

فَتْحُ الْبَارِي

بِشْرَحِ

صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ
" ٧٧٣-٨٥٢ هـ "

طبعة مزينة بفهرس أبجدي بأسماء كتب صحيح البخاري

زُرْ أَوَّلُهُ تَصَحُّحًا وَتَحْقِيقًا
وَأُثِرَ عَلَى مُقَابَلَةِ نُسَخِ الطَّبَعَةِ الْوُجُودَةِ
عَلَى لَعْنَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَارِزٍ
الْأَسْتَاذِ بِكَلْبَةِ الشَّرِيعَةِ بِالرَّيَاضِ

قَامَ بِإِغْرَامِهِ وَصَحِّهِ وَأُثِرَ عَلَى طَبْعِهِ
مُحِبُّ الدِّينِ الْخَطِيبُ

رَضِيَ كَتَبَهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَمَارَتُهُ
مُحَمَّدُ فَوَّادُ عَبْدُ الْبَاقِي

الجزء السادس

دار المعرفة
بيروت - لبنان

فهرس أسماء كتب صحيح البخاري على ترتيب حروف المعجم (*)

رقم الكتاب	الجزء	رقم الكتاب	الجزء	رقم الكتاب	الجزء
٣٧- الإجارة	(ج ٤)	٨٦- الحدود	(ج ١٢)	٥- الغسل	(ج ١)
٩٣- الأحكام	(ج ١٣)	٤١- الحرث والمزراعة	(ج ٥)	٩٢- الفتن	(ج ١٣)
٩٥- أخبار الأحاد	(ج ١٣)	٣٨- الحوالة	(ج ٤)	٨٥- الفرائض	(ج ١٢)
٧٨- الأدب	(ج ١٠)	٦- الحيض	(ج ١)	٥٧- فرض الخمس	(ج ٦)
١٠- الأذان	(ج ٢)	٩٠- الجبل	(ج ١٢)	٦٢- فضائل الصحابة	(ج ٧)
٨٨- استنباط المرتدّين	(ج ١٢)	٤٤- الخصومات	(ج ٥)	٦٦- فضائل القرآن	(ج ٩)
١٥- الاستسقاء	(ج ٢)	٥٧- الخمس	(ج ٦)	٢٩- فضائل المدينة	(ج ٤)
٤٣- الاستقراض	(ج ٥)	١٢- الخوف	(ج ٢)	٢٠- فضل الصلاة	(ج ٣)
٧٩- الاستئذان	(ج ١١)	٨٠- الدعوات	(ج ١١)	٨٢- القدر	(ج ١١)
٧٤- الأشربة	(ج ١٠)	٨٧- الديات	(ج ١٢)	١٦- الكسوف	(ج ٢)
٧٣- الأضاحي	(ج ١٠)	٧٢- الذبائح والصيد	(ج ٩)	٨٤- كفارات الأيمان	(ج ١١)
٧٠- الأطعمة	(ج ٩)	٨١- الرقاق	(ج ١١)	٣٩- الكفالة	(ج ٤)
٩٦- الاعتصام بالسنة	(ج ١٣)	٤٨- الرهن	(ج ٥)	٧٧- اللباس	(ج ١٠)
٣٣- الاعتكاف	(ج ٤)	٢٤- الزكاة	(ج ٣)	٤٥- اللقطة	(ج ٥)
٨٩- الإكراه	(ج ١٢)	١٧- سجود القرآن	(ج ٢)	٣٢- ليلة القدر	(ج ٤)
٦٠- الأنبياء	(ج ٦)	٣٥- السلم	(ج ٤)	٢٧- المحصر	(ج ٤)
٢- الإيمان	(ج ١)	٢٢- السهو	(ج ٣)	٧٥- المرضى	(ج ١٠)
٨٣- الأيمان والنذور	(ج ١١)	٥٦- السير	(ج ٦)	٤١- المزراعة	(ج ٥)
٥٩- بدء الخلق	(ج ٦)	٤٢- الشرب والمساقاة	(ج ٥)	٤٢- المساقاة	(ج ٥)
١- بدء الوحي	(ج ١)	٤٧- الشراكة	(ج ٥)	٤٦- المظالم	(ج ٥)
٣٤- البيوع	(ج ٤)	٥٤- الشروط	(ج ٥)	٦٤- المغازي (ج ٧-٨)	(ج ٨)
٣١- التراويح	(ج ٤)	٣٦- الشفعة	(ج ٤)	٥٠- المكاتب	(ج ٥)
٩١- التعبير	(ج ١٢)	٥٢- الشهادات	(ج ٥)	٦١- المناقب	(ج ٦)
٦٥- تفسير القرآن	(ج ٨)	٨- الصلاة	(ج ١)	٦٣- مناقب الأنصار	(ج ٧)
١٨- تقصير الصلاة	(ج ٢)	٥٣- الصلح	(ج ٥)	٩- مواقيت الصلاة	(ج ٢)
٩٤- التمني	(ج ١٣)	٣٠- الصوم	(ج ٤)	٨٣- النذور	(ج ١١)
١٩- التهجد	(ج ٣)	٧٢- الصيد	(ج ٩)	٦٩- النفقات	(ج ٩)
٩٧- التوحيد	(ج ١٣)	٧٦- الطب	(ج ١٠)	٦٧- النكاح	(ج ٩)
٧- التيمم	(ج ١)	٦٨- الطلاق	(ج ٩)	٥١- الهبة	(ج ٥)
٢٨- جزاء الصيد	(ج ٤)	٤٩- العتق	(ج ٥)	١٤- الوتر	(ج ٢)
٥٨- الجزية والموادعة	(ج ٦)	٧١- العقيقة	(ج ٩)	١- الوحي	(ج ١)
١١- الجمعة	(ج ٢)	٣- العلم	(ج ١)	٥٥- الوصايا	(ج ٥)
٢٣- الجنائز	(ج ٣)	٢٦- العمرة	(ج ٣)	٤- الوضوء	(ج ١)
٥٦- الجهاد والسير	(ج ٦)	٢١- العمل في الصلاة	(ج ٣)	٤٠- الوكالة	(ج ٤)
٢٥- الحج	(ج ٣)	١٣- العيدين	(ج ٢)		

(*) وضعنا هذا الفهرس وفق المعجم الفهرس لألفاظ الحديث، وفيه الإشارة إلى رقم الكتاب، والمجلد الذي يحتوي عليه. وقد وضعنا على غلاف كل مجلد أرقام الكتب التي يحتوي عليها تهيئاً للقارئ، والله الموفق.

(يوسف المرعشي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٦ - كتاب الجهاد والسير

قوله (كتاب الجهاد) كذا لابن شبرويه، وكذا للنسفي لكن قدم البسملة، وسقط كتاب، لباقيين واقتصروا على باب فضل الجهاد، لكن عند القاسبي كتاب فضل الجهاد، ولم يذكر باب، ثم قال بعد أبواب كثيرة وكتاب الجهاد. باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، وسيأتي. والجهاد بكسر الجيم أصله لغة المشقة، يقال: جهدت جهادا بلفظ المشقة. وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشیطان والفساق، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشهوات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب، وقد روى النسائي من حديث سبرة - بفتح المهملة وسكون الموحدة - ابن الفاكه - بالغاء وكسر الكاف بعدما هاء - في أثناء حديث طويل قال فيقول - أي الشيطان - يخاطب الإنسان: تجاهد فهو جهد النفس والمال. واختلف في جهاد الكفار هل كان أولا فرض عين أو كفاية. وسيأتي البحث فيه في باب وجوب النفير،

١ - باب فضل الجهاد والسير

وقول الله تعالى [١١١ التوبة] : (إِنْ أَشْرَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَالَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ؟) فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به - إلى قوله - وبشّر المؤمنين قال ابن عباس: الحدود الطاعة

٢٧٨٢ - **حدثنا** الحسن بن صباح **حدثنا** محمد بن سابق **حدثنا** مالك بن نويرة قال سمعت الوليد بن العيزار ذكر عن أبي عمرو الشيباني قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على ميقاتها. قلت: ثم أي؟ قال: ثم برؤاؤ الدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. فسكت عن رسول الله ﷺ ، ولو استزدته لزادني »

٢٧٨٣ - **حدثنا** علي بن حديد **حدثنا** الله **حدثنا** يحيى بن سعيد **حدثنا** سفهان قال حدثني منصور عن مجاهد عن طلحة بن عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا »

٢٧٨هـ - **حديثنا** مسدّدٌ حَدَّثَنَا خَالِدٌ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ ، أَفَلَا يُجَاهِدُ ؟ قَالَ : لَكُنْ أَفْضَلُ الْجِهَادِ حَجُّ مَبْرُورٍ »

٢٧٨هـ - **حديثنا** إسحاقُ أَخْبَرَنَا عَفَانُ حَدَّثَنَا هَمَامٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُعَادَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو حَازِمٍ أَنَّ ذَكَوَانَ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ذُنِّي عَلَى عَمَلٍ يَمِيلُ إِلَى الْجِهَادِ . قَالَ : لَا أَحَدُهُ . قَالَ : هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقْرَأَ ، وَتَقُومَ وَلَا تَقْطِرَ ؟ قَالَ : وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنْ فَرَسُ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَقِ فِي طَوْلِهِ ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٌ »

قوله (باب فضل الجهاد والسير) بكسر الميملة وفتح التحتانية جمع سيرة ، وأطلق ذلك على أبواب الجهاد لأنها متلقة من أحوال النبي ﷺ في غزواته . **قوله** (وقول الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ الْآيَاتُ) (وبشر المؤمنين) كذا للنسفي وابن شبرويه ، وساق في رواية الأصيلي وكرامة الآيتين جميعاً ، وعند أبي ذر إلى قوله (وعداً عليه حقاً) ثم قال : إلى قوله (والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) والمراد بالمباينة في الآية ما وقع في ليلة العقبة من الانصار أو أعم من ذلك ، وقد ورد ما يدل على الاحتمال الأول عند أحمد عن جابر ، وعند الحاكم في الإكمال ، عن كعب بن مالك ، وفي مرسل محمد بن كعب ، قال عبد الله بن ربيعة : يا رسول الله اشتريت لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : اشتريت لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واشترت لنفسي أن تمنعوني عما تمنعون منه أنفسكم . قالوا : فإلنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع ، لا نقبل ولا نستقبل ، فزل (إن الله اشترى) الآية . **قوله** (قال ابن عباس الحدود الطاعة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله (تلك حدود الله) يعني طاعة الله ، وكأنه تفسير باللازم ، لأن من أطاع وقف عند أمثاله أمره واجتناب نهيهِ ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول حديث ابن مسعود « أي العمل أفضل » وقد تقدم الكلام عليه في المواقف ، وأغرب الداردي فقال في شرح هذا الحديث : إن أوقع الصلاة في ميقاتها كان الجهاد مقدماً على بر الوالدين ، وإن أخرها كان البر مقدماً على الجهاد . ولا أعرف له في ذلك مستنداً ، فالذي يظهر أن تقديم الصلاة على الجهاد والبر لكونها لازمة للمكلف في كل أحيانها ، وتقديم البر على الجهاد لتوقفه على إذن الأبوين . وقال الطبري : إنما خص ﷺ هذه الثلاثة بالذكر لأنها عنوان على ماسواها من الطاعات ، فإن من ضيع الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها من غير عذر مع خفة مؤنتها عليه وعظيم فضائها فهو لما سواها أضيع ، ومن لم يبر والديه مع وفور حقيقتها عليه كان لغيرها أقل براً ، ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق أترك ، فظهر أن الثلاثة تمتنع في أن من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ ، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع . الثاني حديث ابن عباس « لا هجرة بعد الفتح ، وسيأتي شرحه بعد أبواب في « باب وجوب النفير » . الثالث حديث عائشة « جهاد كن الحج ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، ووجه دخوله في هذا الباب من تقريره ﷺ لقولها « نرى

الجهاد أفضل الأعمال . . الرابع : **قوله** (حدثنا إسحق) كذا للذكر غير منسوب ، وللأصيل وابن عساكر وحدثنا إسحق بن منصور . وأما أبو علي الجبائي فقال : لم أره منسوبا لأحد ، وهو إما ابن راهويه أو ابن منصور . **قوله** (جاء رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (قال لا أجده) هو جواب النبي ﷺ . وقوله « قال هل تستطيع » كلام مستأنف . ولمسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه بلفظ « قيل ما يعدل الجهاد » قال : لا تستطيعونه : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثة كل ذلك يقول : لا تستطيعونه . وقال في الثالثة « مثل الجهاد في سبيل الله » الحديث . وأخرج الطبراني نحو هذا الحديث من حديث سهيل بن معاذ بن أنس عن أبيه وقال في آخره « لم يبلغ العشر من عمله » وسيأتي بقية السلام عليه في الباب الذي يليه . **قوله** (قال ومن يستطيع ذلك) في رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان « قال لا أستطيع ذلك » وهذه فضيلة ظاهرة للجهاد في سبيل الله تقتضي أن لا يعدل الجهاد شيء من الأعمال ، وأما ما تقدم في كتاب العيدين من حديث ابن عباس مرفوعا « ما العمل في أيام أفضل منه في هذه » يعني أيام العشر - قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد ، فيحتمل أن يكون عموم حديث الباب خص بما دل عليه حديث ابن عباس ، ويحتمل أن يكون الفضل الذي في حديث الباب مخصوصا بمن خرج قاصدا المخاطرة بنفسه وماله فأصيب كما في بقية حديث ابن عباس « خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء » ، ففهموه أن من رجع بذلك لا يزال الفضيلة المذكورة . لكن يشكل عليه ما وقع في آخر حديث الباب ^(١) « وتوكل الله للمجاهد الخ » ويمكن أن يجاب بأن الفضل المذكور أولا خاص بمن لم يرجع ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون لمن يرجع أجر في الجنة كما سيأتي البحث فيه في الذي بعده . وأشد ما تقدم في الإشكال ما أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعا « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى » قال : ذكر الله ، فانه ظاهر في أن الذكر بمجرد أفضل من أبلغ ما يقع للمجاهد وأفضل من الإنفاق مع ما في الجهاد والنفقة من النفع المتعدى . قال عياض : اشتمل حديث الباب على تعظيم أمر الجهاد ، لأن الصيام وغيره مما ذكر من فضائل الأعمال قد عدلها كلها الجهاد حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة معادلة لأجر المواظب على الصلاة وغيرها ، ولهذا قال ﷺ « لا تستطيع ذلك » وفيه أن الفضائل لا تدرك بالقياس وإنما هي أحسان من الله تعالى لمن شاء ، واستدل به على أن الجهاد أفضل الأعمال مطلقا لما تقدم تقريره . وقال ابن دقيق العيد : القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل لأن الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه ، ففضيلته بحسب فضيلة ذلك والله أعلم . **قوله** (قال أبو هريرة إن فرس المجاهد ليستن) أي يمرح بنشاط ، وقال الجوهرى هو أن يرفع يديه ويطحهما معا ، وقال غيره أن يلج في عدوه مقبلا أو مدبرا . وفي المثل « استنت الفصال حتى القرعى » يضرب لمن يتشبه بمن هو فوقه ، وقوله « في حائل » بكسر المهملة وفتح الواو وهو الحبل الذي يشده الدابة ويمسك طرفه ويرسل في المرعى ، وقوله « فيسكت له حسنات » بالنصب على أنه مفعول ثان أي يكتب له الاستئنان حسنات ، وهذا القدر ذكره أبو حصين عن أبي صالح هكذا موقوفا ، وسيأتي بعد بضعة وأربعين بابا في

« باب الخيل ثلاثة » من طريق زيد بن أسلم عن أبي صالح مرفوعاً ، ويأتي بقية الكلام عليه مستوفى هناك إن شاء الله تعالى

٢ - باب أفضل الناس مؤمنٌ مجاهدٌ بنفسه وماله في سبيل الله . وقوله تعالى [١٠ الصف] :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

٢٧٨٦ - حديث أبو اليان أخيراً تأشعب عن الزهري قال حدثني عطاء بن يزيد اللبني أن أبا سعيد

الخدري رضي الله عنه حدثه قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله ﷺ : مؤمنٌ مجاهدٌ في سبيل الله بنفسه وماله . قالوا : ثم من ؟ قال : مؤمنٌ في شعبٍ من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من كفره .

[الحديث ٢٧٨٦ - طرفه في ٦٤٩٤]

٢٧٨٧ - حديث أبو اليان أخيراً تأشعب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال

« سمعت رسول الله ﷺ يقول « مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم - بمن مجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم . وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة »

قوله (باب أفضل الناس مؤمن مجاهد) في رواية الكشميني ، مجاهد ، بلفظ المضارع . قوله (وقوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة) أي تفسير هاتين الآيتين ، وقد روى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير ، أن هذه الآية لما نزلت قال المسلمون : لو علمنا هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين ، فنزلت : تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون الآية . هكذا ذكره مرسل ، وروى هو والطبري من طريق قتادة قال « لولا أن الله يدها ودل عليها لتألف عليها رجال أن يكونوا يعلونها حتى يطلبونها » . قوله (قيل يا رسول الله لم أقف على اسمه ، وقد تقدم أن أبا ذر سأله عن نحو ذلك . قوله (أي الناس أفضل) في رواية مالك من طريق عطاء بن يسار مرسل ، ووصله الترمذي والنسائي وابن حبان من طريق اسماعيل بن عبد الرحمن عن عطاء بن يسار عن ابن عباس وخير الناس منزلاً ، وفي رواية للحاكم ، أي الناس أكمل إيماناً ، وكأن المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به ثم حصل هذه الفضيلة ، وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهل الواجبات المينية ، وحينئذ فيظهر فضل المجاهد لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى ، ولما فيه من النفع المتعدي ، وإنما كان المؤمن المعتزل يتلوه في الفضيلة لأن الذي يخاطب الناس لا يسلم من ارتكاب الآثام فقد لا يفي هذا بهذا ، وهو مقيد بوقوع الفتن . قوله (مؤمن في شعب) في رواية مسلم من طريق معمر عن الزهري « رجل معتزل » . قوله (يتقى الله) في رواية مسلم من طريق الوبيدي عن الزهري « يعبد الله ، وفي حديث ابن عباس « معتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل ضرور

الناس ، ولترمذى وحسنه والحاكم وصححه من طريق ابن أبي ذئاب عن أبي هريرة ، أن رجلا مر بعصب فيه عيين
هذبة ، فأجبه فقال : لو اعترلت ، ثم استأذن النبي ﷺ فقال : لا تفعل ، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من
صلاته في بيته سبعين عاما ، وفي الحديث فضل الانفراد لما فيه من السلامة من الغيبة والنحو ونحو ذلك ، وأما
اعتزال الناس أصلا فقال الجمهور : محل ذلك عند وقوع الفتن كما سيأتي بسطه في كتاب الفتن ، وبؤيد ذلك رواية
بعجة بن عبد الله عن أبي هريرة مرفوفا ، يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ بعنان فرسه في
سبيل الله يطلب الموت في مظلته ، ورجل في شصب من هذه الشعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويدع الناس إلا من خيره ،
أخرجه مسلم وابن حبان من طريق أسامة بن زيد الليثي عن بعجة ، وهو بموحدة وجم مفتوحتين بينهما مبهمة
ساكنة ، قال ابن عبد البر : إنما أوردت هذه الأحاديث بذكر الشعب والجبل لأن ذلك في الأغلب يكون عاليا من
الناس ، فكل موضع يبعد على الناس فهو داخل في هذا المعنى . قوله (مثل المجاهد في سبيل الله ، والله أعلم بمن
بجاهد في سبيله) فيه إشارة إلى اعتبار الاخلاص ، وسيأتي بيانه في حديث أبي موسى بعد اثني عشر بابا . قوله
(كمثل الصائم القائم) ، ولمسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ، كمثل الصائم القائم القانت بأبواب الله لا يفتر من
صلاة ولا صيام ، زاد النسائي من هذا الوجه ، الخاشع الراكع الساجد ، وفي الموطأ وابن حبان ، كمثل الصائم القائم
الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع ، ولاحد والبرار من حديث النعمان بن بشير مرفوفا ، مثل
المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله ، وشبه حال الصائم القائم بمجال المجاهد في سبيل الله في نيل الثواب
في كل حركة وسكون لأن المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة عن العبادة فأجره مستمر ، وكذلك المجاهد
لا تضيق ساعة من ساعاته بغير ثواب لما تقدم من حديث ، أن المجاهد لتسعين فرسه فيكتب له حسنات ، وأصرح منه
قوله تعالى (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب) الآيتين . قوله (ونوكل الله الخ) تقدم منه مفردا في كتاب
الايان من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة وسياقه أهم ، ولفظه ، اتدب الله ، ، ولمسلم من هذا الوجه بلفظ ، وتضمن
الله لمن خرج في سبيله لا يخرج إلا لإيمان بي ، وفيه التفات وان فيه انتقالا من ضمير الحضور إلى ضمير الغيبة . وقال ابن
مالك : فيه حذف القول والاكتفاء بالمقول ، وهو سائغ شائع سواء كان حالا أو غير حال ، فمن الحال قوله تعالى
(ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت) أي قائلين ربنا ، وهذا مثله أي قائلا لا يخرج الخ ، وقد اختلفت الطرق عن
أبي هريرة في سياقه ، فرواه مسلم من طريق الأعرج عنه بلفظ ، تكفل الله أن جاهد في سبيله لا يخرج من بيته إلا جهاد
في سبيله وتصدق كلته ، وسيأتي كذلك من طريق أبي الزناد في كتاب الخس ، وكذلك أخرجه مالك في الموطأ عن أبي
الزناد في كتاب الخس ، وأخرجه الدارمي من وجه آخر عن أبي الزناد بلفظ ، لا يخرج إلا للجهاد في سبيل الله
وتصدق كلته ، ، نعم أخرجه أحمد والنسائي من حديث ابن عمر ، فوقع في روايته التصريح بأنه من الأسانيد
الإلهية ، ولفظه ، عن رسول الله ﷺ فيما يحكي عن ربه قال : أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل ابتغاء
مرضاتي ضمنت له إن رجعت أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة ، الحديث رجاله ثقات ، وأخرجه الترمذي
من حديث عبادة بلفظ ، يقول الله عز وجل : الجاهد في سبيل هو على ضامن إن رجعت رجعت بأجر أو غنيمة ،
الحديث وصححه الترمذي ، وقوله ، وتضمن الله وتكفل الله وانتدب الله ، بمعنى واحد ، وعصه لتحقيق الوجد
المذكور في قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وذلك التحقيق على وجه

الفضل منه سبحانه وتعالى ، وقد عبر عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى بلفظ الضمان ونحوه مما جرت به عادة المخاطبين فيما تعلقن به نفوسهم ، وقوله لا يخرجهم إلا الجهاد ، نص على اشتراط خلوص النية في الجهاد ، وسيأتي بسط القول فيه بعد أحد عشر بابا ، وقوله فهو على ضامن ، أى همضون ، أو معناه أنه ذو ضمان . **قوله** (بأن يتوفاه أن يدخله الجنة) أى بأن يدخله الجنة إن توفاه ، فى رواية أبى زرعة الدمشقي عن أبى اليان دان توفاه ، بالشرطية والفعل الماضى أخرجه الطبرانى وهو أوضح . **قوله** (أن يدخله الجنة) أى بغير حساب ولا هذاب ، أو المراد أن يدخله الجنة ساعة موته ، كما ورد ، أن ارواح الشهداء تسرح فى الجنة ، وهذا التقرير يندفع لمراد من قال : ظاهر الحديث التسوية بين الشهيد والزاجع سالما لأن حصول الأجر يستلزم دخول الجنة ، وحصل الجواب أن المراد بدخول الجنة دخول خاص . **قوله** (أو يرجعه) بفتح أوله ، وهو منصوب بالمعطف على يتوفاه . **قوله** (مع أجر أو غنيمة) أى مع أجر عالص إن لم يغم شيئا أو مع غنيمة خائصة معها أجر ، وكأنه سكت عن الأجر الثانى الذى مع الغنيمة لنقصه بالنسبة إلى الأجر الذى بلا غنيمة ، والحامل على هذا التأويل أن ظاهر الحديث أنه إذا غنم لا يحصل له أجر ، وليس ذلك مرادا بل المراد أو غنيمة معها أجر أنقص من أجر من لم يغم ، لأن القواعد تقتضى أنه عند عدم الغنيمة أفضل منه وأتم أجرا عند وجودها ، فالحديث صريح فى نفي الحرمان وليس صريحا فى نفي الجمع . وقال الكرماني : معنى الحديث أن المجاهد إما يستشهد أو لا ، والثانى لا ينفك من أجر أو غنيمة مع إمكان اجتماعهما ، فهى قضية مانعة الخلو لا الجمع ، وقد قيل فى الجواب عن هذا الاشكال : إن أو بمعنى الواو ، وبه جزم ابن عبد البر والقرطبي ورجعها التوديشي ، والتقدير بأجر وغنيمة . وقد وقع كذلك فى رواية لمسلم من طريق الأعرج عن أبى هريرة رواه كذلك عن يحيى بن يحيى عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد ، وقد رواه جعفر الفريابي وجماعة عن يحيى بن يحيى فقالوا : أجر أو غنيمة بصيغة أو ، وقد رواه مالك فى الموطأ بلفظ أو غنيمة ، ولم يختلف عليه إلا فى رواية يحيى بن بكير عنه فوقع فيه بلفظ أو غنيمة ، ورواية يحيى بن بكير عن مالك فيها مقال . ووقع عند النسائي من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة بالواو أيضاً وكذا من طريق عطاء بن ميناء عن أبى هريرة ، وكذلك أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عن أبى أمامة بلفظ أو بما نال من أجر وغنيمة ، فإن كانت هذه الروايات محفوظة تعين القول بأن أو فى هذا الحديث بمعنى الواو كما هو مذهب نحاة الكوفيين ، لكن فيه إشكال صعب لأنه يقتضى من حيث المعنى أن يكون الضمان وقع بمجموع الأمرين لكل من رجع ، وقد لا يتفق ذلك فإن كثيرا من الغزاة يرجع بغير غنيمة ، فما فر منه الذى ادعى أن أو ، بمعنى الواو وقع فى نظيره لأنه يلزم على ظاهرها أن من رجع بغنيمة رجع بغير أجر ، كما يلزم على أنها بمعنى الواو أن كل غازي يجمع له بين الأجر والغنيمة معا ، وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا ما من غازية تغزو فى سبيل الله فيصيرون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث ، فإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم ، وهذا يؤيد التأويل الاول وأن الذى يغم يرجع بأجر لكنه أنقص من أجر من لم يغم ، فتكون الغنيمة فى مقابلة جزء من أجر الغزو ، فإذا قوبل أجر الغانم بما حصل له من الدنيا وتمتعه به بأجر من لم يغم مع اشتراكهما فى التعب والمشقة كان أجر من غنم دون أجر من لم يغم ، وهذا موافق لقول خباب فى الحديث الصحيح الآتى : فإنا من مات ولم يأكل من أجره شيئا ، الحديث . واستشكل بعضهم نقص ثواب المجاهد بأخذ الغنيمة ،

وهو مخالف لما يدل عليه أكثر الأحاديث ، وقد اشتهر بمحمد النبي ﷺ بحل الغنيمة وجعلها من فضائل أمته ، فلو كانت تنقص الأجر ما وقع التمدح بها . وأيضا فإن ذلك يستلزم أن يكون أجر أهل بدر أنقص من أجر أهل أحد مثلامع أن أهل بدر أفضل بالاتفاق . وسبق إلى هذا الإشكال ابن عبد البر ، وحكاه عياض وذكر أن بعضهم أجاب عنه بأنه ضعف حديث عبد الله بن عمرو لأنه من رواية حميد بن مائى وليس بمشهور ، وهذا مردود لأنه ثقة يصحح به عند مسلم ، وقد وثقه النسائي وابن يونس وغيرهما ولا يعرف فيه ترجيح لأحد . ومنهم من حمل نقص الأجر على غنيمة أخذت على غير وجهها ، وظهور فساد هذا الوجه ينفي عن الاطناب في رده ، إذ لو كان الأمر كذلك لم يبق لهم ثلث الأجر ولا أقل منه . ومنهم من حمل نقص الأجر على من قصد الغنيمة في ابتداء جهاده وحمل تمامه على من قصد الجهاد محضا ، وفيه نظر لأن صدر الحديث مصرح بأن المقسم راجع إلى من أخلص لقوله في أوله ولا يخرج إلا لإيمان بني وتصدق برسلي . وقال عياض : الوجه عندى لإجراء الحديثين على ظاهرهما واستعمالهما على وجههما . ولم يجب عن الإشكال المتعلق بأهل بدر . وقال ابن دقيق العيد : لانعاض بين الحديثين ، بل الحكم فيهما جاز على القياس لأن الأجور تتفاوت بحسب زيادة المشقة فيما كان أجره بحسب مشقته ، إذ للشفقة دخول في الأجر ، وإنما المشكل العمل المتصل بأخذ الغنائم ، يعنى فلو كانت تنقص الأجر لما كان السلف الصالح يثابرون عليها ، فيمكن أن يجاب بأن أخذها من جهة تقديم بعض المصالح الجزئية على بعض لأن أخذ الغنائم أول ما شرع كان عونا على الدين وقوة لضعفاء المسلمين ، وهى مصلحة عظيمة يغتفر لها بعض النقص في الأجر من حيث هو . وأما الجواب عن استشكل ذلك بحال أهل بدر فالذى ينبغى أن يكون التقابل بين كمال الأجر ونقصانه ان يغزو بنفسه إذا لم يغنم أو يغزو فيغنم ، فغايته أن حال أهل بدر مثلاً عند عدم الغنيمة أفضل منه عند وجودها ، ولا ينبغى ذلك أن يكون حالهم أفضل من حال غيرهم من جهة أخرى ، ولم يرد فيهم نص أنهم لو لم يغنموا كان أجرهم بحاله من غير زيادة ، ولا يلزم من كونه مغفورا لهم وأنهم أفضل المجاهدين أن لا يكون وراهم مرتبة أخرى . وأما الاعتراض بحل الغنائم فقير وارد ، إذ لا يلزم من الحل ثبوت وفاة الأجر لكل غاز ، والمباح في الأصل لا يستلزم الثواب بنفسه ، لكن ثبت أن أخذ الغنيمة واستيلاءها من الكفار يحصل الثواب ، ومع ذلك فع صحه ثبوت الفضل في أخذ الغنيمة وصحة التمدح بأخذها لا يلزم من ذلك أن كل غاز يحصل له من أجر غزائه نظير من لم يغنم شيئا البتة . قلت : والذي مثل بأهل بدر أراد التحويل ، والا فالأمر على ما تقرر آخرأ بأنه لا يلزم من كونهم مع أخذ الغنيمة أنقص أجرا مما لو لم يحصل لهم أجر الغنيمة أن يكونوا في حال أخذهم الغنيمة مفضلين بالنسبة إلى من بعدهم كمن شهد أحدا أسكنهم لم يغنموا شيئا بل أجر البدرى في الأصل أضعاف أجر من بعده ، مثال ذلك أن يكون لو فرض أن أجر البدرى بغير غنيمة ستائة وأجر الأحدى مثلا بغير غنيمة مائة فإذا نسبنا ذلك باعتبار حديث عبد الله بن عمرو كان للبدرى لسكونه أخذ الغنيمة مائتان وهى ثلث الستائة فيسكون أكثر أجرا من الأحدى ، وإنما امتاز أهل بدر بذلك لسكونها أول غزوة شهدها النبي ﷺ في قتال الكفار وكان مبدأ اشتهار الاسلام وقوة أهله ، فكان لمن شهدها مثل أجر من شهد المغازى التى بعدما جميعا ، فصارت لا يوازيها شيء في الفضل والله أعلم . واختار ابن عبد البر أن المراد بنقص أجر من غنم أن الذى لا يغنم يزداد أجره لحزنه على ما فاته من الغنيمة ، كما يؤجر من أصيب بما له فكان الأجر لما نقص عن المضاعفة بسبب الغنيمة عند ذلك كالتقص من أصل الأجر ، ولا يخفى مبانة هذا التأويل

لسياق حديث عبد الله بن عمرو الذي تقدم ذكره . وذكر بعض المتأخرين للتعبير بثلاث الأجر في حديث عبد الله ابن عمرو حكمة لطيفة بالغة وذلك أن الله أعد للجهاديين ثلاث كرامات : دنيويتان وأخروية ، فالدنيويتان السلامة والغنيمة والأخروية دخول الجنة ، فاذا رجع سالما غائما فقد حصل له ثلثا ما أعد الله له وبقي له عند الله الثلث ، وإن رجع بغير غنيمة عوضه الله عن ذلك ثوابا في مقابلة ما فاتته ، وكأن معنى الحديث أنه يقال للجهاد : اذا فات عليك شيء من أمر الدنيا عوضتك عنه ثوابا . وأما الثواب المختص بالجهاد فهو حاصل للفريقين معا ، قال : وغاية ما فيه عدم ما يتعلق بالنعمتين الدنيويتين أجرا بطريق المجاز والله أعلم . وفي الحديث أن الفضائل لا تدرك دائما بالقياس ، بل هي بفضل الله . وفيه استعمال التمثيل في الأحكام ، وأن الأعمال الصالحة لا تستلزم الثواب لأصابتها ، وإنما تحصل بالنية الخالصة إجمالا وتفصيلا ، والله أعلم

٣ - باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء

وقال عمر : اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك

٢٧٨٨ ، ٢٧٨٩ - حدثنا عبد الله بن يوسف عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول « كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فقتلته وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ﷺ فاطمته وجعلت تقلي رأسه ، فقام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت قلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ، يركبون تبيع هذا البحر ملوكا على الأسرة - أو مثل الملوك على الأسرة ، شك إسحاق - قالت قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها رسول الله ﷺ . ثم وضع رأسه ، ثم استيقظ وهو يضحك . قالت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله - كما قال في الأول - قالت قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين . فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فصبرت عن دأبها حين خرجت من البحر فلكت »

[الحديث ٢٧٨٨ - أطرافه في : ٢٧٩٩ ، ٢٨٧٧ ، ٢٨٩٤ ، ٦٢٨٢ ، ٧٠٠٩]

[الحديث ٢٧٨٩ - أطرافه في : ٢٨٠٠ ، ٢٨٧٨ ، ٢٨٩٥ ، ٦٢٨٣ ، ٧٠٠٢]

قول (باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء) قال ابن المنبر وغيره : وجه دخول هذه الترجمة في الفقه أن الظاهر من الدعاء بالشهادة يستلزم طلب نصر الكافر على المسلم وإعانة من يعصى الله على من يطيعه ، لكن النصب الأصلي إنما هو حصول الدرجة العليا المترتبة على حصول الشهادة ، وليس ما ذكره مقصودا لذاته وإنما يقع من ضرورة الوجود فاعتبر حصول المصلحة العظمى من دفع الكفار وإدلالهم وقهرهم بقصد قتلهم بحصول ما يقع في ضمن ذلك من قتل بعض المسلمين ، وجاز تمني الشهادة لما يدل عليه من صدق من وقعت له من إعلاء كلمة الله حتى

بلد نفسه في تحصيل ذلك . ثم أورد المصنف فيه حديث أنس في قصة أم حرام ، والمراد منه قول أم حرام : ادع الله أن يجعلني منهم ، فلما لها ، وسيأتي الكلام على استيفاء شرحه في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى ، وهو ظاهر فيما مرجم له في حق النساء ، ويؤخذ منه حكم الرجال بطريق الأولى وأغرب ابن التين فقال : ليس في الحديث تمنى الشهادة وإنما فيه تمنى الغزو ، ويجب أن الشهادة هي الثمرة العظمى المطلوبة في الغزو ، وأم حرام بفتح المهملةين هي خالة أنس ، ولم يختلف على مالك في أسنده ، لكن رواه بشر بن عمر عنه فقال : عن أنس عن أم حرام ، وهو موافق رواية محمد بن يحيى بن حبان عن أنس التي سأتى . **قوله** (وقال عمر الخ) تقدم في أواخر الحج بأهم من هذا السياق ، وتقدم هناك شرحه وبيان من وصله

٤ - باب درجات المجاهدين في سبيل الله . يقال هذه سبيل ، وهذا سبيل

قال أبو عبد الله : غزاً واحداً . ثم درجأت : لهم درجات

٢٧٩٠ - **حدثنا** يحيى بن صالح **حدثنا** فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يَدْخُلَهُ الجنة ، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها . فقالوا : يا رسول الله ، أفلا نُبَشِّرُ للناس ؟ قال : إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألهم الله فاهأله الفِرْدَوْس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه قال : وفوقه عرش الرحمن - ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة » قال محمد بن فليح عن أبيه « وفوقه عرش الرحمن »

[الحديث ٢٧٩٠ طوله في : ٧٤٧٣]

٢٧٩١ - **حدثنا** موسى **حدثنا** جرير **حدثنا** أبو رجاء عن ثمرة قال « قال النبي ﷺ : رأيت الليلة رجلين أنياى قصيدا بن الشجرة وأدخلا داراً أحسن وأفضل ، لم أرقط أحسن منها ، قال أما هـذا الدار فدار الشهداء »

قوله (باب درجات المجاهدين في سبيل الله) أي بيانها ، وقوله « يقال هذه سبيل ، أي ان السبيل يذكر ويؤنث وبذلك جزم الفراء فقال في قوله تعالى (ابضل عن سبيل الله ويتخذها موزاً) الضمير يعود على آيات القرآن وان شئت جعلته للسبيل لأنها قد تؤنث قال الله تعالى (قل هذه سبيل) وفي قراءة أبي بن كعب (وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوها سبيلاً) انتهى . ويحتمل أن يكون قوله تعالى (هذه) إشارة إلى الطريقة أي هذه الطريقة المذكورة هي سبيل فلا يكون فيه دليل على تأنيث السبيل . **قوله** (غزاً) بضم الميم وتشديد الزاى مع التنوين (واحداً) غاز) وقع هذا في رواية المستمل وحده وهو من كلام أبي عبيدة : قال : وهو مثل قول وقال انتهى . **قوله** (ثم درجات لم درجات) هو من كلام أبي عبيدة أيضاً قال : قوله (ثم درجات) أي منازل ومنازلهم درجات ، وقال

غيره : اتقديروهم ذوو درجات . **قوله** (عن هلال بن علي) في رواية محمد بن فليح عن أبيه ، حدثني هلال ، **قوله** (عن عطاء بن يسار) كذا لأكثر الرواة عن فليح ، وقال أبو عامر العقدي ، عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن ابن أبي عمرة ، بدل عطاء بن يسار أخرجه أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وهو وهم من فليح في حال تحديثه لأبي عامر ، وعند فليح بهذا الاسناد حديث غير هذا سيأتي في الباب الذي بعد هذا ، فاعلمه انتقل ذهنه من حديث إلى حديث ، وقد نبه يونس بن محمد في روايته عن فليح على أنه كان ربما شك فيه ، فأخرج أحمد عن يونس عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة وعطاء بن يسار عن أبي هريرة فذكر هذا الحديث ، قال فليح : ولا أعلمه إلا ابن أبي عمرة ، قال يونس : ثم حدثنا به فليح فقال عطاء بن يسار ولم يفتك انتهى . وكأنه رجع إلى الصواب فيه . ولم يقف ابن حبان على هذه العلة فأخرجه من طريق أبي عامر ، وافقه الهادي إلى الصواب . وقد وافق فليحا على روايته إياه عن هلال عن عطاء عن أبي هريرة محمد بن جحادة عن عطاء أخرجه الترمذي من روايته مختصرا ، ورواه زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار فاختلف عليه : فقال هشام بن سعد وحفص بن ميسرة والدرراوردي عنه عن عطاء عن معاذ بن جبل أخرجه الترمذي وابن ماجه ، وقال همام عن زيد عن عطاء عن عباد بن الصامت أخرجه الترمذي والحاكم ورجح رواية الدرراوردي ومن تابعه على رواية همام ، ولم يتعرض لرواية هلال مع أن بين عطاء ابن يسار ومعاذ انقطاعا ، **قوله** (وصام رمضان الخ) قال ابن بطال لم يذكر الزكاة والحج أسكونه لم يكن فرض . قلت : بل سقط ذكره على أحد الرواة ، فقد ثبت الحج في الترمذي في حديث معاذ بن جبل وقال فيه : لا أدري أذكر الزكاة أم لا ، ، وأيضا فإن الحديث لم يذكر إيمان الأركان فكان الاختصار على ما ذكر إن كان محفوظا لأنه هو المتكرر غالباً ، وأما الزكاة فلا تجب إلا على من له مال بشرطه ، والحج فلا يجب إلا مرة على التراخي . **قوله** (وجلس في بيته) فيه تأنيس أن حرم الجهاد وأنه ليس محروما من الأجر ، بل له من الإيمان والزام الفرائض ما يوصله إلى الجنة وإن قصر عن درجة المجاهدين . **قوله** (فقالوا يا رسول الله) الذي خاطبه بذلك هو معاذ بن جبل كما في رواية الترمذي ، أو أبو الدرداء كما وقع عند الطبراني ، وأصله في النسائي لكن قال فيه : فقلنا ، **قوله** (وإن في الجنة مائة درجة) قال الطيبي : هذا الجواب من أسلوب الحكيم ، أي بشرهم بدخولهم الجنة بما ذكر من الأعمال ولا تكتف بذلك بل بشرهم بالدرجات ، ولا تقتنع بذلك بل بشرهم بالفردوس الذي هو أعلاها . قلت : لو لم يرد الحديث إلا كما وقع هنا لكان ما قال متجها ، لكن وردت في الحديث زيادة دلت على أن قوله : في الجنة مائة درجة ، تحليل لترك البشارة المذكورة ، فعند الترمذي من رواية معاذ المذكورة : قلت يا رسول الله ألا أخبر الناس ؟ قال ذر الناس يعملون ، فإن في الجنة مائة درجة ، فظهر أن المراد لا نبشر الناس بما ذكرته من دخول الجنة لمن آمن وعمل الأعمال المفروضة عليه فيقفوا عند ذلك ولا يتجاوزوه إلى ما هو أفضل منه من الدرجات التي تحصل بالجهاد ، وهذه هي السكتة في قوله : أعدنا الله للمجاهدين ، وإذا قرر هذا كان فيه تعقب أيضاً على قول بعض شراح المصابيح : سوى النبي ﷺ بين الجهاد في سبيل الله وبين عدمه وهو الجلوس في الأرض التي ولد المرء فيها ، ووجه التعقب أن التسوية ليست على عمومها وإنما هي في أصل دخول الجنة لا في تفاوت الدرجات كما قررته ، والله أعلم . وليس في هذا السياق ما ينفى أن يكون في الجنة درجات أخرى أعدت لغير المجاهدين دون درجة المجاهدين . **قوله** (كما بين السماء والأرض) في رواية محمد بن جحادة عند الترمذي : ما بين كل درجتين مائة عام ، ولطبراني من هذا الوجه

و خمسمائة عام، فان كانتا محفوظتين كان اختلاف العدد بالنسبة إلى اختلاف السير، زاد الترمذى من حديث أبي سعيد
 و لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم، **قوله** (أوسط الجنة وأعلى الجنة) المراد بالأوسط هنا الأعدل
 والأفضل كقوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ فعلى هذا فمقطع الأعلى عليه للتأكيد، وقال الطيبي:
 المراد بأحدهما العلو الحسى وبالأخر العلو المعنوى. وقال ابن حبان: المراد بالأوسط السعة، وبالأعلى الفوقية.
قوله (وأرى) بضم الهمزة، وهو شك من يحيى بن صالح شيخ البخارى فيه، وقد رواه غيره عن فليح فلم يشك
 منهم يونس بن محمد عند الاسماعيلي وغيره. **قوله** (ومنه تفجر أنهار الجنة) أى من الفروس، وهم من زعم أن
 التضمير للعرش، فقد وقع في حديث عبادة بن الصامت عند الترمذى و الفردوس أعلاها درجة ومنها - أى من
 الدرجة التى فيها الفروس - تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن، وروى لمسحق بن راهويه
 في مسنده من طريق شيبان عن قتادة عنه قال و الفردوس أوسط الجنة وأفضلها، وهو يؤيد التفسير الأول. **قوله**
 (قال محمد بن فليح عن أبيه: وفوقه عرش الرحمن) يعنى أن محمداً روى هذا الحديث عن أبيه بإسناده هذا فلم
 يشك كما شك يحيى بن صالح بل جزم عنه بقوله و وفوقه عرش الرحمن، قال أبو على الجبائى: وقع في رواية أبي
 الحسن القابسى و حدثنا محمد بن فليح، وهو وهم لأن البخارى لم يدركه. قلت: وقد أخرج البخارى رواية محمد
 ابن فليح لهذا الحديث في كتاب التوحيد عن إبراهيم بن المذزر عنه بتمامه، وبأنى بقية شرحه هناك ورجال إسناده
 كلهم مدنيون. والفردوس هو البستان الذى يجمع كل شيء، وقيل هو الذى فيه العنب، وقيل هو بالرومية وقيل
 بالقبطية وقيل بالسريانية وبه جزم أبو إسحق الزجاج، وفي الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين، وفيه عظم الجنة وعظم
 الفردوس منها، وفيه إشارة إلى أن درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد إما بالنية الخالصة أو بما يوازيه من الأعمال
 الصالحة لانه عليه السلام أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أعد للمجاهدين، وقيل فيه جواز الدعاء بما
 لا يحصل للداعى لما ذكرته، والأول أولى والله أعلم. **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل وجرير هو ابن
 حازم، وحديث سمرة تقدم بطوله في الجناز، وهذه القطعة شاهدة لحديث أبي هريرة المذكور قبله ومفسرة، لأن
 المراد بالأوسط الأنفل لوصفه دار الشهداء في حديث سمرة بأنها أحسن وأفضل

٥ - باب الندوة والروحة في سبيل الله، وقاب قوس أحدكم في الجنة

٢٧٩٢ - **حدثنا** مولى بن أسيد **حدثنا** وهيب **حدثنا** حميد عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي

ﷺ قال « لندوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها »

[الحديث ٢٧٩٢ - طرفه في: ٢٧٩٦، ٦٥٦٨]

٢٧٩٣ - **حدثنا** إبراهيم بن المذزر **حدثنا** محمد بن فليح قال حدثني أبي عن هلال بن علي عن عبد

الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع
 عليه الشمس وتغرب. وقال: لندوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب »

[الحديث ٢٧٩٣ - طرفه في: ٢٢٥٢]

٢٧٩٤ - **حدثنا قبيصة** حدثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « **الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها** »

[الحديث ٢٧٩٤ - أطرافه في : ٢٨٩٢ ، ٣٢٥٠ ، ٦٤١٥]

قوله (باب الغدوة والروحة في سبيل الله) أى فضلها ، والغدوة بالفتح المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أى وقت كان من أول النهار إلى اتصافه ، والروحة المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج في أى وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها . **قوله** (في سبيل الله) أى الجهاد . **قوله** (وقاب قوس أحدكم) أى قدره ، والقاب بتخفيف القاف وآخره موحدة معناه القدر ، وكذلك القيد بكسر القاف بعدها تحتانية ساكنة ثم دال وبالموحدة بدل الدال ، وقيل القاب ما بين مقبض القوس وسيته ، وقيل ما بين الوتر والقوس ، وقيل المراد بالقوس هنا الذراع الذى يقاس به ، وكان المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة . **قوله** (عن أنس) فى رواية أبى إسحق عن حميد سمعت أنس بن مالك ، وهو فى الباب الذى يليه ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (لغدوة) فى رواية الكشميهنى الغدوة بزيادة الف فى أوله بصيغة التعريف والاول أشهر واللام للقسمة . **قوله** (خير من الدنيا وما فيها) قال ابن دقيق العيد : يحتمل وجهين أحدهما أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقاً له فى النفس لكون الدنيا محسوسة فى النفس مستعظمة فى الطباع فلذلك وقمت المفاضلة بها ، وإلا فمن المعلوم أن جميع ما فى الدنيا لا يساوى ذرة مما فى الجنة . والثانى أن المراد أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذى يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لانفقتها فى طاعة الله تعالى . قلت : ويؤيد هذا الثانى ما رواه ابن المبارك فى كتاب الجهاد من مرسل الحسن قال « بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم عبد الله بن رواحة ، فتأخر ليشهد الصلاة مع النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : والذى نفسى بيده لو أنفقت ما فى الأرض ما أدركت فضل غدوتهم » ، والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتنظيم أمر الجهاد ، وأن من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما فى الدنيا فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات ، والنكتة فى ذلك أن سبب التأخير عن الجهاد الميل إلى سبب من أسباب الدنيا فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما فى الدنيا . **قوله** (عن عبد الرحمن بن أبى عمرة) هو الانصارى ، والاسناد كله مديون . **قوله** (لقاب قوس فى الجنة) فى حديث أنس فى الباب الذى يليه « لقاب قوس أحدكم » وهو المطابق لترجمة هذا الباب . **قوله** (خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب) هو المراد بقوله فى الذى قبله « خير من الدنيا وما فيها » ، **قوله** (حدثنا سفيان) هو التورى : **قوله** (عن أبى حازم هو ابن دينار . **قوله** (الروحة والغدوة فى سبيل الله أفضل) فى رواية مسلم من طريق وكيع عن سفيان « غدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا ، والمعنى واحد ، وفى الطبرانى من طريق أبى غسان عن أبى حازم « لروحة ، بزيادة لام القسم

٦ - باب الخور العين وصفتهن

بحار فيها لظرف ، شديدة سواد العين ، شديدة بياض العين . وزوجان محوّر : أنكحام

٢٧٩٥ - **حدثنا عبد الله بن محمد** حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن محمد قال : سمعت

أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَا مِنْ عَمِدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ بِسَرُّهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، إِلَّا الشَّهيدُ لَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ ، فَإِنَّهُ بِسَرُّهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ صِرَةً أُخْرَى »

[الحديث ٢٧٩٥ - طريقه في ٢٨١٧]

٢٧٩٦ - قال : وسمعتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدُوَّةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَكَلَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قَيْدٍ - يَعْنِي سَوْطُهُ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . وَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَمَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاعَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَّا لَأَتْهُ رِيحًا ، وَلَتَصِفُّهُمْ عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »

قوله (الحور العين وصفهن) كذا لأبي ذر بغير باب وثبت لغيره ، ووقع عند ابن بطال : باب نزول الحور العين إلخ ، ولم أره لغيره . **قوله** (يحار فيها الطرف) أي يتحير ، قال ابن التين : هذا يشعر بأنه رأى أن اشتقاق الحور من الحيرة ، وليس كذلك ، فإن الحور بالواو والحيرة بالياء ، وأما قول الشاعر : حوراء عينا من العين الحيرة فهو للتابع . قلت : لعل البخاري لم يرد الاشتقاق الأصغر . **قوله** (شديدة سواد العين شديدة بياض العين) كأنه يريد تفسير العين ، والعين بالكسر جمع عينا . وهي الواسعة العين الشديدة السواد والبياض قاله أبو عبيدة . **قوله** (وزوجناهم بحور : أنكحناهم) هو تفسير ابن عبيدة ولفظه : زوجناهم أي جعلناهم أزواجا أي اثنين اثنين كما تقول زوجت النحل بالنحل . وقال في موضع آخر : أي جعلنا ذكران أهل الجنة أزواجا بحور من النساء . وتعقب بأن زوج لا يعتمد بالياء قاله الاسماعيل وغيره ، وفيه نظر لأن صاحب المحكم حكاه لكن قال : أنه قليل ، والله أعلم . **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجمعي ، ومعاوية بن عمرو هو الأزدي ، وهو من شيوخ البخاري يروي عنه تارة بواسطة كما هنا وتارة بلا واسطة كما في كتاب الجمعة . **قوله** (حدثنا أبو إسحق) هو الفزاري إبراهيم بن محمد . واشتمل هذا البيان على أربعة أحاديث : الأول يأتي شرحه بعد ثلاثة عشر بابا ، الثاني تقدم شرحه في الذي قبله ، الثالث والرابع يأتي شرحهما في صفة الجنة من كتاب الرقاق . وقوله في الباب : ولقاب قوس أحدكم . تقدم شرحه في الباب . والثالث في الذي قبله ، وقوله هنا : أو موضع قيد يعني سوطه ، شك من الراوي هل قال قاب أو قيد ، وقد تقدم أنهما بمعنى وهو المقدار . وقوله : يعني سوطه ، تفسير للقيد غير معروف ، ولهذا جزم بعضهم بأنه تصحيف وأن الصواب : قد . بكسر القاف وتشديد الدال وهو السوط المتخذ من الجلد . قلت : ودعوى الوهم في التفسير أسهل من دعوى التصحيف في الأصل ولا سيما القيد بمعنى القاب كما بينته ، والمقصود من ذلك لهذه الترجمة الأخير ، وقوله فيه : ولتصنيفها . بفتح النون وكسر الصاد المهمة بعدها تخمانية ساكنة ثم فاء هو الحار بكسر المعجمة وتخفيف الميم ، قال الملبس : إنما أورد حديث أنس هذا ليبين المعنى الذي من أجله يتمنى الشهيد أن يرجع إلى الدنيا ليقتل صرة أخرى في سبيل الله ، ليكون يرى من الكرامة بالشهادة فوق ما في نفسه ، إذ كل واحدة يعطاها من الحور العين لو أطلعت على الدنيا لأضاعت كلها انتهى . وروى ابن ماجه من طريق شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال ذكر

زوجة المذكورة بلفظ « ولوددت أني أقتل » بحذف القسم ، وهو مقدر لما بينته هذه الرواية ، فظهر أن اللام لام القسم وليست بجواب لولا ، وفهم بعض الشراح أن قوله « لوددت » معطوف على قوله « ما قدمت » فقال : يجوز حذف اللام وإنباتها من جواب لولا ، وجعل الودادة بمنتهى خشية وجود المشقة لو وجدت ، وتقدير الكلام عنده : لولا أن أشق على أمي لوددت أني أقتل في سبيل الله . ثم شرع يتكلف استشكل ذلك والجواب عنه ، وقد بينت رواية الباب أنها جملة مستأنفة وأن اللام جواب القسم . ثم التكتة في إيراد هذه الجملة = مقب تلك لإرادة تسلية الخارجين في الجهاد عن مرافقته لهم ، وكأنه قال : الوجه الذي يسرون له فيه من الفضل ما أتمنى لأجله أني أقتل مرات ، فها فأنكم من مرافقتي والقعود معي من الفضل يحصل لكم مثله أو فوقه من فضل الجهاد ، فراعى خواطر الجميع . وقد خرج النبي ﷺ في بعض المغازي وتخلف عنه المشار إليهم ، وكان ذلك حيث رجعت مصلحة خروجه على مراعاة حالهم ، وسيأتي بيان ذلك في « باب من حبسه المذرة » . قوله (أقتل في سبيل الله) استشكل بعض الشراح صدور هذا التمني من النبي ﷺ مع علمه بأنه لا يقتل ، وأجاب ابن التين بأن ذلك إله كان قبل نزول قوله تعالى (والله بمصمك من الناس) وهو متعقب فأن نزولها كان في أوائل ما قدم المدينة ، وهذا الحديث صرح أبو هريرة بأنه سمعه من النبي ﷺ ، وإنما قدم أبو هريرة في أوائل سنة سبع من الهجرة ، والذي يظهر في الجواب أن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع ، فقد قال ﷺ « وددت لو أن موسى صبر ، كما سيأتي في مكانه ، وسيأتي في كتاب التمني نظائر لذلك ، وكأنه ﷺ أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه ، قال ابن التين : وهذا أشبه . وحكى شيخنا ابن الملقن أن بعض الناس زعم أن قوله « ولوددت » مدرج من كلام أبي هريرة قال : وهو بعيد ، قال النووي : في هذا الحديث الحض على حسن النية « وبيان شدة شفقة النبي ﷺ على أمته ورافقته بهم واستحباب طلب القتل في سبيل الله ، وجواز قول وددت حصول كذا من الخير وإن علم أنه لا يحصل . وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح أو لدفع مفسدة ، وفيه جواز تمنى ما يتنع في العادة ، والسعي في إزالة المكروه عن المسلمين . وفيه أن الجهاد على الكفاية إذ لو كان على الأعيان ما تخلف عنه أحد قلت : وفيه نظر ، لأن الخطاب إنما يتوجه للقادر ، وأما العاجز فعذور ، وقد قال سبحانه (غير أولى الضرر) وأدلة كون الجهاد فرض كفاية تؤخذ من غير هذا ، وسيأتي البحث في « باب وجوب النفير » ، إن شاء الله تعالى . قوله (حدثنا يوسف بن يعقوب الصنفار) بالهملة وتشديد الفاء ، كوفي ثقة يكنى أبا يعقوب ، لم يخرج عنه البخاري سوى هذا الحديث ، ورجال الاسناد من شيخه إسماعيل بن عاية فصاعدا بصريون ، وسيأتي شرح المتن في غزوة مؤتة من كتاب المغازي ، ووجه دخوله في هذه الترجمة من قوله « ما يصرم أنهم عندنا » أي لما رأوا من الكرامة بالشهادة فلا يمجهم أن يعودوا إلى الدنيا كما كانوا من غير أن يستشهدوا مرة أخرى ، وبهذا التقرير يحصل الجمع بين حديثي الباب ، ودليل ما ذكرته من الاستثناء ما سيأتي بعد أبواب من حديث أنس أيضا مرفوعا « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا إلا شهيد » الحديث

٨ - باب فضل من يصرع في سبيل الله فأت فهو منهم . وتقول الله عز وجل [١٠٠ النساء] : (ومن يخرج من بينته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) وقع : وجب

٢٧٩٩ ، ٢٨٠٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ خَالَتهِ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ وَلِحَانَ قَالَتْ « نَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ ، فَقُلْتُ : مَا أَضْحَكَكَ ؟ قَالَ ، أَنَسٌ مِنْ أُمِّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ ، قَالَتْ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ ، فَدَعَا لَهَا . ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ ، فَفَعَلَ مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا ، فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ . فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَارَكِبِ الْمُسْلِمِينَ الْبَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوَتِهِمْ قَالَتِ ابْنُ الشَّامِ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةً لِيَرْكَبَهَا فَصَرَعتَهَا فَمَاتَ »

قوله (باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم) أي من المجاهدين ، ومن موصولة ، وكأنه ضمنها معنى الشرط فعطف عليها بالفاء وعطف الفعل الماضي على المستقبل وهو قليل ، وكان نسق الكلام أن يقول : من صرع فمات ، أو من يصرع فيموت ، وقد سقط لفظ فمات من رواية النسفي . قوله (وقول الله عز وجل (ومن يخرج من بيته مهاجرا) الآية) أي يحصل الثواب بقصد الجهاد إذا خلصت النية خال بين القاصد وبين الفعل مانع ، فان قوله (ثم يدرك الموت) أعم من أن يكون بقتل أو وقوع من دابته وغير ذلك فتناسب الآية الترجمة ، وقد روى الطبري من طريق سعيد بن جبير والسدي وغيرهما أن الآية نزلت في رجل كان مسلما مقيما بمكة ، فلما سمع قوله تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) قال لاهله وهو مريض أخرجوني إلى جهة المدينة فأخرجوه فمات في الطريق ، فنزلت . واسمه ضمرة على الصحيح ، وقد أوضحت ذلك في كتابي في الصحابة . قوله (وقع : وجب) ليس هذا في رواية المستمل رُتبت لغیره ، وهو تفسير أبي عبيدة في « المجاز » ، قال : قوله فقد وقع أجره على الله أي وجب ثوابه . ثم ذكر المصنف حديث أم حرام وقد تقدم قريبا أن شرحه يأتي في كتاب الاستئذان : والشاهد منه قوله فيه « فماتت دابة تركبها فصرعتها فماتت ، مع دعاء النبي ﷺ لها أن تكون من الأولين وأنهم كالمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ فِي الْجَنَّةِ ، وقوله في الرواية الماضية « فصرعت عن دابتها ، لا يعارض قوله في هذه الرواية « فماتت تركبها فصرعتها ، لأن التقدير فماتت دابة تركبها فصرعتها . قال ابن بطال : وروى ابن وهب من حديث عقبة ابن عامر مرفوعا « من صرع عن دابته في سبيل الله فمات فهو شهيد ، فسكانه لما لم يكن على شرط البخاري أشار إليه في الترجمة . قلت : هو عند الطبراني وإسناده حسن قال : وفي حديث أم حرام أن حكم الراجع من الغزو حكم الذهاب إليه في الثواب . ويحيى المذكور في هذا الإسناد هو ابن سعيد الأنصاري ، وفي الإسناد تابعيان هو وشيخه وصحابيان أنس وخالته ، وقوله فيه « أول ماركب المسلمون البحر مع معاوية » كان ذلك في سنة ثمان وعشرين في خلافة عثمان

٩ - باب من يُنكب في سبيل الله

٢٨٠١ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « بَعَثَ النَّبِيُّ

ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين ، فلما قدموا قال لهم خالي : أتقدمكم ، فان آمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله ﷺ وإلا كنتم مني قريباً فقدّم فأمّنوه ، فبينما يحدّثهم عن النبي ﷺ إذ أومئوا إلى رجل منهم فطمعته فأنفذه ، فقال : الله أكبر ، فزنت ورب لكعبة . ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوه إلا رجلاً أخرج صميد الجبل ، قال هام : وأراه آخر معه ، فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ أنهم قد لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضاهم ، فسكتنا فقرأ أن يلبغوا قومنا أن قد ألقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا . ثم نسخ بعد ، فذا علىهم أربعين صحاحاً ، على رجلٍ وذو كوان وبني لحيان ونبي عصية الذين عصوا الله ورسوله .

٢٨٠٢ - **حديث** موسى بن إسماعيل حدثنا أبو خنافة عن الأسود هو ابن قيس عن جندب بن سفيان « أن رسول الله ﷺ كان في بعض المشاهد قد دميّت لإصبعه فقال : هل أنت إلا مصبغ دميّت ، وفي سبيل الله مالميسر . »

[الحديث ٢٨٠٢ - طرفه في : ٦١٤٦]

قوله (باب من ينسكب) بضم أوله وسكون النون وفتح الكاف بعدها موحدة ، والنسكة أن يصيب العضو شيء قديمه ، والمراد بيان فضل من وقع له ذلك في سبيل الله . ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أنس في قصة قتل خاله وهو حرام بن ملحان وسيأتي شرحه في كتاب المغازي في غزوة بدر معونة ، وقوله فيه « عن اسحق ، هو ابن عبد الله بن أبي طلحة . **قوله** (بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر) قال الدهيالي : هو وهم ، فان بني سليم يبعث إليهم ، والمبعوث هم القراء وهم من الأنصار . قلت : التحقيق أن المبعوث إليهم بنو عامر ، وأما بنو سليم فمضدوا بالقراء المذكورين ، والوهم في هذا السياق من حفص بن عمر شيخ البخاري ، فقد أخرجه هو في المغازي عن موسى بن إسماعيل عن هام فقال « بعث أخا لام سليم في سبعين وراكبا ، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل ، الحديث ، ويأتي شرحه مستوفى هناك ، فاعمل الأصل « بعث أقواماً معهم أخو أم سليم إلى بني عامر ، فصاوت من بني سليم ، وقد تكلف لتأويله بعض الشراح فقال : يحمل على أن أقواماً منصوب بنزع الخافض أي بعث إلى أقوام من بني سليم منضمين إلى بني عامر وحذف مفعول بعث اكتفاء بصفة المفعول عنه ، أو في زائدة ويكون « سبعين ، مفعول بعث ، ويحتمل أن تكون « من ، ليست بيانية بل ابتدائية ، أي بعث أقواماً ولم يصفهم من بني سليم أو من جهة بني سليم انتهى . وهذا أقرب من التوجيه الأول ولا يخفى ما فيها من التسكف . وقوله في آخر الحديث « على وعمل ، بكسر الراء وسكون المهملة بعدها لام هم بطن من بني سليم ، وكذا بعض من ذكر معهم ، وسيأتي الحديث في أواخر الجهاد أنه دعا على أحياء من بني سليم حيث قتلوا القراء ، وهو أصرح في المقصود . ثانيهما حديث جندب ، وسيأتي الكلام عليه في « باب ما يجوز من الشعر ، من كتاب الأدب ، ووقع فيه بلفظ « نسكت لإصبعه ، وهو الموافقة للترجمة ، وكأنه أشار فيها إلى حديث معاذ الذي أشير إليه في الباب الذي يليه ، وفي الباب ما أخرجه أبو داود والحاكم والطبراني من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعاً « من وقصه فرسه

أو بعيره في سبيل الله أو لدغته هامة أو مات على أي حشف شاء الله فهو شهيد ،

١٠ - باب مَنْ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

٢٨٠٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدِّمِ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكَ »

قوله (باب من يجرح في سبيل الله) أي فضله . قوله (لا يكلم) يضم أوله وسكون الكاف وفتح اللام أي يجرح . قوله (أحد) قيده في رواية هام عن أبي هريرة بالمسلم . قوله (والله أعلم بمن يكلم في سبيله) جملة معترضة قصد بها التنبيه على شرطية الاخلاص في نيل هذا الثواب . قوله (إلا جاء يوم القيامة كهيئتها إذا طلعت تفجر دما ، . قوله (والريح ريح المسك) في رواية هام ، والعرف ، بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو الرائحة ، ولأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن جبل ، من جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فأنها تسمى يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونها الزعفران وريحها المسك ، وعرف بهذه الزيادة أن الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد بل هي حاصلة لكل من جرح ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الجرح هو ما يموت صاحبه بسببه قبل اندماله لا ما يندمل في الدنيا فإن أثر الجراحة وسيلان الدم يزول ، ولا يبنى ذلك أن يكون له فضل في الجملة ، لكن الظاهر أن الذي دعى يوم القيامة وجرحه يشعب دما ، من فارق الدنيا وجرحه كذلك ، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث معاذ المذكور ، عليه طابع الشهداء ، وقوله وكأغزر ما كانت ، لا ينافي قوله كهيئتها ، لأن المراد لا ينقص شيئا بطول العهد ، قال العلماء : الحكمة في بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى . واستدل بهذا الحديث على أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه ولا يزال عنه الدم بغسل ولا غيره . ليجيء يوم القيامة كما وصف النبي ﷺ . وفيه نظر لأنه لا يلزم من غسل الدم في الدنيا أن لا يبعث كذلك ، ويعنى عن الاستدلال لترك غسل الشهيد في هذا الحديث قوله ﷺ في شهداء أحد ، ذملوهم بدمائهم ، كما سيأتي بسطه في مكانه إن شاء الله تعالى

١١ - باب قول الله عز وجل [٥٢ التوبة] :

(قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ) والحربُ سِجَالٌ

٢٨٠٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ « أَنَّ هِرَ قُلَّ قَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ ، فَرَعَمْتَ أَنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ وَذَوَّلَ ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُنَبِّئُ ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ ،

قوله (باب قول الله عز وجل : قل هل ترصدون بنا إلا إحدى الحسينين) سيأتي في تفسيره براءة تفسير

(أحدى الحسينين) بأنه الفتح أو الشهادة، وبه تعيين مناسبة قول المصنف بعد هذا «والحرب سجال» وهو بكر المهمة وتخفيف الجهم أى تارة وتارة، ففي غلبة المسلمين يكون لهم الفتح وفي غلبة المشركين يكون للمسلمين الشهادة ثم أورد المصنف طرفاً من حديث أبى سفيان فى قصة هرقل، وقد تقدم شرحه فى كتاب بدء الوحى، والغرض منه قوله فيه «فزعمت أن الحرب بينكم سجال أو دول»، وقال ابن المنير: التحقيق أنه ماساى حيث هرقل إلا لقوله «وكذلك الرسل تبلى ثم تتركهم للمعاقبة»، قال: فبذلك يتحقق أن لهم إحدى الحسينين، إن انتصروا فلم المعاقبة والمعاقبة وإن انتصر عدوهم فللرسل المعاقبة انتهى. وهذا لا يستلزم نفي التقدير الأول ولا يطاوعه، بل الذى يظهر أن الأول أولى لأنه من قل أبى سفيان عن حال النبي ﷺ، وأما الآخر فن قول هرقل مستندا فيه إلى ما نقله من الكتب. (نسكت): أفاد القزاز أن دال ودول، مثلثة

١٢ - باب قول الله عز وجل [٢٣ الأحزاب]:

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَن قَفَىٰ نَجْمَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا أَبْدِيلًا) ٢٨٠٥ - **حديث** محمد بن سعيد الخزامي حدثنا عبد الأعلى عن محمد قال سألت أنساً ح. حدثنا عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال حدثني محمد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال «غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قالت المشركين، إني أشهدني قتال المشركين كبريت الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليك عما صنع هؤلاء، يعني أصحابي، وأبرأ إليك عما صنع هؤلاء، يعني للمشركين. ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضاً وثمانين ضربة بالسيف أو حطمة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثل به للشركون، فاعرفه أحد إلا أخته بيناته. قال أنس: كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية زالت فيه وفي أشباهه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) إلى آخر الآية»

[الحديث ٢٨٠٥ - طرفاه في: ٤٠٤٨، ٤٧٨٣]

٢٨٠٦ - وقال «إن أخته» - وهى نسي الربيع - كسرت نية امرأة فأمروا رسول الله ﷺ بالتصاص، قال أنس: يا رسول الله، والذى بعتك بالحق لا نكسر نيتيها، فرضوا بالأرض وتركوا القصاص، فقال رسول الله ﷺ: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره.

٢٨٠٧ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري ح. وحدثنا إسماعيل قال حدثني أخى عن سليمان أراه عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال «نسخت

الصُّحُفِ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدَّتْ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا ، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ نَابِيتِ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ »

[الحديث ٢٨٠٧ - أخرجه في : ٤٠٤٩ - ٤٦٧٩ ، ٤٧٨٤ ، ٤٩٨٦ ، ٤٩٨٨ ، ٤٩٨٩ ، ٧١٩١ ، ٧٤٢٥]

قوله (باب قول الله عز وجل (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية) المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من قوله تعالى (واقعد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار) وكان ذلك أول ما خرجوا إلى أحد ، وهذا قول ابن إسحق ، وقيل ما وقع ليلة العقبة من الأنصار إذ بايعوا النبي ﷺ أن يؤوه وينصروه ويمنعوه ، والاول أولى . وقوله (فهم من قضى نحبه) أي مات ، وأصل النحب النذر ، فلما كان كل حي لابد له من الموت فكأنه نذر لازم له ، فإذا مات فقد قضا ، والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك . وأخرج ذلك ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس . **قوله** (حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي) هو بصري يلقب بمردويه ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في غزوة خيبر ، وعبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى السامي بالمهمل . **قوله** (سألت أنسا) كذا أورده وعطف عليه الطريق الأخرى فأشعر بأن السياق لها ، وأعادت رواية عبد الأعلى تصريح حميد له بالسماع من أنس فأمن تدليس . وقد أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية ثابت عن أنس . **قوله** (حدثنا زياد) لم أره منسوباً في شيء من الروايات ، وزعم الكلأباذي ومن تبعه أنه ابن عبد الله البكائي بفتح الموحدة وتشديد الكاف ، وهو صاحب ابن إسحق ورواي المغازي عنه ، وليس له ذكر في البخاري سوى هذا الموضع . **قوله** (غاب عني أنس بن النضر) زاد ثابت عن أنس الذي سميت به . **قوله** (عن قتال بدر) زاد ثابت ، فكبر عليه ذلك . **قوله** (أول قتال) أي لان بدرا أول غزوة خرج فيها النبي ﷺ بنفسه مقاتلاً ، وقد تقدمها غيرها لكن ما خرج فيها ﷺ بنفسه مقاتلاً . **قوله** (لئن الله أشهدني) أي أحضرنى . **قوله** (أيرين الله ما أصنع) بتشديد النون للتأكيد ، واللام جواب القسم المقدر ، ووقع في رواية ثابت عند مسلم د ليراني الله ، بتشديد النون بعدها تحتانية ، وقوله د ما أصنع ، أعربه النورى بدلا من ضمير المتكلم ، وفي رواية محمد بن طلحة عن حميد الآتية في المغازي د أيرين الله ما أجنت ، وهو بضم الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال ، أو بفتح الهمزة وضم الجيم مأخوذ من الجند ضد الهزل ، وزاد ثابت د وهاب أن يقول غيرها ، أي خشى أن يلتزم شيئا فيعجز عنه فأبهم ، وعرف من السياق أن مراده أنه يبالغ في القتال وعدم الفرار . **قوله** (وانكشف المسلمون) في رواية عبد الوهاب الثقفي عن حميد عند الاسماعيل د وانهزم الناس ، وسيأتي بيان ذلك في غزوة أحد . **قوله** (أعتلذ) أي من فرار المسلمين (وأبوا) أي من فعل المشركين . **قوله** (ثم تقدم) أي نحو المشركين (فاستقبله سعد بن معاذ) زاد ثابت عن أنس د منهزما ، كذا في مسند الطيالسي ، ووقع عند النسائي مكانها د مهمم ، وهو تصحيف فيما أظن . **قوله** (فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر) كأنه يريد والده ، ويحتمل أن يريد ابنه فإنه كان له ابن يسمى النضر وكان إذ ذاك صغيرا . ووقع في روايه عبد الوهاب د فوالله ، وفي رواية عبد الله بن بكر عن حميد عند الحارث بن أبي أسامة عنه د والذي نفسي بيده ، والظاهر أنه قال بعضها والبقية بالمعنى ، وقوله د الجنة ،

بالنصب على تقدير عامل نصب أى أريد الجنة أو نحوه ، ويجوز الرفع أى هو مطلوب . **قوله** (انى أجد ربحها) أى ربح الجنة (من دون أحد) ، وفى رواية ثابت ، وأما لربح الجنة أجدما دون أحد ، قال ابن بطل وغيره : يحتمل أن يكون على الحقيقة وأنه وجد ربح الجنة حقيقة أو وجد ربحا طيبة ذكره طيبها ربح الجنة ، ويجوز أن يكون أراد أنه استحضر الجنة التى أعدت للشهداء فمصور أنها فى ذلك الموضع الذى يقاثل فيه فيكون المعنى لانى لأعلم أن الجنة نكتسب فى هذا الموضع فأشتاق لها . وقوله (وأما) قاله إما نهجيا وإما تشوقا إليها ، فكأنه لما ارتاح لها واشتاق إليها صارت له قرة من استشفها حقيقة . **قوله** (قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع أنس) قال ابن بطل يريد ما استطعت أن أصنع ما صنع أنس من كثرة ما أغنى وأبلى فى المشركين . قلت : وقع هند يزيد بن هارون عن حميد ، فقلت أنا مذكور فلم استطع أن أصنع ما صنع ، وظهر أنه نفي استطاعة إقدامه الذى صدر منه حتى وقع له ما وقع من الصبر على تلك الأحوال بحيث وجد فى جسده ما يزيد على الثمانين من طعنة وضربة ورمية ، فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ولا يصنع صنيعه ، وهذا أولى مما تأوله ابن بطل . **قوله** (فوجدنا به) فى رواية عبد الله بن بكر ، قال أنس فوجدناه بين القتل وبه . **قوله** (بضعا وثمانين) لم أر فى شيء من الروايات بيان هذا البضع وقد تقدم أنه ما بين الثلاث والتسع ، وقوله د ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بهم ، أو هنا للتقسيم ، ويحتمل أن تكون بمعنى الواو ، وتفصيل مقدار كل واحدة من المذكورات غير معين . **قوله** (وقد مثل به) بضم الميم وكسر المثناة وتخفيفها وقد تشدد وهو من المثلة بضم الميم وسكون المثناة وهو قطع الأعضاء من أنف وأذن ونحوهما . **قوله** (فأعرفه أحد إلا أخته) فى رواية ثابت ، فقالت عمتي الربيع بنت النضر أخته : فأعرفت أخى إلا ببنائه ، زاد النسائي من هذا الوجه : وكان حسن البنان ، والبنان الأصبع ، وقيل طرف الأصبع ، ووقع فى رواية محمد بن طلحة المذكورة بالشك د ببنائه أو بشامة ، بالشين المعجمة والاولى أكثر . **قوله** (قال أنس : كنا نرى أو نظن) شك من الراوى وهما بمعنى واحد ، وفى رواية أحمد عن يزيد بن هارون عن حميد د فكنا نقول ، وكذا لعبد الله بن بكر ، وفى رواية أحمد بن سنان عن يزيد د وكانوا يقولون ، أخرجه ابن أبى حاتم عنه ، وكان التردد فيه من حميد ، ووقع فى رواية ثابت د وأنزلت هذه الآية ، بالجزم . **قوله** (وقال إن أخته) كذا وقع هنا عند الجميع ولم يعين القائل ، وهو أنس بن مالك راوى الحديث ، والضمير فى قوله د أخته ، للنضر بن أنس ، ويحتمل أن يكون قائل د قال ، واحدا من الرواة دون أنس ولم أقف على تعيينه ، ولا استخرج الاسماعيلى هذا الحديث هنا ، وهى تسمى الربيع ، بالتشديد أى أخت أنس بن النضر وهى عمه أنس بن مالك ، وسيأتى شرح قصتها فى كتاب الفصاح . وفى قصة أنس بن النضر من القوائد جواز بذل النفس فى الجهاد ، وفضل الوفاء بالعهد ولو شق على النفس حتى يصل إلى إهلاكها ، وأن طلب الشهادة فى الجهاد لا يتناولها النهى عن الإلقاء إلى التهلكة . وفيه فضيلة ظاهرة لأنس بن النضر وما كان عليه من محبة الإيمان وكثرة التوفى والتورع وقوة اليقين . قال الزين بن المنير : من أبلغ الكلام وأفصح قول أنس بن النضر فى حق المسلمين د أعتذ اليك . وفى حق المشركين د أبرأ اليك ، فأشار إلى أنه لم يرض الأمرين جميعا مع تغايرهما ^(١) فى المعنى ، وسيأتى فى غزوة أحد من

(١) فى هامش مطبعة بولاق : فى نسخة « مع تغايرهما »

المغازي بيان ما وقعت الاشارة اليه هنا من انهما من بعض المسلمين ورجوعهم وعفو الله عنهم ، رضى الله عنهم وقوله
 أجمعين . **قوله** (وحدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال
 ، اراه عن محمد بن أبي عتيق هو بضم الهمة أى أظنه ، وهو قول اسماعيل المذكور . **قوله** (عن خارجة بن زيد
 أى ابن ثابت ، وللزهري في هذا الحديث شيخ آخر وهو عبيد بن السباق ، لكن اختلفت خارجة وعبيد في تعيين
 الآية التي ذكر زيد أنه وجدها مع خزيمه فقال خارجة : إنها قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا) وقال
 عبيد إنها قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) وقد أخرج البخاري الحديثين جميعا بالاسنادين المذكورين
 فكأنهما جميعا صحاح عنده ، ويؤيد ذلك أن شعيبا حدث عن الزهري بالحدثين جميعا ، وكذلك رواهما عن الزهري
 جميعا إبراهيم بن سعد كما سيأتي في فضائل القرآن ، وفي رواية عبيد بن السباق زيادات ليست في رواية خارجة ،
 وانفرد خارجة بوصف خزيمه بأنه « الذي جعل النبي ﷺ شهادته شهادة رجلين » وسأذكر ما في هذه الزيادة
 من بحث في تفسير سورة الاحزاب إن شاء الله تعالى . والسياق الذي ساقه هنا لابن أبي عتيق ، وأما سياق
 شعيب فسيأتي بيانه في تفسير الاحزاب وقال فيه عن الزهري « أخبرني خارجة ، وثاني بقية مباحثه في فضائل
 القرآن إن شاء الله تعالى »

١٣ - باب عمل صالح قبل القتال . وقال أبو الدرداء : إنما تقاتلون بأعمالكم

وقوله [الصف ٢-٤] : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتدا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)

إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)

٢٨٠٨ - حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا شعبة بن سوار القزاري حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق

قال سمعت للبراء رضى الله عنه يقول « أتى النبي ﷺ رجل مفتح بالحديد فقال : يا رسول الله ، أقاتل أو أسلم ؟
 قال : أسلم ثم قاتل . فأسلم ثم قاتل . فقتل . فقال رسول الله ﷺ : عمل قليل وأجر كثير »

قوله (باب عمل صالح قبل القتال . وقال أبو الدرداء : إنما تقاتلون بأعمالكم) هكذا وقع عند الجميع ، ولعله
 كان قاله أبو الدرداء وقال « إنما تقاتلون بأعمالكم » وإنما قلت ذلك لأنني وجدت ذلك في « المجالسة للدينوري » ،
 من طريق أبي إسحق القزاري « عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد أن أبا الدرداء قال : أيها الناس عمل
 صالح قبل الغزو ، فإنما تقاتلون بأعمالكم » . ثم ظهر لي سبب تفصيل البخاري ، وذلك أن هذه الطريق منقطعة بين
 ربيعة وأبي الدرداء ، وقد روى ابن المبارك في كتاب الجهاد عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابن
 حلبس بفتح المهملة والموحدة بينهما لأم ساكنة وآخره سين مهملة « عن أبي الدرداء قال : إنما تقاتلون بأعمالكم »
 ولم يذكر ما قبله فاقصر البخاري على ما ورد بالاسناد المتصل فعراه إلى أبي الدرداء ، ولذلك جزم به عنه ، واستعمل
 بقية ما ورد عنه بالاسناد المنقطع في الترجمة إشارة إلى أنه لم يغفل . **قوله** (وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
 مالا تفعلون - إلى قوله - بنيان مرصوص) ذكر فيه حديث البراء الذي قلنا في قصة قتال حين أسلم ، قال ابن المنير :
 مناسبة الترجمة والآية للحديث ظاهرة وفي مناسبة الترجمة للزيادة خلفاء . وكأنه من جهة أن الله عاب من قال إنه يفعل

الخبر ولم يضلّه ، وأثنى على من وفى وثبت عند القتال ، أو من جهة أنه أنكر على من قدم على القتال قولاً غير مرضى فكشف الغيب أنه أخلف ، ففهو ثبوت الفضل في تقديم الصدق والعزم الصحيح على الوفاء وذلك من أصلح الأعمال انتهى . وهذا الثاني أظهر فيما أرى والله أعلم . وقال الكرماني : المقصود من الآية في هذه الترجمة قوله في آخرها (صفأ كأنهم بنيان مرصوص) لأن الصف في القتال من العمل الصالح قبل القتال ، انتهى . وسيأتى تفسير قوله (مرصوص) في التفسير . قوله (حدثني محمد بن عبيد الرحيم) هو الحافظ المعروف بصاعقة ، وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحق السبيعي . قوله (أتى النبي ﷺ رجل) لم أقف على اسمه ووقع عند مسلم من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق أنه عن الأنصار ثم من بني النبيت بفتح النون وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناه فوق ولولذلك لا يمكن تفسيره بعمر بن ثابت بن وقش بفتح الواو والقاف بعدها معجمة وهو المعروف بأصرم بن عبد الأشهل ، فإن بني عبد الأشهل بطن من الأنصار من الأوس وهم غير بني النبيت ، وقد أخرج ابن إسحق في المغازي قصة عمرو بن ثابت بإسناد صحيح عن أبي هريرة أنه كان يقول : أخبروني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة ؟ ثم يقول : هو عمرو بن ثابت ، قال ابن إسحق قال الحصين بن محمد : قلت لمحمود بن لبيد : كيف كانت قصته ؟ قال : كان يأبى الإسلام ، فلما كان يوم أحد بدا له فأخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل حتى وقع جريحاً ، فوجده قومه في المعركة فقالوا : ما جاء بك ؟ أشفقة على قومك ، أم رغبة في الإسلام ؟ قال : بل رغبة في الإسلام ، فالتت مع رسول الله ﷺ حتى أصابني ما أصابني ، فقال رسول الله ﷺ : إني من أهل الجنة ، وروى أبو داود والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وكان عمرو يأبى الإسلام لأجل ربا كان له في الجاهلية ، فلما كان يوم أحد قال : أين قومي ؟ قالوا بأحد ، فأخذ سيفه ولحقهم ، فلما رأوه قالوا : إليك عنا ، قال : إني قد أسلمت ، فقاتل حتى جرح ، فجاءه سعد بن معاذ فقال : خرجت غضباً لله ولرسوله ، ثم مات فدخل الجنة وما صلى صلاة . فيجمع بين الرويتين بأن الذين رأوه وقالوا له : إليك عنا ، ناس غير قومه ، وأما قومه فما شعروا بمجيئه حتى وجدوه في المعركة . ويجمع بينهما وبين حديث الباب بأنه جاء أولاً إلى النبي ﷺ فاستشاره ثم أسلم ثم قاتل ، فراه أولئك الذين قالوا له إليك عنا . ويؤيد هذا الجمع قوله لهم : فالتت مع رسول الله ﷺ ، وكان قومه وجدوه بعد ذلك فقالوا له ما قالوا . ويؤيد الجمع أيضاً ما وقع في سياق حديث البراء عند النسائي ، فانه أخرجه من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحق نحو رواية إسرائيل وفيه أنه قال لرسول الله ﷺ : لو أتى حلت على القوم فقاتلت حتى أقتل أكان خيراً لي ولم أصل صلاة ؟ قال نعم ، ونحوه إسعيد بن منصور من وجه آخر عن أبي إسحق وزاد في أوله أنه قال : أخير لي أن أسلم ؟ قال نعم : فأسلم ، فانه موافق لقول أبي هريرة : إنه دخل الجنة وما صلى لله صلاة ، وأما كونه من بني عبد الأشهل ونسب في رواية مسلم إلى بني النبيت فيمكن أن يحمل على أن له في بني النبيت نسبة ما ، فانهم إخوة بني عبد الأشهل يجمعهم الانتساب إلى الأوس . قوله (مفتح) بفتح القاف والنون مشددة ، وهو كناية عن تغطية وجهه بألة الحرب . قوله (وأجر كثير) بالضم على البناء أي أجر أجزا كثير ، وفي هذا الحديث أن الأجر الكثير قد يحصل بالعمل اليسير فضلاً عن الله وإحسانا

١٤ - باب من أتاه سهم غرب فقتله

٢٨٠٩ - حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد حدثنا شبيران عن قتادة حدثنا

أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراءة وهى أم حارثة بن سراقه أنت النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله ألا تحبني من حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فان كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء . قال : يا أم حارثة ، إنها جنان في الجنة ، وإن أبك أصاب الفيردوس الأعلى .

[الحديث ٢٨٠٩ - اطرافه في : ٣٩٨٢ ، ٦٥٥٠ ، ٦٥٦٧]

قوله (باب من أتاها سهم غرب) بتدوين سهم وفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة هذا هو الأشهر ، وسيأتي بيان الخلاف فيه . **قوله** (حدثنا محمد بن عبد الله) جزم الكلاباذي وتبعه غير واحد بأنه الذهلي ، وهو محمد بن يحيى بن عبد الله ، نسبة البخاري إلى جده ، ووقع في رواية أبي علي بن السكن . حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك الخرمي بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء ، فان لم يكن ابن السكن نسبة من قبل نفسه وإلا فاقاله هو المعتمد . وقد أخرجه ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي عن حسين بن محمد وهو المروزي بهذا الاسناد .

قوله (ان أم الربيع بنت البراء) كذا بجميع رواة البخاري ، وقال بعد ذلك : وهى أم حارثة بن سراقه ، وهذا الثاني هو المعتمد ، والاول وهم نبه عليه غير واحد من آخرهم الدمياطي فقال : قوله أم الربيع بنت البراء وهم ، وإنما هى الربيع بنت النضر عمه أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن عمرو ، وقد تقدم ذكر قتل أخيها أنس بن النضر وذكرها في آخر حديثه قريبا وهى أم حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدى من بني عدى بن النجار ذكره ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما فيمن شهد بدرا ، وانفقوا على أنه رماه حبان بكسر المهملة بعدها موحدة ثقيلة ابن العرقه - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها قاف - وهو على حوض فأصاب نحره فمات . قلت : ووقع في رواية ابن خزيمة المذكورة أن الربيع بنت البراء بجذف د أم ، فهذا أشبه بالصواب ، لكن ايس في نسب الربيع بنت النضر أحد اسمه البراء فلعله كان فيه . الربيع عمه البراء ، فان البراء بن مالك أخو أنس بن مالك فشكل منهما ابن أخيها أنس ابن النضر ، وقد رواه الترمذي وابن خزيمة أيضا من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فقال : عن أنس أن الربيع بنت النضر أنت النبي ﷺ وكان ابنها حارثة بن سراقه أصيب يوم بدر ، الحديث ، ورواه النسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : انطلق حارثة ابن عمي لجأت عمي أمه ، وحكى أبو نعيم الاصبهاني أن الحكم بن عبد الملك رواه عن قتادة كذلك وقال : حارثة بن سراقه ، قال ابن الاثير في جامع الاصول ، الذي وقع في كتب النسب والمغازي وأسماء الصحابة أن أم حارثة هى الربيع بنت النضر عمه أنس ، وأجاب الكرمانى بأنه لا وهم للبخاري لأنه ليس في رواية النسفي إلا الاقتصار على قول أنس : ان أم حارثة بن سراقه ، قال فيحمل على أنه كان في رواية الفربرى حاشية لبعض الرواة غدير صحيحة فالحقت بالمتن انتهى . وقد راجعت أصل النسفي من نسخة ابن عبد البر فوجدتها موافقة لرواية الفربرى فالنسخة التى وقعت للكرمانى ناقصة وادعاء الزيادة في مثل هذا الكتاب مردود على قائله ، والظاهر أن لفظ أم وبنت وهم كما تقدم توجيهه قريبا ، والخطب فيه سهل ولا يقدح ذلك في صحة الحديث ولا في ضبط رواته . وقد وقع في رواية سعيد بن أبي عروبة التى ضبط فيها اسم الربيع بنت النضر وهم في اسم ابنها فسماه : الحارث ، بدل : حارثة . وقد روى هذا الحديث أبان عن قتادة فقال : ان أم حارثة لم ترد أخرجه أحمد ، وكذلك أخرجه من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ،

وسياتى كذلك فى المغازى من طريق حميد عن أنس . ثم شرع السكرومانى فى إبداء احتمالات بعيدة متكلفة اتوجه به الرواية التى فى البخارى فقال : يحتمل أن يكون للربيع ابن يسمى الربيع يعنى بالتخفيف من زوج آخر غير سرافقة يسمى البراء وأن يكون « بنت البراء » ، خبرا لأن وضمير دحى ، راجع إلى الربيع وأن يكون « بنت » صفة لوالدة الربيع فأطلق الام على الجدة تجوزا وأن تكون إضافة الام إلى الربيع للبيان أى الام التى هى الربيع وبنت مصحف من عمه ، قال : وارتسكاب بعض هذه التسلكات أولى من تخطئة العلول الاثبات . قلت : انما اختار البخارى رواية شيبان على رواية سعيد لتصريح شيبان فى روايته بتحديث أنس اقتادة ، وللبخارى حرص على مثل ذلك إذا وقعت الرواية عن مدلس أو معاصر ، وقد قال هو فى تسمية من شهد بنوا « وحارثة بن الربيع وهو حارثة بن سرافقة » فلم يعتمد على ما رقع فى رواية شيبان أنه حارثة بن أم الربيع بل جزم بالصواب ، والربيع أمه وسرافقة أبوه . قوله (أصابه سهم غرب) أى لا يعرف راميه ، أو لا يعرف من أين أتى ، أو جاء على غير قصد من راميه قاله أبو عبيد وغيره . والثابت فى الرواية بالتثوين وسكون الراء ، وأنكره ابن قتبية فقال : كذا يقوله العامة والاجود فتح الراء والإضافة ، وحكى المروئى عن ابن زيد : أن جاء من حيث لا يعرف فهو بالتثوين والاسكان ، وأن عرف راميه أمكن أصاب من لم يقصد فهو بالإضافة وفتح الراء ، قال : وذكره الأزهري بفتح الراء لا غير ، وحكى ابن دريد وابن فارس والفزاز وصاحب المنتهى وغيرهم الوجهين مطلقا ، وقال ابن سيده : أصابه سهم غرب وغرب إذا لم يدر من رماه ، وقيل إذا أتاه من حيث لا يدري ، وقيل إذا قصد غيره فاصابه ، قال وقد يوصف به . قلت : لحصلنا من هذا على أربعة أوجه . وقصة حارثة منزلة على الثانى فإن الذى رماه قصد غرته فرماه وحارثة لا يشمر به ، وقد رقع فى رواية ثابت عند أحمد أن حارثة خرج نظارا ، زاد النسائى من هذا الوجه : ما خرج اقتال . قوله (اجتهدت عليه فى البكاء) قال الخطائى : أقرها النسي على هذا أى فيؤخذ منه الجواز . قلت : كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه ، فإن تحريمه كان عقب غزوة أحد ، وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر . ووقع فى رواية سعيد بن أبى عروبة « اجتهدت فى الدعاء » بدل قوله « فى البكاء » وهو خطأ ، ووقع ذلك فى بعض النسخ دون بعض ، ووقع فى رواية حميد الآتية فى صفة الجنة من الرقاق وعند النسائى « فإن كان فى الجنة لم أهلك عليه » وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء ، وقال فى رواية حميد هذه « والافستى ما أصنعه » ونحوه فى رواية حماد عن ثابت عند أحمد . قوله (أنها جنان فى الجنة) كذا هنا ، وفى رواية سعيد بن أبى عروبة « أنها جنان فى الجنة » وفى رواية أبان عند أحمد « أنها جنان كثيرة فى الجنة » وفى رواية حميد (١) المذكورة « أنها جنان كثيرة » فقط ، والضمير فى قوله « أنها جنان » يفسره ما بعده ، وهو كقولهم : هم العرب تقول ما شاءت ، والقصد بذلك التفضيم والتعظيم ، ومضى الكلام على الفردوس ، قريبا

١٥ - باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا

٢٨١٠ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن أبى وائل عن أبى موسى رضى الله عنه قال

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة صحيحة « حماد » .

« جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : الرجلُ يُقاتلُ للمغنم ، والرجلُ يُقاتلُ للذهكر ، والرجلُ يُقاتلُ ليرى مكانه ، فنَّ في سبيلِ الله ؟ قال : مَنْ قاتَلَ لَمْ يَكُنْ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »

قوله (باب من قاتل لشكون كلمة الله هي العليا) أى فضله ، أو الجواب محذوف تقديره فهو المعتبر . **قوله** (عن عمرو) هو ابن مرة . **قوله** (عن أبي وائل عن أبي موسى) فى رواية غندر عن شعبة فى فرض الخمس سمعت أبا وائل حدثنا أبا موسى . **قوله** (جاء رجل) فى رواية غندر المذكورة . قال أعرابى ، وهذا يدل على وهم ما وقع عند الطبرانى من وجه آخر « عن أبي موسى أنه قال يارسول الله ، فذكره ، فان أبا موسى وان جاز أن يهيم نفسه لكن لا يصنفها بكونه أعرابيا ، وهذا الأعرابى يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة ، وحديثه عند أبي موسى المدني فى « الصحابة » من طريق غفر بن معدان « سمعت لاحق بن ضميرة الباهلى قال : وفدت على النبي ﷺ فسأله عن الرجل يلتبس الأجر والذكر فقال : لا شئ له ، الحديث ، وفى أسناده ضعف ، وروينا فى « فوائد أبي بكر ابن أبي الحديد » ، بأسناد ضعيف ، عن معاذ بن جبل أنه قال : يارسول الله كل بنى سلة يقاتل فتهم من يقاتل ويأى الحديث فلو صح لاحتمل أن يكون معاذ أيضا سأل عما سأل عنه الأعرابى ، لأن سؤال معاذ خاص وسؤال الأعرابى عام ، ومعاذ أيضا لا يقال له أعرابى فيحمل على التعدد . **قوله** (الرجل يقاتل للمغنم) فى رواية منصور عن أبي وائل الماضية فى العلم « فقال ما القتال فى سبيل الله ؟ فان أحدنا يقاتل » . **قوله** (والرجل يقاتل للذكر) أى ليذكر بين الناس ويشتهر بالشجاعة ومضى رواية الأعمش عن أبي وائل الآتية فى التوحيد حيث قال « ويقاقل شجاعة » **قوله** (والرجل يقاتل ليرى مكانه) فى رواية الأعمش « ويقاقل رياء » ، فرجع الذى قبله إلى السمعة ومرجع هذا إلى الرياء وكلاهما مذموم ، وزاد فى رواية منصور والأعمش « ويقاقل حمية » ، أى لمن يقاتل لأجله من أهل أو عشيرة أو صاحب ، وزاد فى رواية منصور « ويقاقل غضبا » ، أى لأجل حظ نفسه ، ويحتمل أن يفسر القتال للحمية بدفع المضرة ، والقتال غضبا بحلب المنفعة ، فالخاص من رواياتهم أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء : طلب المغنم ، وإظهار الشجاعة ، والرياء ، والحمية ، والغضب ، وكل منها يقتضيه المدح والذم ، فلمذا لم يحصل الجواب بالانبات ولا بالنفى . **قوله** (من قاتل لشكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله) المراد بكلمة الله دعوة الله إلى الاسلام ، ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يكون فى سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط بمعنى أنه لو أضاف إلى ذلك سببا من الأسباب المذكورة أدخل بذلك ، ويحتمل أن لا يخل إذا حصل ضمنا لا أصلا ومقصودا ، وبذلك صرح الطبرى فقال : إذا كان أصل الباعث هو الأول لا يضره ما عرض له بعد ذلك ، وبذلك قال الجمهور ، لكن روى أبو داود والنسائى من حديث أبي أمامة بأسناد جيد قال « جاء رجل فقال : يارسول الله ؛ أرأيت رجلا غزا يلتبس الأجر والذكر ماله ؟ قال لا شئ له ، فأعادهما ثلاثا كل ذلك يقول : لا شئ له ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه ، ويمكن أن يحمل هذا على من قصد الأمرين معا على حد واحد فلا يخاف المرجح أولا ، فتصير المراتب خمسا : أن يقصد الشيتين معا ، أو يقصد أحدهما صرفا أو يقصد أحدهما ويحصل الآخر ضمنا ، فالمحذور أن يقصد غير الإعلاء ، فقد يحصل الإعلاء ضمنا ، وقد لا يحصل ويدخل تحت مرتبتان ، وهذا ما دل عليه حديث أبي موسى ، ودونه أن يقصد هما معا فهو محذور أيضا على ما دل عليه

حديث أبي أمامة ، والمطلوب أن يقصد الإعلاء صرفاً ، وقد يحصل غير الإعلاء وقد لا يحصل ففيه مرتبتان أيضاً ، قال ابن أبي جرة : ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما أضاف إليه اهـ . ويدل على أن دخول غير الإعلاء ضمننا لإيداع في الإعلاء إذا كان الإعلاء هو الباعث الأصلي مارواه أبو داود بإسناد حسن عن عبد الله بن حوالة قال « بعثنا رسول الله ﷺ على أقدامنا لنغني ، فرجعنا ولم نغني شيئاً ، فقال : اللهم لا تسلكهم إلى » الحديث . وفي إجابة النبي ﷺ بما ذكر غاية البلاغة والإيجاز ، وهو من جوامع كلمة ﷺ ، لأنه لو أجابه بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله احتمل أن يكون ما عدا ذلك كله في سبيل الله وليس كذلك ، فعدل إلى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال إلى حال المقاتل فتضمن الجواب وزيادة ، ويحتمل أن يكون الضمير في قوله « فهو » راجعاً إلى القتال الذي في ضمن قاتل أي قاتله قتال في سبيل الله ، واشتمل طلب إعلاء كلمة الله على طلب رضا وطلب ثوابه وطلب دحض أعدائه وكلها متلازمة . والحاصل بما ذكر أن القتال منشؤه القوة العقلية والقوة الغضبية والقوة الشهوانية ، ولا يكون في سبيل الله إلا الأول ، وقال ابن بطال : إنما عدل النبي ﷺ عن لفظ جواب السائل لأن الغضب والحية قد يكونان لله فعدل النبي ﷺ عن ذلك إلى لفظ جامع فأعاد دفع الالباس وزيادة الأفهام ، وفيه بيان أن الأعمال إنما تحتسب بالنية الصالحة ، وأن الفضل الذي ورد في الجهاد يختص بمن ذكر ، وقد تقدم بعض مباحثه في أواخر كتاب العلم . وفيه جواز السؤال عن العلة وتقدم العلم على العمل ، وفيه ذم الحرص على الدنيا وعلى القتال لحظ النفس في غير الطاعة

١٦ - باب من اغبرت قدماء في سبيل الله ، وقول الله عز وجل [١٢٠ التوبة] : ﴿ ما كان لاهل

المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله - إلى قوله - إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾

٢٨١١ - حدثنا إسحاق أخبرنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني يزيد بن أبي حريم

أخبرنا عباية بن رفاع بن رافع بن خديج قال أخبرني أبو عبيس هو عبد الرحمن بن جبر أن رسول الله ﷺ قال « ما اغبرت أقداماً في سبيل الله فتمسه النار »

قوله (باب من اغبرت قدماء في سبيل الله) أي بيان ماله من الفضل . قوله (وقول الله عز وجل : ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله - إلى قوله - إن الله لا يضيع أجر المحسنين) قال ابن بطال : مناسبة الآية لترجمة أنه سبحانه وتعالى قال في الآية (ولا يظنون موطئاً يغيظ الكفار) وفي الآية (إلا كتب لهم به عمل صالح) قال : ففسر ﷺ العمل الصالح أن النار لا تمس من عمل بذلك ، قال : والمراد في سبيل الله جميع طاعاته اهـ . وهو كما قال ، إلا أن المتبادر عند الإطلاق من لفظ سبيل الله الجهاد ، وقد أورده المصنف في فضل المشي إلى الجمعة ، استعمالاً للفظ في عمومه ، وانظروا هناك « حرمة الله على النار ، وقال ابن المنير : مطابقة الآية من جهة أن الله أنابهم بخطواتهم وإن لم يباشروا قتالاً ، وكذلك دل الحديث على أن من اغبرت قدماء في سبيل الله حرمة الله على النار سواء بآشر قتالاً أم لا اهـ . ومن تمام المناسبة أن الوطء يتضمن المشي المؤثر لتغيير القدم ، ولا سيما في ذلك الزمان . قوله (حدثنا إسحاق) قال أبو علي الجبائي : نسبة الأصملي ابن منصور . قلت :

وأخرجه الاسماعيلي من طريق إسحق بن زيد الخطابي نزيل حران عن محمد بن المبارك المذكور ، لكن زاد في آخر المتن قوله « فتمسهما النار أبدا » فالظاهر أنه ابن منصور ، ويؤيده أن أبا نعيم أخرجه من طريق الحسن بن سفيان عن إسحق بن منصور ، ويزيد المذكور في الاسناد بالزاي ، وعناية بفتح المهملة ، وأبو عيسى بسكون الموحدة هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة . **قوله** (ما اغبرنا) كذا في رواية المستملي بالتثنية وهو لغة ، وللباقين « ما اغبرت » وهو الافصح ، زاد أحمد من حديث أبي هريرة « ساعة من نهار » . وقوله « فتمسها النار » بالنصب ، والمعنى أن المس ينتفي بوجود الغبار المذكور ، وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر التصبر في سبيل الله ، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفذ سمعه ؟ وللحديث شواهد : منها ما أخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي البرداء مرفوعا « من اغبرت قدماء في سبيل الله بأعد الله منه النار مسيرة ألف عام للراكب المستعجل » ، وأخرج ابن حبان من حديث جابر أنه كان في غزاة فقال « سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فذكر نحو حديث الباب ، قال : فتواثب الناس عن دوابهم ، فارتوى أكثر ما شيا من ذلك اليوم »

١٧ - باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله

٢٨١٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعل بن عبد الله : اثبتا أبا سعيد فاسمعا من حديثي . فأتيا وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه ، فلما رأنا جاء فاحتبى وجلس فقال « كفا تنقل ابن المسجد لينة لينة ، وكان عمار ينقل ابنتين لبنتين ، فرب به النبي ﷺ ومسح عن رأسه الغبار وقال : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، عمار يذعوهم إلى الله ويذعونه إلى النار » **قوله** (باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله) قال ابن المنير : ترجم بهذا وبالذي بعده دفعا لتوهم كراهية غسل الغبار ومسحه لكونه من جملة آثار الجهاد كما كره بعض السلف المسح بعد الوضوء . قلت . والفرق بينهما من جهة أن التطييف مطلوب شرعا ، والغبار أثر الجهاد وإذا انقضى فلا معنى لبقاء أثره . وأما الوضوء فالمقصود به الصلاة فاستحب بقاء أثره حتى يحصل المقصود فافترق المسحان . ثم أورد حديث أبي سعيد في قصة عمار في بناء المسجد ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في باب التماون في بناء المسجد ، في أوائل الصلاة ، وفيه ما يتعلق بقوله « فأتينا وهو وأخوه في حائط لهما » والمراد منه هنا قوله « ومر به النبي ﷺ فمسح عن رأسه الغبار »

١٨ - باب التمسك بعد الحرب والغبار

٢٨١٣ - **حدثنا** محمد أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح واغتسل ، فأتاه جبريل وقد نصب رأسه الثبار فقال : وضعت السلاح ؟ فقال رسول الله ﷺ : فإين ؟ قال : هاهنا - وأودأ إلى بني قريظة - قالت : فخرج إليهم رسول الله ﷺ »

قوله (باب الغسل بعد الحرب والغبار) تقدم توجهه في الباب الذي قبله ، وذكر فيه حديث عائشة في اغتساله ﷺ لما رجع من الخندق ، وسيأتي السلام عليه مستوفى في المغازي . وقوله في هذه الرواية ووضع ، أى السلاح وصرح بذلك في رواية الاصيل وغيره . **قوله** (حدثنا محمد) كذا للاكثر ، ونسبه أبو ذر فقال ابن سلام ، وقوله عصب ، بفتح المهملة والتخفيف أى أحاط به فصار عليه مثل العصابة

١٦٦٩ - ١٧١
١٩ - **باب فضل قول الله تعالى** [آل عمران ١٦٦ - ١٨١] : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا تخوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾

٢٨١٤ - **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال «دعا رسول الله ﷺ هل الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة ، على رغل وذكوآن وعصية عصت الله ورسوله . قال أنس : أنزل في الذين قتلوا بئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد : بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه»

٢٨١٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو وسمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما بقول «اصطبح ناس الخمر يوم أحد ، ثم قتلوا شهداء . فقيل لسفيان : من آخر ذلك اليوم ؟ قال : ليس هذا فيه» [الحديث ٢٨١٥ - طرفاه في : ٤٠٤٤ ، ٤٦١٨]

قوله (باب فضل قول الله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون - إلى قوله - وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) كذا لابي ذر ، وساق الاصيل وكريمة الآيتين ، ومعنى قوله «فضل قول الله ، أى فضل من ورد فيه قول الله ، وقد حنف الاسماعيل لفظ فضل من الترجمة . ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أنس في قصة الذين قتلوا في بئر معونة أوردها مختصرة ، وستأتي بتمامها في المغازي ، وأشار بإيراد الآية إلى ماورد في بعض طرقه كما سأذكره هناك في آخره عند قوله «فأنزل فيهم بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ، زاد عمر بن يونس عن إسحق بن أبي طلحة فيه «فنسخ بعد ماقرأناه زماناً وأنزل الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) الآية . ثانيهما حديث جابر «اصطبح ناس الخمر يوم أحد ثم قتلوا شهداء ، سيأتي في المغازي أن والد جابر كان من جملة من أشار إليهم ، قال ابن المنير : مطابقته للترجمة فيه عسر ، إلا أن يكون مراده أن الخمر التي شربوها يومئذ لم تضرهم لأن الله هز وجل أنفى عليهم بعد موتهم ورفع عنهم الخوف والحزن ، وإنما كان ذلك لأنها كانت يومئذ مباحة . قلت : ويمكن أن يكون أورده للإشارة إلى أحد الأقوال في سبب نزول الآية المترجم بها ، فقد روى الترمذى من حديث جابر أيضاً أن الله لما كلم والد جابر وتبنى أن يرجع إلى الدنيا ثم قال «يارب بلغ من ورائى ، فأنزل الله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) الآية ، **قوله** (فقيل لسفيان : من آخر ذلك اليوم ، قال : ليس هذا فيه) أى أن في الحديث «فقتلوا شهداء من آخر ذلك اليوم ، فأنكر ذلك سفيان ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق القواديرى عن سفيان بهذه الزيادة ولكن بلفظه اصطبح

قوم الخمر أول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء ، فلعل سفيان كان نسيه ثم تذكر ، وقد أخرجه المصنف في المغازي عن عبد الله بن محمد عن سفيان بدون الزيادة ، وأخرجه في تفسير المائدة عن صدقة بن الفضل عن سفيان بآبائها ، وسيأتي بقية شرحه في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

٢٠ - باب ظل الملائكة على الشهيد

٢٨١٦ - **حديث** صدقة بن الفضل قال أخبرنا ابن عيينة قال سمعت محمد بن النسكر أنه سمع جابرًا يقول « جازى إلى النبي ﷺ وقد مثل به ووضع بين يديه ، فذهبت أكشف عن وجهه ، فنهاني قومي ، فسمع صوت نائحة ، فتيل : ابنة عمرو - أو أخت عمرو - فقال : لم نبكي ، أولانبكي ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها . قلت لصدقة : أفيهِ حتى رفع ؟ قال رُبما قاله »

قوله (باب ظل الملائكة على الشهيد) ذكر فيه حديث جابر في قصة قتل أبيه ، وسيأتي بيانه في غزوة أحد ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الجنائز . **قوله** (قلت لصدقة) القائل هو المصنف ، وصدقة هو ابن الفضل شيخه فيه ، وقد تقدم في الجنائز عن علي بن عبد الله وهو ابن المديني عن سفيان وفي آخره حتى رفع ، وكذلك رواه الحميدي وجماعة عن سفيان

٢١ - باب تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا

٢٨١٧ - **حديث** محمد بن بشير حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء ، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات ، لما يرى من الكرامة »

قوله (باب تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا) أورد فيه حديث قتادة وسمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا ، الحديث ، وقد ورد بلفظ التمني وذلك فيما أخرجه النسائي والحاكم من طريق حماد بن سلة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله تعالى : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب خير منزل ، فيقول : سل وتمنه ، فيقول : ما أسألك وأتمنى ؟ أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات ، لما رأى من فضل الشهادة ، الحديث ، ولمسلم من حديث ابن مسعود رفعه في الشهداء قال فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، ولابن أبي شيبة من مرسل سعيد بن جبير أن المخاطب بذلك حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ، ولترمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث جابر قال « قال لي رسول الله ﷺ : ألا أخبرك ما قال الله لأبيك ؟ قال : يا عبد الله تمن علي أعطك ، قل : يارب تعينني فأقتل فيك ثانية ، قال : إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون » . قول شعبة في الاسناد (سمعت قتادة) في رواية أبي خالد الأحمر عن شعبة عن قتادة

وحيد كلاهما عن أنس أخرجه مسلم . **قوله** (ما أحد) ، في رواية أبي خالد د ما من نفس . . **قوله** (يدخل الجنة) في رواية أبي خالد د لها عند الله خير . . **قوله** (وله ما على الأرض من شيء) في رواية أبي خالد د وأن لها الدنيا وما فيها . . **قوله** (لما يرى من السكامة) في رواية أبي خالد د لما يرى من فضل الشهادة ، ولم يقل عشر مرات ، وكأن أبا خالد ساقه على لفظ حميد والله أعلم . قال ابن بطال : هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة ، قال : وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب

٢٢ - باب الجنة تحت بارقة السيوف

وقال المفيرئ بن مشعبة : أخبرنا نعيم بن محمد عن رسالة ربنا : من قُتِلَ مَنًا صار إلى الجنة

وقال عمر بن الخطاب : أليس قتلنا في الجنة وقتلنا في النار ؟ قال : بلى

٢٨١٨ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن موسى بن عتبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبد الله - وكان كاتبه - قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما إن رسول الله ﷺ قال « واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف »
تابعه الأرمي عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عتبة

[الحديث ٢٨١٨ - طرأه في : ٢٨٣٢ ، ٢٩٦٦ ، ٣٠٢٤ ، ٧٢٣٧]

قوله (باب الجنة تحت بارقة السيوف) هو من إضافة الصفة إلى الموصوف وقد تطلق البارقة ويراد بها نفس السيف فتكون الإضافة بيانية ، وقد أورد بلفظ تحت ظلال السيوف ، وكأنه أشار بالترجمة إلى حديث عمار ابن ياسر ، فأخرج الطبراني بإسناد صحيح عن عمار بن ياسر أنه قال يوم صفين د الجنة تحت الابارقة ، كذا وقع فيه والصواب د البارقة ، وهي السيوف اللامعة ، وكذا وقع على الصواب في ترجمة عمار من طبقات ابن سعد ، وروى سعيد بن منصور بإسناد رجاله ثقات من مرسل أبي عبد الرحمن الحبلي مرفوعا د الجنة تحت الابارقة ، ويمكن تخريجه على ما قاله الخطابي الابارقة جمع إبريق وسمى السيف إبريقا فهو لإفعل من البريق ، ويقال أبرق الرجل بسيفه إذا لمع به والبارقة اللعان ، قال ابن المنير : كأن البخاري أراد أن السيوف لما كانت لها بارقة كان لها أيضا ظل ، قال القرطبي : وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ ، فانه أفاد الحظ على الجهاد والاختبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين ، وقال ابن الجوزي ، المراد أن الجنة تحصل بالجهاد . والظلال جمع ظل وإذا تدانى الحصان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك إلا عند التحام القتال . **قوله** (وقال المفيرئ الخ) هو طرف من حديث طويل وصله المصنف بتمامه في الجزية ، وقوله هنا د عن رسالة ربنا ، ثبت للكشميني وحده وهو كذلك في الطريق الموصولة ، ويحتمل أن يكون حذف هنا اختصارا . **قوله** (وقال عمر الخ) هو طرف من حديث سهل بن حنيف في قصة عمرة الحديبية ، وسيأتي بتمامه موصولا في

فتح الباري - ج (٦) م (٣)

المغازي ، وتقدمت الإشارة إليه في الشروط . **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجمعي ، وأبو إسحق هو الفزاري وعمر بن عبيد الله أي ابن معمر هو التيمي وكان أميراً على حرب الخوارج . **قوله** (وكان كاتبه) أي إن سالماً كان كاتب عبد الله بن أبي أوفى . قال (كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى) الضمير لعمر بن عبيد الله ، قال الدارقطني في التبيين : أخرجا حديث موسى بن عقبة عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى فقرأته ، الحديث . قال وأبو النضر لم يسمع من ابن أبي أوفى فهو حجة في رواية المكاتب ، وتعقب بأن شرط الرواية بالمكاتب عند أهل الحديث أن تكون الرواية صادرة إلى المكتوب إليه ، وابن أبي أوفى لم يكتب إلى سالم إنما كتب إلى عمر بن عبيد الله فعلى هذا تكون رواية سالم له عن عبد الله بن أبي أوفى من صور الوجادة ، ويمكن أن يقال : الظاهر أنه من رواية سالم عن موله عمر بن عبيد الله بقراءته عليه لأنه كان كاتبه أبي عن عبد الله بن أبي أوفى أنه كتب إليه فيصير حينئذ من صور المكاتب ، وفيه تعقب على من صنف في رجال الصحيحين فانهم لم يذكرُوا لعمر بن عبيد الله ترجمة ، وقد ذكره ابن أبي حاتم وذكر له رواية عن بعض التابعين ولم يذكر فيه جرحاً . **قوله** (واعلموا أن الجنة) هكذا أورده هنا مختصراً ، وذكر طرفاً منه أيضاً بهذا الإسناد بعد أبواب في باب الصبر عند القتال ، وأخرجه بعد أبواب كثيرة في باب تأخير القتال حتى تزول الشمس ، بهذا الإسناد مطولاً ، ثم أخرجه بعد أبواب أيضاً مطولاً من وجه آخر في النهي عن تمخى لقاء العدو ، ويأتى الكلام على شرحه هناك إن شاء الله تعالى . **قوله** (تابعه الأويسى عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة) قلت : الأويسى هو عبد العزيز بن عبد الله أحد شيوخ البخاري ، وقد حدث عنه بهذا الحديث موصولاً خارج الصحيح ، ورويناه في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم قال : حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري به ، وقد رواه عمر بن شبة عن الأويسى فيبين أن ذلك كان يوم الخندق . قال المهلب : في هذه الأحاديث جواز القول بأن قتلى المسلمين في الجنة ، لكن على الاجمال لا على التعيين

٢٣ - باب من طلب الولد للجهاد

٢٨١٩ - وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن حُرْمَز قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفن الليلة على مائة امرأة - أو تسعين - كلهن يأتني بفارس مجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل . والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون »

[الحديث ٢٨١٩ - أطرافه في : ٣٤٢٤ ، ٥٢٤٢ ، ٦٦٣٩ ، ٦٧٢٠ ، ٧٤٦٩]

قوله (باب من طلب الولد للجهاد) أي ينوي عند المجامعة حصول الولد ليجاهد في سبيل الله فيحصل له بذلك أجر وإن لم يقع ذلك . **قوله** (وقال الليث الخ) وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق يحيى بن بكير عن الليث بهذا الإسناد ، وسيأتي الكلام عليه في كتاب الإيمان والنذور إن شاء الله تعالى ، ثم تعجلت فشرحت في ترجمة سليمان

٢٤ - باب الشجاعة في الحرب والجن

٢٨٢٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ وَاقِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ . وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ ، وَقَالَ : وَجَدْنَاهُ مُبْجَرَأً»

٢٨٢١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ

مُطْعَمٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ « أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةٌ مِنْ حُنَيْنٍ ، فَمَلِقَتْ النَّاسُ بِسَالُوتهِ حَتَّى اضْطَرَّوهُ إِلَى تَمَرَةٍ فَخِطَفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَعْطُونِي رِدَائِي ، لَوْ كَانَ لِي عِدَّةُ هَذِهِ الْعِصَاهِ نَعْمًا لَقَدَّمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخَيْلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا »

[الحديث ٢٨٢١ - طرفه في : ٣١٤٨]

قوله (باب الشجاعة في الحرب والجن) أي مدح الشجاعة وذم الجن، والجن بهضم الجيم وسكون الموحدة ضد الشجاعة وأورد فيه حديثين أحدهما عن أنس قال كان النبي ﷺ أشجع الناس، وسيأتي شرحه بعد عشرين بابا، ومضى بعض شرحه في آخر الهبة. وقوله وجدناه مجرا، أي واسع الجري. ثانيهما حديث جبير بن مطعم في مقفله ﷺ من حنين، والغرض منه قوله في آخره ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا، وسيأتي شرحه في كتاب فرض الخس. وعمر ابن محمد بن جبير بن مطعم لم يرو عنه غير الزهري، وقد وثقه النسائي، وهذا مثال للرد على من زعم أن شرط البخاري أن لا يروى الحديث الذي يخرج من أقل من اثنين عن أقل من اثنين، فإن هذا الحديث مارواه عن محمد بن جبير غير ولده عمر، ثم مارواه عن عمر غير الزهري، هذا مع تفرد الزهري بالرواية عن عمر مطلقا، وقد سمع الزهري من محمد بن جبير أحاديث، وكأنه لم يسمع هذا منه لحمله عن ولده والله أعلم. وقوله فيه مقفله، بفتح الميم، وسكون القاف وفتح الغاء وباللام يعني زمان رجوعه، وقوله فمالت العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف، وفي رواية الكشميهني «نطقت»، وهو بوزنه ومعناه. وقوله اضطروه إلى سمر، أي ألجؤوه إلى شجرة من شجر البادية ذات شوك، وقوله «نطقت» بكسر الطاء، وقوله «المضاء» بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة وفي آخره ما هو شجر ذو شوك، يقرأ في الوصل وفي الوقف بالهاء، وقوله «نعم» بفتح النون والعين كذا لأبي ذر بالرفع على أنه اسم كان. و«عدد» بالنصب خبر مقدم، واخيره «نعم» بالنصب إما على التمييز وإما على أنه الخبر وعدد هو الاسم، والله أعلم

٢٥ - باب ما يتوعد من الجن

٢٨٢٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُثْمَيْرٍ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ

مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ قَالَ «كَانَ سَعْدُ بْنُ مَيْمُونٍ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ السُّكَّاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْعُلَمَاءُ الْغِلْمَانَ السُّكَّاتَةَ وَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ كَانَ جَمُودٌ مِنْهُمْ ذُبِرَ الصَّلَاةَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْضِ الْعُمَرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . حَدَّثْتُ بِهِ مُصَعبًا فَصَدَّقَهُ ،

[الحديث ٢٨٢٢ - أطرافه في : ٦٣٦٥ ، ٦٣٧٠ ، ٦٣٧٤ ، ٦٣٩٠]

٢٨٢٣ - **حديث** مسددٌ حدثنا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبَنِ وَالْهَرَمِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَاتِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »

[الحديث ٢٨٢٣ - أطرافه في : ٤٧٠٧ ، ٦٣٦٧ ، ٦٣٧١]

قوله (باب ما يتعوذ من الجبن) كذا للجميع بضم أول يتعوذ على البناء للجهول ، وذكر فيه حديثين : أحدهما حديث سعد وهو ابن أبي وقاص في التعوذ من الجبن وغيره وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى ، وقوله في آخره « حَدَّثْتُ بِهِ مُصَعبًا فَصَدَّقَهُ » ، قائل ذلك هو عبد الملك بن عمير ، ومصعب هو ابن سعد بن أبي وقاص ، وأغرب المزى فقال في الأطراف في رواية عمرو بن ميمون هذه عن سعد : لم يذكر البخاري مصعباً وذكره النسائي ، كذا قال ، وهو ثابت عند البخاري في جميع الروايات . وقوله في أوله « كَانَ سعد يعلم بنيه » ، لم أقف على تعيينهم ، وقد ذكر محمد بن سعد في الطبقات أولاد سعد فذكر من الذكور أربعة عشر نفساً ومن الإناث سبع عشرة وروى عنه الحديث منهم خمسة : عامر ومحمد ومصعب وعائشة وعمر . ثانيهما حديث أنس بن مالك في التعوذ من العجز والكسل وغيرها وسيأتي شرحه أيضاً في الدعوات ، والفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله ، والعجز عدم القدرة

٢٦ - **باب** مَنْ حَدَّثَ بِشَاهِدٍ فِي الْحَرْبِ . قَالَ أَبُو عِثَانَ عَنْ سَعْدٍ

٢٨٢٤ - **حديث** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسَفَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ « صَحِبْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعْدًا وَالْقِدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ »

[الحديث ٢٨٢٤ - طرفه في : ٤٠٦٢]

قوله (باب من حدث بمشاهدته في الحرب ، قاله أبو عثان) أي النهدي (عن سعد) أي ابن أبي وقاص ، وأشار بذلك إلى ما سيأتي موصولاً في المغازي عن أبي عثان عن سعد ، أني أول من روي عنهم في سبيل الله ، وإلى ما سيأتي أيضاً موصولاً في فضل طلحة عن أبي عثان « لم يبق مع النبي ﷺ في تلك الأيام التي قاتل فيها غير طلحة وسعد ، عن حديثهم » ، أي انهما حدثاه بذلك . **قوله** (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل ، ومحمد بن يوسف هو الكندي وهو سبط السائب المذكور ، والسائب صحابي صغير ابن صحابي ، والاسناد كله مدنيون إلا قتيبة . **قوله** (وسعداً) أي ابن أبي وقاص . **قوله** (فما سمعت أحداً منهم يحدث عن رسول الله ﷺ) في رواية يحيى بن سعيد

الانصارى عن السائب و صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة فاستمعته يحدث عن النبي ﷺ بحديث واحد ، أخرجه ابن ماجه ، وسعد بن مالك هو ابن أبي وقاص ، وأخرجه آدم بن أبي إياس في العلم له من هذا الوجه فقال فيه « صحبت سعدا كذا وكذا سنة » . قوله (إلا أنى سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد) لم يعين ما حدث به من ذلك ، وقد أخرج أبو يعلى من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عن حدثه عن طلحة أنه ظاهر بين درعين يوم أحد ، قال ابن بطال وغيره : كان كثير من كبار الصحابة لا يحدثون عن رسول الله ﷺ خشية المزيد والنقصان ، وقد تقدم بيان ذلك في العلم ، وأما تحديث طلحة فهو جائز إذا أمن الرياء والعجب ، ويترقى إلى الاستحباب إذا كان هناك من يقتدى بفعله

٢٧ - باب وجوب النفير ، وما يجب من الجهاد والنبية ، وقول الله عز وجل [٤١ النبوة] : ﴿ اتقوا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . لو كان عرضاً فريباً وسفراً قاصداً لا تبعوك ، ولكن بئدت عليهم للشقة ، وسيحلفون بالله ﴾ الآية . وقوله [٣٨ النبوة] : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثنا قلم إلى الأرض ؟ أرضبتم بالحياة الدنيا من الآخرة - إلى قوله - هل كل شئ قدير ﴾

يذكر عن ابن عباس « انفروا ثبات » : سرايا متفرقين . ويقال : واحد الثبات ثبته

٢٨٢٥ - حديث عمرو بن مولى حديثنا يحيى حدثنا سفيان قال حدثني منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ قال يوم الفتح ، لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا »

قوله (باب وجوب النفير) بفتح النون وكسر الفاء أى الخروج إلى قتال الكفار ، وأصل النفير مفارقة مكان إلى مكان لأمر حرك ذلك . قوله (وما يجب من الجهاد والنية) أى وبيان القدر الواجب من الجهاد ومشروعية النية في ذلك ، وللناس في الجهاد حالان : إحداهما في زمن النبي ﷺ ، والأخرى بعده . فأما الأولى فأول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية إلى المدينة اتفاقاً ، ثم بعد أن شرع هل كان فرض عين أو كفاية ؟ قولان مشهوران للعلماء وهما في مذهب الشافعي ، وقال الماوردي : كان علينا على المهاجرين دون غيرهم ، ويؤيده وجوب الهجرة قبل الفتح في حق كل من أسلم إلى المدينة لنصر الإسلام ، وقال السهيلي : كان علينا على الانصار دون غيرهم ، ويؤيده مبايعتهم النبي ﷺ ليلة العقبة على أن يؤوا رسول الله ﷺ وينصروه ، فيخرج من قولهما أنه كان علينا على الطائفتين كفاية في حق غيرهم ، ومع ذلك فليس في حق الطائفتين على التعميم ، بل في حق الانصار إذا طرق المدينة طارق ، وفي حق المهاجرين إذا أريد قتال أحد من الكفار ابتداء ، ويؤيد هذا ما وقع في قصة بدر فيما ذكره ابن اسحق ، فانه كالصرح في ذلك ، وقيل كان علينا في الغزوة التي يخرج فيها النبي ﷺ دون غيرها ، والتحقق أنه كان علينا على من عينه النبي ﷺ في حقه ولو لم يخرج . الحال الثاني بعده ﷺ فهو فرض كفاية على المشهور إلا أن تدعو الحاجة إليه

كان يدم العدو ويتعين على من عينه الامام ، ويتأدى فرض الكفاية بفعله في السنة مرة عند الجمهور ، ومن حجته
أن الجزية تجب بدلا عنه ولا تجب في السنة أكثر من مرة اتفاقا فليكن بدلا كذلك ، وقيل يجب كلما أمكن وهو
قوى ، والذي يظهر أنه استمر على ما كان عليه في زمن النبي ﷺ إلى أن تكاملت فتوح معظم البلاد وانتشر الاسلام
في أقطار الارض ثم صار إلى ما تقدم ذكره ، والتحقيق أيضا أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده
ولما بلسانه ولما بماله ولما بقلبه والله أعلم . قوله (وقول الله عز وجل) (انفروا خفافا وثقالا) (الآية) هذه
الآية متأخرة عن التي بعدها ، والأمر فيها مقيد بما قبلها لأنه تعالى طاب المؤمنين الذين يتأخرون بعد الأمر بالنفير
ثم عقب ذلك بأن قال (انفروا خفافا وثقالا) وكأن المصنف قدم الآية الأمر على آية العتاب لعمومها ، وقد روى
الطبري من رواية أبي الضحى قال : أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا) وقد فهم بعض الصحابة من هذا
الأمر العموم فلم يكونوا يتخلفون عن الغزو حتى مات منهم أبو أيوب الانصاري والمقداد بن الأسود وغيرهم ،
ومعنى قوله خفافا وثقالا : متأهبين أو غير متأهبين نشاطا أو غير نشاط ، وقيل رجلا وركبانا . قوله (وقوله تعالى
) يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقاتم إلى الأرض) (الآية) قال الطبري : يجوز
أن يكون قوله تعالى (لا تنفروا يذهبكم عذابا ألما) خاصا والمراد به من استغفروا رسول الله ﷺ فاستمع ،
وأخرج عن الحسن البصري وعكرمة أنها منسوخة بقوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) ثم تعقب ذلك ،
والذي يظهر أنها مخصوصة وابست بمنسوخة والله أعلم . وطريق عكرمة أخرجه أبو داود من وجه آخر حسن
عنه عن ابن عباس . قوله (ويذكر عن ابن عباس انفروا ثبات سرايا متفرقين) وصله الطبري من طريق علي بن
أبي طلحة عنه بهذا ، أي اخرجوا سرية بعد سرية ، أو انفروا جميعا أي مجتمعين . وزعم بعضهم أنها ناسخة لقوله
تعالى (انفروا خفافا وثقالا) والتحقيق أن لا نسخ ، بل الرجوع في الآيتين إلى تعيين الامام وإلى الحاجة إلى
ذلك . (تنبيه) : وقع في رواية أبي ذر والقاسمي ثباتا ، بالالف ، وهو غلط لا وجه له لأنه جمع ثبة كما ستري .
قوله (ويقال واحد الثبات ثبة) أي بضم المثلثة وتخفيف الموحدة بعدما ماء تأنيث ، وهو قول أبي عبيدة في
الجماز ، وزاد : ومعناها جماعات في تفرقة ، ويؤيده قوله بعده (أو انفروا جميعا) قال وقد يجمع ثبة على ثبين
وقال النحاس ليس من هذا ثبة الخوض وهو وسطه سمي بذلك لان الماء يثوب اليه أي يرجع اليه ويجمع فيه لانها
من ثاب يثوب وتصغيرها ثوية ، وثبة بمعنى الجماعة من ثبا يشو وتصغيرها ثيبة ، والله أعلم . قوله (لاهجرة بعد
الفتح) أي فتح مكة ، قال الخطابي وغيره : كانت الهجرة فرضا في أول الاسلام على من أسلم اقله المسلمين بالمدينة
وحاجتهم الى الاجتماع ، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي
فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو انتهى . وكانت الحكمة أيضا في وجوب الهجرة على من أسلم لئلا
من أذى ذويه من الكفار فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه ، وفيهم نزلت (ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا

فيها) الآية ، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها ، وقد روى النسائي من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعاً : لا يقبل الله من مشرك عملاً بعد ما أسلم أو يفارق المشركين ، ولابن داود من حديث سمرة مرفوعاً : أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ، وهذا محمول على من لم يأمن على دينه ، وسيأتي مزيد لذلك في أبواب الهجرة من أول كتاب المغازي إن شاء الله تعالى . قوله (ولكن جهاد ونية) قال الطيبي وغيره : هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله ، والمعنى أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية ، وكذلك المفارقة بسبب نية الصالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طاب العلم والفرار بالدين من الفتن والنية في جميع ذلك . قوله (وإذا استنفرتم فأنفروا) قال النووي : يريد أن الخير الذي انقطع باق طاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة ، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فأنفروا إليه . وقال الطيبي : قوله (ولكن جهاد) معطوف على محل مدخول لانه جرف أي الهجرة من الوطن إما للفرار من الكفر أو إلى الجهاد أو إلى غير ذلك كطاب العلم ، فانقطعت الأولى وبقي الآخر بان فاعتنوا بها ولا تقاعدوا عنها ، بل إذا استنفرتم فأنفروا . قلت : وليس الأمر في انقطاع الهجرة من الفرار من الكفر على ما قال ، وقد تقدم تحرير ذلك . وقال ابن العربي : الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت فرضاً في عهد النبي ﷺ واستمرت بعده لمن خاف على نفسه ، والتي انقطعت أصلاً هي الفسخ إلى النبي ﷺ حيث كان . وفي الحديث بشارة بأن مكة تبقى دار إسلام أبداً . وفيه وجوب تعيين الخروج في الغزو على من عينه الإمام ، وأن الأعمال تعتبر بالنيات . (تكملة) : قال ابن أبي جرة ما حصله : أن هذا الحديث يمكن تنزيهه على أحوال السالك لأنه أولاً يؤمر بهجرة ما لو فاته حتى يحصل له الفتح ، فإذا لم يحصل له أمر بالجهاد وهو مجاهد النفس والشيطان مع النية الصالحة في ذلك

٢٨ - باب الكافر يقتل المسلم ، ثم يُسلم فيسدّدُ بعدُ ويُقتل

٢٨٢٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « بَضَحَكُ اللَّهِ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْعَدُ »

٢٨٢٧ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِجَيْبٍ بَعْدَ مَا افْتَتَحَهَا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْهِمْ لِي ، قَالَ بَعْضُ بَنِي سَعِيدٍ بِنِ الْعَاصِ : لَا تُسْهِمْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ ، فَقَالَ ابْنُ سَعِيدٍ بِنِ الْعَاصِ : وَاعْجَبًا لَوَبَّرَ نَدَّيْ عَيْنَا مِنْ قَدُومِ صَاحِبِنِي عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَلَى بَدْيٍ وَلَمْ يُهْنِ عَلَى بَدْيِهِ . قَالَ : فَلَا أَدْرِي أَسْهِمَ لَهُ أَمْ لَمْ يُسْهِمَ لَهُ »

قال سُفيان : وَحَدَّثَنِي السَّعِيدِيُّ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

قال أبو عبد الله : السَّعِيدِيُّ هُوَ عُمَرُو بْنُ يُحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُمَرُو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ

[الحديث ٢٨٧٧ - أطرافه في : ٤٢٣٧ ، ٤٢٣٨ ، ٤٢٣٩]

قوله (باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم) أى القاتل فيسدد بعد أى يعيش على سداد أى استقامة فى الدين . **قوله** (ويقتل) فى رواية النسفى : أو يقتل ، وعليها اقتصر ابن بطلال والاسماعيلي ، وهى أليق بمراد المصنف . قال ابن المنير : فى الترجمة : فيسدد = والذي وقع فى الحديث : فيستشهد ، وكأنه نبه بذلك على أن الشهادة ذكرت للتنبية على وجوه التسديد ، وإن كل تسديد كذلك وإن كانت الشهادة أفضل ، لكن دخول الجنة لا يختص بالشهيد ، لجعل المصنف الترجمة كالشرح لمعنى الحديث . قلت : ويظهر لى أن البخارى أشار فى الترجمة إلى ما أخرجه أحمد والنسائى والحاكم من طريق أخرى عن أبى هريرة مرفوعا : لا يجتمعان فى النار مسلم قتل كافرا ثم سدد المسلم وقارب ، الحديث **قوله** (عن أبى الزناد) كذا هو فى الموطأ ، ولما لك فيه اسناد آخر رواه أيضا عن إسحق بن أبى طلحة عن أنس أخرجه الدارقطنى . **قوله** (يضحك الله إلى رجلين) فى رواية النسائى من طريق ابن عيينة عن أبى الزناد : أن الله يعجب من رجلين ، قال الخطابى : الضحك الذى يعترى البشر عندما يستخفهم الفرح أو الطرب غير جائز على الله تعالى ، وإنما هذا مثل ضرب لهذا الصنيع الذى يحل محل الإعجاب عند البشر فإذا رأوه استحكهم ، ومعناه الإخبار عن رضا الله بفعل أحدهما وقبوله الآخر وبجائزتهما على صنيعهما بالجنة مع اختلاف حالهما ، قال : وقد تأول البخارى الضحك فى موضع آخر على معنى الرحمة وهو قريب ، وتأويله على معنى الرضا أقرب ، فإن الضحك يدل على الرضا والقبول ، قال : والكرام يوصفون عند ما يسألهم السائل بالبشر وحسن اللقاء ، فيكون المعنى فى قوله : يضحك الله ، أى يحزل العطاء . قال وقد يكون معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما ، وهذا يتخرج على المجاز ومثله فى الكلام يكثر . وقال ابن الجوزى : أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ويمروا به كما جاء ^(١) وينبئ أن يراعى فى مثل هذا الامرار اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق ، ومعنى الامرار عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه . قلت : ويدل على أن المراد بالضحك الاقبال بالرضا تعديته بالى نقول : ضحك فلان إلى فلان إذا توجه إليه طلق الوجه مظهرا للرضا عنه . **قوله** (يدخلان الجنة) زاد مسلم من طريق همام عن أبى هريرة : قالوا كيف يا رسول الله ، ؟ **قوله** (يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل) زاد همام فيلج الجنة ، قال ابن عبد البر : معنى هذا الحديث عند أهل العلم أن القاتل الأول كان كافرا . قلت : وهو الذى استنبطه البخارى فى ترجمته ، ولكن لا مانع أن يكون مسلما لمعوم قوله : ثم يتوب الله على القاتل ، كما لو قتل مسلم مسلما عمدا بلا شبهة ثم تاب القاتل واستشهد فى سبيل الله ، وإنما يمنع دخول مثل هذا من يذهب إلى أن قاتل المسلم عمدا لا تقبل له توبة ، وسيأتى البحث فيه فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى ، ويؤيد الأول أنه وقع فى رواية همام : ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الاسلام ، وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبى

(١) وهذا هو الصواب الذى جرت عليه اللغة وعمل به أئمتها من العصر النبوى إلى زمن الأئمة المتبوعين ، والخروج من هذه

الطريقة إلى التأويل عدول عن طريقة الصحابة والتابعين والتابعين لهم بإحسان

هريرة بلفظ د قيل كيف يارسول الله ؟ قال : يكون أحدهما كافرا فيقتل الآخر ثم يسلم فيضرو فيقتل . **قوله** (ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد) زاد ممام د فهديه إلى الاسلام ، ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد ، قال ابن عبد البر : يستفاد من هذا الحديث أن كل من قتل في سبيل الله فهو في الجنة . **قوله** (حدثنا الزهري) في رواية علي بن المديني في المغازي عن سفیان د سمعت الزهري وسأله اسماعيل بن أمية ، وفي رواية ابن أبي عمر في مسنده عن سفیان د سمعت اسماعيل بن أمية يسأل الزهري . **قوله** (أخبرني عنبسة) بفتح المهملة وسكون النون (ابن سعيد) أي ابن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . **قوله** (عن أبي هريرة) في رواية الزبيدي عن الزهري التصريح بسماع عنبسة له من أبي هريرة وسيأتي بيان ذلك في المغازي . **قوله** (فقال بعض بني سعيد بن العاص لاتسهم له) هو أبان ابن سعيد كما بينته رواية الزبيدي . **قوله** (فقلت هذا قاتل ابن قوقل) بقافين وزن جعفر يعني النعمان بن مالك بن ثعلبة ابن أصرم بمهملتين وزن أحد بن فهم بن ثعلبة بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون بعدها ميم ابن عمرو بن عوف الانصاري الاوسي ، وقوقل لقب ثعلبة وقيل لقب أصرم ، وقد ينسب النعمان إلى جده فيقال النعمان بن قوقل ، وله ذكر في حديث جابر عند مسلم قال د جاء النعمان بن قوقل فقال : يارسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبات ، الحديث . وروى البغوي في الصحابة د أن النعمان بن قوقل قال يوم أحد : أقسمت عليك يارب أن لاتغيب الشمس حتى أطا بمرجتي في الجنة . فاستشهد ذلك اليوم ، فقال النبي ﷺ : لقد رأيتك في الجنة ، وذكر بعض أهل المغازي أن صفوان بن أمية هو الذي قتله ، وهو مرجوح بهذا الحديث الذي في البخاري ، ولعلهما جميعا اشتركا في قتله ، وسيأتي بقية شرح حديث أبي هريرة هذا في كتاب المغازي ، والمراد منه هذا قول أبان د أكرمه الله على يدي ولم يبنى على يديه ، وأواد بذلك أن النعمان استشهد بيد أبان فأكرمه الله بالشهادة فلم يقتل أبان على كفره فيدخل النار ، وهو المراد بالاهانة ، بل عاش أبان حتى تاب وأسلم ، وكان اسلامه قبل خيبر بعد الحديبية ، وقال ذلك السكلام بحضرة النبي ﷺ وأقره عليه ، وهو موافق لما تضمنته الترجمة . **قوله** (من قدم ضأن) قال ابن دقيق العيد : وقع للجميع هنا بالنون ، إلا في رواية الهمداني قبل اللام وهو الصواب وهو السدر البري ، قلت وسيأتي في غزوة خيبر بأبسط من هذا . **قوله** (فلا أدري أسهم له أم لم يسهم) سيأتي في غزوة خيبر في آخره د فقال له يا أبان اجلس ، ولم يقدم لهم ، واحتج به من قال : إن من حضر بعد فراغ الوقعة ولو كان خرج مددا لم أن لا يشاؤك من حضرها وهو قول الجمهور ، وعند الكوفيين يشاركونهم ، وأجاب عنهم الطحاوي بأن النبي ﷺ كان أرسل إلى نجد قبل أن يشرع في التجيز إلى خيبر فلذلك لم يقسم له ، وأما من أراد الخروج مع الجيش فعاقه عاتق ثم لحقهم فانه الذي يقسم له كما أسهم النبي ﷺ لعثمان وغيره من لم يحضر الوقعة ، لكن كانوا ممن أراد الخروج معه فمأقهم عن ذلك عوائق شرعية . **قوله** (قال سفیان) أي ابن عيينة ، ووقع في رواية الحميدي في مسنده د عن سفیان وحدثني السعيدى أيضا ، وفي رواية ابن أبي عمر د عن سفیان سمعت السعيدى . **قوله** (وحدثني السعيدى) هو معطوف على قوله د حدثنا الزهري ، وهو موصول بالاسناد الذي قبله . **قوله** (السعيدى هو عمرو الخ) هو كلام البخاري ، ووقع لغير أبي ذر د قال أبو عبد الله ، فذكره

٢٩ - باب من اختار الذوق على الصوم

٢٨٢٨ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا ثابت البناني قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال

« كَانَ أَبُو طَلْحَةَ لَا يَصُومُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَجْلِ الْغَزْوِ ، فَلَمَّا فُيِّضَ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ أَرَهُ مُفْطِرًا إِلَّا يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى »

قوله (باب من اختار الغزو على الصوم) أى لثلا يضعفه الصوم عن القتال ، ولا يمتنع ذلك لمن عرف أنه لا ينقصه كما سيأتى بعد ستة أبواب . **قوله** (لا يصوم) فى رواية أبى الوليد عند أبى نعيم وعلى بن الجعد كلاهما عن شعبة عند الاسماعيلى « لا يكاد يصوم » وفى رواية عاصم بن على عن شعبة عند الاسماعيلى « كان قلبا يصوم » ، فدل على أن النفي فى رواية آدم ليس على إطلاقه ، وقد وافق آدم سليمان بن حرب عند الاسماعيلى أيضا . **قوله** (إلا يوم فطر أو أضحى) أى فكان لا يصومهما ، والمراد بيوم الاضْحى ما شرع فيه الاضحية فيدخل أيام التشريق ، وفى هذه القصة إشعار بأن أبا طلحة لم يكن يلزم الغزو بعد النبى ﷺ ، وإنما ترك التطوع بالصوم لأجل الغزو خشية أن يضعفه عن القتال ، مع أنه فى آخر عمره رجع الى الغزو ، فروى ابن سعد والحاكم وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس « أن أبا طلحة قرأ (انفروا خفافا وثقالا) فقال : استغفرنا الله شيوعا وشبانا جهزوني ، فقال له بنوه : نحن نغزو عنك ، فأبى لجهزوه ، فزأ فى البحر فات ، فدفنوه بعد سبعة أيام ولم يتغير ، قال الملقب : مثل النبى ﷺ الجهاد بالصائم لا يفطر ، يعنى كما تقدم فى أول الجهاد فذلك قدمه أبو طلحة على الصوم ، فلما توطأ الاسلام وعلم أنه صار فى سعة أراد أن يأخذ حظه من الصوم إذ فاتته الغزو ، وفيه أنه كان لا يرى بصيام الدهر بأسا . (تنبيه) : وقع عند الحاكم فى المستدرک من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس « أن أبا طلحة أظم بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى » . وعلى الحاكم فيه مأخذان أحدهما أن أصله فى البخارى فلا يستدرک ، ثانيهما أن الزيادة فى مقدار حياته بعد النبى ﷺ غلط فانه لم يقم بعده سوى ثلاث أو أربع وعشرين سنة . فلعلها كانت أربعاً وعشرين فتغيرت

٣٠ - باب الشهادة سبع سيوى القتل

٢٨٢٩ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سنان عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الشهداء خمسة : الملقون والمبطون والفرق وصاحب المذم والشهيد فى سبيل الله »

٢٨٣٠ - **حدثنا** بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا عاصم عن حفصة بنت سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « الطاهون شهادة لكل مسلم »

[اخذت ٢٨٣٠ - طرقة فى ٥٧٢٢]

قوله (باب الشهادة سبع سيوى القتل) اختلف فى سبب تسمية الشهيد شهيدا ، فقال النضر بن شميل : لأنه حى فكان أرواحهم شاهدة أى حاضرة . وقال ابن الأنبارى : لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة . وقيل : لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من الكرامة . وقيل : لأنه يشهد له بالأمان من النار . وقيل لأن عليه شاهدا بكونه

شهيديا . وقيل لأنه لا يشهد عند موته إلا ملائكة الرحمة . وقيل لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل . وقيل : لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة . وقيل : لأن الأنبياء تشهد له بحسن الانبعاث . وقيل : لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه . وقيل : لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره وقيل : لأنه يبايع الملائكة من دار الدنيا ودار الآخرة ، وقيل لأنه مشهود له بالأمان من النار ، وقيل لأن عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا . وبعض هذه يختص بمن قتل في سبيل الله ، وبعضها يعم غيره ، وبعضها قد ينازع فيه . وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه مالك من رواية جابر بن عتيك بفتح الميملة وكسر المثناة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف ، أن النبي ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت ، فذكر الحديث وفيه : « ماتعدون الشهيد فيكم ؟ » قالوا : « من يقتل في سبيل الله ، وفيه » الشهداء سبعة ، سوى القتل في سبيل الله ، فذكر زيادة على حديث أبي هريرة الحريثي ، وصاحب ذات الجنب ، والمرأة تموت بجمع . وتوارد مع أبي هريرة في المبطون والمطمون والغريق وصاحب الهيم ، فأما صاحب ذات الجنب فهو مرض معروف ويقال له الشوصة ، وأما المرأة تموت بجمع فهو بضم الجيم وسكون الميم ، وقد فتحت الجيم وتكسر أيضا وهي النفساء ؛ وقيل التي يموت ولدها في بطنها ثم تموت بسبب ذلك . وقيل التي تموت بمزدلفة وهو خطأ ظاهر ، وقيل التي تموت عذراء والاول أشهر . قلت : حديث جابر بن عتيك أخرجه أيضا أبو داود والنسائي وابن حبان ، وقد روى مسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة شاهدا لحديث جابر بن عتيك ولفظه : « ماتعدون الشهداء فيكم » ، وزاد فيه ونقص ، فن زباده « ومن مات في سبيل الله فهو شهيد » ، ولاحد من حديث عبادة بن الصامت نحو حديث جابر ابن عتيك ولفظه : « وفي النفساء يقتلها ولدها جما شهادة » ، وله من حديث راشد بن حبيش نحوه وفيه « والسمل » وهو بكسر المهملة وتشديد اللام ، وللنسائي من حديث عقبة بن عمار « خمس من قبض فيهن فهو شهيد » ، فذكر فيهم النفساء وروى أصحاب السنن وصححه الترمذي من حديث سعيد بن زيد مرفوعا « من قتل دون ماله فهو شهيد » ، وقال في الدين والدم والاهل مثل ذلك ، وللنسائي من حديث سويد بن مقرن مرفوعا « ومن قتل دون مظلته فهو شهيد » ، قال الإسماعيلي الترجمة غائفة للحديث . وقال ابن بطلال : لا يخرج هذه الترجمة من الحديث أصلا ، وهذا يدل على أنه مات قبل أن يهذب كتابه . وأجاب ابن المنير بأن ظاهر كلام ابن بطلال أن البخاري أراد أن يدخل حديث جابر بن عتيك فأجملته الماتية عن ذلك ، وفيه نظر ، قال : ويحتمل أن يكون أراد التنبيه على أن الشهادة لا تنحصر في القتل بل لها أسباب أخر وتلك الأسباب اختلفت الاحاديث في عددها ففي بعضها خمسة وفي بعضها سبعة ، والذي وافق شرط البخاري الخمسة فنبه بالترجمة على أن العدد الوارد ليس على معنى التحديد انتهى . وقال بعض المتأخرين يحتمل أن يكون بعض الرواة - بمعنى رواية الخمسة - نسي الباقي . قلت : وهو احتمال بعيد ، انكر يقربه ما تقدم من الزيادة في حديث أبي هريرة عند مسلم ، وكذا وقع لاحد من وجه آخر عنه « والمجنوب شهيد » ، يعني صاحب ذات الجنب ، والذي يظهر أنه ﷺ أعلم بالاقول ثم أعلم بزيادة على ذلك فذكرها في وقت آخر ولم يقصد الحصر في شيء من ذلك . وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة ، فإن مجموع ما قدمته مما اشتملت عليه الاحاديث التي ذكرتها أربع عشرة خصلة ، وتقدم في « باب من ينكب في سبيل الله » ، حديث أبي مالك الاشعري مرفوعا « من وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه على أي حنق شاء الله تعالى فهو شهيد » ، وصحح الدارقطني من حديث ابن عمر « موت الغريب شهادة » ، وابن حبان من حديث أبي هريرة « من مات مرابطا مات شهيدا » ،

الحديث والطبراني من حديث ابن عباس مرفوعاً والمرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيداً ، وقال ذلك أيضاً في المبطلون واللدغي والغريق والشريق والذي يفتريه السبع والحمار عن دابته وصاحب الهدم وذات الجنب . ولابن داود من حديث أم حرام والمائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيداً ، وقد تقدمت أحاديث فيمن طلب الشهادة بنية صادقة أنه يكتب شهيداً في باب تمنى الشهادة ، ويأتي في كتاب الطب حديث فيمن صبر في الطاعون أنه شهيد ، وتقدم حديث عقبة بن عامر فيمن صرعه دابته وأنه عند الطبراني . وعنده من حديث ابن مسعود باسناد صحيح : أن من يتردى من رموس الجبال وتأكله السباع ويفرق في البحار لشهيد عند الله ، ووردت أحاديث أخرى في أمور أخرى لم أعرج عليها لضعفها ، قال ابن التين : هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء . قلت : والذي يظهر أن المذكورين ليسوا في المرتبة سواء ، ويدل عليه ما روى أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث جابر والدارمي وأحمد والطحاوي من حديث عبد الله بن حبشي ، وابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة : أن النبي ﷺ سئل أي الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه ، وروى الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة ، له باسناد حسن من حديث ابن أبي طالب قال : كل مائة يموت بها المسلم فهو شهيد ، غير أن الشهادة تتفاضل ، وسيأتي شرح كثير من هذه الأمراض المذكورة في كتاب الطب ، وكذا الكلام على حديث أنس في الطاعون أن شاء الله تعالى . ويتحصل مما ذكر في هذه الأحاديث أن الشهداء قسماً : شهيد الدنيا ، وشهيد الآخرة وهو من يقتل في حرب الكفار مقبلاً غير مدبر مخلص . وشهيد الآخرة وهو من ذكر ، بمعنى أنهم يعطون من جنس أجر الشهداء ولا تجرى عليهم أحكامهم في الدنيا . وفي حديث العرابض بن سارية عند النسائي وأحمد وأحمد من حديث عتبة بن عبد نهم مرفوعاً : يختصم الشهداء والمتوفون على الفراش في الذين يتوفون من الطاعون فيقول : انظروا إلى جراحهم ، فإن أشبهت جراح المقتولين فإنهم معهم ومنهم ، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم ، وإذا تقرر ذلك فيكون إطلاق الشهداء على غير المقتول في سبيل الله مجازاً ، فيحتاج به من يجيز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ، والمانع يجب بانه من عموم المجاز فقد يطلق الشهيد على من قتل في حرب الكفار لكن لا يكون له ذلك في حكم الآخرة لعارض يمنعه كالانزاع وفساد النية والله أعلم . قوله (الشهداء خمسة - ثم قال - والشهيد في سبيل الله) قال الطيبي : يلزم منه حمل الشيء على نفسه لأن قوله وخمسة ، خبر للبتداء والمعدود بعده بيان له ، وأجاب بانه من باب قول الشاعر : أنا أبو النجم وشعري شعري . ويحتمل أن يكون المراد بالشهيد في سبيل الله المقتول ، فكأنه قال والمقتول فعبّر عنه بالشهيد ، ويؤيده قوله في رواية جابر بن عتيك : الشهداء سبعة سوى القليل في سبيل الله ، ويجوز أن يكون لفظ الشهيد مكرراً في كل واحد منها فيكون من التفصيل بعد الإجمال والتقدير الشهداء خمسة الشهيد كذا والشهيد كذا إلى آخره .

٣١ - باب قول الله عز وجل [٩٥ النساء] : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ، وَكَلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ - إلى قوله - غَفُوراً رَحِيماً)

٢٨٣١ - **حديث** أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء رضي الله عنه يقول « لما نزلت ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيدا فجاءه بكثف فكتبها . وشكا ابن أم مكتوم ضارته فزالت ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ غير أولى الضرر » [الحديث ٢٨٣١ - طرفاه في : ٤٥٩٣ ، ٤٥٩٤]

٢٨٣٢ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد الزهرى قال حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سبل بن سعد الساعدي أنه قال « رأيت حروان بن الحسك جالسا في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه ، فأخبرنا أن زيدا بن ثابت أخبره أن رسول الله ﷺ أُمي على ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يئس على فقال : يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان رجلا أعمى - فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ فخذى على فخذى . فنقلت على حتى خفت أن ترض فخذى . ثم سرى عنه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ غير أولى الضرر ﴾ [الحديث ٢٨٣٢ - طرفه في : ٤٥٩٢]

قوله (باب قول الله عز وجل : لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) ذكر فيه حديثي البراء بن عازب وزيد بن ثابت في سبب نزولها ، وفيه ذكر ابن أم مكتوم ، وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في تفسير سورة النساء .

٣٢ - باب الصبر عند القتال

٢٨٣٣ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن موسى بن عتبة عن سالم أبي النضر أن عبد الله بن أبي أوفى كتب فقرأته إن رسول الله ﷺ قال « إذا لقيتموم فاصبروا » **قوله** (باب الصبر عند القتال) ذكر فيه طرفا من حديث ابن أبي أوفى ، وقد تقدم التنبيه عليه قريبا

٣٣ - باب التحريض على القتال ، وقول الله عز وجل [٦٥ الأنفال] : ﴿ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾

٢٨٣٤ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن حميد قال : سمعت أنسا رضي الله عنه يقول « خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : اللهم إن السيش عيش الآخرة ، فاغفر اللهم للأنصار والمهاجرة . فقالوا بحسين له :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

[الحديث ٢٨٣٤ - أطرافه في : ٢٨٣٥ ، ٢٩٦٦ ، ٣٧٩٥ ، ٣٧٩٦ ، ٤٠٩٩ ، ٤١٠٠ ، ٦٤١٣ ، ٧٢٠١]

قَوْلُهُ (باب التحريض على القتال) ذكر فيه حديث أنس في حفر الخندق ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي . وانتزع الترجمة منه من جهة أن في مباشرته ﷺ الحفر بنفسه تحريضاً للسلبيين على العمل ليتأسوا به في ذلك

٣٤ - بَابُ حَفْرِ الْخَنْدَقِ

٢٨٣٥ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « جَعَلَ

الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُونَ التُّرَابُ عَلَى مُتَوْنِهِمْ وَيَقُولُونَ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ ، فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

٢٨٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « كَانَ النَّبِيُّ

ﷺ يَقُولُ وَيَقُولُ : لَوْلَا أَنْتَ مَا اخْتَدَيْنَا »

[الحديث ٢٨٣٦ - أطرافه في : ٢٨٣٧ ، ٣٠٣٤ ، ٤١٠٤ ، ٤١٠٦ ، ٦٦٢٠ ، ٧٢٣٦]

٢٨٣٧ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « رَأَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ - وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْتَ

مَا اخْتَدَيْنَا ، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا ، فَانْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا ، وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا ، إِنْ الْأَلَى قَدْ بَقُوا

عَلَيْنَا ، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا »

قَوْلُهُ (باب حفر الخندق) ذكر فيه حديث أنس من وجه آخر وسيأتي في المغازي ، وسيأتي هناك أمم ،

وذكر فيه حديث البراء بن عازب في ذلك من وجهين ، ويأتي هناك شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى

٣٥ - بَابُ مِنْ حَبَسَهُ الْعُدْرُ عَنْ النَّزْوِ

٢٨٣٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ قَالَ « رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ

تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ »

[الحديث ٢٨٣٨ - طرفاه في : ٢٨٣٩ ، ٤٤٢٣]

٢٨٣٩ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حُمَادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ كان في غزاة فقال : إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ، حبسهم الشذر ،
وقال موسى : حدثنا حماد عن حميد عن موسى بن أنس عن أبيه قال النبي ﷺ
قال أبو عبد الله : الأول أصح

قوله (باب من حبسه العذر عن الغزو) العذر الوصف الطارئ على المكلف المناسب للتسهيل عليه ، ولم يذكر الجواب ، وتقديره فله أجر الغاوي إذا صدقت نيته . **قوله** (حدثنا زهير) هو ابن معاوية أبو خيثمة الجعفي ، وقرن روايته برواية حماد بن زيد مع أن في رواية زهير تعيين الغزوة وتصريح أنس بالتحديث ، وفي كل منهما فائدة ليست في رواية حماد لكنه أراد أن زهير لم ينفرد بقوله ، وعن حميد عن أنس ، وقد تابعهما على ترك الوسطة بين حميد وأنس معتمر بن سليمان وجماعة . **قوله** (خلفنا) يسكون اللام أي ورائنا ، وضبطه بعضهم بتشديد اللام وسكون الفاء . **قوله** (إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر) في رواية الاسماعيلى من طريق أخرى عن حماد ابن زيد ، إلا وهم معكم فيه بالنية ، ولابن حبان وأبي عوانة من حديث جابر . إلا شركوكم في الاجر ، بدل قوله ، إلا كانوا معكم ، والمراد بالعذر ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر ، وقد رواه مسلم من حديث جابر بلفظ ، حبسهم المرض ، وكأنه يحول على الأغلب . **قوله** (وقال موسى) أي ابن اسماعيل (حدثنا حماد) هو ابن سلمة . **قوله** (قال أبو عبد الله) هو المصنف (الأول عندى أصح) يعنى حذف موسى بن أنس من الاسناد ، وقد خالفه الاسماعيلى في ذلك فقال : حماد عالم بحديث حميد مقدم فيه على غيره انتهى . قلت : وإنما قال ذلك لتصريح حميد بتحديث أنس له كما تراه من رواية زهير ، وكذلك قال معتمر . قلت : ولا مانع من أن يكونا محفوظين ، فعمل حميدا سمعه من موسى عن أبيه ، ثم اتى أنسا خذته به ، أو سمعه من أنس فثبت فيه ابنه موسى ، ويؤيد ذلك أن سياق حماد عن حميد أتم من سياق زهير ومن وافقه عن حميد ، فقد أخرجه أبو داود عن موسى بن اسماعيل بالاسناد المذكور بلفظ ، لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتهم من مسير ولا أنفقتهم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه . قالوا : يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال : حبسهم العذر ، وكذلك أورده أحمد عن عفان عن حماد ، وأخرجه عن أبي كامل عن حماد فلم يذكر في الاسناد حميدا . نعم أخرجه أحمد عن ابن أبي عدى عن حميد عن أنس نحو سياق حماد إلا أنه لم يذكر النفقة : قال المهلب : يشهد لهذا الحديث قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) الآية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى أولي الضرر من القاعدين فكأنه الحقهم بالقاضين . وفيه أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل

٢٦ - باب فضل الصوم في سبيل الله

٢٨٤٠ - **حدثنا** إسحاق بن نصر **حدثنا** عبد الرزاق **أخبرنا** ابن جريج **قال** أخبرني يحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح أنهما سئلا الثمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول « من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً »

قوله (باب فضل الصوم في سبيل الله) قال ابن الجوزي : إذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد . وقال القرطبي : سبيل الله طاعة الله ، فالمراد من صام قاصدا وجه الله . قلت : ويحتمل أن يكون ما هو أعم من ذلك . ثم وجدته في « فوائد أبي الطاهر الذملي » من طريق عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن المقبري عن أبي هريرة بلفظ « ما من مرابط يربط في سبيل الله فيصوم يوما في سبيل الله ، الحديث . وقال ابن دقيق العيد : العبد : العرف الأكثر استعماله في الجهاد ، فإن حمل عليه كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين ، قال : ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت ، والاول أقرب ، ولا يعارض ذلك أن الفطر في الجهاد أولى لأن الصائم يضعف عن اللقاء كما تقدم تقريره في « باب من اختار الغزو على الصوم » ، لأن الفضل المذكور محمول على من لم يخش ضعفا ، ولا سبعا من اعتاده به فصار ذلك من الأمور النسبية ، فمن لم يضعفه الصوم عن الجهاد فالصوم في حقه أفضل ليجتمع بين الفضيلتين ، وقد تقدم مزيد لذلك في كتاب الصيام في الكلام على الصوم في السفر . **قوله** (أخبرني يحيى بن سعيد) هو الانصاري ، وسهيل بن أبي صالح لم يخرج له البخاري موصولا إلا هذا ، ولم يحتج به لأنه قرنه بيحيى بن سعيد ، وقد اختلف في إسناده على سهيل فرواه الأكثر عنه هكذا ، وغالفهم شعبة فرواه عنه عن صفوان بن يزيد عن أبي سعيد أخرجه النسائي ، ولعل لسهيل فيه شيخين . وأخرجه النسائي أيضا من طريق أبي معاوية عن سهيل عن المقبري عن أبي سعيد ، وهم فيه أبو معاوية ، وإنما يرويه المقبري عن أبي هريرة لا عن أبي سعيد ، وإنما رواه سهيل من حديث أبي هريرة عن أبيه عنه لا عن المقبري كذلك أخرجه النسائي من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه ، وكذا أخرجه أحمد عن أنس بن عياض عن سهيل . **قوله** (سبعين خريفا) الخريف زمان معلوم من السنة ، والمراد به هنا العام ، وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول - الصيف والشتاء والربيع - لأن الخريف أركب الفصول لكونه يمتد في الشتاء . ونقل الفاكهاني أن الخريف يجتمع فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة دون غيره ، ورد بأن الربيع كذلك . قال القرطبي . ورد ذكر السبعين لارادة التكثير كثيرا انتهى . ويؤيده أن النسائي أخرج الحديث المذكور عن عقبه بن عامر والطبراني عن عمرو بن عنبسة وأبو يعلى عن معاذ بن أنس فقالوا جميعا في رواياتهم «مائة عام»

٣٧ - باب فضل الغنّة في سبيل الله

٢٨٤١ - **حدثني** سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مَنْ أَتَقَّ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ - كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٌ - : أَيْ قُل ، هَلَمْ ؟ قال أبو بكر : يا رسول الله ، ذاك الذي لا تَوَى عَلَيْهِ ، فقال النبي ﷺ : إني لأرجو أن تسكون منهم »

٢٨٤٢ - **حدثنا** محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ قام على المنبر فقال : إِنَّمَا أَخَشِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ . ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَبَدَأَ بِأَحَدَاهَا وَتَنَّى بِالْأُخْرَى . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ يَأْتِي الْخَبْرُ

بالشر؟ فسكت عنه النبي ﷺ، قلنا يوحى إليه، وسكت الناس كأن على رؤوسهم الطير. ثم إنه مسح عن وجهه الرخضاء فقال: أين السائل آتفا؟ أو خير هو - ثلاثاً - إن الخير لا يأتي إلا بالخير. وإنه كل ما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس فتدحطت وبالت ثم رعت. وإن هذا المال خيرة خلو، ونعم صاحب السلم لمن أخذته بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل الذي لا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة»

قوله (باب فضل النفقة في سبيل الله) ذكر فيه حديثين أحدهما عن أبي هريرة ومن أنفق زوجين في سبيل الله، وقد تقدم في أول الصوم من وجه آخر، وقوله في هذا الاسناد عن أبي سلمة يأتي الكلام عليه وعلى قوله (أى قل، في فضل أبي بكر، وأن الخطابى جزم أنه ترخيم من فلان، وجزم غيره بأنه لغة فيه، وتقدم في باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين، التنبيه على وهم القابسى في قوله سعيد بن حفص، وقوله (زوجين، أى شيتين من أى نوع كان مما ينفق، والزوج يطلق على الواحد وعلى الاثنين وهو هنا على الواحد جزماً، وقوله (كل خزينة باب، كأنه من المقلوب لأن المراد خزنة كل باب، قال المهلب. في هذا الحديث أن الجهاد أفضل الأعمال، لأن المجاهد يعطى أجر المصل والصائم والمتصدق وإن لم يفعل ذلك، لأن باب الريان للصائمين، وقد ذكر في هذا الحديث أن المجاهد يدهى من تلك الابواب كلها بانفاق قليل المال في سبيل الله انتهى. وما جرى فيه على ظاهر الحديث يرد ما قدمته في الصيام من زيادة في الحديث لأحمد حيث قال فيه (لكل أهل عمل باب يدعون بذلك العمل، وهذا يدل على أن المراد بسبيل الله ما هو أعم من الجهاد وغيره من الأعمال الصالحة، وقوله (لا توى عليه، بالمشاة والأكثر أنه مقصور، وحكى ابن فارس المد. ثانيها حديث أبي سعيد (إنما أخشى عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من بركات الأوض، وسيأتى شرحه مستوفى في الرقاق إن شاء الله تعالى، والفرض منه هنا قوله (لجعله في سبيل الله، فانه مطابق لما ترجم له، وقد روى النسائي وصححه ابن حبان من حديث خریم بالراء مصغر ابن فاتك بقاء ومشاة مكسورة رفعه من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف، قلت: وهو موافق لقوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) الآية. وقوله في هذه الرواية وأنه (كل ما ينبت الربيع يقتل أو يلم، بضم أوله وكسر اللام وتشديد الميم أى يقرب من القتل. وقوله (أكلت حتى إذا امتدت، وقع في السياق حذف تقديره إلا آكلة الحضر أكلت، وقد بين في الرواية الأخرى، وكذا أثبتة الاصيل هنا وسقط للباقيين، وكذا سقط قوله (حبطاً، وهو بفتح المهمل والموحدة، وهو انتفاخ البطن من كثرة الأكل

٣٨ - باب فضل من جهز غازياً أو حذنه بخير

٢٨٤٣ - **حدثنا** أبو حمزة **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** الحسين **قال** حدثني أبو سلمة **قال** حدثني بسر بن عبيد الله **قال** حدثني زيد بن خالد **رضي الله عنه** أن رسول الله ﷺ **قال** «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا»

٢٨٤٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسْكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ مُسْلِمٍ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ ، ، فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنْ أَرَحَمَهَا ، قُتِلَ أَخُوها مَعِيَ .

قوله (باب فضل من جهز غازيا) أى ميا له أسباب سفره (أو خلفه) بفتح المعجمة واللام الخفيفة أى قام بحال من يتركه . قوله (حدثنا الحسين) هو الملقب بنسبه الطبراني عن حفص بن عمر عن أبي معمر ، وكذا صرح به مسلم في روايته من وجه آخر عنه ، ويحيى هو ابن أبي كثير ، وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق هو وأبو سلة وبسر وهو بضم الموحدة وسكون المهملة ، وقد سمع أبو سلة من زيد بن خالد وحدث عنه هنا بواسطة وحدث عنه بلا واسطة في غير هذا عند أبي داود والترمذى وصححه وغيرهما . قوله (فقد غزا) قال ابن حبان : معناه أنه مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقة . ثم أخرجه من وجه آخر عن بسر بن سعيد بلفظ د كُتِبَ له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجره شيء ، ولابن ماجه وابن حبان من حديث عمر نحوه بلفظ د من جهز غازيا حتى يستقل كل له مثل أجره حتى يموت أو يرجع ، وأفادت فائدتين إحداهما أن الوعد المذكور مرتبط على تمام التجهيز ، وهو المراد بقوله د حتى يستقل . . ثانيهما أنه يسترى معه في الأجر إلى أن تنقضى تلك الغزوة . وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد د أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وقال : ليخرج من كل رجلين رجل والاجر بينهما ، وفي رواية له د هم قال للقاعد : وأبكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج ، ففيه إشارة إلى أن الغازي إذا جهز نفسه أو قام بكفاية من يخلفه بعده كان له الأجر مرتين ، وقال القرطبي : لفظة د نصف ، يشبه أن تكون مقحمة ، أى مزيدة من بعض الرواة ، وقد احتج بها من ذهب إلى أن المراد بالأحاديث التي وردت بمثل ثواب الفعل حصول أصل الأجر له بغير تضعيف ، وأن التضعيف يختص بمن باشر العمل ، قال القرطبي : ولا حجة له في هذا الحديث لوجهين : أحدهما أنه لا يتناول محل النزاع لأن المطلوب إنما هو أن الدال على الخير مثله له مثل أجر فاعله مع التضعيف أو بغير تضعيف ، وحديث الباب إنما يقتضى المشاركة والمشاركة فافتراق . ثانيهما ما تقدم من احتمال كون لفظة د نصف ، زائدة . قلت : ولا حاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها في الصحيح ؛ والذي يظهر في توجيهها أنها أطلقت بالنسبة إلى مجرع الثواب الحاصل للغازي والخالف له بخير ، فإن الثواب إذا انقسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما الآخر فلا تمارض بين الحديثين ، وأما من وعد بمثل ثواب العمل وإن لم يعمله إذا كانت له فيه دلالة أو مشاركة أو نية صالحة فليس على إطلاقه في عدم التضعيف لكل أحد ، وصرف الخبر عن ظاهره يحتاج إلى مستند ، وكأن مستند القائل أن العامل يباشر المشقة بنفسه بخلاف الدال ونحوه ، لكن من يجهز الغازي بماله مثلاً وكذا من يخلفه فيمن يترك بعده يباشر شيئاً من المشقة أيضاً ، فإن الغازي لا يتأق منه الغزو إلا بعد أن يكفى ذلك العمل فصار كما أنه يباشر معه الغزو ، بخلاف من اقتصر على النية مثلاً والله أعلم . وستكون لنا عودة إلى البحث في هذا في الكلام على قوله د قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، في شرح فضائل القرآن إن شاء الله تعالى . قوله (عن إسحق بن عبد الله) أى ابن أبي طلحة ، وفي رواية عمرو بن عاصم عن همام . أخبرنا إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أخرجه ابن سعد عنه ، وعند الاسماعيلي من طريق حبان بن هلال عن همام

«حدثنا إسحق» . **قوله** (لم يكن يدخل بالمدينة بيتا غير بيت أم سليم) قال الحميدى : لعله أراد على الدوام ، والا فقد تقدم أنه كان يدخل على أم حرام . وقال ابن التين : يريد أنه كان بكثرة الدخول على أم سليم ، والا فقد دخل على أختها أم حرام ، ولعلها أى أم سليم كانت شقيقة المقتول أو وجدت عليه أكثر من أم حرام . قلت : لاجابة إلى هذا التأويل فإن بيت أم حرام وأم سليم واحد ، ولا مانع أن تكون الاختان في بيت واحد كبير لكل منهما فيه معزل فنسب تارة إلى هذه وتارة إلى هذه . **قوله** (ف قيل له) لم أقف على اسم القاتل . **قوله** (انى أرحمها ، قتل أخوها معي) هذه العلة أولى من قول من قال : إنما كان يدخل عليها لأنها كانت محرما له ، وسيأتى بيان مانع هذه القصة في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى . والمراد بقوله «أخوها» حرام بن ملحان الذى تقدم ذكره في «باب من ينسكب في سبيل الله» وستأتى قصة قتله في غزوة بئر معونة من كتاب المغازى ، والمراد بقوله «معي» أى مع عسكرى أو على أمرى وفى طاعنى ، لأن النبى ﷺ لم يشهد بئر معونة وإنما أمرهم بالذهاب إليها ، وغفل القرطبي فقال : قتل أخوها معه في بعض حروبه وأظنه يوم أحد ، ولم يصب في ظنه ، والله أعلم . (تنبيه) قال ابن المنير : مطابقة حديث أنس للترجمة من جهة قوله «أو خلفه في أهله» لأن ذلك أعم من أن يكون في حياته أو بعد موته ، والنبى ﷺ كان يجبر قلب أم سليم بزيارتها ، ويعمل ذلك بأن أخاها قتل معه ، ففيه أنه خلفه في أهله بخير بعد وفاته ، وذلك من حسن عهده ﷺ

٣٩ -- باب التحنيط عند القتال

٢٨٤٥ - **حدثنا** عبد الله بن عبد الوهاب **حدثنا** خالد بن الحارث **حدثنا** ابن عوف عن موسى بن أنس قال وذكر يوم اليمامة قال «أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس وقد حَمَرَ عن خَيْذَرٍ وهو يتحنطُ فقال : يا مَما ما يَحْبِسُكَ أَنْ لَا تَجِيءَ؟ قال : الآن يا ابن أخي ، وجعلَ يَتَحَنَطُ - يعنى من الحنوط - ثم جاء فجلس ، فذكر في الحديث انكشافاً من الناس فقال : هكذا عن وجوهنا حتى نُضَارِبَ الْقَوْمَ ، ما هكذا كُنَّا نَعْمَلُ مع رسول الله ﷺ ، بِأَسْ ماءٍ وَذَمَّ أَفْرَأْسَكُمْ» رواه حمادٌ عن ثابت عن أنس

قوله (باب التحنيط عند القتال) أى استعمال الحنوط ، وهو ما يطيب به الميت ، وقد تقدم بيانه في كتاب الجنائز . **قوله** (عن موسى بن أنس) أى ابن مالك . **قوله** (ذكر يوم اليمامة) كذا للحموى واللباقين وذكر ، بزيادة الواو وهى للحال . **قوله** (يوم اليمامة) أى حين حاصرت المسلمون مسيلة الكذاب وأتباعه في خلافة أبي بكر الصديق . **قوله** (أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس) بالنصب على المفعولية ، قال الحميدى كذا قال ، لم يقل عن أنس ، وأخرجه البرقاني من وجه آخر فقال «عن موسى بن أنس عن أبيه قال أتيت ثابت بن قيس . قلت : وصله الطبري والاسماعيلي من طريق ابن أبي زائدة عن ابن عوف ، وقال ابن سعد في الطبقات «حدثنا الانصارى حدثنا ابن عوف حدثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال : لما كان يوم اليمامة جئت إلى ثابت بن قيس بن شماس ، فذكره ، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» من طريق أخرى عن الانصارى كذلك . **قوله** (وقد حمر) بهمملتين مفتوحتين أى كشف وزنه ومعناه . **قوله** (يا مَما) إنما دعاه بذلك لأنه كان أسن منه ، ولأنه من قبيلة الخزرج .

قوله (ما يحبسك) أى يؤخرك ، وفى رواية الانصارى : فقلت ياعم ألا ترى ما يلقي الناس ، زاد معاذ بن معاذ عن ابن عون عند الاسماعيل ، « ألا تجىء » ، وكذا أخرجه خليفة فى تاريخه عن معاذ وقال فى جوابه « بلى يا ابن أخى الآن » .
قوله (ألا) بالتشديد وتجيء بالنصب . **قوله** (وجمل يتحنط بمعنى من الحنوط) كذا فى الأصل ، وكأن قائلها أراد دفع من يتوهم أنها من الحنطة ، ولم يقع ذلك فى رواية الانصارى المذكورة . **قوله** (فذكر من الناس انكشافا) فى رواية ابن أبى زائدة : لجاء حتى جلس فى الصف ، والناس ينكشفون ، أى ينهزمون . **قوله** (فقال : هكذا عن وجوهنا) أى افسحوا لى حتى أقاتل . **قوله** (ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ) أى بل كان الصف لا ينحرف عن موضعه . **قوله** (بئس ما عودتم أقرانكم) كذا الأكثر ، ووقع فى رواية المستملى : « عودكم أقرانكم » ، أى نظرائكم ، وهو جمع قرن بكسر القاف ، وهو الذى يعادل الآخر فى الشدة ، والقرن بكسر القاف من يعادل فى السن ، وأراد ثابت بقوله هذا توبيخ المنزعين ، أى عودتم نظرائكم فى القوة من عودكم الفرار منهم حتى طمعوا فيكم ، وزاد معاذ بن معاذ الانصارى وابن أبى زائدة فى روايتهما : « فتقدم فقاتل حتى قتل » . **قوله** (رواه حماد) أى ابن أبى سلة (عن ثابت عن أنس) كذا قال ، وكأنه أشار إلى أصل الحديث ، وإلا فرواية حماد أتم من رواية موسى بن أنس ، وقد أخرجه ابن سعد والطبرانى والحاكم من طرق عنه واغظه ، وإن ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليامة وقد تحنط وليس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم ، فقال : اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون واعتذر اليك بما صنع هؤلاء . ثم قال - بئس ما عودتم أقرانكم منذ اليوم ، خلوا بيننا وبينهم ساعة ، لحمل فقاتل حتى قتل ، وكانت درعه قد سرفت ، فرآه رجل فيما يرى النائم فقال : انها فى قدر تحت لكاف بمكان كذا ، فأرصاه بوصايا ، فوجدوا الدرع كما قال ، وأنفذوا وصاياه . وأخرج الحاكم قصة الدرع والوصية مطولة من وجه آخر عن بنت ثابت بن قيس المذكورة وفيها : « أنه أوصى بعق بعض رقيقه » ، وسمى الوافدى فى كتاب الزدة من وجه آخر من أوصى بعق وهم سعد وسالم ، وأفاد الواقدى أن رانى المنام هو بلال المأذون ، قال المهلب وغيره : فيه جواز استهلاك النفس فى الجهاد وترك الأخذ بالرخصة ، والتهيئة للموت بالتحنط والتكفين ، وفيه قوة ثابت بن قيس وصحة يمينه ونبته ، وفيه التداعى الى الحرب والتحريض عليها وتوبيخ من يفر ، وفيه الإشارة إلى ما كان الصحابة عليه فى عهد النبي ﷺ من الشجاعة والثبات فى الحرب ، واستدل به على أن الفخذ ليست عورة ، وقد مضى البحث فيه فى أوائل كتاب الصلاة

٤٠ - باب فضل الطليعة

٢٨٤٦ - حدثنا أبو نعيم - حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال « قال النبي ﷺ : من يأتينى بخبر القوم يوم الاحزاب ؟ فقال الزبير : أنا . ثم قال : من يأتينى بخبر القوم ؟ قال الزبير : أنا . فقال النبي ﷺ : إن لكل نبي حواريًا وحواري الزبير »

[الحديث ٢٨٤٦ - أطرافه فى : ٢٨٤٧ ، ٢٩٩٧ ، ٣٧١٩ ، ٤١١٣ ، ٧٢٦١]

قوله (باب فضل الطليعة) أى من يبعث إلى العدو ليطلع على أحوالهم ، وهو اسم جنس يشمل الواحد فإفواه ، وقد تقدم فى كتاب الشروط فى حديث المسور الطويل بيان ذلك . **قوله** (حدثنا سفيان) هو الثورى . **قوله**

(من يأتي في خبر القوم يوم الاحزاب) في رواية وهب بن كيسان عن جابر عند النسائي « لما اشتد الاسر يوم بني قريظة قال رسول الله ﷺ : من يأتينا بخبرهم ، الحديث ، وفيه أن الزبير توجه إلى ذلك ثلاث مرات ، ومنه يظهر المراد بالقوم في رواية ابن المنكدر ، وسيأتي بيان ذلك في المغازي ، وأن الاحزاب من قريش وغيرهم لما جاءوا إلى المدينة وحضر النبي ﷺ الخندق بلغ المسلمين أن بني قريظة من اليهود نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على حرب المسلمين ، وسيأتي الكلام على شرح الحواري ، في المنافب إن شاء الله تعالى

٤١ - باب هل يبعث الطليعة وحده

٢٧٤٧ - **حَدَّثَنَا** أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْكَدِرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « نَدَّبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ - قَالَ صَدَقَهُ أَظْنُهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ - فَأَنَابَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَّبَ النَّاسَ فَأَنَادَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَّبَ النَّاسَ فَأَنَادَبَ الزُّبَيْرُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ اسْكَلَّ نَبِيَّ حَوَارِيًّا ، وَحَوَارِي الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ » **قوله** (باب هل يبعث الطليعة وحده) ذكر فيه حديث جابر المذكور من رواية سفيان بن عيينة ، وقوله « ندب النبي ﷺ الناس قال صدقه اظنه يوم الخندق » صدقه هو ابن الفضل شيخ البخاري فيه ، وما ظنه هو الواقع فقد رواه الحميدي عن ابن عيينة فقال فيه « يوم الخندق » ولم يشك ، وفي الحديث جواز استعمال التجسس في الجهاد ، وفيه منقبة للزبير وقوة قلبه وصحة بغيته ، وفيه جواز سفر الرجل وحده ، وأن النهي عن السفر وحده إنما هو حيث لا تدعو الحاجة إلى ذلك ، وسيأتي مزيد بحث في ذلك في أواخر الجهاد في « باب السير وحده » . واستدل به بعض المالكية على أن طليعة الاصوص المحاربين يقتل وإن كان لم يباشرو قتلا ولا سلبا ، وفي أخذ من هذا الحديث تكلف

٤٢ - باب سفر الاثنين

٢٨٤٨ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ « انصرفت من عند النبي ﷺ فقال لنا - أنا وصاحب لي - : أَذْنَا وَأَقِيْمَا وَلْيَوْ مَسْكَأ كَبْرُكَا » **قوله** (باب سفر الاثنين) أي جوازه ، والمراد سفر الشخصين لا سفر يوم الاثنين ، بخلاف ما فهمه الداودي ثم اعترض على البخاري ، ورده ابن التين بأن البخاري أورد فيه حديث مالك بن الحويرث « أَذْنَا وَأَقِيْمَا » وأشار بذلك إلى ما وقع في بعض طرقه أن النبي ﷺ قال لما ذلك حين أراد السفر إلى قومهما ، فيؤخذ الجواز من إذنه لما . قلت : وكأنه لمح بضعف الحديث الوارد في الزجر عن سفر الواحد والاثنين ، وهو ما أخرجه أصحاب السنن من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا « الراكب شيطان والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » . قلت : وهو حديث حسن الاسناد ، وقد صححه ابن خزيمة والحاكم ، وأخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وصححه وترجم له ابن خزيمة « النهي عن سفر الاثنين وأن ما دون الثلاثة عصاة » ، لأن معنى قوله شيطان أي عاص ، وقال الطبري : هذا الزجر زجر أدب وإرشاد لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة ، وليس بحرام فإسائر وحده في فلاة وكذا البائت في بيت وحده ، لا يأمَن من الاستيحاء لا سيما إذا كان ذا فكرة رديئة وقلب غديف ، والحق أن

الناس يتبايئون في ذلك فيحتمل أن يكون الزجر عن ذلك ، وقع لحسم المادة فلا يتناول ما إذا وقعت الحاجة لذلك .
وقيل في تفسير قوله « الراكب شيطان » : أي سفره وحده يجعله عليه الشيطان أو أشبه الشيطان في فعله ، وقيل
إنما كره ذلك لأن الواحد لو مات في سفره ذلك لم يجد من يقوم عليه ، وكذلك الاثنان إذا ماتا أو أحدهما لم يجد
من يعينه ، بخلاف الثلاثة ففي الغالب تؤمن تلك الخشية . قلت : وسيأتى الامام بشيء من هذا بعد أبواب كثيرة
في « باب السير وحده » ، ومضى شرح حديث مالك بن الحويرث في كتاب الصلاة

٤٣ - باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة

٢٨٤٩ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ « الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »

[الحديث ٢٨٤٩ - طرفه في : ٣٦٤٤]

٢٨٥٠ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حصين وابن أبي السفر عن الشعبي عن عروة بن الجعد

عن النبي ﷺ قال « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » . قال سليمان عن شعبة « عن عروة بن

أبي الجعد » . تابعه مسدد عن هشيم عن حصين عن الشعبي « عن عروة بن أبي الجعد »

[الحديث ٢٨٥٠ - أطرافه في : ٢٨٥٢ ، ٣١١٩ ، ٣٦٤٣]

٢٨٥١ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن أبي التياح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ « البركة في نواصي الخيل »

قوله (باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) هكذا ترجم بلفظ الحديث من غير مزيد ، وقد
استنبط منه ما يأتي في الباب بعده وذكر فيه ثلاثة أحاديث : الأول حديث ابن عمر ، **قوله** (الخيل في نواصيها
الخير) كذا في الموطأ ليس فيه « معقود » ، ووقع باثباتها عند الاسماعيلي من رواية عبد الله بن نافع عن مالك ،
وسيأتى في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع باثباتها وذلك في رواية أبي ذر عن الكشي عن
وحده . الحديث الثاني حديث عروة بن الجعد ، **قوله** (عن حصين) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن ، وابن أبي
السفر بفتح المهملة والفاء هو عبد الله . **قوله** (عن عروة بن الجعد) في رواية زكريا عن الشعبي « حدثنا عروة »
وهو في الباب الذي بعده . **قوله** (قال سليمان) هو ابن حرب (عن شعبة عن عروة بن أبي الجعد) يعني أن سليمان
ابن حرب خالف حفص بن عمر في اسم والد عروة فقال حفص « عروة بن الجعد » ، وقال سليمان « عروة بن أبي
الجعد » وطريق سليمان وصلها الطبراني عن أبي مسلم الكجي عنه ، وأخرجها أبو نعيم في المستخرج من وجه آخر
عن أبي مسلم ، قال الاسماعيلي : قال أكثر الرواة عن شعبة « عروة بن الجعد » ، الاسماعيل وابن أبي عدى . قلت :
رواية ابن أبي عدى عند النسائي وثابتها مسلم بن إبراهيم أخرجه ابن أبي خيثمة عنه ، ولشعبة فيه إسناد آخر
فقال فيه « عروة بن الجعد » ، أيضا أخرجه مسلم من طريق غندر عنه عن أبي اسحق عن العيزار بن حريث عن عروة .

قوله (تابعه مسدد عن هشيم عن حصين الخ) هكذا روينا موصولا في مسند مسدد رواية معاذ بن المنثري عنه وقال فيه «عروة بن أبي الجعد» كما قال البخاري، ولكن رواه أحمد في مسنده عن هشيم فقال «عروة البارقي» وكذا قال زكريا في الباب الذي بعده، وكذا أخرجه مسلم من طريق ابن فضيل وابن إدريس عن حصين، وأخرجه من طريق جرير عن حصين فقال «عروة بن الجعد» وصوب ابن المديني أنه «عروة بن أبي الجعد» وذكر ابن أبي حاتم أن اسم أبي الجعد سعد، وأما الرشاطي فقال: هو عروة بن عياض بن أبي الجعد نسب في الرواية إلى جده، قال: وكان ممن شهد فتوح الشام ونزلها، ثم نقله عثمان إلى الكوفة. قلت: ويأتى في علامات النبوة أنه كان يرتبط الخيل الكثيرة حتى قال الراوى: رأيت في داره سبعين فرسا. ومسدد في هذا الحديث شيخ آخر سيأتى في «باب حل الثنائيم» عنه عن خالد وهو الطحان عن حصين وقال فيه أيضا عروة البارقي، ووقع في رواية ابن إدريس عن حصين في هذا الحديث من الزيادة والإبل عز لآلهما والغنم بركة، أخرجه البرقاني في مستخرجه، ونبه عليه الحميدي. والبارقي بالموحدة وكسر الراء بعدها كاف نسبة إلى بارقي جبل باليمن، وقيل ماء بالسرقة نزل بنو عدي بن حارثة بن عمر. وقبيلة من الأزد، ولقب به منهم سعد بن عدي وكان يقال له بارقي، وزعم الرشاطي أنه مذسوب إلى ذى بارقي قبيلة من ذى رعين. **قوله** (حدثنا يحيى) هو القطان، وأبو التياح بمثناة وتحتانية ثقيلة وآخره مهملة، والاسناد كله بصريون. **قوله** (البركة في نواصي الخيل) كذا وقع، ولا بد فيه من شيء محذوف يتعلق به المجرور وأولى ما يتقدم ما ثبت في رواية أخرى فقد أخرجه الاسماعيل من طريق عاصم بن علي بن شعبة بلفظ «البركة تنزل في نواصي الخيل» وأخرجه من طريق ابن مهدي عن شعبة بلفظ «الخيل معقود في نواصي الخيل» وسيأتى في علامات النبوة من طريق خالد بن الحارث عن شعبة بلفظ حديث عروة البارقي إلا أنه ليس فيه «إلى يوم القيامة» قال عياض إذا كان في نواصيها البركة فيبعد أن يكون فيها شؤم، فيحتمل أن يكون الشؤم الآتي ذكره في غير الخيل التي ارتبطت للجهاد وأن الخيل التي أعدت له هي المخصوصة بالخير والبركة أو يقال الخير والشر يمكن اجتماعهما في ذات واحدة، فانه فسر الخير بالاجر والمغنم، ولا يمنع ذلك أن يكون ذلك الفرس مما يتقاسم به. قلت: وسيأتى مزيد لذلك بعد ثلاثة أبواب. **قوله** (الخيل) المراد بها ما يتخذ للغزو بأن يقاتل عليه أو يرتبط لاجل ذلك لقوله في الحديث الآتي بعد أربعة أبواب «الخيل ثلاثة» الحديث، فقد روى أحمد من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعا «الخيل في نواصيها الخير معقود إلى يوم القيامة» فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليه احتسابا كان شعبة وجوعها وربها وظمؤها وأروائها وأبوالها فلاحا في موازينه يوم القيامة، الحديث، ولقوله في رواية زكريا كما في الباب الذي يليه «الاجر والمغنم» وقوله الاجر بدل من قوله الخير، أو هو خبر مبتدأ محذوف أي هو الاجر والمغنم، ووقع عند مسلم من رواية جرير عن حصين «قالوا: بم ذاك يا رسول الله؟ قال: الاجر والمغنم» قال الطبري: يحتمل أن يكون الخير الذي فسر بالاجر والمغنم استعارة لظهوره وملازمته، وخص الناصية لرفعة قدرها وكأنه شبهه لظهوره بشيء محسوس معقود على مكان مرفوع فنسب الخير إلى لازم المشبه به وذكر الناصية تحريدا للاستعارة، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجهة قاله الخطابي وغيره. قالوا: ويحتمل أن يكون كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية، ويبيده لفظ الحديث الثالث، وقد روى مسلم من حديث

جرير قال « رأيت رسول الله ﷺ يلوى ناصية فرسه بأصبعه ويقول ، فذكر الحديث ، فيحتمل أن تكون الناصية خصت بذلك لكونها المقدم منها ، إشارة إلى أن الفضل في الأقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الإشارة إلى الأدبار ، واستدل به على أن الذي ورد فيها من الثؤم على غير ظاهره ، لكن يحتمل أن يكون المراد هنا جنس الخيل ، أي أنها بصدد أن يكون فيها الخير ، فأما من ارتباطها لعمل غير صالح لحصول الوزر لطريان ذلك الأمر العارض ، وسيأتي مزيد لذلك في مكانه بعد أبواب . قال عياض : في هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعنونة ما لا مزيد عليه في الحسن ، مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير . قال الخطابي : وفيه إشارة إلى أن المال الذي يكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الأموال وأطيبها ، والعرب تسمى المال خيرا كما تقدم في الوصايا في قوله تعالى (ان ترك خيرا الوصية) . وقال ابن عبد البر : فيه إشارة إلى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب ، لأنه لم يأت عنه ﷺ في شيء غيرها مثل هذا القول ، وفي النساء عن أنس بن مالك « لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ من الخيل » . الحديث الثالث

٤٤ - باب الجهاد ماضٍ مع البرِّ والفاجر

اقول النبي ﷺ « الخيل معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة »

٢٨٥٢ - حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن عامرٍ حدثنا عروة البارقي أن النبي ﷺ قال « الخيلُ

معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة : الأجرُ والمغنم »

قوله (باب الجهاد ماضٍ مع البرِّ والفاجر) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه بنحوه أبو داود وأبو يعلى مرفوعا وموقوفا عن أبي هريرة ، ولا بأس برواته ، إلا أن مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة . وفي الباب عن أنس أخرجه سعيد بن منصور وأبو داود أيضا وفي أسناده ضعف . **قوله** (اقول النبي ﷺ الخيل معقود الخ) سبقه إلى الاستدلال بهذا الإمام أحمد ، لأنه ﷺ ذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة ، وفسره بالاجر والمغنم المقترن بالاجر إنما يكون من الخيل بالجهاد ، ولم يقيد ذلك بما إذا كان الإمام عادلا فدل على أن لافرق في حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزو مع الإمام العادل أو الجائر . وفي الحديث الترغيب في الغزو على الخيل : وفيه أيضا بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة ، لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون ، وهو مثل الحديث الآخر « لا تزال طائفة من أمتي بقاتلون على الحق ، الحديث . واستنبط منه الخطابي إثبات سهم للفارس يستحقه الفارس من أجله ، فإن أراد السهم الزائد للفارس على الراجح فلا نزاع فيه ، وإن أراد أن للفارس سهمين غير سهم راحته فهو محل النزاع ولا دلالة من الحديث عليه ، وسيأتي القول فيه قريبا إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : حكى ابن القيم أنه وقع في رواية أبي الحسن القابسي في لفظ الترجمة « الجهاد ماضٍ على البرِّ والفاجر » ، قال : ومعناه أنه يجب على كل أحد . قلت : إلا أنه لم يقع في شيء من النسخ التي وقفنا عليها ، وقد وجدته في نسخة قديمة من رواية القابسي كالجماعة ، والذي يليق بلفظ الحديث ما وقع في سائر الأصول بلفظ « مع » بدل « على » ، والله أعلم . (نكتة) : روى حديث « الخيل معقود في نواصيها الخير » جمع من الصحابة غير من تقدم ذكره ، وهم ابن عمر وعروة وأنس

وجريز ، وعن لم يتقدم سلة بن نفيل وأبو هريرة عند النسائي وعتبة بن عبد عند أبي داود وجابر وأسماء بنت يزيد وأبو ذر عند أحمد والمغيرة وابن مسعود عند أبي يعلى وأبو كبشة عند أبي حوالة وابن حبان في صحيحهما وحذيفة عند البزار وسودة بن الربيع وأبو أمامة وعريب - وهو بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة - المليكي والنعمان بن بشير وسهل بن المنظلية عند الطبراني وعن علي بن عبد الله بن أبي عاصم في الجهاد . وفي حديث جابر من الزيادة : في نواصيها الخير والنيل ، وهو بفتح النون وسكون التحتانية بعدها لام وزاد أيضا : وأهلها معانئون عليها ، غفدا بنواصيها وادهاوا بالبركة ، وقوله : وأهلها معانئون عليها ، في رواية سلة بن نفيل أيضا

٢٨٥ - باب من احتبس فرسا في سبيل الله ، لقوله تعالى [٦٠ الأنفال] : ﴿ ومن رباط الخيل ﴾

٢٨٥٣ - حدثنا علي بن حنص حدثنا ابن المبارك أخبرنا طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ « من احتبس فرسا في سبيل الله ، إيماناً بالله وتصديقاً بوعده ، فإن شبعه وريته وروته وبوله في ميزانه يوم القيامة »

قوله (باب من احتبس فرسا في سبيل الله لقوله عز وجل : ومن رباط الخيل) أي بيان فضله ، وروى ابن مردويه في التفسير من حديث ابن عباس في هذه الآية قال « إن الشيطان لا يستطيع ناصية فرس » . قوله (حدثنا علي بن حفص) هو المروزي ، قال البخاري في التاريخ : لقيته بعسقلان سنة سبع عشرة . قلت : وما أخرج عنه غير هذا الحديث وآخر في مناقب الزبير موقوفا وآخر في آخر كتاب القدر قرنه فيه ببشر بن محمد ، وقد تعقب ابن أبي حاتم تسميته على البخاري في الجزء الذي جمع فيه أوهامه وقال : الصواب أنه ابن الحسين بن نسيط بفتح النون وكسر المعجمة بوزن عظيم . قال : وقد لقيه أبي بعسقلان سنة سبع عشرة . قلت : فيحتمل أن يكون حفص اسم جده ، وقد وقع للبخاري نسبة بمض مشايخه إلى أجدادهم . قوله (أخبرنا طلحة بن أبي سعيد) هو المصري نزيل الاسكندرية وكان أصله من المدينة ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ، بل قال أبو سعيد بن يونس : ما روى حديثا مسندا غيره . قوله (وتصديقا بوعده) أي الذي وعده به من الثواب على ذلك ، وفيه إشارة إلى المعاد كما أن في لفظ الإيمان إشارة إلى المبدأ . وقوله « شبعه » بكسر أوله أي ما يشبع به ، وكذا قوله « ريته » بكسر الراء وتشديد التحتانية ووقع في حديث أسماء بنت زيد الذي أشرت إليه في الباب الماضي « ومن ربطها رياء وسمة » الحديث وقال فيه « فإن شبعها وجوعها الخ خسران في موازينه » قال المهاب وغيره : في هذا الحديث جواز وقف الخيل للدافعة عن الدين ، ويستنبط منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات ومن غير المنقولات من باب الأولى . وقوله « وروثه » يريد ثواب ذلك لا أن الأرواث بعينها توزن ، وفيه أن المرء يؤثر بنيته كما يؤثر العامل ، وأنه لا بأس بذكر الشيء المستقدر بلفظه للحاجة لذلك . وقال ابن أبي جرة : يستفاد من هذا الحديث أن هذه الحسنات تقبل من صاحبها لتتصيص الشارع على أنها في ميزانية ، بخلاف غيرها فقد لا تقبل فلا تدخل الميزان . وروى ابن ماجه من حديث تميم الداري مرفوعا « من ارتبط فرسا في سبيل الله ثم عالج عنه ببدنه كان له بكل حبة حسنة »

٢٦ - باب اسم الفرس والحمار

٢٨٥٤ - **حدثنا** محمد بن أبي بكر **حدثنا** فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه « أنه خرج مع رسول الله ﷺ فنخلف أبو قتادة مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم ، فرأوا حمار وحشي قبل أن يراه ، فلما رأوه تركوه حتى رآه أبو قتادة ، فركب فرسا له يقال لها الجرادة ، فسألهم أن يناولوه سوطه فأبوا ، فتناوله ، فحمل فمقره ، ثم أكل فأكلوا ، فنادوا ، فلما أدركوه قال : هل معكم منه شيء ؟ قال : معنا رجله ، فأخذها النبي ﷺ فأكلها »

٢٨٥٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله بن جعفر **حدثنا** معن بن عيسى **حدثني** أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال « كان للنبى ﷺ في حائطنا فرس يقال له الأحييف » قال أبو عبد الله : وقال بعضهم « الأحييف »

٢٨٥٦ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم سمع يحيى بن آدم **حدثنا** أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون عن مغازي رضى الله عنه قال « كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له غفير ، فقال : يا معاذ ، هل تدري حق الله على عباده وما حق للعباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا ، فقلت : يا رسول الله أفلا أبشّر به الناس ؟ قال : لا تبشّرهم فيتكلوا »

[الحديث ٢٨٥٦ - أطرافه في : ٥٩٦٧ ، ٦٢٦٧ ، ٦٥٠٠ ، ٧٣٧٣]

٢٨٥٧ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبه سمعت قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « كان فزع بالمدينة ، فاستمار النبي ﷺ فرسا لنا يقال له ممدوب فقال : ما رأينا من فزع ، وإن وجدناه لبخرا »

قوله (باب اسم الفرس والحمار) أى مشروعية تسميتهما ، وكذا غيرها من الدواب بأسماء تخصها غير أسماء أجناسها . وقد اعتنى من ألف في السيرة النبوية ببرد أسماء ماورد في الأخبار من خيله ﷺ وغير ذلك من دوابه ، وفي الأحاديث الواردة في هذا الباب ما يقوى قول من ذكر أنساب بعض الخيول العربية الأصيلة لأن الأسماء توضع للتمييز بين أفراد الجنس . وذكر البخارى في هذا الباب أربعة أحاديث : الاول حديث أبي قتادة في قصة صيد الحمار الوحشى ، وقد تقدمت مباحثه في كتاب الحج ، والغرض منه قوله فيه « فركب فرسا يقال له الجرادة » وهو بفتح الجيم وتخفيف الراء ، والجراد اسم جنس . ويوقع في السيرة لابن هشام أن اسم فرس أبي قتادة الخزوة

أى بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها واو ، فاما أن يكون لها اسمان ، وإما أن أحدهما تصحف والذي في الصحيح هو المعتد . ومحمد بن أبي بكر شيخ البخارى فيه هو المقدمى ، وحكى أبو علي الجبائى أنه وقع في نسخة أبي زيد المروزي ومحمد بن بكر ، وهو غلط ، الثاني حديث سهل وهو ابن سعد الساعدي . قوله (يقال له اللخيف) يعنى بالمهملة والتصغير ، قال ابن قرقول : وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف . قلت : ورجحه الدمياطى ، وبه جزم الهروى وقال : سمي بذلك أطول ذنبه ، فعيل بمعنى فاعل ، وكأنه يلحف الأرض بذنبه . قوله (وقال بعضهم اللخيف) بالخاء المعجمة ، وحكوا فيه الوجهين ، وهذه رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل وهو أخو أبي بن عباس ، ولفظه عند ابن منده وكان لرسول الله ﷺ عند سعد بن سعد والد سهل ثلاثة أفراس ، فسمعت النبي ﷺ يسميهم لزاز - بكسر اللام وبزايين الأولى خفيفة - والطرب بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة ، واللخيف ، وحكى سبط ابن الجوزى أن البخارى قيده بالتصغير والمعجمة قال : وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدي وقال : أهده له ربيعة بن أبي البراء مالك بن عامر العامري وأبوه الذي يعرف بملعب الاسنة انتهى . ووقع عند ابن أبي خيشمة : أهده له فروة بن عمرو . وحكى ابن الاثير في النهاية أنه روى بالجيم بدل الخاء المعجمة ، وسبقه إلى ذلك صاحب المغني ثم قال : فإن صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمي بذلك لسرعته . وحكى ابن الجوزى أنه روى بالنون بدل اللام من النخافة . الثالث حديث ماذن بن جبل . قوله (عن عمرو بن ميمون) هو الأودى بفتح الهززة وسكون الواو من كبار التابعين ، وسيأتى أنه أدرك الجاهلية في أخبار الجاهلية . وأبو اسحق الراوى عنه هو السيمى . والاسناد كله كوفيون إلا الصحابي ، وأبو الأحوص شيخ يحيى بن آدم فيه كنت أظن أنه سلام بالتشديد وهو ابن سليم وعلى ذلك يدل كلام المزي ، لكن أخرج هذا الحديث النسائي عن محمد بن عبد الله بن المبارك المخزومي عن يحيى بن آدم شيخ شيخ البخارى فيه فقال « عن عمار بن زريق عن أبي إسحق ، والبخارى أخرجه ليحيى بن آدم عن أبي الأحوص عن أبي إسحق ، وكنية عمار بن زريق أبو الأحوص فهو هو ، ولم أر من نبه على ذلك . وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبو داود عن هناد بن السرى كلاهما عن أبي الأحوص عن أبي إسحق ، وأبو الأحوص هذا هو سلام بن سليم فإن أبا بكر وهنادا أدركاه ولم يدركا عمارا والله أعلم . قوله (كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير) بالمهملة والفاء مصغر مأخوذ من العفر وهو لون التراب كأنه سمي بذلك لونه والعفرة حرة يخالطها بياض ، وهو تصغير أعفر أخرجه عن بناء أصله كما قالوا سويد في تصغير أسود ، وهم من ضبطه بالعين المعجمة وهو غير الحمار الآخر الذى يقال له يعفور ، وزعم ابن عديس أنها واحد وقواء صاحب الهدى ، وردده الدمياطى فقال : عفير أهده المقوفس ويعفور أهده فروة بن عمرو وقيل بالعكس . ويعفور يسكون المهملة وضم الفاء هو اسم ولد الظبي كأنه سمي بذلك لسرعته . قال الواقدي : تفق يعفور منصرف النبي ﷺ من حجة الوداع ، وبه جزم النووي عن ابن الصلاح ، وقيل طرح نفسه في بئر يوم مات رسول الله ﷺ ، ووقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في ترجمة محمد بن مرثد في الضعفاء ، وفيه أن النبي ﷺ غنمه من خيبر ، وأنه كلم النبي ﷺ وذكر له أنه كان يهودى وأنه خرج من جده ستون حمارا لركوب الانبياء فقال : ولم يبق منهم غيرى ، وأنت خاتم الانبياء ، فسماه يعفورا . وكان يركبه في حاجته ويرسله إلى الرجل فيقرح بابه برأسه فيعرف أنه أرسل إليه ، فلما مات النبي ﷺ جاء إلى بئر أبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها فصارت قبره ، قال ابن حبان : لا أصل له ، وليس سنده

بشيء . قوله (أن تعبدوه ولا تشركوا) في رواية الكشميهني « أن تعبدوا ، بحذف المفعول . قوله (فيتكلوا) بتشديد المثناة ، وفي رواية الكشميهني بسكون النون ، وقد تقدم شرح ذلك في أواخر كتاب العلم ، وسيأتي هذا الحديث في الرقاق من طريق أنس بن مالك عن معاذ ولم يسم فيه الحار ، ونستكمل بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى . وتقدم في العلم من حديث أنس بن مالك أيضا لكن فيما يتعلق بشهادة أن لا إله إلا الله ، وهذا فيما يتعلق بحق الله على العباد فهم ما حديثان ، وهم الحميدى ومن تبعه حيث جعلوهما حديثا واحدا . نعم وقع في كل منهما منه عليه السلام أن يعزب بذلك الناس لثلاثا يتكلموا ، ولا يلزم من ذلك أن يكونا حديثا واحدا . وزاد في الحديث الذي في العلم ، فأخبر بها معاذ عند موته تأمنا ، ولم يقع ذلك هنا والله أعلم . الحديث الرابع حديث أنس في فرس أبي طلحة ، وقد تقدم في أواخر الهبة مع شرحه ، وهو ظاهر فيما ترجم به هنا

٤٧ - باب ما يذكر من شؤم الفرس

٢٨٥٨ - **حدثنا** أبو اليان **أخبرنا** شعيب **عن** الزهري **قال** أخبرني سالم بن عبد الله **أن** عبد الله ابن عمر **رضي** الله عنها **قال** : سمعت النبي ﷺ يقول « إنما للشؤم في ثلاثة : في الفرس ، والمرأة ، والدار »

٢٨٥٩ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme **عن** مالك **عن** أبي حازم **بن** دينار **عن** سهل بن سعيد الساعدي **رضي** الله عنه **أن** رسول الله ﷺ **قال** « إن كان في شيء في المرأة والفرس والمنكر »

[الحديث ٢٨٥٩ - طرفه في : ٥٠٩٥]

قوله (باب ما يذكر من شؤم الفرس) أي هل هو على عمره ، أو خصوص ببعض الخيل ؟ وهل هو على ظاهره ، أو مؤول ؟ وسيأتي تفصيل ذلك . وقد أشار بإيراد حديث سهل بعد حديث ابن عمر إلى أن الحصر الذي في حديث ابن عمر ليس على ظاهره ، وبترجمة الباب الذي بعده وهي « الخيل لثلاثة ، إلى أن الشؤم مخصوص ببعض الخيل دون بعض وكل ذلك من لطيف نظره ودقيق فكره . **قوله** (أخبرني سالم) كذا صرح شعيب عن الزهري بأخبار سالم له ، وشذ ابن أبي ذئب فأدخل بين الزهري وسالم محمد بن زيد بن قنفذ ، واقتصر شعيب على سالم وتابعه ابن جريج عن ابن شهاب عند أبي عوانة وكذا عثمان بن عمر عن يونس عن الزهري كما سيأتي في الطب ، وكذا قال أكثر أصحاب سفيان عنه عن الزهري ، ونقل الترمذى عن ابن المديني والحميدى أن سفيان كان يقول : لم يرو الزهري هذه الحديث إلا عن سالم انتهى . وكذا قال أحمد عن سفيان : إنما نحفظه عن سالم . لكن هذا الحصر مردود فقد حدث به مالك عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن أبيهم ، ومالك من كبار الحفاظ ولا سيما في حديث الزهري ، وكذا رواه ابن أبي عمر عن سفيان نفسه أخرجه مسلم والترمذى عنه ، وهو يقتضى رجوع سفيان عما سبق من الحصر . وأما الترمذى فجعل رواية ابن أبي عمر هذه مرجوحة ، وقد تابع مالكا أيضا يونس من رواية ابن وهب عنه كما سيأتي في الطب ، وصالح بن كيسان عند مسلم وأبو أويس عند أحمد ويحيى بن سعيد وابن أبي ديين وموسى بن عقبة ثلاثهم عند النسائي كلهم عن الزهري عنهما ، ورواه إسحق بن راشد عن الزهري فاقتصر على حمزة أخرجه النسائي ، وكذا أخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة من طريق عقيل وأبو عوانة من طريق شبيب بن

مسيد كلاهما عن الزهري ، ورواه القاسم بن مبرور عن يونس فاقصر على حزمة أخرجه النسائي أيضا . وكذا أخرجه أحمد من طريق رباح بن زيد عن معمر مقتضرا على حزمة ، وأخرجه النسائي من طريق عبد الواحد عن معمر فاقصر على سالم ، فالظاهر أن الزهري يجمعهما تارة ويفرد أحدهما أخرى ، وقد رواه إسحق في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فقال : عن سالم أو حزمة أو كلاهما ، وله أصل عن حزمة من غير رواية الزهري أخرجه مسلم من طريق عتبة بن مسلم عنه والله أعلم . قوله (إنما الشؤم) بضم المعجمة وسكون الهمزة وقد تسهل قصير واوا . قوله (في ثلاث) يتعلق بمحذوف تقديره كائن قاله ابن العربي ، قال : والمحصر فيها بالنسبة إلى العادة لا بالنسبة إلى الخلقة انتهى . وقال غيره : إنما خصت بالذكر لطول ملازمتها ، وقد رواه مالك وسفيان وسائر الرواة بمحذوف ، إنما ، لسكن في رواية عثمان بن عمر ولاعدوى ولا طيرة ، وإنما الشؤم في الثلاثة . قال مسلم لم يذكر أحد في حديث ابن عمر ولاعدوى ، إلا عثمان بن عمر . قلت : ومثله في حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه أبو داود ، لكن قال فيه ، أن تكن الطيرة في شيء ، الحديث ، والطيرة والشؤم بمعنى واحد كما سأبينه في أواخر شرح الطاب إن شاء الله تعالى ، وظاهر الحديث أن الشؤم والطيرة في هذه الثلاثة ، قال ابن قتيبة : ووجه أن أهل الجاهلية كانوا يتطهرون فنهام النبي ﷺ وأعلمهم أن لا طيرة ، فلما أبوا أن يتطهروا بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاثة . قلت : فشئ ابن قتيبة على ظاهره ، ويلزم على قوله أن من تشاءم بشئ منها نزل به ما يكره ، قال القرطبي : ولا يظن به أنه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته فإن ذلك خطأ وإنما عني أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطهر به الناس ، فمن وقع في نفسه شيء أبيع له أن يتركه ويستبدل به غيره . قلت : وقد وقع في رواية عمر العسقلاني - وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر - عن أبيه عن ابن عمر كما سيأتي في النسكاح بلفظ « ذكروا الشؤم فقال : إن كان في شيء فني ، ولمسلم « إن يك من الشؤم شيء حق » وفي رواية عتبة بن مسلم « أن كان الشؤم في شيء » وكذا في حديث جابر عند مسلم وهو موافق لحديث سهل بن سعد ثاني حديثي الباب ، وهو يقتضي عدم الجزم بذلك بخلاف رواية الزهري ، قال ابن العربي : معناه إن كان خلق الله الشؤم في شيء مما جرى من بعض العادة فأما يخلقه في هذه الأشياء ، قال المازري : يحمل هذه الرواية إن يكن الشؤم حقا فهذه الثلاث أحق به ، بمعنى أن النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها . وجاء عن عائشة أنها أنكرت هذا الحديث ، فروى أبو داود الطيالسي في مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال : قيل لعائشة إن أبا هريرة قال « قال رسول الله ﷺ الشؤم في ثلاثة » فقالت : لم يحفظ ، لأنه دخل وهو يقول « قاتل الله اليهود » يقولون الشؤم في ثلاثة ، فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله . قلت : ومكحول لم يسمع من عائشة فهو منقطع ، لكن روى أحمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبي حسان « أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا : إن أبا هريرة قال « أن رسول الله ﷺ قال : الطيرة في الفرس والمرأة والدار » فغضبت غضبا شديدا وقالت : ما قاله ، وإنما قال « أن أهل الجاهلية كانوا يتطهرون من ذلك » انتهى ولا معنى لانكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة من ذكرنا من الصحابة له في ذلك ، وقد تأوله غيرها على أن ذلك سبق لبيان اعتقاد الناس في ذلك ، لا أنه لإخبار من النبي ﷺ بثبوت ذلك ، وسياق الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها يبعد هذا التأويل . قال ابن العربي : هذا جواب ساقط لأنه ﷺ لم يبعث لينبئ الناس عن معتقداتهم الماضية والحاضرة ، وإنما بعث ليعلّمهم ما يلزمهم أن يعتقدوه انتهى .

وأما أخرجه الترمذى من حديث حكيم بن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا شؤم ، وقد يكون العين في المرأة والدار والفرس ، في إسناده ضعف مع مخالفته الأحاديث الصحيحة . وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر سمعت من يفسر هذا الحديث يقول : شؤم المرأة إذا كانت غير ولود ، وشؤم الفرس إذا لم يفر عليه ، وشؤم الدار جلو السوء . وروى أبو داود في الطب عن ابن القاسم عن مالك أنه سئل عنه فقال : كم من دار سكنها ناس فهلكوا . قال المازرى : فيحمله مالك على ظاهره ، والمعنى أن قدر الله ربما اتفاق ما يكره عند سكنى الدار فتصير في ذلك كالسبب فتسارع في إضافة الشيء إليه اتساعا . وقال ابن العربي : لم يرد مالك إضافة الشؤم إلى الدار ، وإنما هو عبارة عن جرى العادة فيها فأشار إلى أنه يذنب للخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل . وقيل : معنى الحديث أن هذه الأشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة أمرها لملازمتها بالسكنى والصحية ولو لم يعتقد الإنسان الشؤم فيها ؛ فأشار الحديث إلى الأمر بفرارها ليزول التعذيب . قلت : وما أشار إليه ابن العربي في تأويل كلام مالك أولى ، وهو نظير الأمر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى ، والمراد بذلك حسم المادة وسد النذبة لتلا يوافق شيء من ذلك القدر فيعتقد من وقع له أن ذلك من العدوى أو من الطيرة فيقع في اعتقاد مانهى عن اعتقاده ، فأشير إلى اجتناب مثل ذلك . والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار مثلا أن يبادر إلى التحول منها ، لانه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم . وأما ما رواه أبو داود وصححه الحاكم من طريق إسحق بن طلحة عن أنس : قال رجل : يا رسول الله إنا كنا في دار كثير فيها عددنا وأموالنا ، فتحولنا إلى أخرى قتل فيها ذلك ، فقال : ذروها ذمية ، وأخرج من حديث فروة بن مسيك بالمهمله مصفرا ما يدل على أنه هو السائل ، وله شاهد من حديث عبد الله بن شداد بن الهاد أحد كبار التابعين ، وله رواية بإسناد صحيح إليه عند عبد الرزاق ، قال ابن العربي ورواه مالك عن يحيى بن سعيد مثله قال : والدار المذكورة في حديثه كانت دار مكل بضم الميم وسكون السكاف وكسر الميم بعدها لام - وهو ابن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف - قال : وإنما أمرهم بالخروج منها لاعتقادهم أن ذلك منها ، وليس كما ظنوا ، لكن الخائف جل وعلا جعل ذلك وفقا لظهور فضائه ، وأمرهم بالخروج منها لتلايق لهم بعد ذلك شيء فيستمر اعتقادهم . قال ابن العربي : وأفاد وصفها بكونها ذمية بجواز ذلك ، وأن ذكرها بضميع ما وقع فيها سانع من غير أن يعتقد أن ذلك كان منها ، ولا يمتنع ذم محل المكروه وإن كان ليس منه شرطا كما يذم العاصي على معصيته وإن كان ذلك بقضاء الله تعالى . وقال الخطابي : هو استثناء من غير الجنس ، ومعناه إبطال منهب الجاهلية في التطير ، فكأنه قال : إن كانت لأحدكم دار يكره سكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره سهره فليفارقها . قال وقيل إن شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها ، وشؤم المرأة أن لاند ، وشؤم الفرس أن لا يفرى عليه . وقيل المعنى ما جاء بإسناد ضعيف رواه الديلمى في الخيل : إذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤم ، وإذا حنت المرأة إلى بعلها الأول فهو مشؤمة ، وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع منها الاذان فهي مشؤمة . وقيل : كان قوله ذلك في أول الأمر ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ ما أصاب من مصيبة في الاوض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ الآية ، حكاه ابن عبد البر ، والنسخ لا يثبت بالاحتمال ، لاسيما مع إمكان الجمع ولا سيما وقد ورد في نفس هذا الخبر نفي التطير ثم اثباته في الأشياء المذكورة . وقيل يحتمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع ، وهو كحديث سعد بن أبي وقاص رحمه الله من سعادة المرأة الصالحة ، والمسكن الصالح ، والركب الحنى . ومن شفاة

المرء المرأة السود، والمسكن السود، والمركب السود، أخرجه أحمد. وهذا يختص ببعض أنواع الاجناس المذكورة دون بعض، وبه صرح ابن عبد البر فقال: يكون اقوم دون قوم، وذلك كله بقدر الله. وقال الملب: ما حاصله: ان المخاطب بقوله: الشؤم في ثلاثة، من الزم التطير ولم يستطع صرفه عن نفسه، فقال لهم: إنما يقع ذلك في هذه الاشياء التي تلازم في غالب الاحوال، فاذا كان كذلك فانزكوها عنكم ولا تعذبوا انفسكم بها. ويدل على ذلك تصديره الحديث بنفي الطيرة. واستدل لذلك بما أخرجه ابن حبان عن أنس رفعه «لا طيرة، والطيرة على من تطير، وان تكن في شيء في المرأة» الحديث، وفي صحيحه نظر لانه من رواية عتبة بن حميد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس، وعتبة مختلف فيه، وسيكون لنا عودة إلى بقية ما يتعلق بالتطير والله أعلم في آخر كتاب الطب حيث ذكره المصنف إن شاء الله تعالى. (تكميل): انفقت الطرق كلها على الاقتصار على الثلاثة المذكورة، ووقع عند ابن إسحق في رواية عبيد الرزاق المذكورة: قال معمر قات أم سلة، والسياف، قال أبو عمر: رواه جويرية عن مالك عن الزهري عن بعض أهل أم سلة عن أم سلة، قلت: أخرجه الدارقطني في «غرائب مالك»، واسناده صحيح إلى الزهري، ولم ينفرد به جويرية بل تابعه سعيد بن داود عن مالك أخرجه الدارقطني أيضا قال: والمبهم المذكور هو أبو عبيدة بن عبد الله ابن زمعة، سماه عبد الرحمن بن إسحق عن الزهري في روايته. قلت: أخرجه ابن ماجه من هذا الوجه موصولا فقال «عن الزهري عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة عن زينب بنت أم سلة عن أم سلة أنها حدثت بهذه الثلاثة وزادت فيهن والسياف»، وأبو عبيدة المذكور هو ابن بنت أم سلة أمه زينب بنت أم سلة، وقد روى النسائي حديث الباب من طريق ابن أبي ذئب عن الزهري فأدرج فيه السياف وخالف فيه في الاسناد أيضا. **قوله** (عن أبي حازم) هو سلة بن دينار. **قوله** (ان كان في شيء في المرأة والفرس والمسكن) كذا في جميع النسخ، وكذا هو في الموطأ، لكن زاد في آخره «يعني الشؤم»، وكذا رواه مسلم، ورواه إسماعيل بن عمر عن مالك وعبد بن سليمان الحراني عن مالك بلفظ «ان كان الشؤم في شيء في المرأة الخ»، أخرجهما الدارقطني، لكن لم يقل إسماعيل في شيء، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني من رواية هشام بن سعد عن أبي حازم قال «ذكروا الشؤم عند سهل بن سعد فقال، فذكره»، وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر لكن لم يسق لفظه

٤٨ - باب التحليل لثلاثة، وقول الله عز وجل [٨ النحل]:

(والتحليل والبيعان والمخير أتركبوها وزينة، ويخلف ما لا تعلمون)

٢٨٦٥ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح الساني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «التحليل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر. فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في ستره أو روضة، فذا أصابت في طيلها ذلك من اللرج أو الروضة كانت له حسنة، ولو أنها قطعت طيلها فاستنثت ثمرها أو فترقت كانت أدوائها وآثارها حسنة له، ولو أنها مرت بثمره فترقت منه ولم ير ذأن يسقيها كان ذلك حسنة له. فأما الرجل الذي هي عليه وزر فهو رجل»

رَبَطَهَا خَرّاً وَرِثَاءً وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وَرَزٌّ عَلَى ذَلِكَ . وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحَرِّ فَقَالَ : مَا أُنْزِلَ عَلَىَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ لِقَاذَةِ : فَنَ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ »

قوله (باب الخيل لثلاثة) هكذا اقتصر على صدر الحديث ، وأحال بتفسيره على ما ورد فيه ، وقد فهم بعض الشراح منه الحصر فقال : اتخذاذ الخيل لا يخرج عن أن يكون مطلوباً أو مباحاً أو ممنوعاً ، فبدخل في المطلوب الواجب والمندوب ، وبدخل في الممنوع المكروه والحرام بحسب اختلاف المقاصد . واعترض بمنهم بأن المباح لم يذكر في الحديث لأن القسم الثاني الذي يتخيل فيه ذلك جاء مقيداً بقوله « ولم ينس حق الله فيها » فيلتحق بالمندوب قال : والسرفيه أنه **قوله** غالباً إنما يمتنى بذلك ما فيه حش أو منع ، وأما المباح الصرف فيسكت عنه لما عرف أن سكوته عنه حشو . ويمكن أن يقال : القسم الثاني هو في الأصل المباح إلا أنه وبما ارتقى إلى النذب بالقصد ، بخلاف القسم الأول فإنه من ابتدائه مطلوب ، والله أعلم . **قوله** (وقول الله عز وجل (والخيل والبغال والحمير) الآية) أي أن الله خلقها للركوب والزينة ، فمن استعملها في ذلك فعل ما أبيح له ، فإن اقترن بفعله قصد طاعة ارتقى إلى النذب ، أو قصد معصية حصل له الإثم ، وقد دل حديث الباب على هذا التقسيم . **قوله** (عن زيد بن أسلم) الإسناد كله مدينون . **قوله** (الخيل لثلاثة) في رواية الكشمي « الخيل ثلاثة » ، ووجه الحصر في الثلاثة أن الذي يقتنى الخيل إما أن يقتنئها للركوب أو لتجارة ، وكل منهما إما أن يقتنئ به فعل طاعة الله وهو الأول ، أو معصيته وهو الأخير ، أو يتجرد عن ذلك وهو الثاني . **قوله** (في مرج أو روضة) شك من الراوى ، والمرج موضع الكلام ، وأكثر ما يطلق على الموضع المظلمن ، والروضة أكثر ما يطلق في الموضع المرتفع ، وقد مضى الكلام على قوله « أرواثها وآثارها » ، قبل بابين . **قوله** (فما أصابت في طيلها) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتانية بعدها لام هو الحبل الذي تربط به ويطول لها لترعى ، ويقال له طول بالوار المفتوحة أيضاً كما تقدم في أول الجهاد ، وتقدم تفسير الاستئنان هناك . وقوله « ولم يرد أن يسقيها » فيه أن الإنسان يؤجر على التفاصيل التي تقع في فعل الطاعة إذا قصد أصلها وإن لم يقصد تلك التفاصيل ، وقد تأوله بعض الشراح فقال ابن المنير : قيل إنما أجر لان ذلك وقت لا ينتفع بشربها فيه فيغتم صاحبها بذلك فيؤجر ، وقيل إن المراد حيث تشرب من ماء الغير بغير إذنه فيغتم صاحبها لذلك فيؤجر ، وكل ذلك عدول عن القصد . **قوله** (رجل وربطها خراً) هكذا وقع بحذف أحد الثلاثة وهو من ربطها تغنياً ، وسيأتى بتأمله بهذا الإسناد بعينه في علامات النبوة ، وتقدم تأما من وجه آخر عن مالك في أواخر كتاب الشرب ، وقوله « تغنياً » بفتح المثناة والمعجمة ثم نون ثقيلة مكسورة وتحتانية أي استغناء عن الإزاس تقول تغنيت بما رزقني الله تغنياً وتغانياً واستغنيت استغناء كلها بمعنى ، وسيأتى بسط ذلك في فضائل القرآن في الكلام على قوله « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » ، وقوله « تغففاً » أي عن السؤال ، والمعنى أنه يطلب بنتائجها أو بما يحصل من أجزائها من ركبتها أو نحو ذلك الغنى عن الناس والتغفف عن مسألتهم ، ووقع في رواية سهيل عن أبيه عند مسلم « وأما الذي هو له ستر فالرجل يتخذها تغففاً وتكرماً وتجملاً ، وقوله « ولم ينس حق الله في رقابها » ، قيل المراد حسن ملكها وتعهدها شبعها وريها والشفقة عليها في الركوب ، وإنما خص رقابها بالذكر

لأنها تستمار كثيرا في الحقوق اللازمة ومنه قوله تعالى ﴿ فتحرير رقبة ﴾ وهذا جواب من لم يوجب الزكاة في الخيل وهو قول الجمهور ، وقيل المراد بالحق إطراق خلها والخل عليها في سبيل الله وهو قول الحسن والشعبي ومجاهد ، وقيل المراد بالحق الزكاة وهو قول حماد وأبي حنيفة ، وغالفة صاحباه وفقهاء الأمصار ، قال أبو عمر : لا أهم أحدا سبقه إلى ذلك . قوله (نغرا) أى تعاطا ، وقوله ورياء ، أى إظهارا للطاعة والباطن بخلاف ذلك . ووقع في رواية سهيل المذكورة وأما الذى هو عليه وزر فالذى يتخذها أشرا وبطرا وبذخا ورياء للناس . قوله (ونواء لاهل الاسلام) بكسر النون والمد هو مصدر تقول ناوت العدو مناراة ونواء ، وأصله من ناء إذا نهض ويستعمل في المعادة ، قال الخليل : ناوت الرجل ناهضته بالعداوة ، وحكى عياض عن الداودى الشارح أنه وقع عنده ونوى ، بفتح النون والفصر قال : ولا يصح ذلك ، قلت حكاه الاسماعيلى عن رواية اسماعيل بن أبي أويس ، فإن ثبت فعناء : وبعدا لأهل الإسلام ، أى منهم . والظاهر أن الواو في قوله ورياء ونواء بمعنى « أو » لأن هذه الأشياء قد تفتقر في الأشخاص وكل واحد منها مذموم على حدته ، وفي هذا الحديث بيان أن الخيل إنما تكون في نواصيها الخير والبركة إذا كان اتخاذها في الطاعة أو في الأمور المجاعة ، وإلا فهي مذمومة . قوله (وسئل رسول الله ﷺ) لم أقف على تسمية السائل صريحا ، وسيأتى ما قيل فيه في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . قوله (عن الحر قال : ما أنزل على فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاذة) بالفاء وتشديد المعجمة سماها جامعة لدمولها لجميع الانواع من طاعة ومعصية ، وسماها فاذة لانفرادها في معناها ، قال ابن التين : والمراد أن الآية دللت على أن من عمل في اقتناء الخير طاعة رأى ثواب ذلك ، وإن عمل بمعصية رأى عقاب ذلك . قال ابن بطال : فيه تعليم الاستنباط والقياس ، لانه شبه ما لم يذكر الله حكمه في كتابه وهو الحر بما ذكره من عمل مثقال ذرة من خير أو شر إذا كان معانها واحدا ، قال : وهذا نفس القياس الذى ينسكه من لا فهم عنده . وتعبه ابن المنير بأن هذا ليس من القياس في شيء ، وإنما هو استدلال بالعموم وإثبات لصيغته ، خلافاً لمن أنكر أو وقف . وفيه تحقيق لإثبات العمل بظواهر العموم وأنها ملزمة حتى يدل دليل التخصيص ، وفيه إشارة إلى الفرق بين الحكم الخاص المنصوص والعام الظاهر ، وأن الظاهر دون المنصوص في الدلالة

٤٩ - باب من ضرب دابة غيره في الغزو

٢٨٦١ - **حديث** مسلم حدثنا أبو عقيل حدثنا أبو المنوكل الناجي قال « أتيت جابر بن عبد الله الأنصاري فقلت له : حدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ . قال : سافرت معه في بعض أسفاريه - قال أبو عقيل : لا أدري غزوة أم حجرة - فلما أن أقبَلنا قال النبي ﷺ : من أحب أن يتجمل إلى أهله فليجمل . قال جابر فأقبلنا وأنا على جمل لي أرمك ليس فيها شية والناس خلفي ، فبينما أنا كذلك إذ قام علي فقال لي النبي ﷺ : يا جابر استمسك ، فضر به بسوطه ضربة ، فوثب للبعير مكانه ، فقال : أتبيع الجمل ؟ قلت نعم ، فلما قدِمنا المدينة ودخل النبي ﷺ المسجد في طوائف أصحابه ، فدخلت عليه وعُتاتُ الجمل في ناحية البلاط فقلت له : هذا

جملتك . فخرج فجعل يعطيك بالجل ويقول : الجلُّ جلُّنا . فبعث النبي ﷺ أواقٍ من ذهب فقال : أعطوها جابراً . ثم قال : استوفيت الثمن ؟ قلت نعم . قال : الثمن والجلُّ لك »

قوله (باب من ضرب دابة غيره في الغزو) أى إعانة له ورفقاً به . **قوله** (حدثنا مسلم) هو ابن إبراهيم ، وقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في المظالم مختصراً وساقه هنا تاماً ، وقد تقدمت مباحثه مستوفاة في الشروط . **قوله** (أم عمرة) في رواية الكشميني « أو » بدل « أم » . **قوله** « فليمجل » في رواية الكشميني « فليستعجل » . **قوله** (أرمك) براء وكاف وزن أحم ، والمراد به ما غلط حمزته سواد . **قوله** (ليس فيها شية) بكسر المعجمة وفتح الهمزة الثانية الخفيفة أى علامة ، والمراد أنه ليس فيه لمعة من غير لونه . ويحتمل أن يريد ليس فيه عيب ، ويؤيده قوله « والناس خلني ، فبينما أنا كذلك اذ قلم على » لانه يشعر بأنه ، أراد أنه كان قويا في سيره لآعيب فيه من جهة ذلك حتى كأنه صار قدام الناس . فطراً عليه حينئذ الوقوف . **قوله** (اذ قلم على) أى وقف فلم يسر من التعب

٥٠ - **باب** الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل

وقال راشد بن سعد : كان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجري وأجسر

٢٨٦٢ - **حدثنا** أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضي

الله عنه قال « كان بالمدينة فرع » فاستعار النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له مندوب ، فركبه وقال : مارأينا من فرع ، وإن وجدناه لبحراً »

قوله (باب الركوب على الدابة الصعبة) بسكون العين أى الشديدة . **قوله** (والفحولة) بالفاء والمهملة جمع خل والتاء فيه لتأكيد الجمع كما جوزه الكرماني ، وأخذ المصنف ركوب الصعبة من ركوب الفحل لانه في الغالب أصعب ممارسة من الاتي ، وأخذ كونه كان خلا من ذكره بضمير المذكر ، وقال ابن المنير : هو استدلال ضعيف ، لان العود يصح على اللفظ ولفظ الفرس مذكر وإن كان يقع على المؤنث وعكسه الجماعة ، فيجوز إعادة الضمير على اللفظ وعلى المعنى ، قال : وليس في حديث الباب ما يدل على تفضيل الفحولة إلا أن تقول أني عليه الرسول وسكت عن الاتي فثبت التفضيل بذلك . وقال ابن بطال : معلوم أن المدينة لم تخل عن إناث الخيل ، ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا جملة من أصحابه أنهم ركبوا غير الفحول ، إلا ما ذكر عن سعد بن أبي وقاص ، كذا قال وهو محل توقف وقد روى الدارقطني أن فرس المقداد كان أنثى . **قوله** (وقال راشد بن سعد) هو المقرأ بفتح الميم وتضم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة ، تابعي وسط شامي ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة ، وماله في البخاري سوى هذا الأثر الواحد . **قوله** (كان السلف) أى من الصحابة فن بعدم . وقوله (أجراً وأجسر) بجزء أجراً ، من الجرأة وبغير همز من الجري ، وه أجسر ، بالجيم والمهملة من الجسارة ، وحذف المفضل عليه اكتفاء بالسياق أى من الإناث أو النخعية . وروى أبو عبيدة في « كتاب الخيل » له عن عبد الله بن محرز نحو هذا الأثر وزاد وكانوا يستحبون إناث الخيل في الغارات والبيات ، وروى الوليد بن مسلم في الجهاد له من طريق عبادة بن نسي

بذون ومهمة مصفرا وابن محيرز ، انهم كانوا يستحبون إناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من أمور الحرب ويستحبون الفحول في الصفوف والحصون ولما ظهر من أمور الحرب ، . وروى عن خالد بن الوليد أنه كان لا يقاتل إلا على أنثى لأنها تدفع البول وهي أقل صهلا ، والفحل يحبس في جريه حتى ينفق ويؤذى بصهيله . ثم ذكر المصنف حديث أنس في فرس أبي طلحة وقد تقدم قريبا وأن شرحه سبق في كتاب الهبة ، وأحمد بن محمد شيخه فيه هو المروزي ولقبه مردويه واسم جده موسى ، وقال الدارقطني هو الذي لقبه شبويه واسم جده ثابت ، والأول أكثر

٥١ - باب سهام الفرس

٢٨٦٣ - **حديث** عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما » . وقال مالك : يسهم للخيل والبراذين منها لقوله [٨ للنحل] : (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) ولا يسهم لأكثر من فرس [الحديث ٢٨٦٣ - طرقة في : ٢٢٢٨]

قوله (باب سهام الفرس) أي ما يستحقه الفارس من الفريضة بسبب فرسه . **قوله** (وقال مالك : يسهم للخيل والبراذين) جمع برذون بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح المعجمة والمراد الجفأة الخلقة من الخيل ، وأكثر ما تجلب من بلاد الروم ولها جلد على السير في الشمام والجبال والوعر بخلاف الخيل العربية . **قوله** (لقوله تعالى : والخيل والبغال والحمير لتركبوها) قال ابن بطال . وجه الاحتجاج بالآية أن الله تعالى أمّن بركوب الخيل ، وقد أسهم لها رسول الله ﷺ . واسم الخيل يقع على البرذون والمهجين بخلاف البغال والحمير ، وكأن الآية استوعبت ما يركب من هذا الجنس لما يقتضيه الامتنان ، فلما ينص على البرذون والمهجين فيها دل على دخولها في الخيل . قلت : وإنما ذكر المهجين لأن مالكا ذكر هذا الكلام في الموطأ وفيه « والمهجين » ، والمراد بالمهجين ما يكون أحد أبويه عربيا والآخر غير عربي ، وقيل المهجين الذي أبوه فقط عربي ، وأما الذي أمه فقط عربية فيسمى المقرف . وعن أحمد : المهجين البرذون . ويحتمل أن يكون أراد في الحكم . وقد وقع لسعيد بن منصور وفي المراسيل لأبي داود عن مكحول « ان النبي ﷺ هجن المهجين يوم خيبر وعرب العرب ، لجعل للعربي سهمين وللمهجين سهما » وهذا منقطع ، ويؤيده ما روى الشافعي في الأم ، وسعيد بن منصور من طريق علي بن الاقر قال « أغارت الخيل فادركت العرب وتأخرت البراذين ، فقام ابن المنذر الوادعي فقال : لا أجعل ما أدرك كن لم يدرك ، فبلغ ذلك عمر فقال : هبلت الوادعي أمه لقد أذكرت به ، أمضوها على ما قال . فكان أول من أسهم للبراذين دون سهام العرب ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

ومنا الذي قد سن في الخيل سنة وكانت سواء قبل ذاك سهامها

وهذا منقطع أيضا ، وقد أخذ أحمد بمقتضى حديث مكحول في المشهور عنه كالجماعة ، وعنه إن بلغت البراذين مبالغ العربية سوى بينهما والا فضلت العربية ، واختارها الجوزجاني وغيره . وعن الليث : يسهم للبرذون والمهجين

دون سهم الفرس . قوله (ولا يسهم لأكثر من فرس) هو بقية كلام مالك وهو قول الجمهور ، وقال الثيب وأبو يوسف وأحمد وإسحق : يسهم لفرسين لا لأكثر ، وفي ذلك حديث أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف عن أبي عمرة قال : « أسهم لي رسول الله ﷺ لفرس أربعة أسهم ولي سهما ، فأخذت خمسة أسهم ، قال القرطبي : ولم يقل أحد إنه يسهم لأكثر من فرسين إلا ما روى عن سليمان بن موسى أنه يسهم لكل فرس سهما بالغاً ما بلغت ، وأصاحبه سهما أي غير سهمي الفرس . قوله (عن عبيد الله) هو ابن عمر العزري . قوله (جعل للفرس سهمين وأصاحبه سهما) أي غير سهمي الفرس فيصير للفارس ثلاثة أسهم ، وسيأتي في غزوة خيبر أن نافعا فسرّه كذلك ولفظه « إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم ، فإن لم يكن معه فرس فله سهم ، ولأبي داود عن أحمد عن أبي معاوية عن عبيد الله بن عمر بلفظ أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهما له وسهمين لفرسه ، وبهذا التفسير يبين أن لا وهم فيما رواه أحمد بن منصور الرمادي عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر فيما أخرجه الدارقطني بلفظ « أسهم للفارس سهمين ، قال الدارقطني عن شيخه أبي بكر النيسابوري : وهم فيه الرمادي وشيخه . قلت : لا ، لأن المعنى أسهم للفارس بسبب فرسه سهمين غير سهمه المختص به ، وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ومسنده بهذا الاسناد فقال « للفرس ، وكذلك أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد له عن ابن أبي شيبة ، وكأن الرمادي رواه بالمعنى . وقد أخرجه أحمد عن أبي أسامة وابن نمير معا بلفظ « أسهم للفرس ، وعلى هذا التأويل أيضا يحمل ما رواه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن عبيد الله مثل رواية الرمادي أخرجه الدارقطني وقد رواه علي بن الحسن بن شقيق وهو أثبت من نعيم عن ابن المبارك بلفظ « أسهم للفرس ، وتمسك بظاهر هذه الرواية بعض من احتج لأبي حنيفة في قوله : أن للفرس سهما واحداً ولراكبه سهم آخر ، فيكون للفارس سهما فقط ، ولا حاجة فيه لما ذكرنا . واحتج له أيضا بما أخرجه أبو داود من حديث مجمع بن جارية بالجيم والتحتانية في حديث طويل في قصة خيبر قال « فأعطى للفارس سهمين وللراجل سهما ، وفي إسناده ضعف ؛ ولو ثبت يحمل على ما تقدم لأنه يحتمل الأمرين ، واجمع بين الروایتين أولى ، ولا سيما والاسانيد الأولية أثبت ومع روايات زيادة علم ، وأصرح من ذلك ما أخرجه أبو داود من حديث أبي عمرة « أن النبي ﷺ أعطى للفرس سهمين ولكل إنسان سهما فكان للفارس ثلاثة أسهم ، وللنساء من حديث الزبير « أن النبي ﷺ ضرب له أربعة أسهم سهمين لفرسه وسهما له وسهما لقرباته ، قال محمد بن سحنون : انفرد أبو حنيفة بذلك دون فقهاء الأمصار ، ونقل عنه أنه قال : أكره أن أفعل بهيمة على مسلم ، وهي شبهة ضعيفة لأن السهام في الحقيقة كلها للرجل . قلت : لو لم يثبت الخبر لكانت الشهادة قوية لأن المراد المفاضلة بين الراجل والفارس فلو لا الفرس ما ازداد الفارس سهمين عن الراجل ، فمن جعل للفارس سهمين فقد سوى بين الفرس وبين الرجل ، وقد تعقب هذا أيضا لأن الأصل عدم المساواة بين البهيمة والإنسان ، فلما خرج هذا عن الأصل بالمساواة فلتسكن المفاضلة كذلك ، وقد فضل الحنفية الدابة على الإنسان في بعض الأحكام فقالوا : لو قتل كلب صيد قيمته أكثر من عشرة آلاف أداما ، فإن قتل عبداً مسلماً لم يؤد فيه إلا دون عشرة آلاف درهم . والحق أن الاعتماد في ذلك على الخبر ، ولم ينفرد أبو حنيفة بما قال فقد جاء عن عمر وعلي وأبي موسى ، لكن الثابت عن عمر وعلي كجمهور ، واستدل للجمهور من حيث المعنى بأن الفرس يحتاج إلى مؤنة لخدمتها وعلفها ، وبأنه يحصل بها من الغنى في الحرب ما لا يخفى ، واستدل به علي أن المشرك إذا حضر الوقعة

وقاتل مع المسلمين يسهم له ، وبه قال بعض التابعين كالشعبي ، ولا حجة فيه إذ لم يرد هنا صيغة عموم ، واستدل الجمهور بحديث « لم تحمل الفنائم لأحد قبلاً ، وسيأتي في مكانه . وفي الحديث حرض على اكتساب الغيل واتخاذها للغزو لما فيها من البركة واعلاء الكلمة واعظام الشوكة كما قال تعالى ﴿ ومن رباط الغيل ترهبون بـعدو الله وعدوكم ﴾ واختلف فيمن خرج إلى الغزو ومعه فرس فات قبل حضور القتال ، فقال مالك : يستحق سهم الفرس وقال الشافعي والباقون : لا يسهم له إلا إذا حضر القتال ، فلو مات الفرس في الحرب استحق صاحبه وإن مات صاحبه استمر استحقاقه وهو للورثة . وعن الأوزاعي فيمن وصل إلى موضع القتال فباع فرسه : يسهم له ، لكن يستحق البائع بما غنموا قبل العقد والمشتري بما بعده ، وما اشتبه قسم . وقال غيره : يوقف حتى يصطالحا . وعن أبي حنيفة : من دخل أرض العدو راجلاً لا يقسم له إلا سهم راجل ولو اشتري فرساً وقاتل عليه . واختلف في غزاة البحر إذا كان معهم خيل ، فقال الأوزاعي والشافعي : يسهم له . (تكميل) : هذا الحديث يذكره الأصوليون في مسائل القياس في مسألة الإيلاء ، أي إذا أقرن المحكم بوصف لولا أن ذلك الوصف للتعليل لم يقع الافتراق ، فلما جاء سياق واحد أنه ﷺ أعطى للفرس سهمين وللراجل سهماً دل على افتراق الحكم

٥٢ - باب من قاد دابة غيره في الحرب

٢٨٦٤ - **حَدَّثَنَا** سَهْلُ بْنُ يَوْسُفَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ « قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفَرَزْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : لَسْتُ . رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ ، إِنْ هَوَازِنْ كَانُوا قَوْمًا رُمَاءَ ، وَإِنَّا لَأَقْبِنَاهُمْ حَلَّتْنا عَلَيْهِمْ قَانِهَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْقَنَاقِمِ ، فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَفِرَّ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَنَاتِهِ لِلْبَيْضَاءِ ، وَإِنْ أَبَا سُفْيَانَ أَخَذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ »

[الحديث ٢٨٦٤ - أطرافه في : ٢٨٧٤ ، ٢٩٣٠ ، ٣٠٤٢ ، ٤٣١٥ ، ٤٣١٦ ، ٤٣١٧]

قوله (باب من قاد دابة غيره في الحرب) ذكر فيه حديث البراء بن عازب « ان هوازن كانوا قوما رماة ، الحديث ، والغرض منه قوله فيه « وأبو سفيان - وهو ابن الحارث بن عبد المطلب - أخذ بلجامها » وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة حنين من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

٥٣ - باب الركب والغرز لدابة

٢٨٦٥ - **حَدَّثَنَا** عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أَسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَدْخَلَ رَجُلُهُ فِي الْغَرَزِ وَاسْتَوَتْ بِهِ نَافَقَتُهُ قَائِمَةً أَهْلٌ مِنْ عِندِ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ » **قوله** (باب الركب والغرز لدابة) قيل الركب يكون من الحديد والخشب ، والغرز لا يكون إلا من الجلد ، وقيل هما مترادفان ، أو الغرز للجمل والركاب للفرس ، وذكر فيه حديث ابن عمر « ان النبي ﷺ كان إذا أدخل رجله في الغرز أهل ، الحديث ، وهو ظاهر فيما ترجم له من الغرز ، وأما الركب فالحقة به لانه في معناه . وقال ابن

بطال كأنه أشار إلى أن ما جاء عن عمر أنه قال : انظروا الركب وثبوا على الخيل وثبوا ليس على منع اتخاذ الركب أصلا ، وإنما أراد تدريبهم على ركوب الخيل

٥٤ - باب ركوب الفرس العرى

٢٨٦٦ - **حَدَّثَنَا** عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « اسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَرَسٍ عَرَى مَاعِلِيهِ سَرَجٌ فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ »

قوله (باب ركوب الفرس العرى) بضم المهملة وسكون الراء ، أى ليس عليه سرج ولا أداة ، ولا يقال فى الآدميين إنما يقال عريان قاله ابن فارس ، قال : وهى من النواذر انتهى . وحكى ابن التين أنه ضبط فى الحديث بكسر الراء وتشديد التحتانية ، وليس فى كتب اللغة ما يساعده . ذكر فيه حديث أنس : « ان النبي ﷺ استقبلهم على فرس عرى ماعليه سرج فى عنقه سيف ، وهو طرف من الحديث الذى تقدم فى أنه استعار فرسا لأبى طلحة ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق أخرى عن حماد بن زيد وفى أوله « فرج أهل المدينة ليلة ، قتلهم النبي ﷺ قد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس بغير سرج ، وفى رواية له « وهو على فرس لأبى طلحة ، وقد سبق فى « باب الشجاعة فى الحرب » فى حديث أوله « كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس » بعض هذا الحديث ، وقد سبق شرحه فى الهبة ، وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من التواضع والفروسية البالغة فإن الركوب المذكور لا يفعله إلا من أحكم الركوب وأدمن على الفروسية ، وفيه تعليق السيف فى العنق إذا احتاج إلى ذلك حيث يكون أعون له ، وفى الحديث ما يشير إلى أنه ينبغى للفارس أن يتعاهد الفروسية ويروض طباعه عليها اثلا يفجأه شدة فيسكون قد استعد لها

٥٥ - باب الفرس القطوف

٢٨٦٧ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ سَحَّادٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَزَعُوا مَرَّةً فَرَكَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لَأَبِي طَلْحَةَ كَانَ يَقُطِفُ - أَوْ كَانَ فِيهِ قُطَافٌ - فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ : وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَحْرًا ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَجَارَى ،

قوله (باب الفرس القطوف) أى البطىء المشى ، قال أبو زيد وغيره : قطفت الدابة تقطف قطافا وقطوفا ، والقطارف من النواب المقارب الخطو وقيل الضيق المشى ، وقال الثعالبي : إن مشى وثبا فهو قطوف ، وإن كان يرفع يديه ويقوم على رجليه فهو سيوت ، وإن التوى براكه فهو قوص ، وإن منع ظهره فهو شمس . ذكر فيه حديث أنس : « ان أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي ﷺ فرسا لأبى طلحة كان يقطف » الحديث ، وقوله « يقطف » بكسر الطاء وبضمها وقد سبق شرحه فى الهبة ، وقوله « أو كان فيه قطاف » شك من الراوى ، وسيأتى فى « باب السرعة والركض » من طريق محمد بن سيرين عن أنس بلفظ « فركب فرسا لأبى طلحة بطيئا ، وقوله « لا يجارى » بضم أوله زاد فى نسخة الصغاني « قال أبو عبد الله أى لا يسابق » لانه لا يسبق فى الجرى ، وفيه بركة النبي ﷺ لكونه ركب ما كان بطيئا فصار سابقا ، وسيأتى فى رواية محمد بن سيرين المذكورة « فما سبق بعد ذلك اليوم »

٥٦ - باب السبق بين الخيل

٢٨٦٨ - **حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ** حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « أَجْرَى اللَّهُ بِ»
 ﷺ مَا تَضَمَّرَ مِنَ الْخَيْلِ مِنَ الْخَفِيَاءِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، وَأَجْرَى مَا لَمْ يُضَمَّرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ .
 قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَكُنْتُ فِيمَنْ أَجْرَى . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ قَالَ سُفْيَانُ : بَيْنَ
 الْخَفِيَاءِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ خَمْسَةُ أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةٌ ، وَبَيْنَ ثَنِيَّةٍ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ مِيلٌ
 قَوْلُهُ (باب السبق بين الخيل) أى مشروعية ذلك ، والسبق بفتح المهملة وسكون الواو مصدر وهو المراد
 هنا ، وبالتحريك الرهن الذى يوضع لذلك

٥٧ - باب إضمار الخيل للسبق

٢٨٦٩ - **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ** حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « إِنْ رَسَلَ اللَّهُ
 ﷺ سَابِقَ بَيْنَ الْخَيْلِ لَتَّى لَمْ تُضَمَّرْ ، وَكَانَ أَمْدُهَا مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ
 سَابِقَ بَهَا . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : أَمْدًا غَايَةً . (فطال عليهم الأمد) [١٩ الحديث]
 ثم قال : (باب إضمار الخيل للسبق) إشارة إلى أن السنة فى المسابقة أن يتقدم إضمار الخيل وإن كانت التى
 لا تضمر لا تمتنع المسابقة عليها

٥٨ - باب غاية السباق للخيل المضمرة

٢٨٧٠ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ** حَدَّثَنَا معاويةٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى بْنِ حُفَيْهٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ
 ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « سَابِقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ لَتَّى قَدْ ضَمَّرَتْ ، فَأَرْسَلَهَا مِنَ الْخَفِيَاءِ ، وَكَانَ
 أَمْدُهَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ . فَقَالَ لِمُوسَى : فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ . وَسَابِقَ بَيْنَ الْخَيْلِ لَتَّى
 لَمْ تُضَمَّرْ ، فَأَرْسَلَهَا مِنَ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، وَكَانَ أَمْدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ . قُلْتُ : فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِيلٌ أَوْ
 نَحْوُهُ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابِقَ فِيهَا »

ثم قال (باب غاية السباق للخيل المضمرة) أى بيان ذلك وبيان غاية التى لم تضمر ، وذكر فى الأبواب الثلاثة
 حديث ابن عمر فى ذلك ، وقوله فى الطريق الأولى (من الخفيا) بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها تحتانية ومد :
 مكان خارج المدينة من جهة (١) ويجوز القصر ، وحكى الحازمى تقديم الياء التحتانية على الفاء وحكى عياض ضم
 أوله وخطأه ، وقوله فيها « أجرى » قال فى التى تليها « سابق » وهو بمعناه ، وقال فيها « قال ابن عمر » وكنت فيمن

(١) يائض فى الأصل . ولله . من جهة سافقتها « كما فى مادة » النجم . من معجم ما استعجم للبكرى

أجرى ، وقال في الرواية التي قبلها : وإن عبد الله بن عمر كان ممن سبق بها ، وسفيان في الرواية الأولى هو الثوري وشيخه عبيد الله بالتصغير هو ابن عمر العمرى ، والطريق الثانية عن الليث مختصرة ، وقد أخرجها تامة النسائي عن قتيبة عن الليث ، وهو عند مسلم لكن لم يسق لفظه ، وقوله في الأولى : قال عبد الله قال سفيان حدثني عبيد الله ، فعبد الله هو ابن الوليد العدني كذا روينا في جامع سفيان الثوري من روايته عنه ، وأراد بذلك تصريح الثوري عن شيخه بالتحديث ، وهم من قال فيه : وقال أبو عبد الله ، وزاد الاسماعيلي من طريق إسحاق وهو الأزرق عن الثوري في آخره : قال ابن عمر وكنت فيمن أجرى فوثب بي فرسي جدارا ، وأخرجه مسلم من طريق أيوب عن نافع وقال فيه : فسبقت الناس ، فطفف بي الفرس مسجد بقرى زريق ، أي جاوز بي المسجد الذي كان هو الغاية ، وأصل التطفيف مجاوزة الحد . وقوله في آخر الثانية : قال أبو عبد الله ، هو المصنف وقوله : أمدا : غاية . فقال عليهم الأمد ، وقع هذا في رواية المستمل وحده ، وهو تفسير أبي عبيدة في « المجاز » ، وهو متفق عليه عند أهل اللغة قال النابغة : سبق الجواد إذا استولى على الأمد . ومما رواه في الرواية الثالثة هو ابن عمر الأزدي ، وأبو اسحق هو الفزاري ، وقوله فيها : قال سفيان ، هو موصول بالإسناد المذكور ، ولم يسند سفيان ذلك . وقد ذكر نحوه موسى بن عتبة في الرواية الثالثة ، إلا أن سفيان قال في المسافة التي بين الحفياء والثنية خمسة أو ستة ، وقال موسى ستة أو سبعة وهو اختلاف قريب ، وقال سفيان في المسافة الثانية ميل أو نحوه ، وقد وقع في رواية الترمذي من طريق عبيد الله بن عمر ادراج ذلك في نفس الخبر والخبر بال ستة وبالميل ، قال ابن بطلان : إنما ترجم لطريق الليث بالاضمار وأورده بلفظ : سابق بين الخيل التي لم تضر ، ليشير بذلك الى تمام الحديث . وقال ابن المنير : لا يلزم ذلك في تراجمه بل ربما ترجم مطلقا لما قد يكون ثابتا ولما قد يكون منفيا ، فعنى قوله : اضمار الخيل للسبق ، أي هل هو شرط أم لا ؟ فيبين بالرواية التي ساقها أن ذلك ليس بشرط ، ولو كان غرضه الاختصار المجرد لسكان الاختصار على الطرف المطابق للترجمة أولى ، لكنه عدل عن ذلك للنكتة المذكورة ، وأيضا فلازلة اعتقاد أن التضمير لا يجوز لما فيه من مشقة سوقها والخطرفيه ، فيبين أنه ليس بممنوع بل مشروع والله أعلم . قلت : ولا منافاة بين كلامه وكلام ابن بطلان بل أفاد النكتة في الاختصار . قوله (أضمرت) بضم أوله ، وقوله لم تضر ، بسكون الضاد المعجمة ، والمراد به أن تعلق الخيل حتى تسمن وتقوى ثم يقتل علفها بقدر القوت وتدخل بيتا وتغشى بالجلال حتى تحمى فتعرق فاذا جف عرقها خف لحما وتوبت على الجرى ، وفي الحديث مشروعية المسابقة ، وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة الى تحصيل المقاصد في الفوز والارتفاع بها عند الحاجة ، وهي دائرة بين الاستحباب والاباحة بحسب الباعث على ذلك ، قال القرطبي : لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب وعلى الأقدام ، وكذا الترامي بالسهم واستعمال الأسلحة لما في ذلك من التدريب على الحرب ، وفيه جواز لاضمار الخيل ، ولا يخفى اختصاص استحبابها بالخيل المعدة للفوز . وفيه مشروعية الاعلام بالابتداء والانتهاء عند المسابقة ، وفيه نسبة الفعل الى الأمر به لأن قوله : سابق ، أي أمر أو أباح . (تنبيه) : لم يتعرض في هذا الحديث المراهنة على ذلك ، سكن ترجم الترمذي له : باب المراهنة على الخيل ، وأمله أشار الى ما أخرجه أحمد من رواية عبد الله بن عمر المكبر عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل وراهن ، وقد أجمع العلماء كما تقدم على جواز المسابقة بغير عوض ، سكن قصرها مالك والشافعي على الخف والحافر والنصل ، وخصه بعض

العلباء بالخيل ، وأجلزه عطاء في كل شيء ، وانفقوا على جوازها بموضع بشرط أن يكون من غير المتسابقين كالإمام حيث لا يكون له معهم فرس وجوز الجمهور أن يكون من أحد الجانبين من المتسابقين ، وكذا إذا كان معهما ثالث محلل بشرط أن لا يخرج من عنده شيئا ليخرج العقد عن صورة القار ، وهو أن يخرج كل منهما سباقا فن غلب أخذ السيقين فانفقوا على منعه ، ومنهم من شرط في المحلل أن يكون لا يتحقق السيق في مجلس السبق . وفيه أن المراد بالمسابقة بالخيل كونها مركوبة لا مجرد إرسال الفرسين بغير راكب ، لقوله في الحديث « وإن عبداً بن عمر كان فيمن سابق بها ، كذا استدل به بعضهم ، وفيه نظر لأن الذي لا يشترط الركوب لا يمنع صورة الركوب ، وإنما احتج الجمهور بأن الخيل لا تهتدي بأفصها لقصد الغاية بغير راكب وربما نفرت ، وفيه نظر لأن الاهتداء لا يختص بالركوب فلو أن السائق كان ماهراً في المجرى بحيث لو كان مع كل فرس ساع يهديها إلى الغاية لأمكن ، وفيه جواز إضافة المسجد إليه قوم مخصوصين ، وقد ترجم له البخاري بذلك في كتاب الصلاة ، وفيه جواز معاملة الهائم عند الحاجة بما يكون تعذيباً لها في غير الحاجة كالإجاعة والإجراء ، وفيه تنزيل الخلاف منازلهم لأنه عليه السلام غير بين منزلة المضمر وغير المضمر ولو خاططها لانتعب غير المضمر

٥٩ - باب ناقة النبي ﷺ

قال ابن عمر : أردف النبي ﷺ أسامة على القصواء . وقال للشور . قال النبي ﷺ : ما خلأت القصواء
٢٨٧١ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية حدثنا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنساً رضي الله
عنه يقول « كانت ناقة النبي ﷺ يقال لها المصيبة »
[الحديث ٢٨٧١ - طرفه في : ٢٨٧٢]

٢٨٧٢ - **حديث** مالك بن إسماعيل حدثنا زهير عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : كان للنبي ﷺ ناقة
تسمى المصيبة لا تسبق - قال حميد : أولاً تكاد تسبق - فجاء أعرابي على قموذ فسبها ، فشق ذلك على المسلمين
حتى عرفه فقال : حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه ،

طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ
قوله (باب ناقة النبي ﷺ) كذا أفرد الناقة في الترجمة إشارة إلى أن المصيبة والقصواء واحدة . **قوله** (وقال
ابن عمر : أردف النبي ﷺ أسامة على القصواء) هو طرف من حديث وصله المصنف في الحج ، وقد تقدم شرحه
في حجة الوداع . **قوله** (وقال المسور ما خلأت القصواء) هو طرف من الحديث الطويل الماضي مع شرحه في
كتاب الشروط وفيه ضبط القصواء . **قوله** (حدثنا معاوية) هو ابن عمرو الأزدي وأبو إسحق هو الفزاري .
قوله (طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس) أي رواه مطولاً ، وهذا التعليق وقع في رواية المستمل وحده
هنا ، وموسى هو ابن إسماعيل التبوذكي وحماد هو ابن سلة ، ووقع في رواية من عدا المروى بعد سياق رواية
زهير ، وقد وصله أبو داود عن موسى بن إسماعيل المذكور وليس سياقاً بطول من سياق زهير بن معاوية عن
حميد ، نعم هو أطول من سياق أبي إسحق الفزاري فتزجح رواية المستمل ، وكأنه اعتمد رواية أبي إسحق لما

وقع فيها من التصريح بسماع حميد من أنس ، وأشار إلى أنه روى مطولا من طريق ثابت ثم وجده من رواية حميد أيضا مطولا فأخرجه والله أعلم . **قوله** (لا تنسب) ، قال حميد أو لا تكاد تنسب) شك منه ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وفي بقية الروايات بغير شك ، وقوله (أن لا يرتفع شيء من الدنيا) وفي رواية موسى بن اسماعيل « أن لا يرتفع شيئا ، وكذا المصنف في الرقاق ، وكذا قال النخعي عن زهير عند أبي داود ، وفي رواية شعبة عند النسائي « أن لا يرتفع شيء نفسه في الدنيا ، وقوله « لجاء أعرابي فسبها ، في رواية ابن المبارك وغيره عن حميد عند أبي نعيم « فسبها فسبها » ، وفي رواية شعبة « سابق رسول الله ﷺ أعرابي » ، ولم أقف على اسم هذا الأعرابي بعد التبع الشديد . **قوله** (على قعود) بفتح القاف ما استحق الركوب من الأبل ، قال الجوهري هو البكر حتى يركب وأقل ذلك أن يكون ابن ستين إلى أن يدخل السادسة فيسمى جملا . وقال الأزهرى : لا يقال إلا للذكر ، ولا يقال للأنثى قعودة وإنما يقال لها قلوص ، قال : وقد حكى السكسائي في « النوادر » قعودة للقلوص وكلام الأكثر على خلافه ، وقال الخليل : القعودة من الأبل ما يقوده الراعي لحل متاعه ، والهاء فيه للمبالغة . **قوله** (حتى عرفه) أى عرف أثر المشقة ، وفي رواية المصنف في الرقاق « فلما رأى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضباء » الحديث . والعضباء بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومد هي المقطوعة الأذن أو المشقوقة ، وقال ابن فارس : كان ذلك لقباً لها لقوله تسمى العضباء . ولقوله « يقال لها العضباء » ، ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك ، وقال الزمخشري : العضباء منقول من قولهم ناقة عضباء أى قصيرة اليد ، واختلف هل العضباء هي القصواء أو غيرها ، لجزم الحربي بالأول وقال : تسمى العضباء والقصواء والجذعاء ، وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي . وقال غيره بالثاني وقال : الجذعاء كانت شهباء وكان لا يحملها عند نزول الوحي غيرها ، وذكر له عدة نوق غير هذه تتبعها من اعتنى بجمع السيرة . وفي الحديث اتخذ الأبل للركوب والمسابقة عليها ، وفيه الترهيد في الدنيا للإشارة إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا اتضع . وفيه الحث على التواضع . وفيه حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه وعظمته في صدور أصحابه .

٦٠ - باب الغزو على الخير

قوله (باب الغزو على الخير) كذا في رواية المستمل وحده بغير حديث ، وضم النسفي هذه الترجمة التي بعدها فقال « باب الغزو على الخير ، وبغلة النبي ﷺ البيضاء » ، ولم يتعرض لذلك أحد من الشراح ، وهو مشكل على الحالين ، سكن في رواية المستمل أسهل لأنه يحمل على أنه وضع الترجمة وأخل بياضا للحديث اللائق بها فاستمر ذلك ، وكأنه أراد أن يكتب طريقا لحديث معاذ « كنت ردفت النبي ﷺ على حمار يقال له عفير » ، وقد تقدم قريبا في « باب اسم الفرس والحصار » ، وكونه كان راكبه يحتمل أن يكون في الحضر وفي السفر فيحصل مقصود الترجمة على طريقة من لا يفرق بين المطلق والعام والله أعلم . وأما رواية النسفي فليس في حديثي الباب إلا ذكر البغلة خاصة ، ويمكن أن يكون أخل آخر الباب بياضا كما قلنا في رواية المستمل ، أو يؤخذ حكم الحمار من البغلة . وقد أخرج عبد بن حميد من حديث أنس « أن النبي ﷺ كان يوم خيبر على حمار مخطوم بمجل من ليف » ، وفي سنده مقال

٦١ - باب بغلة النبي ﷺ البيضاء ، قاله أنس

وقال أبو حميد : أخذى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء

٢٨٧٣ - **حَدَّثَنَا** عمرو بن عليّ **حَدَّثَنَا** يحيى **حَدَّثَنَا** سفیان قال حدثني أبو إسحاق قال سمعتُ عمرو بن الحارث قال « ماتَ النَّبِيُّ ﷺ **إِلَّا** بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءُ وَسِلَاحَهُ ، وَأَرْضاً تَرَكَهَا مَدْفُوعَةً »

٢٨٧٤ - **حَدَّثَنَا** محمد بن المثنى **حَدَّثَنَا** يحيى بن سعيد عن سفیان قال حدثني أبو إسحاق عن البراء رضي الله عنه « قال له رجل : يا أبا حمزة وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى النَّبِيُّ ﷺ ، وَلَكِنْ وَلَّى سُرْعَانُ النَّاسِ ، فَلَقِيَهُمْ هَوَازِنُ بِالْذُّبُلِ وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءُ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ أَخَذَ بِإِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ »

قوله (باب بغلة النبي ﷺ البيضاء) قاله أنس يشير إلى حديثه الطويل في قصة حنين ، وسيأتي موصولا مع شرحه في المغازي وفيه وهو على بغلة بيضاء . . **قوله** (وقال أبو حميد : أهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء) يشير إلى حديثه الطويل في غزوة تبوك ، وقد مضى موصولا في أواخر كتاب الزكاة وفيه هذا القدر وزيادة ، وتقدمت الإشارة إلى اسم صاحب أيلة هناك مع بقية شرح الحديث . وما ينبغي عليه هنا أن بغلة البيضاء التي كان عليها في حنين غير بغلة البيضاء التي أهداها له ملك أيلة ، لأن ذلك كان في تبوك وغزوة حنين كانت قبلها . وقد وقع في مسلم من حديث العباس أن بغلة التي كانت تحته في حنين أهداها له فروة بن نفاثة بضم النون بعدها فاء خفيفة ثم مثناة ، وهذا هو الصحيح . وذكر أبو الحسين بن عبدوس أن بغلة التي ركبها يوم حنين لذلك وكانت شهباء أهداها له المقوقس ، وأن التي أهداها له فروة يقال لها فضة ، ذكر ذلك ابن سعد وذكر عكسه ، والصحيح ما في مسلم . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث عمرو بن الحارث وهو أخو جويرية أم المؤمنين قال « ماتَ رسول الله ﷺ **إِلَّا** بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءُ » الحديث ، وقد تقدم في أول الوصايا وأن شرحه يأتي في الوفاة آخر المغازي . ثانيهما حديث البراء في قصة حنين وقد تقدم قريبا وفيه « والنبي ﷺ على بغلة بيضاء ، وسيأتي شرحه في المغازي إن شاء الله تعالى ، واستدل به على جواز اتخاذ البغال ولإزاء الحر على الخيل . وأما حديث عليّ أن النبي ﷺ قال « إنما يفعل ذلك الذين لا يملكون » أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي : أخذ به قوم فخرموا ذلك ، ولا حجة فيه لأن معناه الحض على تسكير الخيل لما فيها من الثواب ، وكأن المراد الذين لا يعملون الثواب المرتب على ذلك

٦٢ - باب جهاد النساء

٢٨٧٥ - **حَدَّثَنَا** محمد بن كثير أخبرنا سفیان عن معاوية بن إسحاق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت « استأذنتُ النَّبِيَّ ﷺ في الجهادِ فقال : جهادُكنَّ الحجَّ »

وقال عبد الله بن الوليد : حدثنا سفیان عن معاوية بهذا

٢٨٧٦ - **حَدَّثَنَا** قتيبة **حَدَّثَنَا** سفیان عن معاوية بهذا . ومن حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت

طلعة عن عائشة أم المؤمنين « عن النبي ﷺ سأله نساؤه عن الجهاد فقال : نعم الجهاد الحج »

قوله (باب جهاد النساء) ذكر فيه حديث عائشة « جهاد كن الحج » ، وقد تقدم في أول الجهاد ، ومضى شرحه في كتاب الحج . وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بلفظ « جهاد الكبير - أي العاجز الضعيف - والمرأة الحج والعمرة » . **قوله** فيه (وقال عبد الله بن الوليد) هو العدني ، وروايته موصولة في « جامع سفيان » وقوله في الطريق الأخرى « وعن حبيب بن أبي غمرة » هو موصول من رواية قبيصة المذكورة . والحاصل أن عنده فيه عن سفيان لإسنادين ، وقد وصله الاسماعيلي من طريق هناد بن السري عن قبيصة كذلك . وقال ابن بطال دل حديث عائشة على أن الجهاد غير واجب على النساء ، ولكن ليس في قوله « جهاد كن الحج » أنه ليس لمن أن يتطوعن بالجهاد ، وإنما لم يكن عليهن واجبا لما فيه من مفارقة المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال ، فلذلك كان الحج أفضل لمن من الجهاد . قلت : وقد لمح البغاري بذلك في إيراد الزجعة بحملة وتمقيها بالترجم المصرحة بخروج النساء إلى الجهاد

٦٣ - باب غزو المرأة في البحر

٢٨٧٧ ، ٢٨٧٨ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق هو الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قال : سمعت أنسا رضي الله عنه يقول « دخل رسول الله ﷺ على ابنة ملحان فاتسكا عندها ، ثم نحك ، فقالت : لم تضحك يا رسول الله ؟ فقال : ناس من أممي يركبون البحر الاخضر في سبيل الله ، مثلهم مثل الملوك على الاسيرة . فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : اللهم اجعلها منهم . ثم عاد فضحك ، فقالت له مثل - أو تم - ذلك ، فقال لها مثل ذلك ، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين وأنت من الآخرين . قال : قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظة ، فلما قلنا ركبت دابتها ، فوَقَصَتْ بها ، فسقطت عنها فانت »

قوله (باب غزو المرأة في البحر) ذكر فيه حديث أنس في قصة أم حرام ، وقد تقدم قريبا في « باب فضل من يصرع في سبيل الله » ، وبأني شرحه في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى . وقوله في آخره « قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت » ، ظاهره أنها تزوجته بعد هذه المقالة ، ووقع في رواية إسحق عن أنس في أول الجهاد بلفظ « وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت » ، فدخل عليها رسول الله ﷺ ، وظهر أنها كانت حينئذ زوجته ، فاما أن يحمل على أنها كانت زوجته ثم طلقها ثم راجعها بعد ذلك وهذا جواب ابن التين ، وإما أن يحمل قوله في رواية إسحق « وكانت تحت عبادة » جملة معترضة أراد الراوي وصفها به غير مقيد بحال من الأحوال ، وظهر من رواية غيره أنه إنما تزوجها بعد ذلك وهذا الثاني أولى لموافقة محمد بن يحيى بن حبان عن أنس على أن عبادة تزوجها بعد ذلك كما سيأتي بعد اثني عشر بابا وقوله في آخره « فركبت البحر مع بنت قرظة » هي زوج معاوية واسمها فاختة وقيل كسود ، وكانت تحت عتبة بن سهل قبل معاوية ، ويحتمل أن يكون معاوية تزوج الأختين واحدة بعد أخرى ، وهذه

رواية ابن وهب في موطنه عن ابن لهيعة عن سمع ، قال : ومعاوية أول من ركب البحر للغزاة ، وذلك في خلافة عثمان . وأبوها قرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة هو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، وهى قرشية نوفلية ، وظن بعض الشراح أنها بنت قرظة بن كعب الانصارى قوم ، والذي قلته صرح به خليفة بن خياط في تاريخه وزاد أن ذلك كان سنة ثمان وعشرين ، والبلاذرى في تاريخه أيضا وذكر أن قرظة بن عبد عمرو مات كافرا فيكون لها هى رثية ، وكذا لاخيها مسلم بن قرظة الذى قتل يوم الجمل مع عائشة . (تنبيهان) يتعلقان بهذا الاسناد : أحدهما وقع في هذا الاسناد وحدثنا أبو إسحق هو الفزارى عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى ، هكذا هو في جميع الروايات ليس بينهما أحد ، وزعم أبو مسعود في الأطراف ، أنه سقط بينهما « زائدة بن قدامة » وأقره المزى على ذلك وقواه بان المسيب بن واضح رواه عن أبي إسحق الفزارى عن زائدة عن أبي طوالة ، وقد قال أبو على الجبائى : تأملت في السير لأبي إسحق الفزارى ، فلم أجد فيها زائدة ، ثم ساقه من طريق عبد الملك بن حبيب عنه عن أبي طوالة ليس بينهما زائدة ، ورواية المسيب بن واضح خطأ ، وهو ضعيف لا يقضى بزيادته على خطأ ما وقع في الصحيح ، ولا سيما وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن معاوية بن عمرو شيخ شيخ البخارى فيه كما أخرجه البخارى سواء . ليس فيه زائدة ، وسبب الوم من أبي مسعود أن معاوية بن عمرو رواه أيضا عن زائدة عن أبي طوالة ، فظن أبو مسعود أنه عند معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن زائدة ، وليس كذلك بل هو عنده عن أبي إسحق وزائدة معا ، جمعهما تارة وفرقهما أخرى ، أخرجه أحمد عنه عاطفا لروايته عن أبي إسحق على روايته عن زائدة ، وأخرجه الاسماعيلي من طريق أبي خيثمة عن معاوية بن عمرو عن زائدة وحده به ، وكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن جعفر الصائغ عن معاوية فوضحت صحة ما وقع في الصحيح وقه الخلد . ثانيهما : هذا الحديث ، رواه عن أنس إسحق بن أبي طلحة ومحمد بن يحيى بن حبان وأبو طوالة ، فقال إسحق في روايته عن أنس وكان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام ، وقال أبو طوالة في روايته دخل رسول الله ﷺ على بنت ملحان ، وكلاهما ظاهر في أنه من مسند أنس ، وأما محمد بن يحيى فقال « عن أنس عن خالته أم حرام ، وهو ظاهر في أنه من مسند أم حرام وهو المعتمد ، وكان أنسا لم يحضر ذلك لحمله عن خالته ، وقد حدث به عن أم حرام عمير بن الأسود أيضا كما سيأتى بعد أبواب ، وقد أحال المزى برواية أبي طوالة في مسند أنس على مسند أم حرام ولم يفعل ذلك في رواية إسحق بن أبي طلحة فأوهم خلاف الواقع الذى حررته ، والله الهادى

٦٤ - باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه

٢٨٧٩ - حَدَّثَنَا حَبَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو النَّخَعِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عُروَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، كُلُّ حَدَّثَنِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ قَالَتْ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيُّهُنَّ يَخْرُجُ سَمَّهَا خَرَجَ بِهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا ، فَخَرَجَ فِيهَا سَمَى ، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْحَبَابُ »

قوله (باب حل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نساءه) ذكر فيه طرفاً من حديث عائشة في قصة الإفك وهو ظاهر فيما ترجم له ، وسيأتى شرح حديث الإفك تاماً في التفسير ، وفيه التصريح بأن حمل عائشة معه كان بعد القرعة بين نساءه

٦٥ - باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال

٢٨٨٠ - **حدثنا** أبو ميمون **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** عبد العزيز بن أنس **رضي الله عنه** قال « لما كان يوم أُحُد انهمزَ الناسُ عن النبي ﷺ . قال : واقد رأيتُ عائشة بنتَ أبي بكرٍ وأمَّ سليمٍ وإيهما شِيعَتانِ أرى خَدَمَ سَوَقِهِنَّ تَتَقَرَّانِ القَرَبَ - وقال غيرُهُ : تَتَقَلَّانِ القَرَبَ - على مُتَوَازِهِمَا ثُمَّ تَفُزُّانِهِ فِي أَفْوَاجِ القَوْمِ ، ثُمَّ تَرْجَعَانِ فَتَمْلَأْنِيهِمَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفَرِّغانِهِ فِي أَفْوَاجِ القَوْمِ » [الحديث ٢٨٨٠ - أطرافه في : ٢٩٠٢ ، ٣٨١١ ، ٤٠٦٤]

قوله (باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال) وقع في هذه الترجمة حديث الربيع بنت معوذ ، وسيأتى بعد باب : وفي حديث أم عطية الذي مضى في الحيض وفي حديث ابن عباس عند مسلم ، كان يغزو بهن فيداوين الجرحي ، الحديث ، ووقع في حديث آخر مرسل أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال « كان النساء يشهدن مع النبي ﷺ المشاهد ويسقين المقاتلة ويداوين الجرحي ، ولأبي داود من طريق حشرج بن زياد عن جدته أنهن خرجن مع النبي ﷺ في حنين وفيه « ان النبي ﷺ سألهن عن ذلك فقلن : خرجنا فنزل الشعر ونعفن في سبيل الله ونداوى الجرحي ونناول السهام ونسقى السويق ، ولم أو في شيء من ذلك التصريح بأنهن قاتلن ، ولأجل ذلك قال ابن المنير : يوب على قتالهن وليس هو في الحديث ، فلما أن يريد أن لعانتهن للفرقة غزو وإما أن يريد أنهن ما ثبتن لسقي الجرحي ونحو ذلك إلا وهن بصد أن يدافعن عن أنفسهن ، وهو الغالب انتهى . وقد وقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس « ان أم سليم اتخذت خنجرًا يوم حنين فقالت : اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه ، ويحتمل أن يكون غرض البخاري بالترجمة أن يبين أنهن لا يقاتلن وإن خرجن في الغزو ، فالتقدير بقوله « وقتالهن مع الرجال ، أي هل هو سائب ، أو اذا خرجن مع الرجال في الغزو يقتصرن على ما ذكر من مداواة الجرحي ونحو ذلك ؟ ثم ذكر المصنف حديث أنس « لما كان يوم أُحُد انهمزَ الناس ، الحديث ، والغرض منه قوله فيه « ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإيهما لشيعتان ، وقد أخرجه في المغازي بهذا الاسناد بأتم من هذا السياق ويأتى شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وقوله « خدم سوقهن » بفتح الحاء المعجمة والدادال المهملة وهى الخلاخيل ، وهذه كانت قبل الحجاب ، ويحتمل أنها كانت عن غير قصد للنظر ، وقوله « تنقلان القرب » بضم القاف بعدها زاي ، « ود القرب ، بكسر القاف وبالموحدة جمع قرربة ، وقوله « وقال غيرهُ تنقلان القرب » ، يعنى باللام دون الزاي وهى رواية جعفر بن مهران عن عبد الوارث أخرجهما الاسماعيلي ، وقوله « تنقلان » قال الداودي : معناه تسرعان المشى كالمرولة ، وقال عياض : قيل معنى تنقلان ثببان ، والنقز : الوثب والقفز ، كناية عن سرعة السير ، وضبطوا القرب بالنصب وهو مشكل على هذا التأويل بخلاف رواية تنقلان ، قال : وكان بعض الشيوخ يقرؤه برفع القرب على أن الجملة حال ، وقد تخرج رواية النصب على نزع الخافض كأنه قال ثببان بالقرب ، قال : وضبطه بعضهم بتنقلان بضم أوله

أى تحر كان القرب لشدة عدوهما ، وتصح على هذا رواية النصب . وقال الخطابي : أحسب الرواية « تزفران » بدل تنفران ، والزفر حل القرب الثقال كما في الحديث الذى بعده

٦٦ - باب حل النساء القرب إلى الناس في الغزو

٢٨٨١ - **حديث** عبدان أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال ثعلبة بن أبي مالك « إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة ، فبقي مروطٌ جيدٌ ، فقال له بعضٌ من عنده : يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التى عندك - يريدون أم كلثوم بنت على - فقال عمر : أم سليط أحق . وأم سليط من نساء الانصار عن بايع رسول الله ﷺ ، قال عمر : فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد » قال أبو عبد الله : تزفر تخبط

[الحديث ٢٨٨١ - طرفه فى : ٤٠٧١]

قوله (باب حل النساء القرب إلى الناس في الغزو) أى جواز ذلك . **قوله** (قال ثعلبة بن أبي مالك) فى رواية ابن وهب عن يونس عند أبي نعيم فى « المستخرج » ، عن ثعلبة القرظى بضم القاف وفتح الراء بعدها معجمة مختلف فى صحبته . قال ابن معين له رواية ، وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فزوج امرأته من بنى قريظة فمرف بهم وحالف الانصار . قلت : وكانت اليهودية قد فشت فى اليمن فلذلك صاهرهم أبو مالك ، وكأنه قتل فى بنى قريظة فقد ذكر مصعب الزبيرى أن ثعلبة بن لم يكن أنبت قوله فترك ، وكان ثعلبة إمام قومه ، وله حديث مرفوع عند ابن ماجه ، اسكن جزم أبو حاتم بأنه مرسل ، وقد صرح الزهرى عنه بالإخبار فى حديث آخر سيأتى فى « باب لواء النبي ﷺ » . **قوله** (فقال له بعض من عنده) لم أقف على اسمه . **قوله** (يريدون أم كلثوم) كان عمر قد تزوج أم كلثوم بنت على وأما فاطمة ولهذا قالوا لها بنت رسول الله ﷺ وكانت قد ولدت فى حياته وهى أصغر بنات فاطمة عليها السلام . **قوله** (أم سليط) كذا فيه بفتح المهملة وكسر اللام وزن رغيف ، ولم أر لها فى كتب من صنف فى الصحابة ذكراً إلا فى الاستيما ب فذكرها مختصرة بالذى هنا ، وقد ذكرها ابن سعد فى طبقات النساء . قال : هى أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة من بنى مازن ، تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة عمرو بن قيس من بنى عدى بن النجار فولدت له سليطاً وفاطمة ، يعنى فلذلك يقال لها أم سليط ، وذكر أنها شهدت خيبر وحنينا ، وغفل عن ذكر شهودها أحداً وهو ثابت بهذا الحديث ، وذكر فى ترجمة أم عمارة الانصارية شبيها بهذه القصة من وجه آخر عن عمر لسكن فيه . فقال بعضهم أعطه صفية بنت أبي عبيد زوج عبد الله بن عمر ، وقال فيه أيضاً « لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأنا أراها تقا تل دونى » فهذا يشعر بأن القصة تعددت . **قوله** (تزفر) بفتح أوله وسكون الزاى وكسر الفاء أى تحمل وزناً ومعنى . **قوله** (قال أبو عبد الله : تزفر تخبط) كذا فى رواية المستملى وحده ، وتعقب بأن ذلك لا يعرف فى اللغة وإنما الزفر الحل وهو بوزنه ومعناه ، قال الخليل : زفر بالحل زفرأ نهض به ، والزفر أيضاً القربة نفسها وقيل إذا كانت علومة ماء ، ويقال للإماء إذا حملن القرب زوافر ، والزفر أيضاً البحر الفياض ، وقيل الزافر الذى يعين فى حل القرية . قلت : وقع

عند أبي نعيم في «المستخرج»، بعد أن أخرجه من طريق عبد الله بن وهب عن يونس قال عبد الله بن زفر تجعل، وقال أبو صالح كاتب الليث: زفر تحرز. قلت: فلعل هذا مستند البخاري في تفسيره، وسيأتي بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في غزوة أحد إن شاء الله تعالى

٦٧ - باب مداواة النساء الجرحى في الغزو

٢٨٨٢ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مَعُوذٍ قَالَتْ «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي، وَنُدَاوِي الْجُرْحَى، وَزُرْدُ الْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ»
[الحديث ٢٨٨٢ - طرفه في: ٢٨٨٣، ٥٦٧٩]

٦٨ - باب رَدِّ النساء الجرحى والقَتْلَى

٢٨٨٣ - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مَعُوذٍ قَالَتْ «كُنَّا نَفْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَسْقِي الْقَوْمَ وَنَحْدُمُهُمْ، وَزُرْدُ الْجُرْحَى وَالْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ»
قوله (باب مداواة النساء الجرحى) أي من الرجال وغيرهم (في الغزو)
ثم قال بعده (باب رد النساء الجرحى والقَتْلَى) كذا للاكثر وزاد الكشميني «إلى المدينة». **قوله** (عن الربيع) بالتشديد، وأبوها معوذ بالتشديد أيضا والذال المعجمة. لها ولا بها صيغة. **قوله** (كنا مع النبي ﷺ نسقي) كذا أورده في الأول مختصرا، وأورده في الذي بعده وسياقه أتم وأوفى بالمقصود، وزاد الاسماعيلي من طريق أخرى عن خالد بن ذكوان «ولا نقاتل»، وفيه جواز معالجة المرأة الأجنبية الرجل الأجنبي للضرورة. قال ابن بطال: ويختص ذلك بذوات المحارم ثم بالمتجالات ممن لأن موضع الجرح لا يلبث بلبسه بل يقتصر منه الجلد، فإن دعت الضرورة غير المتجالات فليكن بغير مباشرة ولا مس، ويدل على ذلك اتفاقهم على أن المرأة إذا ماتت ولم توجد امرأة تغسلها أن الرجل لا يباشر غسلها بالمس بل يغسلها من وراء حائل في قول بعضهم كالزهري وفي قول الاكثر نيمس، وقال الاوزاعي تدفن كما هي، قال ابن المنير: الفرق بين حال المداواة وغسيل الميت أن الغسل عبادة والمداواة ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات

٦٩ - باب تزج السهم من البدن

٢٨٨٤ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «رَجَى أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: انْزِعْ هَذَا السَّهْمَ، فَزَرَعْتُهُ، فَزَامَنَهُ الْمَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمُعِيْدِ أَبِي عَامِرٍ»
[الحديث ٢٨٨٤ - طرفه في: ٤٣٢٣، ٦٣٨٣]

قوله (باب نزع السهم من البدن) ذكر فيه حديث أبي موسى في قصة عبيد الله بن عامر باختصار ، وساقه في غزوة حنين بتمامه ، وسيأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . قال المهلب : فيه جواز نزع السهم من البدن وإن كان في غبه الموت ، وليس ذلك من الالتقاء إلى النهاكة إذا كان يرجو الانتفاع بذلك ، قال : ومثله البط والسكى وغير ذلك من الأمور التي يتدارى بها . وقال ابن المنير : لعله ترجم بهذا لتلا يتخيل أن الشهيد لا ينزع منه السهم بل يبقى فيه ، كما أمر بدفنه بدمائه حتى يبعث كذلك ، فبين هذه الترجمة أن هذا مما شرع انتهى . والذي قاله المهلب أولى لأن حديث الباب يتعلق بمن أصابه ذلك وهو في الحياة بعد ، والذي أبداه ابن المنير يتعلق بنزعه بعد الوفاة

٧٠ - باب الحراسة في النزول في سبيل الله

٢٨٨٥ - **حدثنا** إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مظهر أخبرنا يحيى بن سعيد أخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول « كان النبي ﷺ سهر ، فلما قدم المدينة قال : ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة ، إذ سمعنا صوت سلاح ، فقال : من هذا ؟ فقال : أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك . فنام النبي ﷺ »

[الحديث ٢٨٨٥ - طرفه في : ٧٢٣١]

٢٨٨٦ - **حدثنا** يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « تعين عبد الدينار والدورم والقطيفة والحبيصة ، إن أعطى رضى وإن لم يعط لم ير ض » لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين

[الحديث ٢٨٨٦ - طرفاه في : ٢٨٨٧ ، ٦٤٣٥]

٢٨٨٧ - **وزادنا** عمرو قال : أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « تعين عبد الدينار وعبد الدورم وعبد الخبيصة : إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط ، تعين وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش . طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقفة كان في الساقفة . إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع »

قال أبو عبد الله : لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين . وقال « تعسا » ، فكأنه يقول : فاتمسّم الله . « طوبى » : فعل من كل شيء طيب ، وهي ياء حوآت إلى الواو ، وهي من يعطى . **قوله** (باب الحراسة في النزول في سبيل الله) أى بيان ما فيها من الفضل . وذكر فيه حديثين : أحدهما عن عائشة ، **قوله** (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو الانصارى ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة هو العنزي له رؤية ولأبيه صحبة

قوله (كان النبي ﷺ سهر ، فلما قدم المدينة قال : ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة) هكذا في هذه الرواية ولم يبين زمان السهر ، وظاهره أن السهر كان قبل القدوم والقول بعده ، وقد أخرجه مسلم من طريق الليث عن يحيى بن سعيد وقال فيه : سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال ، فذكره ، وظاهره أن السهر والقول معا كانا بعد القدوم ، وقد أخرجه النسائي من طريق أبي إسحق الفزاري عن يحيى بن سعيد بلفظ : كان رسول الله ﷺ أول ما قدم المدينة يسهر من الليل ، وليس المراد بقدومه المدينة أول قدومه إليها من الهجرة لأن عائشة إذا لم تكن عنده ولا كان معه أيضا ممن سبق ، وقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد بلفظ : أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه ، قالت فقلت : ما شأنك يا رسول الله ، الحديث . وقد روى الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية : والله يعصمك من الناس ، واسناده حسن واختلاف في وصله وإرساله . **قوله** (جئت لأحرسك) في رواية الليث المذكورة وقال وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه ، فدعاه رسول الله ﷺ ، . **قوله** (فنام النبي ﷺ) زاد المصنف في التني من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد : حتى سمعنا غليظه . وفي الحديث الأخذ بالحذر والاحتراز من العدو ، وأن على الناس أن يحرسوا سلطانهم خشية القتل . وفيه الثناء على من تبرع بالحير وتسميته صالحا ، وإنما عانى النبي ﷺ ذلك مع قوة توكله للاستئمان به في ذلك ، وقد ظاهر بين درعين مع أنهم كانوا إذا اشتد البأس كان أمام الكل . وأيضا فالتوكل لا ينافي تعاطي الأسباب لأن التوكل عمل القلب وهي عمل البدن وقد قال إبراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبي) وقال عليه الصلاة والسلام : أعقلها وتوكل ، قال ابن بطال : نسخ ذلك كما دل عليه حديث عائشة ؛ وقال القرطبي : ليس في الآية ما ينافي الحراسة كما أن لإعلام الله نصر دينه وإظهاره ما يمنع الأمر بالقتال وأعداد العدد ؛ وعلى هذا فالمراد العصمة من الفتنة والاضلال أو لإزهاق الروح والله أعلم . ثانياهما عن أبي هريرة : **قوله** (وزاد لنا عمرو) ابن مرزوق هكذا ، وعمرو هو من شيوخ البخاري وقد صرح بسماحه منه في مواضع أخرى ، وجميع الاسناد سواء مديون ، وفيه تابعيان عبد الله بن دينار وأبو صالح ، والمراد بالزيادة قوله في آخره : نفس وانتكس الخ ، وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي مسلم الكجي وغيره عن عمرو بن مرزوق وميقاتي مزيد لهذا في التني إن شاء الله تعالى . **قوله** (نعس عبد الدينار) الحديث سيأتي بهذا الاسناد والمتمن في كتاب الرقاق ونذكر شرحه هناك إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا قوله في الطريق الثانية : طوي ليعيد آخذ بعنان فرسه ، الحديث لقوله : إن كان في الحراسة كان في الحراسة . **قوله** (نعس) بفتح أوله وكسر المهملة ويجوز فتحها وهو ضد سعد ، تقول نعس فلان أي شقي ، وقيل معنى النعس السكب على الوجه ، قال البخليل : النعس أن يمشي فلا يفيق من عثرته ، وقيل النعس الشر وقيل البعد وقيل الهلاك ، وقيل النعس أن يخر على وجهه والنعس أن يخر على رأسه ، وقيل نعس أخطأ حجته وبغيته . وقوله : وانتكس : بالمهملة أي عارده المرض ، وقيل إذا سقط اشتغل بسقطته حتى يسقط أخرى . وحكى عياض أن بعضهم رواه : انتكس ، بالمعجمة وفسره بالرجوع ، وجعله دعاء له لا عليه ، والأول أولى . **قوله** (وإذا شيك فلا انتكش) شيك : بكسر المعجمة وسكون النحائية بعدها كاف ، وانتكش : بالافاف والمعجمة ، والمعنى إذا أصابته الشوك فلا وجد من يخرجها منه بالمنقاش ، تقول نقشت الشوك إذا استخرجته . وذكر ابن قتيبة أن بعضهم رواه بالعين المهملة بدل الفاف ، ومعناه صحيح لكن مع ذكر الشوك

تقوى رواية القاف . ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد المروزي « ولذا شئت ، بمشاة فوقانية بدل الكاف وهو تغيير فاحش ، وفي الدعاء بذلك إشارة إلى عكس مقصوده لأن من عثر قد دخلت في ربه الشوكة فلم يجد من يخرجها يصير عاجزا عن الحركة والسعي في تحصيل الدنيا . وفي قوله « طوبى لعبد الخ » إشارة إلى الخس على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة . قوله (أشعث) صفة لعبد وهو مجرور بالفتحة لعدم الصرف ودأسه بالرفع الفاعل ، قال الطيبي « أشعث رأسه مغبرة قدامه ، حالان من قوله « لعبد » لأنه موصوف . وقال الكرماني : يجوز الرفع ولم يوجه . وقال غيره : ويجوز في أشعث الرفع على أنه صفة رأس ، أي رأسه أشعث ، وكذا قوله « مغبرة قدامه » . قوله (ان كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقية كان في الساقية) هذا من المواضع التي اتحد فيها الشرط والجزاء لفظا لكن المعنى مختلف ، والتقدير ان كان المهم في الحراسة كان فيها ، وقيل معنى « فهو في الحراسة » ، أي فهو في ثواب الحراسة ، وقيل هو للتعظيم أي إن كان في الحراسة فهو في أمر عظيم ، والمراد منه لازمه أي فعلية أن يأتي بلوازمه ويكون مشتغلا بخير صفة عمله . وقال ابن الجوزي : المعنى أنه حامل الذكر لا يقصد السمو ، فإن انفق له السير سار ؛ فكأنه قال : ان كان في الحراسة استمر فيها ، وان كان في الساقية استمر فيها . قوله (ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع) فيه ترك حب الرئاسة والشهرة وفضل الخول والتواضع ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . قوله (فتمسا ، كأنه يقول فأتعسم الله) وقع هذا في رواية المستمل ، وهي على عادة البخاري في شرح اللفظة التي توافق ما في القرآن بتفسيرها ، وهكذا قال أهل التفسير في قوله تعالى (والذين كفروا فتمسا لهم) . قوله (طوبى فعلى من كل شيء طيب ، وهي ياء حوالت إلى الواو وهو من طيب) كذا في رواية المستمل أيضا والقول فيه كالقول في الذي قبله ، وقال غيره : المراد الدعاء له بالجنة ، لأن طوبى أشهر شجرها وأطيبه ، فدعا له أن ينالها ، ودخول الجنة ملزوم نيلها . (تكميل) ورد في فضل الحراسة عدة أحاديث ليست على شرط البخاري ، منها حديث عثمان مرفوعا « حرس ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها » أخرجه ابن ماجه والحاكم ، وحديث سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعا « من حرس وراء المسلمين متطوعا لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم » أخرجه أحمد ، وحديث أبي ريمحان مرفوعا « حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله » أخرجه النسائي ، ونحوه للترمذي عن ابن عباس ، والطبراني من حديث معاوية بن حيدة ، ولأبي يعلى من حديث أنس وإسنادها حسن ، وللاحكام عن أبي هريرة نحوه

٧١ - باب فضل الخدمة في التزو

٢٨٨٨ - حدثنا محمد بن عرفة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « سمعت جبر بن عبد الله فكان يخدمني وهو أكبر من أنس . قال جرير : إني رأيت الانصار يصنعون شيئا لا أجده أحد منهم إلا أكرمه »

٢٨٨٩ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني محمد بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطالب بن خنطاب أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول « خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر

أَخَذْنَاهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ رَاجِعًا وَبَدَأَهُ أُخَذَ قَالَ : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُهُ . ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّذِيذَةِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَا بَنَتِيهَا كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا »

٢٨٩ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّيْعِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكْرِيَاءَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ مُوَرِّقٍ

الْعِجْلِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرُنَا ظِلًّا الَّذِي يَسْتِظِلُّ بِكَسَائِهِ ، وَأَمَّا الَّذِينَ صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَفْطَرُوا فَبَعَثُوا الرِّكَّابَ . وَامْتَنَهُوا وَعَاجَبُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ذَهَبَ الْمَغْطَرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ »

قوله (باب الخدمة في الغزو) أى فضلها ، سواء كانت من صغير لسكبير أو عكسه أو مع المساواة ، وأحاديث الباب الثلاثة يؤخذ منها حكم هذه الأقسام ، وثلاثها عن أنس : الأول قوله (حدثنا محمد بن عرعة) بمهملتين ، وقد ذكر الطبراني في الأوسط ، أنه تفرد به عن شعبة ، وهو من كبار شيوخ البخاري ممن روى عنه الباقون بواسطة . **قوله** (صحبت جرير بن عبد الله) في رواية مسلم عن نصر بن علي عن محمد بن عرعة وخرجت مع جرير ابن عبد الله البجلي في سفر . **قوله** (فكان يخدمني وهو أكبر من أنس) فيه التفتات أو تجريد ، لأنه قال (من أنس ، ولم يقل مني ، وفي رواية مسلم عن محمد بن المثنى عن ابن عرعة) وكان جرير أكبر من أنس ، ولعل هذه الجملة من قول ثابت ، وزاد مسلم عن نصر بن علي (فقلت لأفعل) . **قوله** (يصنعون شيئا) في رواية نصر (يصنعون رسول الله ﷺ شيئا ، أى من التعظيم وأهم ذلك مباغة في تكثير ذلك . **قوله** (لا أجد أحدا منهم إلا أكرمه) في رواية نصر وآيت - أى حلفت - أن لا أحب أحدا منهم إلا خدمته ، وفي رواية للإسماعيلي من وجه آخر عن ابن عرعة ولا أزال أحب الأنصار ، وفي هذا الحديث فضل الأنصار وفضل جرير وتواضعه ومحبة النبي ﷺ ، وهذا الحديث من الأحاديث التي أوردها المصنف في غير مظنتها ، وألبق المواضع بها المناقب . الحديث الثاني حديث أنس أيضا وخرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر أخدمه ، وسيأتي بأتم من هذا السياق بعد بابين . الحديث الثالث حديث أنس أيضا ، وعاصم هو ابن سليمان ، ومورق بتشديد الراء المكسورة ، وهما تابعيان في نسق والاسناد كله بصريون . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ) زاد مسلم من وجه آخر عن عاصم (في سفر ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، قال فنزلنا منزلا في يوم حار . **قوله** (أكثرنا ظلا من يستظل بكسائه) في رواية مسلم (وأكثرنا ظلا صاحب الكساء ، وزاد (ومنا من يتقى الشمس بيده) . **قوله** (فاما الذين صاموا فلم يصنعوا شيئا) في رواية مسلم (فسقط الصوم أى عجزوا عن العمل . **قوله** (وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب) أى أثاروا الابل لخدمتها وسقيها وعلفها ، وفي رواية مسلم (فضربوا الأخيبة وسقوا الركاب) . **قوله** (بالاجر) أى الوافر ، وليس المراد نقص أجر الصوم بل المراد أن المفطرين حصل لهم أجر عملهم ومثل أجر الصوم لتعطيتهم أشغالهم وأشغال الصوم ، فلذلك قال (بالاجر كله ، لوجود الصفات المتقضية لنحصيل الاجر منهم ، قال ابن أبي صفرة : فيه أن أجر الخدمة في الغزو أعظم من أجر الصيام . قلت : وليس ذلك على العموم . وفيه الحضي على المعاونة في الجهاد ، وعلى أن المفطر في السفر أولى من الصيام . وأن الصيام في السفر جائز خلافا لمن قال لا ينعقد . وليس في الحديث بيان كونه

لذلك كان صوم فرض أو تطوع . وهذا الحديث من الأحاديث التي أوردها المصنف أيضا في غير مظنتها لكونه لم يذكره في الصيام واقتصر على إirاده هنا . والله أعلم

٧٢ - باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر

٢٨٩١ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ** حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « كُلُّ سُلَامَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ : يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ يُحَامِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالسَّكَمَةُ الطَّيِّبَةُ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ »

قوله (باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر) ذكر فيه حديث أبي هريرة ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، لأنه يتناول حالة السفر من هذا الاطلاق بطريق الأولي ، والسلامي تقدم تفسيره في الصلح مع بعض الكلام عليه ، ويأتي بقيته بعد خمسين بابا في د باب من أخذ بالركاب ، . وقوله (حدثنا اسحق بن نصر) هو ابن ابراهيم بن نصر نسب لجد السعدى وهو بالمهمل الساكنة وفتح أوله وقيل بالضم والمعجمة ، وقوله (كل يوم) منصوب على الظرفية ، وقوله (يعين) يأتي توجيهه . وقوله (يحمله) أى يساعد في الركوب ، وفي الحمل على الدابة . قال ابن بطال : وبين في الرواية الآتية في د باب من أخذ بالركاب ، أن المراد من أعان صاحب الدابة عليها حيث قال د ويعين الرجل على دابته ، قال : وإذا أجر من فعل ذلك بدابة غيره فإذا حمل غيره على دابة نفسه احتسابا كان أعظم أجرا وقوله (دل الطريق) بفتح الدال أى بيانه لمن احتاج اليه ، وهو بمعنى الدلالة

٧٣ - **باب فضل رباط يوم في سبيل الله** . وقول الله عز وجل [٢٠ آل عمران] : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ، وَانْفُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

٢٨٩٢ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ** حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . وَمَوْضِعٌ سَوِّطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرَّوْحَةُ رَوْحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ لِلْعَدُوِّ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا »

قوله (باب فضل رباط يوم في سبيل الله ، وقول الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ (الآية) الرباط بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم ، قال ابن التين : بشرط أن يكون غير الوطن ، قاله ابن حبيب عن مالك . قلت : وفيه نظر في إطلاقه فقد يكون وطنه وينوى بالاقامة فيه دفع العدو ، ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور ، فبين الماربة والحراسة عموم وخصوص وجهي ، واستدلال المصنف بالآية اختيارا لاشهر التفاسير ، فعن الحسن البصري وقادة (اصبروا) على طاعة الله (وصابروا) أعداء الله في الجهاد (وربطوا) في سبيل الله . وعن محمد بن

كعب القرظي : اصبروا على الطاعة وصابروا لانتظار الوعد وابطوا العدو وانتقوا الله فيما بينكم . وعن زيد بن أسلم : اصبروا على الجهاد وصابروا العدو وابطوا الخيل . قال ابن قتيبة أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم استعداداً للقتال ، قال الله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ وأخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهما ، وتفسيره برباط الخيل يرجع إلى الأول . وفي الموطأ عن أبي هريرة مرفوعاً وانتظار الصلاة فذلكم الرباط ، وهو في السنن عن أبي سعيد ، وفي المستدرک عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن الآية نزلت في ذلك ، واحتج بأنه لم يكن في زمن رسول الله ﷺ غزو فيه رباط انتهى . وحل الآية على الأول أظهر ، وما احتج به أبو سلمة لاحجة فيه ولا سيما مع ثبوت حديث الباب ، فولى تقدير تسليم أنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ رباط فلا يمنع ذلك من الأمر به والترغيب فيه ، ويحتمل أن يكون المراد كلام الأمرين أو ما هو أهم من ذلك ، وأما التقييد باليوم في الترجمة وإطلاقه في الآية فكأنه أشار إلى أن مطلقها يقيد بالحديث ، فإنه يشعر بأن أقل الرباط يوم أسيافه في مقام المباغة ، وذكره مع موضع سوط يشير إلى ذلك أيضاً . قوله (سمع أبا النضر) هو هاشم بن القاسم ، والتقدير أنه سمع ، وهي تحذف من الخط كثيراً . قوله (خير من الدنيا وما عليها) تقدم في أرائل الجهاد من حديث سهل بن سعد هذا مختصراً بلفظ « وما فيها » ، والتعبير بقوله « وما عليها » ، أبلغ ، وتقدم الكلام هناك على حديث الروحة والغدوة وكذا على حديث « موضع سوط أحدكم » ، لكن من حديث أنس ، وسيأتي من حديث سهل بن سعد أيضاً في صفة الجنة ، ووقع في حديث سلمان عند أحمد والنسائي وابن حبان « ورباط يوم أو ليلة خير من صيام شهر وقيامه » ، ولأحمد والترمذي وابن ماجه عن عثمان « رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل » ، قال ابن بزيمة : ولا تمارض بينهما لأنه يحمل على الإعلام بالربادة في الثواب عن الأول ، أو باختلاف العاميين . قلت : أو باختلاف العمل بالنسبة إلى الكثرة والقلّة ، ولا يمارضان حديث الباب أيضاً لأن صيام شهر وقيامه خير من الدنيا وما عليها

٧٤ - باب من غزا بصبي للخدمة

٢٨٩٣ - حدثنا يعقوب بن عمرو عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة : التمس لي غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر ، فخرج بي أبو طلحة مُردفياً وأنا غلامٌ راهقٌ الحلم ، فكنت أخدمُ رسولَ الله ﷺ إذا نزل ، فكنت أسمعه كثيراً يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال . ثم قدمنا خيبر ، فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب - وقد قيل زوجها ، وكانت عروساً - فاضطناها رسول الله ﷺ لنفسه ، فخرج بها حتى بلغنا سدّ الصّماء حلّت ، فبنى بها ، ثم صنع حيساً في نطم صغير ، ثم قال رسول الله ﷺ : آذن من حولك . فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية . ثم خرجنا إلى المدينة قال : فرأيت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءه بماءة ، ثم يجالس عند بغيره فيضع ركبته ، فتضع صفية

رَجَلًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ حَتَّى تَرَكِبَ، فَنَظَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ نَظَرَ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ: هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَرَّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لِمَنْ فِي مَدِينِهِمْ وَصَاعِهِمْ»

قوله (باب من غزا بصبي للخدمة) يشير إلى أن الصبي لا يخاطب بالجهاد ولكن يجوز الخروج به بطريق التبعية. ويعقوب المذكور في الاسناد هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني. وعمره هو ابن عمرو مولى المطلب، وسأذكر معظم شرحه في غزوة خيبر من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى. وقد اشتمل على عدة من أحاديث الاستعاذة ويأتي شرحها في الدعوات، وقصة صفية بنت حيي والبناء بها ويأتي شرح ذلك في النكاح، وقوله **يُحِبُّنَا** لأحد هذا جبل يحبنا ونحبه، وقوله عن المدينة اللهم إني أحرم ما بين لابتها، وقد تقدم شرحه في أواخر الحج، وقد تقدم من أصل الحديث شيء يتعلق بستر العورة في كتاب الصلاة لكن ذلك القدر ليس في هذه الرواية، والغرض من الحديث هنا صدره، وقد استشكل من حيث أن ظاهره أن ابتداء خدمة أنس للنبي ﷺ من أول ما قدم المدينة لأنه صح عنه أنه قال خدمت النبي ﷺ تسع سنين، وفي رواية عشر سنين، وخيبر كانت سنة سبع فيلزم أن يكون إنما خدمه أربع سنين قاله الداودي وغيره، وأجيب بأن معنى قوله لابتها طلحة والتمس لي غلاما من غلمانكم، تعيين أن يخرج معه في تلك السفرة فعين له أبو طلحة أنسا، فينحط الالتماس على الاستئذان في المسافرة به لافي أصل الخدمة فإنها كانت مقدمة فيجمع بين الحديثين بذلك. وفي الحديث جواز استخدام اليتيم بغير أجره لأن ذلك لم يقع ذكره في هذا الحديث، وحمل الصبيان في الغزو كذا قاله بعض النحاة ونجوه، وفيه نظر لأن أنسا حينئذ كان قد زاد على خمسة عشر لأن خيبر كانت سنة سبع من الهجرة وكان عمره عند الهجرة ثمان سنين، ولا يلزم من عدم ذكر الأجرة عدم وقوعها. **قوله** (هذا جبل يحبنا ونحبه) قيل هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات، وقيل هو على المجاز والمراد أهل أحد، على حد قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ وقال الشاعر:

وما حب الديار شغفت قلبي ولكن حب من سكن الديارا

٧٥ - باب ركوب البحر

٢٨٩٤، ٢٨٩٥ - **حدثنا** أبو النعمان **حدثنا** حماد بن زيد عن يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال «حدثني أم حرام أن النبي ﷺ قال يوماً في بيتهما، فاستيقظ وهو يضحك، قلت يا رسول الله ما يضحكك؟ قال عجت من قوم من أمي يركبون البحر كاللوك على الأسيرة، فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم. ثم نام فاستيقظ وهو يضحك. فقال مثل ذلك مرّتين أو ثلاثاً. قلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فيقول: أنت من الأولين. فتزوج بها عبادة»

ابن الصامت فخرج بها إلى الفزوة ، فلما رجعت قرأت دابة لتركتها ، فوَقَّتْ فاندَثَّتْ عَنْهَا ،

قوله (باب ركوب البحر) كذا أطلق الترجمة ، وخصوص إirاده في أبواب الجهاد يشير إلى تخصيصه بالفزوة ، وقد اختلف السلف في جواز ركوبه ، وتقدم في أوائل البيوع قول مطر الوراق : ما ذكره الله إلا بحق ، واحتج بقوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر) وفي حديث زهير بن عبد الله يرفعه : من ركب البحر إذا ارتج فقد برئت منه الذمة ، وفي رواية : فلا يلومن إلا نفسه ، أخرجه أبو عبيد في « غريب الحديث » ، وزهير مختلف في صحبته ، وقد أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته : عن زهير عن رجل من الصحابة ، وإسناده حسن . وفيه تقييد المنع بالارتجاج ، ومفهومه الجواز عند عدمه ، وهو المشهور من أقوال العلماء ، فإذا غلبت السلامة فالبر والبحر سواء . ومنهم من فرق بين الرجل والمرأة وهو عن مالك ، فنهى للمرأة مطلقا ، وهذا الحديث حجة للجهمور ، وقد تقدم قريبا أن أول من ركب للفزوة معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان ، وذكر مالك أن عمر كان يمنع الناس من ركوب البحر حتى كان عثمان فزال معاوية يستأذنه حتى أذن له . **قوله** (عن يحيى) هو ابن سعيد الأنصاري ، وقد سبق الحديث قريبا وأن شرحه سيأتي في كتاب الاستئذان

٧٦ - **باب** من استعان بالضعفاء وال صالحين في الحرب . وقال ابن عباس أخبرني أبو سفيان قال « قال لي قيسر : سألتك أشراف الناس اتبوه أم ضعفاؤهم ؟ فزعمت ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل »

٢٨٩٦ - **حديث** سليمان بن حرب حدثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مصعب بن سعد قال « رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلا على من دونه ، فقال النبي ﷺ : هل تنصرون إلا بضعمائكم »

٢٨٩٧ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال « يأتي زمان يغزو فئام من الناس ، فيقال : فيكم من صحب النبي ﷺ ؟ فيقال نعم ، فيفتح عليه . ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقال نعم ، فيفتح . ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقال نعم ، فيفتح »

[الحديث ٢٨٩٧ طرفاه في : ٣٥٩٤ ، ٣٦٤٩]

قوله (باب من استعان بالضعفاء وال صالحين في الحرب) أي يركبهم ودعاتهم . **قوله** (وقال ابن عباس أخبرني أبو سفيان) أي ابن حرب فذكر طرفا من الحديث الطويل وقد تقدم موصولا في بدء الوحي ، والترض منه قوله في الضعفاء « وهم أتباع الرسل » وطريق الاحتجاج به حكاية ابن عباس ذلك وتقريبه له . ثم ذكر في الباب حديثين : الأول قوله « حدثنا محمد بن طلحة » أي أبو مصرف ، وقوله « عن طلحة » أي ابن مصرف وهو والد محمد بن طلحة الراوي عنه ، ومصعب بن سعد ، أي ابن أبي وقاص ، وقوله « رأى سعد » أي ابن أبي وقاص وهو والد مصعب الراوي عنه . ثم إن صورة هذا السياق مرسل لأن مصعبا لم يدرك زمان هذا القول ، لكن هو محمول على أنه سمع ذلك من أبيه ، وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية له عن أبيه عند الاسماعيلي فأخرجه من طريق معاذ بن هاني

حدثنا محمد بن طلحة فقال فيه د عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ ، فذكر المرفوع دون ما في أوله ، وكذا أخرجه هو والنسائي من طريق مسمر عن طلحة بن مصرف عن مصعب عن أبيه ولفظه ، انه ظن أن له فضلا على من دونه ، الحديث ، ورواه عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن أبيه مرفوعا أيضا لكنه اختصره ولفظه ، ينصر المسلمون بدعاء المستضعفين ، أخرجه أبو نعيم في ترجمته في الحلية ، من رواية عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن عمرو بن مرة وقال : غريب من حديث عمرو تفرد به عبد السلام . قوله (رأى) أى ظن وهي رواية النسائي . قوله (على من دونه) زاد النسائي د من أصحاب رسول الله ﷺ ، أى بسبب شجاعته ونحو ذلك . قوله (هل تنصرون وترزقون إلا بضعمائكم) في رواية النسائي د انما نصر الله هذه الأمة بضعمتهم ، بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم ، وله شاهد من حديث أبي الدرداء عند أحمد والنسائي بلفظه د انما تنصرون وترزقون بضعمائكم ، قال ابن بطال : تأويل الحديث أن الضعماء أشد إخلاصا في الدعاء وأكثر خشوعا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا ، وقال المهلب : أراد ﷺ بذلك حرض سعد على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حالة ، وقد روى عبد الرزاق من طريق مكحول في قصة سعد هذه زيادة مع إرسالها فقال د قال سعد يا رسول الله أرايت رجلا يكرن حامية النوم ويدفع عن أصحابه أن يكون نصيبه كنصيب غيره ، فذكر الحديث ، وعلى هذا فالمراد بالفضل ارادة ازبادة من الغنيمة ، فأعله ﷺ أن سهام الغائنة سواء فان كان القوى يترجح بفضل شجاعته فان الضيف يترجح بفضل دعائه وإخلاصه ، وهذا يظم السر في تعقيب المصنف له بحديث أبي سعيد الثاني . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ، وجابر هو ابن عبد الله ، وروايته عن أبي سعيد من رواية الأقران . قوله (يفز قثام) بكسر القاء ويجوز فتحها وبهمزة على النحتانية ويجوز تسهيلها أى جماعة ، وسيأتي شرحه في علامات النبوة فضائل الصحابة ، قال ابن بطال : هو كقوله في الحديث الآخر د خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، لانه يفتح للصحابة لفضلهم ثم للتابعين لفضلهم ثم لتابعيهم لفضلهم ، قال ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل فكيف بمن بعدهم والله المستعان

٧٧ - باب لا يقول فلان شهيد

قال أبو هريرة عن النبي ﷺ « الله أعلم بمن يجاهد في سبيله ، والله أعلم بمن يكلم في سبيله »
 ٢٨٩٨ - حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعيد الساعدي رضى الله عنه د ان رسول الله ﷺ النقي هو والمشركون فاقبقتلوا ، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكرهم ومال الآخرون إلى عسكرهم ، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا غاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه ، فقالوا : ما أجزأنا اليوم أحدًا كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه من أهل النار ، فقال رجل من القوم : أنا صاحبه ، قال فخرج معه كلاً وقف وقف معه ، وإذا أسرع معه ، قال فخرج الرجل جرحاً شديداً ، فاستعمل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ، ثم تحامل على

صِفِهِ قَتَلَ نَفْسَهُ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ :
الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آفَاءً أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : أَنَا لَكُمْ بِهِ ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ ، ثُمَّ
جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ نَصْلَ صِفِهِ فِي الْأَرْضِ وَذَبَابُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ
نَفْسَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ،
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

[الْحَابِث ٢٨٦٨ - أُرْوَاهُ فِي : ٤٢٠٢ ، ٤٢٠٧ ، ٦٤٩٣ ، ٦٦٠٧]

قَوْلُهُ (بَابُ لَا يُقَالُ فَلَانُ شَهِيدٍ) أَيُّ عَلَى سَبِيلِ الْقَطْعِ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ كَانَ بِالْوَحْيِ ، وَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى حَدِيثِ عُمَرَ
أَنَّهُ خُطِبَ فَقَالَ : تَقُولُونَ فِي مَغَازِيكُمْ فَلَانُ شَهِيدٍ وَمَاتَ فَلَانُ شَهِيدًا ، وَاهِلُهُ قَدْ يَكُونُ قَدْ أَوْقَرَ رَاحِلَتَهُ ، أَلَا لَا تَقُولُوا
ذَلِكَ وَابْكُوا قَوْلُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ
أَحَدُ وَسَمْعِدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي الْعَجْجَاءِ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْجِيمِ ثُمَّ فَاءٌ عَنْ
عُمَرَ ، وَلَهُ شَاهِدٌ فِي حَدِيثِ مَرْفُوعٍ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلَاتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : مَنْ تَعَدَّوْنَ الشَّهِيدَ ؟ قَالُوا : مَنْ أَصَابَهُ السَّلَاحُ . قَالَ : كَمْ مِنْ أَصَابَهُ السَّلَاحُ وَابْسَ بِشَهِيدٍ وَلَا حَمِيدٍ ،
وَكَمْ مِنْ مَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ حَتْفَ أَنْفِهِ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقٍ وَشَهِيدٍ ، وَفِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ ، فَانَّهُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْقٍ
بِالْمُعْجَمَةِ وَالْمَوْحِدَةِ وَالْعَافِ مَصْغَرٍ عَنْ يَوْسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ الزَّاهِدِ الْمَشْهُورِ ، وَعَلَى هَذَا فَلَمَّا رَدَّ النَّهْيَ عَنْ تَعْيِينِ وَصْفِ
وَاحِدٍ بَعَيْنَهُ بِأَنَّهُ شَهِيدٌ ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْأَجْمَالِ . قَوْلُهُ (وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : اللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَنْ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَكُفُّ فِي سَبِيلِهِ) أَيُّ يَجْرَحُ ، وَهَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ تَقْدُمُ فِي أَوَانِلِ الْجِهَادِ مِنْ
طَرِيقِ سَمْعِدُ بْنُ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِالْفِظِ الْأَوَّلِ ، وَمِنْ طَرِيقِ الْأَعْرَجِ عَنْهُ بِالْفِظِ الثَّانِي ، وَوَجْهٌ أَخَذَ التَّرْجُمَةَ
مِنْهُ يَظْهَرُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْمَاضِي دَنْ مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَالِيَا فَيُوفَى سَبِيلُ اللَّهِ ، وَلَا يَطْلُعُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا
بِالْوَحْيِ ، فَنُتَبِّهَ أَنَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُعْطِيَ حُكْمَ الشَّهَادَةِ ، فَقَوْلُهُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَنْ يَكُفُّ فِي سَبِيلِهِ ، أَيُّ فَلَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا
مَنْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ ، فَلَا يَنْبَغِي لِاطِّلَاقِ كَوْنِ كُلِّ مُقْتُولٍ فِي الْجِهَادِ أَنَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ حَدِيثَ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فِي
قِصَّةِ الَّذِي بَالِغٌ فِي الْقِتَالِ حَتَّى قَالَ الْمُسْلِمُونَ : مَا أَجْزَأَ أَحَدًا مَا أَجْزَأَ ، ثُمَّ كَانَ آخِرُ أَمْرِهِ أَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ ، وَسَيَأْتِي شَرْحُهُ
مُسْتَوْفَى فِي الْمَغَازِي حَيْثُ ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ ، وَوَجْهٌ أَخَذَ التَّرْجُمَةَ مِنْهُ أَنَّهُمْ شَهِدُوا بِرَجْعَتِهِ فِي أَمْرِ الْجِهَادِ ، فَلَوْ كَانَ قَتَلَ
لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ يَشْهَدُوا لَهُ بِالشَّهَادَةِ ، وَقَدْ ظَهَرَ مِنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَقَاتِلِ اللَّهَ وَلَئِنَّمَا قَاتَلَ غَضْبًا أَقْوَمَهُ ، فَلَا يَطَاقُ عَلَى كُلِّ مُقْتُولٍ فِي الْجِهَادِ
أَنَّهُ شَهِيدٌ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذَا ، وَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ يُعْطَى حُكْمُ الشَّهَادَةِ فِي الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ ، وَلِذَلِكَ أُطِيقَ السَّلَفُ
عَلَى تَسْمِيَةِ الْمُقْتُولِينَ فِي بَدْرِ وَاحِدٍ وَغَيْرِهِمَا شَهِدَاءَ ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ الْحُكْمُ الظَّاهِرُ الْمُبْتَنَى عَلَى الظَّنِّ الْغَالِبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَرَوَى
سَمْعِدُ بْنُ مَنْصُورٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ جَاهِدٍ قَالَ : لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ قَالَ : لَا يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَّا مَقْرُوفٌ فَخَرَجَ
رَجُلٌ عَلَى بَكْرٍ ضَعِيفٍ فَوْقَ فَنَاتٍ ، فَقَالَ النَّاسُ : الشَّهِيدُ الشَّهِيدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا بِلَالُ نَادِ إِنَّ الْجَنَّةَ
لَا يَدْخُلُهَا عَاصٍ ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّهِيدَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ لِأَنَّهُ ﷺ قَالَ : أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَمْ يَتَّبِعْ مِنْهُ إِلَّا

قتل نفسه وهو بذلك عاص لاكافر ، لكن يحتمل أن يكون النبي ﷺ اطلع على كفره في الباطن أو أنه استحل قتل نفسه . وقد يتعجب من المهلب حيث قال : إن حديث الباب ضد ما ترجم به البخاري لأنه قال ولا يقال فلان شهيد ، والحديث فيه ضد الشهادة ، وكأنه لم يتأمل مراد البخاري ، وهو ظاهر كما قرره بحمد الله تعالى

٧٨ - باب التحريض على الرمي ، وقول الله عز وجل [٦٠ الأنفال] :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرِيدُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾

٢٨٩٩ - **حديث** عبد الله بن مسleme حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلة

ابن الأكوع رضى الله عنه قال « مر النبي ﷺ على نفر من أسلم يذنبون ، فقال النبي ﷺ : ارموا بني إسماعيل ، فإن أبائكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان . قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : ما لكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرعى وأنت معهم ؟ فقال النبي ﷺ : ارموا فأنا معكم كلكم »

[الحديث ٢٨٩٩ - طرفاه في : ٣٢٧٣ ، ٣٥٠٧]

٢٩٠٠ - **حديث** أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال : قال

النبي ﷺ يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا : إذا أكتبوكم فمليكم بالنبل ،

[الحديث ٢٩٠٠ - طرفاه في : ٣٩٨٤ ، ٣٩٨٥]

قوله (باب التحريض على الرمي وقول الله عز وجل) (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) (الآية) ملح بما جاء في تفسير القوة في هذه الآية أنها الرمي ، وهو عند مسلم من حديث عقبة بن عامر ولفظه وسمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا إن القوة الرمي . ثلاثاً ، ولأبي داود وابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر رفعه « أن الله يدخل بالأسهم الواحد ثلاثة الجنة : صانعه يحسب في صنعه الخير ، والرامي به ، ومنبله . فارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا » الحديث ، وفيه ومن ترك الرمي بعد علمه رغبة عنه فإنها نعمة كفرها . ولمسلم من وجه آخر عن عقبة رفعه « من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصي » ورواه ابن ماجه بلفظ « فقد عصاني » قال القرطبي : إنما فسر القوة بالرمي وإن كانت القوة تظهر بأعداد غيره من آلات الحرب لتكون الرمي أشد نكاية في العدو وأسهل مؤنة ، لأنه قد يرمى رأس الكتبية فيصاب فينهزم من خلفه . وذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث سلة بن الأكوع . **قوله** (مر النبي ﷺ على نفر من أسلم) أي من بني أسلم القبيلة المشهورة ، وهي بلفظ أفعل التفضيل من السلامة . **قوله** (ينتضلون) بالضاد المعجمة أي يترامون ، والتناضل الترامي للسبق ، ونضل فلان فلاناً إذا غلبه . **قوله** (وأنا مع بني فلان) في حديث أبي هريرة في نحر هذه القصة عند ابن حبان والبخاري وأنا مع ابن الأدرع ، انتهى ، واسم ابن الأدرع محجن ، وقيل ذلك من حديث حمزة بن عمرو الأسلمي في هذا الحديث عند الطبراني قال فيه « وأنا مع محجن بن الأدرع » ومثله في مرسل عروة أخرجه السراج عن قتبية عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه ، وهو صحابي معروف له حديث آخر في الأدب المفرد للبخاري وفي أبي داود والنسائي وابن خزيمة ، وقيل اسم ابن الأدرع سلة حكاه ابن منده قال : والأدرع

لقب واسمه ذكوان . والله أعلم ، **قوله** (قالوا كيف نرى وأنت معهم) اسم قاتل ذلك منهم فضلة الأسلمي ذكره ابن إسحق في المغازي عن سفیان بن فروة الأسلمي عن أشياخ من قومه من الصحابة قالوا د بئنا محجن بن الادرع يناضل رجلا من أسلم يقال له فضلة ، فذكر الحديث وفيه ، فقال فضلة وأتى قوسه من يده : والله لا أرى معه وأنت معه . **قوله** (وأنا معكم كما-كم) بكسر اللام ، ووقع في رواية عروة د وأنا مع جماعتكم ، والمراد بالمعية معية القصد إلى الخير ، ويحتمل أن يكون قام مقام المحلل فيخرج السبق من عنده ولا يخرج كما تقدم ، ولا سيما وقد خصه بعضهم بالامام ، قال المهبلي : يستفاد منه أن من صار السلطان عليه في جملة المضالين له أن لا يتعرض لذلك كما فعل هؤلاء القوم حيث أمسكوا السكون النبي ﷺ مع الفريق الآخر خشية أن يغلبوهم فيكون النبي ﷺ مع من وقع عليه الغلب فأمسكوا عن ذلك تأدبا معه انتهى . ونعقب بأن المعنى الذي أمسكوا له لم ينحصر في هذا بل الظاهر أنهم أمسكوا لما استشعروا من قوة قلوب أصحابهم بالذلة حيث صار النبي ﷺ معهم وذلك من أعظم الوجوه المشورة بالنصر . وقد وقع في رواية حمزة بن عمرو عند الطبراني د فقالوا من كنت معه فقد غلب ، وكذا في رواية ابن إسحق د فقال فضلة : لانغلب من كنت معه ، واستدل بهذا الحديث على أن النبي من بني إسماعيل ، وفيه نظر لما سيأتي في مناقب قريش من أنه استدلال بالأخص على الأعم . وفيه أن الجدل الأعلى يسمى أبا ، وفيه التنويه بذكر الماهر في صناعته ببيان فضله ونظييب قلوب من هم دونه . وفيه حسن خلق النبي ﷺ ومعرفة بأمر الحرب . وفيه التنبؤ إلى اتباع خصال الآباء المحموده ، والعمل بمثلها . وفيه حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ . الحديث الثاني حديث أبي أسيد بضم الهمزة ، ووقع في رواية السرخسي وحده بفتحها ، وهو خطأ . وقوله د إذا أكشبوكم ، كذا في نسخ البخاري بمائة ثم موحدة ، والكشِب بفتحتين القرب ، فالمعنى إذا دنوا منكم . وقد استشكل بأن الذي يليق بالدنو المطاعنة بالرمح والمضاربة بالسيف ، وأما الذي يليق برمي النبل فالبعد ، وزعم الداودي أن معنى أكشبوكم كأثروكم ، قال : وذلك أن النبل إذا رمى في الجمع لم يخطئ غالبا ففيه ردع لهم ، وقد تعقب هذا التفسير بأنه لا يعرف ، وتفسير الكشِب بالكثرة غريب ، والأول هو المعتمد وقد بينته رواية أبي داود حيث زاد في آخره د واستبتموا نبلكم ، وفي رواية له د ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم ، فظهر أن معنى الحديث الأمر بترك الرمي والقتال حتى يقرىوا لأنهم إذا رموهم على بعد قد لا تصل إليهم وتذهب في غير منفعة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله د واستبتموا نبلكم ، وعرف بقوله د ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم ، أن المراد بالقرب المطلوب في الرمي قرب نسبي بحيث تنالهم سهام لأقرب قريب بحيث يلتصمون معهم ، والنبل بفتح النون وسكون الموحدة جمع نبله ويجمع أيضا على نبال وهي السهام العربية اللطاف . (تنبيه) : وقع في إسناد هذا الحديث اختلاف سأبينه إن شاء الله تعالى في غزوة بدر

٧٩ - باب اللهو بالحرب ونحوها

٢٩٠١ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ميمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال د بينا الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ بجراهم ، دخل عمر فأهوى إلى الحمى فخصبهم

بها ، فقال : دعهم يا عمر . زاد على : حدثنا عبدُ الرزاقِ أخبرنا معمرٌ « في المسجدِ »

قوله (باب اللهب بالحراب ونحوها) أى من آلات الحرب ، وكأنه يشير بقوله ونحوها إلى ما روى أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث عقبة بن عامر مرفوعا ، ليس من اللهب - أى مشروع أو مطلوب - إلا تأديب الرجل فرسه وملاعبته أهله ورميه بقوسه ونبله . ثم أورد فيه حديث أبي هريرة : بينا الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ ، الحديث ، ولم يقع في هذه الرواية ذكر الحراب ، وكأنه أشار إلى ما ورد في بعض طرقه كما تقدم بيانه في « باب أصحاب الحراب في المسجد » من كتاب الصلاة وذكرنا فواتده هناك ، وفي كتاب العيدين ، قال ابن التين يحتمل أن يكون عمر لم ير رسول الله ﷺ ولم يعلم أنه رآهم ، أو ظن أنه رآهم واستحيا أن يمنعمهم ، وهذا أولى لقوله في الحديث : وهم يلعبون عند رسول الله ﷺ . قلت : وهذا لا يمنع الاحتمال المذكور أولا ، ويحتمل أن يكون إنكاره لهذا شبيهه لإنكاره على المغنبتين ، وكان من شدته في الدين ينكر خلاف الأولى ، والجد في الجملة أولى من اللعب المباح . وأما النبي ﷺ فكان بصدد بيان الجواز . وقوله : زاد على حدثنا عبد الرزاق ، وقع في رواية الكشميني وزادنا على ،

٨٠ - باب المجنَّ ومَن يَتَرَسُّ بِتَرَسٍ صاحبه

٢٩٠٢ - **حدثنا** أحمدُ بنُ محمدٍ أخبرنا عبدُ الله أخبرنا الأوزاعيُّ عن إسحاقَ بنِ عبدِ الله بنِ أبي طلحة عن أنسِ بنِ مالكٍ رضِيَ اللهُ عنه قال : كان أبو طلحةَ يَتَرَسُّ معَ النبيِّ ﷺ بِتَرَسٍ واحدٍ ، وكان أبو طلحةَ حسنَ الرميِّ ، فكان إذا رمى يُشْرِفُ النبيُّ ﷺ فيَنظُرُ إلى موضعِ نبلِهِ »

٢٩٠٣ - **حدثنا** سعيدُ بنُ عميرٍ حدثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ عن أبي حازمٍ عن سهلٍ قال : لما كَسِرَتْ يَبيضةُ النبيِّ ﷺ على رأسِهِ وأذْيٍ وجهِهِ وكَسِرَتْ رَباعِيَتُهُ ، وكان هَلْيٌ يَخْتَلِفُ بالماءِ في الجَنِّ وكانت فاطمةُ تَنسَلُهُ ، فلَمَّا رَأَتْ الدَّمَ يَزِيدُ على الماءِ كَثْرَةً عَمَدَتْ إلى حَصِيرٍ فَأَخْرَقَتْها وَأَلصَقَتْها على جُرْحِهِ قَرَقًا الدَّمَ »

٢٩٠٤ - **حدثنا** عليُّ بنُ عبدِ الله حَدَّثَنَا سفيانُ عن عمرو عن الزُّهريِّ عن مالكِ بنِ أوسٍ بنِ الحَدَثَانِ عن عمرَ رضِيَ اللهُ عنه قال : « كانت أموالُ بني النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ على رسولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ المسلمونَ عَلَيْهِ بِجَلٍّ وَلَا رِكَابٍ ، فكانتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خاصةً ، وكان يُنْفِقُ على أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَتَهُ ، ثُمَّ يَجْعَلُ ما بَقِيَ في السِّلَاحِ وَالْكَرَاجِ عُدَّةً في سَبِيلِ اللهِ »

[الحديث ٢٩٠٤ - أطرافه في : ٣٠٩٤ ، ٤٠٢٣ ، ٤٦٨٥ ، ٥٣٥٧ ، ٥٣٥٨ ، ٦٧٢٨ ، ٧٣٠٥]

٢٩٠٥ - **حدثنا** مسددٌ حَدَّثَنَا يحيى عن سفيانَ قال حَدَّثَنِي سعدُ بنُ إبراهيمَ عن عبدِ الله بنِ شدادٍ عن عليٍّ . **حدثنا** قبيصةٌ حَدَّثَنَا سفيانُ عن سعدِ بنِ إبراهيمَ قال حَدَّثَنِي عبدُ الله بنُ شدادٍ قال سمعتُ عليًّا

رضي الله عنه يقول « مارأيتُ النبي ﷺ يُدعى رجلاً بعدَ سعيدٍ ، سمعتهُ يقول : اُرِمَ فِدَاكَ أبى وأُمى »
[الحديث ٢٩٠٥ - أطرافه في : ٤٠٥٨ ، ٤٠٥٩ ، ٦١٨٤]

قوله (باب المجن) في رواية ابن شبيبة و الترسه ، جمع حرس ، والمجن بكسر الميم وفتح الجيم وتثقيب النون أى الدركة ، قال ابن المنير : وجه هذه التراجم دفع من يتخيل أن اتخاذ هذه الآلات ينافي التوكل ، والحق أن الحنذر لا يود القدر ، ولكن يضيّق مسالك الوسوسة لما طبع عليه البشر . قوله (ومن يترس بترس صاحبه) أى فلا بأس به ، ثم ذكر فيه أربعة أحاديث : الأول حديث أنس « كان أبو طلحة يترس مع النبي ﷺ بترس واحد ، الحديث ، أورده مختصراً من هذا الوجه ، وسيأتى بأتم من هذا السياق في المناقب في غزوة أحد ، قيل إن الراى يحتاج إلى من يستره اشغله يديه جميعاً بالرمى ، فلذلك كان النبي ﷺ يترسه بترسه . ثانياً حديث سهل وهو ابن سعيد « لما كسرت بيضة لثني ﷺ على رأسه ، الحديث ، والغرض منه قوله « وكان على مختلف بالماء في المجن ، وقد تقدمت له طريق أخرى قريباً ، ويأتى الكلام عليه في غزوة أحد إن شاء الله تعالى . ثالثاً حديث عمر « كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ، الحديث ، ذكر منه طرفاً ، وسيأتى شرحه مستوفى في كتاب فرض الخمس وفي الفرائض ، والغرض منه قوله هنا « ثم يجعل ما بقى في السلاح والكراع عدة : لأن المجن من جملة آلات السلاح كما روى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن ابن عمر « انه كانت عنده درقة فقال : لولا أن عمر قال لى احبس سلاحك لأعطيت هذه الدركة لبعض أولادى . رابعاً حديث على في قوله ﷺ لسعد بن أبى وقاص « ارم فداك أبى وأُمى ، وسيأتى شرحه مستوفى في المناقب وفي غزوة أحد ، وقوله فيه « حدثنا قبيصة » هو ابن عقبة ، وسفيان هو الثوري وزعم أبو نعيم في « المستخرج ، أن لفظ قبيصة هنا تصحيف عن دون البخارى وأن الصواب حدثنا قبيصة ، وعلى هذا فسفيان هو ابن عيينة لأن قبيصة لم يسمع من الثوري ، لكن لا أعرف لإنكاره معنى إذ لا مانع أن يكون عند السفياين ، وقد أخرجه المصنف في الأدب من طريق يحيى القطان عن سفيان الثوري ، ووقع في رواية النسفي هنا عن مسدد عن يحيى أيضاً ، ودخول هذا الحديث هنا غير ظاهر لانه لا يوافق واحداً من ركني الترجمة ، وقد أثبت ابن شبيبة في روايته قبله لفظ « باب ، بغير ترجمة ، وله مناسبة بالترجمة التي قبله من جهة أن الراى لا يستغنى عن شئ . يبق به عن نفسه سهام من يرميه ، وفي حديث على جواز التدفيع ، وسيأتى بسط ذلك بادلته وبيان ما يعارضه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

٨١ - باب الدرق

٢٩٠٦ - « حدثنا إسماعيل قال حدثني ابن وهب قال عمر وحدثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « دخل على رسول الله ﷺ وعندى جارتان تغذيان ببناء بُعاتٍ ، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، فدخل أبو بكر فأنهزني وقال : مزمارة الشيطان عند رسول الله ﷺ . فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : دعهما . فلما قفل هَمَزُتهما فخرَجَا »

٢٩٠٧ - قالت : « وكان يوم عهد يَلْعَبُ السُّودَانُ بالدَّرَقِ والحرايبِ ، فأما سألتُ رسولَ الله ﷺ وإما

قال : تَشْتَهِيَنَّ تَنْظَرِينَ ؟ فقلتُ : نعم ، فأقامني ورامهُ خَدَّيْ على خَدَّيْ وبقول : دُونَكُمْ بَنِي أَرْفَذَةَ . حتَّى إذا مَلَيْتُ قال : حَسْبُكَ ؟ قلتُ : نعم . قال : فاذْهَبِي . قال أبو عبد الله : قال أحمدُ عن ابن وهبٍ « فلما غفل » **قوله** (باب الدرق) جمع درقة أى جراز اتخذ ذلك أو مشروعيته . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به المزي في « الاطراف » ، وأغفل ذلك في « التهذيب » . وهذا الحديث قد تقدم في أول العيدين عن أحمد عن ابن وهب ، وبينت هناك الاختلاف في أبيه ، وهو المراد بقوله في هذا الباب « قال أحمد » ، يعنى عن ابن وهب بهذا السند ، وقوله فيه « فقال دعهما » ، فلما غفل غمزتهما فخرجنا ، في رواية أبي ذر « عمد » بدل « غفل » وكذا في رواية أبي زيد المروزى ، قال عياض : ورواية الأكثر هي الوجه

٨٢ - باب الخائل وتعليق السيف بالعنق

٢٩٠٨ - - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال « كان النبي ﷺ أحسن الناس ، وأشجع الناس . ولقد فرغ أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عُرِي وفي عنقه السيف وهو يقول : لم ترأوا ، لم ترأوا . ثم قال : وجدناه بخرأ . أو قال : إنه بخرأ »

قوله (باب الخائل وتعليق السيف بالعنق) الخائل بالمهمل جمع حميلة وهي ما يقلد به السيف ، وأورد فيه حديث أنس وقد تقدم في « باب الفرس العرى » ، و « باب الشجاعة في الحرب » وسياقه هنا أتم ، وسبق شرحه في الهبة ، والغرض منه هنا قوله « وفي عنقه السيف » ، فدل على جواز ذلك ، وقوله « لم ترأوا » ، وقع في رواية الحوى والكشميني مرتين ، قال ابن المنير : مقصود المصنف من هذه التراجم أن يبين زى السلف في آلة الحرب وما سبق استعماله في زمن النبي ﷺ ليكون أطيب للنفس وأنقى للبدعة

٨٣ - باب ما جاء في حلية السيوف

٢٩٠٩ - - **حدثنا أحمد بن محمد** أخبرنا عبد الله أخبرنا الأوزاعي قال سمعت سليمان بن حبيب قال سمعت أبا أمامة يقول « لقد فتح الفتوح قسوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة ، إنما كانت حليتهم العلابي والآنك والحديد »

قوله (باب ما جاء في حلية السيوف) أى من الجواز وعدمه . **قوله** (سمعت سليمان بن حبيب) هو المحاربى قاضى دمشق في زمن عمر بن عبد العزيز وغيره ومات سنة عشرين أو بعدها ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث . **قوله** (لقد فتح الفتوح قوم) وقع عند ابن ماجه لتحديث أبي أمامة بذلك سبب وهو « دخلنا على أبي أمامة فرأى في سيوفنا شيئا من حلية فضة » ، فغضب وقال ، فذكره ، وزاد الاسماعيل في روايته أنه دخل عليه بمحصى وزاد فيه « لأنهم أدخل من أهل الجاهلية ، إن الله يرزق الرجل منكم الدرهم ينفق في سبيل الله بسبعمائة ثم أتم »

تسكون ، وأخرجه هشام بن عمار في فوائده والطبراني من طريقه من وجه آخر عن سليمان بن حبيب قال : نزلنا حصن قاذين من الروم فاذا عبد الله بن أبي ذكريا ومكحول ، فانطلقنا إلى أبي أمامة فاذا شيخ هرم ، فلما تكلم إذا رجل يبلغ حاجته ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ بلغ ما أرسل به ، وأنتم تبلغون عنا . ثم نظر إلى سيفونا فاذا فيها شيء من الفضة فغضب حتى اشتد غضبه ، . قوله (العلابي) بفتح المهملة وتخفيف اللام وكسر الموحدة جمع علباء بسكون اللام ، وقد فسرهُ الأوزاعي في رواية أبي نعيم في « المستخرج » ، فقال : العلابي الجلود الخام التي ابست بمدبوغة . وقال غيره : العلابي العصب تؤخذ وطبة فيشد بها جفون السيوف وتلوى عليها فتجف ، وكذلك تلوى وطبة على ما يصدع من الرماح . وقال الخطابي : هي عصب العنق ، وهي أمتن ما يكون من عصب البعير . وزعم الداودي أن العلابي ضرب من الرصاص فاخفاً كما نبه عليه القزاز في « شرح غريب الجامع » ، وكأنه لما رآه قرن بالآنك ظنه ضرباً منه ، وزاد هشام بن عمار في روايته « والحديد » ، وزاد فيه أشياء لا تتعلق بالجهاد . والآنك بالمد وضم النون بعدما ككاف وهو الرصاص ، وهو واحد لا جمع له ، وقيل هو الرصاص الخالص ، وزعم الداودي أن الآنك القصدير . وقال ابن الجوزي : الآنك الرصاص القلعي وهو بفتح اللام منسوب إلى القلعة موضع بالبادية ينسب ذلك إليه ، وتنسب إليه السيوف أيضاً فيقال سيوف قلعية ، وكأنه معدن يوجد فيه الحديد والرصاص . وفي هذا الحديث أن تحلية السيوف وغيرها من آلات الحرب بغير الفضة والذهب أولى . وأجاب من أباحها بأن تحلية السيوف بالذهب والفضة إنما شرع لإرهاب العدو ، وكان لاصحاب رسول ﷺ عن ذلك غنية لشدهم في أنفسهم وقوتهم في إيمانهم

٨٤ - باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة

٢٩١٠ - -- حديث أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة بن عبد الرحمن « أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل تبجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه ، فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العِضاء ، فنزل رسول الله ﷺ ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة وعلق بها سيفه ، ونمنا نومة ، فاذا رسول الله ﷺ يدهونا ، وإذا عنده أعرابي فقال : إن هذا اختلط على سبقي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتاً ، فقال : من يملك مني ؟ فقلت : الله (ثلاثاً) . ولم يعاقبه ، وجلس »

[الحديث ٢٩١٠ - أطرافه في : ٢٩١٣ ، ٤١٣٤ ، ٤١٣٥ ، ٤١٣٦]

قوله (باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة) ذكر فيه حديث جابر في قصة الأعرابي الذي اختلط سيف النبي ﷺ وهو نائم ، والغرض منه قوله « فنزل تحت شجرة وعلق بها سيفه » ، وسيأتي شرحه في كتاب المغازی

٨٥ - باب لبس البيضة

٢٩١١ - -- حديث عبد الله بن مسleme حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل رضي الله

عنه أنه سُئِلَ عن جُرْحِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رِجْلُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَسْلُ الدَّمَ وَعَلَى يَمِينِكَ . فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لَا يَرْتَدُّ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ، ثُمَّ أَرْفَقَتْهُ ، فَاسْتَنْسَكَ الدَّمَ »

قوله (باب لبس البيضة) بفتح الموحدة ، وهي ما يلبس في الرأس من آلات السلاح ، ذكر فيه حديث سهل بن سعد الماضي قبل أربعة أبواب لقوله فيه د و ه ش م ت البيضة على رأسه ، وقد تقدمت الإشارة إلى مكان شرحه

٨٦ - باب من لم يرَ كسر السلاح عند الموت

٢٩١٢ -- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ قَالَ « مَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَطْلَةً بَيْضَاءَ وَأَرْضًا بِخَيْرٍ جَعَلَهَا صَدَقَةً »

قوله (باب من لم يرَ كسر السلاح وعقر الدواب عند الموت) كأنه يشير إلى رد ما كان عليه أهل الجاهلية من كسر السلاح وعقر الدواب إذا مات الرئيس فيهم ، وربما كان يعهد بذلك لهم . قال ابن المنير : وفي ذلك إشارة إلى اقتطاع عمل الجاهلي الذي كان يعملُه اغير الله وبطلان آثاره ونحو ذلك ، بخلاف سنة المسلمين في جميع ذلك انتهى . ولعل المصنف لمح بذلك إلى من نقل عنه أنه كسر رعيه عند الاصطدام حتى لا يغتمه العدو أن لوقتل وكسر جفن سيفه وضرب بسيفه حتى قتل كما جاء نحو ذلك عن جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة ، فأشار إلى أن هذا شيء فعله جعفر وغيره عن اجتهاد ، والأصل عدم جواز إتلاف المال ، لأنه يفعل شيئاً محققاً في أمر غير محقق . وذكر فيه حديث عمرو بن الحارث الخزاعي « ما ترك النبي ﷺ - أي عند موته - إلا سلاحه ، الحديث وقد تقدم في الوصايا ، وسيأتي شرحه في المغازي . وزعم الكرماني أن مناسبته للترجمة أنه ﷺ مات وعليه دين ولم يبيع فيه شيئاً من سلاحه ولو كان رهن درعه ، وعلى هذا فالمراد بكسر السلاح بيعه ، ولا يخفى بعده

٨٧ - باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر

٢٩١٣ -- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَأَبُو سَلَمَةَ أَنَّ جَابِرًا أَخْبَرَهُ . حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَدِّيقٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدَّوْلِيِّ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ « أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرٍ الْبَضَاءِ ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْبَضَاءِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ ثُمَّ نَامَ ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَ رَجُلٍ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي فَقَالَ : فَنَ يَمْنَعُكَ ؟ قَالَتْ : اللَّهُ . فَشَامَ السَّيْفَ ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٍ . ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ »

قوله (باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر) ذكر فيه حديث جابر الماضي قبل بابين

من وجهين وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد تقدمت الإشارة إلى مكان شرحه ، قال القرطبي : هذا يدل على أنه ﷺ كان في هذا الوقت لا يحرسه أحد من الناس ، بخلاف ما كان عليه في أول الأمر فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى (والله يمصمك من الناس) . قلت : قد تقدم ذلك قبل أبواب ، لكن قد قيل إن هذه القصة سبب نزول قوله تعالى (والله يمصمك من الناس) وذلك فيما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي ﷺ أعظم شجرة وأظلم ، فنزل تحت شجرة ، فجاء رجل فاخذ سيفه فقال : يا محمد من يملك مني ، قال : الله . فانزل الله : والله يمصمك من الناس ، وهذا إسناد حسن ، فيحتمل إن كان عمرو ظا أن يقال كان مخبرا في اتخاذ الحرس فتزك مرة لقوة يقيته ، فلما وقعت هذه القصة ونزلت هذه الآية ترك ذلك

٨٨ - باب ما قيل في الرماح . وبذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ :

« جَبَلٌ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي ، وَجُعَلِ الذَّلَّةُ وَالصَّمَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي »

٢٩١٤ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي النضر - يولي عمر بن عبيد الله عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له مخرمين وهو غير مخرم ، فرأى رجلا رجلا وحشيا ، فاستوى على فرسه ، فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا ، فسألهم رُحْمَهُ فأبوا ، فأخذته ثم شد على الحمار فقتله ، فأكل منه بعض أصحاب النبي ﷺ وأبى بعض ، فلما أدركوا رسول الله ﷺ سألوه عن ذلك قال : إنما هي طعمة أطعمكموها الله »

وعن زبد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي قتادة في الحمار الوحشي " مثل حديث أبي النضر قال : هل معكم من لحمي ؟ »

قوله (باب ما قيل في الرماح) أي في اتخاذها واستعمالها أي من الفضل . **قوله** (وبذكر عن ابن عمر الخ) هو طرف من حديث أخرجه أحمد من طريق أبي منيب - بضم الميم وكسر الذون ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة - الجرشي بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة عن ابن عمر باللفظ بعثت بين يدي الساعة مع السيف ، وجعل رزقي تحت ظل رحمي ، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم ، وأخرج أبو داود منه قوله : من تشبه بقوم فهو منهم ، حسب من هذا الوجه ، وأبو منيب لا يعرف اسمه . وفي الإسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف في توثيقه ، وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه ، وفي الحديث إشارة إلى فضل الرمح ، وإلى حل الغنائم لهذه الأمة وإلى أن رزق النبي ﷺ جعل فيها لا في غيرها من المكاسب ، ولهذا قال بعض العلماء أنها أفضل المكاسب ، والمراد بالصغار وهو بفتح المهملة وبالهمزة بذل الجارية ، وفي قوله « تحت ظل رحمي » إشارة إلى أن ظله ممدود إلى أبد الآباد ، والحكمة في الانقياد على ذكر الرمح دون غيره من آلات الحرب كالسيف أن عادتهم جرت بجعل الرايات في أطراف الرمح ، فلما كان ظل الرمح أسبق كان نسبة الرزق إليه أليق . وقد تعرض في الحديث الآخر لظل السيف كما سيأتي قريبا من قوله ﷺ

والجنة تحت ظلال السيوف ، فذهب الرزق إلى ظل الرمح لما ذكرته أن المقصود بذكر الرمح الراية ، ونسبت الجنة إلى ظل السيف لأن الشهادة تقع به غالباً ولأن ظل السيف يكبر ظهوره بكثرة حركة السيف في يد المقاتل ، ولأن ظل السيف لا يظلم إلا بعد الضرب به لأنه قبل ذلك يكون مغشوداً معافاً ، وذكر المصنف في الباب حديث أبي قتادة في قصة الحمار الوحشي بأسنادين لما لك ، وقد تقدم شرحه مستوفى في الحج ، والغرض منه قوله : فسألم ربه ، فأبوا .

٨٩ - باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب

وقال النبي ﷺ : أما خالده فقد احتبس أدراعه في سبيل الله

٢٩١٥ - حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ وهو في قبة : اللهم إني أشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تمهده بعد اليوم . فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ، فقد ألحمت على ربك . وهو في الدرع ، ففرج وهو يقول : (سَيُزَمُّ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الثُّبُرَ . بل الساءة أدهى وأمر)
وقال وميب : حدثنا خالد « يوم بدر »

[الحديث ٢٩١٥ - أطرافه في : ٢٩٥٣ ، ٤٨٧٥ ، ٤٨٧٧]

٢٩١٦ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت « توفي رسول الله ﷺ ودرعه سرهونه عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير » . وقال يعلى : حدثنا الأعمش « درع من حديد » . وقال مولى : حدثنا عبد الواحد عن الأعمش وقال « رهنه درعاً من حديد »
٢٩١٧ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبّتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ترقيقهما ، فكأما هم المتصدق بصدقة اتصت عليه حتى نفى أثره ، وكأما البخيل بالصدقة انقبضت كل حافة إلى صاحبيتها ونقبضت عليه وانضمت يدها إلى ترقيقه . فسبغ النبي ﷺ يقول : فيجهد أن يوسمها فلا تنسج »

قوله (باب ما قيل في درع النبي ﷺ) أي من أي شيء كانت ؟ وقوله (والقميص في الحرب) أي حكمه وحكم لبسه . قوله (وقال النبي ﷺ : أما خالده فقد احتبس أدراعه في سبيل الله) هو طرف من حديث لأبي هريرة تقدم شرحه في كتاب الزكاة ، والأدراع جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد ، وأشار المصنف بذكر هذا الحديث إلى أن النبي ﷺ كما لبس الدرع فيما ذكره في الباب ذكر الدرع ونسبه إلى بعض الشجعان من الصحابة ليدل على مشروعيته وأن لبسها لا ينافي التوكل . ثم ذكر فيه أحاديث : الأول حديث ابن عباس في دعاء النبي ﷺ يوم بدر ، والغرض منه قوله : وهو في الدرع ، وقوله فيه « حدثنا عبد الوهاب ، هو ابن عبد الحميد الثقفي ، وقوله « وقال وهيب ، يعني ابن

خالد : حدثنا خالد : يوم بدر ، يعني أن وهيب بن خالد رواه عن خالد وهو الخزاز شيخ عبد الوهاب فيه عن عكرمة عن ابن عباس فزاد بعد قوله وهو في قبة يوم بدر ، وقد رواه محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الوهاب كذلك كما سيأتي في المغازي ، وكذلك قال إسحاق بن راهويه عن عبد الوهاب الثقفي ، فلعن محمد بن المثنى شيخ البخاري لم يحفظها ، ورواية وهيب وصلها المؤلف في تفسير سورة القمر ، ويأتي بيان ما استشكل من هذا الحديث في غزوة بدر ، وهو من مراسيل الصحابة لأن ابن عباس لم يحضر ذلك ، وسيأتي ما فيه هناك . ثانیها حديث عائشة ؓ توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة ، الحديث . قوله (وقال يعلى حدثنا الأعمش : درع من حديد) يعني أن يعلى - وهو ابن عبيد - رواه عن الأعمش بالإسناد المذكور فزاد أن الدرع كانت من حديد ، وقد وصله المؤلف في السلم كذلك . قوله (وقال معلى عن عبد الواحد) يعني أن معلى بن أسد رواه عن عبد الواحد بن زياد فقال فيه أيضا : رهنه درعا من حديد ، وقد وصله المصنف في الاستقراض ، وتقدم الكلام على شرحه مستوفى في كتاب الرهن . ثانیها حديث أبي هريرة في البخیل المتصدق وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الزكاة ، والغرض منه هنا ذكر البختين ، فإنه روى بالموحدة وهو المناسب لذكر القميص في الترجمة ، وروى بالنون وهو المناسب للدرع ، وقد تقدم بيان اختلاف الرواة في ذلك هناك . والجبة بالموحدة ما قطع من الثياب مشمرا قاله في المطالع ، وعمل استشهاد الترجمة - وإن كان المثل به في المثل لا يشرط وجوده فضلا عن مشروعيته - من جهة أنه مثل بدرع الكريم فتشبيه الكريم المحمود بالدرع يشمر بأن الدرع محمود ، وموضع الشاهد منه درع الكريم لادرع البخیل ، وكأنه أقام الكريم مقام الفجاع لتلازمهما غالبا وكذلك حدما

٩٠ - باب الجبة في السفر والحرب

٢٩١٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش عن أبي الضحى م - هو ابن صبيح عن مسروق قال : حدثني المغيرة بن شعبة قال « انطلقت رسول الله ﷺ لحاجته ، ثم أقبل ، فلقبته بماء - وعليه جبة شامية - فضمض واستنشق ، وغسل وجهه ، فذهب يخرجه يديه من كفيه وكانا ضيقين ، فأخرجهما من تحت ، فمسكهما ، ومسح برأسه وعلى خفيه »

قوله (باب الجبة في السفر والحرب) ذكر فيه حديث المغيرة في قصة المسح على الخفين وفيه « وعليه جبة شامية ، وفيه » فذهب يخرجه يديه من كفيه وكانا ضيقين ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد تقدم الكلام على الحديث مستوفى في « باب المسح على الخفين » من كتاب الطهارة

٩١ - باب الحرير في الحرب

٢٩١٩ - حدثنا أحمد بن المقدام حدثنا خالد بن الحارث حدثنا سعيد عن قتادة أن أنسا حدثهم « أن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة كانت بهما ،

[الحديث ٢٩١٩ - أطرافه في : ٢٩٢٠ ، ٢٩٢١ ، ٢٩٢٢ ، ٥٨٢٩]

٢٩٢٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرَ شَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - يَعْنِي الْقَمَلَ - فَأَرْخَصَ لَهَا فِي الْحَرِيرِ ، فَأَرَبَهُ عَلَيْهِمَا فِي غَزَاةٍ »

٢٩٢١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُعْبَةَ أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ قَالَ « رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ

لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فِي حَرِيرٍ »

٢٩٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ « رَخَّصَ - أَوْ

رَخَّصَ - لَهَا الْحِكْمَةَ بِهِمَا ،

قَوْلُهُ (بَابُ الْحَرِيرِ فِي الْحَرْبِ) ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ أَنَسٍ فِي الرِّخْصَةِ لِلزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي قَبْلِ الْحَرِيرِ ، ذَكَرَهُ مِنْ خَمْسَةِ طَرُقٍ ، فَهِيَ رِوَايَةُ سَمِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ « مِنْ حِكْمَةٍ كَانَتْ بِهِمَا ، وَكَذَا قَالَ شُعْبَةُ فِي أَحَدِ الطَّرِيقَيْنِ ، وَفِي رِوَايَةِ هَمَامٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي أَحَدِ الطَّرِيقَيْنِ « يَعْنِي الْقَمَلَ » ، وَرَجَّحَ ابْنُ التِّينِ الرِّوَايَةَ الَّتِي فِيهَا الْحِكْمَةُ وَقَالَ : لَعَلَّ أَحَدَ الرِّوَاةِ تَأَوَّلَهَا فَأَخْطَأَ ، وَجَمَعَ الدَّارِدِيُّ بِإِحْتِمَالٍ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِ الْعَلَتَيْنِ بِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ ، وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : قَدْ وَرَدَ أَنَّهُ أَرْخَصَ لِكُلِّ مِنْهُمَا فَالْأَفْرَادُ يَقْتَضِي أَنْ لِكُلِّ حِكْمَةً . قُلْتُ : وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنَّ الْحِكْمَةَ حَصَلَتْ مِنَ الْقَمَلِ فَانْسَبَتْ الْعِلَّةُ تَارَةً إِلَى السَّبَبِ وَتَارَةً إِلَى سَبَبِ السَّبَبِ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ غُنْدَرٍ « رَخَّصَ أَوْ أَرْخَصَ ، كَذَا بِالشَّكِّ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحَدٌ عَنْ غُنْدَرٍ بِلَفْظِ « رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » ، وَكَذَا قَالَ وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ كَمَا سَيَأْتِي فِي كِتَابِ اللَّبَاسِ ، وَأَمَّا تَقْيِيدُهُ بِالْحَرْبِ فَسَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ هَمَامٍ « فَأَرَبَهُ عَلَيْهِمَا فِي غَزَاةٍ » ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ « فِي السَّفَرِ مِنْ حِكْمَةٍ » وَقَدْ تَرَجَّمُ لَهُ فِي اللَّبَاسِ « مَا يَرْخَصُ لِلرِّجَالِ مِنَ الْحَرِيرِ لِلْحِكْمَةِ » ، وَلَمْ يَقْيِدْهُ بِالْحَرْبِ « فَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْحَرْبَ فِي التَّرْجُمَةِ بِالْجَلِيمِ وَقَتَحَ الرَّاءَ ، وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ لِأَنَّهَا لَا يَبْقَى لَهَا فِي أَبْوَابِ الْجِهَادِ مَنَاسِبَةٌ ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ إِعَادَةُ التَّرْجُمَةِ فِي اللَّبَاسِ ، إِذْ الْحِكْمَةُ وَالْجَرَبُ مُتَقَارِبَانِ . وَجَعَلَ الطَّبْرِيُّ جَوَازَهُ فِي الْعَزْوِ مُسْتَبْطَأً مِنْ جَوَازِهِ لِلْحِكْمَةِ فَقَالَ : ذَلِكَ الرِّخْصَةُ فِي لِبْسِهِ بِسَبَبِ الْحِكْمَةِ أَنْ مِنْ قَصْدِ بَلْبِسِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ أَذَى الْحِكْمَةِ كَدَفْعِ سِلَاحِ الْعَدُوِّ وَهُوَ ذَلِكَ فَانْهَاجَ بِحُجُوزٍ ، وَقَدْ تَبَعَ التَّرْمِذِيُّ الْبُخَارِيُّ فَتَرَجَّمُ لَهُ « بَابُ مَا جَاءَ فِي لِبْسِ الْحَرِيرِ فِي الْحَرْبِ » . ثُمَّ الْمَشْهُورُ عَنْ الْقَائِلَيْنِ بِالْجَوَازِ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِالسَّفَرِ ، وَعَنْ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ يَخْتَصُّ ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْحَدِيثُ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ مَنَعَ إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ الْخُصُوصِيَّةَ بِالزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَا تَصِحُّ تِلْكَ الدَّعْوَى . قُلْتُ : قَدْ جَنَحَ إِلَى ذَلِكَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَوْفٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ « أَنَّ عَمْرًا رَأَى عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَبْلَ حَرِيرٍ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَذَكَرَ لَهُ خَالِدُ قِصَّةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ : وَأَنْتَ مِثْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ أَوْ لَكَ مِثْلُ مَا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ ثُمَّ أَمَرَ مِنْ حَضْرَةِ فَرْقَوَةَ ، رَجُلَهُ ثِقَاتٍ إِلَّا أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعًا . وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي لِبَاسِهِ فَنَحَى مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ مُطْلَقًا ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو يُونُسَ بِالْجَوَازِ لِلضَّرُورَةِ ، وَحَكَى ابْنُ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْمَاجَشُونِ أَنَّهُ يَسْتَحِبُّ فِي الْحَرْبِ ، وَقَالَ الْمُهَلَّبُ : لِبَاسُهُ فِي الْحَرْبِ لِإِرْهَابِ الْعَدُوِّ وَهُوَ مِثْلُ الرِّخْصَةِ فِي الْإِخْتِيَالِ فِي الْحَرْبِ أَنْتَهَى . وَوَقَعَ فِي كَلَامِ النَّوَوِيِّ تَبَعًا لغيره أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي لِبْسِ الْحَرِيرِ لِلْحِكْمَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبُرُودَةِ ، وَنَقَبَ

بأن الحرير حار فالصواب أن الحكمة فيه لحاجة فيه لدفع ما ننشأ عنه الحكمة كاقفل . والله أعلم

٩٢ - باب ما يذكر في السكّين

٢٩٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَمْعٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَرْوٍ عَنْ أُمِّةِ الصَّنَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ مِنْ كَتِفٍ يَحْتَرِزُ مِنْهَا ، ثُمَّ دَعَى إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَدُوحْ » . حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَزَادَ « فَأَتَى السَّكِّينَ »

قوله (باب ما يذكر في السكّين) ذكر فيه حديث جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَحْتَرِزُ مِنْهَا من كتف شاة ، الحديث ، وفي الطريق الأخرى د فَأَتَى السَّكِّينَ ، وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة

٩٣ - باب ما قيل في قتال الروم

٢٩٢٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ الدَّمَشَقِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَزْزَةَ قَالَ حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يُزَيْدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ الْأَسودِ الْعُمَيْيِّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ أَتَى عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهُوَ نَازِلٌ فِي سَاحَةِ حِصْنٍ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ لَهُ وَمَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ ، قَالَ عُمَيْرٌ : لَمَّا كُنَّا أُمَّ حَرَامٍ أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ « أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ ؟ قَالَ : أَنْتِ فِيهِمْ . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ . قُلْتُ : أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا »

قوله (باب ما قيل في قتال الروم) أي من الفضل . واختلف في الروم فالاكثر أنهم من ولد عيص بن إسحق بن إبراهيم ، واسم جدهم قيل روماني وقيل هو ابن إيطا بن يونان بن يافث بن نوح . قوله (عن خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون المهملة ، والاسناد كله شاميون ، وإسحق بن يزيد شيخ البخاري فيه هو لإسحق بن إبراهيم بن يزيد الفراديسي نسب لجدّه . قوله (عُمَيْرُ بْنُ الْأَسودِ الْعُمَيْيُّ) بالنون والمهملة ، وهو شامي قديم يقال اسمه عمرو ، وعُمَيْرٌ بالتصغير لقبه ، وكان عابداً مخضرمًا ، وكان عمر يثنى عليه ، ومات في خلافة معاوية ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث عند من يفرق بينه وبين أبي عياض عمرو بن الأسود ، والراجح التفرقة وأم حرام مهملتين تقدم ذكرها في أوائل الجهاد في حديث أنس ، وقد حدث عنها أنس هذا الحديث أتم من هذا السياق . وأخرج الحسن بن سفيان هذا الحديث في مسنده عن هشام بن عمار عن يحيى بن حَزْزَةَ بسند البخاري وزاد في آخره « قَالَ هِشَامٌ رَأَيْتُ قَبْرَهَا بِالسَّاحِلِ » . قوله (يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ) يعني القسطنطينية ، قال المصنف : في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر ، ومنقبة لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قيسر . وتعقبه ابن التين وابن المنير بما حاصله : أنه لا يلزم من دخوله في ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص إذ لا يختلف أهل العلم أن قوله ﷺ مغفور لهم مشروط بأن يكونوا من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد من غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقاً فدل على أن المراد مغفور لمن وجد شرط المغفرة فيه منهم . وأما قول ابن التين يحتمل أن

يكون لم يحضر مع الجيش فردود ، الا أن يريد لم يباشر القتال فيمكن فانه كان أمير ذلك الجيش بالاتفاق . وجوز بعضهم أن المراد بمدينة قيصر المدينة التي كان بها يوم قال النبي ﷺ تلك المقالة وهي حصص وكانت دار مملكتهم إذ ذاك ، وهذا يندفع بأن في الحديث أن الذين بغزون البحر قبل ذلك وإن أم حرام فيهم ، وحصص كانت قد فتحت قبل الغزوة التي كانت فيها أم حرام والله أعلم . قلت : وكانت غزوة يزيد المذكورة في سنة اثنتين وخمسين من الهجرة ، وفي تلك الغزوات مات أبو أيوب الأنصاري فأوصى أن يدفن عند باب القسطنطينية وأن يعفى قبره ففعل به ذلك ، فيقال إن الروم صاروا بعد ذلك يستسقون به . وفي الحديث أيضا الترغيب في سكنى الشام ، وقوله : قد أوجبوا ، أي فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة

٩٤ - باب قتال اليهود

٢٩٢٥ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ** حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاغْتُلَّهُ »

[الحديث ٢٩٢٥ - طرفه في : ٢٥٩٣]

٢٩٢٦ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُعَاوَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ : يَا مُسْلِمَ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاغْتُلَّهُ »

قوله (باب قتال اليهود) ذكر فيه حديثي ابن عمر وأبي هريرة في ذلك ، وهو اخبار بما يقع في مستقبل الزمان . **قوله** (الفزاري) بفتح الفاء والراء مذوب إلى جده أبي فروة ، وإسحق هذا غير إسحق بن عبد الله بن أبي فروة الضميف ، وهو - أعني إسحق بن عبد الله - عم والده هذا . وإسحق هذا ربما روى عنه البخاري بواسطة . وهذا الحديث مما حدث به مالك خارج الموطأ ، ولم ينفرده به إسحق المذكور بل تابعه ابن وهب وممن بن عيسى وسعيد ابن داود والوليد بن مسلم أخرجهما الدارقطني في « غرائب مالك » ، وأخرج الاسماعيلي طريق ابن وهب فقط . **قوله** (تقاتلون) فيه جواز مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن يقول بقوله ويعتقد اعتقاده ، لأنه من المعلوم أن الوقت الذي أشار إليه ﷺ لم يأت بعد ، وإنما أراد بقوله « تقاتلون » مخاطبة المسلمين . ويستفاد منه أن الخطاب الكفاهي يعم المخاطبين ومن بعدهم ، وهو متفق عليه من جهة الحكم . وإنما وقع الاختلاف فيه في حكم الغائبين : هل وقع بتلك المخاطبة نفسها ، أو بطريق الالتحاق ؟ وهذا الحديث يؤيد من ذهب إلى الأول . وفيه إشارة إلى بقاء دين الاسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام ، فانه الذي يقاثل الدجال ، ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال على ماورد من طريق أخرى ، وسيأتي بيانها مستوفى في علامات النبوة ان شاء الله تعالى

٩٥ - باب قتال الترك

٢٩٢٧ - **حَدَّثَنَا أَبُو الثَّوْمَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ حَازِمٍ** قَالَ سَمِعْتُُ الْحَسَنَ يَقُولُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قَتَابٍ

قال : قال النبي ﷺ « إن من أشراط الساعة أن يُقاتلوا قوماً يذتعلون نعال الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن يُقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم الجان المطرقة » [الحديث ٢٩٢٧ - طرفه في : ٢٥٩٢]

٢٩٢٨ - حدثني سعيد بن محمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن صالح عن الأعرج قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يُقاتلوا الترك ، صغار الأعين حمر الوجوه ، ذُلُف الأنوف ، كأن وجوههم الجان المطرقة . ولا تقوم الساعة حتى يُقاتلوا قوماً نعالهم الشعر » [الحديث ٢٩٢٨ - أطرافه في : ٢٩٢٩ ، ٣٥٨٧ ، ٣٥٩٠ ، ٣٥٩١]

قوله (باب قتال الترك) اختلف في أصل الترك ، فقال الخطابي : هم بنو قنطوراء أمة كانت لابراهيم عليه السلام . وقال كراع : هم الديلم . وتعقب بانهم جنس من الترك ، وكذلك الغز . وقال أبو عمرو : هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة . وقال وهب بن منبه ، هم بنو عم يأجوج ومأجوج ، لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك . وقيل انهم من نسل تبع ، وقبل من ولد افريدون ابن سام بن نوح ، وقيل ابن يافث اصله ، وقيل ابن كومي بن يافث . ذكر فيه حديثين أحدهما حديث عمرو بن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدما موحدة ، والحسن هو البصري ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (من أشراط الساعة) زاد الكشميني في أوله «ان» . **قوله** (ينتعلون نعال الشعر) ، هذا والحديث الذي بعده ظاهر في أن الذين ينتعلون الشعر غير الترك . وقد وقع للاسماعيلي من طريق محمد بن عباد قال : بلغني أن أصحاب بابك كانت نعالهم الشعر . قلت : بابك بموحدتين مفتوحتين وآخره كاف يقال لها الحرمي بضم المعجمة وتشديد الراء المفتوحة ، وكان من طائفة من الزنادقة استباحوا المحرمات ، وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام الماءون ، وغلبوا على كثير من بلاد المعجم كطبرستان واري ، الى أن قتل بابك المذكور في أيام المعتصم ، وكان خروجه في سنة إحدى ومائتين أو قبلها ، وقتله في سنة اثنتين وعشرين . **قوله** (الجان) بالجيم وتشديد النون جمع ججن ، وقد تقدم ذكره قبل أبواب . والمطرقة التي ألبست الأطرقة من الجلود وهي الأغشية ، تقول طارقت بين الذميين أى جعلت إحداهما على الأخرى . وقال الهروي : هي التي أطرقت بالعصب أى ألبست به . نالهما حديث أبي هريرة في ذلك

٩٦ - باب قتال الذين ينتعلون الشعر

٢٩٢٩ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزُّهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يُقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى يُقاتلوا قوماً كأن وجوههم الجان المطرقة » . قال سفيان : وزاد فيه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رواية «صغار الأعين ، ذُلُف الأنوف ، كأن وجوههم الجان المطرقة »

قوله (باب قتال الذين ينتعلون الشعر) ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور من وجه آخر . **قوله** (قال سفيان

وزاد فيه أبو الزناد) هو موصول بالإسناد المذكور، وأخطأ من زعم أنه معلق، وقد وصله الاسماعيل من طريق محمد بن عبادة عن سفيان بالاستنادين معا. قوله (رواية) هو عوض عن قوله «عن النبي ﷺ»، وقد وقع عند الاسماعيل من طريق محمد بن عباد عن سفيان بلفظ «عن النبي ﷺ»، ووقع في الباب الذي قبله من وجه آخر عن الأعرج بلفظ «قال رسول الله ﷺ»، وزاد فيه «حر الوجه»، ولم يذكر «صغار العين»، وقوله «ذلف الانوف»، أي صغارها، والعرب تقول أملح النساء الذلف، وقيل الذلف الاستواء في طرف الأنف، وقيل قصر الأنف وانبطاحه، وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في علامات النبوة إن شاء الله تعالى

٩٧ - باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر

٢٩٣٠ - **حديث** عمرو بن خالد الحراني حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال سمعت البراء - وسأله رجل: أكنتم فرزتم يا أبا حمارة يوم حنين - قال: لا والله، ما ولي رسول الله ﷺ وأسكنه خراج شبان أصحابه وخفاهم خسرأ ليس بسلاج، فأتوا قوما رماة جمع حوازين وبنى نصير، ما يكاد يسقط لهم سهم، فرشقهم رشقا ما يسكادون يخطئون، فأقبلوا هنالك إلى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل واستنصر ثم قال: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب. ثم صف أصحابه »

قوله (باب من صف أصحابه عند الهزيمة) أي صف من ثبت معه بعد هزيمة من انهزم. ذكر فيه حديث البراء في قصة حنين، وهو ظاهر فيما ترجم له، ووقع في آخره «ثم صف أصحابه وذلك بعد أن نزل واستنصر»، والمراد بقوله واستنصر أي استنصر الله بعد أن رمى الكفار بالتراب، وسيأتي شرح ذلك مستوفى في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

٩٨ - باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلة

٢٩٣١ - **حديث** إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى حدثنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال «لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ: ملائكة الله يؤتوهم وقبورهم نارا، شغلونا عن صلاة الوسطى حين غابت الشمس»

[الحديث ٢٩٣١ - أطرافه في: ٤١١١، ٤٥٣٣، ٦٣٩٦]

٢٩٣٢ - **حديث** قبيصة حدثنا سفيان عن ابن ذكوان عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «كان النبي ﷺ يدعو في القنوت: اللهم أنجز ملة بن هشام، اللهم أنجز الوأيد بن الوأيد، اللهم أنجز عياش ابن أبي ربيعة، اللهم أنجز المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشد وطأتك على مضر، اللهم سين كسني يوسف

٢٩٣٣ -- **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ** أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، مَرْتَبِعِ الْحِسَابِ ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ »

[الحديث ٢٩٣٣ - أطرافه في : ٢٩٦٥ ، ٣٠٢٥ ، ٤١١٥ ، ٦٣٩٢ ، ٧٤٨٩]

٢٩٣٤ -- **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ** حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي ظِلِّ الْكُمَيْةِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَنَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَنَحَرَتْ جَزُورٌ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ فَأَرْسَلُوا لِحَاوَا مِنْ سِكَاها وَطَرَحُوهُ عَلَيْهِ ، فَنَامَتْ فَاطِمَةُ فَأَلْقَتْهُ عَنْهُ ، فَقَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَقْرِيشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَقْرِيشٍ ، لِأَبِي جَهْلٍ بْنِ دِشَامٍ وَعُقَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ وَأَبِي بَنْدَةَ خَلْفَ عُقَيْبَةَ بْنِ أَبِي مُبَيْطٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ فِي قَلْبِ بَدْرٍ قَتَلُوا « قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَنَسِيتُ السَّابِعَ . وَقَالَ يَوْمُئِذٍ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ « أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ » ، وَقَالَ شُعْبَةُ « أُمِيَّةُ أَوْ أُبَيٌّ » ، وَالصَّحِيحُ أُمِيَّةُ

٢٩٣٥ -- **حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ حَرْبٍ** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ ، وَلَمْ نَسْمَعْ . فَقَالَ : مَا لِكَ ؟ قَالَتْ : أَوْ لَمْ نَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ فَلَمْ نَسْمَعْ مَا قَالَتْ : وَعَلَيْكُمْ »

[الحديث ٢٩٣٥ - أطرافه في : ٦٠٢٤ ، ٦٠٣٠ ، ٦٢٥٦ ، ٦٣٩٥ ، ٦٤٠١ ، ٦٩٢٧]

قَوْلُهُ (بَابُ الدِّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ) ذَكَرَ فِيهِ خَمْسَةُ أَحَادِيثَ : الْأَوَّلُ حَدِيثٌ عَلَى « لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ » ، الْحَدِيثُ . **قَوْلُهُ (عَنْ هِشَامٍ)** هُوَ الدِّسْتَوَانِيُّ ، وَزَعَمَ الْأَصْبَلِيُّ أَنَّهُ ابْنُ حَسَّانٍ ، وَرَامَ بِذَلِكَ تَضْعِيفَ الْحَدِيثِ فَأَخْطَأَ مِنْ وَجْهَيْنِ ، وَتَجَاسَرَ الْكُفْرَانِيُّ فَقَالَ : الْمُنَاسِبُ أَنَّهُ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ . وَسَيَأْتِي شَرْحُ هَذَا الْحَدِيثِ مُسْتَوْفٍ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَفِيهِ الدِّعَاءُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَمْلَأَ اللَّهُ بَيْوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا ، وَابْسِ فِيهِ الدِّعَاءُ عَلَيْهِمْ بِالْهَزِيمَةِ ، لَكِنْ يُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ لَفْظِ الزَّلْزَلَةِ لِأَنَّ فِي إِحْرَاقِ بَيْوتِهِمْ غَايَةَ الزَّلْزَلِ لِنَفْسِهِمْ . ثَانِيًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الدِّعَاءِ فِي الْقُبُورِ وَفِيهِ « اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، وَدَخُولَهُ فِي التَّرْجُمَةِ بِطَرِيقِ الْعَدُومِ . لِأَنَّ شِدَّةَ الْوَطْأَةِ يَدْخُلُ تَحْتَهَا مَا تَرْجُمُ بِهِ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ اشْدُدْ عَلَيْهِمُ الْبَأْسَ وَالْمَقُوبَةَ وَالْأَخْذَ الشَّدِيدَ . وَابْنُ ذَكْوَانَ الْمَذْكُورُ فِي الْأَسْنَادِ هُوَ أَبُو الزُّنَادِ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فِي كِتَابِ الْوُتْرِ ، وَيَأْتِي شَرْحُهُ مُسْتَوْفٍ فِي التَّفْسِيرِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثَالِثًا حَدِيثُ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِيمَا تَرْجُمُ لَهُ ، وَالْمُرَادُ الدِّعَاءُ عَلَيْهِمْ إِذَا انْزَعَمُوا أَنْ لَا يَسْتَقِرَّ لَهُمْ قَرَارٌ . وَقَالَ الدَّوْدِيُّ : أَرَادَ أَنْ تَطْلُشَ عَتَرَتُهُمْ ، وَتَرْتَدَّ أَفْدَامُهُمْ عِنْدَ الْإِقَامِ فَلَا يَثْبُتُوا . وَقَدْ ذَكَرَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ زِيَادَةَ فِي هَذَا الدِّعَاءِ ، وَسَيَأْتِي التَّنْذِيرُ عَلَيْهَا فِي « بَابِ لَا تَتَمَنَّاوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ » ، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . رَابِعًا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي قِصَّةِ الْجَزُورِ الَّتِي نَحَرَتْ بِمَكَّةَ وَفِيهِ « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَقْرِيشٍ » ، وَفِيهِ مَا قَرَّرْتَهُ

في الحديث الثاني . قوله (قال أبو إسحق) هو بالاسناد المذكور ، وكأنه لما حدث سفيان بهذا الحديث كان نسي السابع . وقول المصنف : قال يوسف بن أبي إسحق عن أبي إسحق : أمية بن خاف ، وقال شعبة : أمية أو أبي ، والصحيح أمية ، أراد بذلك أن أبا إسحق حدث به مرة فقال أبي بن خلف وهذه رواية سفيان وهو الثوري هنا ، وحدث به أخرى فقال أمية وهي رواية شعبة وحدث به أخرى فشك فيه . ويوسف المذكور هو ابن إسحق ابن أبي إسحق نسبته إلى جده ، وقد وصل المصنف حديثه بطوله في الطهارة ، وطريق شعبة وصلها المؤلف أيضا في كتاب المبعث ، وقد بينت في الطهارة أن إسرائيل روى عن أبي إسحق هذا الحديث فسمى السابع وذكرنا ما فيه من البحث . خامسها حديث عائشة في قصة اليهود وفيه : فلم تسمى ماقلت وعليكم ، وكأنه أشار إلى ماورد في بعض طرقه في آخره . يستجاب لنا فهم ولا يستجاب لهم فيما ، وقد ذكرها الاسماعيلي هنا من الوجه الذي أخرجه البخاري ، ففيه مشروعية الدعاء على المشركين ولو خشي الداعي أنهم يدعون عليه ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى

٩٩ - باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب ؟

٢٩٣٦ - **حدثنا** أسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره « أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر وقال : فان توليت فان عليك إثم الأريسيين » [الحديث ٢٩٣٦ - طرقة في : ٢٩٤٠]

قوله (باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب) المراد بالكتاب الأول التوراة والانجيل ، وبالكتاب الثاني ما هو أعم منهما ومن القرآن وغير ذلك . وأورد فيه طرفا من حديث ابن عباس في شأن هرقل ، وقد ذكره بعد بابين من وجه آخر عن ابن شهاب بطوله ؛ واسحق شيخه فيه هو ابن منصور ، وهذه الطريق أهمها المزي في الاطراف وإرشادهم منه ظاهر ، وأما تعليمهم الكتاب فكأنه استنبطه من كونه كتب اليهم بعض القرآن بالعربية وكأنه سألهم على تعليمه إذ لا يقرءونه حتى يترجم لهم ولا يترجم لهم حتى يعرف المترجم كيفية استخراجها ، وهذه المسألة ما اختلف فيه السلف فمنع مالك من تعليم الكافر القرآن ، وخصص أبو حنيفة ، واختلف قول الشافعي . والذي يظهر أن الراجح التفصيل بين من يرجي منه الرغبة في الدين والدخول فيه مع الأمن منه أن يتسلط بذلك إلى الطعن فيه ، وبين من يتحقق أن ذلك لا ينجع فيه أو يظن أنه يتوصل بذلك إلى الطعن في الدين والله أعلم . ويفرق أيضا بين القليل منه والكثير كما تقدم في أوائل كتاب الحيض

١٠٠ - باب الدعاء للمشركين بالهدى أيتها القمهم

٢٩٣٧ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب **حدثنا** أبو الزناد أن عبد الرحمن قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه « قلتم طغيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت ،

قَاتَعُ اللَّهُ عَلَيْهَا ، فَقِيلَ : هَلَكْتَ دَوْسٌ . قَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ »
[الحديث ٢٩٣٧ - طريقه في : ٣٩٢ ، ٦٢٩٧]

قوله (باب الدعاء المشركين بالهدى ليتألفهم) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي وقول النبي ﷺ « اللهم اهْدِ دَوْسًا » وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقوله « ليتألفهم » من تفقه المصنف إشارة منه إلى الفرق بين المقامين ، وأنه ﷺ كان تارة يدعو عليهم وتارة يدعو لهم ، فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم كما تقدم في الأحاديث التي قبل هذا باب ، والحالة الثانية حيث تؤمن غالتهم ويرجى تألفهم كما في قصة دوس وسيأتي شرح الحديث المذكور في المغازي إن شاء الله تعالى

١٠١ - باب دعوة اليهود والنصارى ، وعلى ما يأتون عليه ؟

وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، والدعوة قبل القتال

٢٩٣٨ - **حدثنا** علي بن الجهم أخبرنا شعبة عن قتادة قال : سمعت أنساً رضي الله عنه يقول « لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له : إنهم لا يقرءون كتاباً إلا أن يكون مخنوماً ، فأتخذ خاتماً من فضة ، فكان في يده ، ونقش فيه : محمد رسول الله »

٢٩٣٩ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره « أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين يدفعه عظيم البحرين إلى كسرى . فلما قرأه كسرى خرّقه ، فحسبت أن سعيد بن المسيب قال : فدعا عليهم النبي ﷺ أن يمزقوا كل ممزق »

قوله (باب دعوة اليهود والنصارى) أي إلى الإسلام ، وقوله (وعلى ما يأتون) إشارة إلى أن ما ذكر في الباب الذي بعده عن علي حيث قال « تقاتلهم حتى يهتولوا مثلنا ، وفيه أمره ﷺ له بالنزول بساحتهم ثم دعاهم إلى الإسلام ثم القتال ، ووجه أخذه من حديث الباب أنه ﷺ كتب إلى الروم يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يتوجه إلى مقاتلتهم . **قوله** (وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر) قد ذكر ذلك في الباب مسنداً ، وقوله والدعوة قبل القتال كأنه يشير إلى حديث ابن عون في إغارة النبي ﷺ على بني المصطلق على غرة ، وهو منخرج عنده في كتاب الفتن وهو محمول عند من يقول باشتراط الدعاء قبل القتال على أنه بلغتهم الدعوة ، وهي مسألة خلافية : فذهب طائفة منهم عمر بن عبد العزيز إلى اشتراط الدعاء إلى الإسلام قبل القتال ، وذهب الأكثر إلى أن ذلك كان في بدء الأمر قبل انتشار دعوة الإسلام ، فإن وجد من لم تبلغه الدعوة لم يقاتل حتى يدعى ، نص عليه الشافعي . وقال مالك : من قربت داره قوتل بغير دعوة لاشتهار الإسلام ، ومن بعدت داره فالدعوة أقطع للشك . وروى سعيد بن منصور بسناد صحيح عن أبي عثمان النهدي أحد كبار التابعين قال : كننا ندعو وندع . قلت : وهو منزل على الحاليين

المتقدمين . ثم ذكر في الباب حديثين : أحدهما حديث أنس في اتخاذ الخاتم ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب اللباس . ثانيهما حديث ابن عباس « أن النبي ﷺ بعث كتابه إلى كسرى ، وسيأتي شرحه في أواخر المغازي وفيه أن المبعوث به كان عبد الله بن حذافة السهمي ، ونذكر هناك ما يتعلق بكسرى وما المراد بعظيم البحرين . وفي الحديث الدعاء إلى الإسلام بالكلام والكتابة وأن الكتابة تقوم مقام النطق . وفيه إرشاد المسلم إلى الكافر ، وإن العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل ولهذا مزق كسرى الكتاب ولم يتعرض للرسول

١٠٤ - باب دعاء النبي ﷺ للناس إلى الإسلام والنبوة ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أزواجاً من دون الله . وقوله تعالى [٧٩ آل عمران] : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُفَوِّتَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ إلى آخر الآية

٢٩٤٠ - **حدثنا** إبراهيم بن حزمة حدثنا إبراهيم بن سعيد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه أخبره « أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام ، وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي ، وأمره رسول الله ﷺ أن يدهمه إلى عظيم بصرى ليدهمه إلى قيصر ، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حصص إلى إلبلاء شكرًا لما أبلاه الله ، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه : التمسوا لي هاهنا أحدًا من قومه لأسأله عن رسول الله ﷺ »

٢٩٤١ - قال ابن عباس : فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قد مروا بجارأفي المدقة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش . قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ، فاطلق بي وأصحابي حتى قدمنا إلبلاء ، فأدخلنا عليه ، فاذا هو جالس في مجلس مذكور وعليه التاج ، وإذا حوله عظام الرثوم . فقال لترجمانه : سلهم أيهم أقرب نسبًا إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان : فقلت أنا أقربهم إليه نسبًا . قال : ما قرابة ما بينك وبينه ؟ فقلت هو ابن عم . وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري . فقال قيصر : أدنوه . وأمر أصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي . ثم قال لترجمانه : قل لأصحابي إني سألت هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي ، فإن كذب فسكذبوه . قال أبو سفيان : والله لولا الحياء يومئذ من أن يأمر أصحابي عني الكذب لسكذبت به حين سألتني عنه ، ولما كنت استعيت أن يأمر الكذب عني فسدقته . ثم قال لترجمانه : قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب . قال : فهل قال هذا القول أحد منكم قبله ؟ قلت : لا . فقال : كنتم تتهمونوه على الكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل كان من آبائكم من ملك ؟ قلت : لا . قال : فأشراف

الناسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعُفَاؤُهُمْ ؟ قُلْتُ : بَلِ ضَعُفَاؤُهُمْ . قَالَ : فَبَرِّيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : بَلِ يَزِيدُونَ . قَالَ :
فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَهَلْ يَفْدِرُ ؟ قُلْتُ : لَا ، وَنَحْنُ الْآنَ
مِنْهُ فِي مَدَّةٍ نَحْنُ نَخَافُ أَنْ يَفْدِرَ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : وَلَمْ يُمْكِنِّي مَكَلَةٌ أَدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا أَتَنْقِصُهُ بِهِ - لَا أَخَافُ
أَنْ نُزَوَّرَ عَنْهُ - غَيْرُهَا . قَالَ : فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ أَوْ قَاتَلَكُمْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَتْ حَرْبُهُ وَحَرْبُكُمْ ؟
قُلْتُ : دُولًا وَسُجَالًا : يُدَالُ عَلَيْنَا الْمَرَّةَ وَتُدَالُ عَلَيْهِ الْأُخْرَى . قَالَ : فَإِذَا بِأَمْرِكُمْ بِهِ ؟ قَالَ : يَا سِرْنَا أَنْ
تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَبَيْنَاهَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقَةِ ، وَالْعِفَافِ ،
وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ . فَقَالَ لَتَرْجَانِي حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ لَهُ : قُلْ لَهُ لِي سَأَلْتُكَ مِنْ نَسَبِهِ فَبِكُمْ ،
فَزَعَمْتَ أَنَّهُ ذُو نَسَبٍ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبٍ قَوْمِيهَا . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا
الْقَوْلَ قَبْلَهُ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ يَأْتِيكُمْ بِقَوْلٍ قَدْ قِيلَ
قَبْلَهُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ
السَّكْذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ
مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ يَطْلُبُ مُلُكَ آبَائِهِ . وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعُفَاؤُهُمْ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ ضَعَفَاءَهُمْ
اتَّبَعُوهُ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ
حَتَّى يَتِمَّ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ
تَخْلُطُ بِشَأْنَتِهِ الْقُلُوبُ لَا يَسْخُطُهُ أَحَدٌ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَفْدِرُ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا يَفْدِرُونَ .
وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَلَ ، وَأَنْ حَرْبَكُمْ وَحَرْبُهُ تَسْكُونُ دُولًا ، وَتُدَالُ عَلَيْكُمْ
الْمَرَّةَ وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الْأُخْرَى ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ وَتَسْكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ . وَسَأَلْتُكَ بِمَاذَا بِأَمْرِكُمْ ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ
بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبَيْنَاهُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقِ
وَالْعِفَافِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ . قَالَ : وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، وَلَكِنْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ
مِنْكُمْ ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا فَبِوَشْكَ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَلَوْ أَرْجَوْتُ أَنْ أَخْلَصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّسْتُ
إِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَفَسَلْتُ قَدَمَيْهِ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : نَعَمْ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ ، فَذَا فِيهِ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عَهْدِ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، إِلَى هِرَ قُلْ عَظِيمِ الرُّومِ . سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا
بَعْدُ فَأَنَا أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمْتَ تَسْلِمًا ، وَأَسْلِمْتَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ لَأْتِمُ

الْأَرِيْثِيْنَ ﴿ وَبِأَهْلِ السِّكِّاتِ تَحَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ شَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [٦٤ آل عمران] . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : فَلَمَّا أَنْ قَضِيَ مُقَالَتُهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مِنْ عُمَّاءِ الرُّومِ وَكَثُرَ كَلْفُهُمْ ، فَلَا أَدْرَى مَاذَا قَالُوا . وَأَمْسَرَ بَنَا فَأَخْرَجْنَا . فَلَمَّا أَنْ خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي وَخَلَوْتُ بِهِمْ قُلْتُ لَهُمْ : لَقَدْ أَمْسَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ ، هَذَا مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُهُ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ ذَلِيلًا مُسْتَدْفِعًا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ ، حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ قَلْبِي الْإِسْلَامَ وَأَنَا كَارِدٌ ۝

٢٩٤٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ النَّخَعِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ : لِأَعْيُنِ الرَّايَةِ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، فقاموا يرجون لذلك أَيْهَمُ يُعْطَى ، فَذَرُوا وَكَلَّمَهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى ، فَقَالَ : أَيْنَ عَلَى ؟ فَقِيلَ : بِشَنَكِي عَيْدِيهِ ، فَأَمْسَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَّقَ فِي عَيْنِهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ ، فَقَالَ : نَقَاتِلَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا . فَقَالَ : عَلَى رَسُولِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْنِي بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ۝

[الحديث ٢٩٤٢ - أطرافه في : ٣٠٠٩ ، ٣٧٠١ ، ٤٢١٠]

٢٩٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ عمرو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغَيِّرْ حَتَّى يُصْبِحَ ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أُمْسَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ بَعْدَ مَا يُصْبِحُ . فَتَزَلْنَا خَيْبَرَ لَيْلًا ۝

٢٩٤٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بَنًا . . . ۝

٢٩٤٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ فُجَاءَهَا لَيْلًا - وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا لَبِلَ لَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ - فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ بَسَاحِيهِمْ وَمَكَائِلُهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْجَبَسُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا تَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ۝

٢٩٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ

الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَنَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي نَفْسُهُ وَمَالُهُ إِلَّا بِحَبَّةٍ ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » ، رواه عمرُ وابنُ عمرَ عن النبي ﷺ

قوله (باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة وإن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، وقوله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب) الآية) أورد فيه أحاديث : أحدها حديث ابن عباس في كتاب النبي ﷺ إلى قيصر ، وفيه حديث عن أبي سفيان بن حرب وقد تقدم بطوله في بدء الوحى والكلام عليه مستوفى ، وهو ظاهر فيما ترجم به ، وبأتى شيء من الكلام عليه في تفسير سورة آل عمران إن شاء الله تعالى . وأما قوله تعالى (ما كان لبشر) فالمراد من الآية الإنكار على من قال (كونوا عباداً لى من دون الله) ومثام قوله تعالى (يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس) الآية ، وقوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) الآية . نائها حديث سهل بن سعد في إعطاء على الراية يوم خيبر ، وسيأتى شرحه في المغازى ، والغرض منه قوله « ثم ادعهم إلى الإسلام » . نائها حديث أنس في ترك الإغارة على من سمع منهم الأذان ، ذكره من وجهين ، وسيأتى وشرحه في غزوة خيبر أيضاً ، وهو دال على جواز قتال من بلغته الدعوة بغير دعوة ، فيجمع بينه وبين حديث سهل الذي قبله بأن الدعوة مستحبة لا شرط ، وفيه دلالة على الحكم بالدليل لكونه كف عن القتال بمجرد سماع الأذان ، وفيه الأخذ بالأحوط في أمر الدماء لأنه كف عنهم في تلك الحالة مع احتمال أن لا يكون ذلك على الحقيقة ، ووقع هنا « فلما أصبح خرجت يهود خيبر بمساحيقهم ، ووقع في رواية حماد بن سلية عن أنس عند مسلم « فأتيناهم حين بزغت الشمس ، ويجمع بأنهم وصلوا أول البلد عند الصبح فنزلوا فصلوا فتوجهوا ، وأجرى النبي ﷺ فرسه حينئذ في زقاق خيبر كما في الرواية الأخرى فوصل في آخر الزقاق إلى أول الحصون حين بزغت الشمس . رابها حديث أبي هريرة « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، الحديث ، وهو ظاهر فيما ترجم له أولاً حيث قال « وعلام تفاؤلون » ، وقد مضى شرحه في كتاب الإيمان في الكلام على حديث ابن عمر ، سكن في حديث ابن عمر زيادة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وقد وردت الأحاديث بذلك زائداً بعضها على بعض ، ففي حديث أبي هريرة الانقصار على قول لا إله إلا الله ، وفي حديثه من وجه آخر عند مسلم « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ، وفي حديث ابن عمر ما ذكرت ، وفي حديث أنس الماضي في أبواب القبلة « فإذا صلوا واستقبلوا وأكلوا ذبيحتنا » قال الطبري وغيره : أما الأول فمقاله في حالة قتاله لأهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد ، وأما الثاني فقوله في حالة قتال أهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويحجدون نبوته عموماً أو خصوصاً . وأما الثالث ففيه الإشارة إلى أن من دخل في الإسلام وشهد بالتوحيد وبالنبوة ولم يعمل بالطاعات أن حكمهم أن يقتلوا حتى يدعوا إلى ذلك ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في أبواب القبلة . قوله (رواه عمر وابن عمر عن النبي ﷺ) أى مثل حديث أبي هريرة ، أما رواية عمر فوصلها المؤلف في الزكاة ، وأما رواية ابن عمر فوصلها المؤلف في الإيمان

١٠٣ - باب من أراد غزوةً فورى بغيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس

٢٩٤٧ - حديث يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن

عبد الله بن كعب رضي الله عنه - وكان قائد كعب من بني - قال « سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله ﷺ ، ولم يسكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها ،

٢٩٤٨ - حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال : سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه : يقول « كان رسول الله ﷺ فلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى غيرها ، حتى كانت غزوة تبوك فذهاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومغازاً واستقبل غزوة عدو كثير ، فحلى للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم ، وأخبرهم بوجه الذي يريد »

٢٩٤٩ - وعن يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك رضي الله عنه كان يقول « قلما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس ،

٢٩٥٠ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس »

قوله (باب من أراد غزوة فوري غيرها ، ومن أحب الخروج إلى السفر يوم الخميس) أما الجملة الأولى فهي ووري ، ستر وتستعمل في اظهار شيء مع ارادة غيره ، وأصله من الوري بفتح ثم سكون وهو ما يجعل وراء الانسان لان من وري بشيء كأنه جعله وراءه ، وقيل هو في الحرب اخذ العدو على غرة ، وقيد السيراني في شرح سيبويه بالهمزة قال : وأصحاب الحديث لم يضبطوا فيه الهمز وكأناهم سملوها . وأما الخروج يوم الخميس فله سببه ما روى من قوله ﷺ « بورك لأمي في بكورها يوم الخميس ، وهو حديث ضعيف أخرجه الطبراني من حديث نبيط بنون وموحدة مصغر ابن شريط بفتح المعجمة أوله . وكونه ﷺ كان يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه ، وسواء في بعد باب أنه خرج في بعض أسفاره يوم السبت . ثم أورد المصنف أطرافاً من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة غزوة تبوك ظاهرة فيما ترجم له ، وروى سعيد بن منصور عن مهدي بن سيون عن واصل مولى أبي عتبة قال « بلغني أن النبي ﷺ كان إذا سافر أحب أن يخرج يوم الخميس » . وقوله في الطريق الثانية « وعن يونس عن الزهري » هو موصول بالاسناد الأول عن عبد الله وهو ابن المبارك عن يونس ، وهم من زعم أن الطريق الثانية معلقة ، وقد أخرجه الاسماعيل بن وجه آخر عن ابن المبارك عن يونس بالحدِيثين جميعاً بالوجهين ، نعم توقف الدارقطني في هذه الرواية التي وقع فيها التصريح بسامع عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك من جده ، وقد أوضحت ذلك في المقدمة . والحاصل أن رواية الزهري للجملة الأولى هي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، وروايته للجملة الثانية المتعلقة بيوم الخميس هي عن عمه عبد الرحمن بن كعب بن مالك ،

وقد سمع الزهري منهما جميعاً ، وحدث يونس عنه بالحديثين مفصلاً ، وأراد البخاري بذلك دفع الوهم واللبس عن بطن فيه اختلافاً ، وسيأتي مزيد بسط لذلك في المغازي إن شاء الله تعالى

١٠٤ - باب الخروج بعد الظهر

٢٩٥١ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى بالمدينة الظهر أربعاً ، والعصر بذى الحليفة ركعتين ، وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً **قوله** (باب الخروج بعد الظهر) ذكر فيه حديث أنس وقد تقدم في الحج ، وكأناه أوردته إشارة إلى أن قوله **بورك لامتى** في بكرها ، لا يمنع جواز التصرف في غير وقت البكور ، وإنما خص البكور بالبركة لكونه وقت النشاط ، وحديث **بورك لامتى** في بكرها ، أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث صخر الغامدي بالعين المعجمة ، وقد اعتنى بعض الحفاظ بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين نفصاً

١٠٥ - باب الخروج آخر الشهر

وقال كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما « انطلق النبي ﷺ من المدينة لخمس بقين من ذى القعدة وقدم مكة لأربع ليالٍ خلون من ذى الحجة »

٢٩٥٢ - **حدثنا عبد الله بن مسleme** عن مالك عن يحيى بن سعيد عن حمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول « خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس ليالٍ بقين من ذى القعدة ولا نرى إلا الحج ، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله ﷺ من لم يكن معه هدى إذا طاف بالبيت وسمى بين الصفا والمروة أن يحول . قالت عائشة : فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : نحر رسول الله ﷺ عن أزواجه . قال يحيى : فذكرت هذا الحديث فقامم بن محمد فقال : أتت ذلك والله بالحديث على وجهه

قوله (باب الخروج آخر الشهر) أى رداً على من كره ذلك من طريق الطيرة ، وقد نقل ابن بطال أن أهل الجاهلية كانوا يتحرون أوائل الشهور للأعمال ، ويكرهون التصرف في محاق القمر . **قوله** (وقال كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما : انطلق النبي ﷺ من المدينة لخمس بقين) هو طرف من حديث وصله المصنف في الحج . ثم أورد حديث حمرة عن عائشة في ذلك ، وقد مضى الكلام عليهما في كتاب الحج ، وفيه استبعاد النصيح في التاريخ وهو مادام في النصف الأول من الشهر يؤرخ بما خلا ، وإذا دخل النصف الثاني يؤرخ بما بقي . وقد استشكل قول ابن عباس وعائشة ، أنه خرج خمس بقين ، لأن ذا الحجة كان أوله الخنيس للاتفاق على أن الوقفة كانت الجمعة فيلزم من ذلك أن يكون خرج يوم الجمعة ، ولا يصح ذلك لقول أنس في الحديث الذي قبله ، أنه ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم خرج ، وأجيب بأن الخروج كان يوم السبت ، وإنما قال الصحابة وخمس بقين ، بناء على العدد ، لأن ذا القعدة كان أوله الأربعاء فاتفق أن جاء ناقصاً ، فجاء أول ذى الحجة الخنيس ، فظهر أن الذي كان بقى من الشهر

أربع لآخس، كذا أجاب به جمع من العلماء، ويحتمل أن يكون الذي قال لخس بيقين أراد ضم يوم الخروج إلى طابق لأن التأهب وقع في أوله وإن اتفق التأخير إلى أن صليت الظهر، فكأنهم لما تأهبوا باتوا ليلة السبت على سفر اعتدوا به من جملة أيام السفر. والله أعلم

١٠٦ - باب الخروج في رمضان

٢٩٥٣ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال حدثني الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «خرج النبي ﷺ في رمضان فصام حتى بلغ الكدبد أفطر» قال سفيان: قال الزهري أخبرني عبيد الله عن ابن عباس . . وساق الحديث قوله (باب الخروج في رمضان) ذكر فيه حديث ابن عباس في ذلك، وقد مضى شرحه في كتاب الصيام، وأراد به رفع وهم من يتوهم كراهة ذلك

١٠٧ - باب التوديع

٢٩٥٤ - وقال ابن وهب أخبرني عمرو عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال «بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال لنا: إن أقيم فلاناً وفلاناً - لرجلين من قريش شهما - فخرجوا بالنار. قال: ثم أتيناه فودعناه حين أردنا الخروج فقال: إني كنت أمرتكم أن تخرجوا فلاناً وفلاناً بالنار، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن أخذتموها فاقتلوها» [الحديث ٢٩٥٤ - طرقة في: ٣٠١٦]

قوله (باب التوديع) عند السفر أي أهم من أن يكون من المسافرين للقيم أو عكسه، وحديث الباب ظاهر الأول، ويؤخذ الثاني منه بطريق الأول، وهو الأكثر في الوقوع. قوله (وقال ابن وهب الخ) وصله النسائي والاسماعيل من طريقه، وسيأتي موصولاً للبصنف من وجه آخر ويأتي شرحه هناك بعد اثنين وأربعين باباً، وفيه تسمية من أجهل في هذا

١٠٨ - باب السمع والطاعة للإمام

٢٩٥٥ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ. وحدثنا محمد بن صباح حدثنا إسماعيل بن زكرياء عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «السمع والطاعة حق، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [الحديث ٢٩٥٥ - طرقة في: ٧١٤٤]

قوله (باب السمع والطاعة للإمام) زاد في رواية الكشميني ما لم يأمر بمعصية، والإطلاق محمول عليه كما هو

في نص الحديث . ثم ساق حديث ابن عمر في ذلك من وجهين ، وساقه على لفظ الرواية الثانية ، وسيأتي الكلام عليه في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى ، وساقه هنا بلفظ الرواية الأولى ، وقيد الترجمة هناك بما وقع هنا في رواية الكشميني ، وقوله « فلا سمع ولا طاعة » بالفتح فيهما ، والمراد في الحقيقة الشرعية لا الوجودية

١٠٩ - باب يُقَاتِلُ مِنْ وراء الإمام ، وَيُتَّقِيْ بِهِ

٢٩٥٦ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شبيب **حدثنا** أبو الزناد أن الأعرج **حدثه** أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « نحن الآخرون السابقون »

٢٩٥٧ - وبهذا الإسناد « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصي الله . ومن يُطِيعِ الأمير فقد أطاعني ، ومن يعصي الأمير فقد عصاني . وإنما الإمام جنة يُقَاتِلُ مِنْ وراءه ، وَيُتَّقِيْ بِهِ . فان أمرًا بقرى الله وعدل فإن له بذلك أجرا ، وإن قال بغيره فإن عليه منه »

[الحديث ٢٩٥٧ - طريقه في : ٧١٣٧]

قوله (باب يُقَاتِلُ مِنْ وراء الإمام ويتقى به) يقاتل بفتح المثناة ، ولم يزد البخاري على لفظ الحديث . والمراد به المقاتلة الدفع عن الإمام ، سواء كان ذلك من خلفه حقيقة أو قدامه ، ووراء يطلق على المعنيين . **قوله** (نحن الآخرون السابقون) وبهذا الاسناد ، من أطاعني فقد أطاع الله ، الحديث ، الجملة الأولى طرف من حديث سبق بيانه في كتاب الجمعة ، وسبق في الطهارة أن عاده في إيراد هذه النسخة - وهي شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة - أن يصدر بأول حديث فيها ويعطى الباقي عليه لكونه سمعها هكذا ، وإن سلمنا في نسخة معمر عن همام عن أبي هريرة ذلك طريقا فهو هذه ، فإنه يقول في أول كل حديث منها : فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ كيت وكيت . وتكلف ابن المنير فقال : وجه مطابقة الترجمة لقوله « نحن الآخرون السابقون » الإشارة إلى أنه الامام وأنه يجب على كل أحد أن يقاتل عنه وينصره ، لانه وإن تأخر في الزمان لكنه متقدم في أخذ العهد على كل من تقدمه أنه إن أدرك زمانه أن يؤمن به وينصره ، فهم في الصورة أمامه وفي الحقيقة خلفه فناسب ذلك قوله « يقاتل من وراءه لانه أهم من أن يراد بها الخلف أو الامام . وقوله فيه « وإن قال بغيره فإن عليه منه ، كذا هنا ، قيل استعمل القول بمعنى الفعل حيث قال « فإن قال بغيره ، كذا قال بعض الشراح ، وأيسر بظاهر فإنه قسم قوله « فإن أمر » فيحمل على أن المراد وإن أمر ، والتعبير عن الأمر بأقول لا إشكال فيه . وقيل معنى « قال » هنا حكم ، ثم قيل إنه مشتق من القيل بفتح القاف وسكون التحتانية وهو الملك الذي ينفذ حكمه بامعة حير ، وقوله « فإن عليه منه ، أي وزرا وحذف في هذه الرواية على طريق الاكتفاء لدلالة مقابلة عليه ، وقد ثبت في غير هذه الرواية كما سيأتي إن شاء الله تعالى . ويحتمل أن يكون « من » في قوله « فإن عليه منه » تبعية ، أي فإن عليه بعض ما يقول ، وفي رواية أبي زيد المروزي « منه » بضم الميم وتشديد النون بعدها هاء تأنيث ، وهو تصحيف بلارب ، وبالأول جزم أبو ذر . وقوله « إنما الإمام جنة » بضم الجيم أي ستر ، لانه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض ، والمراد بالامام كل قائم بأمور الناس والله أعلم . وسيأتي بقية شرحه في كتاب الأحكام

١١٠ - باب البيعة في الحرب أن لا يفروا ، وقال بعضهم : على الموت

لقول الله عز وجل [١٨ الفتح] : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)

٢٩٥٨ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** جويرية عن نافع قال : قال ابن عمر رضي الله عنهما « رجفنا من العام للقبيل ، فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بآيضا تحتها ، كانت رحمة من الله . فسألنا نافعا : على أي شيء يبايعهم ، على الموت ؟ قال : لا ، بل يبايعهم على الصبر »

٢٩٥٩ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** وهيب **حدثنا** عمرو بن يحيى عن عبد الله بن تميم عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال « لما كان زمن الحررة أتاه آت فقال له : إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت . فقال : لا أبايع على هذا أحد بعد رسول الله ﷺ »

[الحديث ٢٩٥٩ - طرفه في : ٤١٦٧]

٢٩٦٠ - **حدثنا** المسكين بن إبراهيم **حدثنا** يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال « بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل شجرة ، فلما خف الناس قال : يا ابن الأكوع ألا تبايع ؟ قال قلت : قد بايعت يا رسول الله ، قال : وأيضا . فبايعته الثانية . فقلت له : يا أبا مسلم ، على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ ؟ قال : على الموت »

[الحديث ٢٩٦٠ - أطرافه في : ٤١٦٩ ، ٧٢٠٦ ، ٧٢٠٨]

٢٩٦١ - **حدثنا** حنص بن عمر **حدثنا** شعبة عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول : كانت الأنصار يوم أظفدني تقول :

نحن الذين يابعدوا محمدا على الجهاد ماحيينا أبدا

فأجابهم النبي ﷺ فقال : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فأكرم الأنصار والمهاجر »

٢٩٦٢ ، ٢٩٦٣ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم **سمع** محمد بن فضيل عن عاصم عن أبي عثمان عن مجاشع رضي الله عنه قال « أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلت : بآيضا على الهجرة ، فقال : مضت الهجرة لأهلها . فقلت : علام تبايعنا ؟ قال : على الإسلام والجهاد »

[الحديث ٢٩٦٢ - أطرافه في : ٤٣٠٧ ، ٤٣٠٨ ، ٣٠٧٨]

[الحديث ٢٩٦٣ - أطرافه في : ٤٣٠٦ ، ٤٣٠٨ ، ٣٠٧٩]

قوله (باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا ، وقال بعضهم على الموت) كأنه أشار إلى أن لاتفاف بين

الروايتين لاحتمال أن يكون ذلك في مقامين ، أو أحدهما يستلزم الآخر . **قوله** (لقوله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين ﴾ الآية) قال ابن المنير : أشار البخارى بالاستدلال بالآية إلى أنهم بايعوا على الصبر ، ووجه أخذه منها قوله تعالى ﴿ فلم مافى قلوبهم فانزل السكينة عليهم ﴾ والسكينة العلم أئينة في موقف الحرب ، فدل ذلك على أنهم اضطروا في قلوبهم أن لا يفرّوا فأعانهم على ذلك ، وتعقب بأن البخارى إنما ذكر الآية عقب القول بالصامم إلى أن المبايعة وقعت على الموت ، ووجه انتزاع ذلك منها أن المبايعة فيها مطلقة ، وقد أخبر سلمة بن الأكوع - وهو ممن بايع تحت الشجرة - أنه بايع على الموت ، فدل ذلك على أنه لا تنافي بين قولهم بايعوه على الموت وعلى هدم الفرار ، لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفرّوا ولو مانوا ، وليس المراد أن يقع الموت ولا بد ، وهو الذى أنكره نافع وعدل إلى قوله « بل بايعهم على الصبر ، أى على الثبات وعدم الفرار سواء أفضى بهم ذلك إلى الموت أم لا ، والله أعلم . وسبأى في البخارى موافقة المسيب بن حزن - والد سعيد - لابن عمر على خفاء الشجرة ، وبيان الحكمة في ذلك وهو أن لا يحصل بها اقتتان لما وقع تحتها من الخير ، فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضرر كما زاه الآن مشاهدا فيما هو دونها ، وإلى ذلك أشار ابن عمر بقوله « كانت رحمة من الله ، أى كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى . ويحتمل أن يكون معنى قوله رحمة من الله أى كانت الشجرة موضع رحمة الله ومحل رضوانه لتزول الرضا عن المؤمنين عندهما . ثم ذكر فيه خمسة أحاديث : أحدها حديث ابن عمر « رجعا من العام المقبل فاجتمع منا اثنتان على الشجرة التى بايعنا - أى النبي ﷺ - تحتها ، أى في عمرة الحديبية . **قوله** (فمأاننا نالما) قائل ذلك هو جويرية بن أسماء الراوى عنه ، وقد تعقبه الإسماعيلي بأن هذا من قول نافع وليس بمسند ، وأجيب بأن الظاهر أن نالما إنما جزم بما أجاب به لما فهمه عن مولا ابن عمر فيكون مسندا بهذه الطريقة . ثانيها حديث عبد الله بن زيد بن معاوية بن مائة سنة ثلاث وستين كما سياتى بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى . **قوله** (أن ابن حنظلة) أى عبد الله بن حنظلة بن أبى عامر الذى يعرف أبوه بغسيل الملائكة ، والسبب في تقييده بذلك أنه قتل بأحد وهو جنب ففسلته الملائكة ، وعلفت امرأته تلك الليلة بآبائه عبد الله بن حنظلة ، فمات النبي ﷺ وله سبع سنين وقد حفظ عنه . وثالث الكرماني بأعجوبة فقال : ابن حنظلة هو الذى كان يأخذ البيعة ليزيد بن معاوية ، والمراد به نفس يزيد لأن جده أبا سفيان كان يكنى أيضا أبا حنظلة فيكون التقدير أن ابن أبى حنظلة ، ثم حذف لفظ أبى تخفيفا أو يكون نسب إلى عمه حنظلة بن أبى سفيان استخفافا واستهجانا واستبعاها بهذه الكلمة المرة انتهى . ولقد أطل رحمة الله في غير طائل ، وثالث بغير الصواب . ولو راجع موضعا آخر من البخارى لهذا الحديث بعينه لراى فيه مائعه « لما كان يوم الحرة والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة ، فقال عبد الله بن زيد : علام يبايع حنظلة الناس ؟ الحديث . وهذا الموضع في أثناء غزوة الحديبية من كتاب المغازى ، فهذا يرد احتمال الثانى ، وأما احتمال الأول فيرده اتفاق أهل النقل على أن الأمير الذى كان من قبل يزيد بن معاوية اسمه مسلم بن عقبة لا عبد الله بن حنظلة ، وأن ابن حنظلة كان الأمير على الأنصار ، وأن عبد الله بن مطيع كان الأمير على من - واهم - ولهنما قتلا جميعا في تلك الوقعة . والله المستعان . **قوله** (لا أباع على هذا أحدا بعد رسول الله ﷺ) فيه إيماء إلى أنه بايع رسول الله ﷺ على ذلك وليس بصريح ، ولذلك عقبه المصنف بحديث سلمة بن الأكوع لنصريحه فيه بذلك . قال ابن المنير :

والحكمة في قول الصحابي إنه لا يفعل ذلك بعد النبي ﷺ أنه كان مستحقاً للنبي ﷺ على كل مسلم أن يقيه بنفسه ، وكان فرضاً عليهم أن لا يفروا عنه حتى يموتوا دونه ، وذلك بخلاف غيره . ثالثاً حديث سلة فقوله « قلت له يا أبا سلم ، هي كنية سلة بن الأكوع ، والقائل « قلت ، الراوى عنه وهو يزيد بن أبي حبيد مولاه ، وهذا الحديث أحد ثلاثيات البخارى ، وقد أخرجه في الأحكام أيضاً ويأتى الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى . قال ابن المنير : الحكمة في تكراره البيعة لسلة أنه كان مقدماً في الحرب فأكد عليه العقد احتياطاً . قلت : أو لأنه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة . رابعاً حديث أنس ، كانت الانصار يوم الخندق تقول : نحن الذين بايعوا محمداً ، على الجهاد ما بقينا أبداً ، وهو ظاهر فيما ترجم به ، وقد تقدم موصولاً في أوائل الجهاد ، ويأتى الكلام عليه في المغازى إن شاء الله تعالى . خامساً حديث مجاشع وهو ابن مسعود ، وأخوه اسمه مجالد بهيم ، وسيأتى الكلام عليه في المغازى في غزوة الفتح إن شاء الله تعالى

١١١ - باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون

٢٩٦٤ - **حدثنا عثمان بن أبي شيبة** حدثنا **جبر بن منصور** عن **أبي وائل** قال : قال **عبد الله** رضي الله عنه « لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أردت عليه فقال : أرايت رجلاً مؤدياً نشيطاً يخرج مع أمرائنا في المغازى ، فيعزم علينا في أشياء لا نحبها . فقلت له : والله لا أدري ما أقول لك ، إلا أننا كما مع النبي ﷺ فعسى أن لا يعزم علينا في أمر إلا مرة حتى ندمه ، وإن أحدكم لن يزال بخير ما اتقى الله . وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلاً فشفاه منه ، وأوشك أن لا تجوده . والذي لا إله إلا هو ، ما أذكر ما غفر من الدنيا إلا كالثوب شرب صفوه ، وبقي كدوره »

قوله (باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون) المراد بالعزم الأمر الجازم الذي لا تردد فيه ، والذي يتعلق به الجار والمجرور محذوف تقديره مثلاً عمله ، والمعنى وجوب طاعة الإمام محله فيما لهم به طاقة . **قوله** (قال عبد الله) أى ابن مسعود ، وهذا الإسناد كله كوفيون . **قوله** (أتاني اليوم رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (مؤدياً) بهزة ساكنة وتحتانية خفيفة أى كامل الاداء أى أداة الحرب ، ولا يجوز حذف الهمزة منه أثلاً بصير من أودى إذا هلك . وقال الكرماني : معناه قوياً ، وكأنه فسر بالآزم . وقوله « نشيطاً » بنون وبمعجمة من النشاط . **قوله** (يخرج مع أمرائنا) كذا في الرواية بالثون وفيه أيضاً النقات . **قوله** (لا نحبها) أى لا نطيعها لقوله تعالى (علم أن لن تحصوه) وقيل لا ندري أى طاعة أم معصية ، والاول مطابق لما فهم البخارى فترجم به ، والثاني موافق لقول ابن مسعود « وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلاً فشفاه منه » أى من تقوى الله أن لا يقدم المرء على ما يشك فيه حتى يسأل من عنده علم فيدله على ما فيه شفاؤه . وقوله « شك نفسه في شيء » من المقلوب ، إذ التقدير : وإذا شك نفسه في شيء ، أو ضمن شك معنى لصق ، والمراد بالثي ما يتردد في جوارحه وعنده . وقوله « حتى يفعله » غاية لقوله لا يعزم ، أو للعزم الذي

يتعلق به المستثنى وهو مرة . والحاصل أن الرجل سأل ابن مسعود عن حكم طاعة الأمير فأجابه ابن مسعود بالوجوب بشرط أن يكون المأمور به موافقا لقوى الله تعالى . **قوله** (ماغبر) بمعجمة وموحدة مفتوحين أى مضى ، وهو من الاضداد يطلق على ماضى وعلى مابقي ، وهو هنا محتمل للإسرين . قال ابن الجوزي : هو بالماضى هنا أشبه كقوله « ما أذكر » . والنغب بمثلثة متفوحة ومعجمة ساكنة ويجوز فتحها ، قال الفزاز : وهو أكثر ، وهو الغديو يكون في ظل فيبرد ماؤه ويوق ، وقيل هو ما يحتفره السيل في الأرض المنخفضة فيصير مثل الاخدود فيبقى الماء فيه فتصفقه الريح فيصير صافيا باردا ، وقيل هو نفرة في صخرة يبقى فيها الماء كذلك ؛ فشبه ماضى من الدنيا بما شرب من صفوه ، وما بقي منها بما تأخر من كدره . وإذا كان هذا في زمان ابن مسعود وقد مات هو قبل مقتل عثمان ووجود تلك الفتن العظيمة فإذا يكون اعتقاده فيما جاء بعد ذلك وهلم جرا ؟ وفي الحديث أنهم كانوا يعتقدون وجوب طاعة الإمام . وأما توقف ابن مسعود عن خصوص جوابه وعدوله إلى الجواب العام فلاشكال الذي وقع له من ذلك ، وقد أشار إليه في بقية حديثه ، ويستفاد منه التوقف في الاقتناء فيما أشكل من الأمر كما لو أن بعض الاجناد استغنى أن السلطان عينه في أمر غوف بمجرد التمشي وكلفه من ذلك ما لا يطيق ، فن أجابه بوجوب طاعة الإمام أشكل الأمر لما وقع من الفساد ، وإن أجابه بجواز الامتناع أشكل الأمر لما قد يفضى به ذلك إلى الفتنة ، فاهتصا بالتوقف عن الجواب في ذلك وأمثاله . والله الهادي إلى الصواب

١١٢ - باب كان النبي ﷺ إذا لم يُقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس

٢٩٦٥ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق هو الفزاري عن موسى ابن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبد الله وكان كاتباً له قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما فقرأته « أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي اتقى فيها انتظر حتى مالت الشمس »

٢٩٦٦ - « ثم قام في الناس خطيباً قال : أيها الناس ، لانتتموا لقاء العدو ، وسلبوا الله العاقبة ، فإذا أقيمتهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف . ثم قال : اللهم منزل الكتاب ، وتجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم »

قوله (باب كان النبي ﷺ إذا لم يُقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس) أى لأن الرياح تهب غالباً بعد الزوال فيحصل بها تبريد حدة السلاح والحرب وزيادة في النشاط . أورد فيه حديث عبد الله بن أبي أوفى بمعنى ما ترجم به ؛ لكن ليس فيه « إذا لم يُقاتل أول النهار » ، وكأنه أشار بذلك إلى ماورد في بعض طرقه ، فعند أحد من وجه آخر عن موسى بن عقبة بهذا الاسناد « انه كان ﷺ يحب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس ، واسعيد بن منصور من وجه آخر عن ابن أبي أوفى « كان رسول الله ﷺ يميل إذا زالت الشمس ثم ينهض إلى عدوه » ، والمصنف في الجزية من حديث الثمان بن مقرن « كان إذا لم يُقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الارواح وتحضر الصلوات » وأخرجه أحمد وأبو داود والزمذني وابن حبان من وجه آخر ومحمد ، وفي روايتهم « حتى

تزول الشمس وتهب الأرواح وينزل النهر ، فيظهر أن فائدة التأخير تكون أوقات الصلاة مظنة لإجابة الدعاء ، وهبوب الرياح قد وقع النهر به في الأسراب فصار مظنة لذلك والله أعلم . وقد أخرج الزمذني حديث النعمان بن مقرن من وجه آخر عنه لكن فيه انقطاع ، ولفظه يوافق ما قبله قال : غزوت مع النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قاتل ، فإذا انصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فإذا زالت الشمس قاتل ، فإذا دخل وقت العصر أمسك حتى يصلها ثم يقاتل ، وكان يقال : عند ذلك تهيج رياح النهر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم . (تنبيه) وقع في رواية الإسماعيلي من هذا الوجه زيادة في الدعاء ، وسياً في التنبيه عليها في باب لا تتموا لقاء العدو ، مع بقية الكلام على شرحه إن شاء الله تعالى

١١٣ - باب استئذان الرجل الإمام لقوله [٦٢ النور] : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه) ، إن الذين يستأذنونك) إلى آخر الآية

٢٩٦٧ - **حديث** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « غزوت مع رسول الله ﷺ ، قال فتلاحق بي النبي ﷺ وأنا على ناضح لنا قد أعيا فلا يكاد يسير ، فقال لي : ما بعيرك ؟ قال قلت : أعيا . قال فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعاه ، فزال بين يدي الإبل قد أمها يسير ، فقال لي : كيف ترى بعيرك ؟ قال قلت : بخير ، قد أصابته بركتك . قال : أفتبعه قال فاستحييت ، ولم يكن لنا ناضح غيره ، قال فقلت : نعم . قال : فبمئنه ، فبمئنه إياه على أن لي كفار طهر حتى أبلغ المدينة . قال فقلت : يا رسول الله ، إني عروس ، فاستأذنته فأذن لي ، ففقدت الناس إلى المدينة ، ففقتني خالي فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت به فلامني . قال وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته : هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟ فقلت : تزوجت ثيباً . قال فهلا تزوجت بكراً تلاعبها ونلأبك ؟ قلت يا رسول الله ، توفي والدي - أو استشهد - ولّي أخوات صفار ، فكرهت أن أزوج مثلهن فلا تؤبهن ولا تقوم عليهن ، ف تزوجت ثيباً لتقوم عليهن وتؤدبهن . قال فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدت عليه بالبعير ، فأعطاني ثمنه وردّه علي ، قال المغيرة : هذا في قصائفا حسن لا يرى به بأساً

قوله (باب استئذان الرجل) أي من الرعية (الامام) أي في الرجوع أو التغلف عن الخروج أو نحو ذلك . **قوله** (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه) . قال ابن التين : هذه الآية احتج بها الحسن على أنه ليس لاحد أن ينهب من العسكر حتى يستأذن الأمير . وهذا عند سائر المقام كان خاصاً بالنبي ﷺ ، كذا قال ، والذي يظهر أن الخصوصية في عموم رجوب الاستئذان ، وإلا فلو كان من عبه الامام فطراً له ما يقتضى التغلف أو الرجوع فانه يحتاج إلى الاستئذان . ثم أورد فيه حديث جابر في قصة

جمله وقد تقدم شرحه في كتاب الشروط ، والغرض منه هنا قوله د إلى عروس فاستأذنته فاذن لي ، وسيأتي الكلام على ما يتعلق بتزويجه في النكاح . (تنبيه) : قوله في آخر هذا الحديث د قال المغيرة : هذا في قضائنا حسن لا نرى به بأساً ، هذا موصول بالاسناد المذكور إلى المغيرة ، وهو ابن مقسم الضبي أحد فقهاء الكوفة ، ومراده بذلك ما وقع من جابر من اشتراط ركوب جملة إلى المدينة . وأغرب الداودي فقال : مراده جواز زيادة الغريم على حقه ، وأن ذلك ليس خاصاً بالنبي ﷺ . وقد تعقبه ابن التين بأن هذه الزيادة لم ترد في هذه الطريق هنا ، وهو كما قال

١١٤ - باب مَنْ غَزَا وَهُوَ حَدِيثٌ عَهْدَ بَعْضِهِ . فِيهِ جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قوله (باب من غزا وهو حديث عهد بعزسه) بكسر العين أي بزوجته ، وبضمها أي بزمان عرسه . وفي رواية السكشميني د بعرس ، وهو يؤيد الاحتمال الثاني . قوله (فيه جابر عن النبي ﷺ) يشير إلى حديث المذكور في الباب قبله وأن ذلك في بعض طرقه ، وسيأتي في أوائل النكاح من طريق سيار عن الشعبي بلفظ د فقال ما يعجلك ؟ قلت : كنت حديث عهد بعرس ، الحديث

١١٥ - باب مَنْ اخْتَارَ الْغَزَا بَعْدَ الْبِنَاءِ . فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قوله (باب من اختار الغزو بعد البناء ، فيه أبو هريرة عن النبي ﷺ) يشير إلى حديثه الآتي في الخس من طريق همام عنه فقال د غزا نبي من الانبياء . فقال : لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة ولما بين بها ، الحديث وسيأتي شرحه هناك ، وترجم عليه في النكاح د من أحب البناء بعد الغزو ، وساق الحديث . والغرض هنا من ذلك أن يتفرغ قلبه للجهاد ويقبل عليه بنشاط ، لأن الذي يعقد عقده على امرأة يبقى متعلقاً بالخاطر بها ، بخلاف ما إذا دخل بها فإنه يصير الامر في حقه أخف غالباً ، ونظيره الاشتغال بالاكل قبل الصلاة . (تنبيهان) أحدهما : أورد الداودي هذه الترجمة محرفة ثم اعترضها ، وذلك أنه وقع عنده د باب من اختار الغزو قبل البناء ، فاعترضه بأن الحديث فيه أنه اختار البناء قبل الغزو . قلت : وعلى تقدير صحة ما وقع عند الداودي فلا يلزمه الاعتراض ، لانه أورد الترجمة مورد الاستفهام فكأنه قال : ما حكم من اختار الغزو قبل البناء هل يمنع كما دل عليه الحديث ، أو يدوغ ؟ ويحمل الحديث على الاولوية . ثانيهما : قال السكري أنه أكتفى بالإشارة إلى هذا الحديث لانه لم يكن على شرطه . قلت : ولم يستحضر أنه أورد موصولاً في مكان آخر كما سيأتي قريباً . والجواب الصحيح أنه جرى على عادته الغالبة في أنه لا يعيد الحديث الواحد إذا اتحد مخرجه في مكانين بصورته غالباً ، بل يتصرف فيه بالاختصار ونحوه في أحد الموضوعين

١١٦ - باب مُبَادَرَةِ الْإِمَامِ عِنْدَ الْفَرَزِ

٢٩٦٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنَا قَنَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

« كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَرَزٌ ، فَرَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَسًا لَأَبِي طَلْحَةَ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُنَا مِنْ شَيْءٍ ، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَثْنَا »

قوله (باب مبادرة الامام عند الفرز) ذكر فيه حديث أنس في ركوب النبي ﷺ فرس أبي طلحة وقد تقدم

الكلام عليه في الهبة ، ومعنى مرادها في « باب الشجاعة في الحرب » ،

١١٧ - باب السرعة والركض في الفرع

٢٩٦٩ - **حدثنا الفضل بن سهل** **حدثنا حسين بن محمد** **حدثنا جرير بن حازم** عن **محمد بن أنس** بن مالك **رضي الله عنه** قال « فرع الناس فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طاحنة بطيناً ، ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلفه فقال : لم تراعوا ، إنه كبحر . فاسبق بعد ذلك اليوم »

قوله (باب السرعة والركض في الفرع) ذكر فيه حديث أنس المذكور من وجه آخر وقد تقدم ، ومحمد المذكور في أسناده هو ابن سيرين

١١٨ - باب الخروج في الفرع وحده

قوله (باب الخروج في الفرع وحده) كذا ثبتت هذه الترجمة بغير حديث ، وكأنه أراد أن يكتب فيه حديث أنس المذكور من وجه آخر فاخترم قبل ذلك . قال الكرماني : ويحتمل أن يكون اكتفى بالإشارة إلى الحديث الذي قبله ، كذا قال وفيه بعد ، وقد ضم أبو علي بن شيويه هذه الترجمة إلى التي بعدها فقال « باب الخروج في الفرع وحده والجمائل الخ ، وليس في أحاديث باب الجمائل مناسبة لذلك أيضاً ، إلا أنه يمكن حمله على ما قلت أولاً . قال ابن بطل : جملة ما في هذه التراجم أن الإمام ينبغي له أن يشح بنفسه لما في ذلك من النظر للسلين ، إلا أن يكون من أهل الفناء الشديد والثبات البالغ فيحتمل أن يسوغ له ذلك ، وكان في النبي ﷺ من ذلك ما ليس في غيره ، ولا سيما مع ما علم أن الله يدعّمه وينصره

١١٩ - باب الجمائل والحلائل في السبيل

وقال **بجاهد** : قلت لأبي عمر : القرو . قال : إني أحب أن أعينك بغائقة من مالي . قلت : أوسع الله علي . قال : إن غناك لك ، وإني أحب أن يكون من مالي في هذا الوجه . وقال عمر : إن ناساً يأخذون من هذا المال ليُجاهدوا ، ثم لا يجاهدون ، فمن قله فنحن أحق بما له حتى نأخذ منه ما أخذ . وقال طلوس وبجاهد : إذا دُفِعَ إليك شيء فخرج به في سبيل الله فاصنع به ما شئت وضعه عند أهلك

٢٩٧٠ - **حدثنا الحبيد بن حذنفرة** **قال سمعت ماكب بن أنس** **سأل زيد بن أسلم** ، فقال زيد : سمعت أبي يقول « قال عمر رضي الله عنه : حلت على فرس في سبيل الله ، فرأيت يباع ، فسألت النبي ﷺ اشتريه ؟ فقال : لا تشتريه ولا تتمد في صدقك »

٢٩٧١ - **حدثنا إسماعيل** **قال حدثني مالك** عن **نافع** عن **عبد الله بن عمر** **رضي الله عنهما** « أن عمر بن الخطاب سأل علي فرس في سبيل الله فوجد يباع ، فأراد أن يبتاعه فسأل رسول الله ﷺ فقال : لا تبتعه ولا

تَعْدُ فِي صَدَقَتِكَ »

٢٩٧٢- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ حُدَّادٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَمِيْعٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَمِيْعٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَوْ لَا أَنْتَ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيْرَةٍ ، وَلَسَكُنْ لَا أَجِدُ حِمْلَةً ، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْلُمُ عَلَيْهِ ، وَبَشَقُّ عَلَى أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْي قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيْتُ ، ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيْتُ »

قوله (باب الجمائل والخلان في السبيل) الجمائل بالجمع جميلة وهي ما يجعله القاعد من الاجرة لمن يغزو عنه ، والخلان بضم الميم مصدر كالخل ، تقول حمل حلا وحلانا ، قال ابن بطلان : ان اخرج الرجل من ماله شيئا فتطوع به أو أعان الغازي على غزوه بفارس ونحوها فلا نزاع فيه ، وإنما اختلفوا فيما اذا أجر نفسه أو فرسه في الغزو فكره ذلك مالك وكره أن يأخذ جملا على أن يتقدم الى الحصن ، وكره أصحاب أبي حنيفة الجمائل الا ان كان بالمسلمين ضعف وايس في بيت المال شيء ، وقالوا ان أعان بعضهم بعضا جاز لا على وجه البذل . وقال الشافعي : لا يجوز أن يغزو بجمل يأخذه ، وإنما يجوز من السلطان دين غيره ، لأن الجهاد فرض كفاية فن فعله وقع عن الفرض ولا يجوز أن يستحق على غيره عوضا انتهى . ويؤيده ما رواه عبد الرزاق من طريق ابن سيرين عن ابن عمر قال : يمتنع القاعد الغازي بما شاء ، فأما أنه يبيع غزوه فلا ، ومن وجه آخر عن ابن سيرين : سئل ابن عمر عن الجمائل فسكره وقال : أرى الغازي يبيع غزوه ، والجاعل يفر من غزوه ، والذي يظهر أن البخاري أشار الى الخلاف فيما يأخذه الغازي : هل يستحقه بسبب الغزو فلا يتجاوز به الى غيره أو يملكه فيتصرف فيه بما شاء كما سيأتي بيان ذلك . **قوله** (وقال مجاهد قلت لابن عمر الغزو) هو بالنصب على الاغراء والتقدير عليك الغزو ، أو على حذف فعل أي أريد الغزو ، وفي رواية الكشميني « أنزرو ، بالاستفهام . وهذا الامر وصله في المغازي في غزوة الفتح بمعناه ، وسيأتي بيانه هناك ، ونبه به على مراد ابن عمر بالامر الذي رواه عنه ابن سيرين وأنه لا يكره إعانة الغازي . **قوله** (وقال عمر الخ) وصله ابن أبي شيبه من طريق أبي اسحق سليمان الشيباني عن عمرو بن قره قال : جاءنا كتاب عمر بن الخطاب إن ناسا ، فذكر مثله . قال أبو اسحق : فقلت لى أسير بن عمرو لحدثته بما قال ، فقال : صدق ، جاءنا كتاب عمر بذلك . وأخرجه البخاري في تاريخه من هذا الوجه وهو اسناد صحيح . **قوله** (وقال طاوس ومجاهد الخ) وصله ابن أبي شيبه بمعناه عنهما . ثم أورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث عمر في قصة الفرس الذي حمل عليه فوجده يباع ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في الهبة . ثانيها حديث ابن عمر في هذه القصة نفسها وقد تقدم أيضا . ثالثها حديث أبي هريرة في التحريض على الغزو ، وقد تقدم في أول الجهاد . ووجه دخول قصة فرس عمر من جهة أن النبي ﷺ أقر المحمول عليه على التصرف فيه بالبيع وغيره فدل على تقوية ما ذهب اليه طاوس من أن الاخذ التصرف في المأخوذ . وقال ابن المنير : كل من أخذ مالا من بيت المال على عمل إذا أهمل العمل يرد ما أخذ . وكذا الاخذ على عمل لا يتأهل له ، ويحتاج الى تأويل ما ذهب اليه عمر في الامر المذكور بأن يحمل على الكراهة ، وقد قال سميد بن المسيب من أعان بشيء في الغزو فإنه للذي بعهاء إذا بلغ

رأس المغزى ، أخرجه ابن أبي شيبة وغيره وروى مالك في الموطأ عن ابن عمر ، إذا بلغت وادى القرى فشأنك به ، أى تصرف فيه ، وهو قول الليث والثوري . ووجه دخول حديث أبي هريرة أنه متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الحلان في سبيل الله لقوله أولا ، ولا أجد ما أحملهم عليه ،

١٢٠ - باب الأجير . وقال الحسن وابن سيرين : يُقَسَّمُ للأجير من المَغْنَمِ

وأخذ عطية بن قيس فرساً على النصف فبلغ سهمُ الفرس أربعة دنانير ، فأخذ مائتين وأعطى صاحبه مائتين

٢٩٧٣ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا سفيان حدثنا ابن جريج عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه رضى الله عنه قال « غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فحملت على بكر ، فهو أوثق أعمالي في نفسي ، فاستأجرت أجيالاً فقاتل رجلاً فمض أحدهما الآخر ، فأنزع يده من فيه ونزع ثنيته ، فأتى النبي ﷺ فأهدرها فقال : أيدفع يده إليك فتقضمها كما يقضم الفحل . » ؟

قوله (باب الأجير) الأجير في الغزو حالان : إما أن يكون استؤجر للخدمة أو استؤجر ليقاتل ، فالاول قال الأوزاعي وأحمد واسحق : لا يسهم له ، وقال الأكثر : يسهم له لحديث سلة . كنت أجيالاً أطلحة أسوس فرسه ، أخرجه مسلم ، وفيه أن النبي ﷺ أسهم له ، وقال الثوري : لا يسهم للأجير إلا أن قاتل ، وأما الأجير إذا استؤجر ليقاتل فقال المالكية والحنفية : لا يسهم له ، وقال الأكثر : له سهمه . وقال أحمد : واستأجر الإمام قوما على الغزو لم يسهم لهم سوى الأجرة . وقال الشافعي : هذا فيمن لم يجب عليه الجهاد ، أما الحر البالغ المسلم إذا حضر الصف فإنه يتعين عليه الجهاد فيسهم له ولا يستحق أجرة . **قوله** (وقال الحسن وابن سيرين : يقسم الأجير من المَغْنَمِ) وصله عبد الرزاق عنهما بلفظ : يسهم للأجير ، وصله ابن أبي شيبة عنهما بلفظ : العبد والأجير إذا شهدا القتال أعطوا من الغنيمة . **قوله** (وأخذ عطية بن قيس فرساً على النصف الخ) وهذا الصنيع جائز عند من يجيز المخاربة ، وقال بصحته هنا الأوزاعي وأحمد خلافاً للثلاثة ، وقد تقدمت مباحث المخاربة في كتاب المزارعة ثم ذكر المصنف حديث صفوان بن يعلى عن أبيه ، وهو يعلى بن أمية قال « غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، الحديث ، وسيأتي شرحه في القصاص ، والغرض منه قوله « فاستأجرت أجيالاً ، قال المطلب : استنبط البخاري من هذا الحديث جواز استئجار الحر في الجهاد ، وقد خاطب الله المؤمنين بقوله (واعلوا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة) الآية فدخل الأجير في هذا الخطاب ، قلت : وقد أخرج الحديث أبو داود من وجه آخر عن يعلى بن أمية أوضح من الذي هنا ولفظه « أذن رسول الله ﷺ في الغزو وأنا شيخ ليس لي خادم ، فالتفت أجيالاً يكفيني وأجرى له سهمي ، فوجدت رجلاً ، فلما دنا الرحيل أناني فقال : ما أدرى ما سهمك وما يبلغ ، فسم لي شيئاً كان السهم أو لم يكن ، فسميت له ثلاثة دنانير ، الحديث . وقوله في هذه الرواية « فهو أوثق أعمالي » في رواية السرخسي أعمالي بالمحملة ، والمستعمل بالجسيم ، والذي قاتل الأجير هو يعلى بن أمية نفسه كما رواه مسلم من حديث عمران بن حصين . (تنبيهان) : الاول وقع في رواية المستعمل بين أثر عطية بن قيس وحديث يعلى بن أمية « باب

استمارة الفرس في الزور ، وهو خطأ لانه يستلزم أن يخلو باب الاجير من حديث مرفوع ، ولا مناسبة بينه وبين حديث يعلى بن أمية ، وكأنه وجد هذه الترجمة في الطرة خالية عن حديث فظن أن هذا مردها . وإن كان كذلك فحكمها حكم الترجمة الماضية قريباً وهي : باب الخروج في الفزع وحده ، وكأنه أراد أن يورد فيه حديث أنس في قصة مرس أبي طلحة أيضاً فلم يتفق ذلك ، ويقوى هذا أن ابن شويبه جعل هذه الترجمة مستقلة قبل : باب الاجير ، بغير حديث ، وأوردها الاسماعيلي عقب باب الاجير وقال : لم يذكر فيها حديثاً . ثانيهما : وقع في رواية أبي ذر تقديم : باب الجبال ، وما بعده إلى هنا وآخر ذلك الباقيون وقدموا عليه : باب ما قيل في لواء النبي ﷺ . والخطب فيه قريب

١٢١ - باب ما قيل في لواء النبي ﷺ

٢٩٧٤ - حدثنا سعيد بن أبي مرير قال حدثنا الليث قال أخبرني عفيّل عن ابن شهاب قال أخبرني سلمة بن أبي مالك القرظي « أن قيس بن سعيد الأنصاري رضى الله عنه - وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ - أراد الحج فرجل »

٢٩٧٥ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال « كان على رضى الله عنه تخلف عن النبي ﷺ في خيبر ، وكان به رمد ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ . فخرج على فلحق بالنبي ﷺ . فلما كان مساء الليلة التي فتحم في صباحها فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية - أو قال : ليأخذن - غداً رجل يحب الله ورسوله ، أو قال : يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلی وما رجوهُ . فقالوا : هذا على ، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه » [الحديث ٢٩٧٥ - طرأه في : ٣٧٠٢ ، ٤٢٠٩]

٢٩٧٦ - حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن نافع بن جبير قال « سمعت العباس يقول للذيير رضى الله عنهما : ها هنا أمرك النبي ﷺ أن تزكّر الراية »

قوله (باب ما قيل في لواء النبي ﷺ) اللواء بكسر اللام والمد هم الراية ، ويسمى أيضاً العلم ، وكان الأصل أن يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه ، وقال أبو بكر بن العربي : اللواء غير الراية ، فاللواء ما يعقد في طرف الرح ويلوى عليه ، والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح . وقيل اللواء دون الراية ، وقيل اللواء العلم الضخم . والعلم علامة لحل الأمير بدور معه حيث دار ، والراية يتولاها صاحب الحرب . وفتح الترمذی إلى التفرقة فترجم بالالوية وأورد حديث جابر « أن رسول الله ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض » ثم ترجم للرايات وأورد حديث البراء « أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء مربعة من نمر ، وحديث ابن عباس « كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض » أخرجه الترمذی وابن ماجه ، وأخرج الحديث أبو داود والنسائي أيضاً ، ومثله لابن عدى من

حديث أبي هريرة ، ولأبي يعلى من حديث بريدة ، وروى أبو داود من طريق سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم درأيت راية رسول الله ﷺ صفراء ، ويجمع بينها باختلاف الاوقات ، وروى أبو يعلى عن أنس رفعه ، إن الله أكرم أمي بالاولوية ، اسناده ضعيف ، ولأبي الشيخ من حديث ابن عباس دكان مكتوب باعلى وابتته : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وسنده واه . وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة ، وراية تسمى الراية البيضاء ، وربما جعل فيها شيء أسود . وذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث ، أحدها : **قوله** (عن ثعلبة بن أبي مالك) تقدم ذكره في دباب حمل النساء القرب في الغزو ، . **قوله** (ان قيس بن سعد) أي ابن عبادة الصحابي ابن الصحابي وهو سيد الخزرج ابن سیدهم ، وسيأتي للمصنف من حديث أنس في الاحكام أنه كان عند رسول الله ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة . **قوله** (وكان صاحب اللواء النبي ﷺ) أي الذي يختص بالخزرج من الانصار ، وكان النبي ﷺ في مغازيه يدفع إلى رأس كل قبيلة لواء يقاثلون تحته . وأخرج أحمد باسناد قوى من حديث ابن عباس د ان راية النبي ﷺ كانت تكون مع علي ، وراية الانصار مع سعد بن عبادة ، الحديث . **قوله** (أراد الحج فرجل) هو بتشديد الجيم وأخطأ من قالها بالمهمله ، واقتصر البخاري على هذا القدر من الحديث لأنه موقوف وليس من غرضه في هذا الباب وإنما أراد منه أن قيس بن سعد كان صاحب اللواء النبوي ولا يتقرر في ذلك إلا باذن النبي ﷺ ، فهذا القدر هو المرفوع من الحديث تاما وهو الذي يحتاج اليه هنا ، وقد أخرج الاسماعيلي الحديث تاما من طريق الليث التي أخرجها المصنف منها فقال بعد قوله فرجل احد شق رأسه د فقام غلام له فقلد هديه ، فنظر قيس هديه وقد قلده فأهل بالحج ولم يرجل شق رأسه الاخر ، وأخرجه من طريق أخرى عن الزهري بتمامه نحوه ، وفي ذلك مصير من قيس بن سعد إلى أن الذي يريد الإحرام إذا قلده هديه يدخل في حكم المحرم . وقرأت في كلام بعض المتأخرين أن بعض الشارحين تحير في شرح القدر الذي وقع في البخاري ، وتكلف له وجوه عجيبة ، فليتنظر المراد بالشارح المذكور فاني لم أفت عليه . ثم رايت ما نقله المتأخر المذكور في كلام صاحب المطالع ، وأبهم الشارح الذي تحير وقال : انه حمل الكلام ما لا يحتمله . وذكر الدمياطي في الحاشية أن البخاري ذكر بقية الحديث في اخر الكتاب وليس في الكتاب شيء من ذلك . ثانيا حديث سلمه بن الأكوع في قصه على يوم خيبر ، وسيأتي شرحه في كتاب المغازي ، والغرض منه قوله د لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ، فانه مشعر بأن الراية لم تكن خاصة بشخص معين بل كان يعطيها في كل غزوة لمن يريد ، وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ د إلى دافع اللواء إلى رجل يحبه الله ورسوله ، الحديث ، وهذا مشعر بأن الراية واللواء سواء . ثالثا حديث نافع بن جبير سمعت العباس - أي ابن عبد المطلب - يقول للزبير أي ابن العوام : هنا أمرك النبي ﷺ أن تركز الراية ، وهو طرف من حديث أورده المصنف في غزوة الفتح ، وسيأتي شرحه مستوفى هناك ، وأبين هناك إن شاء الله تعالى ما في سيافه من صورة الإرسال والجواب عن ذلك ، وأبين تعيين المكان المشار اليه وأنه الحجون ، وهو بفتح المهمله وضم الجيم الخفيفة ، قال الطبري : في حديث علي أن الامام يؤمر على الجيش من يوثق بقوته وبصيرته ومعرفته ، وسيأتي بقية شرحه في المغازي ان شاء الله تعالى . وقال المهلب : وفي حديث الزبير أن الراية لا تركز إلا باذن الإمام ، لانها علامة على مكانه فلا يتصرف فيها إلا بأمره . وفي هذه الأحاديث استحباب اتخاذ الاولوية في الحروب ، وأن اللواء يكون مع الأمير

أو من يقيم له ذلك عند الحرب ، وقد تقدم حديث أنس ؓ أخذ الراية زيد بن حارثة فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، الحديث ، ويأتى تمام شرحه فى المغازى إن شاء الله تعالى أيضا

١٢٢ - باب قول النبي ﷺ « نصرت بالرعب مسيرة شهر » . وقول الله عز وجل [١٥١

آل عمران] : (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشرأوا بالله) قاله جابر عن النبي ﷺ

٢٩٧٧ - حديث يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « بُعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب . فبينما أنا قائم أُوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي . قال أبو هريرة : وقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تَنْتَحِلُونَهَا [الحديث ٢٩٧٧ - أطرافه فى : ٦٩٨ ، ٧٠٣ ، ٧٧٣]

٢٩٧٨ - حديث أبو اليان أخبرنا شبيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضى الله عنهما أخبره أن أبا سفيان أخبره « أن هرقل أرسل إليه - ومم بإبلياء - ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من قراءة الكتاب كثرت عنده الصخب وأرتفعت الأصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين أخرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، إنه يخافه ملك بنى الأصفر »

قوله (باب قول النبي ﷺ « نصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وقول الله عز وجل (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) قاله جابر عن النبي ﷺ) يشير إلى حديثه الذى أوله « أعطيت خمسا لم يعطن أحد من الأنبياء قبلى ، فإن فيه « ونصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وقد تقدم شرحه فى التيمم ، ووقع فى الطبرانى من حديث أبى أمامة « شهر أو شهرين ، وله من حديث السائب بن يزيد « شهرا أمامى وشهرا خلنى ، وظهر لى أن الحكمة فى الاختصار على الشهر أنه لم يكن بينه وبين الممالك الكبار التى حوله أكثر من ذلك ، كالشام والعراق واليمن ومصر ، ليس بين المدينة النبوية للواحدة منها الا شهر فسادونه ، ودل حديث السائب على أن التردد فى الشهر والشهرين لما أن يكون الراوى سمعه كما فى حديث السائب ، ولما أنه لا أمر لتردده ، وحديث السائب لا ينافى حديث جابر ، وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو وما ينشأ عنه من الظفر باعدو . ثم ذكر المصنف فى الباب حديثين : أحدهما حديث أبى هريرة الذى أوله « بعثت بجوامع الكلم ، وفيه « ونصرت بالرعب ، وبينما أنا قائم أُوتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب التفسير إن شاء الله تعالى . وجوامع الكلم القرآن فإنه تقع فيه المعانى الكثيرة بالالفاظ القليلة ، وكذلك يقع فى الاحاديث النبوية الكثير من ذلك . ومفاتيح خزائن الأرض المراد منها ما يفتح لأمته من بعده من الفتوح ، وقيل المعادن ، وقول أبى هريرة « وأنتم تَنْتَحِلُونَهَا » بوزن نَفَعْتُمُونَهَا - من النثل بالنون والمثلثة - أى نستخرجونها ، تقول نثلت البئر إذا استخرجت ترابها . ثانيهما حديث أبى سفيان فى قصة هرقل ذكر طرفا منها ، وقد تقدم بهذا الاسناد بطوله فى بدء الوحى ، والفرض منه هنا قوله « أنه يخافه ملك بنى الأصفر » ، لأنه كان بين المدينة وبين المكان الذى كان قيصر ينزل فيه مدة شهر أو نحوه

١٢٣ - باب حمل الزاد في الغزو

وقول الله عز وجل [١٩٧ البقرة]: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾

٢٩٧٩ - **حديث** عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام قال أخبرني أبي - وحدثنني أيضا فاطمة - عن أسماء رضي الله عنها قالت «صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة. قالت: فلم نجد للسفرة ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاق. قال: فشعبه باثنين فاربطيه: بواحد السقاء، وبآخر الشفرة، ففعلت، فذلك سُميت ذات النطاقين» [الحديث ٢٩٧٩ - طرقاته في: ٣٩٠٧، ٣٩٨٨]

٢٩٨٠ - **حديث** علي بن عبد الله أخبرنا سفيان عن عمر بن عمرو وأخبرني عطاء سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كنا نزود لحوم الأضاحي على عهد النبي ﷺ إلى المدينة»

٢٩٨١ - **حديث** محمد بن المنثري حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى قال: أخبرني بشير بن بسار أن دويد بن الثمان رضي الله عنه أخبره «أنه خرج مع النبي ﷺ عام خيبر، حتى إذا كانوا بالصمصاء - وهي أذن خيبر - فصلوا المصمر، فدعا النبي ﷺ بالأطعمة، ولم يؤت النبي ﷺ إلا بسويق، فلكنا فاكلنا وقربنا، ثم قام النبي ﷺ فضمضم وصلى علينا»

٢٩٨٢ - **حديث** بشر بن مروح حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال «خفت أزواد الناس وأملقوا، فأتوا النبي ﷺ في نحر إيلهم، فأذن لهم، فلقيتهم عمر فأخبروه، فقال ما بؤسكم بعد إيلكم؟ فدخل عمر على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما بؤسكم بعد إيلكم؟ فقال رسول الله ﷺ: ناد في الناس يأتون بفصيل أزوادهم، فدعا وبرك عليهم، ثم دعاهم بأوعيتهم فاحتش الناس حتى فرغوا، ثم قال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»

قوله (باب حمل الزاد في الغزو، وقول الله عز وجل: وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أشار بهذه الترجمة إلى أن حمل الزاد في السفر ليس منافيا للتوكل، وقد تقدم في الحج في تفسير الآية من حديث ابن عباس ما يؤيد ذلك. ثم ذكر فيه أربعة أحاديث: أحدها حديث أسماء بنت أبي بكر في تسميتها ذات النطاقين، والغرض منه قولها «فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به»، فانه ظاهر في حمل آلة الزاد في السفر، وسيأتي الكلام على شرحه في أبواب الهجرة. والنطاق بكسر النون ما تشد به المرأة وسطها ليرتفع به ثوبها من الأرض عند المهنة. ثانيا حديث جابر «كنا نزود لحوم الأضاحي، الحديث، وسيأتي شرحه في كتاب الأضاحي إن شاء الله تعالى. ثالثا حديث

سويد بن النعمان وفيه د فدا النبي ﷺ بالطعمة ، وفي رواية مالك د بالازواد ، وقد تقدم في الطهارة مع الكلام عليه ، وقوله في هذه الرواية د فليكننا ، بضم اللام أى أدركنا اللقمة في الفم ، وقوله د وشربنا ، قال الداودي : لا أراه محفوظا إلا إن كان أراد المضضة ، كذا قال ، ويحتمل أن يكون بعضهم استنف السويق وبعضهم جمعه في الماء وشربه فلا اشكال ، رابعها حديث سلمة وهو ابن الأكوع د خفت أزواد الناس وأملقوا ، فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم ، الحديث . وهو ظاهر فيما ترجم به ، وقوله فيه د أملقوا ، أى فنى زادهم ، ومعنى أملق اقتقر ، وقد يأتي متعديا بمعنى أفنى . قوله (فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم) أى بسبب نحر إبلهم ، أو فيه حذف تقديره فاستأذنوه في نحر إبلهم . قوله (نادى الناس يأتون) أى فهم يأتون ، ولذلك رفعه ، وزاد في الشركة د فبسط لذلك نطع . وقد تقدم أن فيه أربع لغات فتح النون وكسرهما وفتح الطاء وسكونها . قوله (وبرك) بالتشديد أى دعا بالبركة وقوله د عليهم ، في رواية الكشميني د عليه ، أى على الطعام ، ومثله في الشركة . قوله (فاحتى الناس) بمهمل ساكنة ثم مشناة ثم مثناة أى أخذوا حثية حثية ، وقوله د قال رسول الله ﷺ أشهد ، إلى آخر الشهاداتين أشار إلى أن ظهور المعجزة بما يؤيد الرسالة . وفي الحديث حسن خلق رسول الله ﷺ ، واجابته إلى ما يلتبس منه أصحابه ، ولما أزم على العادة البشرية في الاحتياج إلى الزاد في السفر ، ومنقبة ظاهرة اعمر دالة على قوة يقينه باجابة دعاء رسول الله ﷺ وعلى حسن نظره للسبلين . على أنه ليس في إجابة النبي ﷺ لهم على نحر إبلهم ما يتحتم أنهم يبقون بلا ظهر ، لاحتمال أن يبعث الله لهم ما يحملهم من غنيمة ونحوها ، لكن أجاب عمر إلى ما أشار به لتعجيل المعجزة بالبركة التي حصلت في الطعام . وقد وقع اعمر شبيه بهذه القصة في الماء ، وذلك فيما أخرجه ابن خزيمة وغيره ، وستأتى الإشارة إليه في علامات النبوة . وقول عمر د ما بقاؤكم بعد إبلكم ، أى لأن توالى المشى ربما أفضى إلى الهلاك ، وكان عمر أخذ ذلك من النهي عن الخمر الالمية يوم خيبر استبقام لظهورها ، قال ابن بطال : استنبط منه بعض الفقهاء أنه يجوز للامام في الغلاء إلزام من عنده ما يفضل عن قوته أن يخرج له للبيع لما في ذلك من صلاح الناس ، وفي حديث سلمة جواز المشورة على الامام بالمصلحة وإن لم يتقدم منه الاستشارة

١٢٤ - باب حمل الزاد على الرقاب

٢٩٨٣ - **حَدَّثَنَا** صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « خَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ نَحْمِلُ زَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا ، فَقَتَى زَادُنَا ، حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ مِنْهَا يَأْكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً . قَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَيْنَ كَانَتِ التَّمَرَةُ تَقَعُ مِنَ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : لَقَدْ وَجَدْنَا قَدَّهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا ، حَتَّى أَتَيْنَا الْبَحْرَ ، فَإِذَا حُوتٌ قَدْ قَذَاهُ الْبَحْرُ ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مَا أَحْبَبْنَا »

قوله (باب حمل الزاد على الرقاب) أى عند تعذر حمله على الدواب ، ذكر فيه حديث جابر في قصة العنبر مقتضرا على بعضه ، والغرض منه قوله « ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ، وسيأتى شرحه مستوفى في أواخر المفازي »

١٢٥ - باب إرداف المرأة خلف أخيها

٢٩٨٤ - **حَدَّثَنَا** عمرو بنُ عليٍّ حَدَّثَنَا أبو عاصمٍ حَدَّثَنَا عَمَانُ بْنُ الْأَسودِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَرْجِعُ أَصْحَابُكَ بِأَجْرِ حُجٍّ وَعُمْرَةٍ ، وَلَمْ أَرِذْ عَلَى الْحَجِّ ؟ فَقَالَ لَهَا : اذْهَبِي ، وَلْيُرِدْنِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ . فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَنْ يُعِيرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ . فَانْتَظَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ حَتَّى جَاءَتْ »

٢٩٨٥ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الرحمن بن أبي بكرٍ الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أُرْدِفَ عَائِشَةَ وَأُعِيرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ »

قوله (باب إرداف المرأة خلف أخيها) ذكر فيه حديث عائشة في إردافها في العمرة خلف أخيها عبد الرحمن وحديث عبد الرحمن بن أبي بكر في ذلك ، وقد تقدم الكلام عليهما مستوفى في كتاب الحج ، ويشبه أن يكون وجه دخوله هنا حديث عائشة المتقدم دجها ذكر الحج ،

١٢٦ - باب الإرتداف في القزو والحج

٢٩٨٦ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ ، وَإِنَّهُمْ لَيَهْرُخُونَ بِنَا جَمِيعًا : الْحَجَّ ، وَالْعُمْرَةَ »

قوله (باب الإرتداف في القزو والحج) ذكر فيه حديث أنس « كنت رديف أبي طلحة ، وإنهم ليهرخون بنا جميعاً : الحج ، والعمرة » ، وقد تقدم شرحه في الحج

١٢٧ - باب الردف على الجمار

٢٩٨٧ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو صَفْوَانَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكْفٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ ، وَأُرْدِفَ أُسَامَةُ وَرَاءَهُ »

[الحديث ٢٩٨٧ - أطرافه في : ٤٥٦٦ ، ٥٦٦٣ ، ٥٩٦٤ ، ٦٢٠٧]

٢٩٨٨ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ يُونُسُ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَمَعَهُ عَمَانُ بْنُ

طالحة من الحببة حتى أفاخ في المسجد ، فأصره أن يأتي بفتح لليت ، ففتح ودخل رسول الله ﷺ ومعه أسامة وبلال وعثمان ، فكث فيها نهاراً طويلاً ، ثم خرج فاستبق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل ، فوجد بلالاً وراء الباب قائماً . فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه . قال عبد الله : فذسيت أن أسأله : كم صلى من سجدة ؟

قوله (باب الردف على الحار) ذكر فيه حديث أسامة بن زيد مختصراً في ارتدافه النبي ﷺ ، وقد سبقت الإشارة إليه في الصلح ، ويأتي شرحه مستوفى في آخر تفسير آل عمران ، ويظهر وجه دخوله في أبواب الجهاد . وحديث عبد الله وهو ابن عمر في صلاة النبي ﷺ في الكعبة ، وقد تقدم في الصلاة وفي الحج ، والغرض منه قوله في أوله : أقبل يوم الفتح مردفاً أسامة بن زيد ، لكنه كان يومئذ راكباً على راحلة

١٢٨ - باب من أخذ بالركاب ونحوه

٢٩٨٩ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ « كل سلاى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس : يعدل بين الاثنين صدقة ، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها - أو يرفع عليها متاعه - صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ، ويميط الأذى عن الطريق صدقة »

قوله (باب من أخذ بالركاب ونحوه) أى من الإغاة إلى الركوب وغيره . **قوله** (حدثنا إسحاق أخبرنا عبد الرزاق) كذا هو غير منسوب ، وقد تقدم في باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر ، عن إسحاق بن نصر عن عبد الرزاق لكن سياقه مغاير لسياقه هنا ، وتقدم في الصلح عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق مقتضراً على بعضه ، وهو أشبه بسياقه هنا فليفسر به هذا الماهل هنا . **قوله** (كل سلاى) بضم المهملة وتخفيف اللام أى أنملة ، وقيل كل عظم مجوف صغير ، وقيل هو في الأصل عظم يكون في فرس البعير واحده وجمعه سواء ، وقيل جمعه سلاميات : وقوله كل يوم عليه صدقة ، ينصب كل على الظرفية وقوله « عليه ، مشكل ، قال ابن مالك : المأمود في كل ، إذا أضيفت إلى نكرة من خبر وتميز وغيرهما أن تجيء على وفق المضاف كقوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ وهنا جاء على وفق كل ، في قوله « كل سلاى عليه صدقة ، وكان القياس أن يقول عليها صدقة ، لأن السلاى مؤنثة ، لكن دل مجيئها في هذا الحديث على الجواز ، ويحتمل أن يكون ضمن السلاى معنى العظم أو المافصل فأعاد الضمير عليه كذلك ، والمعنى على كل مسلم مكلف بعدد كل مفصل من عظامه صدقة لله تعالى على سبيل الشكر له بأن جعل عظامه مفاصل يتمكن بها من القبض والبسط . وخصت بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص بها آدمى . **قوله** (يعدل) فاعله الشخص المسلم المكلف وهو مبتدأ على تقدير العدل نحو : تسمع بالمعدي خير من أن تراه ، وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ . **قوله** (ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها) هو موضع الترجمة ، فإن قوله « فيحمل عليها ، أهم من أن يريد يحمل عليها المتاع أو الراكب .

وقوله ، أو يرفع عليها متاعه ، إما شك من الراوى أو تنويع ، وحمل الراكب أهم من أن يحمله كما هو أو يمينه في الركوب فتصح الترجمة . قال ابن المنير : لا تؤخذ الترجمة من مجرد صيغة الفعل فانه مطلق ، بل من جهة عموم المعنى ، وقد روى مسلم من حديث العباس في غزوة حنين قال د وأنا آخذ بركاب رسول الله ﷺ ، الحديث . قوله (ويميط الاذى عن الطريق) تقدم في د باب إمطة الاذى عن الطريق ، من هذا الوجه معلقا ، وحكى ابن بطال عن بعض من تقدمه أن هذا من قول أبي هريرة موقوف ، وتعقبه بأن الفضائل لا تدرك بالقياس ، وإنما تؤخذ توقيفا من النبي ﷺ

١٢٩ - باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو

وكذلك يروى عن محمد بن بشر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

وتابعه ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه في أرض العدو وهم يملون القرآن

٢٩٩٠ - **حزنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو »

قوله (باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو) سقط لفظ كراهية ، الا للستملى فأنبتها ، وبثبوتها ينفع الاشكال الآتي . **قوله** (وكذلك يروى عن محمد بن بشر عن عبيد الله) هو ابن عمر^(١) (عن نافع عن ابن عمر) وتابعه ابن إسحاق عن نافع . أما رواية محمد بن بشر فوصلها إسحاق بن راهويه في مسنده عنه ولفظه د كره رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو ، وقال الدارقطني . والبرقاني : لم يروه بلفظ الكراهية إلا محمد بن بشر . وأما متابعة ابن إسحاق فهي بالمعنى لأن أحد أخرجه من طريقه بلفظ نهى أن يسافر بالمصاحف إلى أرض العدو ، والنهى يقتضى الكراهية لانه لا يتفك عن كراهية التنزيه أو التحريم . **قوله** (وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه في أرض العدو وهم يملون القرآن) أشار البخارى بذلك إلى أن المراد بالانهى عن السفر بالقرآن السفر بالمصاحف خشية أن يناله العدو لا السفر بالقرآن نفسه ، وقد تعقبه الاسماعيلى بأنه لم يقل أحد إن من يحسن القرآن لا يغزو العدو في دارهم ، وهو اعتراض من لم يفهم مراد البخارى . وادعى المذهب أن مراد البخارى بذلك تقوية القول بالتمفرقة بين المسكر الكثير والطائفة القليلة ، فيجوز في تلك دون هذه ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث مالك في ذلك وهو بلفظ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ، وأورده ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وزاد د مخافة أن يناله العدو ، رواه ابن وهب عن مالك فقال د خشية أن يناله العدو ، وأخرجه أبو داود عن القعنبي عن مالك فقال : قال مالك أراه د مخافة ، فذكره ،

(١) في هامش طبة بولاق : هو ابن عمر بواسطة ، لأنه ابن عمر بنه ، كما في الفسطاطي

قال أبو عمر: كذا قال يحيى بن يحيى الاندلسي ويحيى بن بكير، وأكثر الرواة عن مالك جعلوا التعليل من كلامه ولم يرفعه، وأشار إلى أن ابن وهب تفرد برفعها، وليس كذلك لما قدمته من رواية ابن ماجه، وهذه الزيادة رفعها ابن اسحق أيضا كما تقدم، وكذلك أخرجهما مسلم والنسائي وابن ماجه من طريق الليث عن نافع، ومسلم من طريق أيوب بلفظ «فأني لا آمن أن يناله العدو»، فصح أنه مرفوع وليس بمندرج، ولعل مالك كان يحزم به، ثم صار يشك في رفعه لجملة من تفسير نفسه. قال ابن عبد البر: أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف في السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه، واختلفوا في الكبير المأمون عليه: فنح مالك أيضا مطلقا، وفصل أبو حنيفة، وأدار الشافعية الكراهة مع الخوف وجودا وعدما. وقال بعضهم كالماكية، واستدل به على منع بيع المصحف من الكافر لوجود المعنى المذكور فيه وهو التمكن من الاستئانة به، ولا خلاف في تحريم ذلك وإنما وقع الاختلاف هل يصح لو وقع ويؤمر بإزالة ملكه عنه أم لا؟ واستدل به على منع تعلم الكافر القرآن: فنح مالك مطلقا، وأجاز الحنفية مطلقا، وعن الشافعي قولان، وفصل بعض المالكية بين القليل لأجل مصلحة قيام الحجة عليهم فاجازوه، وبين الكثير فنهوا. ويؤيده قصة هرقل حيث كتب إليه النبي ﷺ بعض الآيات، وقد سبق في «باب هل يرشد» بشيء من هذا. وقد نقل الزورى الاتفاق على جواز الكتابة اليهم بمثل ذلك. (تنبيه): ادعى ابن بطلان أن ترتيب هذا الباب وقع فيه غلط من الناسخ، وأن الصواب أن يقدم حديث مالك قبل قوله وكذلك يروى عن محمد بن بشر الخ، قال: وإنما احتاج إلى المتابعة لأن بعض الناس زاد في الحديث «مخافة أن يناله العدو»، ولم تصح هذه الزيادة عند مالك ولا عند البخاري انتهى. وما ادعاء من الغلط مردود، فإنه استند إلى أنه لم يتقدم شيء يشاؤ إليه بقوله كذلك، وليس كما قال لأنه أشار بقوله وكذلك، إلى لفظ الترجمة كما بينته من رواية المستمل، وأما ما ادعاء من سبب المتابعة فليس كما قال، فإن لفظ الكراهية تفرد به محمد بن بشر، ومتابعة ابن اسحق له إنما هي في أصل الحديث لكنه أفاد أن المراد بالقرآن المصحف لأحامل القرآن

١٣٠ - باب التكبير عند الحرب

٢٩٩١ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن أيوب عن محمد بن أنس رضي الله عنه قال: «صَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَيْسُ، مُحَمَّدٌ وَالْخَيْسُ. فَلَجَبْنَا إِلَى الْحَصْنِ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرَبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَدَاءُ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ. وَأَصْبَنَّا حُرًّا فَطَبَخْنَاهَا، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحَرْبِ. فَأَكْفَيْتِ الْقُدُورَ بِمَا فِيهَا». تَابَعَهُ عَلِيٌّ عَنْ سَفْيَانَ «رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ»

قوله (باب التكبير عند الحرب) أي جوازه أو مشروعيته، وذكر فيه حديث أنس في قصة خيبر وفيه قوله ﷺ «الله أكبر خربت خيبر»، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب المغازي، والذي نادى بالنهاي عن لحوم الحرب الأهلية هو أبو طلحة كما وقع عند مسلم، وقوله «تابعه علي عن سفيان» يعني علي بن المديني شيخه، وسيأتي في علامات النبوة.

١٣١ - **باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير**

٢٩٩٢ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : «كنا مع رسول الله ﷺ ، فكنا إذا أشرطنا على واد هملنا وكبرنا ، ارتفعت أصواتنا . فقال : النبي ﷺ : يا أيها الناس ، ازموا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنه معكم ، إنه سميع قريب ، تبارك اسمه ، وتعالى جده »

[الحديث ٢٩٩٢ - أطرافه في : ٤٢٠٥ ، ٦٣٨٤ ، ٩٤٠٩ ، ٦٦١٠ ، ٧٣٨٦]

قوله (باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) أورد فيه حديث أبي موسى «كنا إذا أشرطنا على واد هملنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا ، الحديث ، وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى . **قوله** (ازموا) بفتح الموحدة أى ارفقوا ، قال الطبري : فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر ، وبه قال عامة السلف من الصحابة والتابعين انتهى . وتصرف البخاري يقتضي أن ذلك خاص بالتكبير عند القتال ، وأما رفع الصوت في غيره فقد تقدم في كتاب الصلاة حديث ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على العهد النبوي إذا افرقوا من المكتوبة ، وتقدم البحث فيه هناك

١٣٢ - **باب التسييح إذا هبط وادياً**

٢٩٩٣ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال «كنا إذا صعدنا كبرنا ، وإذا نزلنا سبجنا »

[الحديث ٢٩٩٣ - طرفه في : ٢٩٩٤]

قوله (باب التسييح إذا هبط وادياً) وأورد فيه حديث جابر «كنا إذا صعدنا كبرنا ، وإذا نزلنا سبجنا ،

١٣٣ - **باب التكبير إذا علا شرفاً**

٢٩٩٤ - **حدثنا** محمد بن بشر **حدثنا** ابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن سالم عن جابر رضي الله عنه قال «كنا إذا صعدنا كبرنا ، وإذا نزلنا سبجنا »

٢٩٩٥ - **حدثنا** عبد الله قال **حدثني** عبد العزيز بن أبي سلمة عن صالح بن كيسان عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال «كان النبي ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة - ولا أعلمه إلا قال : القزو - يقول كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثاً ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . آيئون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون لربنا حامدون . صدق الله وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . قال صالح : فقات له ألم يقل عبد الله : إن شاء الله ؟ قال : لا »

ثم قال (باب التكبير اذا علا شرفا) وأورد فيه حديث جابر المذكور وفيه «وأذا تصوبنا سبحنا» أي انحدرا والتصوب النزول ، والفد قد بقاء من مفتوحتين بينهما مهمة هي الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل المستوية وقيل المكان المرتفع الصاب ، وقوله «حدثنا عبد الله حدثني عبد العزيز بن أبي سلة» زعم أبو مسعود أن عبد الله هو ابن صالح ، وتعبه الجياني بأنه وقع في رواية ابن السكن عبد الله بن يوسف وهو المعتمد ، وسالم المذكور في إسناده هو ابن أبي الجعد ، وأما سالم المذكور في الذي بعده فهو ابن عبد الله بن عمر ، وقد تقدم الحديث من طريق أخرى عن ابن عمر في أواخر الحج ، والغرض من حديث ابن عمر قوله فيه «كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا» قال الملب : تكبيره ﷺ عند الارتفاع استثناء لكبرياء الله عز وجل وعند ما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء ، وتسيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فان بتسيحه في بطن الحوت نجاة الله من الظلمات فسبح النبي ﷺ في بطون الأودية لينجيه الله منها ، وقيل مناسبة التسيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسيح هو التزيه فناسب تزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة ، ولا يلزم من كون جهة العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس ، ولذلك ورد في صفته العالي والعلو والمتعالى ولم يرد ضد ذلك وإن كان قد أحاط بكل شيء علما جل وعز

١٣٤ - باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة

٢٩٩٦ - حدثنا مطر بن الفضل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا العوام حدثنا إبراهيم أبو إسماعيل السككي قال سمعت أبا بردة واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر فكان يزيد يصوم في السفر ، فقال له أبو بردة : سمعت أبا موسى مرارا يقول «قال رسول الله ﷺ : إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا»

قوله (باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة) أي إذا كان سفره في غير معصية . قوله (أخبرنا العوام) هو ابن حوشب بمهمة ثم معجمة وزن جعفر . قوله (سمعت أبا بردة) هو ابن أبي موسى الأشعري . قوله (واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر) أي مع يزيد ، ويزيد بن أبي كبشة هذا شامي ، واسم أبيه حيويل بفتح المهملة وسكون التحتانية وكسر الواو بعدها تحتانية أخرى ساكنة ثم لام ، وهو ثقة ولى خراج السند اسليمان بن عبد الملك ومات في خلافته ، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع . قوله (فكان يزيد يصوم في السفر) ، في رواية هشيم عن العوام بن حوشب «وكان يزيد بن أبي كبشة يصوم النهر» أخرجه الاسماعيلي . قوله (قال رسول الله ﷺ) في رواية هشيم عن العوام عند أبي داود «سمعت النبي ﷺ يقول غير مرة ولا مرتين» . قوله (إذا مرض العبد أو سافر) في رواية هشيم «إذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشغله عن ذلك مرض» . قوله (كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا) هو من ألف والنشر المقلوب ، فالإقامة في مقابل السفر والصحة في مقابل المرض ، وهو في حق من كان يعمل طاعة فنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها كما ورد ذلك صريحا عند أبي داود من طريق

العوام بن حوشب بهذا الاسناد في رواية هشيم ، وعنده في آخره د كاصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ه ووقع أيضا في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا د ان العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته إلى ه أخرجه عبد الرزاق وأحمد وصححه الحاكم ، ولأحمد من حديث أنس رفعه د اذا ابتلى الله العبد المسلم بلاء في جسده قال الله : اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل ه فان شفاه غسله وطهره ، وان قبضه غفر له ورحمه ه ولرواية ابراهيم السكسكي عن أبي بردة متابع أخرجه الطبراني من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده بلفظ د ان الله يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل في صحته مادام في وثاقه ه الحديث ، وفي حديث عائشة عند النسائي د ما من امرئ تسكون له صلاة من الليل يطلبه عليها نوم أو وجع إلا كتبت له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة ه قال ابن بطال : وهذا كله في النوافل ، وأما صلاة الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض والله أعلم . وتعبه ابن المنير بأنه تخرج واسعا ، ولا مانع من دخول الفرائض في ذلك ، بمعنى أنه إذا عجز عن الاتيان بها على الهيئة الكاملة أن يكتب له أجر ما عجز عنه ، كصلاة المريض جالسا يكتب له أجر القائم انتهى . وليس اعتراضه بجيد لأنهما لم يتواردا على عمل واحد ، واستدل به على أن المريض والمسافر إذا تكلف العمل كان أفضل من عمله وهو صحيح مقيم . وفي هذه الاحاديث تعقب على من زعم أن الاعتذار المرخصة ترك الجماعة تسقط الكراهة والاثم خاصة من غير أن تكون محصلة للفضيلة ، وبذلك جزم الزوى في شرح المذهب ه وبالأول جزم الروياني في التلخيص ه ، ويشهد لما قال حديث أبي هريرة رفعه د من توضأ فأحسن وضوءه ثم خرج إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلى وحضر ه لا ينقص ذلك من أجره شيئا ه أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم واسناده قوى ، وقال السبكي الكبير في الحلييات ه : من كانت عادته أن يصلي جماعة فتعذر فانفرد كتب له ثواب الجماعة ؛ ومن لم تكن له عادة لكن أراد الجماعة فتعذر فانفرد يكتب له ثواب قصده لا ثواب الجماعة ه لأنه وان كان قصده الجماعة لكنه قصده مجرد ، ولو كان يتنزل منزلة من صلى جماعة كان دون من جمع والاولى سبقها فعل ، ويدل الأول حديث الباب ، وللثاني أن أجر الفعل يضاعف وأجر القصد لا يضاعف بدليل د من هم بحسنة كتبت له حسنة واحدة ه كما سيأتى في كتاب الرقاق ، قال ويمكن أن يقال : إن الذي صلى منفردا ولو كتب له أجر صلاة الجماعة لكونه اعتادها فيكتب له ثواب صلاة منفرد بالأصالة وثواب مجمع بالفضل . انتهى ملخصا

١٣٥ - باب السير وجده

٢٩٩٧ - **حدثنا** الجبدي **حدثنا** سفيان **حدثنا** محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول د **ندب** النبي ﷺ الناس يوم الحندق ، فاندب الزبير ، ثم ندبهم فاندب الزبير ، ثم ندبهم فاندب الزبير . قال النبي ﷺ : إن لكل أبي حواريتا وحواري الزبير ه . قال سفيان : الحواري الناصر

٢٩٩٨ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** عاصم بن محمد قال حدثني أبي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ع **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ

ﷺ قال « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار رாகب بليلٍ وحده »

قوله (باب السير وحده) ذكر فيه حديثين : أحدهما عن جابر في انتداب الزبير وحده ، وقد تقدم في « باب هل يبعث الطليعة وحده » ، وتعبه الاسماعيل فقال : لا أعلم هذا الحديث كيف يدخل في هذا الباب ، وقرره ابن المنير بأنه لا يلزم من كون الزبير انتدب أن لا يكون سار معه غيره متابعا له . قلت : لكن قد ورد من وجه آخر ما يدل على أن الزبير توجه وحده ، وسيأتي في مناقب الزبير من طريق عبد الله بن الزبير ما يدل على ذلك ، وفيه « قلت يا أبت رأيته تختلف » ، قال : قال رسول الله ﷺ من يأتي بني قريظة فانطلقت ، الحديث . **قوله** (قال سفيان : الحواري الناصر) هو موصول عن الحيدري عنه . ثانيهما حديث ابن عمر . **قوله** (لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار وراكب بليلٍ وحده) ساقه على لفظ أبي نعيم ، وقوله « ما أعلم ، أي الذي أعلمه من الآفات التي تحصل من ذلك . والوحدة بفتح الواو ويجوز كسرها ومنعه بعضهم . (تنبيهان) : أحدهما قال المزي في « الأطراف » : قال البخاري حدثنا أبو الوليد عن عاصم بن محمد به ، وقال بعده « وأبو نعيم عن عاصم ، ولم يقل حدثنا أبو نعيم ، ولا في كتاب حماد بن شاذان حدثنا أبو نعيم النخعي . والذي وقع لنا في جميع الروايات عن الثوري عن البخاري « حدثنا أبو نعيم ، وكذلك وقع في رواية النسفي عن البخاري فقال « حدثنا أبو الوليد ، فساق الإسناد ثم قال « وحدثنا أبو الوليد وأبو نعيم قالاه حدثنا عاصم ، فذكره ، وبذلك جزم أبو نعيم الاصبهاني في « المستخرج » ، فقال بعد أن أخرجه من طريق عمرو بن مرزوق عن عاصم بن محمد « أخرجه البخاري عن أبي نعيم وأبي الوليد ، فلعل لفظ حدثنا في رواية أبي نعيم سقط من رواية حماد بن شاذان وحده . ثانيهما ذكر الترمذي أن عاصم بن محمد تفرد برواية هذا الحديث ، وفيه نظر لأن عمرو بن محمد أخاه قد رواه معه عن أبيه أخرجه النسائي . قال ابن المنير : السير لمصاحبة الحرب أخص من السفر ، والخبر ورد في السفر فيؤخذ من حديث جابر جواز السفر منفردا للضرورة والمصاحبة التي لا تنتظم إلا بالانفراد كارسال الجاسوس والطليعة ، والكراهة لما عدا ذلك . ويحتمل أن تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الأمن وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة ، وقد وقع في كتب المغازي بعث كل من حذيفة ونعيم بن مسعود وعبد الله بن أنيس وخوات بن جبير وعمرو بن أمية وسالم بن عمير وبسيسة (١) في عدة مواطن وبعضها في الصحيح ، وتقدم في الشروط شيء من ذلك ، ويأتي في باب الجاسوس بعد قليل

١٣٦ - باب السرعة في السير

وقال أبو حميد : قال النبي ﷺ « إني متعجلٌ إلى المدينة ، فمن أراد أن يتعجلَ معي فليتعجل »

٢٩٩٩ - **حدثنا** محمد بن المنثري حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي قال سئل أسامة بن زيد رضي الله عنهما - كان يحيى يقول : وأنا أسمع ، فسقط هـ - عن مسير النبي ﷺ في حجة الوداع فقال : فكان يسير

(١) هو بسطة بن عمرو الجهني . ورد في صحيح مسلم من حيث أنس أنه على الله عليه وسلم بعثه عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان

العنق . فاذا وجدَ خُفوةً نصَّ . والنَّصُّ فوقَ العنقِ »

٣٠٠٠ - **حديثنا** سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرني زيد - هو ابن أسلم - عن أبيه قال « كنتُ مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بطريق مكة ، فبلغه عن صفية بنت أبي عبيد شدةٌ وجعٍ فأمرع السيرَ ، حتى إذا كان بعدَ غروبِ الشفقِ ثم نزلَ فصلُ المغربِ والجمعةُ تجتمعُ بينهما وقال : إني رأيتُ النبي ﷺ إذا جدَّ به السيرُ أخرَّ المغربَ وجمعَ بينهما »

٣٠٠١ - **حديثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سنان مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « السفرُ قطعةٌ من العذاب ، يمنعُ أحداكمَ يومَهُ وطعامَهُ وشربَهُ ، فاذا قضى أحداكمَ نَهْمَتَهُ فليعجلُ إلى أهله »

قوله (باب السرعة في السير) أي في الرجوع إلى الوطن . **قوله** (وقال أبو حميد قال النبي ﷺ إني متعجل الخ) هو طرف من حديث سنان في الزكاة بطوله ، وتقدم الكلام عليه هناك . ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أسامة بن زيد في سير العنق ، وقد تقدم شرحه مستوفى في الحج ، وقوله قال سئل أسامة بن زيد كان يحيى يقول وأنا أسمع فسقط عني ، القائل ذلك هو محمد بن المثنى شيخ البخاري ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق بندار والدورقي وغيرهما عن يحيى بن سعيد وقال فيه سئل أسامة وأنا شاهده . ثانياً حديث ابن عمر في جمعه بين الصلوتين لما بلغه وجع صفية بنت أبي عبيد وهي زوجته ، وقد تقدم في أواخر أبواب العمرة بهذا الإسناد مع الكلام عليه . ثالثاً حديث أبي هريرة السفر قطعة من العذاب ، وقد تقدم شرحه في أواخر أبواب العمرة ، وقوله « نهمته » بفتح النون على المشهور أي رغبته ، قال المصنف : تعجله ﷺ إلى المدينة ليرجع نفسه ويفرح أهله ، وتعجله إلى المزدلفة ليعجل الوقوف بالمشعر الحرام ، وتعجل ابن عمر إلى زوجته ليندرك من حياتها ما يمكنه أن تعمد إليه بما لا تعمد إلى غيره

١٢٧ - باب إذا حمل على فرسٍ فرأها يُباعُ

٣٠٠٢ - **حديثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن عمر بن الخطاب حمل على فرسٍ في سبيل الله ، فوجدَهُ يُباعُ ، فأراد أن يشتريه ، فسأل رسول الله ﷺ ، قال : لا تبتئمه ، ولا تمد في صدقتك »

٣٠٠٣ - **حديثنا** إسماعيل حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول « حملت على فرسٍ في سبيل الله ، فابتاعته - أو فأضاعته - الذي كان عنده ، فأردت أن أشتريه وظننت أنه بائعٌ برخصٍ ، فسألت النبي ﷺ فقال : لا تشتريه وإن بدرم ، فإن العائد في هبته كالكلب »

يَعُودُ فِي قِيَّتِهِ»

قوله (باب إذا حل على فارس فرأها تباع) ذكر فيه حديث ابن عمر في ذلك، وحديث عمر نفسه، وقد تقدما قريبا وبيان مكان شرحهما. وقوله في حديث عمر «ابتاعه أو أضاعه» شك من الراوى، ولا معنى لقوله «ابتاعه» لأنه لم يشتريه وإنما عرضه للبيع، فيحتمل أن يكون في الاصل باع فهو بمعنى عرضه للبيع. والله أعلم

١٣٨ - باب الجهاد بأذن الأبوين

٣٠٤ - **حَرْثُ** آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الشَّاهِرَ - وَكَانَ لَا يَتِمُّمْ فِي حَدِيثِهِ - قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ «جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال : أحى والدك؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد»

[الحديث ٣٠٤ - طرفه في : ٩٧٢هـ]

قوله (باب الجهاد بأذن الأبوين) كذا أطلق، وهو قول الثوري، وقيدته بالاسلام الجمهور، ولم يقع في حديث الباب أنهما منعهما، لكن أهله أشار إلى حديث أبي سعيد الآتي. **قوله** (سمعت أبا العباس الشاهر) وكان لا يتم في حديثه تقدم القول في ذلك في «باب صوم داود» من كتاب الصيام، وقد خالف الأعمش شعبة فرواه ابن ماجه من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو، فلعن لحبيب فيه استنادين، ويؤيده أن بكر بن بكار رواه عن شعبة عن حبيب عن عبد الله بن باباه كذلك. **قوله** (جاء رجل) يحتمل أن يكون هو جاهمة بن العباس بن مرداس، فقد روى النسائي وأحمد من طريق معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أردت الغزو وجمت لاستشيرك، فقال هل لك من أم؟ قال نعم. قال الزمها، الحديث، ورواه البيهقي من طريق ابن جريج عن محمد بن طلحة بن ركانة عن معاوية بن جاهمة السلمي عن أبيه قال «أئنت النبي ﷺ استأذنه في الجهاد» فذكره، وقد اختلف في إسناده على محمد بن طلحة اختلافا كثيرا بينته في ترجمة جاهمة من كتابي في الصحابة. **قوله** (فيهما فجاهد) أي خصصها بجهاد النفس في رضاها، ويستفاد منه جواز التعبير عن الشيء بضده إذا فهم المعنى، لأن صيغة الامر في قوله «فجاهد» ظاهرها إيصال الضرر الذي كان يحصل لغيرهما لها، وليس ذلك مرادا قطعا، وإنما المراد إيصال القدر المشترك من كلفة الجهاد وهو تعب البدن والمال، ويؤخذ منه أن كل شيء يتعب النفس يسمى جهادا، وفيه أن بر الوالد قد يكون أفضل من الجهاد، وأن المستشار يشير بالنصيحة المحضة، وأن المكلف يستفصل عن الأفضل في أعمال الطاعة ليعمل به لأنه سمع فضل الجهاد فبادر إليه، ثم لم يقنع حتى استأذن فيه فدل على ما هو أفضل منه في حقه، ولولا السؤال ما حصل له العلم بذلك. ولمسلم وسعيد بن منصور من طريق ناعم مولى أم سارية عن عبد الله بن عمرو في نحو هذه القصة قال «ارجع إلى والدك فأحسن صحبتها» ولا يبي داود وابن حبان من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو «ارجع فأضحكهما كما أبكيتهما» وأصرح من ذلك حديث أبي سعيد عند أبي داود بلفظ «ارجع فاستأذنها فان أذنا لك فجاهد، والا فبرهما» وصححه ابن حبان. قال جمهور العلماء : يحرم الجهاد إذا منع الابوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين،

لأن برهما فرض عين عليه والجهاد فرض كفاية ، فإذا تعين الجهاد فلا إذن . ويشهد له ما أخرجه ابن حبان من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو د جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال ، قال : الصلاة . قال ثم مه ؟ قال الجهاد . قال فإن لي والدين ، فقال أمرك بوالديك خيرا . فقال والذي بعثك بالحق نبيا لأجاهدن ولا أتركهما قال فانت أعلم ، وهو محمول على جهاد فرض العين توفيقا بين الحديثين ، وهل يلحق الجد والجدة بالابوين في ذلك ؟ الأصح عند الشافعية نعم ، والأصح أيضا أن لا يفرق بين الحر والرقيق في ذلك لشمول طلب البر ، فلو كان الولد رقيقا فأذن له سيده لم يعتبر إذن أبويه ، ولهما الرجوع في الإذن إلا إن حضر الصف ، وكذا لو شرط أن لا يقاتل لحضر الصف فلا أثر للشرط ، واستدل به على تحريم السفر بغير إذن لأن الجهاد إذا منع مع فضيلته فالسفر المباح أولى نعم إن كان سفره لتعلم فرض عين حيث تيمم السفر طريقا إليه فلا منع ، وإن كان فرض كفاية ففيه خلاف . وفي الحديث فضل بر الوالدين وتعظيم حقهما وكثرة الثواب على برهما وسيأتي بسط ذلك في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

١٣٩ - باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل

٣٠٠٥ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري رضي الله عنه أخبره أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، قال عبد الله رضي الله عنه قال : والناس في مبيعتهم ، فأرسل رسول الله ﷺ رسولا : لآتبة بن ربيعة بغير قفلاذة من وتر أو قفلاذة إلا قطعت .

قوله (باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل) أي من السكراةة ، وقيدته بالابل لورود الخبر فيها بخصوصها . **قوله** (عن عبد الله بن أبي بكر) أي ابن محمد بن عمرو بن حزم ، وعباد بن تميم هو المازني ، وهو وشيخه والزواي عنه أنصاريون مدنيون ، وعبد الله وعباد تابعيان . **قوله** (أن أبا بشير الأنصاري أخبره) ليس لأبي بشير وهو بفتح الموحدة ثم معجمة في البخاري غير هذا الحديث الواحد ، وقد ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لا يعرف اسمه ، وقيل اسمه قيس بن عبد الحرير بمهمات مصغر ابن عمرو ، ذكر ذلك ابن سعد وساق نسبه إلى مازن الأنصاري ، وفيه نظر لأنه وقع في رواية عثمان بن عمر عن مالك عند الدارقطني نسبة أبي بشير ساعديا ، فإن كان قيس يكنى أبا بشير أيضا فهو غير صاحب هذا الحديث ، وأبو بشير المازني هذا عاش إلى بعد الستين وشهد الحرة وجرح بها ومات من ذلك . **قوله** (في بعض أسفاره) لم أقف على تعيينها . **قوله** (قال عبد الله رضي الله عنه) قال (عبد الله هو ابن أبي بكر الرازي ، وكأنه شك في هذه الجملة ، ولم أرها من طريقه إلا هكذا . **قوله** (فأرسل) قال ابن عبد البر : في رواية روح بن عباد عن مالك د أرسل مولاه زيदा ، قال ابن عبد البر : وهو زيد بن حارثة فيما يظهر لي . **قوله** (في ربة بغير قفلاذة من وتر أو قفلاذة) كذا هنا بلفظ د أو ، وهي للشك أو للتوزيع ، ووقع في رواية أبي داود عن الثعني بلفظ د ولا قفلاذة ، وهو من عطف العام على الخاص ، وبهذا جزم المذهب ، ويؤيد الأول ما روى عن مالك أنه سئل عن القفلاذة فقال : ما سمعت بكراهتها إلا في الوتر ، وقوله وتر بالمشناة في جميع الروايات ، قال ابن الجوزي : ربما يحذف من لاعلم له بالحديث فقال وبر بالوحدة . قلت : حكى ابن التين أن

الداودي جزم بذلك وقال : هو ما ينتزع عن الجمال يشبه الصوف ، قال ابن التين : فصحف . قال ابن الجوزي : وفي المراد بالآوتار ثلاثة أقوال : أحدها أنهم كانوا يقلدون الإبل أو تار القسي لثلاث تصيبتها العين بزعمهم ، فأمروا بقطعها لإعلاما بأن الآوتار لا ترد من أمر الله شيئا ، وهذا قول مالك . قلت : وقع ذلك متصلا بالحديث من كلامه في الموطن وعند مسلم وأبي داود وغيرهما ، قال مالك : أرى أن ذلك من أجل العين ، ويؤيده حديث عقبة بن عامر رفعه ومن علق تيممة فلا أتم الله له ، أخرجه أبو داود أيضا ، والتيممة معلق من القلائد خشية العين ونحو ذلك ، قال ابن عبد البر : إذا اعتقد الذي قلدها أنها ترد العين فقد ظن أنها ترد القدر وذلك لا يجوز اعتقاده . ثانياً النهي عن ذلك لثلاث تحتقن الدابة بها عند شدة الركض ، ويحكي ذلك عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وكلام أبي عبيد يرجعه فانه قال : نهى عن ذلك لأن الدواب تتأذى بذلك ويضيق عليها نفسها ورعيها ، وربما تعلقت بشجرة فاخستقت أو تعوقت عن السير . ثالثاً أنهم كانوا يعقلون فيها الاجراس حكاة الخطأ وعليه يدل تبويب البخاري ، وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أم حبيبة أم المؤمنين مرفوعاً : لا تصحب الملائكة رقة فيها جرس ، وأخرجه النسائي من حديث أم سلمة أيضا ، والذي يظهر أن البخاري أشار إلى ما ورد في بعض طرقه ، فقد أخرجه الدارقطني من طريق عثمان بن عمر المذكور بلفظ : لا تبقين فلانة من وتر ولا جرس في عنق بعير إلا قطع . قلت : ولا فرق بين الإبل وغيرها في ذلك ، إلا على القول الثالث فلم تجر العادة بتعليق الاجراس في رقاب الخيل ، وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي وهب الحسائي رفعه : اربطوا الخيل وقلدوها ، ولا تقلدوها الآوتار ، فدل على أن الاختصاص بالإبل ، فلعل التقييد بها في الترجمة للغالب . وقد حمل النضر بن شميل الآوتار في هذا الحديث على معنى الثأر فقال : معناه لا تطلبوا بها ذحول الجاهلية ، قال القرطبي : وهو تأويل بعيد . وقال الثوري : ضعيف . وإلى نحو قول النضر جنح وكيع فقال : المعنى لا تركبوا الخيل في الدفن ، فإن من ركبها لم يسلم أن يتعلق به وتر يطلب به . والدليل على أن المراد بالآوتار جمع الوتر بالتحريك لا الوتر بالاسكان ما رواه أبو داود أيضا من حديث ربيعة بن ثابت رفعه : من عقد لحية أو قلد وترًا فإن محمداً يرى منه ، فانه عند الرواة أجمع بفتح المثناة ، والجرس بفتح الجيم والراء ثم مهمله معروف ، وحكى عياض إسكان الراء ، والتحقيق أن الذي بالفتح اسم الآلة وبالاسكان اسم الصوت . وروى مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه : الجرس مزمار الشيطان ، وهو دال على أن الكراهية فيه أصوته لأن فيها شها بصوت الناقوس وشكله ، قال النووي وغيره : الجمهور على أن النهي للكراهية وأنها كراهة تنزيه ، وقيل للتحريم ، وقيل يمنع منه قبل الحاجة ، ويجوز إذا وقعت الحاجة . وعن مالك تختص الكراهة من القلائد بالوتر ، ويجوز غيرها إذا لم يقصد دفع العين . هذا كله في تعليق التيامم وغيرها مما ليس فيه قرآن ونحوه ، فأما ما فيه ذكر الله فلا نهى فيه فانه إنما يجعل للتبرك به والتعوذ باسمائه وذكره ، وكذلك لا نهى عما يعاقب لأجل الزينة عالم يبلغ الخيلاء أو الرف . واختلفوا في تعليق الجرس أيضا . ثالثاً يجوز بقدر الحاجة ، ومنهم من أجاز الصغير منها دون الكبير . وأغرب ابن حبان فزعم أن الملائكة لا تصحب الرفقة التي يكون فيها الجرس إذا كان رسول الله ﷺ فيها

١٤٠ - باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له دُرٌّ هل يؤذَن له ؟

٣٠٠٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَمْرِو عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أنه سمع النبي ﷺ يقول « لَا تَخْلُونَنَّ رَجُلًا بِأَمْرَائِهِ ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةً إِلَّا وَمَعَهَا حَرَمٌ » . فقام رجل فقال : يا رسول الله ، اكتبني في غزوة كذا وكذا ، وخرجت امرأة حاجّة . قال : اذهب فاحجج مع امرأتك »
 قوله (باب من اكتب في جيش فخرجت امرأة حاجّة أو كان له عذر هل يؤذن له) ؟ ذكر فيه حديث ابن عباس في ذلك ، وفيه قوله « اذهب فاحجج مع امرأتك » ، وقد سبق الكلام عليه في أواخر أبواب المحصر من الحج ، ويستفاد منه أن الحج في حق مثله أفضل من الجهاد لانه اجتمع له مع حج التطوع في حقه تحصيل حج الفرض لامرأته وكان اجتماع ذلك له أفضل من مجرد الجهاد الذي يحصل المقصود منه بغيره ، وفيه مشروعية كتابة الجيش ونظر الامام لرعيته بالمصلحة

١٤١ - باب الجاسوس

وقول الله عز وجل [المتحنة] : (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) . التجسس : التبعث
 ٣٠٠٧ - **حديث** علي بن عبيد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار سمعت منه مرتين قال : أخبرني حسن بن محمد قال أخبرني عبيد الله بن أبي رافع قال : سمعت عائشة رضي الله عنه يقول « بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والقداد بن الأسود قال : اطلعوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظليمة ومهما كتابت فخذوه منها . فاطلقتنا فعادى بنا خيلنا ، حتى انتهينا إلى الروضة ، فاذا نحن بالظليمة ، فقلنا : أخرجني الكتاب . فقالت : ما معي من كتاب . فقلنا : لتخرجن الكتاب ، أو أذاقين الثياب . فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله ﷺ ، فاذا فيه : من حاطب بن أبي بلتمة إلى أناس من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لا تعجل علي ، إني كنت امرأاً ملصقاً في قريش ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من مملكتهم المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهلهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتحذع عندهم يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت كُفراً ولا ارتداداً ولا رياءً بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق . قال : إنه قد شدد بداراً ، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . قال سفيان : وأي إسناد هذا

[الحديث ٣٠٠٧ - أطرافه في : ٣٠٨١ ، ٣٩٨٣ ، ٤٢٧٤ ، ٤٨٩٠ ، ٦٢٥٩ ، ٦٩٣٩]

قوله (باب الجاسوس) يحجم ومهملتين أى حكمه إذا كان من جهة الكفار ، ومشروعيته إذا كان من جهة المسلمين .
قوله (والتجسس التبعث) هو تفسير أبي عبيدة . **قوله** (وقول الله عز وجل « لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ») الآية مناسبة الآية لما سيأتى في التفسير أن القصة المذكورة في حديث الباب كانت سبب نزولها ، وإما لأن ينزع

منها حكم جاسوس الكفار ، فإذا اطلع عليه بعض المسلمين لا يسكتكم أمره بل يرفقه الى الامام ليرى فيه رأيه . وقد اختلف العلماء في جواز قتل جاسوس الكفار ، وسيأتى البحث فيه بعد أحد وثلاثين باباً . ثم ذكر فيه حديث على بن عيسى حاطب بن أبى بنسعة ، وسيأتى الكلام على شرحه في تفسير سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى ، وفذكر فيه المرأة وتسمية من عرف من كاتبه حاطب من أهل مكة : وقوله فيه « روضة خاخ » ، بنتا وطنين من فوق ، والظمنة بالطاء المعجمة المرأة ، وقوله في آخره « قال سفيان وأى اسناد هذا ، أى عجبا لجلالة رجاله وصرح اتصاله

١٤٣ - باب الكسوة للأسارى

٣٠٠٨ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَمْعٍ جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرَى بِالْعَبَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ ، فَظَنَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ لَهُ قَبِيصًا ، فوجدوا قَبِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثِيَابٍ يُقَدِّرُ عَلَيْهِ ، فَكَسَاهُ النَّبِيُّ ﷺ ثِيَابَهُ ، فَذَلِكَ تَزَعُ النَّبِيُّ ﷺ قَبِيصَهُ الَّذِي أَلْبَسَهُ » قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَدٌ ، فَأَحَبَّ أَنْ يُكَافِيَهُ

قوله (باب الكسوة للأسارى) أى بما يوارى عورتهم ، اذ لا يجوز النظر اليها . **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار . **قوله** (لما كان يوم بدر أتى بالعباس) من المشركين . **قوله** (وأتى بالعباس) أى ابن عبد المطلب . **قوله** (يقدر عليه) يضم الدال ، وإنما كان ذلك لأن العباس كان بين الطول ، وكذلك كان عبد الله بن أبى . **قوله** (فلذلك نزح النبي ﷺ قبصه الذى ألبسه) أى لعبد الله بن أبى عند ذنبه ، وقد تقدم شرح ذلك فى أواخر الجنائز وما يمتثل فى ذلك من الادراج ، وقوله فى آخر هذا الحديث « قال ابن عيينة كانت له ، أى لعبد الله بن أبى . وقوله ديد ، أى نعمة ، وهو حصل ماسبق من قوله فى الجنائز « كانوا يرون الخ »

١٤٣ - باب فضل من أسلم على يديه رجل

٣٠٠٩ - **حَدَّثَنَا** مُقْبِيَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِئِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَهْلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَسْنَى ابْنُ سَعِيدٍ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ : لِأَعْيُنِ الرَّايَةِ غَدَاً رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَبَاتَ النَّاسُ يُيَاثِمُهُمْ أَهْلُهُمْ يَهْطِلُ ، فَقَدَّوْا كُلَّهُمْ يَرْجُوهُ ، فَقَالَ : أَيْنَ عَلَى ؟ فَقِيلَ : يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَاهُ فَبَرَأَ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ ، فَقَالَ : أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَسْكُونُوا وَمِثْلَنَا ، فَقَالَ : انْفُذْ عَلَى رَسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَاخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَسْكُونَ لَكَ مُخْرُ الثَّمَمِ »

قوله (باب فضل من أسلم على يديه رجل) ذكر فيه حديث سهل بن سعد فى قصة على يوم خيبر ، والمراد منه

قوله ﷺ « لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » وهو ظاهر فيما ترجم له ، وسيأتي شرح الحديث في المغازي ان شاء الله تعالى

١٤٤ - باب الأسارى في السلاسل

٣٠١٠ - **حدثنا محمد بن بشار** **حدثنا غندر** **حدثنا شعبة** عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل »
[الحديث ٣٠١٠ - طرقة في : ٤٥٧]

قوله (باب الأسارى في السلاسل) ذكر فيه حديث أبي هريرة عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل ، وقد أخرجه أبو داود من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد بلفظ « يقادون الى الجنة بالسلاسل » وقد تقدم توجيه العجب في حق الله في أوائل الجهاد وأن معناه الرضا ونحو ذلك ، قال ابن المنير : ان كان المراد حقيقة وضع السلاسل في الاعناق فالترجمة مطابقة ، وان كان المراد المجاز عن الإكراه فليست مطابقة . قلت : المراد بكون السلاسل في أعناقهم عقاب بحالة الدنيا ، فلا مانع من حمله على حقيقة ، والتقدير يدخلون الجنة ، وكانوا قبل أن يسلموا في السلاسل ، وسيأتي في تفسير آل عمران من وجه آخر عن أبي هريرة في قوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال « خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام » ، قال ابن الجوزي : معناه أنهم أسروا وقيدوا ، فلما عرفوا صحة الاسلام دخلوا طارعا فدخلوا الجنة ، فكان الإكراه على الاسر والتقييد هو السبب الاول ، وكأنه أطلق على الإكراه التسلسل ، ولما كان هو السبب في دخول الجنة أقام السبب مقام السبب . وقال الطبري : ويحتمل أن يكون المراد بالسلسلة الجذب الذي يجذبه الحق من خلص عباده من الضلالة إلى الهدى ومن المهبط في مهاوى الطبيعة إلى العروج للدرجات ، لكن الحديث في تفسير آل عمران يدل على أنه على الحقيقة . ونحوه ما أخرجه من طريق أبي الطاميل رفعه « رأيت ناسا من أمتي يساقون إلى الجنة في السلاسل كرها . قلت : يا رسول الله من هم ؟ قال قوم من العجم يسبهم المهاجرون فدخلوهم في الاسلام مكرهين ، وأما إبراهيم الحربي فنحى حمله على حقيقة التقييد وقال : المعنى يقادون إلى الاسلام مكرهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة ، وليس المراد أن تم سلسلة . وقال غيره : يحتمل أن يكون المراد المسلمين الأسرى عند أهل الكفر ، وتون على ذلك أو يقتلون فيحشرون كذلك ، وعبر عن الحشر بدخول الجنة لثبوت دخولهم عقبه . والله أعلم

١٤٥ - باب فضل من أسلم من أهل الكتابين

٣٠١١ - **حدثنا علي بن عبد الله** **حدثنا سفيان بن عيينة** **حدثنا صالح بن حي** أبو حسن قال : سمعتُ الشَّاميَّ يقول : حدثني أبو بردة أنه سمعَ أباه عن النبي ﷺ قال « ثلاثة يؤتون أجراً مرتين : الرجلُ تسكونُ له الأمة فيعلمها فيحسنُ تعليمها ، ويؤدبها فيحسنُ تأديبها ، فيزوجهما ، فلهُ أجران . ومؤمنُ

أهل الكتاب الذي كان مؤمناً ثم آمن بالنبى ﷺ ، فله أجران . والعبد الذى يؤدى حق الله وينصح لسيده .
ثم قال الشعبي : وأعطيتكم بها بنبرئى ، وقد كان الرجلُ يرحلُ في أهون منها إلى المدينة .

قوله (باب فضل من أسلم من أهل الكتابين) ذكر فيه حديث أبى بردة وأنه سمع أباه يقول : ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين ، الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى العتق ، قال المهلب : جاء النص فى هؤلاء الثلاثة لينبه به على سائر من أحسن فى معنيين فى أى فعل كان من أفعال البر ، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث فى كتاب العلم ، ويأتى الكلام على ما يتعلق بمن يعتق الأمة ثم يتزوجها فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . قال ابن المنير : مؤمن أهل الكتاب لا بد أن يكون مؤمناً بنبيها ﷺ لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق ، فإذا بعث فأيمانه مستمر فكيف يتعدد إيمانه حتى يتعدد أجره . ثم أجاب بأن إيمانه الأول بأن الموصوف بكذا رسول ، والثانى بأن محمداً هو الموصوف فظهر التباين فثبت التعدد انتهى . ويحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يماند كما عاند غيره من أضله الله على علم ، لحصل له الاجر الثانى بمجاهدته نفسه على مخالفة أنظاره .

١٤٦ - باب أهل الدارِ يبيتون ، فيصاب الولدانُ والذراريُّ

(بيئات) [الأعراف ٤ و ٩٧ ويونس ٥٠] : لَيْلًا . (لُنُبَيْتُهُ) [٤٩ النمل] : لَيْلًا

(بَيْتٌ) [٨١ النساء] : لَيْلًا

٣٠١٢ - حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّعْبِ ابْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ « سُرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ بِالْأَبْوَاءِ - أَوْ بَوْدَانَ - فَسَمِلَ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ يُبَيِّتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيَصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذُرَارِيهِمْ ، قَالَ : هُمُ مِنْهُمْ . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا حَيُّ إِلَّا اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ،

٣٠١٣ - وَعَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « حَدَّثَنَا الصَّعْبُ فِي الذَّرَارِيِّ » . كَانَ عَمْرُو يُهْدِيْنَا عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَمِعْنَا مِنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « عَنْ الصَّعْبِ قَالَ : هُمُ مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَقُلْ كَمَا قَالَ عَمْرُو : هُمُ مِنْ آبَائِهِمْ »

قوله (باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري) أى هل يجوز ذلك أم لا ؟ ويبيتون معنى المفعول وفهم من تقيده بأصابة من ذكر قصر الخلاف عليه ، وجواز البيات إذا عرى عن ذلك . قال أحمد : لا بأس بالبيات ولا أعلم أحداً كرهه . **قوله** (بيئات ليلًا) كذا فى جميع النسخ بالموحدة ثم التحتانية الخفيفة وبعد الألف مثناة ، وهذه عادة المصنف إذا وقع فى الخبر لفظة توافق ما وقع فى القرآن أورد تفسير اللفظ الواقع فى القرآن جمعاً بين المصاحيتين وتبركاً بالأميرين . ووقع عند غير أبى ذر من الزيادة هنا : لنبيته ليلًا ، بيت ليلًا ، وهذا جميع ما وقع فى القرآن من هذه المادة ، وهذه الأخيرة بيت ، يريد قوله (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) وهى فى السبعة . قال أبو عبيدة : كل شيء قدر بليل بيت ، قال الشاعر :

هبت لتعداني بليل أسمع سفها تبيتك الملامة فاهجى

وأغرب ابن المنذر فصحف وبياتا ، لجمعها نياما بنون وميم من النوم قصارت هكذا ، فيصاب الولدان والذراري نياما ليلا ، ثم نعقبه فقال : العجب من زيادته في الترجمة نياما وما هو في الحديث إلا ضمنا ، إلا أن الغالب أنهم إذا وقع بهم ليلا كان أكثرهم نياما ، لكن ما الحاجة الى التقييد بالنوم والحكم سواء نياما كانوا أو أيقاظا ؟ إلا أن يقال : إن قتلهم نياما أدخل في الاغتياال من كونهم أيقاظا ، فنبه على جواز مثل ذلك انتهى . وقد صحف ثم تكلف . ومعنى البيات المراد في الحديث أن يغاز على الكفار بالليل بحيث لا يميز بين أفرادهم . قوله (عن عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة ، ووقع في رواية الحميدى في مسنده عن سفيان عن الزهرى ، أخبرنى عبيد الله ، . قوله (فستل) لم أقف على اسم السائل ، ثم وجدت في صحيح ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن الزهرى بسنده عن الصعب قال : سألت رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين أقتلهم معهم ؟ قال نعم ، فظهر أن الراوى هو السائل . قوله (عن أهل الدار) أى المنزل ، هكذا في البخارى وغيره ، ووقع في بعض النسخ من مسلم « ستل عن الذرارى » قال عياض : الاول هو الصواب . ووجه الزوى الثانى وهو واضح . قوله (هم منهم) أى فى الحكم تلك الحالة ، وليس المراد اباحة قتلهم بطريق القصد اليهم ، بل المراد اذا لم يمكن الوصول الى الآباء الا بوطء الذرية فاذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم . قوله (وسمعتة يقول) كذا الاكثر ولابى ذر « فسمعتة ، بالفاء والاول أوضح ، وقوله « لآحى الله ورسوله » تقدم الكلام عليه فى الثرب ، وقوله « وعن الزهرى » هو موصول بالاسناد الاول ، وكان ابن عيينة يحدث بهذا الحديث مرتين مرة مجردا هكذا ومرة يذكر فيه سماعه اياه أولا من عمرو بن دينار عن الزهرى ، عن النبی ﷺ ثم يذكر سماعه اياه من الزهرى . وننبه على نكتة فى المتن : وهى أن فى رواية عمرو بن دينار قال « هم من آبائهم » وفى رواية الزهرى قال « هم منهم » وقد أوضح ذلك الاسماعيلي فى روايته عن جعفر الفريابي عن علي بن المدينى وهو شيخ البخارى فيه فذكر الحديث وقال « قال على : رده سفيان فى هذا المجلس مرتين » . وقوله فى سياق هذا الباب « عن الزهرى عن النبی ﷺ » يوم أن رواية عمرو بن دينار عن الزهرى هكذا بطريق الإرسال وبذلك جزم بعض الشراح ، وليس كذلك فقد أخرجه الاسماعيلي من طريق العباس بن يزيد حدثنا سفيان قال « كان عمرو يحدثنا قبل أن يقدم المدينة الزهرى عن الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب ، قال سفيان فقدم علينا الزهرى فسمعتة يعيده ويبيديه » فذكر الحديث ، وزاد الاسماعيلي فى طريق جعفر الفريابي عن على عن سفيان « وكان الزهرى اذا حدث بهذا الحديث قال : وأخبرنى ابن كعب بن مالك عن عمه أن رسول الله ﷺ لما بعث الى ابن أبى الحقيق نهى عن قتل النساء والصبيان ، انتهى ، وهذا الحديث أخرجه أبو داود بمعناه من وجه آخر عن الزهرى ، وكأنت الزهرى أشار بذلك إلى نسخ حديث الصعب ، وقال مالك والاوزاعي : لا يجوز قتل النساء والصبيان بحال حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان أو تحصنوا بمحصن أو سفينة وجعلوا معهم النساء والصبيان لم يجوز رميهم ولا تحريقهم . وقد أخرج ابن حبان فى حديث الصعب زيادة فى آخره « ثم نهى عنهم يوم حنين ، وهى مدرجة فى حديث الصعب ، وذلك بين فى سنن أبي داود فانه قال فى آخره « قال سفيان قال الزهرى : ثم نهى رسول الله ﷺ بعد ذلك عن قتل النساء والصبيان ، ويؤيد كون النهى فى غزوة حنين ما سياتى فى حديث رباح بن الربيع الآتى » فقال لاحدهم : الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا والسيف

بمهلتين وفاة الاجير وزنا ومعنى ، وغالد أول مشاهده مع النبي ﷺ غزوة الفتح ، وفي ذلك العام كانت غزوة حنين ، وأخرج الطبراني في « الاوسط » من حديث ابن عمر قال : لما دخل النبي ﷺ مكة أتى بامرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقاتل ونهى ، فذكر الحديث ، وأخرج أبو داود في « المراسيل » عن عكرمة : ان النبي ﷺ رأى امرأة مقتولة بالطائف فقال : ألم أنه عن قتل النساء ، من صاحبها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله أردتها فأرادت أن تصرعني فقتلتني فقتلتها ، فأمر بها أن توارى ، ويحتمل في هذه النعدد ، والذي جنع اليه غيرهم الجع بين الحديثين كما تقدمت الإشارة اليه ، وهو قول الشافعي والكوفيين ، وقالوا : اذا قاتلت المرأة جاز قتلها . وقال ابن حبيب من المالكية : لا يجوز القصد الى قتلها اذا قاتلت إلا إن باشرت القتل وقصدت اليه . قال : وكذلك الصبي المراهق . ويؤيد قول الجمهور ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث رباح بن الربيع وهو بكسر الراء والتحتانية التميمي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فرأى الناس مجتمعين ، فرأى امرأة مقتولة فقال : ما كانت هذه لتقاتل ، فان مفهومه أنها لو قاتلت لقتلت ، وانفق الجميع كما نقل ابن بطال وغيره على منع القصد الى قتل النساء والولدان ، أما النساء فلضعفهن ، وأما الولدان فله صورهم عن فعل الكفر ، ولما في استبقائهم جميعا من الانتفاع بهم إما بالرق أو بالفداء فيمن يجوز أن يفادى به ، وحكى الحازمي قولاً بجواز قتل النساء والصبيان على ظاهر حديث الصعب ، وزعم أنه ناسخ لاحاديث النهي ، وهو غريب ، وسيأتي الكلام على قتل المرأة المرتدة في كتاب القصاص . وفي الحديث دليل على جواز العمل بالعام حتى يرد الخاص ، لأن الصحابة تمسكوا بالعمومات الدالة على قتل أهل الشرك ، ثم نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والصبيان لخص ذلك العموم ، ويحتمل أن يستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة . ويستنبط منه الرد على من يتخلى عن النساء وغيرهن من أصناف الاموال زهداً لانهم وإن كان قد يحصل منهم الضرر في الدين لكن يتوقف تجنبهم على حصول ذلك الضرر ، فتي حصل اجتنبت والا فليتناول من ذلك بقدر الحاجة

١٤٧ - باب قتل الصبيان في الحرب

٣٠١٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا الْإِسْهَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ « أَنَّ امْرَأَةً وَجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً ، فَأَنكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ » [الحديث ٣٠١٤ - طرفه في : ٣٠١٥]

قوله (باب قتل الصبيان في الحرب) أورد فيه حديث ابن عمر من طريق ليث وهو ابن سعد بلفظه « فأنكر »

١٤٨ - باب قتل النساء في الحرب

٣٠١٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ : حَدَّثَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « وَجِدَتْ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ »

ثم قال (باب قتل النساء في الحرب) وأورد الحديث المذكور من طريق عبيد الله وهو ابن عمر بلفظ «فهى» واسحق بن إبراهيم شيخه فيه هو ابن راهويه، هكذا أوردته في مسنده بهذا السياق وزاد في آخره «فأقر به أبو أسامة وقال: نعم»، وعلى هذا فلا حجة فيه إن قال فيه إن من قال لشيخه حدثكم فلان فسكت جاز ذلك مع القرينة لأنه تبين من هذه الطريق الأخرى أنه لم يسكت، وقد تقدمت أحكامه في الباب الذي قبله. ورواه الطبراني في الأوسط، من حديث أبي سعيد قال «نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان وقال: هما لمن غلب».

١٤٩ - باب لا يعذب بعذاب الله

٣٠١٦ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** الليث عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال «بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: إن وجدتم فلانا وفلانا فأحرقوها بالنار. ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: إني أمرتكم أن تمحرقوا فلانا وفلانا، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموها فاقتلوهما».

٣٠١٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان عن أيوب عن عكرمة «أن عليا رضي الله عنه حرق قوماً، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لأن النبي ﷺ قال: لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه».

[الحديث ٣٠١٧ - طرّفه في: ٦٩٢٢]

قوله (باب لا يعذب بعذاب الله) هكذا بت الحكم في هذه المسألة لوضوح دليلها عنده، ومحلّه إذا لم يتعين التحريق طريقاً إلى الغلبة على الكفار حال الحرب. **قوله** (عن بكير) بموحدة وكاف مصغر، ولاحد عن هشام ابن القاسم عن الليث «حدثني بكير بن عبد الله بن الأشج، فأفاد نسبته وتصريحه بالتحديث. **قوله** (عن أبي هريرة) كذا في جميع الطرق عن الليث ليس بين سليمان بن يسار وأبي هريرة فيه أحد، وكذلك أخرجه النساء من طريق عمرو بن الحارث وغيره عن بكير، ومضى قبل أبواب معلقا، وخالفهم محمد بن إسحق فرواه في السيرة عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير فأدخل بين سليمان وأبي هريرة رجلا وهو أبو إسحق الدوسي، وأخرجه الدارمي وابن السكن وابن حبان في صحيحه من طريق ابن إسحق، وأشار الترمذي إلى هذه الرواية، ونقل عن البخاري أن رواية الليث أصح، وسليمان قد صح سماعه من أبي هريرة، يعني وهو غير مدلس فتكون رواية ابن إسحق من المزيد في متصل الاسانيد. **قوله** (بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال إن وجدتم فلانا وفلانا) زاد الترمذي عن قتيبة بهذا الاسناد «رجلين من قريش»، وفي رواية ابن إسحق «بعث رسول الله ﷺ سرية أنا فيها»، قلت: وكان أمير السرية المذكورة حمزة بن عمرو الاسلمي أخرجه أبو داود من طريقه باسناد صحيح لكن قال في روايته «إن وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار» هكذا بالافراد، وكذلك رويناه في «فوائد على بن حرب» عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح مرسلا وسماه هبار بن الاسود، ووقع في رواية ابن إسحق «ان وجدهم هبار بن الاسود والرجل الذي سبق منه إلى

زينب ماسبق لخرقوها بالنار ، يعنى زينب بنت رسول الله ﷺ وكان زوجها أبو العاص بن الربيع لما أسره الصحابة ثم أطلقه النبي ﷺ من المدينة شرط عليه أن يجهز له ابنته زينب لجهزها ، فتبعها هبار بن الاسود ورفيقه فنخسا بعيرها فأسقطت ومرضت من ذلك ، والقصة مشهورة عند ابن اسحق وغيره ، وقال في روايته « وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله ﷺ حين خرجت من مكة ، وقد أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عينة عن ابن أبي نجيح « أن هبار بن الاسود أصاب زينب بنت رسول الله ﷺ بشيء وهو في خدرها فأسقطت ، فبعث رسول الله ﷺ سرية فقال : ان وجدتموه فاجعلوه بين حرمي حطب ثم أشعلوا فيه النار ، ثم قال « انى لاستحى من الله ، لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله ، الحديث . فكان أفراد هبار بالذكر لكونه كان الاصل في ذلك والآخرة كان تبعاً له ، وسعى ابن السكن في روايته من طريق ابن اسحاق الرجل الآخر نافع بن عبد قيس ، وبه جزم ابن هشام في « زوائد السيرة » عليه ، وحكى السهيلي عن مسند الزرار أنه خالد بن عبد قيس فلعله تصحف عليه ، وإنما هو نافع ، كذلك هو في النسخ المعتمدة من مسند الزرار ، وكذلك أورده ابن بشكوال من مسند الزرار ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه من طريق ابن لهيعة كذلك . قلت : وقد أسلم هبار هذا ، ففي رواية ابن أبي نجيح المذكورة « فلم تصبه السرية وأصابه الاسلام فهاجر » فذكر قصة اسلامه ، وله حديث عند الطبراني وآخر عند ابن منده ، وذكر البخاري في تاريخه سليمان بن يسار عنه رواية في قصة جرت له مع عمر في الحج ، وعاش هبار هذا الى خلافة معاوية ، وهو بفتح الحاء وتشديد الموحدة ، ولم أقف لرفيقه على ذكر في الصحابة فلعله مات قبل أن يسلم . **قوله** (ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج) في رواية ابن اسحاق « حتى اذا كان من الغد ، وفي رواية عمرو بن الحارث « فائتياه نودعه حين أردنا الخروج » وفي رواية ابن لهيعة « فلما ودعنا » وفي رواية حمزة الاسلمي « فوايت فناداني فرجعت » . **قوله** (وان النار لا يذهب بها إلا الله) هو خبر بمعنى النهى ، ووقع في رواية ابن لهيعة « وانه لا ينبغي » وفي رواية ابن اسحق « ثم رأيت أنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا الله » ، وروى أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه « انه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار » ، وفي الحديث قصة . واختلف السلف في التحريق : فسكره ذلك عمر وابن عباس وغيرهما مطلقاً سواء كان ذلك بسبب كفر أو في حال مقاتلة أو كان قصاصاً ، وأجازاه علي وعلاء بن الوليد وغيرهما ، وسيأتى ما يتعلق بالقصاص قريباً . وقال المهلب : ليس هذا النهى على التحريم بل على سبيل التواضع ، ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة ، وقد سئل النبي ﷺ أعين المرءين بالحديد المحمى ، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بمحضرة الصحابة ، وحرق خالد بن الوليد بالنار ناساً من أهل الردة ، وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها قاله الثوري والأوزاعي . وقال ابن المنير وغيره : لا حاجة فيما ذكر للجواز ، لأن قصة المرءين كانت قصاصاً أو منسوخة كما تقدم . وتجوز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر ، وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة الى ذلك إذا تعين طريقاً للظفر بالعدو ، ومنهم من قيده بأن لا يكون معهم نساء ولا صبيان كما تقدم . وأما حديث الباب فظاهر النهى فيه التحريم ، وهو نسخ لأمره المتقدم سواء كان بوحى اليه أو باجتهاد منه ، وهو محمول على من قصد الى ذلك في شخص بعينه . وقد اختلف في مذهب مالك في أصل المسألة وفي التدخين وفي القصاص بالنار ، وفي الحديث جواز الحكم بالشيء اجتهاداً ثم الرجوع عنه ، واستحباب ذكر الدليل عند الحكم لرفع الالباس ، والاستنابة في الحدود ونحوها ، وأن طول الزمان لا يرفع العقوبة عن يستحقها . وفيه كراهة قتل

مثل البرغوث بالنار . وفيه نسخ السنة بالسنة وهو اتفاق . وفيه مشروعية توديع المسافرين لأكابر أهل بلده ، وتوديع أصحابه له أيضا . وفيه جواز نسخ الحكم قبل العمل به أو قبل التمكن من العمل به ، وهو اتفاق الا عن بعض المعتزلة فيما حكاه أبو بكر بن العربي . وهذه المسألة غير المسألة المشهورة في الاصول في وجوب العمل بالناسخ قبل العلم به ، وقد تقدم شيء . من ذلك في أوائل الصلاة في الكلام على حديث الإسراء . وقد انفقوا على أنهم إن تمكنوا من العلم به ثبت حكمه في حتم اتفاقا ، فإن لم يتمكنوا فالجمهور أنه لا يثبت ، وقيل يثبت في الذمة كما لو كان نائما ولكنه معذور . **قوله** (عن أيوب) صرح الحميدي عن سفيان بتحديث أيوب له به . **قوله** (ان عليا حرق قوما) في رواية الحميدي المذكورة ان عليا أحرق المرتدين ، يعني الزنادقة . وفي رواية ابن أبي عمر ومحمد بن عباد عند الاسماعيلي جميعا عن سفيان قال : رأيت عمرو بن دينار وأيوب وعمارا الدهني اجتمعوا فقتلوا الذين حرقهم علي ، فقال أيوب ، فذكر الحديث وقال عمار لم يحرقهم ، ولكن حفر لهم حفائر وخرق بعضها الى بعض ثم دخن عليهم ، فقال عمرو بن دينار قال الشاعر :

أترم بي المنايا حيث شئت إذا لم ترم بي في الحفرتين

إذا ما أجهجوا حطبنا ونارا هناك الموت نقدا غير دين ،

انتهى . وكان عمرو بن دينار أراد بذلك الرد على عمار الدهني في إنكاره أصل التحريق . ثم وجدت في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص حدثنا لوين حدثنا سفيان بن عيينة ، فذكره عن أيوب وحده ، ثم أورده عن عمار وحده ، قال ابن عيينة : فذكرته لعمرو بن دينار فانكره وقال : فأين قوله : أوقدت ناري ودعوت قبرا ، فظهر بهذا صحة ما كنت ظنفته ، وسيأتي للمصنف استتابة المرتدين في آخر الحدود من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : أتى علي بن زنادقة فأحرقهم ، ولأحد من هذا الوجه ان عليا أتى بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب ، فأمر بنار فأججت ثم أحرقهم وكسبهم ، وروى ابن أبي شيبة عن طريق عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه قال : كان ناس يعبدون الأصنام في السرو بأخذين العطاء ، فأتى بهم على فوضعهم في السجن واستشار الناس ، فقالوا : اقتلهم ، فقال : لا بل أصنع بهم كما صنع بأبينا ابراهيم ، لحرقهم بالنار . **قوله** (لأن النبي ﷺ قال : لا تمذبوا بعذاب الله) هذا أصرح في النهي من الذي قبله ، وزاد أحمد وأبو داود والنسائي من وجه آخر عن أيوب في آخره فبلغ ذلك عليا فقال : ويح ابن عباس ، وسيأتي الكلام على قوله من بدل دينه فاقتلوه ، في استتابة المرتدين ان شاء الله تعالى

١٥٠ - **باب** ﴿ فإما منا بعد وإما فداء ﴾ [سورة محمد] . فيه حديث ثمانية . وقوله عز وجل : [٦٧

الأنفال] : ﴿ ما كان لغيري أن تكون له أسرى حتى يُشخَنَ في الأرض - حتى يغلبَ في الأرض - تُريدون

عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ الآية

قوله (باب ﴿ فإما منا بعد وإما فداء ﴾) . فيه حديث ثمانية كأنه يشير إلى حديث أبي هريرة في قصة إسلام ثمانية ابن أنال ، وستأتي موصولة مطرولة في أواخر كتاب المغازي ، والمتصود منها هنا قوله فيه ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تنعم تنعم على شاكرك ، وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت ، فان النبي ﷺ أقره على ذلك ولم ينكر عليه التقسيم ثم من عليه بعد ذلك ، فكان في ذلك تقوية أقول الجمهور : ان الأمر في أسرى الكفرة من الرجال الى الإمام يفعل

ما هو الأحظ للإسلام والمسلمين . وقال الزهري ومجاهد وطائفة : لا يجوز أخذ الفداء من أسارى الكفار أصلا وعن الحسن وعطاء : لا تقتل الأسارى ، بل يتخير بين المن والفداء . وعن مالك : لا يجوز المن بغير فداء . وعن الحنفية : لا يجوز المن أصلا لا بفداء ولا بغيره ، فيرد الأسير حريبا . قال الطحاوي : وظاهر الآية حجة للجمهور وكذا حديث أبي هريرة في قصة ثمامة ، لكن في قصة ثمامة ذكر القتل . وقال أبو بكر الرازي : احتج أصحابنا إكراه فداء المشركين بالمال بقوله تعالى ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية ، ولا حجة لهم لأن ذلك كان قبل حل الغنيمة ، فإن فعله بعد إباحة الغنيمة فلا إكراه انتهى . وهذا هو الصواب ، فقد حكى ابن القيم في الهدى اختلافا : أى الأمرين أرجح ؟ ما أشار به أبو بكر من أخذ الفداء ، أو ما أشار به عمر من القتل ؟ فرجحت طائفة وأى عمر لظاهر الآية ولما في القصة من حديث عمر من قول النبي ﷺ « أبكى لما عرض على أصحابك من العذاب لا خذم الفداء ، ورجحت طائفة وأى أبي بكر لأنه الذى استقر عليه الحال حينئذ ، ولموافقة رأيه الكتاب الذى سبق ، ولموافقة حديث « سبقت رحمتى غضبي » ولحصول الخير العظيم بعد من دخول كثير منهم في الإسلام والصحة . ومن ولد لهم من كان ومن تجد ، إلى غير ذلك مما يعرف بالتأمل . وحملوا التهديد بالعذاب على من اختار الفداء ، فيحصل عرض الدنيا مجردا وعفا الله عنهم ذلك . وحديث عمر المشار إليه في هذه القصة أخرجه أحمد مطولا وأصله في صحيح مسلم بالسند المذكور . قوله (وقوله عز وجل) ما كان انبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض - يعنى يغلب في الأرض - تريدون عرض الدنيا (الآية) كذا وقع في رواية أبي ذر وكريمة ، وسقط للباقيين ، وتفسير يشخن يعنى يغلب قاله أبو عبيدة وزاد : وبالنسبة . وعن مجاهد : الإثخان القتل ، وقيل المباشرة فيه ، وقيل معناه حتى يتمكن في الأرض . وأصل الإثخان في اللغة الشدة والقوة . وأشار المصنف بهذه الآية إلى قول مجاهد وغيره عن منع أخذ الفداء من أسارى الكفار ، وحجتهم منها أنه تعالى أنكر إطلاق أسرى كفار بدو على مال فدل على عدم جواز ذلك بعد ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ قال فلا يستثنى من ذلك إلا من يجوز أخذ الجزية منه ، وقال الضحاك : بل قوله تعالى ﴿ فاما منا بعد وإما فداء ﴾ ناسخ لقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ وقال أبو عبيد : لا نسخ في شيء من هذه الآيات بل هي محكمة ، وذلك أنه ﷺ عمل بما دلت عليه كلها في جميع أحكامه : فقتل بعض الكفار يوم بدر ، وفدى بعضا ، ومن على بعض . وكذا قتل بنى قريظة ، ومن على بنى المصطلق ، وقتل ابن خطل وغيره بمكة ومن على سائرهم . وسبى هوازن ومن عليهم . ومن على ثمامة بن أثال . فدل كل ذلك على ترجيح قول الجمهور إن ذلك راجع إلى رأى الإمام . وحصل أحوالهم تخيير الإمام بعد الأسر بين ضرب الجزية لمن شرع أخذها منه أو القتل أو الاسترقاق أو المن بلا عوض أو بعوض ، هذا في الرجال ، وأما النساء والصبيان فيرقون بنفس الأسر ، ويجوز المفاداة بالأسيرة الكافرة بأسير مسلم أو مسلمة عند الكفار ، ولو أسلم الأسير زال القتل اتفاقا ، وهل يصير رقيقا أو تبقى بقية الخصال ؟ قولان للملأه .

١٥١ - باب هل للأسير أن يقتل أو يخدع الذين أمرؤهُ حتى ينجو من الكفرة ؟

فيه المسوود عن النبي ﷺ

قوله (باب هل للاسير أن يقتل أو يخذل الذين أسروه حتى ينجو من الكفرة؟ فيه المنسور عن النبي ﷺ) يشير بذلك إلى قصة أبي بصير، وقد تقدم بسطها في أواخر الشروط، وهي ظاهرة فيما ترجم له، وهي من مسائل الخلاف أيضا، ولهذا لم يثبت الحكم فيها، قال الجمهور: إن اتهموه بلفظ لم يهد، حتى قال مالك: لا يجوز أن يهرب منهم. وخالفه أشهب فقال: لو خرج به الكافر ليفادي به فله أن يقتله. وقال أبو حنيفة والطبري: إعطاؤه العهد على ذلك باطل، ويجوز له أن لا يفي لهم به. وقال الشافعية: يجوز أن يهرب من أيديهم، ولا يجوز أن يأخذ من أموالهم. قالوا: وإن لم يكن بينهم عهد جاز له أن يتخلص منهم بكل طريق ولو بالقتل وأخذ المال وتحريق الدار وغير ذلك، وليس في قصة أبي بصير تصريح بأنه كان بينه وبين من تسلمه ليرده إلى المشركين عهد، ولهذا نعرض للقتل، فقتل أحد الرجلين وانفكت الآخر، ولم ينكر عليه النبي ﷺ كما تقدم مستوفى

١٥٢ - باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق؟

٣٠١٨ - **حدثنا** معلى بن أسيد حدثنا وهيب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك رضي الله عنه **«أن رجلاً من عـ كل ثمانية قدموا على النبي ﷺ فاجتروا المدينة، فقالوا: يا رسول الله! أبغنا رجلاً، قال: ما أجِدُ لكم إلا أن تلحقوا بالذود. فانطلقوا فشرّبوا من أبوابها وألبانها حتى صَحُّوا وسَمِنوا، وقَفَلوا الراعي واستاقوا الذود، وكفروا بعد إسلامهم. فأتى الصريحُ النبي ﷺ، فبعثَ الطلبَ، فما تَرَجَّلَ النهارُ حتى أتى بهم فقطعَ أيديهم وأرجلهم ثم أمرَ بمساميرٍ فأحيت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يشتدّون فأسقون حتى ماتوا»** قال أبو قلابة: قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ﷺ وسعوا في الأرض فساداً

قوله (باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق؟ أي جزاء بفعله. هذه الترجمة تليق أن تذكر قبل بابين، فاعلم تأخيرها من تصرف النقلة، ويؤيد ذلك أنهما سقطا جميعاً للنسخ، وثبتت عنده ترجمة د إذا حرق المشرك، ولو ترجمة د لا يعذب بعذاب الله، وكما أنه أشار بذلك إلى تخصيص النهي في قوله د لا يعذب بعذاب الله، بما إذا لم يكن ذلك على سبيل القصاص، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك. وقد أورد المصنف في الباب حديث أنس في قصة العرنيين، وليس فيه التصريح بأنهم فعلوا ذلك بالرءاء لكنه أشار إلى ما ورد في بعض طرقه، وذلك فيما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أنس قال د إنما سمل النبي ﷺ أعين العرنيين لأنهم سملوا أعين الرءاء، قال ابن بطال: ولو لم يرد ذلك لكان أخذ ذلك من قصة العرنيين بطريق الأولى، لأنه إذا جاز سمل أعينهم وهو تعذيب بالنار ولو لم يفعلوا ذلك بالمسلمين لجوازه إن فعلوه أولى. وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب الطهارة في د باب أحوال الإبل، وهو في أبواب الوضوء قبيل كتاب الغسل. وقوله د حدثنا معلى، بضم الميم وهو ابن أسد، وثبت كذلك في رواية الاصيلي وآخرين. وقوله فيه د أبغنا رجلاً، أي أعنا على طلبه، والرسول بكسر الراء الدار من اللبن. والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة: الثلاث من الإبل إلى العشرة، والصريح: صوت المستغيث. وترجل بالجيم أي ارتفع

١٥٣ - باب * ٣٠١٩ - **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ** حَدَّثَنَا **الْإِثْ** عَنْ **يُونُسَ** عَنْ **ابْنِ شِهَابٍ** عَنْ **سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ** وَأَبِي سَلَمَةَ أَنَّ **أَبَا هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأَحْرَقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ اللَّهَ » [الحديث ٣٠١٩ - طرفه في : ٣٣١٩]

قوله (باب) كذا لم يغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب قبله ، والمناسبة بينهما أن لا يتجاوز بالتحريق حيث يجوز إلى من لم يستوجب ذلك ، فانه أورد فيه حديث أبي هريرة في تحريق قرية النمل ، وأشار بذلك إلى ما وقع في بعض طرقه ، أن الله أوحى إليه فهلا نملة واحدة ، فان فيه إشارة إلى أنه لو حرق إلى قرصته وحدها لما عوتب ، ولا ينبغي أن صحة الاستدلال بذلك متوقعة على أن شرع من قبلنا هل هو شرع لنا ؟ وسيأتي الكلام على مخرجه مستوفى في بدء الخلق إن شاء الله تعالى

١٥٤ - باب حرق الدور والنخيل

٣٠٢٠ - **حَدَّثَنَا** مسددٌ **حَدَّثَنَا يَحْيَى** عَنْ **إِسْمَاعِيلَ** قَالَ **حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ** قَالَ « قَالَ لِي **جَرِيرٌ** قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **أَلَا رُبُّحَى مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ - وَكَانَ بَيْتًا فِي خَتْمِمْ** يَسْمَى **كُتْبَةَ الْيَمَانِيَةِ** - قَالَ **فَانْطَلَقْتُ** فِي **خُسَيْنَ** وَمِائَةِ **فَارَسٍ** مِنْ **أَحْمَسَ** وَكَانُوا **أَصْحَابَ خَيْلٍ** ، قَالَ : **وَكُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى النُّخِيلِ** ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : **اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا** . فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْبِرُهُ فَقَالَ رَسُولُ **جَرِيرٍ** : **وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَمَا نَهَا بَجَلٌ أَجُوفٌ أَوْ أَجْرَبٌ** . قَالَ **فَبَارَكَ** فِي **أَحْمَسَ** وَرَجُلَيْهَا **خَمْسَ مَرَّاتٍ** »

[الحديث ٣٠٢٠ - أطرافه في : ٣٠٣٦ ، ٣٠٧٦ ، ٣٨٢٣ ، ٤٣٥٥ ، ٤٣٥٦ ، ٤٣٥٧ ، ٦٠٨٩ ، ٦٣٣٣]

٣٠٢١ - **حَدَّثَنَا** **مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ** أَخْبَرَنَا **سَفْيَانُ** عَنْ **مُوسَى** **بْنِ عَقْبَةَ** عَنْ **نَافِعٍ** عَنْ **ابْنِ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « **حَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ** »

قوله (باب حرق الدور والنخيل) أي التي للشركين : كذا وقع في جميع النسخ « حرق » وضبطوه بفتح أوله وإسكان الراء ، وفيه نظر لأنه لا يقال في المصدر حرق ؛ وإنما يقال تحريق وإحراق لأنه رباعي ، فاعله كان حرق بتشديد الراء بلافتح الفعل الماضي وهو المطابق للفظ الحديث والفاعل مخدوف تقديره النبي ﷺ بفعله أو بأذنه . وقد ترجم في التي قبلها « باب إذا حرق » ، وعلى هذا فقوله الدور منصوب بالمفعولية والنخيل كذلك نسقا عليه . ثم ذكر فيه حديثين ظاهرين فيما ترجم له : أحدهما عن جرير في قصة ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام والمهمله وحكى تسكين اللام ، وسيأتي شرحه في أواخر المغازي . وقوله فيه « كعبة اليمانية » أي كعبة الجهة اليمانية على رأي البصريين . ثانيهما حديث ابن عمر « حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير » ، وأورده مختصرا هكذا ، وسيأتي بتمامه

في المغازي مع شرحه ان شاء الله تعالى . وقد ذهب الجمهور الى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو ، وكرهه الارزاعي والليث وأبو نور ، واحتجوا بوصية أبي بكر لجيوشه أن لا يفلعلوا شيئا من ذلك ، وأجاب الطبري بأن النهي محمول على الفصد لذلك بخلاف ما إذا أصابوا ذلك في خلال القتال كما وقع في نصب المنجنيق على الطائفت ، وهو نحو ما أجاب به في النهي عن قتل النساء والصبيان ، وهذا قال أكثر أهل العلم ، ونحو ذلك القتل بالتخريب . وقال غيره : إنما نهى أبو بكر جيوشه عن ذلك لأنه علم أن تلك البلاد ستفتح فأراد إبقاءها على المسلمين . والله أعلم

١٥٥ - باب قتل الناصب المشرک

٣٠٢٢ - حدثنا علي بن مسلم حدثنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة قال حدثني أبي عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع ليقتلوه ، فانطلق رجل منهم فدخل حصنهم ، قال فدخلت في سرير دواب لهم ، قال وأغلقوا باب الحصن ، ثم إنهم فقدوا حماراً لهم فخرجوا يطالبونه ، فخرجت فيمن خرج أربهم أني أطلبه معهم ، فوجدوا الحمار ، فدخلوا ودخلت ، وأغلقوا باب الحصن ليلاً ، فوضعوا المفاتيح في كوة حيث أراها ، فلما ناموا أخذت المفاتيح ففتحت باب الحصن ، ثم دخلت عليه فقلت : يا أبا رافع ، فأجابني ، فعمدت الصوت فضررت به ، فصاح ، فخرجت ، ثم جئت ثم رجعت كاني مغيث فقلت يا أبا رافع - وغيرت صوتي - فقال : مالك لأملك الويل ، قلت : ما شأنك ؟ قال : لا أدري من دخل علي فضررتني ، قال فوضعت سبفي في بطني ، ثم تحملت عليه حتى قرع العظم ، ثم خرجت وأنا دهش ، فأنبت سلمي لم لأزل منه فوتمت ، فوثقت رجلي ، فخرجت إلى أصحابي فقلت : ما أنا ببارج حتى أسمع الفاعية ، فما برحت حتى سمعت نعايا أبي رافع تاجر أهل الحجاز . قال فتمت وما بي قلبه ، حتى أتينا النبي ﷺ فأخبرناه »

[الحديث ٣٠٢٢ - أطرافه في : ٣٠٢٣ ، ٤٠٣٨ ، ٤٠٣٩ ، ٤٠٤٠]

٣٠٢٣ - حدثني عبد الله بن محمد حدثني يحيى بن آدم حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً فقتله وهو نائم »

قوله (باب قتل المشرک الناصب) ذكر فيه قصة قتل أبي رافع اليهودي من حديث البراء بن عازب ، وأورده من وجهين مطولاً ومختصراً ، وسيأتي شرحها في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى ، وهي ظاهرة فيما ترجم له ، لأن الصحابي طلب قتل أبي رافع وهو نائم ، وإنما زادوا ليتحقق أنه هو لئلا يقتل غيره من لا غرض له إزاء ذلك في قتله

وبعد أن أجابه كان في حكم النائم لأنه حينئذ استمر على خيال نومه ، بدليل أنه بعد أن ضربه لم يفر من مكانه ولا تحول من موضعه حتى عاد إليه فقتله ، وفيه جواز النجس على المشركين وطلب غرتهم ، وجواز اغتيال ذوى الأذى البالغة منهم ، وكان أبو رافع بعادى رسول الله ﷺ ويؤايب عليه الناس ، ويؤخذ منه جواز قتل المشرك بغير دعوة إن كان قد بلغته الدعوة قبل ذلك ، وأما قتله إذا كان نائماً فمحله أن يعلم أنه مستمر على كفره وأنه قد يئس من فلاحه ، وطريق العلم بذلك إما بالوحي وإما بالقرائن الدالة على ذلك

١٥٦ - باب لا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ

٣٠٢٤ - **حدثنا** يوسف بن موسى **حدثنا** عامر بن يوسف **اليزبوعى** **حدثنا** أبو إسحاق **القراري** عن موسى بن عتبة قال « **حدثني** سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله ، كُتِبَ كَاتِباً لَهُ قَالَ : كُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُوْفَى حِينَ خَرَجَ إِلَى الْحَرُورِيَةِ فَقَرَأَتْهُ فَذَا فِيهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا لِلْعَدُوِّ انْتِظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ »

٣٠٢٥ - « **ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : لَا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا . وَاَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَجَرِي السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ .** وقال موسى بن عتبة « **حدثني** سالم أبو النضر : كُتِبَ كَاتِباً لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَتَاهُ كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ »

٣٠٢٦ - وقال أبو عامر **حدثنا** مُعِينَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا »

قوله (باب لا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ) ذكر فيه حديث عبد الله بن أبي أوفى في ذلك ، وقد تقدم مقطعا في أبواب منها ، الجنة تحت البارقة ، اقتصر على قوله « وَاَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، وَمِنْهَا دَالِصُ الْعَدُوِّ » ، واقتصر على قوله « وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَهَذَا دَالِصُ الْمَشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ » ، واقتصر على الفصل المتعلق بالحديث منه ، وقد تقدم الكلام فيه على شيء في إسناده في أول ترجمة ، وأورده بتمامه في القتال بعد الزوال ، وتقدم الكلام فيما يتعلق بذلك فيه . **قوله** (لَا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا) قال ابن بطال : حكمة النهي أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر ، وهو نظير سؤال العافية من الفتن ، وقد قال الصديق « لَأَنْ أَعَانِي فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبْتَلِيَ فَأَصِيبَ » ، وقال غيره : إنما نهى عن تمنى إقَاءَ الْعَدُوِّ لما فيه من صورة الإعجاب والانكال على النفوس والوئوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو ، وكل ذلك يبين الاحتياط والاختار بالحزم . وقيل يحمل النهي على ما إذا وقع الشك في المصلحة أو حصول الضرر ، وإلا فالقتال فضيلة وطاعة . ويؤيد الأول تعقيب النهي بقوله « وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » وأخرج سعيد بن منصور عن طريق يحيى بن أبي كثير مرسلا « لَا تَمْنُوا

لقاء العدو فانكم لا تدرسون عسى أن تقتلوا بهم ، وقال ابن دقيق العيد : لما كان لقاء الموت من أشق الأشياء على النفس وكانت الأمور الغائبة ليست كالأمر المحققة لم يؤمن أن يكون عند الوقوع كما ينبغي فيذكره التني لذلك ولما فيه لو وقع من احتمال أن يخالف الإنسان ما وعد من نفسه ، ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة انتهى . واستدل بهذا الحديث على منع طلب المبارزة ، وهو رأى الحسن البصري ، وكان على يقول : لاتدع إلى المبارزة ، فإذا دعيت فأجب تنصر ، لأن الداعي باغ . وقد تقدم قول على في ذلك . قوله (ثم قال : اللهم منزل الكتاب الخ) أشار بهذا الدعاء إلى وجوه النصر عليهم ، فبالكتاب إلى قوله تعالى (فأنزلهم يعذبهم الله بأيديكم) وبمجرى السحاب إلى القدرة الظاهرة في تسخير السحاب حيث يحرك الريح بمشيئة الله تعالى ، وحيث يستمر في مكانه مع هبوب الريح ، وحيث تظلم تارة وأخرى لا تمطر ، فأشار بحركته إلى إعانة المجاهدين في حركتهم في القتال ، وبوقوفه إلى إمساك أيدي الكفار عنهم ، وبانزال المطر إلى غنيمة مأمعهم حيث يتفق قتلهم ، وبعدمه إلى هزيمتهم حيث لا يحصل الظفر بشئ منهم ، وكلها أحوال صالحة للمسلمين . وأشار بهازم الأحزاب إلى التوسل بالنعمة السابقة ، وإلى تجريد التوكل ، واعتقاد أن الله هو المنفرد بالفعل . وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث ، فإن بانزال الكتاب حصلت النعمة الأخروية وهي الإسلام ، وباجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية وهي الرزق ، وبهزيمة الأحزاب حصل حفظ النعمتين ، وكأنه قال : اللهم كما أنعمت بعظيم النعمتين الأخروية والدنيوية وحفظتهما فأبقهما . وروى الاسماعيلي في هذا الحديث من وجه آخر أنه عليه السلام دعا أيضا فقال اللهم أنت ربنا وربهم ، ونحن عبيدك وهم عبيدك نواصينا ونواصيم بيدك ، فاهزمهم وانصرنا عليهم ، ولسميع بن منصور من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل نحوه لكن بصيغة الأمر عطا على قوله د وسأول الله العافية : فإن بليتيم بهم فقولوا اللهم ، فذكره وزاد وغضوا أبصاركم واحملوا عليهم على بركة الله ، . قوله (وقال موسى بن عقبة الخ) هو معطوف على الاسناد الماضي ، وكأنه يشير إلى أنه عنده بالاسناد الواحد على وجهين مطولا ومختصرا ، وهذا ما في رواية أبي ذر ، واقتصر غيره لهذا المتن المختصر على الاسناد المذكور ولم يسوقوه مطولا والله أعلم . قوله (وقال أبو عامر) هو العقدي ، وقال الكرماني : لعلة عبد الله بن براد الأشعري ، كذا قال ولم يصب ، فإنه ما لابن براد رواية عن المغيرة . وقد وصله مسلم والنسائي والاسماعيلي وغيرهم من طرق عن أبي عامر العقدي عن مغيرة به ، وفي الحديث استجاب الدعاء عند اللقاء والاستنصار ، ووصية المقاتلين بما فيه صلاح أمرهم ، وتعليمهم بما يحتاجون إليه ، وسؤال الله تعالى بصفاته الحسنى وبنعمه السالفة ، ومراعاة نشاط النفوس لفعل الطاعة ، والحث على سلوك الأدب وغير ذلك

١٥٧ - باب الحرب خدعة

٣٠٢٧ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « هَلَكَ كَسْرَى ، تَمَّ لَا يَكُونُ كَسْرَى بَعْدَهُ . وَبَعَثَ إِلَيْهِ لِسْكَنٌ ، تَمَّ لَا يَكُونُ قَبْلَهُ بَعْدَهُ . وَلَتَقَسَمَنَّ كَنُوزَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ »

[الحديث ٣٠٢٧ - أطرافه في : ٣١٢٠ ، ٣٦١٨ ، ٦٦٣٠]

٣٠٢٨ - « وَسَيَّ الْحَرْبُ خَدْعَةٌ »

[الحديث ٣٠٢٨ - طرفه في : ٣٠٢٩]

٣٠٢٩ - **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَصْرَمَ** - اسمه بُورُ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مَنبُهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْحَرْبِ خَدْعَةً

٣٠٣٠ - **حَدَّثَنَا** صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « الْحَرْبُ خَدْعَةٌ »

قوله (باب الحرب خدعة) أورده من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة مطولا ومختصرا ومن حديث جابر مختصرا وفي أول المطول ذكر كبرى وقبصر ، وسيأتى الكلام على هذا في علامات النبوة . وقوله خدعة ، بفتح المعجمة وبضمها مع سكون المهملة فيها وبضم أوله وفتح ثانيه . قال النووي : انفتحوا على أن الأولى الأفصح ، حتى قال ثعلب : بلغنا أنها لغة النبي ﷺ ، وبذلك جزم أبو ذر الهروي والقزاز . والثانية ضبطت كذلك في رواية الاصيل . قال أبو بكر بن طلحة : أراد ثعلب أن النبي ﷺ كان يستعمل هذه البنية كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطى معنى البنييتين الأخيرتين ، قال : ويعطى معناها أيضا الأمر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة والافتقار ؛ قال فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى . ومعنى خدعة بالاسكان أنها تخدع أهلها . من وصف الفاعل باسم المصدر ، أو أنها وصف المفعول كما يقال هذا الدرهم ضرب الأمير أى مضروبه . وقال الخطابي : معناه أنها مرة واحدة ، أى إذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته . وقيل الحكمة في الاتيان بالفاء للدلالة على الوحدة فان الخداع ان كان من المسلمين فكأنه حضمهم على ذلك ولو مرة واحدة ، وإن كان من الكفار فكأنه خدعهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة ، فلا ينبغي التأوهن بهم لما ينشأ عنهم من المفسدة ولوقل ، وفي اللغة الثلاثة صيغة المبالغة كهمزة ولمزة ، وحكى المنذرى لغة رابعة بالفتح فيها ، قال : وهو جمع خادع أى ان أهلها بهذه الصفة ، وكأنه قال أهل الحرب خدعة . قالت : وحكى مكى ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر أوله مع الاسكان ، قرأت ذلك بخط مغلطى . وأصل الخدع إظهار أمر وإخفاء خلافه . وفيه التحريض على أخذ الخدع في الحرب : والندب إلى خداع الكفار ، وإن من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه ، قال النووي : وانفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كيما أمكن ، إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز ، قال ابن العربي : الخداع في الحرب يقع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك . وفي الحديث الإشارة إلى استعمال الرأى في الحرب : بل الاحتياج إليه أكد من الشجاعة ، ولهذا وقع الاختصار على ما يشير إليه بهذا الحديث ، وهو كقوله الحج عرفة ، قال ابن المنير : معنى الحرب خدعة أى الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هى الخداعة لا المواجهة ، وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع الخداعة بغير خطر . (تكميل) : ذكر الواقدي أن أول ما قال النبي ﷺ « الحرب خدعة » في غزوة الخندق

١٥٨ - باب الكذب في الحرب

٣٠٣١ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ

عنها أن النبي ﷺ قال « من الكعب بن الأشرف ، فإنه قد آذى الله ورسوله ؟ قال محمد بن مسلمة : أتعب أن أقتله يارسول الله ؟ قال . نعم . قال فأتاه فقال : إن هذا - يعنى النبي ﷺ - قد عثانا وسألنا الصدقة . قال : وأيضاً والله لئمتنهُ . قال : فانا اتبعناه فنسكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره . قال فلم يزل يكلمهُ حتى استمكن منه فقتله »

قوله (باب الكذب في الحرب) ذكر فيه حديث جابر في قصة قتل كعب بن الأشرف ، وسيأتى مطولا مع شرحه في كتاب المغازى . قال ابن المنير : الترجمة غير مطابقة ، لأن الذى وقع منهم في قتل كعب بن الأشرف يمكن أن يكون تعريضا ، لأن قولهم « عثانا ، أى كلفنا بالأوامر والنواهي ، وقولهم وسألنا الصدقة ، أى طلبها منا ليضعها مواضعها ، وقولهم فسكره أن ندعه الخ ، معناه نكره فراقه ، ولا شك أنهم كانوا يحبون الكون معه أبدا انتهى . والذى يظهر أنه لم يقع منهم فيما قالوه بشئ من الكذب أصلا ، وجميع ما صدر منهم تلويح كما سبق ، لكن ترجم بذلك أقول محمد بن مسلمة للنبي ﷺ أولا ، ائذن لى أن أقول . قال قل ، فإنه يدخل فيه الاذن في الكذب تصريحاً وتلويحاً وهذه الزيادة وإن لم تذكر في سياق حديث الباب فهو ثابتة فيه كما في الباب الذى بعده ، على أنه لو لم يرد ذلك لما كانت الترجمة منافرة للحديث ، لأن معناها حينئذ باب الكذب في الحرب هل يسوغ مطلقا أو يجوز منه الايما دون التصريح ، وقد جاء من ذلك صريحا ما أخرجه الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعا ولا يحل الكذب الا في ثلاث : تحدث الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب في الحرب ، وفي الإصلاح بين الناس ، وقد تقدم في كتاب الصلح ما في حديث أم كلثوم بنت عقبة لهذا المعنى من ذلك ، ونقل الخلاف في جواز الكذب مطلقا أو تقييده بالتلويح ، قال النووي : الظاهر لإباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة ، لكن التعريض أولى . وقال ابن العربي : الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفا بالمسلمين لحاجتهم اليه وليس للعقل فيه مجال ، ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حللا انتهى . ويقويه ما أخرجه أحمد وابن حبان من حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط الذى أخرجه النسائي وصححه الحاكم في استثنائه النبي ﷺ أن يقول عنه ما شاء بصلحته في استخلاص ماله من أهل مكة وأذن له النبي ﷺ ، وإخباره لأهل مكة أن أهل خيبر هزموا المسلمين وغير ذلك مما هو مشهور فيه ، ولا يعارض ذلك ما أخرجه النسائي من طريق مصعب بن سعد عن أبيه في قصة عبد الله بن أبي سرح ، وقول الانصارى للنبي ﷺ لما كف عن بيعته « هلا أومأت الينا بعينك ، قال : ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين ، لأن طريق الجمع بينهما أن المأذون فيه بالخداع والكذب في الحرب حالة الحرب خاصة ، وأما حال المبايعة فليست بحال حرب ، كذا قال ، وفيه نظر لأن قصة الحجاج بن علاط أيضا لم تكن في حال حرب . والجواب المستقيم أن تقول : المنع مطلقا من خصائص النبي ﷺ فلا يتعاطى شيئا من ذلك وإن كان مباحا لغيره ، ولا يعارض ذلك ما تقدم من أنه كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها ، فإن المراد أنه كان يريد أمرا فلا يظهره كأن يريد أن يفرو وجهة الشرق فيسأل عن أمر في جهة الغرب ، ويتجهز للسفر فيظن من يراه ويسمعه أنه يريد جهة الغرب ، وأما أن يصرح بأمره بالغرب وإنما مراده الشرق فلا ، والله أعلم . وقال ابن بطال : سألت بعض شيوخى عن معنى هذا الحديث فقال :

الكذب المباح في الحرب ما يكون من المعارض لا التصريح بالتأمين مثلاً ، قال وقال المهلب : موضع الشاهد للترجمة من حديث الباب قول محمد بن مسلمة : قد عتانا ، فانه سألنا الصدقة ، لأن هذا الكلام يحتمل أن يفهم أن اتباعهم له إنما هو للدنيا فيكون كذباً محضاً ، ويحتمل أن يريد أنه أتبعنا بما يقع لنا من محاربة العرب ، فهو من معارض الكلام ، وليس فيه شيء من الكذب الحقيقي الذي هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه . ثم قال : ولا يجوز الكذب الحقيقي في شيء من الدين أصلاً . قال : ومحال أن يأمر بالكذب من يقول : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، انتهى ، وقد تقدم جواب ذلك بما يغنى عن اعادته

١٥٩ - باب الفتنك بأهل الحرب

٣٠٣٢ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو بن جابر عن النبي ﷺ قال : « مَنْ لَكُمِبَ بِنِ الْأَشْرَفِ ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ : أَنْحَبُ أَنْ أَقْتَلَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَذَنْ لِي فَأَقُولَ . قَالَ : قَدْ قُلْتُمْ »

قوله (باب الفتنك بأهل الحرب) أى جواز قتل الحربى سرا ، وبين هذه الترجمة وبين الترجمة الماضية وهى قتل المشرك النائم عموم وخصوص وجهى ، وذكر هنا طرفاً من حديث جابر فى قصة قتل كعب بن الأشرف ، وقد تقدم التنبيه عليه فى الباب الذى قبله ، وإنما فتنكوا به لأنه نقض العهد ، وأعلن على حرب النبي ﷺ ، وهجاء ، ولم يقع لاحد من توجه اليه تأمين له بالتصريح ، وإنما أوهموه ذلك وآذوه حتى تمكنوا من قتله

١٦٠ - باب ما يجوز من الاحتيال ، والحذر مع مَنْ يخشى معرفته

٣٠٣٣ - قال الليث حدثني عُقْبَةُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : « انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أَبِي بْنُ كَعْبٍ قَبِيلَ ابْنِ صَيَّادٍ - فَخُذْتُ بِهِ فِي نَخْلٍ - فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّخْلَ - طَلَفَ يَتَقَيَّ بِخُذُوعِ النَّخْلِ وَابْنُ صَيَّادٍ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا مَرْمَرَةٌ ، فَرَأَتْ أُمُّ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا سَافِرَ هَذَا مُحَمَّدٌ ، فَوَاتَبَ ابْنُ صَيَّادٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ تَرَكَتُهُ بَيْنَ »

قوله (باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع مَنْ يخشى معرفته) بفتح الميم والمهملة وتشديد الراء أى شره وفساده . قوله (وقال الليث الى آخره) وصله الاسماعيلي من طريق يحيى بن بكير وأبى صالح كلاهما عن الليث ، وقد علق المصنف طرفاً منه فى أواخر الجنائز كما مضى ، وسيأتى شرحه قريباً بعد ستة عشر باباً

١٦١ - باب الرجز فى الحرب ، ورفع الصوت فى حفرة الخندق

فيه سهل وأنس عن النبي ﷺ ، وفيه يزيد عن سلمة

٣٠٣٤ - حدثنا أبو الأحوص حدثنا أبو إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ يوم الخندق وهو ينقلُ التراب حتى وارى الترابُ شمر صدره - وكان رجلاً كذبر الشعر - »

وهو يَرْجُزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللَّهِ :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا
إن الأعداء قد بقوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفعُ بها صوته

قوله (باب الرجز في الحرب ، ورفع الصوت في حفر الخندق) الرجز بفتح الراء والجيم والزاي من يمحور الشعر على الصحيح ، وجرت عادة العرب باستعماله في الحرب ليزيد في النشاط ويمتد الحمم ، وفيه جواز تمثيل النبي ﷺ بشعر غيره ، وسيأتي بسط ذلك في أوائل المغازي إن شاء الله تعالى . وفيه جواز رفع الصوت في عمل الطاعة لينشط نفسه وغيره . **قوله** (فيه سهل وأنس عن النبي ﷺ وفيه يزيد عن سلة) أما حديث سهل وهو ابن سعد فوصله في غزوة الخندق وفيه د اللهم لا تعيش الا تعيش الآخرة ، وسيأتي ، وأما حديث أنس فقد تقدم موصولا في د باب حفر الخندق ، في أوائل الجهاد ، وفيه مثل ذلك أيضا بزيادة . وأما حديث يزيد وهو ابن أبي عبيد عن سلة وهو ابن الأكوع فسيأتي في غزوة خيبر وفيه د اللهم لولا أنت ما اهتدينا ، وقصة عامر بن الأكوع ، وسيأتي أيضا بعد أربعة أبواب ارتجاز سلة أيضا بقوله د واليوم يوم الرضع ، . وقوله هنا في حديث البراء د ان العدا قد بقوا علينا ، يأتي الكلام عليه في كتاب التقي عقب كتاب الأحكام وكان المصنف أشار في الترجمة بقوله د ورفع الصوت في حفر الخندق ، إلى أن كراهة رفع الصوت في الحرب مختصة بحالة القتال ، وذلك فيما أخرجه أبو داود من طريق قيس بن عباد قال د كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال ،

١٦٢ - باب من لا يثبت على الخيل

٣٠٣٥ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن نمير **حدثنا** ابن إدريس عن إسماعيل عن قيس عن جرير بن رضى الله عنه قال « ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأيي إلا تبسم في وجهه »
[الحديث ٣٠٣٥ - طرفاه في : ٣٨٢٢ ، ٦٠٩٠]

٣٠٣٦ - « ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، ففصر بيده في صدره وقال : اللهم تبتته واجمعه هاديا مهديا »

قوله (باب من لا يثبت على الخيل) أى ينبغي لأهل الخير أن يدعوا له بالثبات ، وفيه إشارة إلى فضيلة ركوب الخيل والثبات عليها ، ذكر فيه حديث جرير د ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، وسيأتي الكلام عليه في المناقب ، وقوله د لا تبسم في وجهه ، فيه التفات من التكلم إلى الغيبة ، ووقع في رواية السرخسي والكشميني على الأصل بلفظ د في وجهي ، وقوله د ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، هو موضع الترجمة وقد تقدم في د باب حرق الدور والنخيل ، ويأتي شرحه في المغازي إن شاء الله تعالى . وقوله د هاديا مهديا ، زعم ابن بطال

أن فيه تقدما وتأخيرا قال : لأنه لا يكون هاديا لغيره إلا بعد أن يهتدى هو فيكون مهديا انتهى ، وليس هنا صيغة ترتيب

١٦٣ - باب دواء الجرح باحراق الحصير

وَعَسَلِ الْمِرْقَ عَنْ أَبِيهَا الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَحَمَلِ الْمَاءَ فِي التَّرْسِ

٣٠٣٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ قَالَ « سَأَلُوا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَأَى ثَمِيٍّ ذُووِي جُرْحٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالُوا : مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي ، كَانَ عَلَى يَمِينِي بِالْمَاءِ فِي نَرَسِهِ ، وَكَانَتْ - يَعْنِي فَاطِمَةَ - تَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَأَخَذَ حَصِيرًا فَأَحْرَقَ ، ثُمَّ حَشَى بِهِ جُرْحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »

قوله (باب دواء الجرح باحراق الحصير ، وغسل المرأة عن أبيها الدم عن وجهه ، وحمل الماء في الترس) اشتمل هذا الباب على ثلاثة أحكام ، وحديث الباب ظاهر فيها ، وقد أفرد الثاني منها في كتاب الطهارة وأورد فيه هذا الحديث بعينه ، وسيأتي شرحه مستوفى في المغازی ان شاء الله تعالى

١٦٤ - باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، وعقوبة من عصى إمامه

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [٤٦ : الْأَنْفَالُ] : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَعَتَقَلُّوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

يعنى الحرب . قال قتادة : الرجح الحرب

٣٠٣٨ - حَدَّثَنَا بِحْيُ بْنُ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

بَثَّ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ : بَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفَرَا ، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا »

٣٠٣٩ ... حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا يُحَدِّثُ قَالَ « جَلَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرِّجَالِ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ :

إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَانَاكُمْ

فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ . فَهَزَمُوا . قَالَ : فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْدُونَّ ، قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ

وَأَسْوَقُهُنَّ ، رَافَعَاتٍ رِيَابِهِنَّ . فَقَالَ أَصْحَابُ ابْنِ جُبَيْرٍ : الْغَنِيمَةُ أَمْ قَوْمُ النِّعْمَةِ ، ظَهَرَ أَهْمَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ : أُنْسِيتُمْ مَا قَالَتْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنَنْصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ

فَمَا أَتَوْهُمْ مُرَفَّتْ وَجُوهُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ زَمِينَ ، فَذَلِكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَامٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

غيرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَصَابُوا مِائَتًا سَبْعِينَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَسَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أَفِي الْقَوْمِ عَمْدٌ ؟ ثَلَاثَ مَرَاتٍ . فَهَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ . ثُمَّ قَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ ثَلَاثَ مَرَاتٍ . ثُمَّ قَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ ثَلَاثَ مَرَاتٍ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا . فَمَا لَكَ عَمْرُؤُكَ فَقَالَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، إِنْ الْقَبْرَ عَدَدْتَ لِأَحِبَّاءِ كُلِّهِمْ ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ . قَالَ : يَوْمَ بَدْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ . إِنْكُمْ سَتَجِدُونِ فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُونِي . ثُمَّ أَخَذَ بِرَتَجِزٍ : أَعْلُ هُبْلٍ ، أَعْلُ هُبْلٍ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا نَجِيبُونَهُ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ قُولُوا : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ . قَالَ : إِنْ لَنَا الْغُزَى وَلَا غُزَى لَكُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا نَجِيبُونَهُ ؟ قَالُوا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ قُولُوا : اللَّهُ مُؤَلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ .

[الحديث ٣٠٣٩ - أطرافه في : ٣٩٨٦ ، ٤٠٤٣ ، ٤٠٦٧ ، ٤٠٦١]

قوله (باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب) أي من المقاتلة في أحوال الحرب . **قوله** (وعقوبة من عصي إمامه) أي بالهزيمة وحرمان الغنيمة . **قوله** (وقال الله عز وجل (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) يعني الحرب) كذا لأبي ذر ، وقوله (يعني الحرب) للكشميين وحده ، ووقع في رواية الأصيل في هذا الموضع . قال قتادة : الريح الحرب ، وهذا قد وصله عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة بهذا نحوه ، وهو تفسير مجازي ، فالمراد بالريح القوة في الحرب ، والفشل بفتح الفاء والمعجمة الجبن يقال فشل إذا هاب أن يقدم جبنا . وذكر في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي مرسى وفيه (ولا تحتلغا ، وسيأتي شرحه في مكانه من أواخر المغازي . ثانيهما حديث البراء في قصة غزاة أحد ، والغرض منه أن الهزيمة وقعت بسبب مخالفة الرماة لقول النبي ﷺ (لا تبرحوا من مكانكم ، وسيأتي شرحه أيضا مستوفى في الكلام على غزوة أحد إن شاء الله تعالى

١٦٥ - باب إذا فرعوا بالليل

٣٠٤٠ - **حدثنا** سفيان بن سعيد **حدثنا** حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس . قال وقد فرع أهل المدينة ليلًا سمعوا صوتًا . قال فدلناهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة عزمي وهو متقلد سيفه فقال : لم تراعوا لم تراعوا . ثم قال رسول الله ﷺ : وجدته بجرأ . يعني الفرس »

قوله (باب إذا فرعوا بالليل) أي ينبغي لأمير العسكر أن يكشف الخبر بنفسه أو بمن يندبه لذلك . ذكر فيه حديث أنس في فرس أبي طلحة ، وقد تقدم شرحه في أواخر الهبة ، وتقدم في كتاب الجهاد مرارًا

١٦٦ - **باب** من رأى العدو فنادى بأعلى صوته : يا صباحاه . حتى يسمع الناس

٣٠٤١ - **حديث** المسكين بن إبراهيم أخبرنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة أنه أخبره قال « خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة . حتى إذا كنت بذيبة الغابة لقيتني غلام لعبد الرحمن بن عوف . قلت : ويحك ، ما بك ؟ قال : أخذت لقاح النبي ﷺ . قلت : من أخذها ؟ قال : غطفان وفزارة . فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لا يتيها : يا صباحاه ، يا صباحاه . ثم اندفعت حتى أقام وقد أخذوها ، فجلت أرميهم وأقول : أنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع . فاستنقذتها منهم قبل أن يشرّبوا ، فأقبلت ، فلقى النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن القوم عطاش ، وإني أعجلتهم أن يشرّبوا سفيهم ، فأبعث في إثرهم . فقال : يا ابن الأكوع ملككت فأسجج ، إن القوم يفرّون في قومهم ،

[المحدث ٣٠٤١ - طرفه ٤ : ٤١٩٤]

قوله (باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته : يا صباحاه حتى يسمع الناس) ذكر فيه حديث سلمة بن الأكوع في قصة غطفان وفزارة ، وسيأتي شرحه في غزوة ذي قرد من كتاب المغازي . وقوله : يا صباحاه . هو منادى مستغاث ، والالف للاستغاثة والماء للسكت ، وكأنه نادى الناس استغاثة بهم في وقت الصباح . وقال ابن المنير : الماء للندبة وبما سقطت في الوصل ، وقد ثبتت في الرواية فيوقف عليها بالسكون . وكانت عادتهم يغيرون في وقت الصباح ، فكأنه قال : تأهبوا لما دهمكم صباحاً . وقوله : الرضع ، بتشديد المعجمة بصيغة الجمع ، والمراد بهم اللثام أي اليوم يوم هلاك اللثام . وقوله : فأسجج بهمزة قطع أي أحسن أو أرفق . وقوله : يفرّون ، بفتح أوله والتخفيف من القرى ، والراء مفتوحة ومضمومة ، وقيل : معنى الضم يجمعون الماء واللبن ، وقيل : يفرّون بغير معجمة وزاى وهو تصحيف . قال ابن المنير : موضع هذه الترجمة أن هذه الدعوة ليست من دعوى الجاهلية المنهى عنها لأنها استغاثة على الكفار

١٦٧ - **باب** من قال : خذها وأنا ابن فلان . وقال سلمة : خذها وأنا ابن الأكوع

٣٠٤٢ - **حديث** عبيد الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق قال : سألت رجل البراء رضى الله عنه فقال : يا أبا محمارة ، أوليتم يوم حنين ؟ قال البراء وأنا أسمع : أما رسول الله ﷺ لم يؤل يومئذ ، كان أبو صفيان بن الحارث أخذاً بعتان ينفك ، فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول : أنا النبي ﷺ لا كذب ، أنا ابن عبد المطّلب . قال : فأرئى من الناس يومئذ أشد منه ؟

قوله (باب من قال خذها وأنا ابن فلان) هي كلمة يقال عند التمدح . قال ابن المنير : موقعها من الأحكام أنها خارجة عن الاختيار المنهى عنه لاقتضاء الحال ذلك . قلت : وهو قريب من جواز الاختيال - بالخاء المعجمة - في

الحرب دون غيرها . **قوله** (وقال سلة : خذها وأنا ابن الأكوع) هذا طرف من حديثه المذكور في الباب الذي قبله لكنه بمعناه ، وقد أخرجه مسلم بلفظه من طريق أخرى عن سلة بن الأكوع وقال فيه : نخرجت في آثار القوم والحق رجلا منهم فاصكك سهمًا في رجله حتى خلاص فصل السهم من كتفه ، قال قلت : خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع ، الحديث . ثم ذكر المصنف حديث البراء بن عازب في ثبات النبي ﷺ يوم حنين وقوله : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وسيأتي شرحه في غزوة حنين إن شاء الله تعالى

١٦٨ - باب إذا نزل العدو على حكم رجل

٣٠٤٣ - **حديثنا** سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة هو ابن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد هو ابن معاذ بعث رسول الله ﷺ - وكان قريبًا منه - فجاء على حمار ، فلما دنا قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيديكم ، فجاء فجلس إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : إن هؤلاء نزلوا على حكمك . قال : فاني أحكم أن تقتل المقاتلة ، وإن نسي الذرية . قال : لقد حكمت فيهم بحكم الملك »

[الحديث ٣٠٤٣ - أطرا له في : ٣٨٠٤ ، ٤١٢١ ، ٦٦٦٢]

قوله (باب إذا نزل العدو على حكم رجل) أي فأجازه الامام نفذ ، ذكر فيه حديث أبي سعيد في نزول بني قريظة على حكم سعد بن معاذ ، وسيأتي شرحه في غزوة بني قريظة إن شاء الله تعالى . قال ابن المنير : يستفاد من الحديث لزوم حكم المحكم برضا الخصمين

١٦٩ - باب قتل الأسير ، وقتل الصبر

٣٠٤٤ - **حديثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر ، فلما نزعه جاء رجل فقال : إن ابن خطل معلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه »

قوله (باب قتل الأسير وقتل الصبر) في رواية الكشميهني « قتل الأسير صبرا » وهي أخصر . أورد فيه حديث أنس في قتل ابن خطل ، وقد تقدم شرحه في أواخر الحج ، وقد تقدم أن الامام يتخير - متبعا ما هو الأحظ للإسلام والمسلمين - بين قتل الأسير ، أو المن عليه بفداء ، أو بغير فداء ، أو استرقاقه

١٧٠ - باب هل يستأير الرجل ؟ ومن لم يستأير ، ومن ركب ركعتين عند القتل

٣٠٤٥ - **حديثنا** أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني عمرو بن أبي سفیان بن أسيد ابن جارية الثقفي - وهو حليف لابي زهرة ، وكان من أصحاب أبي هريرة - أن أبا هريرة رضي الله عنه قال

قوله (باب هل يستأسر الرجل ؟ ومن لم يستأسر) أى هل يسلم نفسه للأسر أم لا ؟ (ومن صلى ركعتين عند القتل) . ذكر فيه حديث أبي هريرة في بيت عاصم بن ثابت ومن معه مع بني الحيان ، وقصة قتل خبيب بن عدى ، وسيأتي شرحها مستوفى في المغازى ، وفيها ما ترجم له من الأمور الثلاثة ، وقوله فيه : فأخبرني عبيد الله بن عياض القائل : فأخبرني ، هو ابن شهاب كما سيأتي إيضاحه هناك

١٧١ - باب فكك الأسير . فيه عن أبي موسى عن النبي ﷺ

٣٠٤٦ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ** حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « **فُكُّوا الْعَانِيَ - يَعْنِي الْأَسِيرَ - وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ ،** » [الحديث ٣٠٤٦ - أطرافه في : ٥١٧٤ ، ٥٣٧٣ ، ٥٦٤٩ ، ٧١٧٣]

٣٠٤٧ - **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ** حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ أَنَّ عَامراً حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِمَلِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأ النَّسَمَةَ ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ . قُلْتُ : وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قَالَ : الْعَقْلُ ، وَفَكَّكَ الْأَسِيرَ ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ »

قوله (باب فكك الأسير) أى من أيدى العدو بمال أو بغيره ، والفكك بفتح الفاء ويجوز كسرهما التخليص . وأورد فيه حديثين : أحدهما حديث أبي موسى : فككوا العاني ، أى الأسير ، كذا وقع في تفسير العاني في الحديث ، وهو بالمهملة والنون وزن القاضي ، والتفسير من قبل جرير أوقيتية ، وإلا فقد أخرج المصنف في الطب من طريق أبي عوانة عن منصور فلم يذكره ، وأخرجه في الأطلعة من طريق الثوري عن منصور وقال في آخره : قال سفيان : العاني الأسير ، قال ابن بطال : فكك الأسير واجب على الكفاية ، وبه قال الجمهور . وقال اسحق بن راهويه : من بيت المال . وروى عن مالك أيضا . وقال أحمد يفاى بالرموس ، وأما بالمال فلا أعرفه . ولو كان عند المسلمين أسارى وعند المشركين أسارى وانفقوا على المفاداة تعينت ، ولم تجز مفاداة أسارى المشركين بالمال . فانهما حديث أبي جحيفة : قلت لملك : هل عندكم شيء من الوحي ، الحديث ، وقد مضى شرحه في كتاب العلم ، وسيأتي الكلام على بقية ما فيه في الديات ان شاء الله تعالى

١٧٢ - باب فداء المشركين

٣٠٤٨ - **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ** حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « **أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ فَلَنَتْرُكَ لِابْنِ أَخْتِنَا عَبَسًا فِدَاءً .** » فقال : **لَا تَدْعُهُنَّ مِنْهَا دِرْهَمًا** »

٣٠٤٩ - وقال إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهوب عن أنس قال « **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِمَالٍ مِنْ** »

الْبَحْرَيْنِ ، لِحَاكِمِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي ، فَأَنِّي قَادَيْتُ نَفْسِي ، وَقَادَيْتُ عَقِيلًا . فَقَالَ : خُذ . فَأَعْطَاهُ فِي ثَوْبِهِ .

٣٠٥٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ

- وَكَانَ جَاءَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ

قَوْلُهُ (بَابُ فِدَاءِ الْمُشْرِكِينَ) أَيْ بِمَالٍ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ ، تَقَدَّمَ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ الْقَوْلُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَأُورِدَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ : أَوَّلُهَا حَدِيثُ أَنَسٍ فِي اسْتِئْذَانِ الْأَنْصَارِ أَنْ يَتْرَكُوا لِلْعَبَّاسِ فِدَاءَهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ لِرِوَايَةِ فِي كِتَابِ الْعَتَقِ . ثَانِيهَا حَدِيثُهُ قَالَ « أَتَى بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَعْطِنِي فَأَنِّي قَادَيْتُ نَفْسِي وَعَقِيلًا ، وَأُورِدَهُ مَعْلَقًا مَخْتَصِرًا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِأَتَمِّهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَبَيَانٍ مِنْ وَصْلِهِ . وَقَوْلُهُ « قَادَيْتُ نَفْسِي وَعَقِيلًا » يَرِيدُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَيُقَالُ لِأَنَّهُ أَسْرَ مَعَهُمَا أَيْضًا الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ، وَإِنَّ الْعَبَّاسَ اقْتَدَاهُ أَيْضًا ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ اسْحَقَ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ . وَاسْتَدْلَ بِهِ ابْنُ بَطَالٍ عَلَى جَوَازِ إِعْطَاءِ بَعْضِ الْأَصْنَافِ مِنَ الزَّكَاةِ ، وَلَا دَلَالَةَ فِيهِ لِأَنَّ الْمَالِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الزَّكَاةِ ، وَعَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ مِنْهَا فَالْعَبَّاسُ لَا يَسُ مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ . فَإِنْ قِيلَ إِنَّمَا أُعْطِيَ مِنْ سَهْمِ الْغَارِمِينَ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْكِرْمَانِيُّ فَقَدْ تَعَقَّبَ ، وَلَكِنْ الْحَقُّ أَنَّ الْمَالَ الْمَذْكُورَ كَانَ مِنَ الْخَرَاجِ أَوْ الْجُزْيَةِ وَهُمَا مِنْ مَالِ الْمَصَالِحِ ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْجُزْيَةِ . ثَالِثُهَا حَدِيثُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ ، ذَكَرَهُ لِقَوْلِهِ فِيهِ « وَكَانَ جَاءَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ ، أَيْ فِي طَلَبِ فِدَاءِ أُسَارَى بَدْرٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ الْمَتْنِ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى مَا نَضَمْتُهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةَ فِي غُرُورِ بَدْرٍ مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

١٧٣ - بَابُ الْحَرْبِ إِذَا دَخَلَ دَارَ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ

٣٠٥١ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَمَيْسِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُلَيْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « أَتَى

النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَهُوَ فِي سَفَرٍ - فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ، ثُمَّ انْفَقَلَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اطْلُبُوهُ وَاقْتُلُوهُ ، فَفَعَلُوا . فَفَعَلَهُ سَكْبَةً »

قَوْلُهُ (بَابُ الْحَرْبِ إِذَا دَخَلَ دَارَ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ) هَلْ يَجُوزُ قَتْلُهُ ؟ وَهِيَ مِنْ مَسَائِلِ الْخِلَافِ . قَالَ مَالِكٌ يَتَخَيَّرُ فِيهِ الْإِمَامُ ، وَحُكْمُهُ حَكْمُ أَهْلِ الْحَرْبِ ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ : إِنْ ادَّعَى أَنَّهُ رَسُولٌ قَبْلَ مِنْهُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ لَا يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَهُوَ فِدَاءٌ لِلْمُسْلِمِينَ . **قَوْلُهُ** (أَبُو الْعَمَيْسِ) بِالْمُهْمَلِ مِثْلِ مَصْفَرٍ . **قَوْلُهُ** (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) بِكسر الهمزة وتخفيف التثنية ، وَفِي رِوَايَةِ الطَّحَاوِيِّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي الْعَمَيْسِ « حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ » . **قَوْلُهُ** (أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عِكْرَمَةَ بْنِ عِمَارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ هَوَازِنَ ، وَاسْمُ الْجَاسُوسِ عَيْنًا لِأَنَّهُ جَلَّ عَمَلُهُ بِعَيْنِهِ ، أَوْ لِشِدَّةِ اهْتِمَامِهِ بِالرَّوْيَةِ وَاسْتِغْرَاقِهِ فِيهَا كَأَنَّهُ جَمِيعُ بَدَنِهِ صَارَ عَيْنًا . **قَوْلُهُ** (فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ثُمَّ انْفَقَلَ) فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ أَبِي الْعَمَيْسِ « فَلَمَّا طَمِعَ الْإِسْلَامُ ، وَفِي رِوَايَةِ عِكْرَمَةَ عَنْ مُسْلِمٍ « فَتَمِيزَ الْجَلَّ ثُمَّ تَقَدَّمَ بِتَغْدِيٍّ مَعَ

القوم وجعل ينظر ، وفيما ضعفة ورقة في الظهر ، اذ خرج يشتد ، قوله (اطلبوه واقتلوه) زاد أبو نعيم في المستخرج ، من طريق يحيى الخاني عن أبي العميس ، أدركوه فانه ، عين ، زاد أبو داود عن الحسن بن علي عن أبي نعيم فيه . فسبقته اليه فقتلته ، . قوله (فقتلته فنفله سلبه) كذا فيه ، وفيه التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة ، وكان السياق يقتضي أن يقول فنقلني وهي رواية أبي داود وزاد ، هو ومسلم من طريق عكرمة بن عمار المذكور ، فاتبعه رجل من أسلم على ناقة ورقاء ، فخرجت أعدو حتى أخذت بمخاطم الجبل فأخفته ، فلما وضع ركبته بالارض اخترطت سيفي فأضرب رأسه فبدر ، لجثت براحلته وما عليها أقودها ، فاستقبلني رسول الله ﷺ فقال : من قتل الرجل ؟ قالوا : ابن الاكوع ، قال : له سلبه أجمع ، وترجم عليه النسائي ، قتل عيون المشركين ، وقد ظهر من رواية عكرمة الباعث على قتله وأنه اطلع على عورة المسلمين وبادر ليعلم أصحابه فيغتمون غرثتهم ، وكان في قتله مصلحة للمسلمين قال النووي فيه قتل الجاسوس الحربي الكافر وهو باتفاق ، وأما المعاهد والذمي فقال مالك والأوزاعي : ينقض عهده بذلك . وعند الشافعية خلاف . أما لو شرط عليه ذلك في عهده فينقض اتفاقا . وفيه حجة لمن قال إن السلب كله للقاتل ، وأجاب من قال لا يستحق ذلك إلا بقول الامام أنه ليس في الحديث ما يدل على أحد الأمرين بل هو محتمل لهما ، اسكن أخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن ربيعة عن أبي العميس بافظ ، قام رجل فأخبر النبي ﷺ أنه عين للمشركين فقال : من قتله فله سلبه ، قال فأدركته فقتلته ، فنقلني سلبه ، فهذا يؤيد الاحتمال الثاني ، بل قال القرطبي : لو قال القاتل يستحق السلب بمجرد القتل لم يكن لقول النبي ﷺ : له سلبه أجمع ، مزيد فائدة ، وتمقب باحتمال أن يكون هذا الحكم إنما ثبت من حينئذ . وقد استدلل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب لان قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء) عام في كل غنيمة ، فبين ﷺ بعد ذلك بزمان طويل أن السلب للقاتل سواء قيدنا ذلك بقول الإمام أم لا ، وأما قول مالك لم يبلغني أن النبي ﷺ قال ذلك إلا يوم حنين ، فان أراد أن ابتداء هذا الحكم كان يوم حنين فهو مردود لكن على غير مالك من منعه ، فان ما اسكا إنما في البلاغ ، وقد ثبت في سنن أبي داود عن عوف بن مالك أنه قال لخالد بن الوليد في غزوة مؤتة : ان النبي ﷺ قضى بالسلب للقاتل ، وكانت مؤتة قبل حنين بالاتفاق ، وقال القرطبي : فيه أن للإمام أن ينفل جميع ما أخذته السرية من الغنيمة لمن يراه منهم ، وهذا يتوقف على أنه لم يكن هناك غنيمة إلا ذلك السلب . قلت : وما أبداه احتمالا هو الواقع ، فقد وقع في رواية عكرمة بن عمار أن ذلك كان في غزوة هوازن وقد اشتهر ما وقع فيها بعد ذلك من الغنائم . قال ابن المنير : ترجم بالحربي إذا دخل بغير أمان وأورد الحديث المتعلق بعين المشركين وهو جاسوسهم ، وحكم الجاسوس مخالف لحكم الحربي المطلق الداخل بغير أمان ، فالدعوى أعم من الدليل . وأجيب بأن الجاسوس المذكور أوهم أنه من له أمان ، فلما قضى حاجته من التجسس انطلق مسرعا ففطن له فظهر أنه حربي دخل بغير أمان ، وقد تقدم بيان الاختلاف فيه

١٧٤ - باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون

٣٠٥٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون عن عمر رضي الله عنه قال « وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن لا يؤتى لهم بهديهم ، وأن يقاتلوا من وراءهم ، ولا يكفوا إلا طاعتهم ،

قوله (باب بقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون) أى ولو نقضوا العهد ، أورد فيه طرفاً من قصة قتل عمر بن الخطاب وهو قوله «وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ، الحديث وسبأنى مبسوطاً في المناقب ، وقد تعقبه ابن التين بأنه ليس في الحديث ما يدل على ما ترجم به من عدم الاسترقاق ، وأجاب ابن المنير بأنه أخذ من قوله «وأوصيه بذمة الله ، فإن مقتضى الوصية بالاشفاق أن لا يدخلوا في الاسترقاق ، والذي قال أنهم يسترقون إذا نقضوا العهد ابن القاسم وعالمه أشهب والجمهور ، وعمل ذلك إذا سبى الحربى الذى تم أسر المسلمون الذى . وأغرب ابن قدامة لحكى الإجماع ، وكأنه لم يطالع على خلاف ابن القاسم ، وكأن البخارى اطلع عليه فلذلك ترجم به

١٧٥ - باب جوائز الوفاء

١٧٦ - باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ؟ ومما لهم

٣٠٥٣ - **حدثنا** قبيصة **حدثنا** ابن عيينة عن سليمان الأخول عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال «يوم الخميس وما يوم الخميس . ثم بكى حتى خضب دمه الخضباء ، فقال : اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال : اثنونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي تنازع . فقالوا : هجر رسول الله ﷺ . قال : دعونى ، فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه . وأوصى عند موته بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، ونسيت الثالثة . وقال يعقوب بن محمد : سألت للنيرة بن هيد الرحمن عن جزيرة العرب فقال : مكة والمدينة واليامة واليمن . وقال يعقوب : والعرج أول شهامة

قوله (باب جوائز الوفاء) ، (باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ؟ ومما لهم) كذا في جميع النسخ من طريق الفري ، إلا أن في رواية أبى على بن شبيب عن الفري تأخير ترجمة «جوائز الوفاء» عن الترجمة «هل يستشفع» ، وكذا هو عند الاسماعيلي وبه يرفع الاشكال ، فإن حديث ابن عباس مطابق لترجمة جوائز الوفاء لقوله فيه «وأجيزوا الوفد» بخلاف الترجمة الأخرى ، وكأنه ترجم بها وأخل بياضاً ليورد فيها حديثاً يناسبها فلم ينفذ ذلك . ووقع للنسفي حذف ترجمة جوائز الوفاء أصلاً ، واقتصر على ترجمة هل يستشفع ، وأورد فيها حديث ابن عباس المذكور ، وعكسه رواية محمد بن حمزة عن الفري ، وفي مناقبته لها غموض ، ولعله من جهة أن الإخراج يقتضى رفع الاستشفاع ، والحض على إجازة الوفد يقتضى حسن المعاملة ، أو اهل «الى» في الترجمة بمعنى اللام ، أى هل يستشفع لهم عند الامام وهل يعاملون ؟ ودلالة «أخرجوهم من جزيرة العرب» و«أجيزوا الوفد» لذلك ظاهرة والله أعلم . وسأيت شرح حديث ابن عباس المذكور في الوفاة من آخر المغازى . وقوله (حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة) كذا لاكثر الرواة عن الفري وكذا في رواية النسفي ، ولم يقع في الكتاب اقبية رواية عن سفيان بن عيينة إلا هذه ، وروايته فيه عن سفيان الثوري كثيرة جداً ، وحكى الجياني عن رواية ابن السكن عن الفري في هذا «قتيبة» بدل قبيصة ، وروايته عن قتيبة لهذا الحديث بعينه ستأتى في أواخر المغازى ، وعتيبة مشهور بالرواية عن ابن

هيئة دون قبضة والحديث حديث ابن عيينة لا الثوري . قوله (وقال يعقوب بن محمد) أي ابن عيسى الزهري ، وأثره هذا وصله اسماعيل القاضي في كتاب أحكام القرآن عن أحمد بن المعدل عن يعقوب ، وأخرجه يعقوب بن شبة عن أحمد بن المعدل عن يعقوب بن محمد عن مالك بن أنس مثله ، وقال الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » أخبرت عن مالك عن ابن شهاب قال : جزيرة العرب المدينة . قال الزبير : قال غيره جزيرة العرب ما بين العذيب إلى حضرموت ، قال الزبير : وهذا أشبه ، وحضرموت آخر اليمن . وقال الخليل بن أحمد : سميت جزيرة العرب لأن بحر فارس وبحر الحبشة والفرات ودجلة أحاطت بها ، وهي أرض العرب ومدينها . وقال الأصمعي : هي عالم يملكه ملك فارس من أقصى عدن إلى أطراف الشام . وقال أبو عبيد : من أقصى عدن إلى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها من الساحل إلى أطراف الشام عرضاً . قوله (قال يعقوب : والعرج أول تهامة) العرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم موضع بين مكة والمدينة ، وهو غير العرج بفتح الراء الذي من الطائف . وقال الأصمعي جزيرة العرب ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام عرضاً ، وسميت جزيرة العرب لإحاطة البحار بها ، يعني بحر الهند وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الحبشة ، وأضيفت إلى العرب لأنها كانت بأيديهم قبل الإسلام وبها أوطانهم ومنازلهم ، لكن الذي يتمتع المشركون من سكناه منها الحجاز خاصة وهو مكة والمدينة والتهامة وما والاها ، لا فيما سوى ذلك مما يطلق عليه اسم جزيرة العرب ، لانفاق الجميع على أن اليمن لا ينعون منها مع أنها من جملة جزيرة العرب ، هذا مذهب الجمهور . وعن الحنفية يجوز مطلقاً إلا المسجد ، وعن مالك يجوز دخولهم الحرم للتجارة ، وقال الشافعي لا يدخلون الحرم أصلاً إلا باذن الامام لمصلحة المسلمين خاصة

١٧٧ - باب التَّجَمُّلِ للوفود

٣٠٥٤ - **حديث** يحيى بن بكير حدثنا الليث بن عقیل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن عمر رضي الله عنهما قال « وجد عمر حلة مستبرقة بُعِثَ في الدوق ، فأتى بها رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ابتع هذه الحلة فتجمل بها للعبد والوفد . فقال رسول الله ﷺ : إنما هذه لباس من لا خلاق له . أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له . فلبث ما شاء الله . ثم أرسل إليه النبي ﷺ بجبة ديباج ، فأقبل بها عمر حتى أتى بها رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، قلت إنما هذه لباس من لا خلاق له ، أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له ، ثم أرسلت إلى بهذه . فقال : تبديعها ، أو تصيب بها بعض حاجتك »

قوله (باب التَّجَمُّلِ للوفد) ذكر فيه حديث ابن عمر في حلة عطاردة ، وسيأتي شرحه في اللباس . قال ابن المنير : موضع الترجمة أنه ما أنكر عليه طلبه للتجمل للوفود ولما ذكر ، وإنما أنكر التجمل بهذا الصنف المنهى عنه

١٧٨ - باب كيف يعرض الإسلام على الصبي ؟

٣٠٥٥ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا ميمون عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن

ابن عمر رضي الله عنهما أنه أخبره « أن عمر انطلق في رهط من أصحاب النبي ﷺ مع النبي ﷺ قبل ابن صياد حتى وجدته يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتمل ، فلم يشعر بشي حتى ضرب النبي ﷺ ظهره بيده ، ثم قال النبي ﷺ : أشهد أني رسول الله ؟ ﷺ . فنظر إليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الاميين . فقال ابن صياد للنبي ﷺ : أشهد أني رسول الله ؟ قال له النبي ﷺ : آمنت بالله ورسله . قال النبي ﷺ : ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب . قال النبي ﷺ : خلط عليك الأمر . قال النبي ﷺ : إني قد خبأت لك خبيثا . قال ابن صياد : هو الدخ . قال النبي ﷺ : احسنا ، فلن نمدد وقد ترك . قال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه . قال النبي ﷺ : إن يسكنه فلن نسلط عليه ، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله »

٣٠٥٦ - قال ابن عمر : انطلق النبي ﷺ وأبى بن كعب يأتیان النخل الذي فيه ابن صياد ، حتى إذا دخل النخل طفق النبي ﷺ يتنقح جذوع النخل وهو يخجل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ، وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها رمزة ، فرأت أم صياد النبي ﷺ وهو يتنقح جذوع النخل ، فقالت لابن صياد : أي صافٍ - وهو اسمه - فثار ابن صياد ، فقال النبي ﷺ : لو تركته بين »

٣٠٥٧ - وقال سالم : قال ابن عمر « ثم قام النبي ﷺ في الناس فأتى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : إني أئذركم ، وما من نبي إلا قد أئذره قومه : لقد أئذره نوح قومه ، وأسكن ساقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي قومه : تعلمون أنه أغور ، وإن الله ليس بأغور »

[الحديث ٣٠٥٧ - أطرافه في : ٣٣٣٧ ، ٣٤٣٩ ، ٤٤٠٢ ، ٦١٧٥ ، ٧١٢٣ ، ٧١٧٧ ، ٧٢١٨]

قوله (باب كيف يعرض الإسلام على الصبي) ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة ابن صياد ، وقد تقدم توجيه هذه الترجمة في « باب هل يعرض الإسلام على الصبي » في كتاب الجنائز ، ووجه مشروعية عرض الإسلام على الصبي في حديث الباب من قوله ﷺ لابن صياد « أشهد أني رسول الله » وكان إذ ذاك لم يحتمل ، فانه يدل على المدعى ، ويدل على صحة إسلام الصبي ، وأنه لو أقر لقبل لأنه فائدة العرض . **قوله** (أن عمر انطلق الخ) هذا الحديث فيه ثلاث قصص أوردتها المصنف تأمة : في الجنائز من طريق يونس ، وهنا من طريق معمر ، وفي الادب من طريق شعيب ، واقتصر في الشهادات على الثانية ، وذكرها أيضا فيما معنى من الجهاد من وجه آخر ، واقتصر في الفن على الثالثة ، وقد مضى شرح أكثر مفرداته في الجنائز . وقوله « قبل ابن صياد ، بكسر القاف وفتح الموحدة أي الى جهته ، وقوله « وقد قارب ابن صياد يومئذ يحتمل » في رواية يونس وشعيب « وقد قارب ابن صياد الحلم ، ولم يقع ذلك في رواية الاسماعيل فاعترض به فقال : لا يلزم من كونه غلاما أن يكون لم يحتمل . **قوله** (أشهد أنك رسول

الاميين) فيه إشعار بأن اليهود الذين كان ابن صياد منهم كانوا معترفين ببعثة رسول الله ﷺ، لكن يدعون أنها خصوصاً بالعرب، وفساد حججهم واضح جداً، لأنهم إذا أقروا بأنه رسول الله استحال أن يكذب على الله، فإذا ادعى أنه رسوله إلى العرب وإلى غيرهما تعين صدقه، فوجب تصديقه. **قوله** (فقال ابن صياد: أتشهد أني رسول الله) في حديث أبي سعيد عند الترمذي، فقال أتشهد أنت أني رسول الله. **قوله** (قال له النبي ﷺ: آمنت بالله ورسوله) وللمستمل، ورسوله، بالافراد، وفي حديث أبي سعيد: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، قال الزين بن المنير، إنما عرض النبي ﷺ الاسلام على ابن صياد بناء على أنه ليس الدجال المخدر منه. قلت: ولا يتعين ذلك، بل الذي يظهر أن أمره كان محتملاً فأراد اختياره بذلك فإن أجاب غلب ترجيح أنه ليس هو، وإن لم يجب تمامى الاحتمال، أو أراد باستنطاقه إظهار كذبه المنافي لدعوى النبوة، ولما كان ذلك هو المراد أجابه بجواب منصف فقال: آمنت بالله ورسوله. وقال القرطبي: كان ابن صياد على طريقة الكهنة يخبر بالخبر فيصح تاوؤه ويفسد أخرى، فشاع ذلك ولم ينزل في شأنه وحى، فأراد النبي ﷺ سلوك طريقة يختبر حاله بها، أي فهو السبب في انطلاق النبي ﷺ اليه. وقد روى أحمد من حديث جابر قال: ولدت امرأة من اليهود غلاماً مسموحه عينه، والآخرى طالمة نائمة، فأشفق النبي ﷺ أن يكون هو الدجال. وللترمذي عن أبي بكر مرفوعاً: يمكن أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لها ثم يولد لها غلام أضر شئ. وأقله منفعة، قال ونعمتها فقال: أما أبوه فطويل ضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأما أمه ففرضاخة، أي بقاء مفتوحة وراءها ساكنة وبمعجمتين، والمعنى أنها ضخمة طويلة اليدين. قال فسمنا بمولود بتلك الصفة، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه - يعني ابن صياد - فإذا هما بتلك الصفة، ولاحد والبرار من حديث أبي ذر قال: بعثنى النبي ﷺ إلى أمه فقال: سلها كم حملت به؟ فقالت حملت به اثني عشر شهراً، فلما وقع صاح صياح الصبي ابن شهر، انتهى، فكأن ذلك هو الأصل في ارادة استكشاف أمره. **قوله** (ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب) في حديث جابر عند الترمذي ونحوه لمسلم. فقال أرى حقاً وباطلاً، وأرى عرشاً على الماء، وفي حديث أبي سعيد عنده: أرى صادقين وكاذباً، ولاحد. أرى عرشاً على البحر حوله الحيتان. **قوله** (قال ليس) بضم اللام وتخفيف الواوحة المكسورة بعدها همزة أى خلط، وفي حديث أبي الطفيل عند أحمد فقال: نعوذوا بالله من شر هذا. **قوله** (أني قد خبأت لك خبيئاً) بكسر المعجمة وفتحها وسكون الواو بعدها همز، وبفتح المعجمة وكسر الواو بعدها تحتانية ساكنة ثم همز أى أخفيت لك شيئاً. **قوله** (هو الدخ) بضم المهملة بعدها معجمة، وحكى صاحب المحكم الفتح، ووقع عند الحاكم: الزخ، بفتح الزاى بدل الدال وفسره بالجماع، وانفق الأئمة على تغليطه في ذلك، ويروى ما وقع في حديث أبي ذر المذكور: فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ، وللبرار والطبراني في الأوسط، من حديث زيد ابن حارثة قال: كان النبي ﷺ خبياً له سورة الدخان، وكأنه أطلق السورة وأراد بعضها، فإن عند أحمد عن عبد الرزاق في حديث الباب: وخبأت له: يوم تأتى السماء بدخان مبين، وأما جواب ابن صياد بالدخ فقيل إنه اندهش فلم يقع من لفظ الدخان إلا على بهذه، وحكى الخطابي أن الآية حينئذ كانت مكتوبة في يد النبي ﷺ فلم يهتد ابن صياد منها إلا لهذا القدر الناقص على طريقة الكهنة، ولهذا قال له النبي ﷺ: لن تعدو قدرك، أى قدر مثلك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء شياطينهم ما يحفظونه محتلتاً صدقه بكذبه. وحكى أبو موسى المديني أن السر في

امتحان النبي ﷺ له هذه الآية الاشارة إلى أن عيسى بن مريم يقتل الدجال بجبل الدخان ، فاراد التمريض لابن صياد بذلك واستبعد الخطابي ما تقدم وصوب أنه خبا له الدخ وهو نبت يكون بين البساتين ، وسبب استبعاده له أن الدخان لا يحترق في اليد ولا السكم . ثم قال : إلا أن يكون خبا له اسم الدخان في ضميره ، وعلى هذا فيقال : كيف اطلع ابن صياد أو شيطانه على ما في الضمير ؟ ويمكن أن يجاب باحتمال أن يكون النبي ﷺ تحدث مع نفسه أو أصحابه بذلك قبل أن يختبره فاسترق الشيطان ذلك أو بعضه . **قوله** (اخساً) سياتي الكلام عليها في كتاب الأدب في باب مفرد . **قوله** (فلن تعدو قدرك) أي لن تجاوز ما قدر الله فيك أو مقدار أمثالك من السكبان . قال العلماء : استكشف النبي ﷺ أمره ليبين لأصحابه تمويهه لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الاسلام وحصل ما أجاب به النبي ﷺ أنه قال له على طريق الغرض والنزل : ان كنت صادقاً فدعواك الرسالة ولم يختلط عليك الأمر آمنت بك ، وان كنت كاذباً وخطأك عليك الأمر فلا . وقد ظهر كذبك والنباس الأمر عليك فلا تعدو قدرك . **قوله** (ان يكن هو) كذا لاكثر ، وللكشميهني د إن يكن ، على وصل الضمير ، واختار ابن مالك جوازه ، ثم الضمير لغير مذكور افظا ، وقد وقع في حديث ابن مسعود عند أحمد د أن يكون هو الذي تخاف فلن تستطيعه ، وفي مرسل عروة عند الحارث بن أبي أسامة د ان يكن هو الدجال . **قوله** (فلن نسلط عليه) في حديث جابر د فليست بصاحبه ، إنما صاحبه عيسى بن مريم . **قوله** (وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله) قال الخطابي : وإنما لم يأذن النبي ﷺ في قتله مع ادعائه النبوة بحضرته لأنه كان غير بالغ ، ولأنه كان من جملة أهل العهد ، قلت : الثاني هو المتمعن ، وقد جاء مصرحاً به في حديث جابر عند أحمد ، وفي مرسل عروة د فلا يحل لك قتله ، ثم ان في السؤال عندي نظراً ، لأنه لم يصرح بدعوى النبوة . وإنما أوهم أنه يدعى الرسالة ، ولا يلزم من دعوى الرسالة دعوى النبوة ، قال الله تعالى (إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) الآية . **قوله** (قال ابن عمر : انطلق النبي ﷺ هو وأبي بن كعب) هذه هي القصة الثانية من هذا الحديث ، وهو موصول بالاسناد الأول ، وقد أفرداه أحمد عن عبد الرزاق بإسناد حديث الباب . ووقع في حديث جابر د ثم جاء النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والانصار وأنا معهم ، ولأحمد من حديث أبي الطفيل أنه حضر ذلك أيضاً ، وقد تقدم في الجنايز شرح مافي هذا الفصل من المفردات وبيان اختلاف الرواة . وقوله د طفق ، أي جعل د د يتي ، أي يستتر د د يحتل ، أي يسمع في خفية . ووقع في حديث جابر د وجاء أن يسمع من كلامه شيئاً ليعلم أصادق هو أم كاذب . **قوله** (أي صاف) بمهمله وفاء وزن باغ ، زاد في رواية يونس د هذا محمد ، وفي حديث جابر د فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء ، وكان الراوي غير باسمه الذي تسمى به في الاسلام ، وأما اسمه الاول فهو صاف . **قوله** (لو تركته بين) أي أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته ، والضمير لأم ابن صياد ، أي لو لم تعلمه بمجيئنا لنمادى على ما كانت فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره . وغفل بعض الشراح فجعل الضمير للزمرة ، أي لو لم يتكلم بها لفهمنا كلامه لكن عدم فهمنا لما يقول كونه معهم ، كذا قال . والاول هو المعتمد . **قوله** (وقال سالم قال ابن عمر) هذه هي القصة الثالثة وهي موصولة بالاسناد المذكور ، وقد أفرداه أحمد أيضاً ، وسيأتي الكلام عليها في الفتن . وفي قصة ابن صياد اهتمام الإمام بالأمور التي يخفى منها الفساد والتنقيب عليها ، وإظهار كذب المدعى الباطل وامتحانه بما يكشف حاله ، والتجسس على أهل الريب ، وأن النبي ﷺ كان يجتهد فيما لم يوح اليه فيه . وقد اختلف العلماء في أمر ابن صياد

اختلافًا كبيرًا ساستوفيه إن شاء الله تعالى في الكلام على حديث جابر ، أنه كانه يحلف أن ابن صياد هو الدجال ، حيث ذكره المصنف في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . وفيه الرد على من يدعى الرجعة إلى الدنيا لقوله ﷺ لمعد أن يكن هو الذي تخاف منه ، فلن تستطيعه ، لأنه لو جاز أن الميت يرجع إلى الدنيا لما كان بين قتل عمر له حينئذ وكون عيسى بن مريم هو الذي يقتله بعد ذلك منافاة . والله أعلم

١٧٩ - باب قول النبي ﷺ لليهود : أسلموا تسلموا . قاله لأقبري عن أبي هريرة

قوله (باب قول النبي ﷺ لليهود أسلموا تسلموا ، قاله لأقبري عن أبي هريرة) هو طرف من حديث سيأتي موصولاً مع الكلام عليه في الجزية

١٨٠ - باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولم مال وأرضون فمى لهم

٣٠٥٨ - **حدثنا** محمود أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد قال « قلت يا رسول الله أين تنزل غداً - في حجته - قال : وهل ترك لنا عقيل منزل ؟ ثم قال : نحن نازلون غداً بجف بنى كنانة الحصب حيث قامت فريش على الكفر . وذلك أن بنى كنانة حلفت فريش على بنى هاشم أن لا يبايئوم ولا يؤؤوم » قال الزهري : وأخلف الوادى

٣٠٥٩ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيئاً على الحمى فقال : يا هنيئ اضمم جناحك عن المسلمين ، واتق دعوة المسلمين فإن دعوة المظلوم مستجابة . وأدخل رب الصريمة ورب الثنيمة ، وإياى ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان ، فإنهما إن تهلك ما شيتهما يرجما إلى كحل وزرع ، وإن رب الصريمة ورب الثنيمة إن تهلك ما شيتهما يأذى بدينه فيقول : يا أمير المؤمنين . أفتاركهم أنا لا أبالك ؟ فقاما والكلأ أسر على من الذهب والورق ، وإم الله إنهم ليدرون أنى قد ظلمتهم ، إنها لبلادهم ، فقاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام . والذي نفسى بيده لولا المال الذى أحل عليه في سبيل الله ما حيت عليهم من بلادهم شبراً »

قوله (باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولم مال وأرضون فمى لهم) أشار بذلك إلى الرد على من قال من الحنفية إن الحربى إذا أسلم في دار الحرب وأقام بها حتى غلب المسلمون عليها فهو أحق بجميع ماله إلا أرضه وعقاره فإنها تكون فينا للمسلمين ، وقد خالفهم أبو يوسف في ذلك فوافق الجمهور ، ويوافق الترجمة حديث أخرجه أحمد عن صخر بن العيلة الجلى قال « فر قوم من بنى سليم عن أرضهم فاخذتها ، فأسلموا وخاصمونى إلى النبي ﷺ ، فردها عليهم وقال : إذا أسلم الرجل فهو أحق بأرضه وماله . » **قوله** (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وقوله « حدثنا عبد

الله ، هو ابن المبارك ، وهذه رواية أبي ذر وحده ، وللباقين « عبد الرزاق » بدل عبد الله ، وبه جزم الاسماعيلي وأبو نعيم . **قوله** (قلت يا رسول الله أين تنزل غدا ؟ الحديث) ذكره مختصرا ، وقد تقدم في « باب توريث دور مكة وشراؤها » من كتاب الحج بتمامه وتقدم شرحه هناك ، وفيه ما ترجم له هنا ، أسكنه مبنى على أن مكة فتحت عنوة والمشهور عند الشافعية أنها فتحت صلحا ، وسيأتى تحرير مباحث ذلك في غزوة القتح من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى . ويمكن أن يقال : لما أقر النبي ﷺ عقيلاً على تصرفه فيما كان لأخويه على وجعفر ولبنى ﷺ من الدور والرباع بالبيع وغيره ولم يغير النبي ﷺ ذلك ولا انتزعها ممن هم في يده لما ظفر كان في ذلك دلالة على تقرير من بيده دار أو أرض إذا أسلم وهي في يده بطريق الأولى . وقال القرطبي : يحتمل أن يكون مراد البخاري أن النبي ﷺ من على أهل مكة بأموالهم ودورهم من قبل أن يسلبوا ، فتقرير من أسلم يكون بطريق الأولى . **قوله** (وذلك أن بني كنانة حالفت قريشا على بنى هاشم أن لا يبايعوهم ولا يؤوؤهم) هكذا وقع هذا القدر مخطوفاً على حديث أسامة وذكر الخطيب أن هذا مدرج في رواية الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة ، وإنما هو عند الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وذلك أن ابن وهب رواه عن يونس عن الزهري ففصل بين الحديثين : وروى محمد بن أبي حفصة عن الزهري الحديث الأول فقط ، وروى شعيب والنعمان بن راشد وإبراهيم بن سعد والأوزاعي عن الزهري الحديث الثاني فقط ، لكن عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قلت : أحاديث الجميع عند البخاري ، وطريق ابن وهب عنده الحديث أسامة في الحج ، والحديث أبي هريرة في التوحيد ، وأخرجهما مسلم معا في الحج وقد قدمت في الكلام على حديث أسامة في الحج ما وقع فيه من إدراج أيضا والله المستعان . **قوله** (أن عمر ابن الخطاب استعمل مولى له يدعى هنيا) بالنون مصغر بغير همز وقد يهمز ، وهذا المولى لم أر من ذكره في الصحابة مع إدراكه ، وقد وجدت له رواية عن أبي بكر وعمر وعمر بن العاص ، روى عنه ابنه عمير وشيخ من الانصار وغيرهما ، وشهد صفين مع معاوية ثم تحول إلى علي لما قتل عمار ، ثم وجدت في كتاب مكة لعمر بن شبة ، أن آل هنى ينتسبون في همدان وهم موال آل عمر ، انتهى . ولولا أنه كان من الفضلاء لنهاه الموثوق بهم لما استعمله عمر . **قوله** (على الحمى) بين ابن سعد من طريق عمير بن هنى عن أبيه أنه كان على حمى الربة ، وقد تقدم بعض ذلك في كتاب الشرب . **قوله** (أضمت جناحك عن المسلمين) أى اكفف يدك عن ظلمهم ، وفي رواية مع ابن عيسى عن مالك عند الدارقطني في الغرائب « أضمت جناحك للناس » وعلى هذا فعناه استترهم بجناحك ، وهو كناية عن الرحمة والشفقة . **قوله** (وائق دعوة المسلمين) في رواية الاسماعيلي والدارقطني وأبو نعيم « دعوة المظلوم » **قوله** (وأدخل) بهزة مفتوحة ومعجمة مكسورة ، والصريفة بالهملة مصغر وكذا الغنيمة أى صاحب القطعة القليلة من الابل والغنم ، ومتعلق الإدخال محذوف والمراد المرعى . **قوله** (وإياي) فيه تحذير المتكلم نفسه ، وهو شاذ عند النجاة ، كذا قيل ، والذي يظهر أن الشذوذ في لفظه ، والافالمراد في التحقيق وإنما هو تحذير المخاطب ، وكأنته بتحذير نفسه حذره بطريق الأولى فيكون أبلغ ، ونحوه نهى المرء نفسه ومراده نهى من يخاطبه كما سيأتى قريباً في باب الغلول . وقوله « فيه ابن عوف » هو عبد الرحمن ، وابن عفان هو عثمان ، وخصهما بالذكر على طريق المثال استكثر نعمهما لأنهما كانا من مياسير الصحابة ، ولم يرد بذلك منعهما البتة ، وإنما أراد أنه إذا لم يسع المرعى إلا نعم أحد الفريقين فنعم المقلين أولى ، فنهاء عن إثارهما على غيرهما أو تقديمهما قبل غيرهما ، وقد بين حكمة

ذلك في نفس الخبر . قوله (بيته) كذا للأكثر بمشاة قبلها تحتانية ساكنة بافظ مفرد البيت ، والكشمة بنون قبل التحتانية بلفظ جمع البنين ، والمعنى متقارب . قوله (يا أمير المؤمنين ، يا أمير المؤمنين) حذف المقول لدلالة السياق عليه ، ولأنه لا يتعين في لفظ ، والتقدير يا أمير المؤمنين أنا فقير ، يا أمير المؤمنين أنا أحق ونحو ذلك . قوله (أقناركم أنا) استفهام انكار ومعناه لا أتركهم محتاجين ، وقوله لا أبالك ، بفتح الهمزة والموحدة ، وظاهره الدعاء عليه ، أسكنه على مجازة لا على حقيقته ، وهو بغير تنوين لأنه صار شديدا بالمضاف وإلا فالاصل لا أبالك ، والحاصل أنهم لو منعوا من الماء والكلاء لهلك مواشيهم فاحتاج إلى تعويضهم بصرف الذهب والفضة لهم لاسد خلعتهم ، وربما عارض ذلك الاحتياج إلى النقد في صرفه في مهم آخر . قوله (انهم ليرون) بضم التحتانية أوله بمعنى الظن ، وبفتحا بمعنى الاعتقاد . وقوله د أنى قد ظلمتهم ، قال ابن التين يريد أرباب المواشي الكثيرة ، كذا قال ، والذي يظهر لي أنه أراد أرباب المواشي القليلة لانهم المعظم والأكثر وهم أهل تلك البلاد من بوادي المدينة ، ويدل على ذلك قول عمر د انها لبلادهم ، وإنما ساغ لعمر ذلك لأنه كان موافقا لخوا لنعمة الصدقة لمصلحة عموم المسلمين . وقد أخرج ابن سعد في الطبقات د عن معن بن عيسى عن مالك عن زيد بن أسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه د ان عمر أتاه رجل من أهل البادية فقال : يا أمير المؤمنين بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية وأسلمنا عليها في الاسلام ، ثم تمنى علينا ؟ لجعل عمر ينفض ويقتل شاربها ، وأخرجه الدارقطني في د غرائب مالك ، من طريق ابن وهب عن مالك بنحوه وزاد فلما رأى الرجل ذلك ألح عليه ، فلما أكثر عليه قال : المال مال الله والعباد عباد الله ، ما أنا بفاعل ، وقال ابن المنير : لم يدخل ابن عفان ولا ابن عوف في قوله د قاتلوا عليها في الجاهلية ، فاسلام عائد على عموم أهل المدينة لا عليها والله أعلم . وقال المهلب : إنما قال عمر ذلك لأن أهل المدينة أسلموا عفوا وكانت أموالهم لهم ، ولهذا ساوم بني النجار بمكان مسجده ، قال فانفق العلماء على أن من أسلم من أهل الصلح فهو أحق بأرضه ، ومن أسلم من أهل العنوة فارضه في . للمسلمين ، لأن أهل العنوة غلبوا على بلادهم كما غلبوا على أموالهم بخلاف أهل الصلح في ذلك . وفي نقل الاتفاق نظر لما بينا أول الباب ، وهو ومن بعده حملوا الأرض على أرض أهل المدينة التي أسلم أهلها عليها وهي في ملكهم ، وليس المراد ذلك هنا ، وإنما حى عمر بعض الموات بما فيه نبات من غير معالجة أحد وغص إبيل الصدقة وخيول المجاهدين ، وأذن لمن كان مقلدا أن يرعى فيه مواشيه رفقا به ، فلا حجة فيه للمخائف . وأما قوله د يرون أنى ظلمتهم ، فأشار به إلى أنهم يدعون أنهم أولى به ؛ لا أنهم منعوا حقهم الواجب لهم . قوله (لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله) أى من الإبل التي كان يحمل عليها من لا يجد ما يركب ، وجاء عن مالك أن عدة ما كان في الحى في عهد عمر بلغ أربعين ألفا من إبل وخيل وغيرها ، وفي الحديث ما كان فيه عمر من القوة وجودة النظر والشفقة على المسلمين . وهذا الحديث ليس في الموطأ ^(١) قال الدارقطني في د غرائب مالك ، هو حديث غريب صحيح

١٨١ - باب كتابة الإمام الناس

٣٠٦٠ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضى الله عنه قال

(١) قال الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي : هذا الحديث في الموطأ : ٦٠ كتاب دعوة المظلوم ، ١ - باب ما ينهى من دعوة المظلوم :

حدثني مالك عن زيد بن أسلم

« قال النبي ﷺ : اكتبوا لي من تَلَفَظَ بالإسلام من الناس . فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل ، قلنا : نخافُ ونحْنُ ألفٌ وخمسمائة ؟ فلقد رأيتُنا ابتلينا حتى إنَّ الرجلَ ليُصَلِّي وحده وهو خائفٌ » . حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حمزة عن الأعمش « فوجدناهم خمسمائة » . قال أبو معاوية « ما بين ستمائة إلى سبعمائة »

٣٠٦١ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعْمَانَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُتِبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا ، وَأَصْرَانِي حَاجَةٌ ، قَالَ : ارْجِعْ فَخُجِّجْ مَعَ أَصْرَاكَ »

قوله (باب كتابة الإمام الناس) أى من المقاتلة أو غيرهم ، والمراد ما هو أعم من كتابته بنفسه أو بأمره . قوله (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريابي ، وسفيان هو الثوري . قوله (اكتبوا لي من تَلَفَظَ بالإسلام) في رواية أبي معاوية عن الأعمش عند مسلم « احصوا ، بدل اكتبوا ، وهى أعم من اكتبوا ، وقد يفسر احصوا باكتبوا . قوله (قلنا نخاف) هو استفهام تعجب وحذف منه أداة الاستفهام وهى مقدوة ، وزاد أبو معاوية في روايته « فقال انكم لا تتدرون اهلكم أن تبتلوا ، وكان ذلك وقع عند ترقب ما يخاف منه ، واهله كان عند خروجهم إلى أحد أو غيرها . ثم وأيت في شرح ابن التين الجزم بأن ذلك كان عند حفر الخندق . وحكى الداودى احتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديبية لأنه قد اختلف في عددهم هل كانوا ألفاً وخمسمائة أو ألفاً وأربعمائة أو غير ذلك مما سياتى في مكانه وأما قول حذيفة « فلقد رأيتنا ابتلينا الخ » فيشبه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع في أواخر خلافة عثمان من ولاية بعض أمراء الكوفة كالوليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلاة أو لا يقيمها على وجهها ، وكان بعض الورعين يصلّى وحده سرا ثم يصلّى معه خشية من وقوع الفتنة ، وقيل كان ذلك حين أتم عثمان الصلاة في السفر وكان بعضهم يقصر سرا وحده خشية الانكاف عليه ، وهم من قال إن ذلك كان أيام قتل عثمان لأن حذيفة لم يحضر ذلك ، وفي ذلك علم من أعلام النبوة من الاخبار بالشئ قبل وقوعه ؛ وقد وقع أشد من ذلك بعد حذيفة في زمن الحجاج وغيره . قوله (حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش فوجدناهم خمسمائة) يعنى أن أبا حمزة خالف الثوري عن الأعمش في هذا الحديث بهذا السند فقال خمسمائة ولم يذكر الألف . قوله (قال أبو معاوية ما بين ستمائة إلى سبعمائة) أى أن أبا معاوية خالف الثوري أيضاً عن الأعمش بهذا الاسناد في العدة ، وطريق أبي معاوية هذه وصحابها مسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه ، وكان رواية الثوري رجحت عند البخاري فلذلك اعتمدها لكونه أحفظهم مطلقاً وزاد عليهم ، وزيادة الثقة الحافظ مقدمة ، وأبو معاوية وإن كان أحفظ أصحاب الأعمش بخصوصه ولذلك اقتصر مسلم على روايته لكنه لم يحزم بالعدد فقدم البخاري رواية الثوري لزيادتها بالنسبة لرواية الاثنين ولجزمها بالنسبة لرواية أبي معاوية . وأما ما ذكره الاسماعيلي أن يحيى بن سعيد الأموى وأبا بكر بن عياش واقفاً أبا حمزة في قوله خمسمائة فتتعارض الاكثرية والأحفظية فلا يخفى بعد ذلك الترجيح بالزيادة ، وهذا يظهر رجحان نظر البخاري على غيره . وسلك الداودى الشارح طريق الجمع فقال : لهم كتبوا مرات في موطن . وجمع بعضهم بأن المراد بالألف وخمسمائة جميع من أسلم من رجل وامرأة وعبد وصبي ، وما بين الستائة إلى السبعمائة الرجال خاصة وبألخمسمائة المقاتلة خاصة . وهو

أحسن من الجمع الأول وإن كان بعضهم أبطله بقوله في الرواية الأولى ألف وخمسمائة رجل لا مكان أن يكون الراوى أراد بقوله رجل نفس ، وجمع بعضهم بأن المراد بالخمسمائة المقاتلة من أهل المدينة خاصة ، وبما بين السبعمائة إلى السبعمائة هم ومن ليس بمقاتل ، وبالألف وخمسمائة هم ومن حولهم من أهل القرى والبادى . قلت : ويخفى في وجوه هذه الاحتمالات كلها اتحاد مخرج الحديث ومداره على الأعمش بسنده واختلاف أصحابه عليه في العدد المذكور والله أعلم . وفي الحديث مشروعية كتابة دروين الجيوش ، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح ، وفيه وقوع العقوبة على الاعجاب بالكثرة وهو نحو قوله تعالى ﴿ ويوم نحين إذ أعجبكم كثير تسم ﴾ الآية . وقال ابن المنير : موضع الترجمة من الثقة أن لا يتخيل أن كتابة الجيش وإحصاء عدده يكون ذريعة لارتفاع البركة ، بل الكتابة المأمور بها لمصلحة دينية ، والمواخذة التي وقعت في حنين كانت من جهة الاعجاب . ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس قال رجل يا رسول الله إنى اكتنبت في غزوة كذا ، وهو يرجع الرواية الأولى بلفظ اكتنبت ، لأنها مشعرة بأنه كان من عادتهم كتابة من يمين للخروج في المغازى ، وقد تقدم شرح الحديث في الحج مستوفى

١٨٢ - باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر

٣٠٦٢ - حدثنا أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري . ح . وحدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن السائب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « شهدنا مع رسول الله ﷺ ، فقال لرجل ممن يدعى الإسلام : هذا من أهل النار . فلما خصر القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة . فقيل : يا رسول الله ، الذى قلت إنه من أهل النار فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات ، فقال النبي ﷺ : إلى النار . قال فكاد بعض الناس أن يرتاب . فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ، ولكن به جراحاً شديداً . فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه ، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله . ثم أمر بلالاً فنادى في الناس : انه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »

[الحديث ٣٠٦٢ - أطرقه في : ٤٢٠٣ ، ٤٢٠٤ ، ٦٦٠٦]

قوله (باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة الرجل الذى قاتل وقال النبي ﷺ « انه من أهل النار » وظهر بعد ذلك أنه قتل نفسه ، وسيأتى شرحه مستوفى في المغازى ، وهو ظاهر فيما ترجم به ، وساقه هنا على أفظ ممر وهذا هو السبب في عطفه لطريق شعيب ، وقال المهلب وغيره : لا يمارض هذا قوله ﷺ « لانستعين بمشرك ، لانه إما خاص بذلك الوقت ، وإما أن يكون المراد به الفاجر غير المشرك . قلت : الحديث أخرجه مسلم ، وأجاب عنه الشافعى بالأول ، وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حنينا مع النبي ﷺ وهو مشرك وقصته مشهورة في المغازى ، وأجاب غيره في الجمع بينهما بأوجه غير هذه : منها أنه

ﷺ نفرس في الذي قال له « لا أستعين بمشرك » الرغبة في الاسلام فردده رجاء أن يسلم فصلى ظنه ، ومنها أن الأمر فيه إلى رأى الإمام ، وفي كل منهما نظر من جهة أنها نكرة في سياق النفي فيحتاج مدعى التخصيص إلى دليل . وقال الطحاوى : قصة صفوان لانه ارض قوله « لا أستعين بمشرك » لأن صفوان خرج مع النبي ﷺ باختياره لا بأمر النبي ﷺ له بذلك ، قلت : وهى تفرقة لا دليل عليها ولا أمر لها ، وبيان ذلك أن المخاف لا يقول به مع الاكراه ، وأما الأمر فالتقرير يقوم مقامه . قال ابن المنير : موضع الترجمة من الفقه أن لا يتخيل في الإمام إذا حى حوزة الاسلام وكان غير عادل أنه يطرح النفع في الدين افجوره فيجوز الخروج عليه ، فأراد أن هذا التخيل مندفع بهذا النص ، وأن الله قد يؤيد دينه بالفاجر ، ويجوره على نفسه

١٨٣ - باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو

٣٠٦٣ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْبٍ عَنْ أَبِي ثَوْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « حَتَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِسْرَةٍ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَسْرُنِي - أَوْ قَالَ : مَا يَسْرُنِي - أَنَّهُمْ عِنْدَنَا . وَقَالَ : وَإِنْ عَيْنِي لَتَنْذِرُ قَانِ »

قوله (باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو) أى جاز ذلك ، ذكر فيه حديث أنس في قصة أخذ خالد الراية في يوم مؤتة ، وسبأ في شرحه في كتاب المغازى إن شاء الله تعالى ، وهو ظاهر فيما ترجم له به أيضا . قال ابن المنير : يؤخذ من حديث الباب أن من تعين لولاية وتعدت مراجعة الامام أن الولاية تثبت لذلك المعين شرعا وتجب طاعته حكما . كذا قال ، ولا يخفى أن محله ما إذا اتفق الحاضرون عليه . قال : ويستفاد منه صحة مذهب مالك في أن المرأة إذا لم يكن لها ولي إلا السلطان فتعذر إذن السلطان أن يزوجهما الآحاد ، وكذا إذا غاب إمام الجمعة قدم الناس لانفسهم

١٨٤ - باب الامون بالمدد

٣٠٦٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى وَسهلُ بْنُ يُوْسُفَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنَاهُ رِغْلٌ وَذَكَوَانٌ وَعَصِيَّةٌ وَبَنُو لَحْيَانَ فزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا ، وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ ، فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ ، يَحْطِيطُونَ بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ . فَانْظَرَوْا بِهِمْ حَتَّى بَلَغُوا بَيْتَ مَعُونَةَ فَدَرَّوْا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ . فَكَنتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَبَنِي لَحْيَانَ . قَالَ قَتَادَةُ : وَحَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّهُمْ قَرَّوْا بِهِمْ قُرْآنًا : أَلَا بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا ، بَأْتَانَا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا ، فَرَضَى عَنَّا وَأَرْضَانَا . ثُمَّ رُفِعَ ذَلِكَ بَعْدُ »

قوله (باب الامون بالمدد) يفتح الميم : ما يمد به الامير بعض المسكر من الرجال ، ذكر فيه حديث أنس في قصة

بئر معونة وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي ، وهو ظاهر فيما ترجم به أيضا . قال ابن المنير : وفيه أن الاجتهاد والعمل بالظاهر لا يضر صاحبه أن يقع التخلف من ظن به الوفاء . (تنبيه) : قال الديلماني : قوله في هذه الطريق « أتاه رجل وذكوان وعصية ولحيان ، وهم ، لأن هؤلاء ليسوا أصحاب بئر معونة وإنما هم أصحاب الرجيع ، وهو كما قال ، وسأبين ذلك واضحا في المغازي إن شاء الله تعالى

١٨٥ - باب من غلب العدو ، فأقام على عرصتهم ثلاثا

٣٠٦٥ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا روح بن عباد حدثنا سعيد عن قتادة قال « ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال » . تابعه معاذ وعبد الأعلى « حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة عن النبي ﷺ » [الحديث ٣٠٦٥ - طريقه في : ٢٩٧٦]

قوله (باب من غلب العدو فأقام على عرصتهم ثلاثا) العرصة بفتح المهملة وسكون الراء بينهما : هي البقعة الواسعة بغير بناء من دار وغيرها . قوله (ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة) كذا رواه قتادة ، ورواه ثابت عن أنس بغير ذكر أبي طلحة ، وهذه الطريق عن روح بن عباد عن سعيد وهو ابن أبي عروبة مختصرة . وقد أوردها المصنف في المغازي في غزوة بدر عن شيخ آخر عن روح بأنهم من هذا السياق ، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . قوله (تابعه معاذ وعبد الأعلى عن قتادة الخ) أما متابعة معاذ وهو ابن معاذ العبدي فوصلها أصحاب السنن الثلاثة من طريقه ولفظه « أحب أن يقيم بالعرصة ثلاثا ، وأما متابعة عبد الأعلى وهو ابن عبد الأعلى السامي بالمهملة فوصلها أبو بكر بن أبي شيبة عنه ومن طريق الاسماعيل . وأخرجها مسلم عن يوسف بن حماد عنه ، قال المهلب : حكمة الإقامة لإراحة الظهر والانس ، ولا يخفى أن محله إذا كان في أمن من العدو وطارق ، والاقصار على ثلاث يؤخذ منه أن الأربعة إقامة . وقال ابن الجوزي : إنما كان يقيم ليظهر تأثير الغلبة وتنفيذ الأحكام وقلة الاحتفال ، فكأنه يقول : من كانت فيه قوة منك فليرجع اليها . وقال ابن المنير : يحتمل أن يكون المراد أن تقع ضيافة الأرض التي وقعت فيها المعاصي بإيقاع الطاعة فيها بذكر الله وإظهار شعار المسلمين ، وإذا كان ذلك في حكم الضيافة فاسب أن يقيم عليها ثلاثا لأن الضيافة ثلاثة

١٨٦ - باب من قسم الغنيمة في غزوه وسفره

وقال رافع : كثر مع النبي ﷺ بذي الحليفة فأصبنا غنما وإبلا ، فعدل عشرة من الغنم ببيع

٣٠٦٦ - حدثنا هبة بن خالد حدثنا حماد عن قتادة أن أنسا أخبره قال « اعترض النبي ﷺ من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين »

قوله (باب من قسم الغنيمة في غزوه وسفره) أشار بذلك إلى الرد على قول الكوفيين إن الغنائم لا تقسم في دار الحرب ، واعتلوا بأن المالك لا يتم عليها إلا بالاستيلاء ، ولا يتم الاستيلاء إلا باحرازها في دار الإسلام . وقال

الجمهور : هو راجع إلى نظر الإمام واجتهاده ، وتام الاستيلاء يحصل باحرازها بأيدي المسلمين . ويدل على ذلك أن الكفار لو اعتقوا حينئذ رقيماً لم ينفذ عنهم ولو أسلم عبد الحرب ولحق بالمسلمين صار حراً . ثم ذكر فيه طرفاً من حديث رافع وهو ابن خديج معلقاً ، وسيأتي بتامه موصولاً مع شرحه في كتاب الذبائح ، وحديث أنس « اعتمر النبي ﷺ من الجمرانة حيث قسم غنائم حنين ، وهو طرف من حديث المتقدم في الحج بهذا الاسناد ، وسيأتي في غزوة الحديبية أيضاً بتامه ، وكلا الحديثين ظاهر فيما ترجم له

١٨٧ - باب إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجدته المسلم

٣٠٦٧ - وقال ابن نمير : حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « ذهب فرس له فأخذه العدو ، فظهر عليه المسلمون فردّوه عليه في زمن رسول الله ﷺ . وأبقى عبده له فليحق بالروم ، فظهر عليهم المسلمون فردّوه عليه خالد بن الوليد بعد النبي ﷺ »

[الحديث ٣٠٦٧ - طرفاه في : ٣٠٦٨ ، ٣٠٦٩]

٣٠٦٨ - **حديث** محمد بن بشار حدثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع أن عبداً لابن عمر أبق فليحق بالروم ، فظهر عليه خالد بن الوليد فردّوه على عبده الله . وأن فرساً لابن عمر عار فليحق بالروم ، فظهر عليه فردّوه على عبده الله ،

قال أبو عبد الله : عار مشتق من العير ، وهو حمار وحش ، أي هرب

٣٠٦٩ - **حديث** أحمد بن بن بوش حدثنا زهير عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما « أنه كان على فرس يوم لقي المسلمون ، وأمر المسلمون يومئذ خالد بن الوليد بعه أبو بكر ، فأخذه العدو ، فلما هزم العدو ردّ خالد فرسه »

قوله (باب إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجدته المسلم) أي هل يكون أحق به ، أو يدخل الغنيمة ؟ وهذا مما اختلف فيه ، فقال الشافعي وجماعة : لا يملك أهل الحرب بأغلبة شيئاً من مال المسلم ، وإصاحبه أخذه قبل القسمة وبعدها . وعن علي والزهري وعمر بن دينار والحسن : لا يرد أصلاً ، ويختص به أهل المغانم . وقال عمرو سليمان ابن ربيعة وعطاء والليث ومالك وأحمد وآخرون ، وهي رواية عن الحسن أيضاً ونقلها ابن أبي الزناد عن أبيه عن الفقهاء السبعة : أن وجدته صاحبه قبل القسمة فهو أحق به ، وإن وجدته بعد القسمة فلا يأخذه إلا بالقسمة ، واحتجوا بحديث عن ابن عباس مرفوعاً بهذا التفصيل أخرجه الدارقطني واسناده ضعيف جداً ، وعن أبي حنيفة كقول مالك إلا في الآبق فقال هو والثوري : صاحبه أحق به مطلقاً . **قوله** (وقال ابن نمير) يعني عبد الله ، وطريقه هذه وصلها أبو داود وابن ماجه . **قوله** (ذهب . وقوله فأخذه) في رواية الكشميهني « ذهب » وقال « فأخذها » والفرس اسم جنس يذكر ويؤنث . **قوله** (في زمن رسول الله ﷺ) كذا وقع في رواية ابن نمير أن قصة الفرس

في زمن النبي ﷺ وقصة العبد بعد النبي ﷺ ، وخالفه يحيى وهو الفطان عن عبيد الله وهو العمري كما هي الرواية الثانية في الباب لمعلمهما معا بعد النبي ﷺ ، وكذا وقع في رواية موسى بن عقبة عن نافع وهي الرواية الثالثة في الباب فصرح بأن قصة الفرس كانت في زمن أبي بكر ، وقد وافق ابن نمير اسماعيل بن زكريا أخرجه الاسماعيلي من طريقه ، وأخرجه من طريق ابن المبارك عن عبيد الله فلم يمين الزمان ، لكن قال في روايته « انه اقتدى الغلام بروميين ، وكان هذا الاختلاف هو السبب في ترك المصنف الجزم في الترجمة بالحكم لتردد الرواة في رفعه ووقفه ، لكن لقائل به أن يحتاج بوقوع ذلك في زمن أبي بكر الصديق والصحابه متوافرون من غير تكبير منهم . وقوله في رواية موسى بن عقبة « يوم لقي المسلمون ، كذا هنا يحذف المفعول ، ويذهب الاسماعيلي في روايته عن محمد بن عثمان ابن أبي شيبة وأبو نعيم من طريق أحمد بن يحيى الحلواني كلاهما عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه فقال فيه « يوم لقي المسلمون طيئاً وأسداً ، وزاد فيه سبب أخذ العدو لفرس ابن عمر فقيه « فاقترح الفرس بعبد الله بن عمر جرقا فصرعه وسقط ابن عمر فعاد الفرس ، والباقي مثله . وروى عبد الرزاق أن العبد الذي أبق لابن عمر كان يوم اليرموك ، أخرجه عن معمر عن أيوب عن نافع عنه . قوله (قال أبو عبد الله عار) بمهمة وراء (مشتق من العير وهو حمار وحش ، أي حرب) قال ابن التين : أراد أنه فعل فعله في الغار . وقال الحليل : يقال عار الفرس والسكاب عياراً أي أفلت وذهب . وقال الطبري : يقال ذلك للفرس إذا فعله مرة بعد مرة ، ومنه قيل للبطال من الرجال الذي لا يثبت على طريقه : عيار ، ومنه سهم عاير إذا كان لا يدرى من أين أتى

١٨٨ - باب من تكلم بالفارسية والرطانة

وقول الله عز وجل [٢٢ الروم] : ﴿ وَاخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾

وقال [٤ إبراهيم] : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قوميه ﴾

٣٠٧٠ - **حدثنا** عمرو بن علي **حدثنا** أبو عامر **أخبرنا** حنظلة بن أبي سفيان **أخبرنا** سعيد بن ميناء **قال** سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما **قال** « قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطلحت صاعاً من شعير فعَالَ أنت وأقر . فصاح النبي ﷺ فقال : يا أهل أَلَنْتَدِي ، إن جابراً قد صنع سُؤْراً ، لَحَى هَلَا بِكُمْ »

[الحديث ٣٠٧٠ طوافه في : ٤١٠٩ ، ٤١٠٢]

٣٠٧١ - **حدثنا** حبان بن موسى **أخبرنا** عبد الله عن خالد بن سعيد عن أبيه عن أم خالد بنت خالد بن سعيد **قالت** « أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلى قميص أصفر ، قال رسول الله ﷺ : سَنَّهُ سَنَّهُ . قال عبد الله : وهي بالحبشية حسنة . قالت : فذهبت ألعب بمئات الثبوة ، فزبرني أبي . قال رسول الله ﷺ : دَعَهَا . ثم قال رسول الله ﷺ : أبلي وأخلق ، ثم أبلي وأخلق ، ثم أبلي وأخلق . قال عبد الله : فَبَقِيَتْ حتى ذكر »

[الحديث ٣٠٧١ - أطرافه في : ٣٨٧٤ ، ٥٨٢٣ ، ٥٨٤٥ ، ٥٩٩٣]

٣٠٧٢ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله

عنه « ان الحسن بن علي أخذ تمرّة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال له النبي ﷺ بالفارسية : كخ ، كخ ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة ؟ »

قوله (باب من تكلم بالفارسية) أى بلسان الفرس ، قيل لإنهم ينتسبون إلى فارس بن كورث ، واختلف في كورث قيل لأنه من ذرية سام بن نوح وقيل من ذرية يافث بن نوح وقيل لأنه ولد آدم أصله وقيل لأنه آدم نفسه وقيل لم الفرس لأن جدّه الأعلى ولد له سبعة عشر ولدا كان كل منهم شجاعا فارسا فسموا الفرس ، وفيه نظر لأن الاشتقاق يختص باللسان العربي والمشهور أن اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أول من ذلت له الخيل ، والفارسية ترجع إلى الفرس من الخيل وأمة الفرس كانت موجودة . **قوله** (والرطانة) بكسر الراء ويجوز فتحها ، هو كلام غير العربي ، قالوا : فقه هذا الباب يظهر في تأمين المسلمين لأهل الحرب بالسنتهم ، وسيأتي مزيد لذلك في أواخر الجزية في باب إذا قالوا صبا أنا ولم يقولوا أسلمنا ، وقال الكرماني : الحديث الأول كان في غزوة الخندق والآخرون بالتيعة ، كذا قال ، ولا يخفى بعده ، والذي أشرت إليه أقرب . **قوله** (وقول الله عز وجل) واختلاف السنتكم والوائكم) وقال (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) كأنه أشار إلى أن النبي ﷺ كان يعرف الآسنة لأنه أرسل إلى الأمم كلها على اختلاف أسنتهم لجميع الأمم قومه بالنسبة إلى عموم رسالته فاقتضى أن يعرف السنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه ، ويحتمل أن يقال : لا يستلزم ذلك نطقه بجميع الآسنة لإمكان الترجمان الموثوق به عندهم . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها طرف من حديث جابر في قصة بركة الطعام الذي صنعه بالخندق ، وسيأتي تمامه بهذا الإسناد مع شرحه في المغازي إن شاء الله تعالى ، والغرض منه قوله « ان جابر أ قد صنع سورا وهو بضم المهملة وسكون الواو قال الطبري : السور بغير همز الصنيع من الطعام الذي يدعى إليه وقيل الطعام مطلقا ، وهو بالفارسية وقيل بالحبشية ، وبالهمز بقية الشيء . والأول هو المراد هنا . قال الاسماعيلي : السور كلمة بالفارسية . قيل له أليس هو الفضلة ؟ قال لم يكن هناك شيء فضل ذلك منه ، إنما هو بالفارسية من أتى دعوة . وأشار المصنف إلى ضعف ماورد من الأحاديث الواردة في كراهة الكلام بالفارسية كحديث « كلام أهل النار بالفارسية » وكحديث « من تكلم بالفارسية زادت في خبيثه ونقصت من مروءته » أخرجه الحاكم في مستدركه وسنده واه ، وأخرج فيه أيضا عن عمر رفعه « من أحسن العربية فلا يتكلم بالفارسية فإنه يورث النفاق » الحديث وسنده واه أيضا . ثانيها حديث أم خالد بنت خالد ، وسيأتي بهذا الإسناد في كتاب الأدب ، ويأتي شرحه في اللباس ، والغرض منه قوله « سنه سنه » وهو بفتح النون وسكون الهاء ، وفي رواية الكشميهني « سنه » بزيادة ألف والهاء فيهما للسكت وقد تحذف ، قال ابن قرقول : هو بفتح النون الخفيفة عند أبي ذر وشدها الباقيون وهي بفتح أوله للجميع إلا القابسي فكسره . **قوله** في آخره (قال عبد الله فبقيت حتى ذكر) أى ذكر الراوي من بقائها أمدا طويلا ، وفي نسخة الصغاني وغيرها « حتى ذكرت » وبعضهم « حتى ذكر » بمهملة وآخره نون أى اتسخ ، وسيأتي في كتاب الأدب . ووقع في نسخة الصغاني هنا من الزيادة في آخر الباب « قال أبو عبد الله هو المصنف : لم تمس امرأة مثل ما عاشت هذه يعني أم خالد » . قلت : وإدراك موسى بن عقبة لها دال على طول عمرها لأنه لم يلق من الصحابة غيرها . (تنبيه) : خالد بن سعيد المذكور في السند شيخ عبد الله وهو ابن المبارك هو خالد

ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص أخو إسحاق بن سعيد وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد ، وقد كره عنه كما نهت عليه . وفي طبقته خالد بن سعيد بن أبي مرزوق الملقب إسكن لم يخرج له البخاري ولا لابن المبارك عنه رواية ، وأوهم الكرماني أن شيخ ابن المبارك هنا هو خالد بن الزبير بن العوام . ولا أدري من أين له ذلك ؟ بل لم أر لخالد بن الزبير رواية في شيء من الكتب الستة . ثم واجعت كلامه فعملت مراده فانه قال : لفظ خالد المذكور هنا ثلاث مراد ، والثاني غير الأول ، وهو خالد بن الزبير بن العوام ، والثالث غير الثاني وهو خالد بن سعيد بن العاص ، فقوله : والثاني ، يوم أن المراد خالد بن سعيد وإنما مراده خالد المذكور في كنية أم خالد ، وكان يغني عن هذا التطويل أن يقول : إن أم خالد سميت وأدها باسم والدها ، وكان الزبير بن العوام تزوجها فولدت له خالد بن الزبير ، فهذا يوضح المراد مع مزيد الفائدة . والذي نبه عليه ليس تحته كبير أمر ، فإن خالد بن سعيد الراوي عن أم خالد لا يظن أحد أنه أبوها إلا من يقف مع مجرد التجويز العقلي ، فإن من المقطوع به عند المحدثين أن عبد الله بن المبارك ما أدركها فضلا عن أن يروى عن أبيها ، وأبوها استشهد في خلافة أبي بكر أو عمر فأنصرت الفائدة في التنبية على سبب كنية أم خالد . ثالثا حديث أبي هريرة : إن الحسن بن علي أخذ تمر من تمر الصدقة ، الحديث والغرض منه قوله : كخ كخ ، وهي كلمة زجر للصبي عما يريد فعله ، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الزكاة وقد نازع الكرماني في كون اللفظ الثلاثة عجمية ، لأن الأول يجوز أن يكون من توافق اللغتين ، والثاني يجوز أن يكون أصله : حسنه ، حذف أوله إيجازا ، والثالث من أسماء الأصوات وقد أجاب عن الأخير ابن المنير فقال : وجه مناسبته أنه **يخلف** خاطبه بما يفهمه مما لا يتكلم به الرجل مع الرجل ، فهو كمخاطبة العجمي بما يفهمه من لغته . قلت : وبهذا يجاب عن الباقي ، ويزاد بأن تجويزه حذف أول حرف من الكلمة لا يعرف ، وتشبيهه بقوله : كتي بالسيف شا ، لا يتجه ، لأن حذف الأخير معهود في الترقيم ، والله أعلم

القطان ، وأبو حيان هر يحيى بن سعيد التيمي . **قوله** (لا ألفين) بضم أوله وبالفاء أى لا أجد ، هكذا الرواية الأكثر بلفظ الذى المؤكد والمراد به الهى وبالفاء وكذا عند الحموى والمستعلى ، لكن روى بفتح الهمزة وبالفاء من اللقاء وكذا لبدوى رواة مسلم والمانى قريب ومنهم من حذف الألف على أن اللام القسم وفى توجيهه تنكف ، والمعروف أنه بلفظ النفى المراد به الهى ، وهو وإن كان من نوى المرء نفسه فليس المراد ظاهره ، وإنما المراد نهى من يخاطبه عن ذلك وهو أبلى . **قوله** (أحكم يوم القيامة على رقبته) فى رواية مسلم ويحيى يوم القيامة وعلى رقبته ، وهو حال من الضمير فى يحيى ، ودشاة ، فاعل الظرف لاعتداده أى هى حالة شنيعة ولا ينبغي لكم أن أراكم عليها يوم القيامة . وفى حديث عبادة بن الصامت فى السنن وإياكم والغلول ، فانه عار على أهله يوم القيامة . **قوله** (على رقبته شاة لها نفاذ) بضم المثناة وتخفيف المعجمة وبالماء صوت الشاة يقال نقت شتور ، وقوله فرس له حممة يأتى فى آخر الحديث . **قوله** (لا أم لك شيئا) أى من المغفرة ، لأن الشفاعة أمرها إلى الله ، وقوله وقد بلغتك ، أى فليس لك عذر بعد الإبلاغ ، وكأنه **قوله** (أجز هذا الوعيد فى مقام الزجر والتغليظ والافور فى القيامة صاحب الشفاعة فى مذنبى الأمة . **قوله** (بعير له رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة وبالماء صوت البعير . **قوله** (صامت) أى الذهب والفضة ، وقيل ما لا روح فيه من أصناف المال . وقوله (رقائق تحف) أى تنمق وتضطرب إذا حركتها الرياح ، وقيل معناه تلذع والمراد بها الثياب قاله ابن الجوزى ، وقال الحميدى : المراد بها ما عليه من الحقوق المكتوبة فى الرقاق ، واستبهمه ابن الجوزى لأن الحديث سيق لذكر الغلول الحسى لعله على الثياب أنسب ، وزاد فى رواية مسلم ونفس لها صياح ، وكأنه أراد بالنفس ما يغل من الرقيق من امرأة أو صبي قال الملب : هذا الحديث وعيد لمن أنفذه الله عليه من أهل العاصى ، ويحتمل أن يكون الخل المذكور لابد منه عقوبة له بذلك ليعتضخ على رموس الأشهاد ، وأما بعد ذلك قال الله الأمر فى تعذيبه أو العفو عنه ، وقال غيره : هذا الحديث يفسر قوله عز وجل (يأت بما غل يوم القيامة) أى يأت به حاملا له على رقبته ، ولا يقال إن بعض ما يسرق من النقد أخف من البعير مثلاً والبعير أرخص مما فكيف يعاقب الأخف جناية بالآثقل وعكسه ؟ لأن الجواب أن المراد بالعقوبة بذلك فضيحة الحامل على رموس الأشهاد فى ذلك الموقف العظيم لا بالثقل والخفة ، قال ابن المنير : أظن الأمراء فهموا تجريس السارق ونحوه من هذا الحديث ، وقد تقدم شرح بعض هذا الحديث فى أوائل الزكاة . (تكميل) قال ابن المنذر : أجمعوا على أن على الغال أن يعيد ما غل قبل القسمة ، وأما بعدها فقال الثورى والأوزاعى والليث ومالك : يدفع إلى الإمام خمسة ويتصدق بالباقي ، وكان الشافعى لا يرى بذلك ويقول إن كان ملصكه فليس عليه أن يتصدق به ، وإن كان لم يملصكه فليس له الصدقة بمال غيره ، قال : والواجب أن يدفعه إلى الإمام كالأموال الضائعة . **قوله** (وقال أيوب عن أبي حيان فرس له حممة) كذا الأكثر فى الموضوعين و فرس له حممة ، بمهملتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة ثم ميم قبل الهاء ، وهو صوت الفرس عند العلف ، وهو دون الصهيل ، ووقع فى رواية الكشميهنى فى الرواية الأولى د على رقبته له حممة ، بحذف لفظ فرس ، وكذا هو فى رواية النسبى وأبى على بن شبيب فعلى هذا تكون فائدة ذكر طريق أيوب التنصيص على ذكر الفرس . ولمسلم من طريق ابن عاتية عن أبى حيان بالاستناد الأول ، فرس له حممة ، وهو الموجود فى الروايات كلها ، وطريق أيوب وصلها مسلم من طريق حماد ومن طريق عبد الوارث جميعا عن أيوب عن أبى حيان عن أبى زرعة عن

أبي هريرة ولم يسق انظما ، وقد ورويناها في كتاب الزكاة ليوסף القاضي بالحديث بتمامه وفيه ويحيى رجل على عتق فرس له حمدة ، ورأيت في بعض النسخ في الرواية الأولى فرس له حمدة ، ثم واحدة ولا معنى له ، فان كان مضبوطا فكأنه نبه بهذه الرواية المعلقة على وجه الصواب

١٩٠ - باب القليل من الغلول

ولم يذكر عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه حرق متاعه ، وهذا أصح

٣٠٧٤ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن سالم بن أبي الجلود عن عبد الله بن عمرو قال « كان على نفل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة ، فمات ، فقال رسول الله ﷺ : هو في النار ، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غامها »

قال أبو عبد الله قال ابن سلام : كركرة . يعني بفتح الكاف . وهو مضبوط كذا

قوله (باب القليل من الغلول) أي هل يلحق بالأكثير في الحكم أم لا ؟ . قوله (ولم يذكر عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه حرق متاعه) يعني في حديثه الذي ساقه في الباب في قصة الذي غل العباءة وقوله « وهذا أصح » أشار إلى تضعيف ما روى عن عبد الله بن عمرو في الأمر بحرق رحل الغال ، والإشارة بقوله هذا إلى الحديث الذي ساقه ، والأمر بحرق رحل الغال أخرجه أبو داود من طريق صالح بن محمد بن زائدة الليثي المدني أحد الضعفاء قال « دخلت مع مسلمة بن عبد الملك أرض الروم فأتني برجل قد غل ، فسأل سالما - أي ابن عبد الله بن عمرو - عنه فقال : سمعت أبي يحدث عن عمر عن النبي ﷺ قال : إذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه ، ثم ساقه من وجه آخر عن سالم موقفا ، قال أبو داود : هذا أصح . وقال البخاري في التاريخ : يحتجون بهذا الحديث في إحراق رحل الغال ، وهو باطل ليس له أصل وروايه لا يعتمد عليه ، وروى الترمذي عنه أيضا أنه قال : صالح منكرو الحديث . وقد جاء في غير حديث ذكر الغال وليس فيه الأمر بحرق متاعه . قلت : وجاء من غير طريق صالح بن محمد أخرجه أبو داود أيضا من طريق زهير بن محمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ثم أخرجه من وجه آخر عن زهير عن عمرو بن شعيب موقفا عليه وهو الراجح ، وقد أخذ بظاهر هذا الحديث أحد في رواية ، وهو قول مكحول والاوزاعي ، وعن الحسن : يحرق متاعه كله إلا الحيوان والمصحف ، وقال الطحاوي : لو صح الحديث لاحتمل أن يكون حين كانت العقوبة بالمال . (تنبيه) : حكى بعض الشراح عن رواية الاصيل أنه وقع فيها هنا « ويذكر عن عبد الله بن عمرو الخ » بدل قوله « ولم يذكر عبد الله بن عمرو » ، فان كان كما ذكر فقد عرف المراد بذلك ويكون قوله هذا أصح إشارة إلى أن حديث الباب الذي لم يذكر فيه التحريق أصح من الرواية التي ذكرها بصيغة التريض وهي التي أشرت إليها من نسخة عمرو بن شعيب . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ، وكذا هو عند ابن ماجه عن هشام بن عمار عن سفيان . قوله (على ثقل) بثلاثة وقاف مفتوحتين : العيال وما يتقل حمله من الامتعة . قوله (كركرة) ذكر الواقدي أنه كان أسود يمسك دابة رسول الله ﷺ في القتال ، وروى أبو سعيد النبساوري في « شرف المصطفى » أنه كان نوبيا أهداه له هودة بن علي الخنفي صاحب اليمامة فأعتقه ، وذكر

البلاذري أنه مات في الرق أو اختلف في ضبطه فذكر عياض أنه يقال بفتح الكافين وبكسرهما ، وقال النووي إنما اختلف في كاهه الاولى وأما الثانية فمكسورة اتفاقاً ، وقد أشار البخاري إلى الخلاف في ذلك بقوله في آخر الحديث « قال ابن سلام كركرة ، و اراد بذلك أن شيخه محمد بن سلام رواه عن ابن عيينة بهذا الاسناد بفتح الكاف ، وصرح بذلك الاصيلي في روايته فقال : يعنى بفتح الكاف والله أعلم . قال عياض : هو الأكثر بالفتح في رواية علي وبالكسر في رواية ابن سلام وعند الاصيل بالأكسر في الاول ، وقال القابسي : لم يكن عند المروزي فيه ضبط إلا أني أعلم أن الاول خلاف الثاني . وفي الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره ، وقوله « هو في النار ، أي يعذب على معصيته ، أو المراد هو في النار ان لم يعف الله عنه »

١٩١ - باب ما يكره من ذبح الإبل والغنم في المغنم

٣٠٧٥ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن سعيد بن مسروق عن عتبة بن رفاع عن جده رافع قال « كنّا مع النبي ﷺ بذى الحليفة فأصاب الناس جوع ، وأصبنا إبلًا وغنماً - وكان النبي ﷺ في أخريات الناس - ففعلوا فنصبوا القدور ، فأمر بالقدور فأكفئت ثم قسم ، فعدل عشرة من الغنم ببعير ، فند منها بعير ، وفي القوم خيل بسيرة ، فطابوه فأغياهم ، فأهوى إليه رجلٌ بسهم فحبسه الله ، فقال : هذه البهائم لها أوابد أوأبد الوحش ، فما ندّ عليكم فاصنعوا به هكذا . فقال جدّي : إنا نرجو - أو نخاف - أن نلقى العدو غدًا ، وليس معنا مدى ، أفندبح بالقصب ؟ فقال : ما أهر الدم ، وذكر اسم الله عليه فكل ، ليس السنّ والظفر . وسأحدكم عن ذلك : أما السنّ فمظّم ، وأما الظفر فمدى الحبشة »

قوله (باب ما يكره من ذبح الإبل والغنم في المغنم) ذكر فيه حديث رافع بن خديج في ذبحهم الإبل التي أصابوها لأجل الجوع ونصبهم ، وأمر النبي ﷺ باكفاء القدور ، وفيه قصة البعير الذي ند ، وفيه السؤال عن الذبح بالقصب وسياق الكلام على شرحه مستوفى في كتاب الذبائح ، وقد مضى في الشركة وغيرها ، وموضع الترجمة منه أمره ﷺ باكفاء القدور فإنه مشعر بكرامة ما صنعوا من الذبح بغير إذن . وقال المهلب : إنما أكفأ القدور ليعلم أن الغنيمة إنما يستحقونها بعد قسمته لها ، وذلك أن القصة وقعت في دار الإسلام لقوله فيها « بذى الحليفة » وأجاب ابن المنير بأنه قد قيل إن الذبح إذا كان على طريق التعدي كان المذبوح ميتة ، وكان البخاري انتصر لهذا المذهب أو حمل الإكفاء على العقوبة بالمال وإن كان ذلك المال لا يختص بأولئك الذين ذبحوا ، لكن لما تعلق به طمعهم كانت النكايه حاصلة لهم ، قال : وإذا جوزنا هذا النوع من العقوبة فعقوبة صاحب المال في ماله أولى ، ومن ثم قال مالك : يراق اللبن المغشوش ولا يترك لصاحبه وإن زعم أنه ينتفع به بغير البيع أدباً له ، انتهى . وقال القرطبي : المأمور باكفائه إنما هو المرق عقوبة للذين تعجلوا ، وأما نفس اللحم فلم يتلف ، بل يحمل على أنه جمع وود إلى المغنم لأن النهي عن إضاعة المال تقدم ، والجناية بطبخه لم تقع من الجميع إذ من جلتهم أصحاب الخمس ومن الغنائمين من لم يباشر ذلك ، وإذا لم ينقل عنهم أحرقوه وأتلفوه تعين تأويله على وفق القواعد الشرعية ، ولهذا

قال في الحر الأهلية لما أمر باراقتها و أنها رجس ، ولم يقل ذلك في هذه القصة ، فدل على أن لغوها لم تترك بخلاف تلك واقعة أعلم . وسيأتى بيان ما أبيع للغازى من الأكل من المغنم ماداموا في بلاد العدو في « باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب ، في أواخر فرض الخس

١٩٢ - باب البشارة في الفتوح

٣٠٧٦ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي قَبَسٌ قَالَ لِي جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ ؟ وَكَانَ بَيْنَا فِيهِ خَنَمٌ يُسَمَّى كَبَّةَ الْيَابَانَةِ . فَأُطْلِقَتْ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةٍ مِنْ أَحْمَسَ - وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ - فَأُخْبِرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنِّي لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَرْوَاصَهُ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ تَجَدَّدْهُ ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَزِيدًا . فَأُطْلِقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّهَا ، فَأَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ رَسُولُ اللَّهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَ كَتَمَهَا كَأَنَّهَا جَلُّ أَجْرَبَ . فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا مَرَّاتٍ . قَالَ مُسَدَّدٌ « بَيْتٌ فِي خَنَمٍ »

قوله (باب البشارة في الفتوح) ذكر فيه حديث جرير في قصة ذى الخلصة ، وسيأتى شرحه في أواخر المغازى والمراد منه قوله في آخره « فأرسل إلى النبي ﷺ يبشّره » وقوله في آخره « قال مسدد بيت في خنم » يريد أن مسدداً رواه عن يحيى القطان بالاسناد الذى ساقه المصنف عن محمد بن المثنى عن يحيى فقال : بدل قوله « وكان بيننا في خنم » ، وهذه الرواية هي الصواب . وقد رواه أحمد في مسنده عن يحيى فقال « بيتا لخنم » وهي موافقة لرواية مسدد

١٩٣ - باب ما يعطى البشير . وأعطى كعب بن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة

قوله (باب ما يعطى للبشير ، وأعطى كعب بن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة) يشير إلى حديثه الطويل في قصة تخلفه في غزوة تبوك ، وسيأتى في المغازى ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وسيأتى أن البشير هو سلة بن الأكوع

١٩٤ - باب لا هجرة بعد الفتح

٣٠٧٧ - **حَدَّثَنَا** آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ : لَا هِجْرَةَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ . وَإِذَا اسْتَكْمَلْتُمْ نَحْمَ فَانْهَرُوا »

٣٠٧٨ ، ٣٠٧٩ - **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَمَّانٍ التَّهْدِيمِيُّ

(١) عبارة الاسفلاني : بدل قوله « وكان بيننا فيه خنم » بيت في خنم « وهو الصواب . وبه عليه مصحح طيبة بولاق

عن مجاشيع بن مسعود قال « جاء مجاشيع بأخيه مجالد بن مسعود إلى النبي ﷺ فقال : هذا مجالد يُهايمك على الهجرة . فقال : لا هجرة بعد فتح مكة ، ولكن أبايعه على الإسلام »

٣٠٨٠ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال عمرو وابن جرير سمعت عطاء يقول « ذهبت مع

عبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها وهي مجاورة بذيير ، فقالت لنا : انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه ﷺ مكة »

[الحديث ٣٠٨٠ - طرفاه ق : ٣٩٠٠ ، ٤٣١٢]

قوله (باب لا هجرة بعد الفتح) أى فتح مكة أو المراد ما هو أعم من ذلك إشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك حكمها فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون ، أما قبل فتح البلد فن به من المسلمين أحد ثلاثة : الأول قادر على الهجرة منها لا يمكنه اظهار دينه ولا أداء واجباته فالهجرة منه واجبة ، الثانى قادر لكنه يمكنه اظهار دينه وأداء واجباته فستحب له التكثير المسلمين بها ومعونتهم وجماد الكفار والامن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم ، الثالث عاجز يعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز له الإقامة فان حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجر . وقد ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث ابن عباس وقد تقدم في « باب وجوب النفير » في أوائل الجهاد . الثانى حديث مجاشيع بن مسعود وقد تقدم في « باب البيعة في الحرب . الثالث حديث عائشة . انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه مكة ، وسيأتى بأتم من هذا السياق في « باب الهجرة إلى المدينة » أول المغازى

١٩٥ - **باب** إذا اضطرَّ الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة

والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجربدهن

٣٠٨١ - **حدثني** محمد بن عبد الله بن حوشب الطائفي **حدثنا** هشيم أخبرنا حصين عن مسدد بن عبيدة

عن أبي عبد الرحمن وكان عثمانيًا ، فقال لأبن عطية وكان تلويًا : إني لأعلم ما الذى جرأ صاحبك على الدماء ، سمعته يقول : بعثنى النبي ﷺ والرؤبى فقال : انتوا روضة كذا ، وتجدون بها امرأة أعطاه حاطب كتابًا .

فقلنا : الكتاب . قالت : لم يُعطى . فقلنا : لتخرجن أو لأجرن ذلك . فأخرجت من حُجْرَتِهَا . فأرسل إلى حاطب . فقال : لا تنجل ، والله ما كفرت ولا ازددت للإسلام إلا حُبًا ، ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله

بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ، ولم يكن لى أحد ، فأحببت أن أتحذ عندهم يدًا . فصدقه النبي ﷺ . فقال عمر : دعني أضرب عنقه ، فإنه قد نافق . فقال : وما يدريك لعل الله أطاع على أهل بدر فقال : اهلوا

ما شئتم . فهذا الذى جرأه »

قوله (باب إذا اضطرب الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجردهن) أورد فيه حديث على في قصة المرأة التي كتبت معها حاطب إلى أهل مكة ، ومناسبتها للترجمة ظاهرة في رؤية الشعر من قوله في الرواية الأخرى « فأخرجته من عقاصها ، وهي ذوائبها المصفورة » وفي التجريد من قول على « لا جردنك » وقد حذم في « باب الجاسوس » من وجه آخر عن على ، ويأتي شرحه في تفسير سورة الممتحنة . وقوله في الإسناد « عن أبي عبد الرحمن » هو السلي . وقوله « وكن عثمانيا » أي يقدم عثمان على علي في الفضل ، وقوله « فقال لابن عطية » هو حبان بكسر المهملة وبالموحدة على الصحيح كما سيأتي في استتابة المرتدين ، وقوله « وكان علويا » أي يقدم عليا في الفضل على عثمان وهو مذهب مشهور لجماعة من أهل السنة بالكوفة . قال ابن المنير : ليس في الحديث بيان هل كانت المرأة مسلمة أو ذمية ، لكن لما استوى حكمهما في تحريم النظر لغير حاجة شملهما الدليل . وقال ابن التين : إن كانت مشركة لم توافق الترجمة ، وأجيب بأنها كانت ذات عهد فحكمها حكم أهل الذمة . وقوله « فأخرجت من حجرتها » وكذا هنا يحذف المفعول ، وفي الأخرى « فأخرجته » والحجزة بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاي : معقد الأزار والسرائيل . ووقع في رواية الألباسي « من حجرتها » بحذف الجيم ، قيل هي لغة عامية ، وتقدم في « باب الجاسوس » أنها أخرجته من عقاصها ، وجمع بينهما بأنها أخرجته من حجرتها فاخفته في عقاصها ثم اضطرت إلى إخراجها أو بالعكس ، أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجرتها فربطته في عقيصتها وغرسته بحجرتها وهذا الاحتمال أرجح . وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون معها كتابان إلى طائفتين ، أو المراد بالحجزة العقدة مطلقا وتكون رواية العقيدة أوضح من رواية الحجزة ، أو المراد بالحجزة الحبل لأن الحجز هو شد وسط يدي البعير بحبل ثم يخالف فتعقد رجلاه ثم يشد طرفاه إلى حقويه . ويسمى أيضا الحجاز

١٩٦ - باب استقبال الفزاة

٣٠٨٢ - **حدثنا** عبد الله بن أبي الأسود **حدثنا** يزيد بن زريع وحميد بن الأسود عن حبيب بن الشهيد عن ابن أبي شايكة « قال ابن الزبير لابن جعفر رضي الله عنهم : أتدكر إذ أتانا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس ؟ قال : نعم ، فحملنا وتركك »

٣٠٨٣ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل **حدثنا** ابن عيينة عن الزهري قال « قال السائب بن يزيد رضي الله عنه : ذهبنا أتنا رسول الله ﷺ مع الصبيان إلى تذيبة الوداع ،

[الحديث ٣٠٨٣ - طرفاه في : ٤٤٦٦ ، ٤٤٦٧]

قوله (باب استقبال الفزاة) أي عند رجوعهم . **قوله** (حدثنا عبد الله بن الأسود) في رواية الكشميهني بن أبي الأسود ، وهو عبد الله بن محمد بن حميد الأسود وحميد جده يكنى أبا الأسود وهو الذي قرنه يزيد بن زريع فنسب تارة إلى جده وأخرى إلى جد أبيه ، وما لحيد بن الأسود في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في تفسير سورة البقرة . وقرنه فيه أيضا يزيد بن زريع . وعبد الله شيخ البخاري يكنى أبا بكر وهو بها أشهر ، وكان من الحفاظ ، وهو ابن أخت عبد الرحمن بن مهدي . **قوله** (قال ابن الزبير لابن جعفر) كل منهما يسمى عبد الله .

قوله (قال نعم فحملنا وتركك) ظاهره أن القائل وحملنا ، هو عبد الله بن جعفر وأن المتروك هو ابن الزبير ، وأخرجه مسلم من طريق أبي أسامة وابن علية كلاهما عن حبيب بن الشهيد بهذا الاسناد مقلوبا ولفظه ، قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير ، جعل المستفهم عبد الله بن جعفر والقائل وحملنا ، عبد الله بن الزبير ، والذي في البخارى أصح ، ويؤيده ما تقدم في الحج عن ابن عباس قال : لما قدم رسول الله ﷺ مكة استقبلته أعيانة من بنى عبد المطلب فحمل واحدنا بين يديه وآخر خلفه ، فان ابن جعفر من بنى عبد المطلب بخلاف ابن الزبير وان كان عبد المطلب جد أبيه لكنه جده لأبيه . وأخرج أحمد والنسائي من طريق خالد بن سارة عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ حمله خلفه وحمل قثم بن عباس بين يديه ، وقد حكى ابن التين عن الداودي أنه قال : في هذا الحديث من الفوائد حفظ اليتيم ، يشير إلى أن جعفر بن أبي طالب كان مات فعطف النبي ﷺ على ولده عبد الله لحمله بين يديه ، وهو كما قال . وأغرب ابن التين فقال : ان في الحديث النص بأنه ﷺ حمل ابن عباس وابن الزبير ولم يحمل ابن جعفر ، قال : ولعل الداودي ظن أن قوله وحملنا وتركك ، من كلام ابن جعفر وأليس كذلك ، كذا قال ، والذي قاله الداودي هو الظاهر من سياق البخارى ، فما أدري كيف قال ابن التين إنه نص في خلافه ، وقد نبه عياض على أن الذى وقع في البخارى هو الصواب ، قال : وتأويل رواية مسلم أن يحمل الضمير في حملنا ، لابن جعفر فيكون المتروك ابن الزبير ، قال ووقع على الصواب أيضا عند ابن أبي شيبة وابن أبي خيثمة وغيرهما . قلت : وقد روى أحمد الحديث عن ابن علية فبين سبب الوم ولفظه مثل مسلم ، لكن زاد بعد قوله وقال نعم : قال لحملنا ، قال أحد وحدثنا به مرة أخرى فقال فيه : قال نعم لحملنا ، يعنى وأسقط وقال ، التى بعد نعم . قلت : وبأبائها توافق رواية البخارى ومجذفها تخالفها والله أعلم . وفي حديث ابن جعفر أيضا جواز الفخر بما يتبع من إكرام النبي ﷺ ، وثبوت الصحبة له ولابن الزبير - وهما متقاربان في السن - وقد حفظا غير هذا . ثم ذكر المصنف حديث السائب بن يزيد في الملافة ، وسيأتى في أواخر المغازي . ووقع لابن التين هنا في المراد بثنية الوداع شيء رده عليه شيخنا ابن الملقن ، والصواب مع ابن التين

فلما أشرَفنا على المدينة قال : آيئون ، تائبون ، عابدون لربنا حامدون . فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة »
 ٣٠٨٦ - **حدثنا** علي بن الحسن بن الفضل **حدثنا** يحيى بن أبي إسحاق « عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبي ﷺ ، ومع النبي ﷺ صفيةُ يرُدُّها على راحلته . فلما كان ببعض الطريق عثرت الدابة فصرع النبي ﷺ والمرأة ، وإن أبا طلحة قال أحسب قال : اقتحم عن بعيره فأتى رسول الله ﷺ فقال : يانبي الله ، جعلني الله فداءك ، هل أصابك من شيء ؟ قال : لا ، ولكن هلك المرأة . فأتى أبو طلحة ثوبه على وجهه فصدَّ قصدها ، فألقى ثوبه عليها ، فقامت المرأة ، فشدها على راحلتيهما فركبا ، فساروا ، حتى إذا كانوا بظهر المدينة - أو قال : أشرَفوا على المدينة - قال النبي ﷺ : آيئون ، تائبون ، عابدون لربنا حامدون . فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة »

قوله (باب ما يقول إذا رجع من الغزو) ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث ابن عمر في قوله « آيئون تائبون ، عابدون ، وقد تقدم شرحه في أواخر الحج . ثانيهما حديث أنس في قصة وقوع صفية عن الناقة أخرجه من وجهين الثاني منهما في رواية الكشميني وحده ، وسيأتي شرحه في غزوة خيبر إن شاء الله تعالى . وقوله فيه « كنا مع النبي ﷺ مقله من عسفان ، قال الديلمي : هذا وهم لأن غزوة عسفان إلى بني لحيان كانت سنة ست ، وإرداف صفية كان في غزوة خيبر سنة سبع ، وجوز بعضهم أن يكون في طريق خيبر مكان يقال له عسفان وهو مردود ، والذي يظهر أن الراوي أضاف المقل إلى عسفان لأن غزوة خيبر كانت عقبها وكأنه لم يعتمد بالاقامة المتخللة بين الغزوتين لتقاربهما ، وهذا كما قيل في حديث سلمة بن الأكوع الآتي في تحریم الممتعة في غزوة أوطاس ، وإنما كان تحریم الممتعة بمكة فأضافها إلى أوطاس لتقاربهما ، والعلم عند الله تعالى

١٩٨ - باب الصلاة إذا قدم من سفر

٣٠٨٧ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** شعبة عن محارب بن دثار قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « كنت مع النبي ﷺ في سفر فلما قدمنا المدينة قل لي : ادخل فصل ركعتين »
 ٣٠٨٨ - **حدثنا** أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه وعمه عبيد الله بن كعب عن كعب رضي الله عنه « أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس »

قوله (باب الصلاة إذا قدم من سفر) ذكر فيه حديث جابر في ذلك ، وقد تقدم في أبواب الصلاة ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وكذا الذي بعده ، وحديث كعب بن مالك تقدم في الصلاة أيضا ، وهو طرف من حديثه الطويل

١٩٩ - باب الطعام عند القدوم، وكان ابن عمر يفطر لمن يشاء

٣٠٨٩ - **حدثنا** محمد بن أحمد بن وكيع عن شعبة عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزورا أو بقرة . زاد معاذاً عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله : اشترى من النبي ﷺ بعيراً بأوقيتين ودرهم أو درهمين . فلما قدم صرارا أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها ، فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلي ركعتين ، ووزن لي ثمن البعير »

٣٠٩٠ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن محارب بن دثار عن جابر قال «قدمت من سفر ، فقال النبي ﷺ صل ركعتين . صرار : موضع ناحية بالمدينة

قوله (باب الطعام عند القدوم) أى من السفر ، وهذا الطعام يقال له النقيعة بالنون والقاف ، قيل اشتق من النقع وهو الغبار لان المسافر يأتي وعليه غبار السفر ، وقيل النقيعة من اللين إذا برد ، وقيل غير ذلك . **قوله** (وكان ابن عمر يفطر لمن يشاء) أى لأجل من يشاء ، والأصل فيه أن ابن عمر كان لا يصوم في السفر لا فرضاً ولا تطوعاً وكان يكثر من صوم التطوع في الحضر ، وكان إذا سافر أفطر وإذا قدم صام إما قضاء إن كان سافر في رمضان وإما تطوعاً إن كان في غيره ، لكنه يفطر أول قدرمه لأجل الذين يغشونه السلام عليه والتهنئة بالقدوم ثم يصوم . ووقع في رواية الكشميني « يصنع ، بدل يفطر والمعنى صحيح ، لكن الأول أصوب ، فقد وصله اسماعيل القاضي في كتاب أحكام القرآن ، من طريق أبيوب عن نافع قال « كان ابن عمر إذا كان مقيماً يفطر ، وإذا كان مسافراً لم يصم ، فإذا قدم أفطر أياماً لغاشيته ثم يصوم ، قال ابن بطال : فيه إطعام الإمام والزعيم أصحابه عند القدوم من السفر ، وهو مستحب عند السلف ، ويسمى النقيعة بنون وقاف وزن عظيمة . ونقل عن المهلب أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أطعم من يأتيه ويفطر معهم ويترك قضاء رمضان لأنه كان لا يصوم في السفر فإذا انتهى الطعام ابتداء قضاء رمضان . قال وقد جاء هذا مفسراً في كتاب الأحكام ، لاسماعيل القاضي ، وتمعن ابن بطال بأن الأمر الذي أخرجه اسماعيل ليس فيه ما ادعاه المهلب ، يعنى من التقيد برمضان ، وإن كان يتناوله بصومه ، وإنما حمل المهلب على ذلك ما جاء عن ابن عمر أنه كان يقول فيمن نوى الصوم ثم أفطر : أنه متلاعب وأنه دعى إلى وليمة لحضر ولم يأكل واعتذر بأنه نوى الصوم ، فاحتاج أن يقيد بقضاء رمضان ، والحق أنه لا يحتاج إلى ذلك إذا حمل على الصورة التي ابتدأت بها وهو أنه لا ينوى الصوم حينئذ بل يقصد الفطر لأجل ما ذكر ، ثم يستأنف الصوم تطوعاً كان أو قضاء . والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث جابر في قصة بيع جملة من طريق محارب عنه باختصار ، والغرض منه قوله « فلما قدم صرارا أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها » الحديث ، وصرار بكسر المهملة والتخفيف ، وهم من ذكره بمعجمة أوله ، وهو موضع بظاهر المدينة على ثلاثة أميال منها من جهة المشرق ، وقوله في أول السند حدثنا محمد ، هو ابن سلام ، وقد حدث به عن وكيع ، وعن يسمى محمد من شيوخ البخاري محمد بن المثني ومحمد بن العلاء وغيرهما ، ولكن تقرر أن البخاري حيث يطلق محمد لا يريد إلا

النهلي أو ابن سلام ، ويعرف تعيين أحدهما من معرفة من يروى عنه والله أعلم . وقوله « زاد معاذ » أي ابن معاذ الصنبري وهو موصول عند مسلم ، وأراد البخاري بإيراد طريق أبي الوليد الإشارة إلى أن القدر الذي ذكره طرف من الحديث ، وبهذا يندفع اعتراض من قال إن حديث أبي الوليد لا يطابق الترجمة ، وإن اللائق به الباب الذي قبله . والحاصل أن الحديث عند شعبة عن محارب ، فروى وكيع طرفاً منه وهو ذبح البقرة عند قدوم المدينة ، وروى أبو الوليد وسليمان بن حرب عنه طرفاً منه وهو أمره جابرًا بصلاة ركعتين عند القدوم ، وروى عنه معاذ جميعه وفيه قصة البعير وذكر ثمنه سكن باختصار ، وقد تابع كلا من هؤلاء عن شعبة في سياقه جماعة

(عاتمة) : اشتمل كتاب الجهاد من أوله إلى هنا من الأحاديث المرفوعة على ثلاثمائة وستة وسبعين حديثاً ، المعلق منها أربعون طريقاً والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى مائتان وستة وستون والخالص مائة وعشرة أحاديث وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أبي هريرة « الجنة مائة درجة » وحديثه « لولا أن رجلاً ، وحديث جابر « اصطحب ناس آخر ، وحديث المقيرة « بلغنا نبينا ، وحديث سهل بن حنيف في قول عمر ، وحديث السائب ابن يزيد عن طلحة ، وحديث أنس عن أبي طلحة ، وحديثه في قصة ثابت بن قيس ، وحديث سهل في أسماء الخيل وحديث أنس في المضياء لا تسبق ، وحديث سعد « إنما تنصرون بضعفائكم ، وحديث سلة « أرموا وأنا مع ابن الأدرع ، وحديث أبي أسيد « إذا اكتسبوكم ، وحديث أبي أمامة في حلية السيوف ، وحديث ابن عمر « بعث بين يدي الساعة ، وحديث ابن عباس في الدعاء ببدر ، لكن أخرجه من طريق أخرى عن ابن عباس عن عمر ، وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك ، وحديث أبي هريرة في التحريق ، وحديث ابن مسعود فيما غر من الدنيا ، وحديث قيس بن سعد في الترجيل ، وحديث العباس في الراية ، وحديث جابر في التسبيح ، وحديث أبي موسى « إذا مرض العبد ، وحديث ابن عمر في السير وحله ، وحديث أبي هريرة في الأسارى ، وحديث ابن عباس مع علي ، وحديث أبي هريرة في قصة قتل خبيب ، وفيه حديث بنت عياض وحديث سلة في عين المشركين ، وحديث عمر في هني ، وحديث عبد الله بن عمرو في قصة الغال ، وحديث السائب بن يزيد في الملافة . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدهم سبعة وعشرون أثراً . والله أعلم

٥٧ - كتاب فرض الخمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - باب فرض الخمس

٣٠٩١ - **حديث** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس بن الزهرى قال أخبرني علي بن الحسين أن حسين بن علي عليهما السلام أخبره أن علياً قال «كانت لي شارف من نصيبى من لآلئى يوم بدر، وكان النبى ﷺ أعطاني شارقاً من الخمس، فلما أردت أن ابتنى بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعذت رجلاً صواحفاً من بنى قينقاع أن يرجمنى فأتى باذخره أردت أن أبعه الصواغين وأستعين به في ولبة حرمى. فبينما أنا أجمع لشارف متاعاً من الأتقاب والغرار والحبال، وشارفاً مئخنتان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار، فرجعت حين جمعت ما جمعت، فاذا شارفاً قد اجتبأ أسنمتهما، وبقرت خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، ولم أملك عني حين رأيت ذلك المنظر منهما، فقلت: من فعل هذا؟ فقالوا: فعل حمزة بن عبد المطلب، وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار، فانطلقت حتى أدخل على النبى ﷺ - وعنده زيد بن حارثة - فعرف النبى ﷺ في وجهى الذى لقيت، فقال النبى ﷺ: مالك؟ فقلت: يا رسول الله، ما رأيت كاليوم قط، هذا حمزة على ناقى لجب أسنمتها، وبقرت خواصرها وها هو ذا في بيت مع شرب. فدعا النبى ﷺ بردائه فارتدى، ثم انطلق يمشى، وأتبعته أنا وزيد بن حارثة، حتى جاء البيت الذى فيه حمزة فاستأذن، فأذنوا لى، فاذا هم شرب، فطفق رسول الله ﷺ يلوم حمزة فيما فعل، فاذا حمزة قد ثمل بمحمرة عيناه، فنظر حمزة إلى رسول الله ﷺ، ثم صعد النظر، فنظر إلى ركبتيه، ثم صعد النظر فنظر إلى سُرته، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه. ثم قال حمزة: هل أنتم إلا عبيد لأبي؟ فعرف رسول الله ﷺ أنه قد ثمل، فنكص رسول الله ﷺ على عقبيه التهمى، وخرجنا معه»

٣٠٩٢ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني هروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أخبرته «أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقيم لها ميدها عما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء

الله عليه

[الحديث ٣٠٩٧ - أخره في : ٣٧١١ ، ٤٠٣٥ ، ٤٢٤٠ ، ٦٧٢٥]

٣٠٩٣ - « قال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : لا تُورثُ ، ما تركنا صدقة . ففضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فهاجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ سنة أشهر . قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير ، وقدك ، وصدقه بالمدينة ، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : است تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يصل به إلا حملت به ، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أصدري أن أزيغ ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس ، وأما خبر وفدك فامسكها عمر وقال : هما صدقة رسول الله ﷺ ، كانتا لحقوقه التي تنفروا ونوائيه ، وأمرها إلى ولي الأمر ، قال : فيها على ذلك إلى اليوم »

قال أبو عبد الله : اعتراك ، افتمت ، من عروته فأصبته ، ومنه : يعروه ، واعتراي

[الحديث ٣٠٩٣ - أخره في : ٣٧١٢ ، ٤٠٣٦ ، ٤٢٤١ ، ٦٧٣٦]

٣٠٩٤ - **حدثنا** إسحاق بن محمد الفروي **حدثنا** مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس ابن الحذان - وكان محمد بن جبير ذكر لي ذكراً من حديثه ذلك ، فانطلقت حتى أدخل على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك - : بينما أنا جالس في أهل حين متع النهار ، إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال : أجب أمير المؤمنين ، فانطلقت معه حتى أدخل على عمر ، فإذا هو جالس على رمال صرير ليس بينه وبينه فراش ، متكئ على وسادة من آدم . فسلمت عليه ثم جلست ، فقال : يا مال ، إنه قدِمَ علينا من قومك أهل أبيات ، وقد أمرت فيهم برضخ ، فاقبضه ، فاقسمه بينهم . فقلت : يا أمير المؤمنين ، لو أمرت له غيري . قال : فاقبضه أيها المرء . فبينما أنا جالس عيده أتاه حاجبه يرفاً فقال : هل لك في عيني وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون . قال : نعم ، فأذن لهم ، فدخلوا ، فسلموا وجلسوا . ثم جلس يرفاً يسيراً ، ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال : نعم ، فأذن لهما ، فدخلوا ، فسلموا فجلسا فقال عباس : يا أمير المؤمنين ، اقض بيني وبين هذا - وهما يختصمان فيا أفاء الله على رسوله من مال نبي النضير - فقال الرهط - هنان وأصحابه - يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرخ أحدهما من الآخر . فقال عمر : تيدكم ، أنشدكم بالله الذي بآذنه تقوم السماء والأرض ، هل تملون أن رسول الله ﷺ قال : لا تُورث ، ما تركنا صدقة ؟ يريد رسول الله ﷺ نفسه . قال الرهط : قد قال ذلك . فأقبل عمر على علي وعباس فقال : أنشدكما الله

أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالَا : قَدْ قَالَ ذَلِكَ . قَالَ عُمَرُ : فَأَنَّى أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ :
 إِنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْفِيءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَمَا آتَاكَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ
 - إِلَى قَوْلِهِ - قَلِيلٌ ﴾ فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ مَا اخْتَارَهَا دُونَكُمْ ، وَلَا اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكُمْ ،
 قَدْ أَعْطَاكُمْ كَوْنَهُ وَبَيْنَهَا فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَدَّتْهُمْ مِنْ
 هَذَا الْمَالِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ جَعَلَ مَالِ اللَّهِ . فَعَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتِهِ . أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ ، هَلْ
 تَعْلَمُونَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . ثُمَّ قَالَ لِمَلِكٍ وَعَبَّاسٍ : أُنْشِدُكُمَا اللَّهَ هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ ؟ قَالَ عُمَرُ : ثُمَّ تَوَقَّى اللَّهُ
 نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَبَضْتُهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ إِنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ نَائِبٌ لِلْحَقِّ . ثُمَّ تَوَقَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، فَكَانَتْ أَنَا وَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَبَضْتُهَا سَدَّتَيْنِ
 مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلْتُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ
 تَابِعٌ لِلْحَقِّ . ثُمَّ جِئَنِي مُسَكَّنَانِي وَكُلُّهُمَا وَاحِدَةٌ وَأَمْرٌ كَمَا وَاحِدٌ ، جِئَنِي بِأَبِي بَكْرٍ نَسَأَنِي نَصِيبَكَ مِنْ ابْنِ
 أَخِيكَ ، وَجَاءَنِي هَذَا - يُرِيدُ عَلَيًّا - يُرِيدُ نَصِيبَ أَمْرَانِهِ مِنْ أَبِيهَا . قَالَتْ لِسَكَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 لَا نُورَثُ ، مَا تَرَ كُنَّا صَدَقَةً . فَلَمَّا بَدَأَ أَنْ أَدْفِنَهُ إِلَيْكَ قُلْتُ : إِنَّ شَيْئًا دَفَعْتُمَا إِلَيْكَ عَلَى أَنْ عَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ
 وَمِيثَاقُهُ لِمَنْ مَلَكَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مِنْهُ وَلِيَّتُهَا . قُلْتُمَا :
 أَدْفِنْهَا لَنَا ، فَبِذَلِكَ دَفَعْتُمَا إِلَيْكَ . فَأُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ ، هَلْ دَفَعْتُمَا إِلَيْهَا بِذَلِكَ ؟ قَالَ الرَّهْطُ : نَعَمْ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
 عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ : أُنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتُمَا إِلَيْكَ بِذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : فَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ؟
 فَوَاللَّهِ الَّذِي بَازَنَهُ تَقْوَمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، لَا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَاهَا إِلَيَّ ،
 فَأَنَّى أَكْفِيكُمَاهَا ؟

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب فرض الخس) كذا وقع عند الاسماعيلي ، والاكثر « باب » ، وحذفه
 بعضهم ، وثبتت البسملة لئلاكثر . و« الخس » بضم المعجمة والميم مأخوذ من الغنيمة ، والمراد بقوله « فرض الخس »
 أى وقت فرضه أو كيفية فرضه أو ثبوت فرضه ، والجمهور على أن ابتداء فرض الخس كان بقوله تعالى ﴿ وَاَعْلَمُوا
 أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية ، وكانت الغنائم تقسم على خمسة أقسام : فيعزل خمس منها يصرف
 فيمن ذكر في الآية ، وسيأتى البحث في مستحقته بعد أبواب : وكان خمس هذا الخس لرسول الله ﷺ ، واختلف
 فيمن يستحقه بعده : فنذهب الشافعي أنه يصرف في المصالح ، وعنه يرد على الأصناف الثمانية المذكورين في الآية ،
 وهو قول الحنفية مع اختلافهم فيهم كما سيأتى ، وقيل يختص به الخليفة ، ويقسم أربعة أخماس الغنيمة على العائمين

إلا السلب فانه للقائل على الراجح كما سيأتي . وذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدهما حديث علي بن أبي طالب في قصة الشارفين ، **قوله** (كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر) الشارف المسن من النوق ، ولا يقال للذكر عند الأكثر ، وحكى إبراهيم الحربي عن الأصمعي جوازه ، قال عياض : جمع فاعل على فعل بصمتين قليل . **قوله** (وكان النبي ﷺ أعطاني شارقا من الحسن) قال ابن بطال : ظاهره أن الحسن شرح يوم بدر ، ولم يختلف أهل السير أن الحسن لم يكن يوم بدر ، وقد ذكر اسماعيل القاضي في غزوة بني قريظة قال : قيل إنه أول يوم فرض فيه الحسن ، قال : وقيل نزل بعد ذلك ، قال : ولم يأت ما فيه بيان شاف ، وإنما جاء صريحا في غنائم حنين . قال ابن بطال : وإذا كان كذلك فيحتاج قول علي إلى تأويل ، قال : ويمكن أن يكون ما ذكر ابن إسحق في سرية عبد الله بن جحش التي كانت في رجب قبل بدر بشهرين ، وإن ابن إسحق قال : ذكر لي بعض آل جحش أن عبد الله قال لأصحابه إن لرسول الله ﷺ ما غنمنا الحسن ، وذلك قبل أن يفرض الله الحسن ، فعزل له الحسن وقسم سائر الغنيمة بين أصحابه ، قال فوقه رضا الله بذلك ، قال فيحمل قول علي « وكان قد أعطاني شارقا من الحسن » أي من الذي حصل من سرية عبد الله بن جحش . قلت : وبمكر عليه أن في الرواية الآتية في المغاوي « وكان النبي ﷺ أعطاني ما أأام الله عليه من الحسن يومئذ » والذهب أن ابن بطال عزا هذه الرواية لابن داود وجعلها شاهدة لما تأوله ، وغفل عن كونها في البخاري الذي شرحه وعن كون ظاهرها شاهدا عليه لا له ، ولم أقف على ما نقله عن أهل السير صريحا في أنه لم يكن في غنائم بدر خمس ، والعجب أنه يثبت في غنيمة السرية التي قبل بدر الحسن ويقول إن الله رضى بذلك وينفيه في يوم بدر مع أن الانتقال التي فيها التصريح بفرض الحسن نزل غالبا في قصة بدر ، وقد جزم الداودي الشاوح بأن آية الحسن نزلت يوم بدر ، وقال السبكي : نزلت الانتقال في بدر وغنائمها . والذي يظهر أن آية قسمة الغنيمة نزلت بعد تفرقة الغنائم ، لأن أهل السير نقلوا أنه ﷺ قسمها على السواء وأعطاهما لمن شهد الوقعة أو غاب بعد نكروا منه ، لأن الغنيمة كانت أولا بنص أول سورة الانتقال للنبي ﷺ ، قال : ولكن يعكر على ما قال أهل السير حديث علي ، يعني حديث الباب حيث قال « وأعطاني شارقا من الحسن يومئذ فانه ظاهر في أنه كان فيها خمس . قلت : ويحتمل أن تكون قسمة غنائم بدر وقعت على السواء بعد أن أخرج الحسن للنبي ﷺ على ما تقدم من قصة سرية عبد الله بن جحش ، وأفادت آية الانتقال - وهي قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم) إلى آخرها - بيان مصرف الحسن لا مشروعية أصل الحسن والله أعلم . وأما ما نقله عن أهل السير فأخرجه ابن إسحق بإسناد حسن يحتاج بمثله عن عبادة بن الصامت قال « فلما اختلفنا في الغنيمة وساءت أخلاقنا انتزعنا الله منا جملها لرسوله ، فقسمها على الناس عن سواء ، أي على سواء ، سافه مطولا ، وأخرجه أحمد والحاكم من طريقه ، وصححه ابن حبان من وجه آخر ليس فيه ابن إسحق . **قوله** (أبتنى بفاطمة) أي ادخل بها ، والبناء الدخول بالزوجة ، وأصله أنهم كانوا من أراد ذلك بنيت له قبة فخل فيها بأهلها . واختلف في وقت دخول علي بفاطمة ، وهذا الحديث يشعر بأنه كان حطب وقعة بدر ، ولعله كان في شوال سنة اثنتين ، فإن وقعة بدر كانت في رمضان منها ، وقيل تزوجها في السنة الأولى ، ولعل قائل ذلك أراد العقد ، ونقل ابن الجوزي أنه كان في صفر سنة اثنتين ، وقيل في رجب ، وقيل في ذي الحجة ، قلت : وهذا الأخير يشبه أن يحمل على شهر الدخول بها ؛ وقيل تأخر دخوله بها إلى سنة ثلاث ، فدخل بها بعد وقعة أحد ، حكاه ابن عبد البر ، وفيه بعد . **قوله** (واعدت رجلا صوانا) بفتح الصاد المهملة والتشديد ، ولم أقف

على اسمه . ووقع في رواية ابن جريج في الشرب طابع بمهملتين وموحدة و طالع بلام بدل الموحدة أى من يذله ويساعده ، وقد يقال أنه اسم الصانع المذكور ، كذا قال بعضهم وفيه بعد . **قوله** (مناختان) كذا للاكثر ، وهو باعتبار المعنى لأنهما ناقتان . وفي رواية كريمة «مناغان» باعتبار افظ الشارف . **قوله** (إلى جنب حجرة رجل من الانصار) لم أقف على اسمه . **قوله** (فرجعت حين جمعت ما جمعت) زاد في رواية ابن جريج عن ابن شهاب في الشرب « وحمة بن عبد المطلب يشرب في ذلك البيت » أى الذى أناخ الشارفين بجانبه « ومعه قينة » بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هى الجارية المغنية « فقالت : ألا يا حمز للشرف النواء » والشرف جمع شارف كما تقدم ، والنواء = بكسر الهمزة والمد مخففا = جمع نأوبة وهى النافذة السمينة ، وحكى الخطابى أن ابن جرير الطبرى رواه « ذا الشرف » بفتح الشين وفسره بالرقة وجعله صفة لحمة ، وفتح نون النواء وفسره بالبعد أى الشرف البعيد أى مناله بعيد ، قال الخطابى : وهو خطأ وتصحيف . وحكى الاسماعيلي أن أبا يعلى حدثه به من طريق ابن جريج فقال « النواء » بالثاء المثناة ، قال فلم تضبطه . ووقع في رواية القابسى والاصبلى النوى بالضم وهو خطأ أيضا ، وقال الداودى : النواء الخباء ، وهذا الخش في الغلط . وحكى المرزبانى في معجم الشعراء أن هذا الشعر لعبد الله بن السائب ابن أبى السائب المخزومى جد أبى السائب المخزومى المدنى ، وبقيته « وهن معقلات بالفناء »

ضع السكين في اللبات منها وضرجن حمزة بالدما

وجعل من أطايبها لشرب قد بدا من طيبخ أو شواء

والشرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة جمع شارب ، كتاجر وتجر . والفناء بكسر الفاء والمد : الجانب ، أى جانب الدار التى كانوا فيها . والقديد اللحم المطبوخ . والتضريح بمعجمة وجم : التلطيح ، فإن كان ثابتا فقد عرف بعض المهم في قوله « في شرب من الانصار » لكن المخزومى ليس من الانصار ، وكان قائل ذلك أطلقه عليهم بالمعنى الأعم . وأراد الذى نظم هذا الشعر وأمر القينة أن تنفى به أن يبعث حمة حمزة لما عرف من كرمه على نحر الناقتين لئلا كلوا من لحمها ، وكأنه قال : انهض الى الشرف فانحرها ، وقد تبين ذلك من بقية الشعر . وفي قولها « وللشرف » بصيغة الجمع مع أنه لم يكن هناك الا ننتان دلالة على جواز اطلاق صيغة الجمع على الاثنين . وقوله « يا حمز » ترخيم وهو بفتح الزاى ويحوز ضمها . **قوله** (قد أجبت) وقع مثله في رواية عنبة في المغازى ، وهو بضم أوله ، وفي رواية الكشميين هنا « قد جبت » بضم الجيم بغير ألف أى قطعت وهو الصواب ، وعند مسلم من طريق ابن وهب عن يونس « قد اجبت » وهو صواب أيضا ، والجب الاستئصال في القطع . **قوله** (وأخذ من أكبادهما) زاد ابن جريج « قلت لابن شهاب : ومن السنام » قال : قد جب اسنمتهما « والسنام ما على ظهر البعير . وقوله « بقر » بفتح الموحدة والقاف أى شق . **قوله** (فلم أملك عينى حين رأيت) في رواية الكشميين « حيث رأيت » والمراد أنه بكى من شدة القهر الذى حصل له . وفي رواية ابن جريج « رأيت منظرا أفظمنى » بفاء وظاء مشالة معجمة ، أى نزل بى أمر مقطع أى غيظ مهول ، وذلك انصوره تأخر الابتلاء بزوجه بسبب قوات ما يستعان به عليه ، أو لحشة أن ينسب في حقها إلى تقصير لا مجرد قوات الناقتين . **قوله** (حتى أدخل) كذا فيه بصيغة المضارع مبالغة في استحضار صورة الحال . **قوله** (فطاف ليوم حمزة) في رواية ابن جريج « قد دخل على حمزة فتغيظ عليه »

قوله (هل أنتم إلا عبيد لأبي) في رواية ابن جريج ، ولأبائي ، قيل أراد أن أباه عبد المطلب جد النبي ﷺ ولعل أيضا ، والجد يدعى سيدا ، وحاصله أن حمزة أراد الانتخار عليهم بأنه أقرب إلى عبد المطلب منهم . **قوله** (التهمري) هو المشي إلى خلف ، وكأنه فعل ذلك خشية أن يزداد عبث حمزة في حال سكره فينتقل من القول إلى الفعل فاراد أن يكون مايقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه إن وقع منه شيء . **قوله** (وخرجنا معه) زاد ابن جريج ، وذلك قبل تحريم الخمر ، أي ولذلك لم يؤخذ النبي ﷺ حمزة بقوله . وفي هذه الزيادة رد على من احتج بهذه القصة على أن طلاق السكران لا يقع ، فانه إذا عرف أن ذلك كان قبل تحريم الخمر كان ترك المؤاخظة لكونه لم يدخل على نفسه الضرر ، والذي يقول يقع طلاق السكران يحتج بأنه أدخل على نفسه السكر وهو محرم عليه فعوقب بامضاء الطلاق عليه ، فليس في هذا الحديث حجة لإثبات ذلك ولا نفيه . قال أبو داود : سمعت أحمد بن صالح يقول : في هذا الحديث أربع وعشرون سنة . قلت : وفيه أن الغائم يعطى من الغنيمة من جهتين : من الأربعة أخماس بحق الغنيمة ، ومن الخمس إذا كان من له فيه حق ، وأن لما لك الناقصة الانتفاع بها في الحل عليها . وفيه الإناخة على باب الغير إذا عرف رضاه بذلك وعدم تضرده به ، وأن البكاء الذي يحلبه الحزن غير مذموم ، وأن المرء قد لا يملك دمه إذا غلب عليه الغيظ . وفيه ما ركب في الإنسان من الأسف على فوت ما فيه نفعه وما يحتاج إليه ، وأن استعداء المظلوم على من ظلمه وإخباره بما ظلم به خارج عن الغيبة والغيبة . وفيه قبول خبر الواحد ، وجواز الاجتماع في الشرب المباح ، وجواز تناول ما يوضع بين أيدي القوم ، وجواز الغناء بالمباح من القول ، وإنشاد الشعر والاستماع من الأمة ، والتخير فيما يأكله ، وأكل الكبد وإن كانت دما . وفيه أن السكر كان مباحا في صدر الإسلام ، وهو رد على من زعم أن السكر لم يبيع قط ، ويمكن حل ذلك على السكر الذي يفقد معه التمييز من أصله . وفيه مشروعية وليمة العرس ، وسيأتي شرحها في النكاح ، ومشروعية الصياغة والنسكسب بها وقد تقدم في أوائل البيوع ، وجواز جمع الإذخر وغيره من المباحات والتسكسب بذلك ، وقد تقدم في أواخر الشرب . وفيه الاستعانة في كل صناعة بالعارف بها ، قال الملب : وفيه أن العادة جرت بأن جناية ذوى الرحم مغتفرة . قلت : وفيه نظر لان ابن أبي شيبه روى عن أبي بكر بن عياش أن النبي ﷺ أغرم حمزة ثمن الناقتين ، وفيه علة تحريم الخمر ، وفيه أن للامام أن يعضي إلى بيت من بلغه أنهم على منكر ليعيره ، وقال غيره : فيه حل تذكية الغاصب ، لأن الظاهر أنه ما بقر خواصرها وجب أسنمهما إلا بعد التذكية المعتبرة . وفيه سنة الاستئذان في الدخول ، وأن الاذن للرئيس يشمل أتباعه ، لأن زيد بن حارثة وعليهما دخلا مع النبي ﷺ وهو الذي كان استأذن فاذنوا له ، وأن السكران يلام إذا كان يعقل اللوم ، وأن للكبير في بيته أن يلقى ردها تخفيفا ، وأنه إذا أراد لقاء أتباعه يكون على أكل هبته لانه ﷺ لما أراد أن يخرج إلى حمزة أخذ ردها . وأن الصاحي لا ينبغي له أن يخاطب السكران ، وأن الذاهب من بين يدي زائل العقل لا يولييه ظهره كما تقدم . وفيه إشارة إلى عظم قدر عبد المطلب ، وجواز المبالغة في المدح لقول حمزة هل أنتم إلا عبيد لأبي ؟ ومراده كالعبيد ، ونكتة التذبية أنهم كانوا عنده في الخضوع له وجواز نصرته في ما لهم في حكم العبيد . وفيه أن السلام يختلف باختلاف القائلين . قلت : وفي كثير من هذه الانتزاعات نظر والله أعلم .

الثاني حديث عائشة في قصة فاطمة ، **قوله** (عن صالح) هو ابن كيسان . **قوله** (أن فاطمة سألت أبا بكر) زاد معمر عن الزهري ، والعباس أتيا أبا بكر ، وسيأتي في الفرائض . **قوله** (ما ترك) هو بدل من قوله « ميراثها »

وفي رواية الكشميني « مما ترك » وفي هذه القصة رد على من قرأ قوله « لا يورث » بالتحتمانية أوله و « صدقة » بالنصب على الحال ، وهي دعوى من بعض الرافضة قاذبي أن الصواب في قراءة هذا الحديث هكذا ، والذي توارث عليه أهل الحديث في القديم والحديث « لا نورث » بالنون و « صدقة » بالرفع ، وأن الكلام جملتان و « ما تركنا » في موضع الرفع بالابتداء و « صدقة » خبره . وبؤيده وروده في بعض طرق الصحيح « ما تركنا فهو صدقة » وقد احتج بعض المخدئين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضي الله عنهما فيما التمس منه من الذي خلفه رسول الله ﷺ من الأراضى وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمذلولات الالفاظ ، ولو كان الأمر كما يفرضه الرافضي لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ولا كان جراه مطابقا أسوأها ، وهذا واضح لمن أنصف .

قوله (بما أفاء الله عليه) سيأتي بيانه قريبا . **قوله** (ان رسول الله ﷺ) في رواية معمر « سمعت رسول الله ﷺ » وهو يرد تأويل الداودي الشارح في قوله إن فاطمة حملت كلام أبي بكر على أنه لم يسمع ذلك من رسول الله ﷺ وإنما سمعه من غيره ولذلك غضبت ، وما قدمته من التأويل أولى . **قوله** (فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة) في رواية معمر « فهجرت فاطمة فلم تسلمه حتى ماتت » ، ووقع عند عمر بن شبة من وجه آخر عن معمر « فلم تسلمه في ذلك المال » ، وكذا نقل الترمذي عن بعض مشايخه أن معنى قول فاطمة لابن بكر وعمر لا أكلمك أي في هذا الميراث ، وتعبه الشاشي بأن قربنة قوله « غضبت » تدل على أنها امتنعت من الكلام جملة وهذا صريح المخرج ، وأما ما أخرجه أحمد وأبو داود من طريق أبي الطفيل قال « أرسلت فاطمة إلى أبي بكر : أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله ؟ قال : لا بل أهله » قالت : فإين سهم رسول الله ﷺ ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله إذا أطعم نبيا طعاما ثم قبضه جعلها للذي يقوم من بعده ، فرأيت أن أردّه على المسلمين . قالت : فأنت وما سمعته ، فلا يمرض ما في الصحيح من صريح المخرج ، ولا يدل على الرضا بذلك . ثم مع ذلك ففيه انقطة منكورة وهي قول أبي بكر « بل أهله » فانه معارض للحديث الصحيح « ان النبي لا يورث » ، نعم روى البيهقي من طريق الشعبي « أن أبا بكر عاد فاطمة ، فقال لها علي : هذا أبو بكر يستأذن عليك . قالت : أتحب أن أذن له ؟ قال : نعم ، فأذنت له ، فدخل عليها ففرضها حتى رضيت ، وهو وإن كان مرسلًا فإسناده إلى الشعبي صحيح ، وبه يزول الإشكال في جواز تمادى فاطمة عليها السلام على هجر أبي بكر . وقد قال بعض الأئمة : إنما كانت هجرتها انقباضا عن لقائه والاجتماع به ، وليس ذلك من المخرج أن الحرم ، لأن شرطه أن يلتقيا فيعرض هذا وهذا ، وكان فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبي من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها . وأما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر ، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله « لا نورث » ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يتمتع أن تورث عنه ، وتمسك أبو بكر بالعموم ، واختلفا في أمر محتمل للتأويل ، فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك ، فان ثبت حديث الشعبي أزال الإشكال ، وأخلق بالأمر أن يكون كذلك لما علم من وفور عقلم ودينها عليها السلام ، وسيأتي في الفرائض زيادة في هذه القصة ، ويأتي الكلام فيما إن شاء الله تعالى . وقد وقع في حديث أبي سلة عن أبي هريرة عند الترمذي « جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت : من يرثك ؟ قال : أهلي وولدي » قالت فإلى لا أرث أبي ؟ قال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ، ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله . **قوله** (وكانت فاطمة تسأل أبا

بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير وفدك وصدقته بالمدينة (هذا يؤيد ما تقدم من أنها لم تطلب من جميع ما خلف ، وإنما طلبت شيئا مخصوصا ، فاما خير ففي رواية معمر المذكورة د وسهمه من خير ، ، وقد روى أبو داود باسناد صحيح إلى سهل ابن أبي خيثمة قال د قسم رسول الله ﷺ خير نصفين : نصفها انوائه وحاجته ، ونصفها بين المسلمين : قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما ، ورواه بمعناه من طرق أخرى عن بشير بن يسار مرسل ليس فيه سهل . وأما فدك وهي بفتح الفاء والمهمله بعدها كاف : بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل ، وكان من شأنها ما ذكر أصحاب المغازي قاطبة أن أهل فدك كانوا من يهود ، فلما فتحت خير أرسل أهل فدك يطلبون من النبي ﷺ الأمان على أن يتركوا البلد ويرحلوا ، وروى أبو داود من طريق ابن إسحق عن الزهري وغيره قالوا د بقيت بقية من خير تحصنوا ، فسألوا النبي ﷺ أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل ، فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك ، وكانت لرسول الله ﷺ خاصة ، ، ولأبي داود أيضا من طريق معمر عن ابن شهاب د صالح النبي ﷺ أهل فدك وقرى سماها وهو يحاصر قوما آخرين ، يعني بقية أهل خير . وأما صدقته بالمدينة فروى أبو داود من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فذكر قصة بني النضير فقال في آخره د وكانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خامة أعطاه إياه فقال (ما أفاء الله على رسوله منهم) الآية ، قال فاعطى أكثرها لليهود ، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة ، ، وروى عمر بن شبة من طريق أبي عون عن الزهري قال د كانت صدقة النبي ﷺ بالمدينة أموالا لخيريق بالمعجمة والتفاف مصغر وكان يهوديا من بقايا بني قينقاع نازلا ببني النضير ، فشهد أحدا فقتل به ، فقال النبي ﷺ : خيريق سابق يهود ، وأوصى خيريق بأمواله للنبي ﷺ ، ومن طريق الواقدي بسنده عن عبد الله بن كعب قال د قال خيريق إن أصبت فأموالي لمحمد يضمنها حيث أراه الله ، فهي عامة صدقة رسول الله ﷺ ، قال : وكانت أموال خيريق في بني النضير ، وعلى هذا فقوله في الحديث الآتي د وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بني النضير ، شمل جميع ذلك . قوله (است تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عمت به) في رواية شبيب عن الزهري الآتية في المناقب د وإن الله لا يغير شيئا من صدقات رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ، وهذا تمسك به من قال : إن سهم النبي بصرفه الخليفة بعده لمن كان النبي ﷺ بصرفه له ، وما بقي منه يصرف في المصالح ، وعن الشافعي بصرف في المصالح وهو لا ينافي الذي قبله . وفي وجه : هو للإمام . وقال مالك والثوري : يجتهد فيه الإمام . وقال أحمد بصرف في الخيل والسلاح . وقال ابن جرير يرد إلى الأربعة قال ابن المنذر : كان أحق الناس بهذا القول من يوجب قسم الزكاة بين جميع الأصناف ، فإن فقد صنف رد على الباقيين يعني الشافعي . وقال أبو حنيفة يرد مع سهم ذوى القربى إلى الثلاثة ، وقيل : يرد خمس الخمس من الغنمة إلى الغانمين ومن الفء إلى المصالح . قوله (فأما صدقته) أي صدقة النبي ﷺ . قوله (فدفعتها عمر إلى علي وعباس) سيأتي بيان ذلك في الحديث الذي يليه . قوله (وأما خير) أي الذي كان يخص النبي ﷺ منها (وفدك فأمسكها عمر) أي لم يدهها لغيره ، وبين سبب ذلك . وقد ظهر بهذا أن صدقة النبي ﷺ تختص بما كان من بني النضير ، وأما سهمه من خير وفدك فكان حكمه إلى من يقوم بالأمر بعده ، وكان أبو بكر يقدم نفقة نساء النبي ﷺ وغيرها مما كان يصرفه فيصرفه من خير وفدك ، وما فضل من ذلك جعله في المصالح . وعمل عمر بعده بذلك . ولما كان عثمان تصرف في فدك بحسب

مارآه ، فروى أبو داود من طريق مغيرة بن مقسم قال : جمع عمر بن عبد العزيز بن مروان فقال إن رسول الله ﷺ كان ينفق من فذك على بنى هاشم ويزوج أيمهم وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى ، وكانت كذلك في حياة النبي ﷺ وأبى بكر وعمر ، ثم أقطعها مروان يعني في أيام عثمان ، قال الخطابي ، إنما أقطع عثمان فذك لمروان لأنه تأول أن الذي يختص بالنبي ﷺ يكون للخليفة بعده ، فاستغنى عثمان عنها بأمراله فوصل بها بعض قرابته . ويشهد لصنيع أبي بكر حديث أبي هريرة المرفوع الآتي بعد باب بلفظ : ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة ، فقد عمل أبو بكر وعمر بتفصيل ذلك بالدليل الذي قام لها ، وسيأتي تمام البحث في قوله : «لأنوث» في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . **قوله** (فهما على ذلك إلى اليوم) هو كلام الزهري أى حين حدث بذلك . **قوله** (قال أبو عبد الله) أى المصنف (اعتراك اقتعلت) كذا فيه ، ولعله كان «اقتعلك» ، وكذا وقع في «الحجاز» ، لأبى عبيدة . وقوله «من عروته فاصبته ومنه يعرفه واعتراى» أراد بذلك شرح قوله «يعرفه» ، وبين تصاريفه وأن معناه الاصابة كيفما تصرف ، وأشار إلى قوله تعالى (أن تقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء) وهذه عادة البخارى يفسر اللفظة الغريبة من الحديث بتفسير اللفظة الغريبة من القرآن . الحديث الثالث حديث عمر مع العياض وعلى ، وقع قبله في رواية أبى ذر وحده قصة فذك ، وكأنها ترجمة لحديث من أحاديث الباب ، وقد بينت أمر فذك في الذى قبله . **قوله** (حدثنا إسحق بن محمد الفروى) هو شيخ البخارى الذى تقدم قريبا في «باب قتال اليهود» . وقد حدث عنه بواسطة كما تقدم في الصحاح ، وفي رواية ابن شبيب عن الفربرى «حدثنا محمد بن إسحق الفروى» وهو مقلوب ، وحكى عياض عن رواية القاذبى مثله قال : وهو وهم . قلت : وهذا الحديث مما رواه مالك خارج الموطأ . وفي هذا الاسناد لطيفة من علوم الحديث مما لم يذكره ابن الصلاح وهى تشابه الطرفين ، مثاله ما وقع هنا : ابن شهاب عن مالك وعنه مالك ، الأعلى ابن أوس والأدنى ابن أنس . **قوله** (وكان محمد بن جبير) أى ابن مطعم (قد ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك) أى الآتى ذكره . **قوله** (فانطلقت حتى أدخل) كذا فيه بصيغة المضارعة في موضع الماضى في الموضوعين ، وهى مباينة لإرادة استحضار صورة الحال ، ويجوز ضم «أدخل» على أن حتى عاطفة ، أى انطلقت فدخلت . والفتح على أن حتى بمعنى إلى أن . **قوله** (مالك بن أوس) ابن الحدثنان بفتح المهملتين والمثلثة ، وهو نصرى بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة ، وأبوه صحابى ، وأما هو فقد ذكر في الصحابة ، وقال ابن أبى حاتم وغيره لا نصح له صحبة ، وحكى ابن أبى خيثمة عن مصعب أو غيره أنه ركب الخيل في الجاهلية . قلت : فعلى هذا لعله لم يدخل المدينة إلا بعد موت النبي ﷺ كما وقع لقيس بن أبى حازم : دخل أبوه وصحب وتأخر هو مع إمكان ذلك ، وقد تشارك أيضا في أنه قيل في كل منهما إنه أخذ عن العشرة . وليس لمالك بن أوس هذا في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في البيوع ، وفي صنيع ابن شهاب ذلك أصل في طلب علو الاسناد ، لأنه لم يقتنع بالحديث عنه حتى دخل عليه ليشافه به ، وفيه حرص ابن شهاب على طلب الحديث وتحصيله . (تنبيه) : ظن قوم أن الزهري تفرد برواية هذا الحديث ، فقال أبو على الكرابيى : أنكروه قوم وقالوا هذا من مستنكر ما رواه ابن شهاب ، قال : فإن كانوا علوا أنه ليس بفرد فهيات ، وإن لم يعلوا فهو جهل ، فقد رواه عن مالك بن أوس حكرمة بن خالد وأيوب بن خالد ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرهم . **قوله** (حين متع النهار) بفتح الميم والمثناة الخفيفة بعدها مهملة أى علا وامتد ، وقيل هو ما قبل الزوال . ووقع في رواية مسلم من طريق جريرة عن مالك

« حين تعالى النهار ، وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة ، بعد ما ارتفع النهار ، . **قوله** (إذا رسول عمر) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو يرفاً الحاجب الآتي ذكره . **قوله** (على ومال سرير) بكسر الراء وقد تضمن ، وهو ما ينسج من سف النخل . وأغرب الداردي فقال : هو السرير الذي يعمل من الجريد ، وفي رواية جويرية « فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله ، أي ليس تحته فراش ، والإفضاء إلى الشيء لا يكون بمائل ، وفيه إشارة إلى أن العادة أن يكون على السرير فراش . **قوله** (فقال يا مال) كذا هو بالانغميم أي مالك ، ويجوز في اللام الكسر على الأصل ، والضم على أنه صار اسما مستقلا فيعرب إعراب المنادي المفرد . **قوله** (أنه قدم علينا من قومك) أي من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن . وفي رواية جويرية عند مسلم « دف أهل أبيات ، أي ورد جماعة بأهلهم شيئا بعد شيء يصيرون قليلا قليلا ، والدقيق السير اللين ، وكأنهم كانوا قد أصابهم جنب في بلادهم فاتبعوا المدينة . **قوله** (يرضخ) بفتح الراء وسكون الميم معدها خاء معجمة أي عطية غير كثيرة ولا مقدرة . وقوله (لو أمرت به غيري) قاله تخرجنا من قبول الأمانة ، ولم يبين ما جرى له فيه اكتفاء بقرينة الحال ، والظاهر أنه قبضه لعزم عمر عليه ثاني مرة . **قوله** (أناه حاجبه يرفا) بفتح النحتانية وسكون الراء بعدها فاء مشبهة بغير همز وقد تهمز وهي رواية ثالثة من طريق أبي ذر ، ويرفأ هذا كان من موالى عمر أدرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة ، وقد حج مع عمر في خلافة أبي بكر ، وله ذكر في حديث ابن عمر ، قال « قال عمر لمولى له يقال له يرفا إذا جاء طعام يزيد بن أبي سفيان فأعلنني ، فذكر قصة . وروى سعيد بن منصور عن أبي الأحوص عن أبي اسحق عن يرفا قال « قال لي عمر : إني أنزلت نفسي من مال المسلمين منزلة مال اليتيم ، وهذا يشعر بأنه عاش إلى خلافة معاوية . **قوله** (هل لك في عثمان) أي ابن عفان (وعبد الرحمن) ، ولم أر في شيء من طرقه زيادة على الأربعة المذكورين إلا في رواية للنسائي وعمر بن شبة من طريق عمرو بن دينار عن ابن شهاب وزاد فيها « وطلحة بن عبيد الله ، وكذا في رواية الإمامي عن ابن شهاب عند عمر بن شبة أيضا ، وكذا أخرجه أبو داود من طريق أبي البختري عن رجل لم يسمه قال « دخل العباس وعلي ، فذكر القصة بطولها وفيها ذكر طلحة . لكن لم يذكر عثمان . **قوله** (فأذن لهم فدخلوا) في رواية شعيب في المغازي « فأدخاهم » . **قوله** (ثم قال : هل لك في علي وعباس) زاد شعيب يستأذنان . **قوله** (فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا) زاد شعيب ويونس « فاستب علي وعباس » ، وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض « اقض بيني وبين هذا الظالم ؛ استبأ ، وفي رواية جويرية « وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن ، ولم أر في شيء من الطرق أنه صدر من علي في حق العباس شيء بخلاف ما يفهم قوله في رواية عقيل « استبأ ، واستصوب المازري صنيع من حذف هذه الالفاظ من هذا الحديث وقال : لعل بعض الرواة وهم فيها ، وإن كانت محفوظة ، فأجود ما تحتمل عليه أن العباس قالها دلالة على أنه كان عنده بمنزلة الولد ، فأراد ردعه عما يعتقد أنه خطيء فيه ، وأن هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن عمد ، قال : ولا بد من هذا التأويل لوقوع ذلك بمحض الخليفة ومن ذكر معه ولم يصدر منهم إنكار لذلك مع ما علم من تعدد في إنكار المنكر . **قوله** (وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير) يأتي القول فيه قريبا . **قوله** (فقال الرمط) في رواية مسلم « فقال القوم » ، وزاد « فقال مالك بن أوس : يخيل لي أنهم قد كانوا قد قدموا ذلك » . قلت : ورأيت في رواية معمر عن الزهري في مسند ابن أبي عمر « فقال الزبير بن العوام : اقض بينهما ، فأفادت تعيين من باشر سؤال عمر في

ذلك . **قوله** (نثيدكم) كذا في رواية أبي ذر بفتح المثناة وكسر التحتانية مهموز وفتح الدال ، قال ابن التين أصليا تيدكم ، والتؤدة الرقيق . ووقع في رواية الاصيلي بكسر أوله وضم الدال وهو اسم فعل كرويد أي اصبروا وأمهلوا وعلى رسلكم . وقيل انه مصدر ناد يتيد ، كما يقال سيروا سيركم ، ورد بأنه لم يسمع في اللغة . ويؤيد الاول ما وقع في رواية عقيل وشعيب ، ابتدوا ، أي تمهلوا ؛ وكذا عند مسلم وأبي داود . وللإسماعيلي من طريق بشر بن عمر عن مالك ، فقال عمر ابتد ، بلفظ الأمر للمفرد . **قوله** (أنشدك أتعلم أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك) كذا فيه ، وفي رواية مسلم ، قالوا نعم ، ومعنى أنشدك أسألكم رافعا نشدي أي صوقي . **قوله** (أن الله قد خص رسوله ﷺ في هذا الشيء بشيء) في رواية مسلم ، بخاصة لم يخص بها غيره ، وفي رواية عمرو بن دينار عن ابن شهاب في التفسير « كانت أموال بني النضير بما آفاه الله على رسوله ، فكانت له خاصة ، وكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ، ثم يجعل ما بقى في السلاح والكرام عدة في سبيل الله » ، وفي رواية سفيان عن معمر عن الزهري الآتية في النفقات « كان النبي ﷺ يبيع نخل بني النضير ويحبس لاهله قوت سنتهم ، أي ثمر النخل . وفي رواية أبي داود من طريق أسامة بن زيد عن ابن شهاب « كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا : بنو النضير ، وخيبر ، وفدك . فاما بنو النضير فكانت حبا لذوائبه ، وأما فدك فكانت حبا لابناء السبيل ، وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزءا لنفقة أهله ، وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين ، ولا تمارض بينهما لاحتمال أن يقسم في فقراء المهاجرين وفي مشري السلاح والكرام ، وذلك مفسر لرواية معمر عند مسلم ، ويجعل ما بقى منه يجعل مال الله . وزاد أبو داود في رواية أبي البخري المذكورة « وكان ينفق على أهله ويتصدق بفضله ، وهذا لا يعارض حديث عائشة « أنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة على شعير ، لأنه يجمع بينهما بأنه كان يدخر لاهله قوت سنتهم ثم في طول السنة يحتاج لمن بطرقه إلى إخراج شيء منه فيخرجه ، فيحتاج إلى أن يعرض من يأخذ منها عوضه ، فلذلك استدان . **قوله** (ما احتازها) كذا الأكثر بحاء مهملة وزاي معجمة ، وفي رواية الكشميني بحاء مسجدة وراء مهملة ، هذا ظاهر في أن ذلك كان محتضا بالنبي ﷺ ، إلا أنه واسبى به أقرباءه وغيرهم بحسب حاجتهم . ووقع في رواية عكرمة ابن خالد عن مالك بن أوس عند النسائي ما يؤيد ذلك . **قوله** (ثم قال لعلي وعباس : أنشدك الله هل تعلمان ذلك) ؟ زاد في رواية عقيل « قالوا نعم » . **قوله** (ثم توفي الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر : أنا ولي رسول الله ﷺ ، فقبضنا أبو بكر ، فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ) زاد في رواية عقيل « وأنتما حينئذ - وأقبل على علي وعباس - تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا ، وفي رواية شعيب « كما تقولان ، وفي رواية مسلم من الزيادة « فحسبا ، تطلب ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ، فقال أبو بكر قال رسول الله ﷺ : لا نورث ما تركنا صدقة ، فرأيتهما كاذبا إنما غادرا خائنا ، وكان الزهري كان يحدث به تارة فيصرح ، وتارة فيكفي . وكذلك مالك . وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر عنه عند الإسماعيلي وغيره . وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلي . وهذه الزيادة من رواية عمر عن أبي بكر حذف من رواية إسحق الفروي شيخ البخاري . وقد ثبت أيضا في رواية بشر بن عمر عنه عند أصحاب السنن والإسماعيلي وعمرو بن مرزوق وسعيد بن داود كلاهما عند الداوطني عن مالك على ما قال جويرية عن مالك ، واجتماع هؤلاء عن مالك يدل على أنهم حفظوه . وهذا القدر المحذوف من رواية إسحق ثبت من روايته في موضع آخر من الحديث ، لكن جعل القصة فيه لعمر حيث قال « جئني يا عباس نساءني

نصيبك من ابن أخيك ، وفيه دقت لكما إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، فاشتمل هذا الفصل على مخالفة إسحق لبقية الرواة عن مالك في كونهم جعلوا القصة عند أبي بكر وجعلوا الحديث المرفوع من حديث أبي بكر من رواية عمر عنه ، وإسحاق الفروي جعل القصة عند عمر وجعل الحديث المرفوع من روايته عن النبي ﷺ بغير واسطة أبي بكر . وقد وقع في رواية شعيب عن ابن شهاب نظير ما وقع في رواية إسحق الفروي سواء ، وكذلك وقع في رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة ، وأما رواية عقيل الآتية في الفرائض فاقصر فيها على أن القصة وقعت عند عمر بغير ذكر الحديث المرفوع أصلا ، وهذا يشعر بأن لسياق إسحق الفروي أصلا ، فعمل القصة في محووظان ، واقصر بعض الرواة على ما لم يذكره الآخر ، ولم يتعرض أحد من الشراح لبيان ذلك . وفي ذلك إشكال شديد وهو أن أصل القصة صريح في أن العباس وعليهما قد علما بأنه ﷺ قال « لا نورث » ، فإن كانا سمعا من النبي ﷺ فكيف يطلبانه من أبي بكر ؟ وإن كانا إنما سمعا من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر ؟ والذي يظهر - والله أعلم - حمل الأمر في ذلك على ما تقدم في الحديث الذي قبله في حق فاطمة ، وأن كلا من علي وفاطمة والعباس اعتقد أن عموم قوله « لا نورث » ، مخصوص ببعض ما يخلفه دون بعض ، ولذلك نسب عمر إلى علي وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك . وأما غاصمة علي وعباس بعد ذلك ثانيا عند عمر فقال اسماعيل القاضي فيما رواه الدارقطني من طريقه : لم يكن في الميراث ، إنما تنازعا في ولاية الصدقة وفي صرفها كيف تصرف ، وكذا قال ، لكن في رواية النسائي وعمر بن شبة من طريق أبي البختری ما يدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل الميراث ، ولفظه في آخره « ثم جئنا الآن تحتصمان : يقول هذا أريد نصيب من ابن أخي ، ويقول هذا أريد نصيب من امرأتى ، والله لا أفضى بينكما إلا بذلك ، أى الإجماع تقدم من تسليمها لما على سبيل الولاية . وكذا وقع عند النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس نحوه . وفي السنن لأبي داود وغيره « أرادا أن عمر يقسمها لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه ، فامتنع عمر من ذلك وأراد أن لا يقع عليها اسم قسم ولذلك أقسم على ذلك ، وعلى هذا اقتصر أكثر الشراح واستحسنوه ، وفيه من النظر ما تقدم . وأعجب من ذلك جزم ابن الجوزي ثم الشيخ محي الدين بأن عليا وعباسا لم يطلبوا من عمر إلا ذلك ، مع أن السياق صريح في أنهما جاءا مرتين في طلب شيء واحد ، لكن العذر لابن الجوزي والنووي أنهما شرحا اللفظ الوارد في مسلم دون اللفظ الوارد في البخاري والله أعلم . وأما قول عمر « جئتنى يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك ، فأنما عبر بذلك لبيان قسمة الميراث كيف يقسم أن لو كان هناك ميراث ، لا أنه أراد الفض منهما بهذا الكلام . وزاد الامام عن ابن شهاب عند عمر بن شبة في آخره « فأصلحا أمركما والالم يرجع والله اليكما . فقاما وتركوا الخصومة وأمضيت صدقة » ، وزاد شعيب في آخره « قال ابن شهاب تحدثت به عروة فقال : صدق مالك بن أوس ، أنا سمعت عائشة تقول ، فذكر حديثا . قال « وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها عباسا فقبله عليها ، ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن وهي صدقة رسول الله ﷺ حقا . » وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله وزاد في آخره : قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هؤلاء . - يعنى بنى العباس - فقبضوها . وزاد اسماعيل القاضي أن إعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان ، قال عمر بن شبة : سمعت أبا عثمان هو محمد بن يحيى المدنى يقول : ان الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة يكتب في عهد يولى عليها من قبله من

يقبضها ويفرقها في أهل الحاجة من أهل المدينة . قلت : كان ذلك على رأس المائتين ، ثم تغيرت الأمور والله المستعان . واختلف العلماء في مصرف النية فقال مالك : النية والخمس سواء ، يجملان في بيت المال ويعطى الإمام أقارب النبي ﷺ بحسب اجتباؤه ، وفرق الجمهور بين خمس الغنيمة وبين النية فقال : الخمس موضوع فيما عينته الله فيه من الأصناف المسمين في آية الخمس من سورة الأنفال لا يتعدى به إلى غيرهم ، وأما النية فهو الذي يرجع النظر في مصرفه إلى رأى الإمام بحسب المصلحة . وانفرد الشافعى كما قال ابن المنذر وغيره بأن النية بخمس ، وأن أربعة أخماسه للنبي ﷺ ، وله خمس الخمس كما في الغنيمة ، وأربعة أخماس الخمس لمستحق نظيرها من الغنيمة . وقال الجمهور : مصرف النية كله إلى رسول الله ﷺ ، واحتجوا بقول عمر ، فكانت هذه لرسول الله ﷺ خاصة ، وتأول الشافعى قول عمر المذكور بأنه يريد الأخماس الأربعة . قال ابن بطال : مناسبة ذكر حديث عائشة في قصة فاطمة في « باب فرض الخمس » ، أن الذى سألت فاطمة أن تأخذه من جملته خبير ، والمراد به سهمه ﷺ منها وهو الخمس ، وسيأتى في المغازى بلفظه بما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خبير ، وفي حديث عمر أنه يجب أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم ، وأن الإمام أن ينادى الرجل الشريف الكبير باسمه وبالأترخيم حيث لم يرد بذلك تنقيصه . وفيه استعفاء المرء من الولاية ، وسؤاله الإمام ذلك بالرفق ، وفيه اتخاذ الحاجب ، والجلوس بين يدى الإمام ، والشفاعاة عنده في انفاذ الحكم وتبيين الحاكم وجه حكمه . وفيه إقامة الإمام من ينظر على الوقف نيابة عنه ، والتشريك بين الاثنين في ذلك . ومنه يؤخذ جواز أكثر منها بحسب المصلحة . وفيه جواز الادخار خلافا لقول من أنكروه من مشددي المتهدين : وأن ذلك لا ينافى التوكل . وفيه جواز اتخاذ العقار واستغلال منفعته ، ويؤخذ منه جواز اتخاذ غير ذلك من الأموال التى يحصل بها النماء والمنفعة من زراعة وتجارة وغير ذلك . وفيه أن الإمام إذا قام عنده الدليل صار إليه وقضى بمقتضاه ولم يحتج إلى أخذه من غيره . ويؤخذ منه جواز حكم الحاكم بعلمه ، وأن الاتباع إذا رأوا من الكبير انقباضا لم يفتاحوه حتى يفتاحهم بالكلام . واستدل به على أن النبي ﷺ كان لا يملك شيئا من النية ولا خمس الغنيمة إلا قدر حاجته وحاجة من يمونه ، وما زاد على ذلك كان له فيه التصرف بالقسم والعطية . وقال آخرون لم يحمل الله نبيه ملك ربة ما غنمه ، وإنما ملكه منافعه وجعل له منه قدر حاجته ، وكذلك القائم بالأمر بعده . وقال ابن الباقلاني في الرد على من زعم أن النبي ﷺ يورث : احتجوا بعموم قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم) قال : أما من أنكسر العموم فلا استغراق عنده أكل من مات أنه يورث ، وأما من أثبت فلا يسلم دخول النبي ﷺ في ذلك ، ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر ، وخبر الآحاد يخصص وإن كان لا ينسخ ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو « لا نورث »

٢ - باب . أداء الخمس من الدين

٣٠٩٥ - **حدثنا أبو الثمان** حدثنا **حذاف** عن **أبي جرة الصُّبَيعِي** قال : سمعت **ابن عباس** رضى الله عنهما يقول « قديم وفد عبد القيس فقالوا : يا رسول الله ، إنا هذا الحى من ربيعة ، بيننا وبينك كفار مُصَرِّ ، فلما فصل إليك إلا في الشهر الحرام ، فرأنا بأمرنا أخذ به ونذره إليه من وراءنا . قال : آسركم بأربع ، وأنهما كم

عن أربع : الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله - وعقد يده - وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم . وأنها كم عن الذبابة ، والنمير ، والحنظل ، والذئبة »

قوله (باب أداء الخمس من الدين) أورد فيه حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس ، وقد تقدم شرحه في كتاب الإيمان ، وترجم عليه هناك « أداء الخمس من الإيمان ، وهو على قاعدته في ترادف الإيمان والاسلام والدين وقد تقدم في كتاب الإيمان من شرح ذلك ما فيه كفاية ، وتقدم في أول الخمس بيان ما يتعلق به

٣ - باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته

٣٠٩٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يفتسم ورثتي ديناراً ، ماركب بعد نفقة نسائي ، ومثوبة عاملي ، فهو صدقة »

٣٠٩٧ - **حدثنا** عبد الله بن أبي شعبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت « توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذوكبيد ، إلا شطر شعير في رقبتي ، فأكلت منه حتى طال ملي ، فكلته ، ففني »

[الحديث ٣٠٩٧ - طرته في : ٦٤٥١]

٣٠٩٨ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني أبو إسحاق قال سمعت عمرو بن الحارث قال « مارك النبي ﷺ إلا سلاحه وبغلة البيضاء ، وأرضاً تركها صدقة »

قوله (باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته) ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أبي هريرة ولا تقتسم ورثتي ديناراً ، وقد تقدم بهذا الاسناد في أواخر الوقف ، وقد تقدم ما يتعلق بشرحه قبل بياب ، وسيأتي بقية ما يتعلق منه بالميراث في الفرائض . واختلف في المراد بقوله « عاملي » ، فقيل الخليفة بعده ، وهذا هو المعتمد وهو الذي يوافق ما تقدم في حديث عمر . وقيل : يريد بذلك العامل على النخل ، وبه جزم الطبري وابن بطال . وأبعد من قال : المراد بعامله خافر قبره عليه الصلاة والسلام . وقال ابن دحية في الخصائص : المراد بعامله خادمه . وقيل العامل على الصدقة . وقيل العامل فيها كالأجير . وقوله في هذه الرواية دينار ، كذا وقع في رواية مالك عن أبي الزناد في الصحيحين ، فقيل هو تنبيه بالادنى على الأعلى . وأخرجه مسلم من رواية سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بلفظ « ديناراً ولا درهما » وهي زيادة حسنة ، وتابها عليها سفيان الثوري عن أبي الزناد عند الترمذي في الشمائل واستدل به على أجره القسام . ثانياً حديث عائشة في قصة الشعير الذي كان في رقبها فكلته ففني ، وسيأتي بسنده ومثله وشرحه في الزقاق ، وتقدم الامام بشيء من ذلك في « باب ما يستحب من السكيل ، أوائل البيوع . قال ابن المنير : وجه دخول حديث عائشة في الترجمة أنها لو لم تستحق النفقة بعد موت النبي ﷺ لأخذ الشعير منها . ثالثاً

حديث أبي إسحق وهو السليبي عن عمرو بن الحارث « ماترك النبي ﷺ إلا سلاحه » الحديث وقد تقدم في الوصايا وأن شرحه يأتي مستوفى في أواخر المغازي ، ووقع عند القابسي في أوله « حدثنا يحيى عن سفيان ، فسقط عليه شيخ البخاري مسدد ولا بد منه ، نبه عليه الجياني ، ولو كان على ظاهر ما عنده لا يمكن أن يكون يحيى هو ابن موسى أو ابن جعفر وسفيان هو ابن عيينة »

٤ - باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ ، وما نسب من البيوت إليهن ، وقول الله عز وجل [٣٣ الأحزاب] : ﴿ وَتَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ، و [٥٣ الأحزاب] : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ ٣٠٩٩ - **حدثنا** حبان بن موسى وعبد الله بن مسعود أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « لما قال أخبرني عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « لما قل رسول الله ﷺ استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له »

٣١٠٠ - **حدثنا** ابن أبي مريم « حدثنا نافع سمعت ابن أبي مليكة قال : قالت عائشة رضي الله عنها ، توفي النبي ﷺ في بيتي ، وفي نوبتي ، وبين سحري ونحري ، وجمع الله بين ربي وربقي . قالت : دخل عبد الرحمن بسواك فضدف النبي ﷺ عنه فأخذته فضدفته ثم سددته به »

٣١٠١ - **حدثنا** سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب « عن علي بن حسين أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره وهو معتكف في المسجد - في العشر الآخر من رمضان - ثم قامت تنقلب فقام معها رسول الله ﷺ ، حتى إذا بلغ قريبا من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ مر بهما رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ ثم تقدما ، فقال لهما رسول الله ﷺ : « على رسلكما . قال : سبحان الله يا رسول الله ، وكبر عليهما ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا »

٣١٠٢ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر « حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن محمد بن يحيى بن حبان عن وإسمعيل بن حبان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « ارتفعت فوق بيت حفصة فرأيت للنبي ﷺ يقضي حاجته مستدبرا القبلة مستقبلا الشام »

٣١٠٣ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر « حدثنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه أن عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ يهلي العصر والشمس لم تخرج من حبرتها »

٣١٠٤ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل « حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه قال « قام

النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مَسْكَن عائشة فقال : ها هنا الفتنة - فلانا - من حيث يطالع قرن الشيطان »
[الحديث ٣١٠٤ - أطرافه في : ٣٢٧٩ ، ٣٥١١ ، ٥٢٩٦ ، ٧٠٩٢ ، ٧٠٩٣]

٣١٠٥ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن « أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتها أن رسول الله ﷺ كان عندها ، وأنها سمعت صوت إنسان يستأذن في بيت حفصة ، فقلت : يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك ، فقال رسول الله ﷺ أراه فلانا - لعم حفصة من الرضاعة - الرضاعة تحرم ما حرّم الولادة ،

قوله (باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نسب من البيوت اليهن ، وقول الله عز وجل ﴿ وقرن بيوتكن ﴾) و (لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا أن يؤذن لكم) قال ابن المنير غرضه بهذه الترجمة أن يبين أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن للبيوت ما بقين ، لأن نفقتهن وسكنانهن من خصائص النبي ﷺ ، والسرفه حبسهن عليه . ثم ذكر فيه سبعة أحاديث : الأول حديث عائشة « استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، ذكره مختصراً . ثانياً حديثا « توفي في بيتي وفي نوبي ، وفيه ذكر السواك مع عبد الرحمن ، وسيأتي الكلام عليهما مستوفى في أواخر المغازي إن شاء الله تعالى . ثالثاً حديث صفية بنت حيي أنها جاءت تزوره وهو معتكف ، والغرض منه قولها فيه « عند باب أم سلمة ، وقد تقدم شرحه في الاعتكاف . رابعاً حديث ابن عمر « ارتقيت فوق بيت حفصة ، وقد تقدم شرحه في الطهارة . خامساً حديث عائشة كان يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها وقد تقدم شرحه في المواقيت . سادساً حديث عبد الله وهو ابن عمر « الفتنة ههنا ، وسيأتي شرحه في الفن ، والغرض منه قوله « وأشار نحو مَسْكَن عائشة ، واعترض الاسماعيلي بأن ذكر المسكن لا يناسب ما قصد ، لانه يستوى فيه المالك والمستعير وغيرهما . سابعاً حديث عائشة « انها سمعت صوت إنسان يستأذن في بيت حفصة ، وقد تقدم بهذا الاسناد في الشهادات ، ويأتي شرحه في الرضاع . (تنبيه) : وقع في سياقه في الشهادات زيادة على سبيل الوهم في رواية أبي ذر ، وكذا في رواية الاصيلي عن شيخه ، وقد ضرب عليها في بعض نسخ أبي ذر والصواب حذفها ، ولفظ الزيادة « فقلت يا رسول الله أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقالت عائشة ، فهذا القدر زائد والصواب حذفه كما نبه عليه صاحب المشارق ، قال الطبري : قبل كان النبي ﷺ ملك كلاً من أزواجه البيت الذي هي فيه فسكن بعده فبين بذلك التملك ، وقيل إنما لم ينادهن في مساكنهن لأن ذلك من جملة مؤنهن التي كان النبي ﷺ استثناهن لهن عما كان بيده أيام حياته حيث قال « ما تركت بعد نفقة نسائي ، قال : وهذا أرجح ، ويؤيده أن ورثتهن لم يرثن هتهن منازلهن ، ولو كانت البيوت ملكاً لهن لا تنقلت إلى ورثتهن ، وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ، ولهذا زيدت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن لعموم نفقة المسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات واقه اعلم . وادعى المذهب أن النبي ﷺ كان حبس عليهن بيوتهن ، ثم استدلل به على أن من حبس داراً جاز له أن يسكن منها في موضع . وتعبه ابن المنير بمنع أصل الدعوى ، ثم على التزول لا يوافق ذلك مذهبه إلا إن صرح بالاستثناء ، ومن أين له ذلك ؟

٥ - **باب** ما ذُكِرَ من دِرْعِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَصَاهُ وَسَيْفِهِ وَقَدَحِهِ وَخَاتَمِهِ

وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يُذكر قسمته

ومن شعريه ونعله وآنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بعده وقائه

٣١٠٦ - **حدثنا** محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني أبي عن مُثَمَّمة حدثنا أنس « أن أبا بكر رضي الله

عنه لما استخلف بعده إلى البحرين ، وكتب له هذا الكتاب وختمه بخاتم النبي ﷺ ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد مطر ، ورسول سطر ، والله سطر »

٣١٠٧ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي حدثنا عيسى بن طهمان قال : أخرج

إلينا أنس نعين جرداوين لها قبالة ، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنها نزلت النبي ﷺ «

[الحديث ٣١٠٧ - طريقه في : ٥٨٥٧ و ٥٨٥٨]

٣١٠٨ - **حدثني** محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب حدثنا حميد بن هلال عن أبي بردة قال

« أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها ركساء ملبداً وقالت : في هذا نزع روح النبي ﷺ . وزاد سليمان عن حميد عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن ، وركساء من هذيل التي تدعونها الملبدة »

[الحديث ٣١٠٨ - طريقه في : ٥٨١٨]

٣١٠٩ - **حدثنا** عبدان عن أبي حمزة عن عاصم عن ابن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه

« أن قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ انكسر فأنخذ مكان الشعب سيلة من فضة . قال عاصم : رأيت القدح وشربت فيه »

[الحديث ٣١٠٩ - طريقه في : ٥٦٣٨]

٣١١٠ - **حدثنا** سعيد بن محمد الجرمي حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي أن الوليد بن كثير حدثه

عن محمد بن عمرو بن حنبله الديلمي حدثه أن ابن شهاب حدثه أن علي بن حسين حدثه « أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه لقيهم المسور بن حزيمة فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ فقلت له : لا . فقال : فهل أنت مُعطى سيف رسول الله ﷺ فاني أخاف أن يغلبك القوم عليه ، وإيم الله لئن أعطيتنيهِ لا يخلص إليهم أبداً حتى تُبلغ نفسي . إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام ، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا

- وأنا يومئذ المحقلم - فقال : إن فاطمة منى ، وأنا أنخوف أن تفتن في دينها . ثم ذكر صهر أله من بنى عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه قال : حدثني فصدقتني ، ووعدني فوفى لي ، وإنني لست أحرّم حلالاً ولا أحلّ حراماً ، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله (ﷺ) وبنت عدو الله أبداً .

٣١١١ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفیان بن محمد بن سوقة عن مُنذر عن ابنِ الحنفية قال « لو كان علي رضي الله عنه ذاakra عثمان رضي الله عنه ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان ، فقال لي علي : اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله (ﷺ) ، فمرر سعاتك يعملوا بها . فأثبته بها فقال : أغنيها عنا . فأثبت بها علياً فأخبرته فقال : ضمتها حيث أخذتها »

[الحديث ٣١١١ - طرته في : ٣١١٢]

٣١١٢ - وقال الحميدي حدثنا سفیان بن محمد بن سوقة قال سمعت مُنذراً الثوري عن ابنِ الحنفية قال : أرسلني أبي ، أخذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان ، فإن فيه أمر النبي (ﷺ) بالصدقة »

قوله (باب ما ذكر من درج النبي (ﷺ) وعصاه وسيفه وقدره وخاتمه ، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك) الغرض من هذه الترجمة تثبيت أنه (ﷺ) لم يورث ولا بيع موجوده ، بل ترك بيده من صار إليه للتبرك به ، ولو كانت ميراثاً لبيعت وقسمت ، ولهذا قال بعد ذلك مما لم تذكر قسمته ، وقوله « مما تبرك أصحابه ، أي به ، وحذفه العلم به ، كذا للأصلي ، ولأبي ذر عن شقيقه ، وشرك ، بالشين من الشركة وهو ظاهر ، وفي رواية الكشميهني « مما يتبرك به أصحابه » وهو يقوى رواية الأصل . وأما قول المذهب : أنه إنما ترجم بذلك ليتأسي به ولادة الأمور في اتخاذ هذه الآلات ، ففيه نظر ، وما تقدم أولى وهو الابق لدخوله في أبواب الخمس . ثم ذكر فيه أحاديث ليس فيها ما ترجم به إلا الخاتم والنعل والسيف ، وذكر فيه الكساء والازار ولم يصرح بهما في الترجمة ، فما ذكره في الترجمة ولم يخرج حديثه في الباب الدرع ، ولعله أراد أن يكتب فيها حديث عائشة « أنه (ﷺ) توفي ودرعه مرهونة » فلم يتفق ذلك ، وقد سبق في البيوع والرهن . ومن ذلك العصا ولم يقع لها ذكر في الأحاديث التي أوردها ، ولعله أراد أن يكتب حديث ابن عباس « أنه (ﷺ) كان يستلم الركن بمحجن » وقد مضى في الحج وسيأتي في حديث علي في تفسير سورة (والليل إذا يغشى) ذكر المخرصة وأنه (ﷺ) جعل ينسكت بها في الأرض ، وهي عصا يسكنكم السكبر يتسكن عليها ، وكان قضيبه (ﷺ) من شوحط ، وكانت عند الخلفاء بعده حتى كسرهما جبهاء الغفاري في زمن عثمان . ومن ذلك الشعر ، ولعله أراد أن يكتب فيه حديث أنس الماضي في الطمارة في قول ابن سيرين « عندنا شعر من شعر النبي (ﷺ) صار إلينا من قبل أنس » ، وأما قوله « وآثبته » بعد ذكر القدر فن عطف العام على الخاص ، ولم يذكر في الباب من الآية سوى القدر ، وفيه كفاية لأنه يدل على ما عده . وأما الأحاديث التي أوردها في الباب فالأثر منها حديث أنس في الخاتم ، والغرض منه قوله فيه « إن أبا بكر ختم الكتاب بخاتم النبي (ﷺ) » ، فانه مطابق لقوله في الترجمة . وما استعمل الخلفاء من ذلك ، وسيأتي في اللباس فيه من

الزيادة أنه كان في يد أبي بكر وفي يد عمر بعده وأنه سقط من يد عثمان ، وياقني شرحه مستوفى هناك إن شاء الله تعالى . الثاني حديثه أنه أخرج نعيمان جرداوين ، بالجيم أى لاشعر عليهما ، وقيل خفقتين . **قوله** (لها) في رواية الكشميني و لها (قبالة) بكسر القاف وتخفيف الواو حدة . **قوله** (لحدائي ثابت) القائل هو عيسى بن سالم بن راوى الحديث عن أنس ، وكأنه وأى الثعلبين مع أنس ولم يسمع منه نسبتهما ، لحدته بذلك ثابت عن أنس ، وسيأتي شرحه في اللباس أيضا إن شاء الله تعالى . الثالث حديث عائشة : **قوله** (عن أبي بردة) هو ابن أبي موسى . **قوله** (كساء ملبدا) أى ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبد ، ويقال المراد هنا المرقع . **قوله** (وزاد سليمان) هو ابن المغيرة (من حميد) هو ابن هلال ، وصله مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة به ، وسيأتي بقية شرحه في كتاب اللباس أيضا . الرابع حديث أنس ، **قوله** (من أبي حمزة) هو السكري ، **قوله** (عن عاصم من ابن سيرين) كذا للاكثر ، ووقع في رواية أبي زيد المروزي بإسقاط ابن سيرين وهو خطأ ، وقد أخرجه البزار في مسنده عن البخاري بهذا الاسناد وقال لأنهم من رواه عن عاصم هكذا إلا أبا حمزة ، وقال الدارقطني : عالهه شريك عن عاصم عن أنس لم يذكر ابن سيرين ، والصحیح قول أبي حمزة ، قلت : قد رواه أبو عوانة عن عاصم فصل بعضه عن أنس وبعضه عن ابن سيرين عن أنس ، وسيأتي بيانه في الأشربة ، ونبه على ذلك أبو على الجبائي وسيأتي بيانه هناك إن شاء الله تعالى ، **قوله** (أن قدح النبي ﷺ انسكر فاحتج) في رواية أبي ذر بضم المثناة على البناء المفعول ، وفي رواية غيره بفتحها على البناء للفاعل والضمير للنبي ﷺ أو لأنس ، وجزم بعض الشراح بالثاني واحتج برواية بالغظ ولجملت مكان الشعب سلسلة ، ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون لجملت بضم الجيم على البناء المجهول فرجع إلى الاحتمال لاجتماع الجماعل . **قوله** (قال عاصم) هو الأحول الراوى (رأيت القدح وشربت فيه) . الخامس حديث المسور بن عخرمة في خطبة على بنت أبي جهل ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في السكاح ، والغرض منه ما دار بين المسور بن عخرمة وعلى بن الحسين في أمر سيف النبي ﷺ ، وأراد المسور بذلك صيانة سيف النبي ﷺ لئلا يأخذه من لا يعرف قدره . والذي يظهر أن المرأ بالسيف المذكور ذو الفقار الذي تنفله يوم بدر ورأى فيه الرزيا يوم أحد . وقال الكرماني : مناسبة ذكر المسور لقصة خطبة بنت أبي جهل عند طلبه للسيف من جهة أن رسول الله ﷺ كان يحترز عما يوجب وتوقع التكدير بين الأقرباء ، أى فكذلك ينبغي أن تعطى السيف حتى لا يحصل بينك وبين أقربائك كدورة بسبه ، أو كما أن رسول الله ﷺ كان يراعى جانب بنى عمه العباسيين فانت أيضا راع جانب بنى عمك النوفليين لأن المسور نوفلي ، كذا قال ، والمسور زهرى لا نوفلي ، قال : أو كما أن رسول الله ﷺ كان يحب رفاة طاعة عليها السلام فانا أيضا أحب رفاة طاعة طارك لكونك ابن ابنها فأعطى السيف حتى أحفظه لك . قلت : وهذا الأخير هو المعتمد وما قبله ظاهر التكلف ، وما ذكر إشكالا يتعلق بذلك في كتاب المناقب إن شاء الله تعالى . السادس ، **قوله** (عن محمد بن سودة) بضم المهملة وسكون الواو ثقة عابد مشهور ، وهو وشيخه منذر بن يعلى أبو يعلى الثوري كوفيان قربانان من صفار التابعين . **قوله** (لو كان على ذاكر عثمان) زاد الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن قتبية و ذاكر عثمان بسو . وروى ابن أبي شعبة من وجه آخر عن محمد بن سودة وحدثني منذر قال : كنا عند ابن الحنفية فقال بعض القوم من عثمان فقال : مه ، فقلنا له أكلن أبوك يسب عثمان ؟ فقال ما سبه ، ولو سبه يوما لسبه يوم جهنمه ، فذكره . **قوله** (جاءه ناس فشكوا

سعاة عثمان) لم أقف على تعيين الشاكي ولا المشكور. والسعاة جمع ساع وهو العامل الذي يسمى في استخراج الصدقة من تجب عليه ويحملها إلى الامام. قوله (قال لي علي: اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ﷺ) أي أن الصحيفة التي أرسل بها إلى عثمان مكتوب فيها بيان مصارف الصدقات، وقد بين في الرواية الثانية أنه قال له: وخذ هذا الكتاب فإن فيه أمر النبي ﷺ في الصدقة، وفي رواية ابن أبي شبة: وخذ كتاب السعاة فاذهب به إلى عثمان. قوله (اغنها) بهزة مفتوحة ومعجمة ساكنة وكسر الزون أي اصرفها تقول: أغن وجهك عن أي اصرفه، ومثله قوله (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أي يصده ويصرفه عن غيره، ويقال قوله (اغنها عنا) بألف وصل من الثلاثي وهي كلمة معناها الترك والاعراض، ومنه (واستغنى الله) أي تركهم الله لأن كل من استغنى عن شيء تركه تقول غنى فلان عن كذا فهو غان بوزن علم فهو عالم، وفي رواية ابن أبي شبة: ولا حاجة لنا فيه، وقيل كان علم ذلك عند عثمان فاستغنى عن النظر في الصحيفة، وقال الحميدي في الجمع: قال بغض الرواة عن ابن عيينة: لم يجد على بدا حين كان عنده علم منه أن ينهي إليه، ونرى أن عثمان إنما رده لأن عنده علما من ذلك فاستغنى عنه، ويستفاد من الحديث بذل النصيحة للأمرأه وكشف أحوال من يقع منه الفساد من أتباعهم والامام التنقيب عن ذلك. ويحتمل أن يكون عثمان لم يثبت عنده ما طعن به على سماته، أو ثبت عنده وكان التدبير يقتضي تأخير الانكار، أو كان الذي أنكره من المستحبات لا من الواجبات ولذلك عذره على ولم يذكره بسوء. قوله (فأخبرته فقال: ضعها حيث أخذتها) في رواية ابن أبي شبة: وضعه موضعه. قوله (وقال الحميدي الخ) هو في كتاب النوادر، له بهذا الاسناد، والحميدي من شيوخ البخاري في الفقه والحديث كما تقدم في أول هذا الكتاب، وأراد بروايته هذه بيان تصريح سفيان بالتحديث، وكذا التصريح بسماع محمد بن سوقة من منذر، ولم أقف في شيء من طرقه على تعيين ما كان في الصحيفة، لكن أخرج الخطابي في غريب الحديث، من طريق عطية عن ابن عمر قال: بعث علي إلى عثمان بصحيفة فيها: لا تأخذوا الصدقة من الرخعة ولا من النخعة، قال الخطابي: النخعة بنون بمعجمة أولاد الغنم، والرخعة برا. ومعجمة أيضا أولاد الابل انتهى. وسنده ضعيف لكنه مما يحتمل.

٦ - باب الدليل على أن الحسن لنوابر رسول الله ﷺ والمساكين

وإينار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل

حين سأله فاطمة وشكت إليه الطعن والرحى أن يُخْدمها من السبي، فوكلها إلى الله

٣١١٣ - حدثنا بدل بن الحبر أخبرنا شعبة أخبرني الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى أخبرنا علي أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تأتي من الرحى مما تطحنه، فبكتها أن رسول الله ﷺ أتى بسبي، فأنته تسأله خادما فلم ثوابته، فذكرت لعائشة، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له، فأنانا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبتا لنقوم فقال: على مكانكما، حتى وجدت برد قدمه على صدرى، فقال ألا أدلكما على خير مما سألتاني؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسكرا الله أربعاً وثلاثين، واحداً ثلاثاً وثلاثين، وسبعاً ثلاثاً وثلاثين، فإن ذلك خير

لكما عما سألتاه

[الحديث ٣١١٣ - أطرافه ق : ٣٧٠٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٦٣١٨]

قوله (باب الدلائل على أن الخمس) أى خمس الغنيمة (لنواب رسول الله ﷺ والمساكين) النوايب جمع نائبة وهو ما ينوب الإنسان من الأمر الحادث (وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل حين سألته فاطمة وشكاه إليه الطاحن) فى رواية الكشميني « والطاحن » (والرحى أن يخدمها من السبي ، فوكلها إلى الله تعالى) . ثم ذكر حديث على « أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى بما تطحن ، فبلغها أن النبي ﷺ أتى بسبي ، فأنته تسأله خادما ، فذكر الحديث وفيه « ألا أدلكم على خير مما سألتها ، فذكر الذكر عند النوم ، وسيأتى شرحه فى كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى ، وليس فيه ذكر أهل الصفة ولا الأرامل ، وكأنه أشار بذلك إلى ما ورد فى بعض مازق الحديث كعادته ، وهو ما أخرجه أحد من وجه آخر عن على فى هذه القصة مطولا وفيه « والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكن أبيهم وأنفق عليهم أثمانهم ، وفى حديث الفضل بن الحسن الضمري عن ضباعة أو أم الحكم بنت الزبير قالت « أصاب النبي ﷺ سديا ، فذهبت أنا وأختي فاطمة نسأله ، فقال سبعة كما يتامى بدر » الحديث أخرجه أبو داود ، وتقديم من حديث ابن عمر فى الحبة « أن النبي ﷺ أمر فاطمة أن ترسل السر إلى أهل بيت يوم حاجة ، قال اسماعيل القاضى : هذا الحديث يدل على أن الإمام أن يقسم الخمس حيث يرى ، لأن الأربعة الانحراس استحقاقا للعالمين ، والذي يختص بالإمام هو الخمس ، وقد منع النبي ﷺ (بنته وأعز الناس عليه من أقربيه وصرفه إلى غيرهم ، وقال نحوه الطبرى : لو كان سهم ذوى القربى فيما مقرر وضا لا خدم أبنته ولم يكن ليدع شيئا اختاره الله لها وامتن به على ذوى القربى ، وكذا قال الطحاوى وزاد : وإن أبا بكر وعمر أخذوا بذلك وقسما جميع الخمس ولم يجعلوا لذوى القربى منه حقا مخصوصا به بل بحسب ما يرى الإمام ، وكذلك فعل على . قلت : فى الاستدلال بحديث على هذا نظر ، لأنه يحتمل أن يكون ذلك من القى ، وأما خمس الخمس من الغنيمة فقد روى أبو داود من طريق عبد الرحمن بن أبى لبيلى عن على قال « قلت يا رسول الله إن رأيت أن تولينى حقتا من هذا الخمس ، الحديث ، وله من وجه آخر عنه « ولانى رسول الله ﷺ خمس الخمس فوضعت مواضعه حياته ، الحديث ، فيحتمل أن تكون قصة فاطمة وقعت قبل فرض الخمس والله اعلم . وهو بعيد ، لأن قوله تعالى (وأعدوا أنما غنمتم من شئ فإن الله يخرجه) الآية نزات فى غزوة بدر ، وقد مضى قريبا أن الصحابة أخرجوا الخمس من أول غنيمة غنموها من المشركين فيحتمل أن حصة خمس الخمس - وهو حق ذوى القربى من القى - المذكور - لم يبلغ قدر الرأس الذى طلبته فاطمة فكان حقا من ذلك يسيرا جدا ، يلزم منه أن لو أعطاها الرأس أترقى حق بقية المستحقين من ذكر . وقال الملب : فى هذا الحديث أن الإمام أن يؤثر بعض مستحقى الخمس على بعض ، ويعطى الأوكد فالأوكد . ويستفاد من الحديث حل الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من التقلل والزهدي فى الدنيا والقنوع بما أعد الله لأوليائه الصابرين فى الآخرة . قلت : وهذا كله بناء على ما يقتضيه ظاهر الترجمة ، وأما مع الاحتمال الذى ذكرته أخيرا فلا يمكن أن يؤخذ من ذكر الإيثار عدم وقوع الاشتراك فى الشئ ، فى ترك القسمة وإعطاء أحد المستحقين دون الآخر إيثار الآخذ على الممنوع ، فلا يلزم منه نفي الاستحقاق وسيأتى مزيد فى هذه المسألة بعد ثمانية أبواب

٧ - **باب** قول الله تعالى [٤١ الأنفال] : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسَةٌ وَلِلرَّسُولِ ﴾ يعنى للرَّسُول قسم ذلك

وقال رسول الله ﷺ « إنما أنا قاسم وخازن ، والله يعطى »

٣١١٤ **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبه عن سليمان ومنصور وقادة أنهم سمعوا سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال « وَلِدَ لرجلٍ منّا من الأنصار غلامٌ ، فأراد أن يُسميهُ محمداً - قال شعبه في حديث منصور : إن الأنصارى قال : حماته على عُنُقِي ، وأُتيتُ به النبي ﷺ . وفي حديث سليمان : وَلِدَ له غلامٌ فأراد أن يُسميهُ محمداً - قال : سمّوا باسمي ولا تَكُنُوا بكُنيتي ، فإني إنما جِئتُ قاسماً أقسمُ بينكم . وقال حصين : بُعثتُ قاسماً أقسمُ بينكم . وقال عمرو : أخبرنا شعبه عن قتادة قال : سمعتُ سالمًا عن جابر : أراد أن يُسميه للقاسم فقال النبي ﷺ : تسمّوا باسمي ، ولا تَكُنُوا بكُنيتي »

[الحديث ٣١١٤ - أطرافه في : ٣١١٥ ، ٣٥٣٨ ، ٦٩٨٦ ، ٦١٨٧ ، ٦١٨٩ ، ٦١٩٦]

٣١١٥ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال « وَلِدَ لرجلٍ منّا غلامٌ فسمّاهُ للقاسم ، فقالت الأنصارُ : لا تَكُنْ بِكَ أبا القاسم ولا نُعَمِّكَ عينا . فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله وَلِدَ لى غلامٌ فسمّيتهُ القاسم ، فقالت الأنصارُ : لا تَكُنْ بِكَ أبا القاسم ولا نُعَمِّكَ عينا . فقال النبي ﷺ : أَحَسَنَتِ الأنصارُ ، فسمّوا باسمي ولا تَكُنُوا بكُنيتي ، فإنما أنا قاسم »

٣١١٦ - **حدثنا** حبان بن موسى أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يقول : قال رسول الله ﷺ « مَنْ يُردِ الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين ، والله للمعطي وأنا القاسم ، ولا تزالُ هذه الأمة ظاهرين على مَنْ خالفهم حتى يأتي أمرُ الله وهم ظاهرون »

٣١١٧ - **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا** فليح **حدثنا** هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ما أعطيك ولا أمتعكم ، إنما أنا قاسمٌ أصعُ حيثُ أَمِرتُ »

٣١١٨ - **حدثنا** عبد الله بن يزيد **حدثنا** سعيد بن أبي أيوب قال **حدثني** أبو الأسود عن ابن أبي عياش - واسمه نمان - عن حوالة الأنصارية رضى الله عنها قالت « سمعتُ النبي ﷺ يقول : إن رجلاً يتخوَصون في مالِ الله بغير حق ، فلمُهم النارُ يومَ القيامة »

قوله (باب قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسَةٌ وَلِلرَّسُولِ ﴾) يعنى وللرسول قسم ذلك (هذا اختيار منه لأحد الأقوال في تفسير هذه الآية ، والاكثر على أن اللام في قوله « للرسول » ، للملك ، وأن للرسول خمس الخس من الغنينة

سواء حضر القتال أو لم يحضر ، وهل كان يملكه أو لا ؟ وجهان للشافعية ، ومال البخارى إلى الثانى واستدل له . قال اسماعيل القاضي : لاحجة لمن ادعى أن الخس يملكه النبي ﷺ بقوله تعالى ﴿ واعدوا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه والرسول ﴾ لانه تعالى قال ﴿ يسألونك عن الأنفال ، قل الأنفال لله والرسول ﴾ وانفقوا على أنه قبل فرض الخس كان يعطى الغنيمة للغنائم بحسب ما يؤدى اليه اجتهاده ، فلما فرض الخس تبين للغنائم أربعة أنحاس الغنيمة لا يشاركهم فيها أحد ، وإنما خص النبي ﷺ بنسبة الخس اليه اشارة إلى أنه ليس للغنائم فيه حق بل هو مفوض إلى رأيه ، وكذلك إلى الإمام بعده ، وقد تقدم نقل الخلاف فيه في الباب الأول . وأجمعوا على أن اللام في قوله تعالى ﴿ لله ﴾ للتبكر إلا ما جاء عن أبي العالية فإنه قال : تقسم الغنيمة خمسة أسهم ثم الهم الأول يقسم قسمين قسم لله وهو للفقراء وقسم للرسول له ، وأما من بعده فيضعه الإمام حيث يراه . **قوله** (وقال رسول الله ﷺ : إنما أنا قاسم وخازن ، والله يعطى) لم يقع هذا اللفظ في سياق واحد ، وإنما هو مأخوذ من حديثين : أما حديث « إنما أنا قاسم ، فهو طرف من حديث أبي هريرة المذكور في الباب ، وتقدم في العلم من حديث معاوية بلفظ « وإنما أنا قاسم والله يعطى » في أثناء حديث . وأما حديث « إنما أنا خازن والله يعطى » فهو طرف من حديث معاوية المذكور ، ويأتى موصولا في الاعتصام بهذا اللفظ . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول حديث جابر ذكره من طرق ، **قوله** (عن سليمان) هو الأعشى ، وبين البخارى الاختلاف على شعبة : هل أراد الانصارى أن يسمى ابنه محمدا أو القاسم ، وأشار إلى ترجيح أنه أراد أن يسميه القاسم برواية سفيان - وهو الثوري - له عن الأعشى فسماه القاسم ، ويترجح أنه أيضا من حيث المعنى لأنه لم يقع الانكار من الانصار عليه إلا حيث لزم من تسمية ولده القاسم أن يصير يكنى أبا القاسم ، وسيأتى البحث في هذه المسألة في كتاب الادب إن شاء الله تعالى . **قوله** (قال شعبة في حديث منصور إن الانصارى قال : حملته على عتي) هذا يقتضى أن يكون الحديث من رواية جابر عن الانصارى ، بخلاف رواية غيره فإنها من سند جابر . **قوله** (وقال حصين بعث قاسما أقسم بينكم) هو من رواية شعبة عن حصين أيضا كما سيأتى في الادب . **قوله** (وقال عمرو) هو ابن مرزوق وهو من شيوخ البخارى ، وطريقه هذه وصاحبها أبو نعيم في المستخرج ، وكأن شعبة كان تارة يحدث به عن بعض مشايخه دون بعض وتارة يجمعهم ويفصل ألقابهم ، وقوله « لا نكنوا » وقع في رواية الكشي عن « ولا نكنوا » بفتح الكاف وتشديد النون ، وقوله في رواية سفيان عن الأعشى « لا نكنكم ولا نتملك عينا » وقع في رواية الكشي عن الجزم فهما في الموضوعين ، ومعنى قوله « لا نتملك عينا » لا نكرمك ولا نقر عينك بذلك ، وسيأتى في الادب من الزيادة من وجه آخر عن جابر « أن النبي ﷺ قال لانصارى : سم ابنك عبد الرحمن » . الثانى حديث معاوية ، وهو يشتغل على ثلاثة أحكام « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » وقد تقدم شرح صدره في كتاب العلم ، ويأتى شرح الاخير منه في الاعتصام ، والغرض منه قوله « والله المعطى وأنا القاسم » وهذا مطابق لاحاديث الباب . الحديث الثالث حديث أبي هريرة ، **قوله** (ما أعطيك ولا أمنعكم) في رواية أحمد عن شريح بن النعمان عن فليح في أوله « والله المعطى » وانفى لا أتصرف فيكم بعطية ولا منع برأى ، وقوله « إنما أنا القاسم أضع حيث أمرت » أى لا أعطى أحدا ولا أمنع أحدا إلا بأمر الله ، وقد أخرجه أبو داود من طريق همام عن أبي هريرة بلفظ « إن أنا إلا خازن » في الرابع **قوله** (حدثنا عبد الله بن يزيد) هو أبو عبد الرحمن المقرئ . **قوله** (حدثنا سعيد) زاد المستمل « ابن أبي أيوب »

وأبو الأسود هو التوفلي الذي يقال له بقم عروة ، والنعمان بن أبي عياش بالتحانية والمعمجة أنصاري ، وهو ذرق ، وبذلك وصفه الدورق ، واسم أبي عياش عبيد ، وقيل زيد بن معاوية بن الصامت . قوله (عن خولة الانصارية) في روايه الاسماعيل بنت ثامر الانصارية ، وزاد في أوله الدنيا خضرة حلوة ، وإن رجلا ، وأخرجه الترمذى من طريق سعيد المقبرى عن أبي الوائيد سمعت خولة بنت قيس وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن هذا المال خضرة حلوة ، من أصابه بحقه بورك له فيه ، ورب متخوض فيما شاء نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار ، قال الترمذى : حسن صحيح ، وأبو الوائيد اسمه عبيد . قلت : فرق غير واحد بين خولة بنت ثامر وبين خولة بنت قيس ، وقيل إن قيس بن قهم بالقاف اقبحه ثامر وبذلك جزم على بن المدينى ، فعلى هذا فهى واحدة ، وقوله د خضرة ، أنت على تأويل الغنيمة بدليل قوله د من ماله الله ، ويحتمل ما هو أعم من ذلك . وقوله د خضرة ، أى مشتاة ، والنفوس تميل إلى ذلك . وقوله د من مال الله ، مظهر أقيم مقام المضمر إشعارا بأنه لا ينبغي التخوض فى مال الله ورسوله والتصرف فيه بمجرد التشبهى ، وقوله د ليس له يوم القيامة إلا النار ، حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض فى مال الله ، ففيه إشعار بالغلبة . قوله (يتخوضون) بالمجمعين (فى مال الله بغير حق) أى يتصرفون فى مال المسلمين بالباطل ، وهو أعم من أن يكون بالقسمة وبغيرها ، وبذلك تناسب الترجمة . (تنبيه) : قال الكرماني مناسبة حديث خولة للفرجة خفية ، ويمكن أن تؤخذ من قوله د يتخوضون فى مال الله بغير حق ، أى بغير قسمة حق ، واللفظ وإن كان عاما لكن خصصناه بالقسمة لتفهم منه الترجمة . قلت : ولا تحتاج إلى قيد الاعتذار لأن قوله د بغير ، يدخل فى عموم الصورة المذكورة فيصح الاحتجاج به على شرطية القسمة فى أموال النية والغنيمة بحكم العدل وانباع ماورد فى الكتاب والسنة ، وكان المصنف أراد بإرادته تحوير من يخالف ذلك . ويستفاد من هذه الأحاديث أن بين الاسم والمسمى به مناسبة ، لكن لا يلزم اطراد ذلك ، وأن من أخذ من الغنائم شيئا بغير قسم الامام كان عاصيا . وفيه ردع الولاة أن يأخذوا من المال شيئا بغير حقه أو يمنوه من أهله

٨ - باب قول النبي ﷺ : « أحمّت لكم الغنائم » . وقال الله عز وجل [٢٠ الفتح] :

(وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) الآية . وهى للعامة حتى يبلغه الرسول ﷺ

٣١١٩ - **حديثنا** مسند حديثنا خالد حدثنا حصين عن عاصم عن روة البارقي رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الخيل معقودة فى نواصيها الخير والأجر والمغنم إلى يوم القيامة »

٣١٢٠ - **حديثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيسر فلا قيسر بعده . والذي نفسى بيده لكتنفقن كنوزها فى سبيل الله »

٣١٢١ - **حديثنا** إسحاق سمع جبراً عن عبد الملك عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول

الله ﷺ « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله »

[الحديث ٣١٢١ - طرفاه في : ٣٦١٩ ، ٦٦٢٩]

٣١٢٢ - **حديث** محمد بن سنان حدثنا هشيم أخبرنا سيار حدثنا يزيد الفقير حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ « أحلت لي الغنائم »

٣١٢٣ - **حديث** إسماعيل قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « تسكف الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله ، وأصدق كلماته ، بأن يدخله الجنة ، أو يرجمه إلى مكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة »

٣١٢٤ - **حديث** محمد بن القلاء حدثنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « غزائي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبغى رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها وثلاً بين بهما ، ولا أحد بني يوتاً ولم يرفع سقفها ، ولا آخر اشترى غنماً أو خيلاً وهو ينتظر ولادها . ففزا . فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها عليهما ، فحسبت حتى فزع الله عليهما ، فجمع الغنائم ، فجاءت - يعني الثمار - إنما كلما فلم تعلقها ، فقال : إن فيكم غلولاً ، فليبايعني من كل قبيلة رجل ، فلزقت يد رجل بيده ، فقال : فيكم الغلول ، فليبايعني قبيلتك ، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده ، فقال : فيكم الغلول ، فجاءوا برأس بقر من الذهب فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها . ثم أحل الله لنا الغنائم ، رأى صهنا وعجزنا فأحلها لنا »

[الحديث ٣١٢٤ - طرفه في : ٥١٥٧]

قوله (باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم) كذا للجميع ، ووقع عند ابن التين « أحلت لي ، وهو أشبه ، لأنه ذكر بهذا اللفظ في هذا الباب ، وهذا الثاني طرف من حديث جابر الماضي في التيمم ، وقد تقدم بيان ما كان من قبلنا يصنع في الغنيمة . **قوله** (وقال الله عز وجل (وعدكم الله مغنماً كثيرة تأخذونها) الآية) هذه الآية نزات في أهل الحديبية بالافتاق ، ولما الصرفوا من الحديبية فتحو خير كما سيأتى في مكانه . **قوله** (فهمي للعامة) أي الغنيمة لعموم المسلمين من قاتل . **قوله** (حتى يبيذه الرسول) أي حتى يبين الرسول من يستحق ذلك من لا يستحقه ، وقد وقع بيان ذلك بقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة) الآية ، ثم ذكر فيه ستة أحاديث : أحدها حديث عروة البارقي في الخيل ، وقد تقدم الكلام عليه في الجهاد ، والغرض منه قوله في آخره « والاجر والمغنم » . ثانياً حديث أبي هريرة « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وسيأتى في الكلام عليه في علامات

النبوة ، والغرض منه قوله « لتنفق كنوزهما في سبيل الله » ، وقد أنفقت كنوزهما في المغام . ناثا حديث جابر ابن سمرة مثله ، وإسحق هو ابن راهويه وجابر هو ابن عبد الحميد وعبد الملك هو ابن عمير . وذكر أبو علي الجبائي أنه لم ير إسحق هذا منسوبا لاحد من الرواة ، لكن وجدناه بعده في مسند إسحق بهذا السياق ، فطلب على الظن أنه المراد . وإبنا حديث جابر بن عبد الله ذكره مختصرا بلفظ « أحلت لي الغنائم » ، وقد تقدم شرحه مستوفى في التيسيم . خامسا حديث أبي هريرة « تكفل الله لمن جاهد في سبيله » ، وقد تقدم شرحه في أوائل الجهاد ، والغرض منه قوله في آخره « من أجر أو غنيمة » . سادسا حديثه في قصة النبي الذي غزا القرية ، **قوله** (عن ابن المبارك) كذا في جميع الروايات ، لكن قال أبو نعيم في المستخرج « أخرجه البخاري عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك أو غيره » وهذا الشك إنما هو من أبي نعيم ، فقد أخرجه الاسماعيل عن أبي يعلى عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك وحده به . **قوله** (غزا بني من الانبياء) أي أراد أن يغزو ، وهذا النبي هو يوشع بن نون كما رواه الحاكم من طريق كعب الاحبار وبين تسمية القرية كما سيأتي ، وقد ورد أصله من طريق مرفوعة صحيحة أخرجه أحمد من طريق هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ ان الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع بن نون إياي سار إلى بيت المقدس ، وأغرب ابن بطال فقال في « باب استئذان الرجل الامام » : في هذا المعنى حديث لداود عليه الصلاة والسلام أنه قال في غزوة خرج اليها « لا يتبعني من ملك يضع امرأة ولم يبن بها ، أو بني دارا ولم يسكنها » ، ولم أقف على ما ذكره مستندا ، لكن أخرج الخطيب في « ذم النجوم » ، له من طريق أبي حذيفة والبخاري في « المبتدا » ، له باسناد له عن علي قال « سألت قوم يوشع منه أن يطلعهم على بدء الخلق وآجالهم ، فأراه ذلك في ماء من غمامة أمطرها الله عليهم ، فكان أحدهم يعلم متى يموت ، فبقوا على ذلك إلى أن قاتلهم داود على الكفر ، فأخرجوا إلى داود من لم يحضر أجله فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل منهم ، فشكى إلى الله ودعاه فحبست عليهم الشمس فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار ، فاختلط عليهم حسابهم » . قلت : واسناده ضعيف جدا ، وحديث أبي هريرة المشار إليه عند أحمد أول ، فان رجال اسناده محتج بهم في الصحيح ، فالعتمد أنها لم تحبس إلا يوشع ، ولا يعارضه ما ذكره ابن إسحق في « المبتدا » ، من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه « ان الله لما أمر موسى بالمسير بنى إسرائيل أمره أن يحمل تابوت يوسف فلم يدل عليه حتى كاد الفجر أن يطلع ، وكان وعد بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع الفجر ، فدعا ربه أن يؤخر الطلوع حتى فرغ من أمر يوسف ففعل ، لان الحصر إنما وقع في حق يوشع بطلوع الشمس فلا ينبغي أن يحبس طلوع الفجر لغيره ، وقد اشتهر بحبس الشمس ليوشع حتى قال أبو تمام في قصيدة :

فوالله لا أدرى أأحلام فائم أملت بنا أم كان في الركب يوشع

ولا يعارضه أيضا ما ذكره يونس بن بكير في زيادته في مغازي ابن إسحق « ان النبي ﷺ لما أخبر قريشا صبيحة الاسراء أنه وأى العير التي لم وأنها تقدم مع شروق الشمس ، فدعا الله فحبست الشمس حتى دخلت العير ، وهذا منقطع ، لكن وقع في « الأوسط للطبراني » ، من حديث جابر « ان النبي ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار ، واسناده حسن ، ووجه الجمع أن الحصر محمول على ما مضى للانبياء قبل نبينا ﷺ فلم تحبس الشمس إلا ليوشع ، وليس فيه نفي أنها تحبس بذلك لنبينا ﷺ . وروى الطحاوي والطبراني في « الكبير » ، والحام والبيهقي في « الدلائل » .

عن أسماء بنت عميس أنه **ﷺ** دعا لما نام على ركبة على ففاته صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى على ثم غربت ، وهذا أبلغ في المعجزة وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في «الموضعات» ، وكذا ابن تيمية في «كتاب الرد على الروافض» ، في زعم وضعه والله أعلم . وأما ما حكى عياض أن الشمس ردت للنبي **ﷺ** يوم الخندق لما شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر - كذا قال وعزاه للطحاوي ، والذي وأيته في «مشكل الآثار للطحاوي» ، ما قدمت ذكره من حديث أسماء . فإن ثبت ما قال فهذه قصة ثالثة والله أعلم . وجاء أيضا أنها حبست لموسى لما حمل تابوت يوسف كما تقدم قريبا . وجاء أيضا أنها حبست لسليمان بن داود عليهما السلام وهو فيما ذكره الثعلبي ثم البغوي عن ابن عباس قال «قال لي علي : ما بلغك في قول الله تعالى حكاية عن سليمان عليه الصلاة والسلام ﴿ردوها علي﴾ ؟ قلت : قال لي كعب : كانت أربعة عشر فرسا عرضها ، فغابت الشمس قبل أن يصلي العصر ، فأمر بردها فضرب سرقها وأعناقها بالسيف فقتلها ، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها ، فقال علي : كذب كعب ، وإنما أراد سليمان جهاد عدوه فتشاغل بعرض الخيل حتى غابت الشمس فقال للبلاتكة الموكلين بالشمس باذن الله لهم : ردوها علي ، فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها ، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم . قلت : أورد هذا الأثر جماعة ساكتين عليه جازمين بقولهم «قال ابن عباس قلت لعلي : وهذا لا يثبت عن ابن عباس ولا عن غيره ، والثابت عن جمهور أهل العلم بالتفسير من الصحابة ومن بعدهم أن الضمير المؤنث في قوله ﴿ردوها﴾ للخيل والله أعلم . **قوله** (بضع امرأة) بضم الموحدة وسكون المعجمة البضع يطلق على الفرج والتزويج والجماع ، والمعاني الثلاثة لافتة هنا ، ويطلق أيضا على المهر وعلى الطلاق ، وقال الجوهري : قال ابن السكيت البضع النكاح يقال ملك فلان بضع فلانة . **قوله** (ولما بين بها) أي ولم يدخل عليها لكن التعبير بلما يشهر بتوقع ذلك قاله الزخشي في قوله تعالى ﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ ووقع في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عند النسائي وأبي عوانة وابن حبان ولا ينفى لرجل بني دارا ولم يسكنها أو تزوج امرأة ولم يدخل بها ، وفي التقييد بعدم الدخول ما يفهم أن الأمر بعد الدخول بخلاف ذلك فلا يخفى فرق بين الأمرين ، وإن كان بعد الدخول وبما استمر تعلق القلب ، لكن ليس هو كما قيل الدخول غالبا . **قوله** (ولم يرفع سقوفها) في صحيح مسلم ومسنده أحمد ولما يرفع سقوفها ، وهو بضم القاف والغاء التوافق هذه الرواية ، وهم من ضبط بالاسكان وتكلف في توجيه الضمير المؤنث للسقف . **قوله** (أر خلفات) بفتح المعجمة وكسر اللام بعدها فاء خفيفة جمع خلفه وهي الحامل من النوق ، وقد يطلق على غير النوق ، وأو ، في قوله غنما أو خلفات للتزويج ويكون قد حذف وصف الغنم بالحل لدلالة الثاني عليه ، أو هو على إطلاقه لأن الغنم يقل صبرها فيخشى عليها الضياع بخلاف النوق فلا يخشى عليها إلا مع الحل ، ويحتمل أن يكون قوله «أو» للشك أي هل قال غنما بغير صفة أو خلفات أي بصفة أنها حوامل ، كذا قال بعض الشراح ، والمعتمد أنها للتزويج ، فقد وقع في رواية أبي يعلى عن محمد بن العلاء ولا رجل له غنم أو بقر أو خلفات . **قوله** (وهو ينتظر ولادها) بكسر الواو وهو مصدر ولد ولادا وولادة . **قوله** (فغزا) أي بمن تبعه من لم يتصف بتلك الصفة . **قوله** (فدنا من القرية) هي أريحا بفتح الهمزة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ومهملة مع الفجر ، سماها الحاكم في روايته عن كعب ، وفي رواية مسلم «فأدنى للقرية» أي قرب جيوشها . **قوله** (فقال للشمس انك مأمورة) في رواية سعيد بن المسيب «فلقي العدو عند غيبوبة الشمس» وبين الحاكم في روايته عن

كعب سبب ذلك فإنه قال : أنه وصل الى القرية وقت عصر يوم الجمعة ، فكادت الشمس أن تغرب ويدخل الليل ، وبهذا يتبين معنى قوله : وأنا مأمور ، والفرق بين المأمورين أن أمر الجادات أمر تسخير وأمر العقلاء أمر تكليف ، وخطابه للشمس يحتمل أن يكون على حقيقة وأن الله تعالى خلق فيها تمييزا وإدراكا كما سيأتى البحث فيه في الفتن في سجودها تحت العرش واستئذانها من أن تطلع ، ويحتمل أن يكون ذلك على سبيل استحضاره في النفس لما تقرر أنه لا يمكن تحولها عن عاداتها إلا بخرق العادة ، وهو نحو قول الشاعر : شكى إلى جلي طول السرى ، ومن ثم قال : اللهم احبسها ، ويؤيد الاحتمال الثاني أن في رواية سعيد بن المسيب قال : اللهم إنها مأمورة وإنى مأمور فأحبسها على حتى تقضى بئني وبينهم ، فحبسها الله عليه . **قوله** (اللهم احبسها علينا) في رواية أحمد : اللهم احبسها على شيئا ، وهو منصوب نصب المصدر ، أى قدر ما تنقضى حاجتنا من فتح البلد ، قال عياض : اختلف في حبس الشمس هنا ، فقيل ردت على أدرجها ، وقيل وقفت ، وقيل بطئت حركتها ، وكل ذلك محتمل والثالث أرجح عند ابن بطال وغيره . ووقع في ترجمة هارون بن يوسف الرمادى أن ذلك كان في رابع عشرى حزيران وحينئذ يكون النحر في غابة الطول : **قوله** (حبست حتى فتح الله عليه) في رواية أبي يعلى : فواقع القوم فظفروا . **قوله** (لجمع الغنائم فجاءت يعنى النار) في رواية عبد الرزاق عند أحمد ومسلم و لجمعوا ما غنموا فأقبلت النار ، زاد في رواية سعيد بن المسيب : وكانوا إذا غنموا غنيمة بعث الله عليها النار فتأكلها . **قوله** (فلم تطعمها) أى لم تذق لها طعاما ، وهو بطريق المبالغة . **قوله** (فقال إن فيكم غلولا) هو السرقة من الغنيمة كما تقدم . **قوله** (فليبايعنى من كل قبيلة رجل فلزقت) فيه حذف يظهر من سياق الكلام أى فبايعوه فلزقت . **قوله** (فلزقت يد رجلين أو ثلاثة) في رواية أبي يعلى : فلزقت يد رجل أو رجلين ، وفي رواية سعيد بن المسيب : رجلان ، بالجزم ، قال ابن المنير جعل الله علامة الغلول الزاق يد الغال ، وفيه تنبيه على أنها يد عليها حق يطلب أن يتخلص منه ، أو أنها يد ينبغي أن يضرب عليها ويحبس صاحبها حتى يؤدى الحق الى الامام ، وهو من جنس شهادة اليد على صاحبها يوم القيامة . **قوله** (فيكم الغلول) زاد في رواية سعيد بن المسيب : فقالوا أجل غلنا . **قوله** (جاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم) في رواية النسائي وقال رسول الله ﷺ عند ذلك : ان الله أطعمنا الغنائم رحمة ورحمناها وتخفيفا خففه عنا . **قوله** (رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا) في رواية سعيد بن المسيب : لما رأى من ضعفنا ، وفيه إشعار بأن إظهار العجز بين يدي الله تعالى يستوجب ثبوت الفضل ، وفيه اختصاص هذه الأمة بحل الغنيمة وكان ابتداء ذلك من غزوة بدر . وفيها نزل قوله تعالى ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ، فأحل الله لهم الغنيمة ، وقد ثبت ذلك في الصحيح من حديث ابن عباس ، وقد قدمت في أوائل فرض الخمس أن أول غنيمة خست غنيمة السرية التي خرج فيها عبد الله بن جحش ، وذلك قبل بدر بشهرين ، ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد أنه ﷺ أخر غنيمة تلك السرية حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر . قال الملب : في هذا الحديث أن فتن الدنيا تدعو النفس الى الملح ومحبة البقاء ، لأن من ملك بضع امرأة ولم يدخل بها أو دخل بها وكان على قرب من ذلك فإن قلبه متعلق بالرجوع اليها ويجد الشيطان السبيل الى شغل قلبه عما هو عليه من الطاعة ، وكذلك غير المرأة من أحوال الدنيا ، وهو كما قال ، لكن تقدم ما يعبر على إلحاقه بما بعد الدخول وإن لم يطل بما قبله ، ويدل على التعميم في الأمور الدنيوية ما وقع في رواية سعيد بن المسيب من الزيادة : أوله حاجة في الرجوع ، وفيه أن الأمور المهمة لا ينبغي أن تفوض

إلا لحازم فارغ البال لها ، لأن من له تعلق وبما ضعفت عزيمته وقلت رغبته في الطاعة ، والقلب إذا تفرق ضعف لصل الجوارح وإذا اجتمع قوى . وفيه أن من مضى كانوا يغزون ويأخذون أموال أعدائهم وأسلامهم ، لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها ، وعلامة قبول غزوم ذلك أن تنزل النار من السماء فتأكلها ، وعلامة عدم قبوله أن لا تنزل . ومن أسباب عدم القبول أن يقع فيهم الغلول ، وقد من الله على هذه الأمة ورحمها لشرف نبيها عنده فأحل لهم الغنيمة ، ومتر عليهم الغلول ، فطوى عنهم فضيحة أمر عدم القبول ، فله الحمد على نعمه ترى . ودخل في عموم أكل الذار الغنيمة والسبي ، وفيه بعد لأن مقتضاه إهلاك الذرية ومن لم يقايل من النساء ، ويمكن أن يستثنوا من ذلك ، ويلزم استثناءهم من تحريم الغنائم عليهم ، ويؤيده أنهم كانت لهم عبيد وإماء فلو لم يحز لهم السبي لما كان لهم أرقاء . ويشكل على المحصر أنه كان السارق يسترق كما في قصة يوسف ، ولم أر من صرح بذلك . وفيه معاقبة الجماعة بفعل سفهاها . وفيه أن أحكام الأنبياء قد تكون بحسب الأمر الباطن كما في هذه القصة ، وقد تكون بحسب الأمر الظاهر كما في حديث « إنكم تختصمون إلي » ، الحديث ، واستدل به ابن بطال على جواز إحراق أموال المشركين ، وتعقب بأن ذلك كان في تلك الشريعة وقد نسخ بحل الغنائم لهذه الأمة ، وأجيب عنه بأنه لا يخفى عليه ذلك واسكنه استنبط من إحراق الغنيمة بأكل النار جواز إحراق أموال الكفار إذا لم يوجد السبيل إلى أخذها غنيمة ، وهو ظاهر لأن هذا التقدير لم يرد التصريح بنسخه فهو محتمل على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخه . واستدل به أيضا على أن قتال آخر النهار أفضل من أوله ، وفيه نظر لأن ذلك في هذه القصة إنما وقع اتفاقا كما تقدم ، نعم في قصة النعمان بن مقرن مع المغيرة بن شعبة في قتال الفرس التصريح باستحباب القتال حين تزول الشمس وتهب الرياح ، فلا استدلال به بغنى عن هذا

٩ - باب . الغنيمة لمن شهد الوقعة

٣١٢٥ - حدثنا صدقة أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال عمر رضي الله

عنه « لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا أقسمتها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خير »

قوله (باب) بالتونين . (الغنيمة لمن شهد الوقعة) هذا لفظ أثر أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن طارق ابن شهاب ، أن عمر كتب إلى عمار أن الغنيمة لمن شهد الوقعة ، ذكره في قصة . **قوله** (حدثنا صدقة) هو ابن الفضل وقد تقدم هذا الحديث سنداً ومثلاً في المزارعة ، ووجه أخذه من الترجمة أن عمر في هذا الحديث أيضا قد صرح بما دل عليه هذا الأثر إلا أنه عارض عنده حسن النظر لآخر المسلمين فيما يتعلق بالأرض خاصة فوقفها على المسلمين وضرب عليها الخراج الذي يجمع مصلحتهم ، وتأول قوله تعالى ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ الآية ، وروى أبو عبيد في « كتاب الأموال » من طريق ابن إسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر ، أنه أراد أن يقسم السواد ، فصار في ذلك ، فقال له علي : دعهم يكونوا مادة للمسلمين ، فركمهم ، ومن طريق عبد الله بن أبي قيس « أن عمر أراد قسمة الأرض ، فقال له معاذ : إن قسمتها صار الربيع العظيم في أيدي القوم يتبدرون فيصير إلى الرجل الواحد أو المرأة ، ويأتي القوم بسدون من الإسلام مسداً فلا يجدون شيئاً فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم ، فاقتضى رأي عمر تأخير قسم الأرض ، وضرب الخراج عليها للفائزين ولم يحمي بعدهم ، فبقى ماعدا ذلك على اختصاص الفائزين

به وبه قال الجمهور ، وذهب أبو حنيفة إلى أن الجيش إذا فصلوا من دار الاسلام مددا لجيش آخر فوافوهم بعد الفتح أنهم يشتركون معهم في الغنيمة ، واحتج بما قسم النبي ﷺ للأشعرين لما قدموا مع جعفر من خيبر ، وبما قسم النبي ﷺ لمن لم يحضر الواقعة كعثمان في بدر ونحو ذلك ، فأما قصة الأشعرين فسيأتي سياقها في غزوة خيبر ، والجواب عنها سيأتي بعد أبواب ، وأما الجواب عن مثل قصة عثمان فأجاب الجمهور عنها بأجوبة : أحدها أن ذلك خاص به لا بمن كان مثله ، ثانيها أن ذلك حيث كانت الغنيمة كلها للنبي ﷺ عند نزول (يسألونك عن الانمال) ثم نزلت بعد ذلك (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول) فصارت أربعة أخماس الغنيمة للغنائم . ثالثها على تقدير أن يكون ذلك بعد فرض الخمس فهو محمول على أنه إعطاء من الخمس ، وإلى ذلك جرح المصنف كما سيأتي .

ورابعا التفرقة بين من كان في حاجة تتعلق بمنفعة الجيش أو باذن الامام فيقسم له بخلاف غيره ، وهذا مشهور مذهب مالك . وقال ابن بطال : لم يقسم النبي ﷺ في غير من شهد الواقعة إلا في خيبر ، فهي مستثناة من ذلك فلا يحمل أصلا يقاس عليه . فانه قسم لأصحاب السفينة لشدة حاجتهم ، ولذلك أعطى الانصار عوض ما كانوا أعطوا المهاجرين أول ما قدموا عليهم . قال الطحاوي : ويحتمل أن يكون ﷺ استطاب أنفس أهل الغنيمة بما أعطى الأشعرين وغيرهم ، وهذا كله في الغنيمة المنقولة ، وقد تقدم في المزارعة بيان الاختلاف في الأرض التي يملكها المسلمون عنوة ، قال ابن المنذر : ذهب الشافعي إلى أن عمر استطاب أنفس الغنائم الذين افتتحوها أرض السواد ، وأن الحكم في أرض عنوة أن تقسم كما قسم النبي ﷺ خيبر ، وتعقب بأنه مخالف لتعليل عمر بقوله « لولا آخر المسلمين » ، لكن يمكن أن يقال : مضاه لولا آخر المسلمين ما استطبت أنفس الغنائم ، وأما قول عمر « كما قسم رسول الله ﷺ خيبر » فانه يريد ببعض خيبر لا جميعها ، قاله الطحاوي ، وأشار إلى ما روى عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار « أن النبي ﷺ لما قسم خيبر عزل نصفها لنوابه وما ينزل به ، وقسم النصف الباقي بين المسلمين ، فلم يكن لهم عمال فدفعوها إلى اليهود ليعملوها على نصف ما يخرج منها » الحديث ، والمراد بالذي عزله ما افتتح صلحا ، وبالذي قسمه ما افتتح عنوة ، وسيأتي بيان ذلك بأدلة في المغازي إن شاء الله تعالى . قال ابن المنذر : ترجم البخاري بأن الغنيمة لمن شهد الواقعة ، وأخرج قول عمر المقتضى لوقف الأرض المغنومة وهذا ضد ما ترجم به ، ثم أجاب بأن المطابق لترجمته قول عمر « كما قسم رسول الله ﷺ خيبر » فأوما البخاري إلى ترجيح القسمة الناجزة ، والحجة فيه أن الآتي الذي لم يوجد بعد لا يستحق شيئا من الغنيمة الحاضرة ، بدليل أن الذي يغيب عن الواقعة لا يستحق شيئا بطريق الأولى ، قلت : ويحتمل أن يكون البخاري أراد التوفيق بين ما جاء عن عمر أن الغنيمة لمن شهد الواقعة ، وبين ما جاء عنه أنه يرى أن توقف الأرض ، بحمل الأول على أن عمره مخصوص بغير الأرض ، قال ابن المنذر : وجه احتجاج عمر بقوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم) أن الواو عاطفة فيحصل اشتراك من ذكر في الاستحقاق والجملة في قوله تعالى (يقولون) في موضع الحال فهي كالشرط للاستحقاق ، والمعنى أنهم يستحقون في حال الاستغفار ، ولو أعربناها استثنائية لزم أن كل من جاء بعدهم يكون مستغفرا لهم والواقع بخلافه فتعين الأول ، واختلف في الأرض التي أبقاها عمر بغير قسمة ، فذهب الجمهور إلى أنه وقفها لنواب المسلمين وأجرى فيها الخراج ومنع بيعها وقال بعض الكوفيين : أبقاها ملكا لمن كان بها من الكفرة وضرب عليهم الخراج ، وقد اشدت نكير كثير من فقهاء أهل الحديث على هذه المقالة ، ولبسها موضع غير هذا ، واهه أعلم

١٠ - باب من قاتل المغنم هل ينقص من أجره ؟

٣١٢٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة بن عمرو قال : سمعتُ أبا وائل قال **حدثنا** أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال « قال أعرابي للنبي ﷺ : الرجلُ يُقاتلُ للمغنم ، والرجلُ يقاتلُ ليدكرَ ، ويُقاتلُ ليرى مكانه ، من في سبيلِ الله ؟ فقال : من قاتلَ لتسكون كلمةُ الله هي المُلْكُ فهو في سبيلِ الله »

قوله (باب من قاتل المغنم هل ينقص من أجره) ؟ ذكر فيه حديث أبي موسى ، قال أعرابي للنبي ﷺ : الرجلُ يقاتلُ للمغنم ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في أثناء الجهاد ، قال ابن المنير : أراد البخاري أن قصد الغنيمة لا يكون منافيا للأجر ولا متقصا إذا قصد معه إعلاء كلمة الله ، لأن السبب لا يستلزم الحصر ، ولهذا ثبت الحكم الواحد بأسباب متعددة ، ولو كان قصد الغنيمة ينافي قصد الإعلاء لما جاء الجواب عاما ولقال مثلا : من قاتل للمغنم فليس هو في سبيل الله . قلت : وما ادعى أن مراد البخاري فيه بعد ، والذي يظهر أن النقص من الأجر أمر نسبي كما تقدم تحرير ذلك في أوائل الجهاد ، فليس من قصد إعلاء كلمة الله محضا في الأجر مثل من ضم إلى هذا القصد قصداً آخر من غنيمة أو غيرها . وقال ابن المنير في موضع آخر : ظاهر الحديث أن من قاتل للمغنم - يعني خاصة - فليس في سبيل الله وهذا لا أجر له البته ، فكيف يترجم له بنقص الأجر ؟ وجوابه ما قدمته

١١ - باب قسمة الإمام ما يقدم عليه ، ويخبا لمن لم يحضره أو غاب عنه

٣١٢٧ - **حدثنا** عبدُ الله بن عبد الوهاب **حدثنا** حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة **قال** : « أن النبي ﷺ أُهديت له أقبية من دجاج مزرودة بالذهب ، فقسّمها في ناس من أصحابه ، وعزلَ منها واحداً لحُرمة بن نوفل ، فجاء معه ابنه المسور بن مخرمة ، فقام على الباب ، فقال : ادعُني ، فسمع النبي ﷺ صوته فأخذ قباءً فلقاه به واستقبله بأزاره فقال : يا أبا المسور خبأتُ هذا لك ، يا أبا السور خبأتُ هذا لك ، وكان في خلقه شيء » . ورواه ابنُ مليّة عن أيوب قال حاتم بن وردان **حدثنا** أيوب عن ابنِ أبي مليكة عن المسور ابنِ مخرمة **وقدِمَت** على النبي ﷺ أقبيةٌ » . **تابعه** الليث عن ابنِ أبي مليكة

قوله (باب قسمة الإمام ما يقدم عليه) أي من جهة أهل الحرب . **قوله** (ويخبا لمن لم يحضره) أي في مجلس القسمة ، أو غاب عنه أي في غير بلد القسمة . قال ابن المنير : فيه رد لما اشتهر بين الناس أن الهدية لمن حضر . قلت : قد سبق الكلام في الهدية على شيء من ذلك . **قوله** (عن عبد الله بن أبي مليكة أن النبي ﷺ) هذا هو المعتمد أنه من هذا الوجه مرسل ، ووقع في رواية الأصيلي عن ابن أبي مليكة عن المسور ، وهو وهم ، وبدل عليه أن المصنف قال في آخره « رَوَاهُ ابْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَيُّوبَ » أي مثل الرواية الأولى ، قال وقال حاتم بن وردان عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور ، **وتابعه** الليث عن ابن أبي مليكة ، فانفق اثنان عن أيوب على إرساله ووصله ثالث عن أيوب ، ووافقه آخر عن شيخهم ، واعتمد البخاري المرسل لموظ من رسله ، ورواية اسماعيل بن علية تأتي

موصولة في الأدب ، ورواية حاتم بن وردان تقدمت موصولة في الشهادات ، ورواية الليث تقدمت موصولة في الهبة وسيأتي شرح الحديث في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى ، والغرض منه قوله : ان النبي ﷺ أهدت له أقبية ، وقوله فيه : خبأت لك هذا ، وهو مطابق لما ترجم له ، قال ابن بطال : ما أهدى إلى النبي ﷺ من المشركين خلال له أخذه لأنه قد ، وله أن يهب منه ما شاء ويؤثر به من شاء كالقيد ، وأما من بعده فلا يجوز له أن يختص به لأنه إنما أهدى إليه لكونه أميرهم ، وقد مضى ما يتعلق بذلك في كتاب الهبة

١٢ - باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير ، وما أعطى من ذلك من نوائبه

٣١٢٨ - حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا معتمر عن أبيه قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : كان الرجل يحمل للنبي ﷺ للذخلات حتى افتتح قريظة والنضير ، فكان بعد ذلك يرذ عليهم ،

قوله (باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير ، وما أعطى من ذلك من نوائبه) ذكر فيه حديث أنس : كان الرجل يحمل للنبي ﷺ الذخلات حتى افتتح قريظة والنضير ، وهو مختصر من حديث سيأتي بنهاية مع بيان الكيفية المترجم بها في المغازي ، وتقدم التنبيه عليه في أواخر الهبة . وحصل القصة أن أرض بني النضير كانت عما أفاء الله على رسوله وكانت له خالصة ، لكنه أثر بها المهاجرين وأمرهم أن يعيدوا إلى الانصار ما كانوا واسوهم به لما قدموا عليهم المدينة ولا شيء لهم ، فاستغنى الفريقان جميعا بذلك ، ثم فتحت قريظة لما نقضوا العهد لحوصروا فزلوا على حكم سعد بن معاذ وقسمها النبي ﷺ في أصحابه وأعطى من نصيبه في نوائبه - أي في نفقات أهله ومن يطرا عليه - ويجعل الباقي في السلاح والكراع عادة في سبيل الله كما ثبت في الصحيحين من حديث مالك بن أوس عن عمر في بعض طرقه مختصرا

١٣ - باب بركة الغازي في ماله حياءً وميثاقاً ، مع النبي ﷺ وولاية الأمر

٣١٢٩ - حدثني إسحاق بن إبراهيم قال قلت لأبي أسامة : أحدتكم هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : « لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فمعت إلى جنبه فقال : يا بُني لا يُقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم ، وإني لا أراي إلا سأقتل اليوم مظلوماً ، وإن من أكبر همي لذيبي ، أفترى بقي دُبُننا من مالنا شيئاً فقال : يا بُني ، بيع مالنا ، فاقض ذبني . وأوصي بالثلث ، وثلثه لبيتي - يعني بني عبد الله بن الزبير ، يقول : ثلث الثلث - فان فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فذلك لولدك . قال هشام : وكان بعض ولد عبد الله قد ولّى بعض بني الزبير - حبيب وعباد - وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات . قال عبد الله فجعل يوصيني بدبنته ويقول : يا بُني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بولاي . قال : فوالله ما دريت ما أريد حتى قلت : يا أبا من مولاك ؟ قال : الله . قال : فوالله ما وُنت في كربته من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض

ولاجابة خراج ولا شيئا ، الا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ ، وهذا القدر هو المطابق للترجمة ، وما عدا ذلك كله موقوف . وقد ذكروه في مسند الزبير ، والاولى أن يذكر في مسند عبد الله بن الزبير ، إلا أن يحمل على أنه تلقى ذلك عن أبيه ، ومع ذلك فلا بد من ذكره في حديث عبد الله بن الزبير لأن أكثره موقوف عليه ، وقد روى الترمذي من وجه آخر عن هشام بن عروة عن أبيه قال وأوصى الزبير إلى ابنه عبد الله يوم الجمل وقال : مامني عضو إلا وقد خرج مع رسول الله ﷺ . وقوله : قلت لأبي أسامة أحدكم هشام بن عروة الخ ، لم يقل في آخره نعم ، وهو ثابت في مسند إسحق بن راهويه بهذا الاسناد ، ولم أر هذا الحديث بتمامه إلا من طريق أبي أسامة ، وقد ساقه أبو ذر الهروي في روايته من وجه آخر عنه عاليا فقال : حدثنا أبو إسحق المستملي حدثنا محمد بن عبيد حدثنا جويرية ابن محمد حدثنا أبو أسامة ، ووقفت على قطع منه من رواية علي بن مسهر وغيرهما سأينها ان شاء الله تعالى . **قوله** (لما وقف الزبير يوم الجمل) يريد الوقعة المشهورة التي كانت بين علي بن أبي طالب ومن معه وبين عائشة رضي الله عنها ومن معها ومن جملتهم الزبير ، ونسبت الوقعة إلى الجمل لأن يعلى بن أمية الصحابي المشهور كان معهم فأركب عائشة على جمل عظيم اشتراه بمائة دينار - وقيل ثمانين وقيل أكثر من ذلك - فوقفت به في الصف ، فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فوقعت عليهم الهزيمة ، هذا ملخص القصة ، وسيأتي الامام بشي من سببها في كتاب الفتن ان الله تعالى : وكان ذلك في جمادى الأولى أو الآخرة سنة ست وثلاثين . **قوله** (لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم) قال ابن بطال : معناه ظالم عند خصمه مظلوم عند نفسه لأن كلا من الفريقين كان يتأول أنه على الصواب ، وقال ابن التين : معناه أنهم إما صحابي متأول فهو مظلوم وإما غير صحابي قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم ، وقال الكرماني : إن قبل جميع الحروب كذلك فالجواب أنها أول حرب وقعت بين المسلمين . قلت : ويحتمل أن تكون د أو ، لشك من الراوى ، وأن الزبير إنما قال أحد اللعظين ، أو للتوبيخ والمعنى لا يقتل اليوم إلا ظالم بمعنى أنه ظن أن الله يجعل للظالم منهم العقوبة ، أو لا يقتل اليوم الا مظلوم بمعنى أنه ظن أن الله يجعل له الشهادة ، وظن على التقديرين أنه يقتل مظلوما إما لاعتقاده أنه كان مصيبا وإما لانه كان سمع من النبي ﷺ ماسمعه على وهو قوله لما جاءه قاتل الزبير د بشر قاتل ابن صفية بالنار ، ورفعه إلى النبي ﷺ كما رواه أحمد وغيره من طريق زر بن حبيش عن علي باسناد صحيح ، ووقع عند الحاكم من طريق عثام بن علي عن هشام بن عروة في هذا الحديث مختصرا قال : والله لئن قتلت لاقتلن مظلوما ، والله ما فعلت وما فعلت ، يعني شيئا من المعاصي . **قوله** (واني لا أواني) بضم الهجزة من الظن ، ويجوز فتحها بمعنى الاعتقاد ، وظنه أنه سيقتل مظلوما فقد تحقق لانه قتل غدرا بعد أن ذكره على فانصرف عن القتال فنام بمكان ففتك به رجل من بني تميم يسمى عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما واء ساكنة وآخره زاي ، فروى ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لما لمح على لما التقى الصفان فقال : أين الزبير ؟ لجاء الزبير ، فجعلنا ننظر إلى يده على يشير بها اذولى الزبير قبل أن يقع القتال ، وروى الحاكم من طرق متعددة أن عليا ذكر الزبير بان النبي ﷺ قال له لثماتن عليا وأنت ظالم له ، فرجع لذلك . وروى يعقوب ابن سفيان وخليفة في تاريخهما من طريق عمرو بن جاوران بالجيم قال : فانطلق الزبير منصرفا فقتله عمرو بن جرموز يروى السباع . **قوله** (وان من أكبر همى لديني) في رواية عثام د انظر يا بني ديني ، فاني لا أدع شيئا أهم الي منه ، **قوله** (وأوصى بالثالث) أى تلك ماله (وثالثه) أى تلك الثالث ، وقد فسره في الخبر . **قوله** (فان فضل من مالنا

فضل بعد قضاء الدين قتلته لولدك) قال المهلب : معناه نكح ذلك الفضل الذي أوصى به من الثالث إبنيه ، كذا قال ، وهو كلام معروف من خارج لكنه لا يوضح اللفظ الوارد ، وضبط بعضهم قول دقلشاه لولدك ، بتثنية اللام بصيغة الأمر من الثالث وهو أقرب . **قوله** (قال هشام) هو ابن عروة راوى الخبر ، وهو متصل بالاسناد المذكور . **قوله** (وكان بعض ولد عبد الله) أى ابن الزبير (قد وارى) بالزاي أى ساوى ، وفيه استعمال وازى بالواو خلافا للجوهري فإنه قال يقال آزى بالهمز ولا يقال وازى والمراد أنه ساواهم فى السن . قال ابن بطال يحتل أنه ساوى بنو عبد الله فى أنصبتهم من الوصية أولاد الزبير فى أنصبتهم من الميراث ، قال : وهذا أولى ، ولأنه لم يكن لذكر كثرة أولاد الزبير معنى . قلت : وفيه نظر لأنه فى تلك الحالة لم يظهر مقدار المال الوروث ولا الموصى به ، وأما قوله لا يكون له معنى ، فليس كذلك لأن المراد أنه إنما خص أولاد عبد الله دون غيرهم لأنهم كبروا ونأهوا حتى ساووا أعمامهم فى ذلك ، فجعل لهم نصيبا من المال ليتوفر على أبيهم حصته . وقوله دخيب ، بالمجعة والموحدة تين مصغر وهو أكبر ولد عبد الله بن الزبير وبه كان يكنى من لا يريد تمظيمه لأنه كنى فى الأول بكنية جده لأمه أبى بكر ، وقوله دخيب وعباد بالرفع أى هم خيب وعباد وغيرهما واقتصر عليهما كاشا وإلا ففى أولاده أيضا من ساوى بعض ولد الزبير فى السن ، ويجوز جره على أنه بيان للبعض (١) وقوله وله ، أى للزبير وأغرب الكرماني فجعله ضميرا لعبد الله فلا يفتر به . وقوله تسعة بنين وتسع بنات ، فاما أولاد عبد الله اذ ذاك فهم خيب وعباد وقد ذكرا ، وهاشم وثابت ، وأما سائر ولده فولدوا بعد ذلك ، وأما أولاد الزبير فالتسعة المذكور هم عبد الله وعروة والمنذر أمهم أسماء بنت أبى بكر ، وعمرو وخالد أمهما أم خالد بنت خالد بن سعيد ، ومصعب وحزرة أمهما الرباب بنت أنيف ، وعبيدة وجمهر أمهما زينب بنت بشر ، وسائر ولد الزبير غير هؤلاء ماتوا قبله والتسع الاناث من خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهن أسماء بنت أبى بكر ، وحبيبة وسودة وهند أمهن أم خالد ، ورملة أمها الرباب ، وحفصة أمها زينب ، وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة . **قوله** (الا أرضين منها الغابة) كذا فيه ، وصوابه منهما ، بالتثنية . والغابة بالغين المجعة والموحدة الخفيفة أرض عظيمة شهيرة من عوالى المدينة . **قوله** (ودارا بمصر) استدلل به على أن مصر فتحت صلحا ، وفيه نظر لأنه لا يلزم من قولنا فتحت عنوة امتناع بناء أحد الغانمين ولا غيرهم فيها . **قوله** (لا ولكنه سلف) أى ما كان يقبض من أحد وديعة إلا إن رضى صاحبها أن يجعلها فى ذمته ، وكان غرضه بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع فيظن به التفسير فى حفظه فرأى أن يجعله مضمونا فيكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروته . زاد ابن بطال : وليطيب له ربح ذلك المال . قلت : وروى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة أن كلا من عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الأسود وأبى العاص بن الربيع وعبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو أوصى إلى الزبير بن العوام . **قوله** (وما ولى خراجا قط الخ) أى ان كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المتخفية لظن السوء بأصحابها . بل كان كسبه من الغنمة ونحوها . وقد روى الزبير بن بكار بإسناده أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ،

(١) قوله « على أنه بيان للبعض » لعله : بيان المولد . اذ هو المجرور بالإضافة لبعض . وعبارة القسطلاني : وقول القتيبي ويجوز

جره على أنه بيان للبعض » سهو

وروى يعقوب بن سفيان مثله من وجه آخر . **قوله** (قال عبد الله بن الزبير) هو متصل بالاسناد المذكور . وقوله (لحسبت) بفتح السين المهمة من الحساب . **قوله** (فلتى حكيم بن حزام) بالرفع على الفاعلية ، وعبد الله بالنصب على المفعولية . قال ابن بطال : انما قال له مائة ألف وكنتم الباقي لثلاث يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعبء الله عدم الوفاء بذلك فينظر اليه بعين الاحتياج اليه ، فلما استعظم حكيم أمر مائة ألف احتاج بعبد الله أن يذكر له الجميع ويعرفه أنه قادر على وفائه ، وكان حكيم بن حزام ابن عم الزبير بن العوام قال ابن بطال : ليس في قوله مائة ألف وكتبانه الزائد كذب ، لأنه أخبر ببعض ما عليه وهو صادق . قلت : لكن من يعتبر مفهوم العدد يراه لإخباراً بغير الواقع ، ولهذا قال ابن التين في قوله « فان يجوزتم عن شيء فاستمئثروا بى » مع قوله في الأول ما أراكم تطيقون هذا ، وبعض التجوز ، وكذا في كتبتان عبد الله بن الزبير ما كان على أبيه ، وقد روى يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله بن المبارك أن حكيم بن حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة ألف إعانة له على وفاة دين أبيه فامتنع ، فبذل له مائتى ألف فامتنع إلى أربعائة ألف ثم قال : لم أرد منك هذا ، ولكن تنطلق معى إلى عبد الله بن جعفر : فانطلق معه وبعبء الله بن عمر يستشفع بهم عليه ، فلما دخلوا عليه ، قال : أجمت هؤلاء تستشفع بهم على ؟ هى لك . قال : لا أريد ذلك . قال فأعطى بها نعليك هاتين أو نحوها ، قال : لا أريد . قال فبى عليك إلى يوم القيامة ؟ قال : لا . قال : لحبك . قال : أعطيك بها أرضا . فقال نعم . فأعطاه . قال فرغب معاوية فيها فاشتراها منه بأكثر من ذلك . **قوله** (وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله) أى ابن الزبير (بألف ألف وستائة ألف) كأنه قسمها ستة عشر سهما لأنه قال بعد ذلك لمعاوية إنها قومت كل سهم بمائة ألف . **قوله** (فأناه عبد الله بن جعفر) أى ابن أى طالب . **قوله** (وقال عبد الله) أى ابن الزبير . **قوله** (فباع منها) أى من الغابة والدور لا من الغابة وحدها لأنه تقدم أن الدين ألف ألف ومائتا ألف وأنه باع الغابة بألف ألف وستائة ألف ، وقد جاء من وجه آخر أنه باع نصيب الزبير من الغابة لعبد الله بن جعفر في دينه ، فذكر الزبير بن بكار في ترجمة حكيم ابن حزام عن عمه مصعب بن عبد الله^(١) بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال « سمعت أبى يقول : قال عبد الله بن الزبير قتل أبى وترك ديناً كثيراً ، فأبنت حكيم بن حزام أستعين برأيه وأستشير فذكر نصه وفيها : فقال ابن أخى ذكرت دين أبىك فان كان ترك مائة ألف فنصفها على ، قلت أكثر من ذلك ، إلى ان قال : لله أنت اكتم ترك أبوك ؟ قال فذكرت له أنه ترك ألفى ألف قال : ما أراد أبوك إلا أن يدعنا عالة . قلت فانه ترك وفاء وإنما جئت أستديرك فيها بسبعائة ألف لعبد الله بن جعفر وله شرك في الغابة ، فقال : اذهب ففاسمه فان سألك البيع قبل القسمة فلا تبعه ثم اعرض عليه فان رغب فبعه ، قال فجئت لجميل أمر القسمة إلى فقسمتها وقلت : اشتر منى ان شئت ، فقال : قد كان لى دين وقد أخذتها منك به ، قال قلت : هى لك ، فبعت معاوية فاشتراها كلها منه بألفى ألف . ويمكن الجمع بإطلاق الكل على المعظم ، فقد تقدم أنه كان بى منها بغير بيع أربعة أسهم ونصف بأربعائة ألف وخسين ألفاً فيكون الحاصل من ثمنها اذذاك ألف ألف ومائة ألف وخسين ألفاً خاصة فيبقى من الدين ألف ألف وخسون ألفاً : وكأنه باع بها شيئاً من الدور ، وقد وقع عند أبى نعم في « المستخرج » من طريق على بن مسهر عن هشام

(١) فى هاش طبعة بولاق : كذا فى نسخة ، وفى أخرى زيادة « ابن مصعب »

ابن عروة قال : توفي الزبير وترك عليه من الدين ألفي ألف فضمنها عبد الله بن الزبير فأداها ، ولم تقع في التركة داره التي بمكة ولا التي بالكوفة ولا التي بمصر ، هكذا أورد مختصرا ، فأفاد أنه كان له دار بمكة ولم يقع ذكرها في الحديث الطويل ويستفاد منه ما أولته ، لأنه تقدم أنه كان له إحدى عشرة دارا بالمدينة وداران بالبصرة غير ما ذكر وروى أبو العباس السراج في تاريخه وحدثنا أحمد بن أبي السفر حدثنا أبو أسامة بسنده المذكور قال : لما قدم - يعني عبد الله بن الزبير - مكة فاستقر عنده أي ثبت قتل الزبير نظر فيما عليه من الدين فجاءه عبد الله بن جعفر فقال : إنه كان لي على أخى شيء ولا أحسبه ترك به وفاء فأتيت أن أجعله في حل ؟ فقال له ابن الزبير : وم كم هو ؟ قال : أربع مائة ألف قال : فإنه ترك بها وفاء بحمد الله ، . **قوله** (فقدم على معاوية) أي في خلافته ، وهذا فيه نظر لأنه ذكر أنه آخر القسمة أربع سنين استبرأ للدين كما سيأتي فيكون آخر الأربع سنة أربعين وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية ، فلعل هذا القدر من الغاية كان ابن الزبير أخذه من حصته أو من نصيب أولاده ، ويؤيده أن في سياق القصة ما يؤخذ منه أن هذا القدر دار بينهم بعد وفاء الدين ، ولا يمنع قوله بعد ذلك « فلما فرغ عبد الله من قضاء الدين ، لأنه يحمل على أن قصة وفادته على معاوية كانت بعد وفاء الدين ، وما اتصل به من تأخر القسمة بين الورثة لاستبرأ بقية من له دين ، ثم وفد بعد ذلك ، وبهذا يندفع الاشكال المتقدم وتكون وفادته على معاوية في خلافته جزما والله أعلم **قوله** (وقال ابن زمة) هو عبد الله (قد أخذت سهما مائة ألف) هو بنصب مائة على نزع الخافض . **قوله** (فباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية) أي بعد ذلك (ستمائة ألف) أي فريخ مائتي ألف . **قوله** (وكان للزبير أربع نسوة) أي مات عنهن ، وهن أم خالد والرباب وزينب المذكورات قبل ، وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة ، وأما أسماء وأم كلثوم فكان طلقهما ، وقيل أعاد أسماء وطائق عاتكة فقتل وهى في عدتها منه فصولحت كما سيأتي . **قوله** (ورفع الثلث) أي الموصى به . **قوله** (فاصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف) هذا يقتضى أن الثمن كان أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف . **قوله** (لجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف) في رواية أبي نعيم من طريق أبي مسعود الراوى عن أبي أسامة أن ميراث الزبير قسم على خمسين ألف ألف ومائتي ألف ونيف ، زاد على رواية إسحق ونيف ، وفيه نظر لأنه إذا كان لكل زوجة ألف ألف ومائتا ألف فنصيب الأربع أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وهذا هو الثمن ، ويرتفع من ضربه في ثمانية ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربعمائة ألف وهذا القدر هو الثلاثان ، فإذا ضم إليه الثلث الموصى به وهو قدر نصف الثلاثين وجملة تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف كان جملة ماله على هذا سبعة وخمسين ألف ألف وستمائة ألف . وقد نبه على ذلك قديما ابن بطال ولم يجب عنه ، لكنه وهم فقال : وستمائة ألف . وبعقبه ابن المنير فقال : الصواب وستمائة ألف ، وهو كما قال ابن التين : نقص عن التحرير سبعة آلاف ألف وأربعمائة ألف يعني خارجا عن قدر الدين ، وهو كما قال ، وهذا تفاوت شديد في الحساب . وقد ساق البلاذرى في تاريخه هذا الحديث عن الحسين بن علي بن الأسود عن أبي أسامة بسنده فقال فيه « وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة من ثمن عقاراته ألف ألف ومائة ألف ، وكان الثمن أربعة آلاف ألف وأربعمائة ألف ، وكان ثلثا المال الذى اقتسمه الورثة خمسة وثلاثين ألف ألف ومائتي ألف ، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي أسامة ، فعلى هذا إذا انضم إليه نصفه وهو سبعة عشر ألف ألف وستمائة ألف كان جميع المال اثنين وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف فيزيد عما وقع في الحديث ألفي ألف وستمائة ألف وهو أقرب من الأول

فلعل المراد أن القدر المذكور وهو أن لكل زوجة ألف ألف ومائة ألف كان لو قسم المال كله بغير وفاء الدين لكن خرج الدين من حصة كل أحد منهم فيكون الذي يورث ماعدا ذلك ، وهذا التقرير يخفف الوهم في الحساب ويبقى التفاوت أربعمائه ألف فقط . لكن روى ابن سعد بسند آخر ضعيف عن هشام بن عروة عن أبيه أن تركه الزبير بلغت أحدا أو اثنين وخمسين ألف ألف وهذا أقرب من الاول ، لكنه أيضا لا تحرير فيه ، وكأن القوم أتوا من عدم إلقاء البال لتحرير الحساب ، إذ الغرض فيه ذكر الكثرة التي نشأت عن البركة في تركه الزبير إذ خلف ديننا كثيرا ولم يخلف إلا العقار المذكور ، ومع ذلك فبورك فيه حتى تحصل منه هذا المال العظيم . وقد جرت للعرب عادة بإلغاء السكور تارة وجوبها أخرى فهذا من ذلك ، وقد وقع الغاء السكور في هذه الفصة في عدة روايات بصفات مختلفة ، ففي رواية علي بن مسهر عن هشام عند أبي نعيم : بلغ ثمن نساء الزبير ألف ألف ، وترك عليه من الدين ألفي ألف ، وفي رواية عثمان بن علي عن هشام عند يعقوب بن سفيان : إن الزبير قال لابنه : انظر ديني وهو ألف ألف ومائتا ألف ، وفي رواية أبي معاوية عن هشام أن قيمة ما تركه الزبير كان خمسين ألف ألف وفي رواية السراج أن جملة ما حصل من عقاره نيف وأربعمائة ألف ألف ، وعند ابن سعد من حديث ابن عيينة أن ميراثه قسم على أربعين ألف ألف ، وهكذا أخرجه الحميدي في النوادر عن سفيان عن هشام بن عروة ، وفي المجالسة للدينوري من طريق محمد بن عبيد عن أبي أسامة أن الزبير ترك من العروض قيمة خمسين ألف ألف ، والذي يظهر أن الرواة لم يقصدوا إلى التحرير البالغ في ذلك كما تقدم ، وقد حكى عياض عن ابن سعد ما تقدم ثم قال : فعلى هذا يصح قوله إن جميع المال خمسون ألف ألف ويبقى الوهم في قوله ومائتا ألف ، قال فان الصواب أن يقول مائة ألف واحدة ، قال وعلى هذا فقد وقع في الاصل الوهم في لفظ مائتا ألف حيث وقع في نصيب الزوجات ، وفي الجملة فانما الصواب مائة ألف واحدة حيث وقع في الموضوعين . قلت : وهو غلط فاحش يتعجب من وقوع مثله فيه مع تيقظه للوهم الذي في الاصل وتفريغ باله للجمع والقسمة ، وذلك أن نصيب كل زوجة إذا كان ألف ألف ومائة ألف لا يصح معه أن يكون جميع المال خمسين ألف ألف ومائة ألف ، بل إنما يصح أن يكون جميع المال خمسين ألف ألف ومائة ألف إذا كان نصيب كل زوجة ألف ألف وثلاثة وأربعين ألفا وسبعمائة وخمسين على التحرير ، وقرأت بخط القطب الحلبي عن الدمياطي أن الوهم إنما وقع في رواية أبي أسامة عند البخاري في قوله في نصيب كل زوجة إنه ألف ألف ومائتا ألف وأن الصواب أنه ألف ألف سواء بغير كسر ، وإذا اختص الوهم بهذه اللفظة وحدها خرج بقية ما فيه على الصحة لأنه يقتضى أن يكون الثمن أوبئة آلاف ألف فيكون ثمننا من أصل اثنين وثلاثين ، وإذا انضم اليه الثلث صار ثمانية وأربعين ، وإذا انضم اليها الدين صار الجميع خمسين ألف ألف ومائتي ألف ، فلعل بعض رواته لما وقع له ذكر مائتا ألف عند الجملة ذكرها عند نصيب كل زوجة سهوا ، وهذا توجيه حسن ، ويؤيده ما روى أبو نعيم في المعرفة ، من طريق أبي معشر عن هشام عن أبيه قال : ورثت كل امرأة للزبير ربع الثمن ألف ألف درهم ، وقد وجهه الدمياطي أيضا بأحسن منه فقال ما حاصله : إن قوله للجميع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف صحيح والمراد به قيمة ما خلفه عند موته ، وأن الزائد على ذلك وهو تسعة آلاف ألف وستمائة ألف بمقتضى ما يحصل من ضرب ألف ألف ومائتي ألف وهو ربع الثمن في ثمانية مع ضم الثلث كما تقدم ثم قدر الدين حتى يرتفع من الجميع تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف حصل هذا الزائد من ثمن العقار والأراضي في

المدة التي أخرج فيها عبد الله بن الزبير قسم التركة استبراء للدين كما تقدم ، وهذا التوجيه في غاية الحسن لعدم تكلفه وتبعية الرواية الصحيحة على وجهها ، وقد تلقاه الكرماني فذكره ملخصا ولم ينسب لقائله ولعله من توارد الخواطر والله أعلم . وأما ما ذكره الزبير بن بكار في النسب في ترجمة عائكة وأخرجها الحاكم في المستدرك ، أن عبد الله بن الزبير صالح عائكة بنت زيد عن نصيبها من الثمن على ثمانين ألفا فقد استشكله الديلماسي وقال : بينه وبين ما في الصحيح بنو بعيد ، والعجب من الزبير كيف ما تصدى لتحرير ذلك . قلت : ويمكن الجمع بأن يكون القدر الذي صولحت به قدر ثلثي العشر من استحقاقها وكان ذلك برضاها ، ورد عبد الله بن الزبير بقية استحقاقها على من صالحها له ، ولا ينافي ذلك أصل الجملة ، وأما ما أخرجه الواقدي عن أبي بكر بن أبي سبرة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قيمة ماترك الزبير أحد وخمسون ألف ألف فلا يمارض ما تقدم لعدم تحريره ، وقال ابن هبينة قسم مال الزبير على أربعين ألف ألف أخرجه ابن سعد ، وهو محمول على إلغاء الكسر . وفي هذا الحديث من الفوائد نذب الوصية عند حضور أمر يخشى منه الفوت ، وأن الوصي تأخير قسمة الميراث حتى توفي ديون الميت وتنفذ وصاياهم إن كان له ثلث ، وأن له أن يستبرئ أمر الديون وأصحابها قبل القسمة ، وأن يؤخرها بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده ، ولا يخفى أن ذلك يتوقف على إجازة الورثة وإلا ففي طلب القسمة بعد وفاة الدين الذي وقع العلم به وصمم عليها أوجب إليها ولم يترتب به انتظار شيء متوهم ، فإذا ثبت بعد ذلك شيء استبعد منه ، وهذا يتبين ضعف من استدلل بهذه القصة لما لك حيث قال : إن أجل المفقود أربع سنين ، والذي يظهر أن ابن الزبير إنما اختار التأخير أربع سنين لأن المدن الواسعة التي يؤق الحجاز من جهتها إذ ذاك كانت أربعا : اليمن والعراق والشام ومصر ، فبقي على أن كل قطر لا يتأخر أهله في الغالب عن الحج أكثر من ثلاثة أعوام فيحسن استيعابهم في مدة الأربع ، ومنهم في طول المدة يبلغ الخبر من وراهم من الأفطار . وقيل لأن الأربع هي الغاية في الأحاد بحسب ما يمكن أن يتركب منه العشرات لأن فيها واحدا واثنين وثلاثة وأربعة وبمجموع ذلك عشرة ، واختار الموسم لأنه يجمع الناس من الآفاق . وفيه جواز التربص بوفاء الدين إذا لم تكن التركة نقدا ولم يختر صاحب الدين إلا النقد ، وفيه جواز الوصية للاحفاد إذا كان من يحجبهم من الآباء موجودا ، وفيه أن الاستدانة لانكره لمن كان قادرا على الوفاء ، وفيه جواز شراء الوارث من التركة ، وأن الهبة لا تملك إلا بالقبض ، وأن ذلك لا يخرج المال عن ملك الأول لأن ابن جعفر عرض على ابن الزبير أن يملكهم من دينه الذي كان على الزبير فامتنع ابن الزبير . وفيه بيان جود ابن جعفر لسباحته بهذا المال العظيم ، وأن من عرض على شخص أن يهبه شيئا فامتنع أن الواهب لا يبعد راجعا في هبته ، وأما امتناع ابن الزبير فهو محمول على أن بقية الورثة وافقوه على ذلك وعلم أن غير البالغين ينفذون له ذلك إذا بلغوا ، وأجاب ابن بطال بأن هذا ليس من الأمر المحسوم به عند التشاح ، وإنما يؤمر به في شرف النفوس ومحاسن الأخلاق اه . والذي يظهر أن ابن الزبير تحصل بالدين كله على ذمته والتزم وفاءه ورضى بالاقون بذلك كما تقدمت الإشارة إليه قريبا ، لأنهم لو لم يرضوا لم يقدم ترك بعض أصحاب الدين دينه لنقص الموجود في تلك الحالة عن الوفاء اظهر قلته وعظم كثرة الدين ، وفيه مبالغة الزبير في الاحسان لاصدقائه لأنه رضى أن يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم ، ويقوم بوصاياهم على أولادهم بعد موتهم ، ولم يكتف بذلك حتى احتاط لأمواله وديعة أو وصية بأن كان يتوصل إلى تصييرها في ذمته مع عدم احتياجه إليها غالبا ، وإنما ينقلها من اليد للذمة

مباغة في حفظها لهم . وفي قول ابن بطال المتقدم « كان يفعل ذلك لطيب له ربح ذلك المال ، نظراً لأنه يتوقف على ثبوت أنه كان يتصرف فيه بالتجارة وأن كثرة ماله إنما زادت بالتجارة ، والذي يظهر خلاف ذلك ، لأنه لو كان كذلك لكان الذي خلفه حال موته يفي بالدين ويبرد عليه ، والواقع أنه كان دون الديون بكثير إلا أن الله تعالى بارك فيه بأن ألقى في قلب من أراد شراء العقار الذي خلفه الرغبة في شرائه حتى زاد على قيمته أضعاافاً مضاعفة ، ثم سرت تلك البركة إلى عبد الله بن جعفر لما ظهر منه في هذه القصة من مكارم الأخلاق حتى ربح في نصيبه من الأرض ما أربحه معاوية . وفيه أن لا كراهة في الاستكثار من الزوجات والخدم . وقال ابن الجوزي : فيه رد على من كره جمع الأموال الكثيرة من جملة المزهدين ، وتعمق بأن هذا الكلام لا يناسب مقامه من حيث كونه لهجاً بالوعظ ، فإن من شأن الواعظ التحريض على الزهد في الدنيا والتقلل منها ، وكون مثل هذا لا يكره للزبير وأنظاره لا يطرد . وفيه بركة العقار والأرض لما فيه من النفع العاجل والآجل بغير كثير تعب ولا دخول في مكروه كاللغو لواقع في البيع والشراء ، وفيه إطلاق اللفظ المشترك لمن يظن به معرفة المراد ، والاستفهام لمن لم يتبين له ، لأن الزبير نال لابنه « استغن عليه مولاى ، والمولى لفظ مشترك لجوز ابن الزبير أن يكون أراد بعض عتقائه مثلاً فاستفهمه اعرف حينئذ مراده ، وفيه منزلة الزبير عند نفسه ، وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به ، ودل ذلك على أنه كان في نفسه محققاً مصيباً في القتال ولذلك قال « ان أكبر همه دينه ، ولو كان يعتقد أنه غير مصعب أو أنه أحمأ باجتهاده ذلك اسكان اهتمامه بما هو فيه من أمر القتال أشد ، ويحتمل أن يكون اعتمد على أن المجتهد يؤجر على اجتهاده ولو أخطأ . وفيه شدة أمر الدين ، لان مثل الزبير مع ما سبق له من السوابق وثبت له من المناقب رهب من وجوه مطالبة من له في جهته حتى بعد الموت . وفيه استعمال التجوز في كثير من الكلام كما تقدم ، وقد وقع ذلك أيضاً في قوله « أربع سنين في المواسم » لأنه ان عد موسم سنة ست وثلاثين فلم يؤخر ذلك إلا ثلاث سنين ونصف ، وان لم يعده فقد أخرج ذلك أربع سنين ونصف ، ففيه إلغاء الكسر أو جبره . وفيه قوة نفس عبد الله بن الزبير اعدم قبوله ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة ، وما سأله عبد الله بن جعفر من المحالة

١٤ - باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة ، أو أمره بالمقام ، هل يُسَمُّ له ؟

٣١٣٠ - **حديثنا** موسى « حدثنا أبو عوانة « حدثنا عثمان بن موهب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « إنما تَغَيَّبَ عثمان عن بدر فانه كان تحتَهُ بنتُ رسولِ الله ﷺ ، وكانت مريضة ، فقال له النبي ﷺ : إنَّ لك أجرَ رجلٍ من شهدَ بدرًا وسَمَّه »

[الحديث ٣١٣٠ - أطرافه في : ٣٦٩٨ ، ٣٧٠٤ ، ٤٠٦٦ ، ٤٠١٣ ، ٤٠١٤ ، ٤٦٥٠ ، ٤٦٥١ ، ٧٠٩٥]

قوله (باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة ، أو أمره بالمقام) أى بيلده (هل يسهم له) أى مع الغائمين أم لا ؟ **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل ، وقوله عثمان بن موهب بوزن جعفر ، قال أبو على الجبائي : وقع في نسخة أبي محمد عن أبي أحمد - يعنى الاصملي - عن الجرجاني عمرو بن عبد الله وهو غلط ، وذكر الحديث عن ابن عمر مختصراً في قصة تخلف عثمان عن بدر ، وسيأتى مطولاً بهذا الاسناد على الصواب في مناقب عثمان ، وقد تقدم بيان

الاختلاف في هذه المسألة في باب الضئمة لمن شهد الواقعة ،

١٥ - باب : ومن الدليل على ان الخمس لنواب المسلمين ما سأل هوازن للنبى ﷺ - برضاعه فيهم - فتحلل من المسلمين ، وما كان النبى ﷺ يعدد الناس أن يعطيهم من لاقى والأنفال من الخمس ، وما أعلی الأنصار ، وما أعلی جابر بن عبد الله من عمر سمير

٣١٣١ ، ٣١٣٢ - حدثنا سعيد بن عفير قال : حدثني أبي قال حدثني عقیل عن ابن شهاب قال : وزعم عروة أن مروان بن الحكم والسنور بن خزيمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسأله أن يرُد إليهم أموالهم وسببهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أحب الحديث إلى أضدقه ، فاختراروا إحدى الطائفتين : إما للسبي وإما المال ، وقد كنت استأبنت بهم - وقد كان رسول الله ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا : فإنا نختار سببتنا ، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا ثابين ، وإنى قد رأيت أن أرُد إليهم سببتهم ، من أحب أن يطيب فليطبخ ، ومن أحب منكم أن يكون على حظي حتى نعطيه إياه من أول ما بيني وبين الله علينا فليطبخ . فقال الناس قد طابتنا ذلك يا رسول الله لهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إنا لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممن لم ياذن ، فارجموا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم ، فرجع الناس . فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فاجبروه أنهم قد طيبوا فاذنوا . فهذا الذى بلغنا من سبب هوازن ،

٣١٣٣ - حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد حدثنا أيوب عن أبي قلابة . قال وحدثني القاسم ابن عاصم الكلابي - وأنا لحديث القاسم أحفظ - عن زهيد قال : كنا عند أبي موسى ، فأتى ذكر دجاجه وعنده رجل من بني تميم الله أحمر كأنه من الموالى فغداه للطعام فقال : إني رأيته يأكل شيئا فقذرتة فخلقت أن لا آكل . فقال : هلم فلا أحد منكم عن ذلك : إني أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين نستحله ، فقال : والله لا أحل لكم ، وما عندي ما أحل لكم . وأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل فسأل عنها فقال : أين نفر الأشعريون ؟ فأمر لنا بمس ذود غر اللذرى ، فلما انطلقنا قلنا : ما صنعتنا ؟ لا يبارك لنا . فرجعنا إليه قلنا : إنا سألناك أن تحمدا ، فخلقت أن لا نحملنا ، أفتسيت ؟ قال : است أنا حملتكم ، ولكن الله حملكم ، وإنى

والله إن شاء الله لا أحائب على يميني غير ما خبرنا منها إلا أتيت الذي هو خير وتعملتها »

[الحديث ٣١٣٣ - أطرافه في : ٤٣٨٥ ، ٤٤١٥ ، ٥٥١٧ ، ٥٥١٨ ، ٦٦٢٣ ، ٦٦٤٩ ، ٦٦٧٨ ، ٦٦٨٠ ، ٦٦١٨ ، ٦٦١٩ ، ٦٧٢١ ،

[٧٥٥٥]

٣١٣٤ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث سرية فيها عبد الله بن عمر قبل نجد فقتلوا إبلاً كثيرة ، فبكت ستمائة منهم اثني عشر بغيراً أو أحد عشر بغيراً ، وتلقوا بغيراً بغيراً »

[الحديث ٣١٣٤ - طرفه في : ٤٣٣٨]

٣١٣٥ - **حدثنا** يحيى بن بكير أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ كان يُنقل بعض من يبعث من الشرايا لألفسهم خاصة سيوى قسم عامة الجيش »

٣١٣٦ - **حدثنا** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال « بلغنا نخرج النبي ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه - أنا وأخواني أنا أصغرهم : أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم - إما قال في يضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ، فركبنا سفينة ، فالتفتنا سفينتنا إلى الدجاشي بالحبشة ، ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا . فأتينا معه حتى قدّمنا جميعاً ، فوافقنا النبي ﷺ حين انتزع خيبر ، فأسهم لنا - أو قال : فأعطانا - منها ، وما قسم لأحد غلب عن فتح خيبر منها شيئاً ، إلا لمن شهد معه ، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، قسم لهم معهم »

[الحديث ٣١٣٦ - أطرافه في : ٣٨٧٦ ، ٤٢٣٠ ، ٤٢٣٣]

٣١٣٧ - **حدثنا** علي حدثنا سفيان حدثنا محمد بن المنكدر سمع جابر رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هـكذا وهـكذا وهـكذا . فلم يجبه حتى قبض النبي ﷺ . فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر مُبادياً فنادى : من كان له عند رسول الله ﷺ دين أو عِدَّة فليأتنا فأتيتته فقلت : إن رسول الله ﷺ قال لي كذا وكذا . فأتينا في ثلاثاً . وجعل سفيان يحسب بكفيه جميعاً ، ثم قال لنا : هـكذا قال لنا ابن المنكدر . وقال مرة فأتيت أبا بكر فسالت فلم يُعطني ثم أتيتهُ فلم يُعطني ، ثم أتيتهُ الثالثة فقلت : سألتك فلم تُعطني ثم سألتك فلم تُعطني ، فأما أن تعطيني وإما أن تبخل عني . قال : قلت

تَبَحَّلُ عَلَى ، مَا نَسَبَتْكَ مِنْ مَرْقَةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكَ » قَالَ سَفِيَانُ وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَابِرٍ
تَحْنَأَى حَنْفَةً وَقَالَ : عُدَّهَا ، فَوَجَدْتُهَا خَمْسَةً فَقَالَ : خُذْ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ » وَقَالَ - يَعْنِي ابْنَ الْفَكْدِرِ - : وَأَيُّ دَاهٍ
أَذْوَأُ مِنَ الْبَحْلِ

٣١٣٨ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ غَنِيمَةً بِالْجُمُعَةِ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : اْعْدِلْ . قَالَ : لَقَدْ كَشَفْتِ
إِنْ لَمْ اْعْدِلْ »

قوله (باب) بالتونين (ومن الدليل) هو عطف على الترجمة التي قبل ثمانية أبواب حيث قال « الدليل على أن
الخس لنواب رسول الله ﷺ » وقال هنا « لنواب المسلمين » ، وقال بعد باب « ومن الدليل على أن الخس للامام ،
والجمع بين هذه التراجم أن الخس لنواب المسلمين وإلى النبي ﷺ مع تولى قسمته أن يأخذ منه ما يحتاج إليه بقدر
كفايته ، والحكم بعده كذلك بتولى الامام ما كان يتولاه ، هذا محصل ما ترجم به المصنف ، وقد تقدم توجيهه
وتبيين الاختلاف فيه ، وجوز الكرماني أن تكون كل ترجمة على وفق مذهب من المذاهب ، وفيه بعد ، لأن أحدا
لم يقل أن الخس للمسلمين دون النبي ﷺ ودون الامام ولا للنبي ﷺ دون المسلمين وكذا للامام ، فالتوجيه الاول
هو اللائق ، وقد أشار الكرماني أيضا إلى طريق الجمع بينها فقال : لا تفاوت من حيث المعنى إذ نواب رسول
الله ﷺ نواب المسلمين والتصرف فيه له وللامام بعده . قلت : والاولى أن يقال : ظاهر لفظ التراجم التخالف ،
ويرتفع بالنظر في المعنى إلى التوافق ، وحاصل مذاهب العلماء أكثر من ثلاثة : أحدها قول أئمة المخالفة الخس يؤخذ
من سهم الله ثم يقسم الباقي خمسة كما في الآية . الثاني : عن ابن عباس خمس خمس الخس لله ولرسول الله ﷺ وأربعة
المذكورين ، وكان النبي ﷺ يرد سهم الله ورسوله لذوي القربى ولا يأخذ لنفسه شيئا . الثالث قول زين العابدين :
الخس كله لذوي القربى ، والمراد باليتامى يتامى ذوى القربى وكذلك المساكين وابن السبيل ، أخرجه ابن جرير
عنه ، سكن السند إليه وإياه . الرابع هو للنبي ﷺ الخمسة لخاصته وباقية لتصرفه . الخامس هو للامام ويتصرف فيه
بالمصلحة كما يتصرف في الفيء . السادس يرصد لمصالح المسلمين . السابع يكون بعد النبي ﷺ لذوى القربى ومن ذكر
بعدهم في الآية . **قوله** (ما سأل هوازن النبي ﷺ برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين) هوازن فاعل والمراد القبيلة
وأطلقها على بعضهم مجازا ، والنبي بالنصب على المفعولية ، وقوله « برضاعه » أى بسبب رضاعه ، لأن حليمة
السعدية مرضعته كانت منهم ، وقد ذكر قصة سؤال هوازن من طريق المسور بن مخرمة ومروان موصولة ، ولكن
ليس فيها تعرض لذكر الرضاع ، وإنما وقع ذلك فيما أخرجه ابن إسحق في المغازي من طريق عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده فذكر القصة مطولة وفيها شعر زهير بن صرد حيث قال فيه :

أمن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملؤه من محض الدرر

وسياتي بيان ما في سياقه من فائدة زائدة عند الكلام على حديث المسور في المغازي إن شاء الله تعالى . وتقدم
شرح بعض ألفاظه في أواخر العلق . **قوله** (وما كان النبي ﷺ يعد الناس أن يعطيهم من الفيء والانفال من الخس

وما أعطى الانصار وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر (أما حديث الوعد من النبي فيظهر من سياق حديث جابر ، وأما حديث الانفال من الحسن فذكر في الباب من حديث ابن عمر ، وأما حديث إعطاء الانصار فتقدم من حديث أنس قريبا ، وأما حديث إعطاء جابر من تمر خيبر فهو في حديث أخرجه أبو داود ، وظهر من سياقه أن حديث جابر الذي ترجم به المصنف للباب طرف منه . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : الاول حديث المسور وقد نهت عليه وتقدم بعضه بهذا الاسناد بعينه في الوكالة . الثاني حديث أبي موسى الاشعري ، قوله (قال وحدثني القاسم بن عاصم الكلبي) بموحدة مصغر ، والقائل ذلك هو أيوب ، بين ذلك عبد الوهاب الثقفي عن أيوب كما سيأتي في الايمان والندور . قوله (فأني ذكر دجاجة) كذا لأبي ذر ، فأني ، بصيغة الفعل الماضي من الإنيان و ذكر ، بكسر الهمزة على البناء لما لم يسم فاعله و ذكر ، بفتحين و دجاجة ، بالنصب والتنوين على المفعولية ، كأن الراوي لم يستحضر اللفظ كله وحفظ منه لفظ دجاجة ، قال عياض : وهذا أشبه أقوله في الطريق الاخرى . فأني بلحم دجاج ، ولقوله في حديث الباب فدعاه للطعام ، أي الذي في الدجاجة ، وسيأتي في الندور بلفظ . فأني بطعام فيه دجاج ، وهو المراد . قوله (وعنده رجل من بني تميم) هو نسبة إلى بطن من بني بكر بن عبد مناة وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في الايمان والندور ، وأبين هناك ما قيل في اسمه ومناسبته للترجمة من جهة أنهم سألوهم فلم يجد ما يحملهم عليه ، ثم حضر شيء من الغنائم لحملهم منها ، وهو محمول على أنه حملهم على ما يختص بالحنس ، ولذا كان له التصرف بالتجنيز من غير تعليل فكذاله التصرف بتجنيز ماعلق . الثالث حديث ابن عمر ، قوله (بمس سرية) ذكرها المصنف في المغازي بعد غزوة الطائف ، وسيأتي بيان ذلك في مكانه . قوله (قبل نجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها . قوله (فغنموا إبلا كثيرة) في رواية عند مسلم « فأصبنا إبلا وغنما » . قوله (فكانت سها بهم) أي أنصباؤهم ، والمراد أنه بلغ نصيب كل واحد منهم هذا القدر ، وتوهم بعضهم أن ذلك نجيب الانصبا . قال النووي وهو غلط . قوله (اثني عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا ، ونفلوا بعيرا بعيرا) هكذا رواه مالك بالشك والاختصار وإيهام الذي نفلهم ، وقد وقع بيان ذلك في رواية ابن اسحق عن نافع عند أبي داود ولفظه « فخرجت فيها فأصبنا نهما كثيرا وأعطانا أميرنا بعيرا بعيرا لكل إنسان ، ثم قدمنا على النبي ﷺ فقسم بيننا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيرا بعد الحنس . وأخرجه أبو داود أيضا من طريق شعيب بن أبي حمزة عن نافع ولفظه « بعشنا رسول الله ﷺ في جيش قبل نجد وأتبعته سرية من الجيش ، وكان سها بهم الجيش اثني عشر بعيرا بعيرا اثني عشر بعيرا ، ونفل أهل السرية بعيرا بعيرا ، فكانت سها بهم ثلاثة عشر بعيرا ثلاثة عشر بعيرا » . وأخرجه ابن عبد البر من هذا الوجه وقال في روايته « إن ذلك الجيش كان أربعة آلاف » قال ابن عبد البر : اتفق جماعة رواة الموطأ على روايته بالشك ، إلا الوليد بن مسلم فإنه رواه عن شعيب ومالك جميعا فلم يشك ، وكأنه حل رواية مالك على رواية شعيب . قلت : وكذا أخرجه أبو داود عن القعنبي عن مالك والليث بغير شك ، فكانه أيضا حل رواية مالك على رواية الليث . قال ابن عبد البر : وقال سائر أصحاب نافع « اثني عشر بعيرا ، بغير شك لم يقع الشك فيه إلا من مالك » . قوله (ونفلوا بعيرا بعيرا) بلفظ الفعل الماضي من غير مسمى ، والنفل زيادة يراها القاضي على نصيبه من الغنيمة ، ومنه نفل الصلاة وهو ماعدا الفرض . واختلاف الرواة في القسم والتنفل هل

كانا جميعا من أمير ذلك الجيش أو من النبي ﷺ أو أحدهما من أحدهما ، فرواية ابن إسحق صريحة أن التنفيل كان من الأمير والقسم من النبي ﷺ ، وظاهر رواية الليث عن نافع عند مسلم أن ذلك صدر من أمير الجيش ، وأن النبي ﷺ كان مقررا لذلك ويجوز له لأنه قال فيه « ولم يغيره النبي ﷺ » ، وفي رواية عبد الله بن عمر عنده أيضا « ونقلنا رسول الله ﷺ بعيرا بعيرا ، وهذا يمكن أن يحمل على التقرير فتجتمع الروايتان . قال النووي : معناه أن أمير السرية نقلهم فاجازه النبي ﷺ فجازت نسبته لكل منهما . وفي الحديث أن الجيش إذا انفرد منه قطعة فغنموا شيئا كانت الغنيمة للجميع ، قال ابن عبد البر : لا يختلف الفقهاء في ذلك ، أي إذا خرج الجيش جميعه ثم انفردت منه قطعة انتهى . وليس المراد الجيش القاعد في بلاد الإسلام فإنه لا يشارك الجيش الخارج إلى بلاد العدو ، بل قال ابن دقيق العيد : إن الحديث يستدل به على أن المنقطع عن الجيش عن الجيش الذي فيه الإمام ينفرد بما يفتنمه ، قال : وإنما قالوا بمشاركة الجيش لهم إذا كانوا قريبا منهم يلحقهم عونته وغوثه لو احتاجوا انتهى . وهذا القيد في مذهب مالك . وقال إبراهيم النخعي : للإمام أن ينفل السرية جميع ما غنمته دون بقية الجيش مطلقا ، وقبل أنه انفرد بذلك . وفيه مشروعية التنفيل ، ومعناه تخصيص من له أثر في الحرب بشيء من المال ، لكنه خصه عمرو بن شعيب بالنبي ﷺ دون من بعده ، نعم وكره مالك أن يكون بشرط من أمير الجيش كأن يمرض على القتال وبعد بأن ينفل الربع إلى الثلث قبل القسم ، واعتل بأن القتال حينئذ يكون للدنيا ، قال فلا يجوز مثل هذا انتهى . وفي هذا رد على من حكى الإجماع على مشروعيته . وقد اختلف العلماء هل هو من أصل الغنيمة أو من الخس أو من خمس الخس أو بما عدا الخس على أقوال ، والثلاثة الأول مذهب الشافعي والأصح عندهم أنها من خمس الخس ، ونقله منذر بن سعيد عن مالك وهو شاذ عندهم . قال ابن بطال : وحديث الباب يرد على هذا لأنهم نقلوا نصف السدس وهو أكثر من خمس الخس وهذا واضح ، وقد زاده ابن المنير أيضا فقال : لو فرضنا أنهم كانوا مائة لكان قد حصل لهم ألف ومائتا بعير ويكون الخس من الأصل ثلاثمائة بعير وخمسها ستون ، وقد نطق الحديث بأنهم نقلوا بعيرا بعيرا فتكون جملة ما نقلوا مائة بعير ، وإذا كان خمس الخس ستين لم يف كاه بعير بعير لكل من المائة ، وهكذا كيفما فرضت العدد . قال : وقد ألجأ هذا الإلزام بعضهم فادعى أن جميع ما حصل للغانمين كان اثني عشر بعيرا فليل له فيكون خمسمائة بعير فيلزم أن تكون السرية كلها ثلاثة رجال كذا قيل ، قال ابن المنير : وهو سهو على التفريع المذكور ، بل يلزم أن يكون أقل من رجل بناء على أن النفل من خمس الخس . وقال ابن التين : قد انفصل من قال من الشافعية بأن النفل من خمس الخس بأوجه : منها أن الغنيمة لم تكن كلها أبعرة بل كان فيها أصناف أخرى ، فيكون التنفيل وقع من بعض الأصناف دون بعض ، ثانيها أن يكون نقلهم من سهمه من هذه الفزاة وغيرها فضم هذا إلى هذا فلذلك زادت العدة ، ثالثها أن يكون نفل بعض الجيش دون بعض . قال : وظاهر السياق يرد هذه الاحتمالات . قال وقد جاء أنهم كانوا عشرة ، وأنهم غنموا مائة وخمسين بعيرا فخرج منها الخس وهو ثلاثون وقسم عليهم البقية فحصل لكل واحد اثنا عشر بعيرا ثم نقلوا بعيرا بعيرا ففعلوا هذا فقد نقلوا تلك الخس . قلت : إن ثبت هذا لم يكن فيه رد للاحتيال الأخير لأنه محتمل أن يكون الذين نقلوا سبعة من العشرة والله أعلم . قال الأوزاعي وأحمد وأبو ثور وغيرهم : النفل من أصل الغنيمة . وقال مالك وطائفة لآنفل إلا من الخس . وقال الخطابي : أكثر ما روي من الأخبار يدل على أن النفل من أصل الغنيمة . والذي

يقرب من حديث الباب أنه كان من الخمس لانه أضاف الاثنى عشر إلى سهمانهم ، فكأنه أشار إلى أن ذلك قد تقرر لم استحقاقه من الانخاس الاربعة الموزعة عليهم فيبقى للنفل من الخمس . قلت : ويؤيده ما رواه مسلم في حديث الباب من طريق الزهري قال و بلغني عن ابن عمر قال : نفل رسول الله ﷺ سرية بها قبل نجد من ليل جاءوا بها نقلا سوى نصيبهم من المغنم ، لم يسق منهم لفظه وساقه الطحاوي ويؤيده أيضا ما رواه مالك عن عبد ربه بن سعيد عن عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ قال : مالي مما آفاه الله عليكم إلا الخمس ، وهو مردود عليكم ، وصله النسائي من وجه آخر حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وأخرجه أيضا بإسناد حسن من حديث عبادة بن الصامت فإنه يدل على أن ما سوى الخمس لله تعالى . وروى مالك أيضا عن أبي الزناد أنه سمع سعيد بن المسيب قال : كان الناس يعطون النفل من الخمس . قلت : وظاهره اتفاق الصحابة على ذلك . وقال ابن عبد البر : إن أراد الامام تفصيل بعض الجيش لمعنى فيه فذلك من الخمس لا من رأس الغنيمة ، وإن انفردت قطعة فأراد أن ينفلها بما غنمت دون سائر الجيش فذلك من غير الخمس بشرط أن لا يزيد على الثلث انتهى . وهذا الشرط قال به الجمهور . وقال الشافعي لا يتحدد ، بل هو راجع إلى ما يراه الإمام من المصلحة ، ويدل له قوله تعالى ﴿ قل الانفال لله والرسول ﴾ ففوض اليه أمرها ، والله أعلم . وقال الأوزاعي : لا ينفل من أول الغنيمة ، ولا ينفل ذهب ولا فضة . وخالفه الجمهور . وحديث الباب من رواية ابن إسحق يدل لما قالوا . واستدل به على تعين فسخة أعيان الغنيمة لأمانتها ، وفيه نظر لاحتمال أن يكون وقع ذلك اتفاقا أو بيانا للجواز . وعند المالكية فيه أقوال ثالثا التخيير ، وفيه أن أمير الجيش إذا فعل مصلحة لم ينقصها الإمام . الرابع حديثه : كان ينفل بعض من يبعث من سرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش . وأخرجه مسلم وزاد في آخره : والخمس واجب في ذلك كله ، وليس فيه حجة لأن النفل من الخمس لا من غيره ، بل هو محتمل لكل من الأقوال . نعم فيه دلائل على أنه يجوز تخصيص بعض السرية بالتنفيل دون بعض ، قال ابن دقيق العيد : للحديث تعلق بمسائل الاخلاص في الأعمال ، وهو موضع دقيق المأخذ ، ووجه تعلقه به أن التنفيل يقع للترغيب في زيادة العمل والمخاطرة في الجهاد ، ولكن لم يضرهم ذلك قطعا لكونه صدر لهم من النبي ﷺ فيدل على أن بعض المقاصد الخارجة عن محض التعبد لا تندح في الاخلاص ، لكن ضبط قانونها وتمييزها بما تضر مداخلته مشكل جدا . الخامس حديث أبي موسى في مجيئهم من الحبشة وفي آخره : وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه ، إلا أصحاب سفيفتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم ، وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، والغرض منه هذا الكلام الأخير . قال ابن المنير : أحاديث الباب مطابقة لما ترجم به ، إلا هذا الأخير فإن ظاهره أنه عليه الصلاة والسلام قسم لهم من أصل الغنيمة لا من الخمس ، إذ لو كان من الخمس لم يكن لهم بذلك خصوصية ، والحديث ناطق بها ، قال : لكن وجه المطابقة أنه إذا جاز للإمام أن يجتهد وينفذ اجتهاده في الانخاس الاربعة المختصة بالغنائم فيقسم منها لمن لم يشهد الواقعة ، فلان ينفذ اجتهاده في الخمس الذي لا يستحقه معين وإن استحقه صنف مخصوص أولى . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون أعطاهم برضا بقية الجيش انتهى . وهذا جزم به موسى بن عبيدة في مغازيه . ويحتمل أن يكون إنما أعطاهم من الخمس ، وهذا جزم أبو عبيد في كتاب الاموال ، وهو الموافق لترجمة البخاري ، وأما قول ابن المنير لو كان من الخمس لم يكن هناك تخصيص فظاهر ، لكن يحتمل أن يكون من الخمس وخصمهم بذلك دون غيرهم ممن كن

من شأنه أن يعطى من الخس ، ويحتمل أن يكون أعطاهم من جميع الغنيمة لكونهم وصلوا قبل قسمة الغنيمة وبعد حوزها ، وهو أحد القولين للشافعي . وهذا الاحتمال يترجح بقوله وأسهم لهم ، لأن الذي يعطى من الخس لا يقال في حقه أسهم له إلا تجوزا ، ولأن سياق الكلام يقتضى الافتخار ويستدعى الاختصاص بما لم يقع لغيرهم كما تقدم والله أعلم . السادس حديث جابر ، **قوله** (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني ، وسفيان هو ابن عيينة . **قوله** (لو قد جاءنا مال البحرين) سيأتي ذلك في أول باب الجزية ، من حديث عمرو بن عوف وأنه من الجزية ، سكن فيه . فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فيحمل على أن الذي وعد به النبي ﷺ جابر كان بعد السنة التي قدم فيها أبو عبيدة بالمال ، وظهر بذلك جهة المال المذكور وأنه من الجزية ، فأغنى ذلك عن قول ابن بطال : يحتمل أن يكون من الخس أو من الفداء . **قوله** (أمر أبو بكر مناديا فتأدى) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون بلالا . **قوله** (لحنى لى) بالمهمل والمثلثة . **قوله** (وقال مرة) القائل هو سفيان بهذا السند ، وقد تقدم الحديث في الهبة بالسند الأول بدون هذه الزيادة إلى آخرها ، وتقدمت الزيادة بهذا الاسناد في الكفالة والحوالة إلى قوله . خذ مثيلها . **قوله** (قال سفيان) هو متصل بالسند المذكور ، وعمرو هو ابن دينار ، ومحمد بن علي ابن الحسين ابن علي . وظهر من هذه الرواية المراد من قوله في رواية ابن المنكدر . لحنى لى ثلاثا ، لكن قوله . لحنى لى حشية ، مع قوله في الرواية التي قبلها . وجعل سفيان يحثو بكفبه ، يقتضى أن الحشية ما يؤخذ باليدين جميعا ، والذي قاله أهل اللغة أن الحشية ما يملأ الكف ، والخفنة ما يملأ الكفين . نعم ذكر أبو عبيد الهروي أن الحشية والخفنة بمعنى ، وهذا الحديث شاهد لذلك . وقوله . حشية ، من حش يحش ، ويحوز حشوة من حشا يحشو وهما لفتان ، وقوله . تبخل عني ، أى من جهتي . **قوله** (وقال يعني ابن المنكدر) الذي قال . وقال ، هو سفيان والذي قال . يعني ، هو علي ابن المديني . **قوله** (وأى داء أدوى من البخل) قال عياض : كذا وقع . أدوى ، غير مهموز ، ، من دوى إذا كان به مرض في جوفه ، والصواب أدوا بالهمز لأنه من الداء ، فيحمل على أنهم سهلوا الهمة ، ووقع في رواية الحيدى في مسنده عن سفيان في هذا الحديث . وقال ابن المنكدر في حديثه ، فظهر بذلك انصاله إلى أبي بكر بخلاف رواية الاصيل فانها تشعر بأن ذلك من كلام ابن المنكدر وقد روى حديث . أى داء أدوا من البخل ، ، وقد تقدم في الكفالة توجيهه وقام أبي بكر لعدائ النبي ﷺ ، وكذا في كتاب الهبة ، وأن وعده ﷺ لا يجوز إخلاله فنزل منزلة الضمان في الصحة ، وقيل : إنما فعله أبو بكر على سبيل التطوع ، ولم يكن يلزمه قضاء ذلك ، وما تقدم في باب من أمر بانجاز الوعد ، من كتاب الشهادات أولى ، وأن جابرا لم يدع أن له ديناً في ذمة النبي ﷺ فلم يطالبه أبو بكر ببينة ووفى ذلك له من بيت المال الموكول الأمر فيه إلى اجتهاد الامام ، وعلى ذلك يحوم المصنف وبه ترجم ، وإنما أخر أبو بكر إعطاء جابر حتى قال له ما قال إما لأمر أهم من ذلك ، أو خشية أن يحمله ذلك على الحرص على الطلب ، أو لئلا يكثر الطائون لمثل ذلك ، ولم يرد به المنع على الإطلاق ، ولهذا قال . ما من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك ، وسيأتي في أوائل الجزية بيان الخلاف في مصرفها ، وظاهر لإيراد البخاري هذا الحديث هنا أن مصرفها عنده مصرف الخس ، والله أعلم . الحديث السابع **قوله** (حدثنا قرة) بضم القاف وتشديد الراء ثم هاء ، وفي الاسناد بصريان هو والراوى عنه ، وحجازيان شيخه والضحاك ، وقد خالف زيد بن الحباب مسلم ابن ابراهيم فيه فقال : عن قرة عن أبي الزبير ، بدل عمرو بن دينار أخرجه مسلم ، وسيافه أتم ، ورواية البخاري

أرجح فقد وافق شيخه على ذلك عن قرّة عثمان بن عمرو عند الاسماعيلي والتضر بن شميل عند أبي نعيم، فاتفق هؤلاء الحفاظ الثلاثة أرجح من انفراد زيد بن الحباب عنهم، ويحتمل أن يكون الحديث عند قرّة عن شيخين بدليل أن في رواية أبي الزبير زيادة على ما في رواية هؤلاء كلهم عن قرّة عن عمرو، وسيأتي شرحه مستوفى في استنباط المرتدين عند الكلام على حديث أبي سعيد في المعنى، وفي حديث أبي سعيد بيان تسمية القاتل المذكور، وقوله في هذه الرواية «لقد شقيت» بضم المشاء للاكثر ومعناه ظاهر ولا يحذر فيه، والشرط لا يستلزم الوقوع لأنه ليس بمن لا يعدل حتى يحصل له الشفاء، بل هو عادل فلا يشق. وحكى عياض فتحها ورجحه النووي وحكاها الاسماعيلي عن رواية شيخه المنيعي من طريق عثمان بن عمر عن قرّة، والمعنى لقد شقيت أي ضللت أنت أيها التابع حيث تقدي بمن لا يعدل، أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول الذي لا يصدر عن مؤمن

١٦ - باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يُخَمَّسَ

٣١٣٩ - حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن الزهرى عن محمد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: لو كان المطعم بن عدي حياً لم كُنْ في هؤلاء النتنى لتركهم له»

[الحديث ٣١٣٩ - طرفه في: ٤٠٢٤]

قوله (باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس) أراد بهذه الترجمة أنه كان له ﷺ أن يتصرف في الغنيمة بما يراه مصلحة فينفل من رأس الغنيمة ونارة من الخس، واستدل على الأول بأنه كان بمن على الأسارى من رأس الغنيمة ونارة من الخس. فدل على أنه كان له أن ينفل من رأس الغنيمة، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك، وذكر فيه حديث جبير بن مطعم «لو كان المطعم حياً وكلني في هؤلاء النتنى لتركهم له» قال ابن بطال: وجه الاحتجاج به أنه ﷺ لا يجوز في حقه أن يخبر عن شيء لو وقع فعله وهو غير جائز، فدل على أن الامام أن بمن على الأسارى بغير فداء خلافاً لمن منع ذلك كما تقدم، واستدل به على أن الغنائم لا يستقر ملك الغانمين عليها إلا بعد القسمة وبه قال المالكية والحنفية. وقال الشافعي: يملكون بنفس الغنيمة، والجواب عن حديث الباب أنه محمول على أنه كان يستطيع أنفس الغانمين، وليس في الحديث ما يمنع ذلك فلا يصلح الاحتجاج به. وللفرقيين احتجاجات أخرى وأجوبة تتعلق بهذه المسألة لم أطل بها هنا لأنها لا تؤخذ من حديث الباب لانفيا ولا إثباتاً، واستبعد ابن المنير الحل المذكور فقال: إن طيب قلوب الغانمين بذلك من العقود الاختيارية فيحتمل أن لا يدعن بعضهم، فكيف بت القول بأنه يعطيه إياهم مع أن الأمر موقوف على اختيار من يحتمل أن لا يسمح؟ قلت: والذي يظهر أن هذا كان باعتبار ما تقدم في أول الأمر أن الغنيمة كانت للنبي ﷺ يتصرف فيها حيث شاء، وفرض الخس إنما نزل بعد قسمة غنائم بدر كما نقرر فلا حجة إذا في هذا الحديث لما ذكرنا. وقد أنكر الداودي دخول التخمس في أسارى بدر فقال: لم يقع فيهم غير أمرين إما المن بغير فداء وإما الفداء بمال، ومن لم يكن له مال علم أولاد الانصار السكتابة، وأطال في ذلك، ولم يأت بطائل. ولا يلزم من وقوع شيء أو شيئين بما خير فيه منع التحجير، وقد قتل النبي ﷺ منهم عقبة بن أبي معيط وغيره، وادعاه أن قریشا لا يدخلون تحت الرق يحتاج إلى

دليل خاص ، وإلا فاصل الخلاف هل يسترق العربي أولا ثابت مشهور والله أعلم ، وسيأتي بقية شرحه في غزوة بدر إن شاء الله تعالى . وقوله «التنني» بنونين مفتوحتين بينهما مشنة ساكنة مقصور جمع نتن أو تنين كزمن وزمنى أو جريح وجرحى ، وروى بهمالة فوحدة ساكنة وهر تصحيف ، وأبعد من جعله هو الصواب

١٧ - باب . ومن الدليل على أن الخمس للإمام ، وأنه يُعطى بعض قرابته دون بعض ما قسم للنبي ﷺ بنى المطالب وبني هاشم من خمس خبير . قال عمر بن عبد العزيز ، لم يعصهم بذلك ولم يخص قريبا دون من أخرج إليه ، وإن كان الذي أعطى لما يشكو إليه من الحاجة ، ولما مستهم في جنبه من قومهم وحلفائهم

٣١٤٠ - حديث عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عُميل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال « مشيت أنا وهشام بن عфан إلى رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، أعطيت بنى المطالب وتركتنا . ونحنُ وهم منك بمنزلة واحدة ، فقال رسول الله ﷺ : إنما بنو المطالب وبني هاشم شيء واحد » . قال الليث : حدثني يونس وزاد « قال جبير : ولم يقسم النبي ﷺ لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل . وقال ابن إسحاق : عبد شمس وهاشم والمطلب إخوة لأُم . وأُمهم عائكة بنت مرة . وكان نوفل أخام لأبيهم »

[الحديث ٣١٤٠ - طرفاه في : ٣٥٠٢ ، ٤٢٢٩]

قوله (باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام) تقدم توجيه ذلك قبل بباب . **قوله** (وقال عمر بن عبد العزيز لم يعصهم) أى لم يعص قريشا . وقوله « ولم يخص قريبا دون من أخرج إليه » أى دون من هو أخرج إليه ، قال ابن مالك : فيه حذف المائد على الموصول وهر قيل ، ومنه قراءة يحيى بن عمر (تماما على الذى أحسن) بضم النون أى الذى هو أحسن ، قال : وإذا طال الكلام فلا ضعف ومنه (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) أى وفى الأرض هو إله . **قوله** (وإن كان الذى أعطى) أى أبعد قرابة ممن لم يعط ، ووقع فى هذا اختصار اقتضى توقفا فى فهمه ، وقد من الله وله الحمد بتوجيهه ، وسياقه عند عمر بن شبة فى « أخبار المدينة » موصولا مطولا فقال فيه « وقسم لهم قسما لم يعصهم ولم يخص به قريبا دون من أخرج منه ، واقد كان يومئذ قيس أعطى من هو أبعد قرابة ، أى ممن لم يعط . وقوله « لما يشكو » تعليل إعطاه الأبعد قرابة ، وقوله « فى جنبه » أى جانبته ، وقوله « من قومهم وحلفائهم » أى وحلفاء قومهم بسبب الاسلام ، وأشار بذلك إلى مالتى النبي ﷺ وأصحابه بمكة من قريش بسبب الاسلام ، وسيأتى بسطه فى موضعه إن شاء الله تعالى . **قوله** (عن ابن المسيب) فى رواية يونس عن ابن شهاب عند أبى داود وأخبرنى سعيد بن المسيب . **قوله** (عن جبير بن مطعم) فى المغازى من رواية يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب « أن جبير بن مطعم أخبره » . **قوله** (مشيت أنا وهشام بن عфан) زاد أبو داود والنسائى من طريق يونس عن ابن شهاب « فيما قسم من الخمس بين بنى هاشم وبني المطالب » ولما من رواية ابن إسحاق عن ابن شهاب « وضع سهم ذرى القربنى فى بنى هاشم وبني المطالب وترك بنى نوفل وبني عبد شمس

واتما اختص جبير وعثمان بذلك لأن عثمان من بنى عبد شمس وجبير بن مطعم من بنى نوفل ، وعبد شمس ونوفل وهاشم والمطلب سواء الجميع بنوعند مناف . فهذا معنى قولها « ونحن وهم منك بمنزلة واحدة » ، أى فى الانتساب الى عبد مناف . ووقع فى رواية أبى داود المذكورة « وقربنا وقربناهم منك واحدة » ، وله فى رواية ابن اسحق « قتلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا نشكر فضلهم للموضع الذى وضعك الله منهم ، فما بال اخواننا بنى المطلب أعطينهم وتركنا . قوله (شئ واحد) الاكبر بالشين المعجمة المفتوحة والهمزة ، وقال عياض ، رويناه هكذا فى البخارى بغير خلاف انتهى . وقد وجدته فى أصلى هنا من رواية الكشميهنى وفى المغازى من رواية المستمل وفى مناقب قريش من روايته وفى رواية الجوى بكسر المهملة وتشديد التحتانية ، وكذلك كان يرويه يحيى ابن معين وحده ، قال الخطابى : هو أجود فى المعنى ، وحكاها عياض رواية خارج الصحيح وقال : الصواب رواية الكافة لقوله فيه « وشبك بين أصابعه » وهذا دليل على الاختلاط والامتزاج كالشئ الواحد لا على التثليل والتنفير . وهذه الزيادة التى أشار إليها وقعت فى رواية ابن اسحق المذكورة واظفه « فقال : إنا وبني المطلب لم نفرق فى جاهلية ولا اسلام ، وإنما نحن وهم شئ واحد ، وشبك بين أصابعه » ، ووقع فى رواية أبى زيد المروزى « شئ أحد » بغير واو وبهمز الالف ، فقيل هما بمعنى ، وقيل الأحد الذى ينفرد بشئ لا يشاركه فيه غيره والواحد أول العدد ، وقيل الأحد المنفرد بالمعنى والواحد المنفرد بالذات ، وقيل الأحد لئنى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لفتح العدد من جنسه ، وقيل لا يقال أحد الله تعالى ، حكاه جميعه عياض . قوله (وقال الليث حدثني يونس) أى بهذا الاسناد (وزاد قال جبير ولم يقم النبي ﷺ أبى عبد شمس ولا لبنى نوفل) هو عندي من رواية عبد الله ابن يوسف أيضا عن الليث فهو متصل ، ويحتمل أن يكون معلقا ، وقد وصله المصنف فى المغازى عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس بن ماهه ، وزاد أبو داود فى رواية يونس بهذا الاسناد « وكان أبو بكر يقسم الحسن نحو قسم رسول الله ﷺ ، غير أنه لم يكن يعطى قربي رسول الله ﷺ » ، وكان عمر يعطيهم منه رعثان بعده ، وهذه الزيادة بين النهل فى « جمع حديث الزهرى ، أنها مدرجة من كلام الزهرى ، وأخرج ذلك مفصلا من رواية الليث عن يونس ، وكان هذا هو السر فى حذف البخارى هذه الزيادة مع ذكره لرواية يونس . وروى مسلم وأبو داود والنسائى وغيرهم من طريق ابن شهاب عن يزيد بن هرم عن ابن عباس فى سهم ذوى القربى قال « هو اقربى رسول الله ﷺ قسمه لهم النبي ﷺ » وقد كان عمر عرض علينا من ذلك شيئا رأيناه دون حقنا ، فرددناه ، وللنسائى من وجه آخر « وقد كان عمر دعانا أن ينكح أيمنا ويخدم عائلتنا ويقضى عن غارمنا فأبينا إلا أن يسلمه لنا » ، قال فتركناه . قوله (وقال ابن اسحق الخ) وصله المصنف فى التاريخ ، وقوله « عاتكة بنت مرة » أى ابن هلال من بنى سليم ، وقوله « وكان نوفل أخاهم لأبيهم » لم يسم أمه وهى واقدة بألقاف بنت أبى عدى واسمه نوفل بن عبادة ، من بنى مازن بن صمصعة . وذكر الزبير ابن بكار فى النسب أنه كان يقال لهاشم والمطلب البدران ، ولعبد شمس ونوفل الإبران ، وهذا يدل على أن بين هاشم والمطلب اتصلا سري فى أولادهما من بعدهما ، ولهذا لما كتبت قريش الصحيفة بينهم وبين بنى هاشم وحضروهم فى الشعب دخل بنو المطلب مع بنى هاشم ولم تدخل بنو نوفل وبنو عبد شمس ، وستأتى الإشارة إلى ذلك فى أول المبحث أن شاء الله تعالى . وفى الحديث حجة للشافعى ومن وافقه أن سهم ذوى القربى لبنى هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبي ﷺ من قريش ، وعن عمر بن عبد العزيز هم بنو هاشم خاصة ، وبه قال زيد بن أرقم وطائفة

من الكوفيين ، وهذا الحديث يدل للاحاق بنى المطلب بهم ، وقيل هم قريش كلها لكن يعطى الامام منهم من يراه ، وهذا قال أصبغ ، وهذا الحديث حجة عليه ، وفيه توهين قول من قال ان النبي ﷺ انما أعطاهم بعلة الحاجة اذ لو أعطاهم بعلة الحاجة لم يخص قوما دون قوم ، والحديث ظاهر في أنه أعطاهم بسبب النصرة وما أصابهم بسبب الاسلام من بقية قومهم الذين لم يسلموا ، والمخلص أن الآية نصت على استحقاق قربى النبي ﷺ وهى متحققة في بنى عبد شمس لانه شقيق ، وفي بنى نوفل اذا لم تعتبر قرابة الام . واختلف الشافعية في سبب اخراجهم ف قيل : العلة القرابة مع النصرة فذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها ؛ وقيل : الاستحقاق بالقرابة ، ووجد بنى عبد شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بنى هاشم وحاربوهم . والثالث أن القربى عام مخصوص وبينته السنة . قال ابن بطال : وفيه رد لقوله الشافعى ان خمس الخس يقسم بين ذوى القربى لا يفضل غنى على فقير ، وأنه يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين . قلت : ولا حجة فيه لما ذكر لا إثباتا ولا نفيا ، أما الاول فليس في الحديث إلا أنه قسم خمس الخس بين بنى هاشم والمطلب ولم يتعرض لتفضيل ولا عدمه ، ولذا لم يتعرض فالأصل في القسمة إذا أطلقت النسوبة والتعميم ، فالحديث إذا حجة للشانعى لا عليه . ويمكن التوصل إلى التعميم بأن يأمر الإمام نائبه في كل إقليم بضبط من فيه ويجوز النقل من مكان إلى مكان للحاجة ، وقيل لا بل يختص كل ناحية بمن فيها . وأما الثانى فليس فيه تعرض لكيفية القسم ، لكن ظاهره النسوبة وبها قال المذنب وطائفة ، فيحتاج من جعل سبيله سبيل الميراث إلى دليل ، والله أعلم . وذهب الاكثر الى تعميم ذوى القربى في قسمة سهمهم عليهم بخلاف اليتامى فيخصص الفقراء منهم عند الشافعى وأحمد ، وعن مالك يعدهم في الإعطاء ، وعن أبى حنيفة يخص الفقراء من الصنفين ، وحجة الشافعى أنهم لما منعوا الزكاة عموا بالسهم ولأنهم أعطوا بحجة القرابة لإكرامهم ، بخلاف اليتامى فانهم أعطوا لسد الخلة . واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة ، قال ذوى القربى لفظ عام يخص بنى هاشم والمطلب ، قال ابن الحاجب : ولم ينقل اقتران اجمالى مع أن الأصل عدمه

١٨ - باب من لم يُخمس الأسلاب

وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْمَسَ ، وَحُكْمُ الْإِمَامِ فِيهِ

٣١٤١ - **حَرْش** مسددٌ حدثنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جدِّه قال : بينا أنا واقفٌ في الصفِّ يومَ بدرٍ ، فنظرتُ عن يميني وشمالى ، فإذا أنا بقلاطين من الأنصارِ حديثيَّ أسنانُهُما تَمَيَّتُ أن أكونَ بينَ أضلَعِ منهما ، فغمزنى أحدهما فقال : يا همَّ هل تعرفُ أبا جهل؟ قلتُ : نعم ، ما حاجتكُ إليه يا ابنَ أخى ؟ قال : أخبرْتُ أنه يسبُّ رسولَ الله ﷺ ، والذي نفسي بيده كأنَّ رَأْبَهُ هَلَا يُفَارِقُ سِوَادَى سِوَادِهِ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مَتًّا . فتمجَّبتُ لذلك ، فغمزنى الآخرُ فقال لى مثلها ، فلم أنشبُ أن نظرتُ إلى أبى جهل يَجُولُ في الناسِ فقلت : ألا إنَّ هذا صاحبكما الذى سألتانِ ، فابتذراه بسيفيهما فضرَّباهُ حتى قَتَلَاهُ . ثم انصرفتُ إلى رسولِ الله ﷺ فأخبرتهُ . فقال : أيسكا قتله ؟ قال كلُّ واحدٍ منهما : أنا

قتله . فقال : هل مسحتما سيفكما ؟ قال : لا . فنظر في السيفين فقال : كلا كما قتله . سلمه لمعاذ بن عمرو بن الجوح . وكانا معاذ بن عقرء ومعاذ بن عمرو بن الجوح .
[الحديث ٣١٤١ - طرفاه في : ٣٩٦٤ ، ٣٩٨٨]

٣١٤٢ - حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن قتادة رضي الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلما التفتينا كانت للمسلمين جولة ، فرأيت رجلاً من المشركين على رجلاً من المسلمين ، فاستدبرت حتى أتته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فأقبل على فضمي ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فليحت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ قال : أمر الله . ثم إن للناس رجوا ، وجلس النبي ﷺ فقال : من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلمه . فممت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال : من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلمه . فممت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال الثالثة منه ، فممت ، فقال رسول الله ﷺ : مالك يا أبا قتادة ؟ فأنصصت عليه القصة ، فقال رجل : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندي ، فأرضه عني . فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لا ها الله إذا لا يعيد إلى أسد من أسد الله يُقاتل عن الله ورسوله ﷺ يُعطيك سلمه . فقال النبي ﷺ : صدق . فأعطاه ، فابتغت سخرفا في بني سلمة ، فانه لأول مال تأملت في الإسلام »

قوله (باب من لم يخمس الاسلاب) السلب بفتح المهملة واللام بعدها موحدة هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجهور ، وعن أحمد : لا تدخل الدابة ، وعن الشافعي يختص بأداة الحرب . قوله (ومن قتل قتيلاً فله سلمه من غير أن يخمس ، وحكم الامام فيه) أما قوله « ومن قتل قتيلاً فله سلمه » فهو قطعة من حديث أبي قتادة ثاني حديثي الباب ، وقد أخرجه المصنف بهذا القدر حسب من حديث أنس ، وأما قوله « من غير أن يخمس » فهو من تفقهه ، وكأنه أشار بهذه الترجمة إلى الخلاف في المسألة وهو شهير ، وإلى ما تضمنته الترجمة ذهب الجهور ، وهو أن القاتل يستحق السلب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلاً فله سلمه أو لم يقل ذلك ، وهو ظاهر حديث أبي قتادة ثاني حديثي الباب . وقال : إنه فتوى من النبي ﷺ وإخبار عن الحكم الشرعي ، وعن المالكية والحنفية لا يستحقه القاتل إلا إن شرط له الامام ذلك . وعن مالك يخير الامام بين أن يعطي القاتل السلب أو يخمسه واختاره اسماعيل القاضي ، وعن اسحق إذا كثرت الاسلاب خمست ، ومكحول والثوري بخمس مطلقاً ، وقد حكى عن الشافعي أيضاً ، وتمسكوا بمعوم قوله (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة) ولم يستثن شيئاً ، واحتج الجهور بقوله ﷺ « من قتل قتيلاً فله سلمه » فانه خص ذلك العموم ، وتعقب بانه ﷺ لم يقل من قتل قتيلاً فله سلمه إلا يوم حنين ، قال مالك : لم يبلغني ذلك في غير حنين . وأجاب الشافعي وغيره بأن ذلك حفظ عن النبي ﷺ في عدة مواطن ، منها يوم بدر كما في أول حديثي الباب ، ومنها حديث حاطب بن أبي بلتعة أنه قتل رجلاً يوم أحد

فسلم له رسول الله ﷺ سلبه أخرجه البيهقي ، ومنها حديث جابر أن عقيل بن أبي طالب قتل يوم مؤتة رجلاً فنفله النبي ﷺ درعه . ثم كان ذلك مقرراً عند الصحابة كما روى مسلم من حديث عوف بن مالك في قصته مع خالد بن الوليد وإنكاره عليه أخذه السلب من القاتل . الحديث بطوله ، وكما روى الحاكم والبيهقي باسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص ، أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد نعال بنا ندعو ، فدعا سعد فقال : اللهم اوزقني رجلاً شديداً بأسه فأقاتله ويقاثنني ثم اوزقني عليه الظفر حتى أقتله وأخذ سلبه ، الحديث ، وكما روى أحمد باسناد قوى عن عبد الله بن الزبير قال وكانت صفية في حصن حسان بن ثابت يوم الخندق ، فذكر الحديث في قصة قتلها اليهودي ، وقولها لحسان : انزل فاسلبه ، فقال : مالي بسلبه حاجة ، وكما روى ابن إسحاق في المغازي في قصة قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود يوم الخندق أيضاً فقال له عمرو : هلا استلبت درعه فإنه ليس للحرب خير منها ، فقال : إنه اتفاني بسواته ، وأيضاً قالني ﷺ إنما قال ذلك يوم حنين بعد أن فرغ القتال ، كما هو صريح في ثاني حديثي الباب ، حتى قال مالك يكره للإمام أن يقول من قتل قتيلاً فله سلبه لثلاث تضعف نيات المجاهدين ، ولم يقل النبي ﷺ ذلك إلا بعد انقضاء الحرب . وعن الخنفية لا كراهة في ذلك ، وإذا قاله قبل الحرب أو في أثناءها استحق القاتل . ثم أخرج المصنف فيه حديثين : أحدهما حديث عبد الرحمن بن عوف في قصة قتل أبي جهل ، والغرض منه هنا قوله في آخره : كلا كما قتله ، سلبه لما ذن عمرو بن الجوح ، فقد احتج به من قال إن إعطاء القاتل السلب مفروض إلى رأى الإمام ، وقرره الطحاوي وغيره بأنه لو كان يجب للقاتل إكنا السلب مستحقاً باقتل (وكان جعله بينهما لاشتراكهما في قتله ، فلما خص به أحدهما دل على أنه لا يستحق بالقتل وإنما يستحق بتعيين الإمام . وأجاب الجمهور بأن في السياق دلالة على أن السلب يستحقه من أثنى في القتل ولو شاركه غيره في الضرب أو الطعن ، قال المهلب : نظره ﷺ في السيفين واستللهما هو يرى ما بلغ الدم من سيفيهما ومقدار عمق دخولهما في جسم المقتول ليحكم بالسلب لمن كان في ذلك أبلغ ، ولذلك سألهما أولاً هل مسحتما سيفيكما أم لا ؟ لأنهما لو مسحاهما لما تبين المراد من ذلك وإنما قال كلا كما قتله وإن كان أحدهما هو الذي أثنى ليطيب نفس الآخر . وقال الاسماعيلي : أقول إن الانصاريين ضرباه فأنفخاه وبلغاه به المبلغ الذي يعلم معه أنه لا يجوز بقاؤه على تلك الحال إلا قسر ما يطفأ ، وقد دل قوله : كلا كما قتله ، على أن كلا منهما وصل إلى قطع الحشوة وإبانتها أو بما يعلم أن عمل كل من سيفيهما كعمل الآخر ، غير أن أحدهما سبق بالضرب فصار في حكم المثبت لجراحه حتى وقعت به ضربة الثاني فاشتراكا في القتل ، إلا أن أحدهما قتله وهو ممتنع والآخر قتله وهو مثبت فلذلك قضى بالسلب للسابق إلى اثخانته ، وسيأتي تنمة شرحه في غزوة بدر مع قول ابن مسعود أنه قتله ، وتأتي كيفية الجمع هناك إن شاء الله تعالى . قوله (حديث) بالجر صفة للغلامين و « أسنانهما » بالرفع . قوله (بين أضلع منهما) كذا للاكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وضم اللام لجمع ضلع ، وروى بضم اللام وفتح العين من الضلالة وهي القوة ، ووقع في رواية الجوى وحده « بين أصلح منهما » بالصاد والحاء المهملتين ونسبه ابن بطلال لمسد شيخ البخاري ، وقد خالفه إبراهيم بن حمزة عند الطحاوي وموسى بن إسماعيل عند ابن سنجر وعفان عند ابن أبي شيبة بمعنى كلهم عن يوسف شيخ البخاري فيه فقالوا : أضلع ، بالاضاد المعجمة والعين ، قال واجتماع ثلاثة من الحفاظ أولى من انفراد واحد انتهى . وقد ظهر أن الخلاف على الرواة عن الفريرى فلا يليق الجرم بأن مسدداً نطق به هكذا ، وقد رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى عن عبيد الله القواريري وبشر بن الوليد وغيرهما كلهم عن

يوسف كالجاعة ؛ وكذلك أخرجه الاسماعيل من طريق عثمان بن أبي شيبة عن عفان **قوله** (لا يفارق سواده) يفتح السين وهو الشخص . **قوله** (حتى يموت الاعجل منا) أى الأقرب أجلا ، وقيل إن لفظ الاعجل تحريف وانما هو الاعجز ، وهو الذى يقع فى كلام العرب كثيرا ، والصواب ما وقع فى الرواية لوضوح معناه ، **قوله** (قال محمد) هو المصنف (سمع يوسف) يعنى ابن الماجشون (صالحا) يعنى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المذكور فى الاسناد (وسمع ابراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف) وهذه الزيادة لأبى بكر وأبى الوقت هنا ، وتقدم فى الوكالة فى حديث آخر بهذا الاسناد مثله وبينت هناك سماع ابراهيم من أبيه . وأما سماع يوسف من صالح فوقع فى رواية عفان عند الاسماعيل ، وأمل البخارى أشار إلى أن الذى أدخل بين يوسف وصالح فى هذا الحديث رجلا لم يضبط ، وذلك فيما أخرجه البراز ، والرجل هو عبد الواحد بن أبى عون ، ويحتمل أن يكون يوسف سمعه من صالح وثبت فيه عبد الواحد واقعه أعلم . الحديث الثانى حديث أبى قتادة وسيأتى شرحه مستوفى فى المغازى ، وقوله فيه « عن ابن أفلح » نسبة إلى جده ، وهو عمر بن كثير بن أفلح ، وفى الاسناد ثلاثة من التابعين فى نسق وكلهم مدنيون إلا الراوى عن مالك وقد نزلها ، وقوله « فاستدبرت » كذا للاكثر ولاكشميهنى « فاستدوت » بغير موحدة . **قوله** (فقال وجل : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندى) لم أقف على اسمه ، واستدل به على دخول من لا يسهم له فى عموم قوله « من قتل قتيلا » وعن الشافعى فى قول ، وبه قال مالك لا يستحق السلب إلا من استحق السهم لأنه قال إذا لم يستحق السهم فلا يستحق السلب بطريق الاولى ، وعورض بأن السهم علق على المظنة ، والسلب يستحق بالفعل فهو أولى ، وهذا هو الأصل ، واستدل به على أن السلب للقاتل فى كل حال حتى قال أبو ثور وابن المنذر : يستحقه ولو كان المقتول منهزما ، وقال أحمد لا يستحقه إلا بالمبارزة ، وعن الأوزاعى إذا التقى الزحفان فلا سلب ، واستدل به على أنه مستحق للقاتل الذى أخذه بالقتل دون من ذهب عليه كاسيأتى فى قصة ابن مسعود مع أبى جهل فى غزوة بدر ، واستدل به على أن السلب يستحقه القاتل من كل مقتول حتى لو كان المقتول امرأة ، وبه قال أبو ثور وابن المنذر ، وقال الجمهور : شرطه أن يكون المقتول من المقاتلة ، واتفقوا على أنه لا يقبل قول من ادعى السلب إلا بالبينة تشهد له بأنه قتله ، والحجة فيه قوله فى هذا الحديث « له عليه بينة » ففهموه أنه إذا لم تكن له بينة لا يقبل ، وسيأتى أبى قتادة يشهد لذلك ، وعن الأوزاعى يقبل قوله بغير بينة لأن النبى ﷺ أعطاه لأبى قتادة بغير بينة ، وفيه نظر لأنه وقع فى « مغازى الواقفى » أن أوس بن خولى شهد لأبى قتادة ، وعلى تقدير أن لا يصح فيحمل على أن النبى ﷺ علم أنه القاتل بطريق من الطرق ، وأبعد من قال من المالكية : إن المراد بالبينة هنا الذى أقر له أن السلب عنده فهو شاهد ، والشاهد الثانى وجود السلب فانه بمنزلة الشاهد على أنه قتله ولذلك جعل لوثان فى « باب القسامة » ، وقيل إنما استحقه أبو قتادة بأقرار الذى هو بيده ، وهذا ضعيف لأن الإقرار إنما يفيد إذا كان المال منسوبا لمن هو بيده فهو أخذ بأقراره ، والمال هنا منسوب لجميع الجيش . وتقل ابن عطية عن أكثر الفقهاء أن البينة هنا شاهد واحد يكتفى به

١٩ - باب ما كان النبى ﷺ يعطى المؤنفة قلوبهم وغيرهم من الخس ونحوه

رواه عبد الله بن زيد عن النبى ﷺ

٣١٤٣ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعى عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير

« أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌّ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بَسَخَاوَةٍ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . » قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرَى أَحَدًا بِمَدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، إِنِّي أُعْرِضُ عَلَيْكُمْ حَقَّهُ الَّذِي قَدَّمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ هَذَا النَّقْيِ فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ . فَلَمْ يَرِزْ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ شَيْئًا بَعْدَ النَّهْيِ ﷺ حَتَّى تَوَفَّى »

٣١٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الثَّمَانِ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ « أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ عَلَى اعْتِكَافٍ يَوْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَبْقَى بِهِ . قَالَ : وَأَصَابَ عُمَرُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ سَبِيِّ حُنَيْنٍ فَوَضَعَهُمَا فِي بَعْضِ بُيُوتِ مَكَّةَ ، قَالَ فَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَبِيِّ حُنَيْنٍ ، فَجَعَلُوا يَسْتَوُونَ فِي السُّككِ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ انْظُرْ مَا هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّبِيِّ ، قَالَ : أَذْهَبَ فَأَرْسِلَ الْجَارِيَتَيْنِ . قَالَ نَافِعٌ : وَلَمْ يَعْتَمِرْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجَفَرَانَةِ ، وَلَوْ اعْتَمَرَ لَمْ يَخَفْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ » وَزَادَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ « مِنَ الْحَسَنِ »

وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي النَّذْرِ وَلَمْ يَقُلْ « يَوْمَ »

٣١٤٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ تَقْلِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا وَمَنْعَ آخَرِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظُلْمَهُمْ وَخَزَاعَهُمْ ، وَأُرْكَلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالنِّبْيِ ، مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ تَقْلِبٍ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ تَقْلِبٍ : مَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرَّ النَّعَمِ . » زَادَ أَبُو عَاصِمٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ « حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ تَقْلِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُنِيَ بِمَالٍ - أَوْ بَنِي - فَقَسَمَهُ .. بِهَذَا »

٣١٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنِّي أُعْطِي قُرْبَشًا أَنَا أَنْفُسُهُمْ ، لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَمْدٍ يِمَاهِلِيَّةٌ »

[الْحَدِيثُ ٣١٤٦ - أَطْرَافُهُ فِي : ٣١٤٧ ، ٣٥٢٨ ، ٣٧٧٨ ، ٣٧٩٣ ، ٤٣٣١ ، ٤٣٣٢ ، ٤٣٣٣ ، ٤٣٣٤ ، ٤٣٣٧ ، ٥٨٦٠ ، ٦٧١٢ ، ٧٤٤١]

٣١٤٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَاسًا مِنْ

الأنصار قالوا الرسول الله ﷺ حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء، فطلق يعطى رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يَغْفِرُ اللهُ لرسولِ الله ﷺ، يعطى قريشاً ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس: 'حدث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم، فأرسل إلى الأنصار فجتمعهم في قبة من آدم، ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: ما كان حديث بلغنى عنكم؟ قال له فقهاؤهم أما ذوو آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثه أسأناهم فقالوا: يَغْفِرُ اللهُ لرسولِ الله ﷺ يعطى قريشاً ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دمائهم. فقال رسول الله ﷺ: إني لأعطي رجالاً حديث عهد بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رجالكم برسول الله (ﷺ)، فوالله ما تقبلون به خيراً مما يقبلون به. قالوا: بلى يا رسول الله، قد رضينا. فقال لهم: إنكم سترون بدى أثره شديدة، فاصبروا حتى تلهوا الله ورسوله (ﷺ) على الخوض. قال أنس: فلم يصبر.

٣١٤٨ - **حدثنا** عبد الميز بن عبد الله الأوبسى **حدثنا** إبراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن محمد بن جبير قال: أخبرني جبير بن مطعم أنه بينما هو مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقبلين من حنين علق رسول الله ﷺ الأعراب يسألونه حتى اضطره إلى سكرة فخلعت رداءه، فوقف رسول الله ﷺ فقال: أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه المضاد تماماً لقسمته بينكم ثم لا تجدونني محيلاً ولا كذوباً ولا جباناً.

٣١٤٩ - **حدثنا** يحيى بن بكير **حدثنا** مالك عن إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد تجراني غلظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبته شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبه ثم قال: صر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء»

[المحدث ٣١٤٩ - طرقاه في: ٥٨٠٩، ٦٠٨٨]

٣١٥٠ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال: «لا كان يوم حنين أثر النبي ﷺ أناساً في القسمة: فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل. وأعطى عيينة مثل ذلك. وأعطى أناساً من أشرف العرب فأكرم يومئذ في القسمة. قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله. فقلت والله لأخبرن النبي ﷺ. فأتيته فأخبرته. فقال: فن يعدل»

إِذَا لَمْ يَلِدِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى. قَدْ أُذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»

[المحدث ٣١٥٠ - أطرافه في: ٣٤٥، ٤٣٥، ٤٣٦، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦٣٦]

٣١٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ «كَنتُ أَقْلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي. وَهِيَ مَوْقِفٌ عَلَى كُفْلَتِي فَرَسَخٍ»

وَقَالَ أَبُو ضَمْرَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ الزُّبَيْرَ أَرْضًا مِنْ أُمِّسَالٍ بَنِي النَّضِيرِ»

[المحدث ٣١٥١ - طرفه في: ٥٧٢٤]

٣١٥٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ حَدَّثَنَا الْقُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ

ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَجْلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ الْيَهُودَ مِنْهَا. وَكَانَتِ الْأَرْضُ - لَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا - لِلْيَهُودِ وَالرُّسُولِ وَالْمُسْلِمِينَ. فَسَأَلَ الْيَهُودَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتْرَكَهُمْ عَلَى أَنْ يَكْفُوا الْعَمَلَ وَلَمْ يَنْصَفِ لِلنَّصَرَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتْرَكُكُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا. فَارْتَوْا. حَتَّى أَجْلَامَ عُمَرُ فِي إِمَارَتِهِ إِلَى تَبَاءٍ وَأَرْبَحَاءٍ»

قوله (باب ما كان رسول الله ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم) سياق بيانه، وأنهم من أسلم ونبته ضعيفة، أو كان يتوقع باعطائه إسلام نظرائه في تفسير براءة. **قوله** (وغيرهم) أي غير المؤلفة ممن تظهر له المصلحة في إعطائه **قوله** (من الخس ونحوه) أي من مال الخراج والجزبة والنفقة، قال اسماعيل القاضي: في إعطاء النبي ﷺ للمؤلفة من الخس دلالة على أن الخس إلى الإمام يفعل فيه ما يرى من المصلحة. وقال الطبري استدلل بهذه الأحاديث من زعم أن النبي ﷺ كان يعطى من أصل الغنيمة لغير المقاتلين، قال: وهو قول مردود بدليل القرآن والآثار الثابتة. واختلف بعد ذلك من أين كان يعطى المؤلفة؟ فقال مالك وجماعة: من الخس، وقال الشافعي وجماعة من خمس الخس، قيل ليس في أحاديث الباب شيء صريح بالإعطاء من نفس الخس. **قوله** (رواه عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ) يشير إلى حديثه الطويل في قصة حنين، وسياق هناك موصولاً مع الكلام عليه، والترض منه هنا قوله «لما أقام الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، الحديث. ثم أورد في الباب تسعة أحاديث: أحدها حديث حكيم بن حزام «سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، الحديث بطوله، وفيه قصته مع عمر، وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في كتاب الزكاة. ثانيها حديث ابن عمر في نذر عمر في الجاهلية وفيه «وأصاب عمر جاريته من سبي حنين وهو موضع الترجمة. **قوله** (عن نافع أن عمر قال: يا رسول الله إنه كان على احتكاف يوم) كذا رواه حماد بن زيد عن أيوب بن نافع مرسل ليس فيه ابن عمر، وسياق في المغازي أن البخاري نقله. ثم بعضهم رواه عن حماد بن زيد موصولاً، وهو عند مسلم وابن خزيمة أسكن في القصة الثالثة المتعلقة بمعركة الجمرات

لا في جميع الحديث ، وذكر هنا أن معمرًا وصله أيضا عن أيوب ، ورواية معمر وصلها في المغازي وهو في قصة
 النذر فقط ، وذكر في المغازي أيضا أن حماد بن حماد بن سلة رواه موصولا ، وسبأني بيان ذلك واضحا أيضا هناك وأنه
 أيضا في النذر فقط ، وبأن الكلام على ما يتعلق منه بالنذر في كتاب الإيمان والنذور ، والذي قدمته اتفق عليه
 جميع رواة البخاري إلا الجرجاني فقال : عن نافع عن ابن عمر ، وهو وهم منه ، ويظهر ذلك من تصرف البخاري
 هنا وهو في المغازي ، وبذلك جزم أبو علي الجبائي ، وقال الدارقطني : حديث حماد بن زيد برسل وحديث
 جرير بن حازم موصول ، وحماد أثبت في أيوب من جرير ، فلما روى معمر الموصولة فهمي في قصة النذر فقط دون
 قصة الجاريتين ، قال : وقد روى سفيان بن عيينة عن أيوب حديث الجاريتين فوصله عنه قوم وأرسله آخرون .
 قوله (فأمره) ، في رواية جرير بن حازم عند مسلم أن سؤاله لذلك وقع وهو بالجمرة بعد أن رجع إلى الطائف .
 قوله (وأصاب عمر جاريتين من بني حنين) أي من هوازن ، لم أر من سبأها ، وفي رواية ابن عيينة عند الاسماعيلي
 موصولا أن عمر قال ، فذكر حديث النذر ، قال : فأمرني أن أعتكف فلم أعتكف حتى كان بعد حنين ، وكان
 النبي ﷺ أعطاني جارية ، فبينما أنا متكف إذ سمعت تكبرا ، الحديث . قوله (قال من رسول الله ﷺ على السبي)
 سنأتي صفة ذلك في المغازي ، وفي هذا السياق حذف تقديره فنظر أو سأل عن سبب سعيهم في السكك فقيل له فقال
 لعمر ، وفي رواية ابن عيينة المذكورة فقلت ما هذا ؟ فقالوا السبي أسلموا) فأرسلهم النبي ﷺ ، فقلت والجارية
 فأرسلها . قوله (قال اذهب فأرسل الجاريتين) يستفاد منه الأخذ بخبر الواحد . (تلييه) : اتفقت الروايات كلها
 على أن قوله ورواه معمر ، يفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ، وحكي بعض الشراح أنه يضم الميم وبعد العين مشاة
 مفتوحة ثم ميم مكسورة وهو تصحيف . قوله (قال نافع : ولم يعتمر رسول الله ﷺ من الجمرة ولو اعتمر لم يخف
 على عبد الله) هكذا رواه أبو النعمان شيوخ البخاري مرسلا ، ووصله مسلم وابن خزيمة جميعا عن أحمد بن عبد الله بن
 حماد بن زيد فقال في روايته عن نافع : ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله ﷺ من الجمرة فقال : لم يعتمر منها ،
 وقد ذكرت في أبواب العمرة الأحاديث الواردة في اعتياده من الجمرة ، وتقدم في أوائل الجهاد في باب من قسم
 الغنيمة في غزوه ، أيضا حديث أنس في ذلك ، وذكرت في أبواب العمرة سبب خفاء عمرة النبي ﷺ من الجمرة
 على كثير من أصحابه فليراجع منه ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ . قال ابن الزين : ليس كل ماعله ابن عمر حدث
 به نافعا ، ولا كل ما حدث به نافعا حفظه . قلت : وهذا يرد رواية مسلم التي ذكرتها ، فإن حاصله أن ابن عمر كان
 يعرفها ولم يحدث بها نافعا . ودلت رواية مسلم على أن ابن عمر كان ينفذها . قال : وليس كل ماعله ابن عمر لم يدخل
 عليه فيه نسيان ، انتهى . وهذا أيضا يقتضي أنه كان عرف بها ونسبها ، وليس كذلك بل لم يعرف بها لاهو ولا غدد
 كثير من الصحابة . فإنها حديث عمرو بن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة وهو الثوري
 بفتح النون والميم . قوله (أخاف ظلمهم) بفتح الظاء المعجمة المشاة واللام وبالمهملة أي اعوجاجهم (وجزعهم)
 بالجيم والنزاي بوزنه ، وأصل الظلع الميل ، وأطلق هنا على مرض القلب وضعف اليقين . قوله (والغناء) بفتح
 المعجمة ثم النون ومد وهو الكتابة ، وفي رواية الكشمة بنى بالسكسر والقصر بلفظ ضد الفقر ، وقوله بكلمة
 رسول الله ﷺ ، أي التي قلها في حقه وهي ادعائه إياه في أهل الخير والغناء ، وقيل المراد الكلمة التي قلها في حق
 غيره ، فالعني لا أحب أن يكون لي حر الزم بدلا من الكلمة المذكورة التي لم أر يكرن لي ذلك ، ويقال تلك

الكلمة في حق . **قوله** (زاد أبو عاصم عن جرير) هو ابن حازم ، وقد تقدم موصولا في أواخر الجمعة عن محمد بن معمر عن أبي عاصم ، وهو من المواضع التي تمسك بها من زعم أن البخاري قد يعلق عن بعض شيوخه ما بينه وبينهم فيه واسطة مثل هذا ، فإن أبا عاصم شيخه ، وقد علق عنه هذا هنا ، ولما ساقه موصولا أدخل بينه وبين أبي عاصم واسطة . **قوله** (أو بسبي) في رواية الكشيحي في شيء ، وهو أشمل ، رابعها حديث أنس في عطية المؤلفين يوم حنين ، ذكره مطولا ومختصرا ، وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة حنين فقد ذكره هناك من أربعة أوجه عن أنس . خامسها حديث جبير بن مطعم ، وإبراهيم في إسناده هو ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان ، وعمر بن محمد بن جبير تقدم ذكره في أوائل الجهاد في باب الشجاعة في الحرب ، مع الكلام على بعض شرح المتن ، وقوله « مقله » من حنين ، أي مرجعه ، كذا للكشيحي ، ووقع لغيره هنا « مقبلا » وهو منصوب على الحال . و « السمرة » بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الوراق والشوك صلابة الخشب قاله ابن التين ، وقال القزاز : والعنقاء شجر الشوك كاطلح والعوسج والسدر ، وقال الداودي : السمرة هي العنقاء ، وقال الخطابي : ورق السمرة أثبت وظلها أكثف ، ويقال هي شجرة الطلح . واختلف في واحدة العنقاء فقليل عضة بفتحتين مثل شفة وشفاء . والاصل عضة وشفة خذفت الهاء ، وقيل واحدها عضاة . **قوله** (غظفت رداءه) في مرسل عمرو بن سعيد عند عمر بن شبة في كتاب مكة « حتى عدلوا بناقته عن الطريق ، فر بسمرات فاتهن ظن ظهروا ونزلن رداءه فقال : ناولوني رداي » فذكر نحو حديث جبير بن مطعم وفيه « فنزل ونزل الناس معه ، فأقبلت هوازن فقالوا : جئنا نستشفع بالمؤمنين إليك ، ونستشفع بك إلى المؤمنين » فذكر القصة . وفيه ذم الخصال المذكورة وهي البخل والكذب والجبن ، وأن امام المسلمين لا يصلح أن يكون فيه خصلة منها . وفيه ما كان في النبي ﷺ من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفأة الأعراب . وفيه جواز وصف المرأة نفسها بالخصال الحميدة عند الحاجة كخوف ظن أهل الجمل به خلاف ذلك ، ولا يكون ذلك من الفخر المذموم . وفيه رضا السائل للحق بالوعد إذا تحقق عن الواعد التمتع . وفيه أن الامام مخير في قيم الغنيمة إن شاء بعد فراغ الحرب وإن شاء بعد ذلك ، وقد تقدم البحث فيه . سادسها حديث أنس في قصة الأعرابي الذي جبد رداء النبي ﷺ وهو في معنى الذي قبله . ونجران بنون وجيم وزن شعبان بلدة مشهورة ، وسيأتي شرحه في الأدب ، والفرض منه قوله « ثم أمر له بعطاء » . سابعها حديث ابن مسعود قال « لما كان يوم حنين أثر النبي ﷺ أناسا في الفسمة ، الحديث ، وسيأتي شرحه في غزوة حنين إن شاء الله تعالى وعيينة بمحلة وتحتانية مصفرا هو ابن حصن الفزاري . ثامنها حديث أسماء بنت أبي بكر « كنت أنقل الذرى من أرض الزبير » الحديث ، وسيأتي في كتاب النكاح بأنهم من هذا السياق ، ويأتي شرحه هناك . وقوله « وقال أبو حمزة » هو أنس بن عياض ، وهشام هو ابن عروة بن الزبير ، والفرض بهذا التعليق بيان فائدتين : إحداهما أن أبا حمزة خالف أبا أسامة في وصله فارسه ، ثانيتهما أن في رواية أبي حمزة تعيين الأرض المذكورة وأنها كانت بما أقام الله على رسوله من أموال بني النضير فأقطع الزبير منها ، وبذلك يرتفع استكمال الخطابي حيث قال : لا أدري كيف أقطع النبي ﷺ أرض المدينة وأهلها قد أسلموا راغبين في الدين ، إلا أن يكون المراد ما وقع من الانصار أنهم جعلوا للنبي ﷺ ما لا يبلغه المؤمن من أرضهم ، فأقطع النبي ﷺ من شاء منه . تاسعها حديث ابن عمر في معاملة أهل خير ، وفيه قصة إجلال عمر لهم باختصار ، وقد مر شرحه في كتاب المزارعة ، وقوله فيه « نترككم » من الترك ، وفي رواية

الكشميني « فتركهم » من التقرير . وقوله هذا « وكانت الأرض لما ظهر عليها لليهود وللرسول ﷺ والسليين ، كذا للاكثر ، وفي رواية ابن السكن « لما ظهر عليها لله وللرسول والسليين ، فقد قيل إن هذا هو الصواب ، وقال ابن أبي صفرة والذي في الاصل صحيح أيضا ، قال : والمراد بقوله « لما ظهر عليها ، أى لما ظهر على فتح أكثرها قبل أن يسأله اليهود أن يصالحوه فكانت لليهود ، فلما صالحهم على أن يسلموا له الأرض كانت لله ولرسوله ، وبمحتمل أن يكون على حذف مضاف أى ثمرة الأرض ، وبمحتمل أن يكون المراد بالأرض ما هو أعم من المفتحة وغير المفتحة ، والمراد بظهوره عليها غلبته لهم فكان حينئذ بعض الأرض لليهود وبعضها للرسول والسليين . وقال ابن المنير : أحاديث الباب مطابقة للترجمة إلا هذا الأخير فليس فيه للعطاء ذكر ، والسكن فيه ذكر جهات مطابقة للترجمة قد علم من مكان آخر أنها كانت جهات عطاء ، فهذه الطريق تدخل تحت الترجمة ، والله أعلم

٢٠ - باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب

٣١٥٣ - حدثنا أبو الوايد حدثنا شعبه عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مفضل رضي الله عنه قال « كننا محاصرين قعرة خيبر ، فوحى إلهي إنسان بجواب فيه شحم ، فزوت لآخذة فالتفت فإذا النبي ﷺ ، فاستحييت منه »

[المحدث ٣١٥٢ - طرفاه في : ٤٢٢٤ ، ٥٥٠٨]

٣١٥٤ - حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كننا نصيب في منازلنا المسل والغائب ، فذاكله ولا نرفعه »

٣١٥٥ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني قال سمعت ابن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول « أصابنا بجاعة ليالي خيبر ، فلما كان يوم خيبر وقمنا في الحر الأهلية فالتحمرناها ، فلما غلت القدور نادى منادى رسول الله ﷺ : أكلنوا القدور فلا تطعموا من لحوم الحر شيئا »

قال عبد الله : فقلنا إنما نهى النبي ﷺ لانها لم تخمس . قال : وقال آخرون حرّمها ألبنة وسألت سعيد بن جبيرة فقال : حرّمها ألبنة

[المحدث ٣١٥٥ - أطرافه في : ٤٢٢٠ ، ٤٢٢٢ ، ٤٢٢٤ ، ٥٥٧٦]

قوله (باب ما يصيب) أى المجاهد (من الطعام في أرض الحرب) أى هل يجب تخميسه في الغنائم ، أو يباح أكله للمقاتلين ؟ وهى مسألة خلاف ، والجمهور على جواز أخذ الغنائم من القوت وما يصلح به وكل طعام يعتاد أكله عموما ، وكذلك علف الدواب ، سواء كان قبل القسمة أو بعدها ، باذن الإمام وبغير إذنه . والمعنى فيه أن الطعام يعز في دار الحرب فأبسط للضرورة . والجمهور أيضا على جواز الأخذ ولو لم تكن الضرورة ناجزة . وانفقوا على جواز ركوب دراجهم ولبس ثيابهم واستعمال سلاحيهم في حال الحرب ، ورد ذلك بعد انقضاء الحرب

وشرط الأوزاعي فيه إذن الإمام ، وعليه أن يردّه كلما فرغت حاجته ، ولا يستعمله في غير الحرب ، ولا ينتظر يردّه انقضاء الحرب لئلا يعرضه للملاك ، وحجته حديث رويغ بن ثابت مرفوعاً : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها حتى إذا أعجزها ردها إلى المغنم ، وذكر في الثوب مثل ذلك ، وهو حديث حسن أخرجه أبو داود والطحاوي ، ونقل عن أبي يوسف أنه حمله على ما إذا كان الآخذ غير محتاج ببقائه أو نوبه بخلاف من ليس له نوب ولا دابة . وقال الزهري : لا يأخذ شيئاً من الطعام ولا غيره إلا باذن الإمام ، وقال سليمان ابن موسى : يأخذ إلا إن نهى الإمام . وقال ابن المنذر : قد وردت الأحاديث الصحيحة في التشديد في الغلول ، واتفق علماء الأمصار على جواز أكل الطعام ، وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه ، وأما العلف فهو في معناه . وقال مالك : يباح ذبح الانعام للأكل كما يجوز أخذ الطعام ، وقيدته الشافعي بالضرورة إلى الأكل حيث لا طعام ، وقد تقدم في « باب ما يكره من ذبح الابل » ، في أواخر الجهاد نهي . من ذلك . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها **قوله** (عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد ، وفي رواية بهز بن أسد عن شعبة عند مسلم سمعت عبد الله بن مغفل ، وفي رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال : حدثني عبد الله بن مغفل ، والاستاد كله بصريون . **قوله** (فرمى إنسان) لم أقف على اسمه ولا أبي داود من طريق سليمان بن المغيرة : « دلى بحراب يوم خيبر فالتزمت » . **قوله** (بحراب) بكسر الجيم . **قوله** (فنزوت) بالنون والراء أي وثبت مسرعاً ، ووقع في رواية سليمان ابن المغيرة : « فالتزمت » ، فقلت لا أعطى اليوم أحداً من هذا شيئاً ، وقد أخرج ابن وهب بسند متصل : « ان صاحب المغنم كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري أخذ منه الجراب ، فقال النبي ﷺ خل بينه وبين جرابه ، وبهذا يتبين معنى قوله : « فاستحييت من رسول الله ﷺ » ، ولعله استحيى من فعله ذلك ومن قوله معاً ، وموضع الحاجة منه عدم انكار النبي ﷺ ، بل في رواية مسلم ما يدل على رضاه فانه قال فيه : « فاذا رسول الله ﷺ متبهما ، وزاد أبو داود الطيالسي في آخره : « فقال هو لك » ، وكذا أنه عرف شدة حاجته اليه فسورغ له الاستئثار به . وفي قوله : « فاستحييت » ، إشارة إلى ما كانوا عليه من توقير النبي ﷺ ، ومن معاناة التزمت عن خوارم المروءة . وفيه جواز أكل الشحوم التي توجد عند اليهود ، وكانت محرمة على اليهود ، وكرهها مالك : « وعن أحمد تحريمها ، وسيأتي ذلك في باب مفرد في كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى . ثانياً حديث ابن عمر : « كنا نصيب في معازبنا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه » ، رواه يونس بن محمد عند أبي نعيم وأحمد بن إبراهيم عند الاسماعيلي كلاهما عن حماد بن زيد فزاد فيه : « والفواكه » ، ورواه الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد باللفظ : « كنا نصيب العسل والسمن في المغازي فنأكله » ، ومن طريق جرير بن حازم عن أيوب باللفظ : « أصبنا طعاماً وأغنما يوماً اليرموك فلم يقسم » ، وهذا الموقوف لا يغير الأول لاختلاف السياق . والمألوف حكم المرفوع للتصريح بكونه في زمن رسول الله ﷺ ، وأما يوم اليرموك فكان بعده فهو موقوف يوافق المرفوع . **قوله** (ولا نرفعه) أي ولا نعمله على سبيل الادخار ، ويحتمل أن يريد ولا نرفعه إلى متولى أمر الغنمة أو إلى النبي ﷺ ولا نستأذنه في أكله اكتفاء بما سبق منه من الاذن . ثالثاً حديث عبد الله بن أبي أوفى في ذبحهم الحر الاهلية يوم خيبر ، وفيه الأمر بارتدائها ، وفيه اختلافهم في سبب النهي هل هو لسكونها لم تحمس أو لتحريم الحر الاهلية ، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الذبائح ، والفرض منه هنا أنه يشعر بأن عادتهم جرت بالاسراع إلى المأكولات وانطلاق الأبدى فيها ولو لا ذلك ما غنموا بحضرة النبي ﷺ على ذلك ، وقد ظهر

أنه لم يأمرهم بآفة لحوم الحر إلا لأنها لم تخمس ، وأما حديث ثعلبة بن الحكم قال « أصبنا يوم خيبر غنما ، فذكر الأمر باكتفائها وفيه » فانها لا تحمل النية ، قال ابن المنذر إنما كان ذلك لاجل ما وقع من النية ، لأن أكل نعم أهل الحرب غير جائز . ومن أحاديث الباب حديث عبد الله بن أبي أوفى أيضا « أصبنا طعاما يوم خيبر ، فكان الرجل يحمي ف يأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف ، أخرجه أبو داود والحاكم والطحاوي ولفظه « ف يأخذ منه حاجته » . قوله (قال عبد الله) هو ابن أبي أوفى راوى الحديث ، وبين ذلك في المغازي من وجه آخر عن الشيباني بلفظ « قال ابن أبي أوفى فتحدثنا ، فذكر نحوه ، ولمسلم من طريق علي بن مسهر عن الشيباني قال « فتحدثنا بيننا ، أي الصحابة . وقوله « وقال آخرون ، أي من الصحابة . والحاصل أن الصحابة اختلفوا في علة النهي عن لحم الحر هل هولذاتها أو أعارض ، وسيأتي في المغازي في هذا الحديث قول من قال : لأنها كانت تأكل العنزة . قوله (وسألت سميد بن جبير) قائل ذلك هو الشيباني ورواية الشيباني عن سميد بن جبير لغير هذا الحديث عند الذهبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٨ - كتاب الجزية والموادعة

١ - باب الجزية والموادعة ، مع أهل الذمة والحرب

وقول الله تعالى [٢٩ التوبة] : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . بنى أذلاء وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والمعجم . وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح : قلت لجاهد ما شأن أهل الشام عليهم أربعة دنانير ، وأهل اليمن عليهم دينار ؟ قال : جِئِلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْيَسَارِ

٣١٥٦ - حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال سمعتُ عمرًا قال « كنتُ جالسًا مع جابر بن زبير وعمر بن أوس فحدثهما ببجالة سنة سبعين - عام حج مُصَِّبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ - عندَ درج زمزم قال : كنتُ كاتبًا لجزءه بن معاوية عم الأحنف ، فأنا أنا كتابُ عمر بن الخطاب قبل موته بسنة : فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس . ولم يسكن عمر أخذ الجزية من المجوس »

٣١٥٧ - حتى شهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ حَجَرَ »

٣١٥٨ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير عن المشور بن محزمة أنه أخبره أن عمر بن عوف الانصاري - وهو حليف لني عامر بن أوتى ، وكان شهد بدرًا - أخبره « أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحر بن يأتي بجزيتهما ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل

البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الانصارُ بقدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة الصبح مع النبي ﷺ ، فلما صلى بهم الفجر انصرف ، فتمرضوا له ، فنبسّم رسولُ الله ﷺ حين رآهم وقال : اُظنّكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء ، قاوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا وأملوا مايسرّكم ، فوالله لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم»

[الحديث ٣١٥٨ - طرفه في : ٤٠١٥ ، ٦٤٢٥]

٣١٥٩ - **حديث** الفضل بن يعقوب حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا المتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي حدثنا بكر بن عبد الله المزني وزياد بن جبير عن جبير بن حبة قال « بعث عمرُ الناس في أنحاء الامصار يُقاتلون المشركين ، فأسلم الهرمزان ، فقال : إني مُستشيرك في مَآزِي هَذِهِ . قال : نعم ، مثلكم ومثل من فيها من الناس من عدوا المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان ، فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس . وإن شُدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس . فالرأس كسرى والجناح قيصرُ والآخر فارس . فإِلى المسلمين فليَنفِرُوا إلى كسرى . وقال بكرٌ وزيادٌ جميعاً عن جبير بن حبة قال : فندبنا عمرُ . واستعمل علينا الثمان بن مُقرن . حتى إذا كنّا بارض المدوّ ، وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً ، فقام نرجسان فقال : ليُكلمني رجل منكم . فقال للغيره : سل عاشرت . قال : ما أنتم ؟ قال : نحن أناس من العرب كنّا في شفاء شديد وبلاء شديد . نمصُ الجِلْدَ والدَّوَى من الجوع . ونلبسُ الوَبَرَ والشَّعْرَ . ونعبدُ الشجرَ والحجرَ . فبينما نحنُ كذلك إذ بعث ربُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ - تعالى ذِكْرَهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ - إلينا نبياً من أنفسنا نعرفُ أباهُ وأُمَّه فَأَمَرَنَا نبيُّنا رسولُ ربِّنا ﷺ أن نُقاتِلَكم حتى تَعْبُدُوا اللهَ وحده . أو تُؤَدُّوا الجزية . وأخبرنا نبيُّنا ﷺ عن رسالة ربِّنا أنه من قُتلَ ممّاً صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلاً قط . ومن بقي ممّاً ملك رقابكم»

[الحديث ٣١٥٩ - طرفه في : ٧٥٣٠]

٣١٦٠ - فقال الثَّمان : ربما أشهدك اللهُ مِنها مع النبي ﷺ فلم يُدْعَ منك ولم يُحْزَركَ واسكني شهيدُ القتال مع رسولِ الله ﷺ ، كان إذا لم يُقاتل في أولِ النهارِ انظرَ حتى تهبَّ الأرواحُ . وتُخَضَّرَ الصَّلَوَاتُ » قوله (باب الجزية) كذا الأكثر ، ووقع عند ابن بطلان وأبي نعيم « كتاب الجزية ، ووقع لجمعهم البسملة

أوله سوى أبي ذر . **قوله** (الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) فيه إف ونشر مرتب ، لأن الجزية مع أهل الذمة ، والموادعة مع أهل الحرب ، والجزية من جزأت الشيء إذا قسمته ثم سهلت المهمة ، وقيل من الجزاء أى لأنها جزاء تركهم ببلاد الاسلام ، أو من الإجزاء لأنها تكفى من توضع عليه في عصمة دمه . والموادعة المتاركة ، والمراد بها متاوكة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة . قال ابن المنير : وليس في أحاديث الباب ما يوافقها الا الحديث الأخير في تأخير الثمان بن مرقن القتال وانتظاره زوال الشمس . قلت : وليست هذه الموادعة المعروفة ، والذي يظهر أن الصواب ما وقع عند أبي نعيم من إثبات لفظ «كتاب» ، في صدر هذه الترجمة ويكون الكتاب معقوداً للجزية والمهادنة ، والابواب المذكورة بعد ذلك مفرعة عنه ، والله أعلم . قال العلماء : الحكمة في وضع الجزية أن الذل الذي يلحقهم ويحلمهم على الدخول في الاسلام مع ما في مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الاسلام . واختلف في سنة مشروعيها فقيل في سنة ثمان ، وقيل في سنة تسع ، **قوله** (وقول الله عز وجل : قاتلوا الذين ألحق هذه الآية هي الأصل في مشروعية الجزية ، ودل منطوق الآية على مشروعيها مع أهل الكتاب ، ومفهومها أن غيرهم لا يشاؤهم فيها . **قوله** (يعنى أذلاء) هو تفسير (وم صاغرون) قال أبو عبيدة في المجاز : الصاغر الذليل الحقير . قال : وقوله (عن يد) أى من طيب نفس ، وكل من أطاع أفاهرو أعطاه عن طيب نفس من يده فقد أعطاه عن يد . وقيل معنى قوله (عن يد) أى نعمة منكم عليهم ، وقيل يعطيها من يده ولا يبعث بها ، وعن الشافعي : المراد بالصفاؤ هنا التزام حكم الاسلام ، وهو يرجع إلى التفسير اللغوي . لأن الحكم على الشخص بما لا يمتقده ويضطر إلى احتياله يستلزم الذل . **قوله** (والمسكنة مصدر المسكين ، فلان أسكن من فلان أحوج منه ، ولم يذهب إلى السكون) هذا الكلام ثبت في كلام أبي عبيدة في المجاز ، والقاتل «ولم يذهب إلى السكون» قيل هو الفربري الراوى عن البخارى ، أراد أن يذهب على أن قول البخارى «أسكن» من المسكنة لا من السكون ، وإن كان أصل المادة واحداً ، ووجه ذكر المسكنة هنا أنه لما فسر الصفاؤ بالذلة وجاء في وصف أهل الكتاب أنهم (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) ناسب ذكر المسكنة عند ذكر الذلة . **قوله** (وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والمعجم) هذه بقية الترجمة ، قيل وعطف المعجم على من تقدم ذكره من عطف الخاص على العام ، وفيه نظر ، والظاهر أن بينهما خصوصاً وعموماً وجبياً ، فالأيهود والنصارى فهم المراد بأهل الكتاب بالاتفاق ، وأما المجوس فقد ذكر مستنده في الباب ، وفرق الحنفية فقالوا : تؤخذ من مجوس المعجم دون مجوس العرب ، وحكى الطحاوى عنهم تقبل الجزية من أهل الكتاب ومن جميع كفار المعجم ولا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو السيف ، وعن مالك تقبل من جميع الكفار إلا من أوتد ، وبه قال الأوزاعي وفقهاء الشام ، وحكى ابن القاسم عنه لا تقبل من قریش ، وحكى ابن عبد البر الاتفاق على قبولها من المجوس ، أسكن حكى ابن التين عن عبد الملك أنها لا تقبل الا من اليهود والنصارى فقط ، ونقل أيضاً الاتفاق على أنه لا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ، أسكن حكى غيره عن أبي ثور حل ذلك ، قال ابن قدامة : هذا خلاف إجماع من تقدمه . قلت : وفيه نظر ، فقد حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أنه لم يكن يرى بذييعة المجوسى بأساً اذا أمره المسلم بذبحها ، وروى ابن أبي شيبه عنه وعن عطاء وطاوس وعمر بن دينار أنهم لم يكونوا يرون بأساً بالتدري بالمجوسية ، وقال الشافعي : فقبل من أهل الكتاب عرباً كانوا أو عجماء ويلتحق بهم المجوس في ذلك ، واحتج بالآية المذكورة فإن مفهومها أنها لا تقبل من غير أهل الكتاب وقد أخذها النبي

عن المجوس فدل على إلحاقهم بهم واقتصر عليه . وقال أبو عبيد : ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة ، واحتج غيره بمعوم قوله في حديث بريدة وغيره « فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا فالجزية ، واحتجوا أيضا بأن أخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية ، فلما اتفقت تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لا مفهوم لقوله « من أهل الكتاب » ، وأجيب بأن المجوس كان لهم كتاب ثم رفع ، وروى الشافعي وغيره في ذلك حديثا عن علي ، وسبأني في هذا الباب ذكره . وتعقب بقوله تعالى (إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) ، وأجيب بأن المراد بما أطلع عليه القائلون وهم قريش لأنهم لم يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب إلا اليهود والنصارى ، وليس في ذلك نفي بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف إبراهيم وغير ذلك . قوله (وقال ابن عيينة الخ) وصله عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام « من أهل الكتاب » تؤخذ منهم الجزية الخ ، وأشار بهذا الأثر إلى جواز المنارات في الجزية ، وأقل الجزية عند الجمهور دينار لكل سنة ، وخصه الحنفية بالمفقير ، وأما المتوسط فعليه ديناران وعلى الغنى أربعة . وهو موافق لأثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر ، وعند الشافعية أن للإمام أن يأخذها من أي مكان حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد ، روى أبو عبيد عن طريق أبي إسحق عن حارثة بن مضرب « عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر ، وهذا على حساب الدينار باثني عشر . وعن مالك لا يزداد على الأربعين ، وينقص منها عن لا يطيق ، وهذا محتمل أن يكون جملة على حساب الدينار بعشرة ، والقدر الذي لا بد منه دينار ، وفيه حديث مسروق عن معاذ أن النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال : خذ من كل حالم دينارا ، أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي والحاكم ، واختلف السلف في أخذها من الصبي فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ ، وكذا لا تؤخذ من شيخان ولا من امرأة ولا بمنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجبر ولا من أصحاب الصوامع والديارات في قول ، والأصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخر . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث يشتمل الأخير على حديثين : أحدهما حديث عبد الرحمن بن عوف ، قوله (سمعت عمرا) هو ابن دينار . قوله (كنت جالسا مع جابر بن زبد) هو أبو الشعثاء البصري (وعمر بن أرس) هو الثقفى المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن أبي بكر في الحج وعن عبد الله بن عمرو في التهجيد ، وليست له هذا رواية ، بل ذكره عمرو بن دينار ليبين أن بحالة لم يقصده بالتحدث وإنما حدث غيره فسمعه هو ، وهذا وجه من رجوة التحمل بالانفاق ، وإنما اختلفوا هل يسوغ أن يقول « حدثنا » ؟ والجمهور على الجواز ، ومنع منه النسائي وطائفة قليلة ، وقال البرقاني : يقول « سمعت فلانا » . قوله (فحدثنا بحالة) هو بفتح الموحدة والجيم الحفيفة تابعي شهير كبير تميمي بصري وهو ابن عبدة بفتح المهملة والموحدة ، ويقال فيه عبد بالسكون بلا هاء ، وماله في البخاري سوى هذا الموضع . قوله (عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة) أي وحج حينئذ بحالة معه ، وبذلك صرح أحمد في روايته عن سفيان ، وكان مصعب أميراً على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير . وقتل مصعب بعد ذلك بسنة أو سنتين . قوله (كنت كاتباً لجزء) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة هكذا يقوله المحدثون ، وضبطه أهل النسب بكسر الزاي بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة . وعن قاله بلفظ التصغير فقد صحف . وهو ابن معاوية بن حصن بن عبادة التميمي السعدي . عم الاحنف ابن قيس . وهو معدود في الصحابة . وكان عامل عمر على الأهواز . ووقع في رواية الترمذي أنه كان على تناسر

(قالت) هي من قرى الأهواز . وذكر البلاذري أنه عاش إلى خلافة معاوية ، وولى لزياد بعض عمله . **قوله** (قبل موته بسنة) كان ذلك سنة اثنتين وعشرين ، لأن عمر قتل سنة ثلاث . **قوله** (فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس) زاد مسدد وأبو يعلى في روايتهما : **وافتلوا كل ساحر** . قال : **فقتلنا في يوم ثلاث سواحر** ، وفرقنا بين المحارم منهم ، وصنع طعاما فدعاهم وعرض السيوف على نخذه ، فأكلوا بغير زمزمة ، قال الخطابي : أراد عمر بالتفرقة بين المحارم من المجوس منهم من إظهار ذلك وإفشاء عقودهم به ، وهو كما شرط على النصاري أن لا يظهروا صليهم . قلت قد روى سعيد بن منصور من وجه آخر عن بحالة ما يبين سبب ذلك ولفظه : **أن فرقوا بين المجوس وبين محارمهم** كما فلقهم بأهل الكتاب ، فهذا يدل على أن ذلك عند عمر شرط في قبول الجزية منهم ، وأما الأمر بقتل الساحر فهو من مسائل الخلاف ، وقد وقع في رواية سعيد بن منصور المذكورة من الزيادة : **وافتلوا كل ساحر وكاهن** ، وسيأتي الكلام على حكم الساحر في « باب هل يعني عن النبي إذا سحر » . **قوله** (ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت : ان كان هذا من جملة كتاب عمر فهو متصل وتكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف ، وبذلك وقع التصريح في رواية الترمذي ولفظه : **ولما جاءنا كتاب عمر : انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية** ، فان عبد الرحمن بن عوف أخبرني ، فذكره . لكن أصحاب الأطراف ذكروا هذا الحديث في ترجمة بحالة بن عبدة عن عبد الرحمن بن عوف ، وليس بحديث ، وقد أخرج أبو داود من طريق فشير بن عمرو عن بحالة عن ابن عباس قال : **جاء رجل من مجوس هجر إلى النبي ﷺ ، فلما خرج قلت له : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال : شر ، الاسلام أو القتل** . قال : وقال عبد الرحمن بن عوف : قبل منهم الجزية . قال ابن عباس : فأخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت ، وعلى هذا فجالة يرويه عن ابن عباس سماعا وعن عمر كتابة كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف ، وروى أبو عبيد بإسناد صحيح عن حذيفة « لولا أني رأيت أصحابي أخذوا الجزية من المجوس ما أخذتها ، وفي الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه : **ان عمر قال : لا أدري ما أصنع بالمجوس ؟ فقال عبد الرحمن ابن عوف : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب** ، وهذا منقطع مع ثقة رجاله ، ودواه ابن المنذر والدارقطني في « الغرائب » من طريق أبي علي الحنفى عن مالك فزاد فيه « **عن جده** ، وهو منقطع أيضا لأن جده علي بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر ، فان كان الضمير في قوله « **عن جده** » يعود على محمد بن علي فيكون متصلا لأن جده الحسين بن علي سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف ، وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن الحضرمي أخرجه الطبراني في آخر حديث بلفظه : **سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب** ، قال أبو عمر : هذا من الكلام العام الذي أريد به الخاص ، لأن المراد سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية فقط . قلت : وقع في آخر رواية أبي علي الحنفى : **قال مالك في الجزية : واستدل بقوله سنة أهل الكتاب** على أنهم ليسوا أهل كتاب ، لكن روى الشافعي وعبد الرزاق وغيرهما بإسناد حسن عن علي « **كان المجوس أهل كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه ، فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته ، فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال : ان آدم كان ينكح أولاده بناته ، فأطاعوه وقتل من خالفه فأسرى على كتابهم وعلى ما في قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شيء** » وروى عبد بن حميد في تفسير سورة البروج بإسناد صحيح عن ابن أبي زبى : **لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر : اجتمعوا** . فقال : ان المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم ، ولا من عبدة الاوثان فتجرى عليهم أحكامهم

فقال علي : بل هم أهل كتاب ، فذكر نحوه لكن قال « وقع على ابنته » وقال في آخره « فوضع الأخذود لمن خالفه » فهذا حجة لمن قال كان لهم كتاب ، وأما قول ابن بطال : لو كان لهم كتاب ورفع لرفع حكمه ولما استثنى حل ذبايحهم ونكاح نسائهم ، فالجواب أن الاستثناء وقع تبعا للأثر الوارد في ذلك لأن في ذلك شبهة تقتضي حقن الدم ، بخلاف النكاح فإنه مما يحتاط له . وقال ابن المنذر : ليس تحريم نسائهم وذبايحهم متفقا عليه ، ولكن الأكثر من أهل العلم عليه . وفي الحديث قبول خبر الواحد ، وأن الصحابي الجليل قد يغيب عنه علم ما اطلع عليه غيره من أقوال النبي ﷺ وأحكامه ، وأنه لا نقص عليه في ذلك . وفيه التسك بالمفهوم لأن عمر فهم من قوله « أهل الكتاب » اختصاصهم بذلك حتى حدثه عبد الرحمن بن عوف بالحاق الجوس بهم فرجع اليه . ثانيا حديث عمرو بن عوف ، **قوله** (الانصاري) المعروف عند أهل المغازي أنه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا « وهو حليف ليني عامر ابن لؤي » لانه يشعر بكونه من أهل مكة ، ويحتمل أن يكون وصفه بالانصاري بالمعنى الأعم ، ولأمانع أن يكون أصله من الأرس والخزرج ونزل مكة وحالف بعض أهلها فهذا الاعتبار يكون أنصاريا مهاجريا ، ثم ظهر لي أن لفظة الانصاري هم ، وقد تفرد بها شعيب عن الزهري ، ورواه أصحاب الزهري كلهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرهما ، وهو معدود في أهل بدر باتفاقهم ، ووقع عند موسى بن عقبة في المغازي أنه عمير بن عوف بالتصغير ، وسيأتي في الرقاق من طريق موسى بن عقبة عن الزهري بغير تصغير ، وكأنه كان يقال فيه بالوجهين ، وقد فرق العسكري بين عمير بن عوف وعمرو بن عوف والصواب الوحدة . **قوله** (بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين) أي البلد المشهور بالعراق ، وهي بين البصرة وهجر ، وقوله « يأتي بحزبتها » أي بحزبة أهلها ، وكان غالب أهلها اذ ذاك المجوس ، ففيه تقوية للحديث الذي قبله ، ومن ثم ترجم عليه النسائي « أخذ الجزية من المجوس » ، وذكر ابن سعد أن النبي ﷺ بعد قسمة الغنائم بالجمرة أرسل العلاء إلى المنذر بن ساوى عامل البحرين يدعوه إلى الإسلام فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية . **قوله** (وكان النبي ﷺ هو صالح أهل البحرين) كان ذلك في سنة الوفود سنة تسع من الهجرة ، والعلاء بن الحضرمي صحابي شهير واسم الحضرمي عبد الله بن مالك بن ربيعة ، وكان من أهل حضرموت فقدم مكة لحالف بها بنى مخزوم ، وقيل كان اسم الحضرمي في الجاهلية زهرم ، وذكر عمر بن شبة في « كتاب مكة » عن أبي غسان عن عبد العزيز بن عمران أن كسرى لما أغار بنو تميم وبنو شيبان على ماله أرسل اليهم عسكريا عليهم زهرم فكانت وقعة ذى قار فقتلوا الفرس وأسروا أميرهم ، فاشترى زهرم بن رزين الدبلي فسرقة منه رجل من حضرموت فقتلوه صخر حتى اقتداه منه فقدم به مكة ، وكان صناعا فعتق وأقام بمكة وولد له أولاد نجباء وتزوج أبو سفيان ابنته الصعبة فصارت دعواهم في آل حزب ، ثم تزوجها عبيد الله بن عثمان والد طلحة أحد العشرة فولدت له طلحة . قال وقال غير عبد العزيز ان كاثوم بن رزين أو أخاه الأسود خرج تاجرا فرأى بحضرموت عبدا فارسيا نجارا يقال له زهرم فقدم به مكة ثم اشتراه من مولاه وكان حميريا يكنى أبا رفاعة فأقام بمكة فصار يقال له الحضرمي حتى غلب على اسمه ، لجأوا أبو سفيان وانقطع اليه ، وكان آل وزين حلفاء لحرب بن أمية ، وأسلم العلاء قديما ومات الثلاثة المذكورون أبو عبيدة والعلاء باليمن وعمرو بن عوف في خلافة عمر رضي الله عنهم . **قوله** (تقدم أبو عبيدة) تقدم في كتاب الصلاة بيان المسال المذكور وقدره وقصة العباس في الأخذ منه وهي التي ذكرت هنا أيضا . **قوله** (فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة الصبح) يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون في كل الصلوات

في التجميع إلا لآسر يطرأ ، وكانوا يصلون في مساجد ، إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه ، فلأجل ذلك عرف النبي ﷺ أنهم اجتمعوا لآسر ، ودلت القرينة على تعيين ذلك الآسر وهو احتياجهم إلى المال للتوسعة عليهم فأبوا إلا أن يكون للهاجرين مثل ذلك ، وقد تقدم هناك من حديث أنس ، فلما قدم المال رأوا أن لهم فيه حقا . ويحتمل أن يكون وعدمهم بأن يعطيهم منه إذا حضر ، وقد وعد جابرا بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين فوفى له أبو بكر . **قوله** (فترضوا له) أى سألوه بالإشارة . **قوله** (قاؤا أجل يا رسول الله) قال الأخفش : أجل في المعنى مثل نعم ، لكن نعم يحسن أن يقال جواب الاستفهام ، وأجل أحسن من نعم في التصديق . **قوله** (فأبشروا) أمر معناه الإخبار بمحصل المقصود . **قوله** (فتنافسوها) يأتي الكلام عليه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . وفي هذا الحديث أن طلب العطاء من الإمام لاغضاضة فيه ، وفيه البشرى من الإمام لاتباعه وتوسيع أملهم منه ، وفيه من أعلام النبوة إخباره ﷺ بما يفتح عليهم ، وفيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين . ووقع في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم مرفوعا ه تنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون ، أو نحو ذلك ، وفيه إشارة إلى أن كل خصلة من المذكورات مسببة عن التي قبلها ، وسيأتى بقية الكلام على ذلك في الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** (حدثنا المعتمر بن سليمان) كذا في جميع النسخ بسكون العين المهملة وفتح المثناة وكسر الميم ، وكذا وقع في مستخرج الاسماعيلى وغيره في هذا الحديث ، وزعم الدمياطى أن الصواب المعمر بفتح المهملة وتشديد الميم المفتوحة بغير مثناة قال : لأن عبد الله بن جعفر الرقى لا يروى عن المعتمر البصرى ، وتعقب بأن ذلك ليس بكاف في رد الروايات الصحيحة ، وهب أن أحدهما لم يدخل بلد الآخر أما يجوز أن يكونا التقيا مثلا في الحج أو في النزور ؟ وما ذكره معارض بمثله ، فإن المعمر بن سليمان رقى وسعيد بن عبيد الله بصرى فهما استبعد من لقاء الرقى البصرى جاء مثله في لقاء الرقى للبصرى ، وأيضا فالذين جمعوا رجال البخارى لم يذكروا فيهم المعمر بن سليمان الرقى وأما بقوا على ذكر المعتمر بن سليمان التيمى البصرى ، وأغرب السكرماني فحكى أنه قيل : الصواب في هذا معمر بن راشد يعنى شيخ عبد الرزاق . قلت : وهذا هو الخطأ بعينه ، فليست لعبد الله بن جعفر الرقى عن معمر بن راشد رواية أصلا ، والله المستعان . ثم رأيت سلف الدمياطى فيما جزم به فقال ابن فرقول في المطالع : وقع في التوحيد وفي الجزية عن الفضل بن يعقوب عن عبد الله بن جعفر عن معتمر بن سليمان عن سعيد ابن عبيد الله كذا للجميع في الموضعين ، قالوا وهو وهم ، وإنما هو المعمر بن سليمان الرقى ، وكذا كان في أصل الأصيبى فزاد فيه التاء وأصلحه في الموضعين ، قال الأصيبى : المعتمر هو الصحيح ، وقال غيره : المعمر هو الصحيح والرقى لا يروى عن المعتمر ، قال : ولم يذكر الحاكم ولا الباجى في رجال البخارى المعمر بن سليمان ، بل قال الباجى في ترجمة عبد الله بن جعفر : يروى عن المعتمر ، ولم يذكر له البخارى عنه رواية . **قوله** (حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفى) هو ابن جبير بن حية المذكور بعد ، وزياد بن جبير شيخه هو ابن عمه . **قوله** (عن جبير بن حية) هو جد زياد وحية أبوه بمهمله ونحتمانية مثقلة ، وهو من كبار التابعين ، واسم جده مسعود بن معتب بمهمله ومثناة ثم موحدة ، ومنهم من عدّه في الصحابة وأيس ذلك عندى ببعيد ، لأن من شهد الفتوح في وسط خلافة عمر يكون في عهد النبي ﷺ ، وما ، وقد نقل ابن عبد البر أنه لم يبق في سنة حجة الوداع من قریش وثقيف أحد إلا أسلم وشهدها وهذا منهم ، وهو من بيت كبير فإن عمه عروة بن مسعود كان رئيس ثقيف في زمانه والمغيرة بن شعبة ابن عمه ،

ووقع في رواية الطبري من طريق مبارك بن فضالة عن زياد بن جبير - حدثني أبي ، واسمعيده حفيده رواية أخرى في الأشربة والتوحيد ، وعمه زياد بن جبير تقدمت له روايات أخرى في الصوم والحج ، وذكر أبو الشيخ أن جبير بن حية ولي إمرة أصبهان ومات في خلافة عبد الملك بن مروان . **قوله** (بعث عمر الناس في أفناء الأمصار) أي في مجموع البلاد السكبار ، والأفناء بالفاء والنون ممدود جمع فنو بكسر الفاء وسكون النون ، ويقال فلان من أفناء الناس إذا لم تعين قبيلته . والمصر المدينة العظيمة . ووقع عند الكرماني (الأنصار ، بالنون بدل الميم وشرح عليه ثم قال : وفي بعضها الأمصار . **قوله** (فأسلم الهرمزان) في السياق اختصار كثير لأن إسلام الهرمزان كان بعد قتال كثير بينه وبين المسلمين بمدينة تستر ، ثم نزل على حكم عمر فأسره أبو موسى الأشعري وأرسل به إلى عمر مع أنس فأسلم فصار عمر يقربه ويستشير به . ثم اتفق أن عبيد الله - بالتصغير - ابن عمر بن الخطاب اتهمه بأنه واطأ أباً لثوثة على قتل عمر فعدا على الهرمزان فقتله بعد قتل عمر ، وسأى قصة إسلام الهرمزان بعد عشرة أبواب . وهو بضم الهاء وسكون الراء وضم الميم بعدها زاي ، وكان من عطاء الفرس . **قوله** (أني مستشيرك في مغازي) بالتشديد ، وهذه إشارة إلى ما في قصده ، ووقع في رواية ابن أبي شبة من طريق معقل بن يسار : أن عمر شاور الهرمزان في فارس وأصبهان وأذربيجان ، أي بايها يبدأ ، وهذا يشعر بأن المراد أنه استشاره في جهات مخصوصة ، والهرمزان كان من أهل تلك البلاد وكان أعلم بأحوالها من غيره ، وعلى هذا فني قوله في حديث الباب : فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس ، نظر ، لأن كسرى هو رأس أهل فارس ، وأما قيصر صاحب الروم فلم يكن كسرى رأسهم . وقد وقع عند الطبري من طريق مبارك بن فضالة المذكورة قال : فإن فارس اليوم رأس وجناحان ، وهذا موافق لرواية ابن أبي شبة وهو أولى ، لأن قيصر كان بالكشام ثم ببلاد الشمال ولا تغلق لهم بالعراق وفارس والمشرق . ولو أراد أن يجعل كسرى رأس الملوك وهو ملك المشرق وقيصر ملك الروم دون ذلك جعله جناحاً لكان المناسب أن يجعل الجناح الثاني ما يقابله من جهة اليمن كملوك الهند والصين مثلاً ، لكن ذلك الرواية الأخرى على أنه لم يرد إلا أهل بلاده التي هو عالم بها ، وكان الجيوش اذ ذاك كانت بالبلاد الثلاثة ، وأكثرها وأعظمها بالبلدة التي فيها كسرى لأنه كان رأسهم . **قوله** (فر المسلمين فلينفروا إلى كسرى) في رواية مبارك أن الهرمزان قال : فاقطع الجناحين يلى لك الرأس ، فانكر عليه عمر فقال : بل اقطع الرأس أولاً ، فيجتمل أنه لما أنكر عليه عاد فأشار عليه بالصواب . **قوله** (واستعمل علينا النعمان بن مقرن) بالالف وتشديد الراء وهو المزن ، وكان من أفاضل الصحابة هاجر هو وإخوة له سبعة وقيل عشرة ، وقال ابن مسعود : ان للنعمان بيوتا ، وإن بيت آل مقرن من بيوت الإيمان ، وكان النعمان قدم على عمر بفتح القادسية فني رواية ابن أبي شبة المذكورة ، فدخل عمر المسجد فإذا هو بالنعمان يصلي ففقد ، فلما فرغ قال : إني مستعملك ، قال أما جابيا فلا ، ولكن غازيا ، قال : فانك غاز ، فخرج معه الزبير وحذيفة وابن عمر والأشعث وعمر بن معديكرب ، وفي رواية الطبري المذكورة : فأراد عمر المسير بنفسه ، ثم بعث النعمان ومعه ابن عمر وجماعة ، وكتب إلى أبي موسى أن يسير بأهل البصرة ، وإلى حذيفة أن يسير بأهل الكوفة ، حتى يجتمعوا بها وند ، وهي بفتح النون والهاء والواو وسكون الثانية ، قال : وإذا التقيتم فأمركم النعمان بن مقرن . **قوله** (حتى إذا كنا بارض العدو) وقد عرف من رواية الطبري أنها نهاوند . **قوله** (خرج علينا عامل كسرى) سماء مبارك بن فضالة في

روايته بNDAR ، وعند ابن أبي شيبة أنه ذوالجناحين ، ففعل أحدهما لقبه . **قوله** (فقام ترجمان) في رواية الطبري من الزيادة « فلما اجتمعوا أرسل بNDAR إليهم أن أرسلوا إلينا رجلا نكله ، فأرسلوا إليه المغيرة » وفي رواية ابن أبي شيبة « وكان بينهم نهر . فسرح إليهم المغيرة ، فعب النهر ، فشاو ذوالجناحين أصحابه كيف تقعد للرسول ؟ فقالوا له : أقعد في هيئة الملك ورجلته ، فقعد على سريرته ووضع التاج على رأسه وقام أبناء الملوك حوله سماعين عليهم أساور الذهب والقرطة والديباج ، قال فأذن للمغيرة فأخذ بضبعيه وجلان ومعه وسيفه ، فجعل يطن برمحه في بسطهم ليتطيروا ، وفي رواية الطبري « قال المغيرة : فضيت ونكمت رأسي فدفعت فقلت لهم : إن الرسول لا يفعل به هذا . **قوله** (ما أنتم) هكذا خاطبه بصيغة من لا يعقل احتقاراً له ، وفي رواية ابن أبي شيبة « فقال أنكم معشر العرب أصابكم جوع وجهد فجئتم ، فإن شئتم مرناكم ، بكسر الميم وسكون الراء أي أطينناكم الميرة أي الزاد » ورجعتم . وفي رواية الطبري « أنكم معشر العرب أطول الناس جوعاً وأبعد الناس من كل خير ، وما منعي أن أسر هؤلاء الأساورة أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسوا لجيفكم ، قال « تحدث الله وأثبت عليه ثم قلت : ما أخطأت شيئاً من صفتنا ، كذلك كنا ، حتى بعث الله إلينا رسوله . **قوله** (نعرف أباء وأمه) زاد في رواية ابن أبي شيبة « في شرف منا ، أو سطاناً حسباً ، وأصدقنا حديثاً . **قوله** (فأمرنا فبينما رسول ربنا أن قتلتكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية) هذا القدر هو الذي يحتاج إليه في هذا الباب ، وفيه إخبار المغيرة أن النبي ﷺ أمر بقتال الجوس حتى يؤدوا الجزية ، ففيه دفع لقول من زعم أن عبد الرحمن بن عوف تفرد بذلك ، وزاد في رواية الطبري « وإنا والله لا نرجع إلى ذلك الشقاء حتى تغلبكم على مافي أيديكم . **قوله** (فقال النعمان) هكذا وقع في هذه الرواية مختصراً ، قال ابن بطلان : قول النعمان للمغيرة « وبما أشهدك الله مثلاً ، أي مثل هذه الشدة ، وقوله « فلم يندمك ، أي ما أنصبت معه من الشدة » ولم يحزنك ، أي لو قتلت معه لطلبك بما تصير إليه من النعيم ونواب الشهادة ، قال وقوله « ولكنني شهدت الخ ، كلام مستأنف وابتداء قصة أخرى اه ، وقد بين مبارك بن فضالة في روايته عن زياد بن جبير ارتباط كلام النعمان بما قبله ، وبسياقه يتبين أنه ليس قصة مستأنفة ، وحاصله أن المغيرة أنكر على النعمان تأخير القتال فاعتذر النعمان بما قاله ، وما أول به قوله « فلم يندمك الخ ، فيه أيضاً نظر ، والذي يظهر أنه أواد بقوله « فلم يندمك ، أي على الثاني والصبر حتى تزول الشمس ، وقوله « ولم يحزنك ، شرحه على أنه بالهملة والنون من الحزن وفي رواية المستمل بالخاء المعجمة بغير نون وهو أوجه لوافق ما قبله ، وهو نظير ما تقدم في وفد عبد القيس « وغير خزايا ولا ندأى ، ولغظ مبارك ملخصاً أنهم « أرسلوا إليهم إما أن تعبروا إلينا النهر أو نعبركم إليكم ، قال النعمان « عبروا إليهم ، قال قتلا قوا وقد قرن بعضهم بعضاً وألقوا حديد الحديد خلفهم لئلا يفروا ، قال فرأى المغيرة كثرتهم فقال لم أراك يوم فشل أن عدونا يتركون يتأهبون ، أما والله لو كان الأمر إلى لقد أعجلتهم . وفي رواية ابن أبي شيبة « فصافقناهم ، فرشقونا حتى أسرعوا فينا ، فقال المغيرة للنعمان أنه قد أسرع في الناس فلو حملت ، فقال النعمان : إنك لذر مناقب ، وقد شهدت مع رسول الله ﷺ مثلاً ، وفي رواية الطبري « قد كان الله أشهدك أمثالها ، والله ما منعي أن أناجزهم إلا شيء شهدته من رسول الله ﷺ . **قوله** (حتى تهب الأرواح) جمع ربح وأصله الوار ، لكن لما أنكر ما قبل الوار الساكنة انقلبت ياء والجمع يرد الأشياء إلى أصولها ، وقد حكى ابن جني جمع ربح على أرباح . **قوله** (وتحضر الصلوات) في رواية ابن أبي شيبة « وتزول الشمس ، وهو بالمعنى ، وزاد في رواية الطبري

« ويطلب القتال » وفي رواية ابن أبي شبة « وينزل النصر » وزاد معا واللفظ لمبارك بن فضالة عن زياد بن جبير « فقال النعمان : اللهم إني أسألك أن ترفعني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام وذل الكفر والشهادة لي » ثم قال « إني هاز اللواء فتيسروا للقتال » ، وفي رواية ابن أبي شبة « فليقبض الرجل حاجته وليتوضأ » ثم هازه الثانية فتأهبوا ، وفي رواية ابن أبي شبة « فلينظر الرجل إلى نفسه ويرمي من سلاحه » ثم هازه الثالثة فاحلوا ، ولا يلوي أحد على أحد ، ولو قتل ، فإن قتل فعلى الناس حذيفة . قال خمل وحمل الناس ، فوالله ما علمت أن أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر . فثبتوا لنا ، ثم انهزموا ، فجعل الواحد يقع على الآخر فيقتل سبعة ، وجعل الحسك الذي جعلوه خلفهم يهزمهم » وفي رواية ابن أبي شبة « ووقع ذو الجناحين عن بغلة شيعة فانشق بطنه ، ففتح الله على المسلمين » وفي رواية الطبري « وجعل النعمان يتقدم باللواء ، فلما تحقق الفتح جاءته نصابة في خاصرته فصرعته ، فسجاء أخوه معقل ثوبا وأخذ اللواء ، ورجع الناس فزلوا ورايعوا حذيفة : فسكتب بالفتح إلى عمر مع رجل من المسلمين » قلت : وسماء سيف في « الفتوح » ، طريف بن سهم ، وعند ابن أبي شبة من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي عثمان هو النهدي أنه ذهب بالبشارة إلى عمر ، فيمكن أن يكونا تراقفا ، وذكر الطبري أن ذلك كان سنة تسع عشرة وقيل سنة إحدى وعشرين ، وفي الحديث متعبة للنعمان ومعرفة المغيرة بالحرب وقوة نفسه وشهامته وفصاحته وبلاغته ، ولقد اشتمل كلامه هذا الوجيز على بيان أحوالهم الدنيوية من الطعام والملبس ونحوهما ، وعلى أحوالهم الدينية أولا وثانيا ، وعلى معتقدهم من التوحيد والرسالة والایمان بالمعاد ، وعلى بيان معجزات الرسول ﷺ وإخباره بالمغيبات ووقوعها كما أخبر ، وفيه فضل المشورة وأن الكبير لا تقص عليه في مشاورة من هو دونه ، وأن المفضل قد يكون أميرا على الأفضل ، لأن الزبير بن العوام كان في جيش عليه فيه النعمان بن مقرن والزبير أفضل منه اتفاقا ، ومثله تأمير عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر كما سيأتي في أواخر المغازي ، وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان ولذلك استشاره عمر . وتشبيه لغائب الجوس بمحاضر محسوس اتقريبه إلى الفهم ، وفيه البداة بقتال الأهم فالأهم ، وبيان ما كان العرب عليه في الجاهلية من الفقر وشظف العيش ، والإرسال إلى الإمام بالبشارة ، وفضل القتال بعد زوال الشمس على ما قبله ، وقد تقدم ذلك في الجهاد ، ولا يمارضه ما تقدم أنه ﷺ كان يغير صباحا لأن هذا عند المصافاة وذلك عند الغارة

٢ باب إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبيعةتهم ؟

٣١٦١ - حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ عُبَّاسِ السَّاعِدِيِّ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ « غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تَبُوكَ ، وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ، وَكَتَبَ لَهُ بِيَعْرُومَ »

قوله (باب إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبيعةتهم) ؟ أي لبيعة أهل القرية ، أو وفيه طرفا من حديث أبي حميد الساعدي « غزونا مع النبي ﷺ تبوك فأهدى ملك أيلة بغلة بيضاء ، وكساه بردا ، وكتب كتاب الزكاة . وقوله « وكساه بردا » كذا فيه بالواو ، ولا يذ بالفاء وهو أولى لأن فاعل كسا هو النبي ﷺ ،

وقوله «بحرم» أي بقريرتهم ، قال ابن المنير : لم يقع في لفظ الحديث عند البخاري صيغة الأمان ولا صيغة الطلب لكنه بناء على العادة في أن الملك الذي أهدى إنما طلب إبقاء ملكه ، وإنما يبقى ملكه ببقاء رعيته ، فيؤخذ من هذا أن موادعته موادعة لرعيته . قلت : وهذا القدر لا يكفي في مطابقة الحديث للترجمة ، لأن العادة بذلك معروفة من غير الحديث ، وإنما جرى البخاري على عادته في الإشارة إلى بعض طرق الحديث الذي يورده ، وقد ذكر ذلك ابن اسحق في السيرة فقال : لما انتهى النبي ﷺ إلى تبوك أتاه بجنة بن ربيعة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً فبهو عندهم : بسم الله الرحمن الرحيم . هذه أمانة من الله ومحمد نبي رسول الله لجنة بن ربيعة وأهل أيلة ، فذكره . قال ابن بطال : العلماء يجمعون على أن الإمام إذا صالح ملك القرية أنه يدخل في ذلك الصلح بقيتهم ، واختالفوا في عكس ذلك وهو ما إذا استأمن لطائفة معينة هل يدخل هو فيهم ؟ فذهب الأكثر إلى أنه لا بد من تعيينه لفظاً ، وقال أصبغ وسحنون : لا يحتاج إلى ذلك ، بل يكفي بالقرينة ، لأنه لم يأخذ الأمان لغيره إلا وهو قصد ادخال نفسه

٣ - باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ ، والذمة للعهد ، والإل القرابة

٣١٦٢ - حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا أبو جرة قال سمعت جويرية بن قدامة التيمي قال : « سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قلنا أوصنا يا أمير المؤمنين ، قال : أوصيكم بذمة الله ، فإنه ذمة نبيكم ، ووزق عيالكم »

قوله (باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ) الوصاة بفتح الواو والمهملة مخففاً بمعنى الوصية ، تقول وصيته وأوصيته توصية والاسم الوصاة والوصية . وقد تقدم بسطه في أول كتاب الوصايا . قوله (والذمة العهد والإل القرابة) هو تفسير الضحاك في قوله تعالى (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) وهو كقول الشاعر :

وأشهد أن إلك من قریش كإل السقب من رأل النعام

وقال أبو عبيدة في المجازة الإل العهد والميثاق والعين ، ومجاز الذمة التذم والجمع ذم . وقال غيره : يطلق الإل أيضاً على العهد وعلى الجوار . وعن مجاهد : الإل الله ، وأنكره عليه غير واحد . قوله (حدثنا أبو جرة) هو بالجيم والراء الضبعي صاحب ابن عباس ، وجويرية بن قدامة بالجيم مصغر ماله في البخاري سوى هذا الموضع ، وهو مختصر من حديث طويل في قصة مقتل عمر ، وسأذكر ما فيه من فائدة زائدة في الكلام على حديث عمر المذكور في مناقبه ، وقيل إن جويرية هذا هو جارية بن قدامة الصحابي المشهور ، وقد بينت في كتابي في الصحابة ما يقويه ، فإن ثبت وإلا فهو من كبار التابعين . قوله (أوصيكم بذمة الله فإنه ذمة نبيكم ووزق عيالكم) في رواية عمرو بن ميمون « وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم » قلت : ويستفاد من هذه الزيادة أن لا يؤخذ من أهل الجزية إلا قدر ما يطيق المأخوذ منه . وقوله في هذه الرواية « ووزق عيالكم » أي ما يؤخذ منهم من الجزية والحراج ، قال المهلب : في الحديث الحض على الوفاء بالعهد ، وحسن النظر في عواقب الأمور ، والإصلاح لمعانى المال وأصول الاكتساب

٢ - باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين ، وما وعد من مال البحرين والجزية

ولمن يقسم لى والجزية ؟

٣١٦٣ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أنساً رضي الله عنه قال « دعا النبي ﷺ الأنصار ليكتب لهم بالبحرين ، فقالوا : لا والله حتى تكتب لآخواننا من قريش بمثلها ، فقال : ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له . قال : فانكم سترون بهدى أثره ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض »

٣١٦٤ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال أخبرني روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « كان رسول الله ﷺ قال لى : لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا . فلما قبض رسول الله ﷺ وجاء مال البحرين قال أبو بكر : من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليأتني ، فأتيته فقلت : إن رسول الله ﷺ قد كان قال لى : لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا . فقال لى : اخش . فخشوت خيفة . فقال لى : عداها . فعدتها ، فإذا هي خمسمائة فاعطاني أنا وخمسمائة

٣١٦٥ - وقال إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس « أتى النبي ﷺ بمال من البحرين فقال : انثروه في المسجد ، فكان أكر مال أتى به رسول الله ﷺ ، إذ جاءه العباس فقال : يا رسول الله أعطني ، فاني فاديت نفسي وفاديت قتيلا . فقال : خذ . فحنا في ثوبه ، ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال : أمر بعضهم يرفعه إلى ، قال : لا . قال : فارفعه أنت على ، قال : لا . ففتر منه ثم ذهب يقوله فلم يرفعه فقال : فر بعضهم يرفعه على ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت على ، قال : لا . ففتر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق ، فزال يتبعه بصره حتى خفي علينا ، عجباً من حرصه ، فاقام رسول الله ﷺ وشم منها درهم »

قوله (باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين ، وما وعد من مال البحرين والجزية ، ولمن يقسم لى والجزية) اشتملت هذه الترجمة على ثلاثة أحكام ، وأحاديث الباب ثلاثة موزعة عليها على الترتيب . فاما اقتطاعه ﷺ من البحرين فالحديث الاول دال على أنه ﷺ هم بذلك وأشار على الانصار به مراراً فلما لم يقبلوا تركه ، فنزل المصنف ما بالقوة منزلة ما بالفعل ، وهو في حقه ﷺ واضح لأنه لا يأمر إلا بما يجوز فعله والمراد بالبحرين البلد المشهور بالامراق ، وقد تقدم في فرض الخسر أن النبي ﷺ كان صالحهم وضرب عليهم الجزية ، وتقدم في كتاب الشرب في الكلام على هذا الحديث أن المراد باقتطاعها للانصار تخصيصهم بما يتحمل من جزيتها وخراجها لامتلاك رقبته لأن أرض الصلح

لا تقسم ولا تقطع . وأما ما وعد من مال البحرين والجزيرة لحديث جابر دال عليه ، وقد مضى في الخمس مشروحا .
وأما مصرف النية والجزيرة فمطاف الجزيرة على النية من عطى الخاص على العام لأنها من جملة النية ، قال الشافعي وغيره من العلماء : النية كل ما حصل للمسلمين بما لم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب ، وحديث أنس المعلق يشعر بأنه راجع إلى نظر الإمام يفضل من شاء بما شاء ، وقد تقدم الحديث بهذا الاسناد المعلق بعينه في المساجد من كتاب الصلاة ، وذكرت هناك من وصله وبعض فوائده ، وأعاد في الجهاد وغيره بأخصر من هذا ، وتقدم في الخمس أن المال الذي أتى به من البحرين كان من الجزيرة وأن مصرف الجزيرة مصرف النية ، وتقدم بيان الاختلاف في مصرف النية ، وأن المصنف يختار أنه إلى نظر الإمام والله أعلم . وروى عبد الرزاق في حديث عمر الطويل حين دخل عليه العباس وعلى يختصمان قال : قرأ عمر (ما آفاه الله على رسوله من أهل القرى) الآية ، فقالوا : استوعبت هذه المسلمين ، ورواه أبو عبيدة من وجه آخر وقال فيه : فاستوعبت هذه الآية الناس ، فلم يبق أحد إلا له فيها حق ، إلا بعض من تملكوا من أوقانكم ، قال أبو عبيد : حكم النية والخراج والجزيرة واحد ، ويلتحق به ما يؤخذ من مال أهل الذمة من العشر إذا انجزوا في بلاد الاسلام . وهو حق المسلمين يعم به الفقير والغني وتصرف منه أعطية المقاتلة وأزواق الذرية وما ينوب الامام من جميع ما فيه صلاح الاسلام والمسلمين . واختلف الصحابة في قسم النية : فذهب أبو بكر إلى التسوية وهو قول علي وعطاء واختيار الشافعي ، وذهب عمر وعثمان إلى التفضيل وبه قال مالك ، وذهب الكوفيون إلى أن ذلك إلى رأى الإمام إن شاء فضل وإن شاء سوى ، قال ابن بطال : أحاديث الباب حجة لمن قال بالتفضيل ، كذا قال ، والذي يظهر أن من قال بالتفضيل يشترط التعميم بخلاف من قال إنه إلى نظر الإمام وهو الذي تدل عليه أحاديث الباب والله أعلم . وروى أبو داود من حديث عوف بن مالك : كان النبي ﷺ إذا جاءه فيه قسمه من يومه ، فأعطى أهل حطين وأعطى الأعزب حظا واحدا . وقال ابن المنذر : انفرد الشافعي بقوله إن في النية الخمس كخمس الغنيمة ، ولا يحفظ ذلك عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم ، لأن الآيات التاليات لآية النية معطوفات على آية النية من قوله (للمؤمنين المهاجرين) إلى آخرها فهي مفسرة لما تقدم من قوله (ما آفاه الله على رسوله من أهل القرى) ، والشافعي حمل الآية الأولى على أن القسمة إنما وقعت ، لمن ذكر فيها فقط ، ثم لما رأى الاجماع على أن أعطية المقاتلة وأزواق الذوية وغير ذلك من مال النية تأول أن الذي ذكر في الآية هو الخمس لجعل خمس النية وإجبا لهم ، وعالقه عامة أهل العلم اتباعا لعمر والله أعلم . وفي قصة العباس دلالة على أن سهم ذوى القرى من النية لا يختص بفقيرهم لأن العباس كان من الأغنياء ، قال إسحق بن منصور : قلت لأحمد في قول عمر : ما على الأرض مسلم إلا وله من هذا النية حق إلا ما ملكك أيما نكح ، قال يقول : النية للغني والفقير ، وكذا قال إسحق بن راهويه

٥ - باب إثم من قتل مُهاجداً بغير جُرْمٍ

٣١٦٦ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ قَتَلَ مُهَاجِدًا لَمْ يَرْجُ رِجْعَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رَجَعَهَا تَوَجَّدَ مِنْ

مسيرة أربعين عاماً

[الحديث ٣١٦٦ - طرفه في : ٦٩١٤]

قوله (باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم) كذا قيده في الترجمة ، وليس التقييد في الخبر ، لكنه مستفاد من قواعد الشرع ، ووقع منصوصاً في رواية أبي معاوية الآتي ذكرها بلفظ « بغير حق » ، وفيما أخرجه النسائي وأبو داود من حديث أبي بكر بلفظ « من قتل نفساً معاهدة بغير حاكم حرم الله عليه الجنة » ، وسيأتي الكلام على المتن في الدييات فإنه ذكره فيه بهذا الإسناد بعينه . وعبد الواحد شيخ شيخه هو ابن زياد ، والحسن بن عمرو هو الفقيمي بالغاء والقاف مصغر ، كوفي ثقة ، ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الأدب . **قوله** (مجاهد عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص ، كذا قال عبد الواحد عن الحسن بن عمرو ، وتابعه أبو معاوية عند ابن ماجه وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي عند الاسماعيلي فمؤلاً ثلاثة رواته هكذا ، وخالفهم مروان بن معاوية فرواه عن الحسن بن عمرو فزاد فيه رجلاً بين مجاهد وعبد الله بن عمرو وهو جنادة بن أبي أمية أخرجه من طريقه النسائي ، ورجح الدارقطني رواية مروان لأجل هذه الزيادة ، لكن سماع مجاهد عن عبد الله بن عمرو ثابت ، وليس بمدلس فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولاً من جنادة ثم لقي عبد الله بن عمرو ، أو سمعاه معا وثبتة فيه جنادة لحدث به عن عبد الله بن عمرو تارة وحدث به عن جنادة أخرى ، ولعل السرف في ذلك ما وقع بينهما من زيادة أو اختلاف لفظ فإن لفظ النسائي من طريقه « من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يجد ربح الجنة » فقال « من أهل الذمة » ولم يقل معاهداً وهو بالمعنى ، ووقع في رواية أبي معاوية « بغير حق » كما تقدم ، ووقع في رواية الجميع « أربعين عاماً » إلا عمرو بن عبد الغفار فقال « سبعين » ، ووقع مثله في حديث أبي هريرة عند الترمذي . (تنبيهان) : أحدهما انمقت النسخ على أن الحديث من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ، إلا ما رواه الأصيلي عن الجرجاني عن القزبري فقال « عبد الله بن عمر » بضم العين بغير واو ، وهو تصحيف نبه عليه الجلياني . ثانيهما قوله « لم يربح » بفتح ألياء والراء وأصله يربح أي وجد الربح ، وحكى ابن التين ضم أوله وكسر الراء ، قال : والاول أجود وعليه الاكثر ، وحكى ابن الجوزي ثالثة وهو فتح أوله وكسر ثانيه من راح يربح ، والله أعلم

٦ - **باب** إخراج اليهود من جزيرة العرب . وقال عمرُ عن النبي ﷺ « أَوْرُكُمْ مَا أَوْرَكُمْ اللَّهُ »

٣١٦٧ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث قال **حدثني** سعيد بن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال « بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال : انطلقوا إلى يهود ، فخرجنا حتى جئنا بيت المذراس فقال : أسلموا تسلموا ، وأعلموا أن الأرض لله ورسوله ، وإني أريد أن أجلبكم من هذه الأرض ، فن يحد منكم بالله شيئاً فليبيعه ، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله »

[الحديث ٣١٦٧ - طرفاه في : ٦٩٤٤ ، ٧٢٤٨]

٣١٦٨ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عيينة عن سليمان بن أبي مسلم الأحمول سمع سعيد بن جبيرة سمع

ابن عباس رضي الله عنهما يقول « يوم الخميس وما يوم الخميس » ثم بكى حتى بل دمه الخصى . قلت : يا ابن

عباس ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائفوني بكثرة اكتب لكم كتابا لا تصحوا بعده أبدا . فتنازعوا . ولا ينبغي عند نبي تنازع . فقالوا: ماله؟ أهجر؟ استفهموه . فقال: ذروني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه . فأمرهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، والثالثة إما أن سكت عنها ، وإما أن قالها فتسيتها . قال سفيان : هذا من قول سليمان

قوله (باب اخراج اليهود من جزيرة العرب) تقدم الكلام على جزيرة العرب في د باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ، من كتاب الجهاد ، وتقدم فيه حديث ابن عباس ثاني حديثي الباب ولفظه وأخرجوا المشركين ، وكان المصنف اقتصر على ذكر اليهود لأنهم يوحدون الله تعالى إلا الغليل منهم ومع ذلك أمر بإخراجهم فيكون لإخراج غيرهم من الكفار بطريق الأولى . **قوله** (وقال عمر عن النبي ﷺ أفركم ما أفرككم الله) هو طرف من قصة أهل خيبر ، وقد تقدم موصولا في المزارعة مع الكلام عليه ، ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أبي هريرة من قوله ﷺ لليهود أسلوا تسلوا ، وسيأتي بأنهم من هذا السياق في كتاب الاكراه وفي الاعتصام ، ولم أر من صرح بنسب اليهود المذكورين ، والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا بالمدينة بعد إجماع بني قينقاع وقريظة والنضير والفراخ من أمرهم ، لأنه كان قبل إسلام أبي هريرة ، وإنما جاء أبو هريرة بعد فتح خيبر كما سيأتي بيان ذلك كله في المغازي ، وقد أقر النبي ﷺ يهود خيبر على أن يعملوا في الأرض كما تقدم ، واستمروا إلى أن أجلاهم عمر ، ويحتمل والله أعلم أن يكون النبي ﷺ بعد أن فتح ما بقي من خيبرهم بإجماع من بقي من صالح من اليهود ثم سألوهم أن يقيمهم ليعملوا في الأرض فبماهم ، أو كان قد بقي بالمدينة من اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها معتمدين على الرضا بأبائهم للعمل في أرض خيبر ثم منعهم النبي ﷺ من سكنى المدينة أصلا والله أعلم ، بل سياق كلام القرطبي في شرح مسلم يقتضي أنه فهم أن المراد بذلك بنو النضير ، واسكن لا يصح ذلك لتقدمه على مجيء أبي هريرة ، وأبو هريرة يقول في هذا الحديث انه كان مع النبي ﷺ ، وبيت المدراس بكسر أوله هو البيت الذي يدرس فيه كتابهم ، أو المراد بالمدراس العالم الذي يدرس كتابهم ، والاول أرجح لأن في الرواية الاخرى وحتى أتى المدراس ، وقوله وأسلوا تسلوا ، من الجناس الحسن لسهولة لفظه وعدم تسكله ، وقد تقدم نظيره في كتاب هرقل وأسلم تسلم ، وقوله واعلوا ، جملة مستألفة كأنهم قالوا في جواب قوله أسلوا تسلوا : لم قلت هذا وكررت؟ فقال : اعلوا أني أريد أن أجليكم فإن أسلمتم سلمتم من ذلك وبما هو أشق منه . وقولهم وقد بلغت ، (١) كلمة مكر ومداواة ليدافوه بما يومه ظاهرها ولذلك قال ﷺ ذلك أريد ، أي التبليغ **قوله** (فن يجد منكم بماله) من الوجدان أي يجد مشتريا ، أو من الوجد أي المحبة أي يحبه ، والغرض أن منهم من يشق عليه فراق شيء من ماله بما يعسر تحويله فقد أذن له في بيعه . ثانيهما حديث ابن عباس فيما قال النبي ﷺ عند وفاته ، والغرض منه قوله وأخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، ووقع في رواية الجرجاني وأخرجوا اليهود : والاول أثبت . **قوله** (حدثنا محمد بن عبيدة) محمد هذا هو ابن سلام . وقد تقدم في كتاب الوضوء في حديث آخر وحدثنا محمد بن سلام

(١) في هامش طبعة بولاق : وقولهم قد بلغت ، وقوله بعده ، ذلك أريد ، كذا في نسخ تفرج التي بأيدينا ، وليس في نسخ البخاري شيء من ذلك ، فظهر رواية وقت له فكتب عليها

حدثنا ابن عيينة ، وسيأتي الكلام على شرح المتن في الوفاة آخر المغازي إن شاء الله تعالى . قال الطبري : فيه أن على الإمام إخراج كل من دان بغير دين الاسلام من كل بلد غلب عليها المسلمون عنوة إذا لم يكن بالمسلمين ضرورة اليهم كعمل الارض ونحو ذلك ، وعلى ذلك أقر عمر من أقر بالسواد والشام ، وزعم أن ذلك لا يختص بجزيرة العرب بل يلتحق بها ما كان على حكمها

٧ - باب إذا غدرَ المشركون بالمسلمين هل يُعقَّبُ عنهم ؟

٣١٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «لَا تُضَيِّعْ خَيْرُ أَهْدَيْتَ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاءَ فِيهَا مِنْهُمُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : انْجَمُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودَ ، فَجُمِعُوا لَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ نَوْمٍ ، فَبَلَ أَنْتُمْ صَادِقٌ عَنْهُ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ . قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ أَبُوكُمْ ؟ قَالُوا : فُلَانٌ . فَقَالَ : كَذَبْتُمْ ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ . قَالُوا : صَدَقْتَ . قَالَ : فَبَلَ أَنْتُمْ صَادِقٌ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذَبْنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آبِنَا . فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟ قَالُوا : نَكُونُ فِيهَا بَسِيرًا ، ثُمَّ تَخْلَفُونَا فِيهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اخْسَئُوا فِيهَا ، وَاللَّهِ لَا تَخْلَفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ : هَلْ أَنْتُمْ صَادِقٌ مِنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . قَالَ : هَلْ جَئْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاءِ سُبًّا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : مَا حَلَمَكُمْ هَلْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرْجِعُ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ »

[المحدث ٣١٦٩ - طرفاه في : ٥٢٤٩ ، ٥٢٧٧]

قوله (باب إذا غدرَ المشركون بالمسلمين هل يعقَّبُ عنهم) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة اليهود في سم الشاة بعد فتح خيبر ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي ، ولم يحزم البخاري بالحكم إشارة إلى ما وقع من الاختلاف في معاقبة المرأة التي أهدت السم ، وسيأتي بسطه هناك إن شاء الله تعالى

٨ - باب دعاه الامام على من نسكتَ عهدا

٣١٧٠ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا عاصِمٌ قَالَ سَأَلَتْ أُنْسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الثَّقُوفِ قَالَ : قَبْلَ الرُّكُوعِ . فَقُلْتُ : إِنْ فُلَانًا يَزْعُمُ أَنَّكَ قُلْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ ، فَقَالَ : كَذَبٌ . ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَنَتَ شَهْرًا بَعْدَ الرُّكُوعِ يَدْعُو عَلَى أَحِبَّاءٍ مِنْ بَنِي مُلَيْمٍ قَالَ : بَعَثَ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ - يَشْكُ فِيهِ - مِنَ الْقُرَاءِ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَعَرَضَ لَهُمْ هَوْلًا فَتَقَلَّوْهُمْ ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ ، فَأَرَاتَهُ وَجَدًا عَلَى أَحَدٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ »

قوله (باب دعاه الإمام على من نسكتَ عهدا) ذكر فيه حديث أنس في الثقوف ، وقد سبق شرحه مستوفى في

كتاب الوتر . وقوله (حدثنا ثابت بن يزيد) أوله تحتانية ، وهم من قال فيه زيد بغير ياء ، وعاصم شيخه هو الأحول ، والاسناد كله بصريون

٩ - باب أمان النساء وجوارهن

٣١٧١ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أن أبا مرة مولى أم هانئ ابنة أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ ابنة أبي طالب تقول « ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يفتسل وفاطمة ابنته تسترهُ ، فسلمت عليه فقال : من هذو ؟ قلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال : مرحباً بأم هانئ ، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتصقاً في ثوب واحد . فقلت : يا رسول الله ، زعم ابن أمي أني قتلت رجلاً فاذ أجزته ؛ فلان ابن هبيرة . فقال رسول الله ﷺ : قد أجزنا من أجزت يا أم هانئ . قالت أم هانئ : وذلك ضعي »

قوله (باب أمان النساء وجوارهن) الجوار بكسر الجيم وضمها المجاورة ، والمراد هنا الإجارة ، تقول جلورته أجاروه مجاورة وجواراً . وأجزته أجزه إجارة وجواراً . ذكر فيه حديث أم هانئ وقد تقدم في أوائل الصلاة ما يتعلق بالمراد بفلان ابن هبيرة وغير ذلك من فوائده ، ووقع هنا الداودي الشارح وهم ، فإنه قال : قوله عام الحديبية وهم من عبد الله بن يوسف والذي قاله غيره يوم الفتح ، ونعقبه ابن التين بأن الروايات كلها على خلاف ما قال الداودي وليس فيها الا يوم الفتح على الصواب . قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة ، إلا شيئاً ذكره عبد الملك - يعني ابن الماجشون صاحب مالك - لا أحفظ ذلك عن غيره قال : إن أسر الامان إلى الامام ، وتناول ما ورد مما يخالف ذلك على قضايا خاصة ، قال ابن المنذر : وفي قول النبي ﷺ « يسعى بذمتهم أدناهم » دلالة على اغفال هذا القائل انتهى . وجاء عن سمعون مثل قول ابن الماجشون فقال : هو إلى الامام ، إن أجازته جاز وإن رده رد

١٠ - باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة ، يسعى بها أدناهم

٣١٧٢ - **حدثني** محمد بن أحمد أخبرنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال « خطبنا على فقال : ما هذنا كتاب تقرأوه إلا كتاب الله وما في هذم الصحيفة ، فقال : فيها الجراحات ، وأسنان الابل ، وللمدينة حرم ما بين غير إلى كذا ، فن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها مُحدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك . وذمة المسلمين واحدة ، فمن أخفر مسلماً فعليه مثل ذلك »

قوله (باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بذمتهم أدناهم) ذكر فيه حديث على في الصحيفة ، ومحمد شيخه

هو ابن سلام فسيب ابن السكن ، والغرض منه قوله فيه « وذمة المسلمين واحدة » فمن أخمر مسلماً فعليه مثل ذلك ، أى مثل ما ذكر من الوعيد في حق من أحدث في المدينة حدثاً ، وهو ظاهر فيما يتعلق بصدر الترجمة . وأما قوله « يسمى بذمتهم أدناهم » فأشار به إلى ما ورد في بعض طرقه ، وقد تقدم بيانه في فضل المدينة في أواخر الحج ، ويأتى بهذا اللفظ بعد خمسة أبواب ، ودخل في قوله « أدناهم » أى أقلهم كل وضع بال نص وكل شريف بالهجرى فدخل في أدناهم المرأة والعبد والصبي والمجنون . فاما المرأة فتقدم في الباب الذى قبله ، وأما العبد فأجاز الجمهور أمانه قاتل أو لم يقاتل ، وقال أبو حنيفة : إن قاتل جاز أمانه وإلا فلا ، يقال سجنون : إذا أذن له سيده في القتال صح أمانه وإلا فلا . وأما الصبي فقال ابن المنذر : أجمع أهل العلم أن أمان الصبي غير جائز ، قلت : وكلام غيره يشعر بالتفرقة بين المراهق وغيره وكذلك المميز الذى يعقل ، والخلاف عن المالكية والحنابلة . وأما المجنون فلا يصح أمانه بلا خلاف كالكافر . اسكن قال الأوزاعي : إن غزا الذى مع المسلمين فأمن أحداً فإن شاء الإمام أمضاه وإلا فليرده إلى مأمنه ، وحكى ابن المنذر عن الثوري أنه استثنى من الرجال الأحرار الأسير في أرض الحرب فقال : لا ينفذ أمانه ، وكذلك الأجير . وقد مضى كثير من فوائد هذا الحديث في فضل المدينة ، وتأتى بقيته في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى

١١ - باب إذا قالوا صبياناً ولم يُحسِنوا أسلماًنا

وقال ابن عمر « فجعل خالدٌ يقتلُ » فقال النبي ﷺ : أبرأ إليك مما صنع خالد »

وقال عمر : إذا قال مترس فقد آمنه ، إن الله يعلم الألسنة كلها . وقال : تسكلم . لا بأس

قوله (باب إذا قالوا) أى المشركون حين يقاتلون (صبياناً) أى يرادوا الاخبار بأنهم أسلموا (ولم يحسنوا أسلماًنا) أى جرياً منهم على لغتهم ، هل يكون ذلك كافياً في رفع القتال عنهم أم لا ؟ قال ابن المنذر : مقصود الترجمة أن المقاصد تعتبر باداتها كيفما كانت الأدلة لفظية أو غير لفظية بأى لغة كانت . **قوله** (وقال ابن عمر : فجعل خالد يقتل ، فقال النبي ﷺ : أبرأ إليك مما صنع خالد) هذا طرف من حديث طويل أخرجه المؤلف في غزوة الفتح من المغازي ، ويأتى الكلام عليه مستوفى هناك ، وحاصله أن خالد بن الوليد غزا بأمر النبي ﷺ قوماً فقالوا صبياناً وأرادوا أسلماًنا فلم يقبل خالد ذلك منهم وقتلهم بناء على ظاهر اللفظ ، فبلغ النبي ﷺ ذلك فانكره ، فدل على أنه يكتفى من كل قوم بما يعرف من لغتهم . وقد عذر النبي ﷺ خالد بن الوليد في اجتهاده ، ولذلك لم يقد منه . وقال ابن بطال : لا خلاف أن الحاكم إذا قضى بجور أو بخلاف قول أهل العلم أنه مردود ، لكن ينظر فإن كان على وجه الاجتهاد فإن الائم ساقط ، وأما الضمان فيلزم عند الأكثر . وقال الثوري وأهل الرأي وأحمد وإسحق : ما كان في قتل أو جراح في بيت المال . وقال الأوزاعي والشافعي وصاحب أبي حنيفة : على العاقلة . وقال ابن الماجشون لا يلزم فيه ضمان . وسيأتى البحث في ذلك في كتاب الأحكام ، وهذا من المواضع التي يتمسك بها في أن البخاري يترجم ببعض ما ورد في الحديث وإن لم يورده في تلك الترجمة فإنه ترجم بقوله « صبياناً » ولم يوردها ، واكتفى بطرف الحديث الذي وقعت هذه اللفظة فيه . **قوله** (وقال عمر : إذا قال « مترس » فقد آمنه ، إن الله يعلم الألسنة كلها) وصله عبد الرزاق عن طريق أبي رائل قال : جاءنا كتاب عمر ونحن نحاصر قصر فارس فقال : إذا حاصرتم قصراً

فلا تقولوا أنزل على حكم الله فإنكم لا تدرون ما حكم الله ، ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقتضوا فيهم ، وإذا لقي الرجل الرجل فقال لا تخف فقد آمنه ، وإذا قال مترس فقد آمنه ، أن الله يعلم الألسنة كلها ، وأول هذا الاثر أخرجه مسلم من طريق بريدة مرفوعا في حديث طويل . ودمترس ، كلمة فارسية معناها لا تخف وهي بفتح الميم وتشديد المثناة وإسكان الراء بعدها مهملة وقد تخفف التاء وبه جزم بعض من أقيناه من العجم ، وقيل بإسكان المثناة وفتح الراء ووقع في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الأندلسي مطرس بالطاء . بدل المثناة ، قال ابن قرقول : هي كلمة أجمية ، والظاهر أن الراوي غم المثناة فصارت تشبه الطاء كما يقع من كثير من الأنداسيين . **قوله** (وقال تكلم لا بأس) فاعل قال هو عمر ، وروى ابن أبي شيبة ويعقوب بن سفيان في تاريخه من طرق بإسناد صحيح عن أنس بن مالك قال : حاصرنا تستر ، فنزل الهرمزان على حكم عمر ، فلما قدم به عليه استعجم ، فقال له عمر : تسكلم لا بأس عليك ، وكان ذلك تأمينا من عمر ، وروينا موطولا في سنن سعيد بن منصور حدثنا هشيم أخبرنا حميد ، وفي نسخة اسماعيل ابن جعفر من طريق ابن خزيمة عن علي بن حجر عنه عن حميد عن أنس قال : بعث معي أبو موسى بالهرمزان إلى عمر ، لجل عمر يكلمه فلا يتكلم ، فقال له : تسكلم ، قال : أكلام حي أم كلام ميت ؟ قال تسكلم لا بأس ، فذكر القصة ، قال فاراد قتله فقلت : لاسبيل إلى ذلك ، قد قلت له تكلم لا بأس ، فقال من يشهد لك ؟ فشهد لي الزبير بمثل ذلك ، فتركه فأسلم ، وفرض له في المطاء . قال ابن المنير . يستفاد منه أن الحاكم إذا نسي حكمه فشهد عنده اثنتان به نفذ ، وأنه إذا توقف في قبول شهادة الواحد فشهد الثاني بوقفه انتفت الريبة ولا يكون ذلك قدسا في شهادة الاول ، وقوله (أن الله يعلم الألسنة كلها ، المراد اللغات ، ويقال انها ثلثان وسبعون لغة : ستة عشر في ولد سام ، ومثلها في ولد حام ، والبقية في ولد يافث

١٢ - باب الوادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره ، وإثم من لم ينف بالهد

وقوله [٦١ الأنفال] : (وإن جنحوا للسلم - جنحوا : طلبوا السلم - فاجنح لها) الآية

٣١٧٣ - **حديث** مسند حدثنا بشر هو ابن المفضل حدثنا يحيى عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حنمة قال : انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر ، وهي يومئذ صالح ، ففرقا ، فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلا ، فدفعه ، ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ ، فذهب عبد الرحمن يتكلم ، فقال : كبر كبر - وهو أحدث القوم - فسكت ، فنكلمنا ، فقال : أنحلون وتستحيثون قاتلكم - أو صاحبكم - قالوا وكيف نخاف ولم نشهد ولم نر ؟ قال : فبئركم يهودي بخمسين . فقالوا : كيف نأخذ أيمان قوم كفار ؟ فقله النبي ﷺ من عنده

(**قوله**) (باب الوادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره) أي كالامرى . **قوله** (وإن جنحوا للسلم - فاجنح لها) أي ان هذه الآية دالة على مشروعية المصالحة مع المشركين ، وتفسير جنحوا بطلبوا هو للمصنف ، وقال غيره : معنى جنحوا مالوا ، وقال أبو عبيدة : السلم والسلم واحد وهو الصلح . وقال

أبو عمر : والسلم بالفتح الصلح ، والسلم بالكسر الاسلام . ومعنى الشرط في الآية أن الأمر بالصلح مقيد بما إذا كان الأحظ للاسلام المصالحة ، أما إذا كان الاسلام ظاهرا على الكفر ولم تظهر المصلحة في المصالحة فلا . ذكر فيه حديث سهل بن أبي حشمة في قصة عبد الله بن سهل وقله بخير . والافرض منه قوله : انطلق إلى خير وهو يومئذ صلح ، وفهم المذهب من قوله في آخره : ففعله النبي ﷺ من عنده ، أنه يوافق قوله في الترجمة والمصالحة مع المشركين بالمال ، فقال : إنما وداه من عنده استئلافا لليهود وطعما في دخولهم في الاسلام . وهذا الذي قاله يردّه ما في نفس الحديث من غير هذه الطريق وفكره النبي ﷺ أن يبطل دمه ، فانه يشعر بأن سبب اعطائه ديته من عنده كان تطييبا لقلوب أهله . ويحتمل أن يكون كل منهما سببا لذلك . وهذا تم الترجمة . وأما أصل المسألة فاختلف فيه . فقال الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي عن سوادعة إمام المسلمين أهل الحرب على مال يؤدونه اليهم فقال : لا يصلح ذلك إلا عن ضرورة كشف المسلمين عن حربهم . قال ولا بأس أن يصالحهم على غير شيء يؤدونه لإيهم كما وقع في الحديبية . وقال الشافعي : إذا ضعف المسلمون عن قتال المشركين جازت لهم مهادنتهم على غير شيء يعطونهم ، لأن القتل للمسلمين شهادة ، وإن الاسلام أعز من أن يعطى المشركون على أن يكفوا عنهم ، إلا في حالة غافة اصطلام المسلمين أكثر المدور ، لأن ذلك من معاني الضرورات ، وكذلك إذا أسر رجل مسلم فلم يطلق إلا بفدية جاز . وأما قول المصنف دوام من لم يف بالعهد ، فليس في حديث الباب ما يشعر به ، وسيأتي البحث فيه في كتاب القسامة من كتاب الديات إن شاء الله تعالى

(تنبيهه) : قوله في نسب محبصة بن مسعود و ابن زيد ، يقال إن الصواب و كعب ، بدل زيد

١٣ - باب فضل الوفاء بالعهد

٣١٧٤ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش كانوا تجاراً بالشام في المدة التي ما فيها رسول الله ﷺ أبا سفيان في كفار قريش . قوله (باب فضل الوفاء بالعهد) ذكر فيه طرفاً من حديث أبي سفيان في قصة هرقل ، قال ابن بطال : أشار البخاري بهذا إلى أن القدر عند كل أمة قبيح مذموم ، وليس هو من صفات الرسل

١٤ - باب هل يعنى عن الذمى إذا سحر ؟

وقال ابن وهب أخبرني يونس « عن ابن شهاب سئل : أعلی من سحر من أهل الهند قتل ؟ قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه ، وكان من أهل الكتاب »
٣١٧٥ - حدثني محمد بن المنثري حدثنا يحيى حدثنا هشام قال حدثني أبي عن عائشة أن النبي ﷺ سحر حتى كان يُخيلُ إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه »

[الحديث ٣١٧٥ - أطرافه في : ٣٢٦٨ ، ٥٧٦٣ ، ٥٧٦٥ ، ٥٧٦٦ ، ٦٠٦٣ ، ٦٣٩١]

قوله (باب هل يعنى عن الذى إذا سحر) قال ابن بطال : لا يقتل ساحر أهل العهد لكن يعاقب ، إلا إن قتل بسحره فيقتل ، أو أحدث حدثا فيؤخذ به . وهو قول الجمهور . وقال مالك : إن أدخل بسحره ضررا على مسلم نقض عهده بذلك . وقال أيضا : يقتل الساحر ولا يستتاب ، وبه قال أحمد وجاعة ، وهو عندهم كالونديق . وقوله « وقال ابن وهب الخ » وصله ابن وهب في جامعه هكذا . **قوله** (وكان من أهل الكتاب) قال الكرماني : ترجم بلفظ الذى وسئل الزهري بلفظ أهل العهد وأجاب بلفظ أهل الكتاب ، فالاولان متقاربان ، وأما أهل الكتاب فراده من له منهم عهد : وكان الأمر في نفس الأمر كذلك . قال ابن بطال : لاجحة لابن شهاب في قصة الذى سحر النبي ﷺ لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ولأن السحر لم يضره في شيء من أمور الوحي ولا في بدنه ، وإنما كان اعتراه شيء من التخيل ، وهذا كما تقدم أن عفرينا قفلت عليه ليقطع صلاته فلم يتمكن من ذلك ، وإنما قاله من ضرر السحر ما ينال المريض من ضرر الحمى . قلت : ولهذا الاحتمال لم يحزم المصنف بالحكم . ثم ذكر طرفا من حديث عائشة « ان النبي ﷺ سحر » وأشار بالترجمة الى ما وقع في بقية القصة « ان النبي ﷺ لما عوفي أمر بالبئر فردمت وقال : كرهت أن أثير على الناس شرا » وسأنى الكلام على شرحه مستوفى حيث ذكره المصنف تاما في كتاب الطب إن شاء الله تعالى

١٥ - باب ما يحذر من الغدر

وقوله الله تعالى [٦٢ الأنفال] : (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) الآية

٣١٧٦ - **حدثنا** المحمدي **حدثنا** الوليد بن مسلم **حدثنا** عبد الله بن العلاء بن زبير قال سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع أبا إدريس قال سمعت عوف بن مالك قال « أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك - وهو في قبة من آدم - فقال : اعنذ سقا بين يدي الساعة : موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقماس الغنم ، ثم استغاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيهدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا »

قوله (باب ما يحذر) بضم أوله مخففا ومثقلا (من الغدر) . **قوله** (وقول الله عز وجل) (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) الآية (هو بالجر عطفًا على لفظ الغدر : وحسب باسكان المهمل أي كاف . وفي هذه الآية إشارة إلى أن احتمال طلب العدو للصلح خديعة لا يمنع من الإجابة إذا ظهر للمسلمين ، بل يعزم ويتوكل على الله سبحانه . **قوله** (سمعت بسر بن عبيد الله) بضم الموحدة وسكون المهمل ، والاسناد كله شاميون إلا شيخ البخاري ، وفي تصريح عبد الله بن العلاء عن زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله ، فزاد في الاسناد زيد بن واقد فهو من المزيد في متصل الاسانيد . وقد أخرجه أبو داود وابن ماجه والاسماعيلي وغيرهم من طرق ليس فيها زيد بن واقد . **قوله** (أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم) زاد في رواية المؤمل بن الفضل عن الوليد عن أبي داود

«فلما فرغ . فقال ادخل . فقلت : أكلى يا رسول الله ؟ قال : كلك . فدخلت » فقال الوليد قال عثمان بن أبي العاتكة
 إنما قال ذلك من صغر القبة . **قوله** (ستا) أى ست علامات لقيام الساعة ، أو لظهور أسرارها المقترنة منها .
قوله (ثم موتان) بضم الميم وسكون الوار ، قال القزاز : هو الموت . وقال غيره الموت الكثير الوقوع ،
 ويقال بالضم لغة تميم وغيرهم يفتحونها . ويقال للبليد موتان القلب بفتح الميم والسكون ، وقال ابن الجوزى :
 يغلط بعض المحدثين فيقول موتان بفتح الميم والوار ، وإنما ذاك اسم الأرض التى لم تحى بالزروع والاصلاح .
 (تنبيه) فى رواية ابن السكن « ثم موتان » بلفظ التثنية وحينئذ فهو بفتح الميم . **قوله** كمعاص الغنم (بضم العين
 المهملة^(١) وتخفيف القاف وآخره مهملة ، هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء يمتوت فجأة . قال أبو عبيد :
 ومنه أخذ الأقعاص وهو القتل مكانه . وقال ابن فارس : الأعصاء داء يأخذ فى الصدر كأنه يكسر العنق . ويقال
 ان هذه الآفة ظهرت فى طاعون عمواس فى خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس . **قوله** (ثم استفاضة
 المال) أى كثرته ، وظهرت فى خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة ، والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان ،
 واستمرت الفتن بعده ، والسادسة لم تحى . **قوله** (هدنة) بضم الهاء وسكون المهملة بعدها نون هى الصلح على
 ترك القتال بعد التحرك فيه . **قوله** (بنى الاصفر) هم الروم . **قوله** (غاية) أى راية ، وسميت بذلك لأنها غاية
 المتبع إذا وقفت وقف . ووقع فى حديث ذى عجر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة عند أبى داود
 فى نحو هذا الحديث بلفظ « راية » بدل غاية . وفى أوله « مستالحون الروم صلحا أمنا » ثم تغزون أتم وهم
 عدوا فتتصرون ، ثم تزلون مرجا فيرفع رجل من أهل الصليب فيقول غلب الصليب ، فيغضب رجل من
 المسلمين فيقوم اليه فيدفعه ، فعند ذلك تغدير الدم ويحتمعون لللمحة فيأتون ، فذكره . ولابن ماجه من حديث
 أبى هريرة مرفوعا « اذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالى يؤيد الله بهم الدين » وله من حديث معاذ بن جبل
 مرفوعا الملاحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر ، وله من حديث عبد الله بن بسر رفعه
 « بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ، ويخرج الدجال فى السابعة » وإسناده أصح من إسناد حديث معاذ ، قال ابن
 الجوزى : رواه بعضهم « غاية » بموحدة بدل التحاتية والغاية الراجعة كأنه شبه كثرة الرياح بالأجعة . وقال الخطابى :
 الغاية الفيضة ، فاستمرت للرايات ترفع لرؤساء الجيش لما يشرع معها من الرياح ، وجملة العدد المشار اليه تسعمائة
 ألف وستون ألفا ، ولعل أصله ألف ألف فأغيت كسوره . ووقع مثله فى رواية ابن ماجه من حديث ذى
 عجر ولفظه « فيجتمعون لللمحة » فيأتون تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا ، ووقع عند الإسماعيل
 من وجه آخر عن الوليد بن مسلم قال : نذاكرنا هذا الحديث وشيخا من شيوخ المدينة فقال : أخبرنى سعيد بن
 المسيب عن أبى هريرة أنه كان يقول فى هذا الحديث مكان فتح بيت المقدس « عمران بيت المقدس » قال : المهلب فيه
 ان الغند من أسراط الساعة . وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها . وقال ابن المنير : أما قصة الروم
 فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا فى البر فى هذا العدد فهى من الأمور التى لم تقع بعد . وفيه بشارة ونذارة ،
 وذلك أنه دل على أن العاقبة للؤمنين مع كثرة ذلك الجيش ، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون

(١) فى هامش طبعة بولاق : كذا فى نسخ الشارح التى بأيدينا ، والقى فى نسخ البخارى بتلخيص القاف على العين ، وبه ضبط
 اللطفلانى ، وهو للنصوص فى كتب الأئمة والشيخين من قول أبى عبيد ، ومنه أخذ الانصاف

أضفاف ما هو عليه . ووقع في رواية للحاكم من طريق الشعبي عن عوف بن مالك في هذا الحديث : ان عوف بن مالك قال لما ذ في طاهون عواس ان رسول الله ﷺ قال لي : اعدد ستا بين يدي الساعة ، فقد وقع متين ثلاث ، يعني موته ﷺ وفتح بيت المقدس والطاعون ، قال وبقى ثلاث فقال له معاذ : ان لهذا أهلا . . ووقع في الفتن لنعيم ابن حماد ان هذه القصة تكبر في زمن المهدي على يد ملك من آل هرقل

١٦ - باب كيف يُنبذ إلى أهل العهد؟

وقول الله عز وجل [٥٨ الأنفال] : ﴿ وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ الآية

٣١٧٧ - **حدثنا** أبو البان البان أخبرنا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ « بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَنْ يُؤْذَنُ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَنْ : لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكًا ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا . وَيَوْمَ الْحِجَّةِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَإِنَّمَا قِيلَ « الْأَكْبَرُ » مِنْ أَجْلِ قَوْلِ النَّاسِ « الْحِجَّةُ الْأَصْفَرُ » فَتَبَذَّ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، فَلَمْ يَحُجَّ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ الَّذِي حُجَّ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ مُشْرِكًا »

قوله (باب كيف ينبذ إلى أهل العهد ، وقول الله عز وجل ﴿ وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾) أي أطرح إليهم عهدهم ، وذلك بأن يرسل إليهم من يعلمهم بأن العهد انتقض ، قال ابن عباس : أي على مثل ، وقيل على عدل ، وقيل أعلمهم أنك قد حاربهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك . وقال الأزهري : المعنى إذا عاهدت قوما تخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة « بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمَنْ ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في الحج وأنه سيشرح في تفسير براءة ، قال المصنف : خشي رسول الله ﷺ غدر المشركين فلذلك بعث من ينادي بذلك

١٧ - باب إيم من عاهد ثم غدر

وقول الله [٥٦ الأنفال] : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ ، وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾

٣١٧٨ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالصًا : مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ . وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَى »

٣١٧٩ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال « ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن ، وما في هذه الصحيفة ، قال النبي ﷺ : المدينة حرام ما بين عارم إلى كذا ، فن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه

عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ . وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ بِسَمَى بِهَا أَذْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْغَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ . وَمَنْ وَالِيَ قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ ذَلَبَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ »

٣١٨٠ - قال أبو موسى 'حدثنا هاشم بن القاسم 'حدثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كيف أنتم إذا لم تجتنبوا دينارا ولا درهما ؟ قيل له : وكيف ترى ذلك كائنا يا أبا هريرة ؟ قال : إني والذي نفس أبي هريرة بيده ، عن قول الصادق المصدوق . قالوا : نعم ذلك ؟ قال : تفتحك ذممة الله وذمة رسوله ﷺ ، فبشد الله عز وجل قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم »

قوله (باب لاثم من عاهد ثم غدر) الغدر حرام باتفاق ، سواء كان في حق المسلم أو الذي . **قوله** (وقول الله عز وجل : الذين عاهدت منهم) ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث عبد الله بن عمرو في علامات المنافق وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد مضى شرحه في كتاب الايمان . ثانيها حديث علي « ما كتبنا عن النبي ﷺ الا القرآن ، الحديث ، وقد تقدم التنبيه عليه قريبا ، والمراد منه قوله « من أخفر مسلما ، وهو بالخاء المعجمة والقاء أى تقض عهده . ثالثها حديث أبي هريرة . **قوله** (وقال أبو موسى) هو محمد بن المثنى شيخ البخارى ، وقد تكرر نقل الخلاف في هذه الصيغة هل تقوم مقام العنينة فتحمل على السجاء أو لا تحمل على السجاء ، إلا من جرت عاداته أن يستعملها فيه ؟ وهذا الأخير جزم الخطيب . وهذا الحديث قد وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريق موسى ابن عباس عن أبي موسى مثله ، ووقع في بعض نسخ البخارى « حدثنا أبو موسى ، والاول هو الصحيح وبه جزم الاسماعيلى وأبو نعيم وغيرهما ، (وإسحق بن سعيد) أى ابن عمرو بن سعيد بن العاص ، وقد وافقه أخوه خالد ابن سعيد أخرجه الاسماعيلى من طريقه بنحوه . **قوله** (إذا لم تجتنبوا) من الجباية بالجيم والموحدة وبعد الالف تهمتانية ، أى لم تأخذوا من الجزية والخراج شيئا . **قوله** (تفتحك) بضم أوله أى تتناول بما لا يحل من الجور والظلم . **قوله** (فيمنعون ما في أيديهم) أى يمتنعون من أداء الجزية ، قال الحميدى : أخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه آخر عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رفعه ومنعت العراق درهمها وقفيظها ، وساق الحديث بلفظ الفعل الماضى ، والمراد به ما يستقبل مبالغة في الإشارة إلى تحقق وقوعه ، ولمسلم عن جابر أيضا مرفوعا يوشك أهل العراق أن لا يجتنبوا إليهم بعير ولا درهم ، قالوا : ثم ذلك ؟ قال : من قبل المعجم يمتنعون ذلك ، وفيه علم من أعلام النبوة ، والتوصية بالوفاء لأهل الذمة لما في الجزية التى تؤخذ منهم من نفع المسلمين ، وفيه التحذير من ظلمهم وأنه متى وقع ذلك نقضوا العهد فلم يجتنب المسلمون منهم شيئا فتضييق أحوالهم . وذكر ابن حزم أن بعض المالكية احتج بقوله في حديث أبي هريرة « منعت العراق درهمها ، الحديث على أن الأرض المغنومة لا تقسم ولا تباع وأن المراد بالمنع منع الخراج . ورده بأن الحديث ورد في الانذار بما يكون من سوء العاقبة وأن المسلمين سيمنعون حقوقهم في آخر الامر ، وكذلك وقع

١٨ - باب * ٣١٨١ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا أَبُو حَمزة قَالَ سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ قَالَ « سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ : شَهِدْتَ صَفِّينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَسَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَقُولُ : أَتَيْمُوا رَأْسَكُمْ ، رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ اسْتَطَلَعْتُ أَنْ أُرِدَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ لَرَدَدْتُهُ ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لَأَمْرٍ يُفْظَلُغُنَا إِلَّا أَسْهَلُنَا بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَسْرِفُهُ غَيْرِ أَمْرِنَا هَذَا »

[الحديث ٣١٨١ - أطرافه في : ٣١٨٢ ، ٤١٨٩ ، ٤٨٤٤ ، ٧٣٠٨]

٣١٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو وَائِلٍ قَالَ « كُنَّا بِصَفِّينَ ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَنْهَدُوا أَنْفُسَكُمْ ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا ، لَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ فَقَالَ : بَلَى . فَقَالَ : أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَعَلَامَ تُهْمَلِي الدُّنْيَا فِي دِينِنَا ؟ أَنْزِجُوا وَلَا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا . فَاثْنِي عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا . فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ فَتَحَ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ »

٣١٨٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُروَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « قَدِمْتُ عَلَى أُمِّ وَهْبٍ مُشْرِكَةٍ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَوَدَّعَتْهُمْ مَعَ أَبِيهَا ، فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَى وَهْبٍ رَاغِبَةٍ ، أَفَأَصِلُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، صِلِيهَا »

قوله (باب) كذا هو بلا ترجمة عند الجميع ، وهو كالفصل من الباب الذي قبله ، وذكر فيه حديثين : أحدهما عن سهل بن حنيف في قصة الحديبية ، وذكره من وجهين ، والطريق الأولى منهما مختصرة ، وقد ساقه منها بتمامه في الاعتصام ، وقد تقدمت الإشارة إلى قوائمه في الكلام على حديث المسور في كتاب الشروط ، وسيأتي ما يتعلق منه بصفين في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . والثاني حديث أسماء بنت أبي بكر في وفود أمها ، ووجه تعلق الأول من جهة ما آل إليه أمر قريش في نقضها العهد من الغلبة عليهم وقهرهم بفتح مكة ، فانه يوضح أن مآل الغدر ملموم ومقابل ذلك مدح ، ومن هنا يتبين تعلق الحديث الثاني ، ووجهه أن عدم الغدر اقتضى جواز صلة القريب ولو كان هل غير دين الواصل ، وقد تقدم حديث أسماء في الهبة مشروحا ، وقول سهل بن حنيف « يوم أبي جندل » أراد به يوم الحديبية ، وإنما نسب لأبي جندل لأنه لم يكن فيه على المسلمين أشد من قصته كما تقدم بيانه ، وعبد

المرز بن سياه في اسناده بالمهولة المكسورة بعدها تحتانية خفيفة وبالهاء وصلًا ووقفًا ، وهو مصروف مع أنه أجمعى ، وكأنه ليس بعلم عندهم . وإنما قال سهل بن حنيف لأهل صفين ما قال لما ظهر من أصحاب على كراهية التحكيم فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس للصلح ، ومع ذلك فأعقب خيرا كثيرا وظهر أن رأى النبي ﷺ في الصلح أتم وأحد من رأيهم في المناجزة ، وسيأتي بقية فوائده في كتاب التفسير والاعتصام إن شاء الله تعالى

١٩ - باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم

٣١٨٤ - **حديث** أحمد بن عثمان بن حكيم حدثني شريح بن مسلة حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق قال حدثني أبي عن أبي إسحاق قال حدثني البراء بن عبد الله رضي الله عنه « أن النبي ﷺ لما أراد أن يعتبر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة ، فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليال ، ولا يدخلوها إلا بجلبان السلاح ، ولا يدعوا منهم أحدا . قال : فأخذ يكتب للشرط بينهم على بن أبي طالب ، فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . فقالوا : لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولنا بهنالك ، ولكن اكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله . فقال : أنا والله محمد بن عبد الله ، وأنا والله رسول الله . قال : وكان لا يكتب ، قال فقال له امح رسول الله . فقال على : والله لا أحياه أبدا . قال فأرنيه ، قال فأراه إياه ، فحماه النبي ﷺ بيده . فلما دخلت وصفت الأيام أنوا عليها فقالوا : من صاحبك فليبرئ نحل . فذكر ذلك على رضي الله عنه رسول الله ﷺ ، فقال : نعم . فارتحل »

قوله (باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم) أى يستفاد من وقوع المصالحة على ثلاثة أيام جوازها في وقت معلوم ولو لم تكن ثلاثة ، وأورد فيه حديث البراء في العرة وقد تقدم في الصلح ، وسيأتي شرح ما يتعلق بكتابة الصلح منه في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

٢٠ - باب المواعدة من غير وقت ، وقول النبي ﷺ : أقركم على ما أقركم الله »

قوله (باب المواعدة من غير وقت ، وقول النبي ﷺ : أقركم على ما أقركم الله) هو طرف من حديث معاملة أهل خيبر ، وقد تقدم شرحه في المزارعة وبيان الاختلاف في أصل المسألة ، وأما يتعلق بالجهاد فالمواعدة فيه لاحد لها معلوم لا يجوز غيره ، بل ذلك راجع إلى رأى الإمام بحسب ما يراه الأحظ والاحوط للمسلمين

٢١ - باب طرح جيف المشركين في البئر ، ولا يؤخذ لهم ممن

٣١٨٥ - **حديث** عبدان بن عثمان قال أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله رضي الله عنه قال « بينا النبي ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين إذ جاء عتبة بن أبي

مُعِطٍ بَسَلَى جَزُورٍ وَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْ قَاطِئَةٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأَمِنْ قَرِيشَ ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ وَعَتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَهَقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعِطٍ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلِيفٍ - أَوْ أَبِي بْنَ خَلِيفٍ - فَلَقَدْ رَأَيْنَهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ فَأَلْقَوْا فِي بَيْتِهِ ، غَيْرَ أُمَيَّةٍ - أَوْ أَبِي - فَانْهَكَ كَانَ رَجُلًا ضَخْمًا ، فَلَمَّا جَرَّوهُ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى فِي الْبَيْتِ »

قوله (باب طرح جيف المشركين في البئر ، ولا يؤخذ لهم ثمن) ذكر فيه حديث ابن مسعود في دعاء النبي ﷺ على أبي جهل بن هشام وغيره من قريش وفيه : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر ، وقد تقدم بهذا الإسناد في (باب الطهارة ، ومضى شرحه ، أيضا . ويأتى في المغازى مزيد لذلك . **قوله** (ولا يؤخذ لهم ثمن) أشار به إلى حديث ابن عباس : أن المشركين أرادوا أن يشترخوا جسد رجل من المشركين فأبى النبي ﷺ أن يبيعهم ، أخرجه الترمذى وغيره ، وذكر ابن إسحق في المغازى : أن المشركين سألوا النبي ﷺ أن يبيعهم جسد نوفل بن عبد الله بن المخزومة ، وكان افتتح الخندق ؛ فقال النبي ﷺ : لا حاجة لنا بشمته ولا جسده ، فقال ابن هشام : بلغنا عن الزهري أنهم بذلوا فيه عشرة آلاف ، وأخذ من حديث الباب من جهة أن العادة تشهد أن أهل قتلى بدر لو فهموا أنه يقبل منهم فداء أجسادهم لبذلوا فيها ما شاء الله ، فهذا شاهد لحديث ابن عباس ، وإن كان إسناده غير قوى

٢٢ - باب لثم للغادر للبر والفاجر

٣١٨٦ ، ٣١٨٧ - **حديث** أبو الوليد حدثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله - وعن ثابت عن أنس - عن النبي ﷺ قال : « لكل غادر لؤلا يوم القيامة ، قال أحدهما يُنصبُ - وقال الآخر برى - يوم القيامة يُعرفُ به »

٣١٨٨ - **حديث** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « سمعتُ النبي ﷺ يقول : لكل غادر لؤلا يُنصبُ يوم القيامة بنذرتِه »
[الحديث ٣١٨٨ - أخرجه في : ٦١٧٧ ، ٦١٧٨ ، ٦١٦٦ ، ٧١١٩]

٣١٨٩ - **حديث** علي بن عبد الله حدثنا جريز عن منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : لا هجرة ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا . وقال يوم فتح مكة : إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة : لا يُعضدُ شوكة ، ولا يُنفرُ صيده ، ولا يُلْتَمَطُ لِقَاعَتُهُ إلا من عرفها ، ولا يُجْتَلَى خِلاؤه . قال العباس : يا رسول الله إلا الإذخِرَ ، فإنه لعينهم ولبيوتهم . قال : إلا الإذخِرَ »

قوله (باب إتم الغادر للبر والفاجر) أى سواء كان من بر لفاجر أو بر ، أو من فاجر لبر أو فاجر . وبين هذه الترجمة والترجمة السابقة بثلاثة أبواب عموم وخصوص ، ذكر فيه أربعة أحاديث : أحدها وثانها حديث ابن مسعود وأنس معا ، لكل غادر لواء . . وقوله . وعن ثابت ، قال ذلك هو شعبة بينه مسلم في روايته من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن ثابت عن أنس ، وقد أخرجه الاسماعيل عن أبي خليفة عن أبي الوليد شيخ البخاري فيه بالاسنادين معا ، قال في موضعين : وهذا يرد على من جوز أن يكون ذلك معطوفا على قوله . وعن أبي الوليد ، فيكون من رواية الاعمش عن ثابت ، وأيس كذلك ، ولم يرقم المزني في التهذيب في رواية الاعمش عن ثابت رقم البخاري . **قوله** (قال أحدهما ينصب - وقال الآخر يرى - يوم للقيامة يعرف به) ليس في رواية مسلم المذكورة ينصب ولا يرى ، وقد زاد مسلم من طريق غندر عن شعبه ، يقال هذه غدرة فلان ، وله من حديث أبي سعيد ، يرفع له بقدر غدرة ، وله من حديثه من وجه آخر ، عند استه ، قال ابن المنير كأنه عومل بنقيض قصده لأن عادة اللواء أن يكون على الرأس فنصب عند السفلى زيادة في فضيحتة ، لأن الاعين غالبا تمتد إلى الألوية فيكون ذلك سببا لامتدادها إلى التي بدت له ذلك اليوم فيزداد بها فضيحة . ثالثها حديث ابن عمر في ذلك ، **قوله** (ينصب يوم القيامة بقدرته) أى بقدر غدرة كما في رواية مسلم ، قال القرطبي هذا خطاب منه للعرب بنحو ما كانت تفعل ، لأنهم كانوا يعرفون الوفاء راية بيضاء ، والغدر راية سوداء ، ليوموا الغادر ويذموه ، فاقترض الحديث وقوع مثل ذلك للغادر ليشتهر بصفته في القيامة فيذمه أهل الموقف ، وأما الوفاء فلم يرد فيه شيء ولا يبعد أن يقع كذلك ، وقد ثبت لواء الحمد أنبيينا عليهم السلام . وقد تقدم تفسير الغدر قريبا والكلام على اللواء وما الفرق بينه وبين الراية في باب مفرد في كتاب الجهاد . وفي الحديث غلط تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لأن غدرة يتعدى ضرره إلى خلق كثير ، ولأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء ، وقال عياض : المشهور أن هذا الحديث ورد في ذم الإمام إذا غدر في عهوده لرعيته أو لمقاتلته أو للإمامة التي تقلدها والتزم القيام بها ، فتنى خان فيها أو ترك الرفق فقد غدر بعهده . وقيل المراد نهى الرعية عن الغدر بالإمام فلا تخرج عليه ولا تعرض لمعصيته لما يترتب على ذلك من الفتنة . قال : والصحيح الاول . قلت : ولا أدري ما المانع من حمل الخبر على أعم من ذلك ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن حيث أورده المصنف فيه أتم بما هنا وأن الذي فهمه ابن عمر راوى الحديث هو هذا واقفه أعلم . وفيه أن الناس يدعون يوم القيامة بأبائهم أقوله فيه ، هذه غدرة فلان ابن فلان ، وهي رواية ابن عمر الآتية في الفتن ، قال ابن دقيق العيد : وإن ثبت أنهم يدعون بأبائهم فقد يخص هذا من العموم . وتمسك به قوم في ترك الجهاد مع ولاية الجور الذين يغدرون كما حكاه الباجي . رابعها حديث ابن عباس ، لاهجرة بعد الفتح ساقه بتمامه ، وقد تقدم شرحه في أواخر الجهاد وبقائه في الحج ، وفي تعلقه بالترجمة غيوض ، قال ابن بطال : وجهه أن محارم الله عهوده إلى عباده ، فن انتهك منها شيئا كان غادرا ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة آمن الناس ، ثم أخبر أن القتال بمكة حرام ، فأشار إلى أنهم آمنون من أن يغدر بهم أحد فيما حصل لهم من الأمان . وقال ابن المنير : وجهه أن النص على أن مكة اختصت بالحرمة إلا في الساعة المستثناة لا يختص بالؤمن البر فيها ، إذ كل بقعة كذلك ، فدل على أنها اختصت بما هو أعم من ذلك . وقال الكرماني : يمكن أن يؤخذ من قوله ، وإذا استغفرتم فأنفروا ، إذ معناه لا تغدوا بالائمة ولا تخالفوهم ، لأن إيجاب الوفاء بالخروج مستلزم لتحريم الغدر ، أو أشار إلى أن

النبي ﷺ لم يغدر باستحلال القتال بمكة ، بل كان باحلال الله له ساعة ، ولولا ذلك لما جاز له . قلت : ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع من سبب الفتح الذي ذكر في الحديث وهو غدر قريش بخزاعة حلفاء النبي ﷺ لما تحاربوا مع بني بكر حلفاء قريش ، فأمدت قريش بني بكر وأعانوهم على خزاعة وبيتوهم فقتلوا منهم جماعة ، وفي ذلك يقول شاعرهم يخاطب النبي ﷺ :

إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وسأني شرح ذلك في المغازي مفصلا ، فكان عاقبة نقض قريش العهد بما فعلوه أن غزاهم المسلمون حتى فتحوا مكة واضطروا إلى طلب الأمان وصادروا بعد العز والقرة في غاية الوهن إلى أن دخلوا في الإسلام وأكثره لذلك كله ، ولعله أشار بقوله في الترجمة د بالبر ، إلى المسلمين ودوا بالفاجر ، إلى خزاعة لأن أكثرهم إذ ذاك لم يأسلم بعد ، والله أعلم

(خاتمة) : اشتملت أحاديث فرض الخمس والجزية والموادعة - وهي في التحقيق بقايا الجهاد ، وإنما أفردته زيادة في الإيضاح ، كما أفردت العمرة وجزاء الصيد من كتاب الحج - من الأحاديث المرفوعة على مائة وستة عشر حديثا ، المعلق منها سبعة عشر طريقا والبقية موصولة ، المذكور منها فيها وفيما مضى سبعة وستون حديثا والبقية خاصة ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أنس في صفة نقش الخاتم ، وحديثه في النعلين ، وحديثه في القدرح ، وحديث أبي هريرة د ما أعطيكم ولا أمنكم ، وحديث خولة د إن رجالا يخوضون ، وحديث تركة الزبير وحديث سؤال هوازن عن طريق عمرو بن شبيب ، وحديث إعطاء جابر من تمر خيبر ، وحديث ابن عمر د لم يعتمر من الجعرانة ، وحديثه د كتنا نصيب في مغازينا العسل ، فهذه في الخمس ، وحديث عبد الرحمن بن عوف في الجحش ، وحديث عمر فيه ، وحديث ابن عمرو د من قتل معاهدا ، وحديث ابن شهاب فيمن سحر ، وحديث عوف في الملاحم ، وحديث أبي هريرة د كيف أنتم إذا لم تحتبوا دينارا ولا دوهما . وفيها من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم عشرون أثرا . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٩ - كتاب بدء الخلق

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب بدء الخلق) كذا الأكثر ، وسقطت البسمة لأبي ذر ، وللفسني ذكره . بدل كتاب ، وللصغاني وأبو ب ، بدل كتاب . و بدء الخلق ، بفتح أوله وبالهز أي ابتداءه والمراد خلق المخلوق

١ - **باب** ما جاء في قول الله تعالى [٢٧ روم] : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه) قال الربيع بن خثيم والحسن كل عايه هين . هين وهين : مثل آين وآين ، وميت وميت ، وضيق وضيق . (أقمينا) : أفاعيا عاينا . حين أنشأكم وأنشأ خلقكم . (أفرج) : أفرج . (طاراد) : طورا كذا ، وطورا كذا . عدا طوره : أي قدره

٣١٩٠ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : جاء نفر من بني تميم إلى النبي ﷺ فقال : يا بني تميم أبشروا . فقالوا : بشرتنا فأعطنا . فتغير وجهه . فجاءه أهل اليمن ، فقال : يا أهل اليمن اقبلوا للبشرى إذ لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قبلنا . فأخذ النبي ﷺ يحدث بدء الخلق والعرش . فجاء رجل فقال : يا عمران راحلتك تفلتت . كبتني لم أقم . [الحديث ٣١٩٠ - اطرافه في : ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩]

٣١٩١ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غياث ^{٣١٩١} حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : « دخلت على النبي ﷺ وعقنت ناقتي بالباب . فأتاه ناس من بني تميم فقال : اقبلوا للبشرى يا بني تميم . قالوا : قد بشرتنا فأعطنا (مرتين) . ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال : اقبلوا للبشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله . قالوا : جئنا نسألك عن هذا الأمر . قال : كان الله ولم يكن شيء غيره . وكان عرشه على الماء . وكتب في الذكر كل شيء . وخلق السموات والأرض . فنادى مُنادٍ : ذهبت ناقتك يا ابن الحصين . فانطلقت فإذا هي بقطع دونهما للسراب . فوالله لو ددت أني كنت مر كنها »

٣١٩٢ - **وروى** عيسى عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : سمعت عمر رضي الله عنه يقول : قام فينا النبي ﷺ مقاما ، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار

منارٍ لهم ، حَفِظَ ذَلِكَ مِنْ حَفِظَهُ ، وَلَسِيَهُ مِنْ نَسِيهِ ۝

٣١٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَشْتُمُنِي ابْنُ آدَمَ . وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمُنِي وَيَكْذِبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ . أَمَا شَتَمْتُمْ فَقُولُوا : إِنْ لِي وَلَدًا . وَأَمَا تَكْذَبْتُمْ فَقُولُوا : إِيْسَ يَعِيدُنِي كَمَا بَدَأُنِي ۝ » [الحديث ٣١٩٣ - طرفاء في : ٤٤٣٥ ، ٤٤٣٦]

٣١٩٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرْتُبِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كُتُبِهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنْ رَحِمْتُ غُلِبَتْ غَضَبِي ۝ »

[الحديث ٣١٩٤ - أطرافه في : ٧٤٠٤ ، ٧٤٢٢ ، ٧٤٥٢ ، ٧٥٥٣ ، ٧٥٥٤]

قوله (باب ما جاء في قول الله تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) وقال الريس بن خشيم) بالمعجمة والمثناة مصغر ، وهو كوفي من كبار التابعين ، والحسن هو البصري . قوله (كل عليه هين) أى البدء والإعادة ، أى انهما حملا أهون على غير التفضيل وإن المراد بها الصفة كقوله الله أكبر وكقول الشاعر ولعمرك ما أدري وإنى لأوجل ، أى وإنى لأوجل ، وأثر الربيع وصله الطبري من طريق منذر الثوري عنه نحوه ، وأما أثر الحسن فروى الطبري أيضا من طريق قتادة وأظنه عن الحسن ولحسن أفضله « وإعادته أهون عليه من بدئه ، وكل على الله هين ، وظاهر هذا اللفظ إبقاء صيغة أفعل على بابها ، وكذا قال مجاهد فيما أخرجه ابن أبي حاتم وغيره وقد ذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود كان يقرأ ما وهو عليه هين ، وحكى بعضهم عن ابن عباس أن الضمير للمخلوق لأنه ابتدئ نطفة ثم علقة ثم مضغة ، والإعادة أن يقول له كن فيكون ، فهو أهون على المخلوق ، انتهى ، ولا يثبت هذا عن ابن عباس بل هو من تفسير الكلبي كما حكاه الفراء ، لأنه يقتضى تخصيصه بالحيوان ولأن الضمير الذى بعده وهو قوله (وله المثل الأعلى) يصير معطوفا على غير المذكور قبله قريبا . وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس بأسناد صحيح في قوله (أهون عليه) أسير . وقال الزجاج : خطب العباد بما يعقلون لأن عندهم أن البعث أهون من الابتداء لجملة مثلا وله المثل الأعلى ، وذكر الريس هين الشافعي في هذه الآية قال (هو أهون عليه) أى في القدرة عليه ، لا أن شيئا يعظم على الله ، لأنه يقول : لما لم يكن كن فيخرج متصلا ، وأخرجه أبو نعيم ، وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن الضحاك وإليه نحا الفراء ، والله أعلم . قوله (وهين وهين مثل لين ولين وميت وضيق وضيق) الأول بالتشديد والثاني بالتخفيف في الجميع ، قال أبو عبيدة في تفسير الفرقان في قوله تعالى (فأحيينا به بلدة ميتا) : هى مخففة بمنزلة هين ولين وضيق بالتخفيف فيها والتشديد ، وسيأتى ذلك أيضا في آخر تفسير سورة النحل ، وعن ابن الأعرابي : أن العرب تمدح بالهين اللين مخففا وتذم بهما متصلا ، فالهين بالتخفيف من الهون وهو السكينة والوقار ومنه (يمشون هونا) وعينه واو ، بخلاف الهين بالتشديد . قوله (أفعينا أفعيا علينا حين أنشأكم وأنشأ خلقكم . كأنه أراد أن

معنى قوله (أفعبينا) استفهام لإنكار ، أى ما أعجزنا الخلق الاول حين أنشأناكم ، وكأنه عدل عن التكلم إلى الغيبة لمراعاة اللفظ الوارد في القرآن في قوله تعالى (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض) وقد روى الطبرى من طريق ابن أبى نجیح عن مجاهد في قوله تعالى (أفعبينا بالخلق الاول) يقول : أفأعيا علينا لإنشأؤكم خلقا جديدا فذهبوا في البعث ؟ وقال أهل اللغة : عبيت بالامر إذا لم أعرف وجهه ، ومنه المعنى في الكلام . قوله (لغوب) (الغوب) أى تفسير قوله (وما مسنا من لغوب) أى من نصب ، والنصب التعب وزنا ومعنى ، وهذا تفسير مجاهد فيما أخرجه ابن أبى حاتم ، وأخرج من طريق قتادة قال : أكذب الله جل وعلا اليهود في زعمهم أنه استراح في اليوم السابع فقال (وما مسنا من لغوب) أى من إعياء ، وغفل الداودى الشارح نظن أن النصب في كلام المصنف بسكون الصاد وأنه أراد ضبط اللغوب فقال متمعبا عليه ، لم أر احدا نصب اللام في الفعل ، قال وإنما هو بالنصب الاحتمال . قوله (أطوارا طوراكذا وطورا كذا) يريد تفسير قوله تعالى (وقد خلقكم أطوارا) والأطوار الأحوال المختلفة واحدها طور بالفتح ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق علي بن أبى طلحة عن ابن عباس في معنى الأطوار كونه مرة نطفة ومرة علقة الخ ، وأخرج الطبرى عن ابن عباس وجماعة نحوه وقال : المراد اختلاف أحوال الانسان من صحة وسقم ، وقيل معناه أصنافا في الألوان واللغات . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : أحدها حديث عمران بن حصين ، قوله (عن صفوان بن محرز عن عمران) في رواية أبى عاصم عن صفيان في المغازى وحدثنا صفوان حدثنا عمران . قوله (جاء نفر من بنى تميم) يعنى وفدكم ، وسيأتى بيان وقت قدومهم ومن عرف منهم في أواخر المغازى . قوله (أبشروا) بهمة قطع من البشارة . قوله (فقالوا بشرتنا) القائل ذلك منهم الاقرع بن حابس ، ذكره ابن الجوزى . قوله (فتغير وجهه) إما للسيف عليهم كيف آثروا الدنيا ، وإما لكونه لم يحضره ما يطمحهم فيثأفهم به ، أو لكل منهما . قوله (فجاءه أهل اليمن) هم الاشعريون قوم أبى موسى ، وقد أورد البخارى حديث عمران هذا وفيه ما يستأنس به لذلك . ثم ظهر لي أن المراد بأهل اليمن هنا نافع بن زيد الحميرى مع من وفد معه من أهل حمير ، وقد ذكرت مستند ذلك في باب قدوم الاشعريين وأهل اليمن ، وأن هذا هو السر في عطف أهل اليمن على الاشعريين مع أن الاشعريين من جملة أهل اليمن ، لما كان زمان قدوم الطائفتين مختلفا ولكل منهما قصة غير قصة الآخرين وقع العطف . قوله (اقبلوا البشرى) بضم أوله وسكون المعجمة والقصر أى اقبلوا منى ما يقتضى أن تبشروا إذا أخذتم به بالجنة ، كالفقه في الدين والعمل به ، وحكى عياض أن في رواية الاصملى (اليسرى) بالتحثانية والمهمة ، قال : والصواب الاول . قوله (اذ لم يقبلها) في الرواية الاخرى (أن لم يقبلها) وهو بفتح د أن ، أى من أجل تركهم لها ، ويروى بكسر ان . قوله (فأخذ النبي ﷺ يحدث بدء الخلق والعرش ، أى عن بدء الخلق وعن حال العرش ، وكأنه ضمن ويحدث ، معنى يذكر ، وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكونوا سألوا عن أول جنس المخلوقات ، فعلى الاول يقتضى السياق أنه أخبر أن أول شئ خلق منه السموات والأرض ، وعلى الثانى يقتضى أن العرش والماء تقدم خلقهما قبل ذلك ، ووقع في قصة نافع بن زيد وسألك عن أول هذا الامر . قوله (قالوا جئنا نسألك) كذا للكشمينى ، ولغيره و جئناك لسألك ، وزاد في التوحيد و نتفقه في الدين ، وكذا هي في قصة نافع بن زيد التى أشرت اليها آنفا . قوله (عن هذا الامر) أى الحاضر الموجود ، والامر يطلق ويراد به المأمور ويراد به الشأن والحكم

والحث على الفعل غير ذلك . قوله (كان الله ولم يكن شيء غيره) في الرواية الآتية في التوحيد ، ولم يكن شيء قبله ، وفي رواية غير البخاري ، ولم يكن شيء معه ، والفصحة متحدة فاقضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى ، ولعل راويها أخذها من قوله **يخلق** في دعائه في صلاة الليل - كما تقدم من حديث ابن عباس - . أنت الأول فليس قبلك شيء ، لكن رواية الباب أصرح في العدم ، وفيه دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما ، لأن كل ذلك غير الله تعالى ، ويكون قوله ، وكان عرشه على الماء ، معناه أنه خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على الماء ، وقد وقع في قصة نافع بن زيد الحيرى بلفظ ، كان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال : اكتب ما هو كائن ، ثم خلق السموات والأرض وما فيهن ، فصرح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش . قوله (وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السموات والأرض) هكذا جاءت هذه الأمور الثلاثة معطوفة بالواو ، ووقع في الرواية التي في التوحيد ، ثم خلق السموات والأرض ، ولم يقع بلفظ ، ثم ، إلا في ذكر خلق السموات والأرض . وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ، أن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء ، وهذا الحديث يؤيد رواية من روى ، ثم خلق السموات والأرض ، باللفظ الدال على الترتيب . (تنبيه) : وقع في بعض الكتب في هذا الحديث ، كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان ، ، وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث ، نبه على ذلك العلامة تقي الدين بن نعيم ، وهو مسلم في قوله ، وهو الآن ، إلى آخره ، وأما لفظ ، ولا شيء معه ، فرواية الباب بلفظ ، ولا شيء غيره ، بمعناها . ووقع في ترجمة نافع بن زيد الحيرى المذكور ، كان الله لا شيء غيره ، بغیر واو . قوله (وكان عرشه على الماء) قال الطيبي : هو فصل مستقل لأن القديم من لم يسبقه شيء ، ولم يعارضه في الأولية ، لكن أشار بقوله ، وكان عرشه على الماء ، إلى أن الماء والعرش كانا مبداً لهذا العالم لكونهما خلقا قبل خلق السموات والأرض ، ولم يكن تحت العرش إلا ذلك الماء . وعصل الحديث أن مطلق قوله ، وكان عرشه على الماء ، مقيد بقوله ، ولم يكن شيء غيره ، والمراد بكان في الأول الأزلية وفي الثاني الحدوث بعد العدم . وقد روى أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا ، أن الماء خلق قبل العرش ، وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة ، أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء ، وأما ما رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا ، أول ما خلق الله القلم ، ثم قال اكتب ، فجري بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة ، أي أنه قيل له اكتب أول ما خلق ، وأما حديث ، أول ما خلق الله العقل ، فليس له طريق ثبت ، وعلى تقدير ثبوته فهذا التقدير الأخير هو تأويله والله أعلم . وحكى أبو العلاء الهمداني أن للعلماء قولين في أيهما خلق أولا العرش أو القلم ؟ قال : والأكثر على سبق خلق العرش ، واختار ابن جرير . ومن تبعه الثاني ، وروى ابن أبي حازم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ، خلق الله اللوح المحفوظ مسيرة خمسمائة عام ، فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش : اكتب ، فقال وما أكتب ؟ قال علمي في خلقي إلى يوم القيامة ، ذكره في تفسير سورة سبحان ، وليس إليه سبق خلق القلم على العرش ، بل فيه سبق العرش . وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، من طريق الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال ، أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب ، فقال : ياوب وما أكتب ؟ قال أكتب القدر ،

الجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة ، وأخرج سعيد بن منصور عن أبي عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال « بدء الخلق العرش والماء والهواء ، وخلقت الأرض من الماء ، والجمع بين هذه الآثار واضح . **قوله** (وكتب) أى قدر (فى الذكر) أى فى محل الذكر أى فى اللوح المحفوظ (كل شيء) أى من الكائنات ، وفى الحديث جواز السؤال عن مبدأ الأشياء والبحث عن ذلك وجواز جواب العالم بما يستحضره من ذلك ، وعليه الكف إن غشى على السائل ما يدخل على معتقده . وفيه أن جنس الزمان ونوعه حادث ، وأن الله أوجد هذه المخلوقات بعد أن لم تكن ، لاهن عجز عن ذلك بل مع القدرة . واستنبط بعضهم من سؤال الأشعرين عن هذه القصة أن الكلام فى أصول الدين وحديث العلم مستمران فى ذريتهم حتى ظهر ذلك منهم فى أبي الحسن الأشعري ، أشار إلى ذلك ابن عساكر . **قوله** (فتأدى مناد) فى الرواية الأخرى دلجاء رجل فقال : يا عمران ، ولم أقف على اسمه فى شيء من الروايات . **قوله** (ذهب فافتك يا ابن الحصين) أى انفطت ، ووقع فى الرواية الأولى دلجاء رجل فقال : يا عمران واحلتك ، أى أدرك واحلتك فهو بالانصب ، أو ذهب واحلتك فهو بالرفع ، ويؤيده الرواية الأخرى ولم أقف على اسم هذا الرجل . وقوله « تفلت » بالفاء أى شردت . **قوله** (فاذا هم يقطع) بفتح أوله (دونها السراب) بالضم أى يحول بينى وبين رؤيتها ، والسراب بالهمزة معروف ، وهو ما يرى نهارا فى الفلاة كأنه ماء . **قوله** (فوالله لوددت أنى كنت تركتها) ، فى التوحيد « أنها ذهبت ولم أقم » ، يعنى لأنه قام قبل أن يكمل النبى ﷺ حديثه فى ظنه ، فتأسف على ما فاته من ذلك . وفيه ما كان عليه من الحرص على تحصيل العلم . وقد كنت كثير التطلب لتحصيل ما ظن عمران أنه فاته من هذه القصة إلى أن وقعت على قصة نافع بن زيد الحميرى فقوى فى ظنى أنه لم يفقه شيء من هذا القصة بخصوصها لخلو قصة نافع بن زيد عن قدر زائد على حديث عمران ، إلا أن فى آخره بعد قوله وما فيهن « واستوى على عرشه عز وجل » . الحديث الثانى حديث عمر قال « قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم » الحديث . **قوله** (وروى عيسى عن رقية) كذا الأكثر وسقط منه رجل فقال ابن الفلكي : ينبغي أن يكون بين عيسى ورقية أبو حمزة ، وبذلك جزم أبو مسعود ، وقال الطري : سقط أبو حمزة من كتاب الفريرى وثبت فى رواية حماد بن شاكر فعنده عن البخارى « روى عيسى عن أبي حمزة عن رقية قال ، وكذا قال ابن ربيع عن الفريرى ، قلت : وبذلك جزم أبو نعيم فى « المستخرج » ، وهو يروى الصحيح عن الجرجاني عن الفريرى ، فالاختلاف فيه حينئذ عن الفريرى ، ثم رأيت سقط أيضا من رواية النسبى ، لكن جعل بين عيسى ورقية عذبة ، ويغلب على الظن أن أبا حمزة ألحق فى رواية الجرجاني وقد وصفوه بقلة الاتقان ، وعيسى المذكور هو ابن موسى البخارى وثقه غنيجار بمجموعة مضمومة ثم نون ساكنة ثم جيم ، وليس له فى البخارى إلا هذا الموضع ، وقد وصل الحديث المذكور من طريق عيسى المذكور عن أبي حمزة وهو محمد بن ميمون السكرى عن رقية الطبراني فى مسند رقية المذكور ، وهو بفتح الراء والقاف والموحدة الخفيفة ابن مصقلة بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وقد تبدل سينها بعدها قاف ، ولم ينفرد به عيسى فقد أخرجه أبو نعيم من طريق على بن الحسن بن شقيق عن أبي حمزة نحوه ، لكن بأسناد ضعيف . **قوله** (حتى دخل أهل الجنة) هى غاية قوله « أخبرنا ، أى أخبرنا عن مبدأ الخلق شيئا بعد شيء إلى أن انتهى الاخبار عن حال الاستقرار فى الجنة والنار ، روضح الماضى موضح المضارع بمبالغة التحقق المستفاد من

خبر الصادق ، وكان السياق يقتضى أن يقول : حتى يدخل ، ودل ذلك على أنه أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدئت إلى أن تقضى إلى أن تدمر ، فشمّل ذلك الإخبار عن المبدأ والمعاد ، وفى تيسير إبراد ذلك كله فى مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم ، ويقرب ذلك مع كون معجزاته لا مربة فى كثرتها أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم ، ومثل هذا من جهة أخرى ما رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص قال « خرج علينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان ، فقال للذى فى يده اليمنى : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجعل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ، ثم قال للذى فى شماله مثله فى أهل النار ، وقال فى آخر الحديث « فقال بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير ، وإسناده حسن . ووجه الشبه بينهما أن الأول فيه تيسير القول الكثير فى الزمن القليل ، وهذا فيه تيسير الجرم الواسع فى الظرف الضيق ، وظاهر قوله فنبذهما بعد قوله وفى يده كتابان أنهما كانا مرتين لهم والله أعلم . ولحديث الباب شاهد من حديث حذيفة سيأتى فى كتاب القدر إن شاء الله تعالى ، ومن حديث أبى زيد الانصارى أخرجه أحمد ومسلم قال « صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصل بنا الظلم . ثم صعد المنبر فخطبنا ثم صلى العصر كذلك حتى غابت الشمس ، فحدثنا بما كان وما هو كائن ، فأعلمنا أحفظنا ، انفظ أحمد . وأخرجه من حديث أبى سعيد مخضرا ومطولا ، وأخرجه الترمذى من حديثه مطولا ، وترجم له « باب ما قام به النبي ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم ساقه بلفظ « صلى بنا رسول الله ﷺ يوما صلاة العصر ثم قام يحدثنا فلم يلبث شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ونسبه من نسبه » ثم ساق الحديث وقال : حسن . وفى الباب عن حذيفة وأبى زيد بن أخطب وأبى مریم والمغيرة بن شعبة انتهى . ولم يقع له حديث عمر حديث الباب وهو على شرطه ، وأفاد حديث أبى زيد بيان المقام المذكور زمانا ومكانا فى حديث عمر رضى الله عنه وأنه كان على المنبر من أول النهار إلى أن غابت الشمس ، والله أعلم . ثالثها حديث أبى هريرة ، وهو من الالهيات ، **قوله** (عن أبى أحمد) هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيرى وسفيان بن الثوري . **قوله** (يشتمنى ابن آدم) بكسر التاء من « يشتمنى » ، والشم هو الوصف بما يقتضى النقص ، ولا شك أن دعوى الولد لله يستلزم الامكان المستدعى للحدوث ، وذلك غاية النقص فى حق البارئ سبحانه وتعالى ، والمراد من الحديث هنا قوله ليس يصيدنى كما بدانى وهو قول منكرو البعث من عباد الاوثان . رابعها حديث أبى هريرة أيضا ، **قوله** (لما قضى الله الخلق) أى خلق الخلق كقوله تعالى (فتصا هن سبع سموات) أو المراد أوجد جنسه ، وقضى يطلق بمعنى حكم وأتقن وفرغ وأمضى . **قوله** (كتب فى كتابه) أى أمر القلم أن يكتب فى اللوح المحفوظ ، وقد تقدم فى حديث عبادة بن الصامت قريبا « فقال للقلم اكتب ، فجرى بما هو كائن ، ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللفظ الذى قضاه ، وهو كقوله تعالى (كتب الله لآلئنا) أنا ورسلى . **قوله** (فهو عنده فوق العرش) قيل معناه دون العرش ، وهو كقوله تعالى (بعوضة فا فوقها) ، والحامل على هذا التأويل استبعاد أن يكون شيء من المخلوقات فوق العرش ، ولا محذور فى إجراء ذلك على ظاهره لأن العرش خلق من خلق الله ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله « فهو عنده » أى ذكره أمر عليه فلا تكون المصنوعة مكانية بل هى إشارة إلى كمال كونه مخفيا عن الخلق مرفوعا عن حيز ادراكهم ، وحكى الكرماني أن بعضهم زعم أن لفظ « فوق » زائد كقوله

(فإن كن نساء فوق اثنتين) والمراد اثنتان فصاعدا ، ولم يتعقبه وهو متعقب ، لأن محل دعوى الزيادة ما إذا بق الكلام مستقيما مع حذفها كما في الآية ، وأما في الحديث فإنه يبقى مع الحذف ، فهو عنده العرش وذلك غير مستقيم . قوله (أن رحمى) بفتح ان على أنها بدل من كتب ، وبكرها على حكاية مضمون الكتاب . قوله (غلبت) في رواية شعيب عن أبي الزناد في التوحيد وسبقت ، بدل غلبت ، والمراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب ، لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق ، أى تعلق الرحمة غالب سابق على تعاقب الغضب ، لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث ، وبهذا التقرير يندفع استشكل من أورد وقوع العذاب قبل الرحمة في بعض المواطن ، كمن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها . وقيل معنى الغلبة السكينة والشمول ، تقول غلب على فلان الكرم أى أكثر أفعاله ، وهذا كله بناء على أن الرحمة والغضب من صفات الذات ، وقال بعض العلماء الرحمة والغضب من صفات الفعل لا من صفات الذات ، ولا مانع من تقدم بعض الأفعال على بعض فتكون الإشارة بالرحمة إلى إسكان آدم الجنة أول ما خلق مثلا ومقابلها ما وقع من إخراجها منها ، وعلى ذلك استمرت أحوال الأمم بتقديم الرحمة في خلقهم بالتوسع عليهم من الرزق وغيره ، ثم يقع بهم العذاب على كفرهم . وأما ما أشكل من أمر من يذهب من الموحدين فالرحمة سابقة في حقهم أيضا ، ولولا وجدها لحدوا أبدا . وقال الطيبي في سبق الرحمة إشارة إلى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم من غير استحقاق وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق ، فالرحمة تشمل الشخص جنينا ورضيعا وطفلا وناشئا قبل أن يصدر منه شيء من الطاعة ، ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك

٢ - باب ماجاء في سبع أرضين ، وقول الله تعالى [١٢ الطلاق] : (الله الذى خَاق سبع سماواتٍ ومن الأرضِ مثلهنَّ ، يَتَزَلُّ الأُمرُ بينهنَّ لتعلموا أن الله على كل شيء قديرٌ ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) . (والسفوفُ الرفوع) : السماء . (تَمْسِكُها) : يثامها . (الحُبُكُ) : استواؤها وحُسنها . (وأذنتُ) : سمعت وأطاعت . (وألقتُ) : أخرجت ما فيها من الموتى . (وتَحَنَّتْ) عنهم . (طَحَاها) أى دحَاها . (بالساهرة) : وجه الأرض ، كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم

٣١٩٥ - حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا ابن عُمَيْلَةَ عن علي بن المبارك حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - وكانت بينه وبين أناس خصومة في أرض ، فدخل على عائشة فذكر لها ذلك - فقالت : يا أبا سلمة اجتنب الأرض ، فإن رسول الله ﷺ قال « مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبِيرٍ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ »

٣١٩٦ - حدثنا بشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله عن موسى بن عُبَيْدَةَ عن سالم عن أبيه قال : قال النبي

« **عَنْ** مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ حُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ »

٣١٩٧ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَبُو بَرٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . لَلْسَنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ - ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَةِ وَالْحَرَمُ - وَرَجَبُ مَضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ »

٣١٩٨ - **حَدَّثَنَا** عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ « أَنَّهُ خَاصَمْتُهُ أَرْوَى - فِي حَقِّ زَعْمَتِهِ أَنَّهُ انْتَقَصَهُ لَهَا - إِلَى مَرْوَانَ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا أَنْتَقِصُ مِنْ حَقِّهَا شَيْئًا ؟ أَشْهَدُ لِمَعْنَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَانْهُ يَطْوِقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » . قَالَ ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ « دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . . . »

قَوْلُهُ (بَابُ مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ) أَوْ فِي بَيَانِ وَضْعِهَا . **قَوْلُهُ** (وَقَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ (الْآيَةُ) قَالَ الدَّوْدِيُّ : فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْأَرْضِينَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ وَتَقُلُّ عَنْ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ الْمِثْلِيَّةَ فِي الْعِدَدِ خَاصَّةٌ وَأَنَّ السَّبْعَ مُتَجَاوِرَةٌ ، وَحَكَى ابْنُ التَّيْنِ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاحِدَةٌ ، قَالَ وَهُوَ مُرَدُّدٌ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ . قُلْتُ : لَعَلَّهُ يَقُولُ بِالتَّجَاوُرِ ، وَالْإِفْصَاحِ صَرِيحًا فِي الْمَخَالَفَةِ ، وَيَدُلُّ لِقَوْلِ الظَّاهِرِ مَارِوَاهِ بْنِ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) قَالَ : فِي كُلِّ أَرْضٍ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ ، وَنَحْوِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ ، هَكَذَا أَخْرَجَهُ مُحْتَصِرًا وَلِإِسْنَادِهِ صَحِيحٌ . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الضُّحَى مَطُولًا وَأَوَّلَهُ أَيْ سَبْعَ أَرْضِينَ « فِي كُلِّ أَرْضٍ آدَمُ كَأَدَمِكُمْ وَنُوحٌ كَنُوحِكُمْ وَإِبْرَاهِيمُ كَأِبْرَاهِيمِكُمْ وَعِيسَى كَعِيسَى وَنَبِيُّ كَنْزِيكُمْ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، إِلَّا أَنَّهُ شَاذٌ بِمَرَّةٍ . وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَوْ حَدَّثْتُمْ بِتَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ لَكُنْتُمْ وَكُفَرْتُمْ وَكُنْتُمْ كَذِبِيكُمْ بِهَا . وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوُهُ وَزَادَ وَهْنُ مَكْتُوبَاتُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . وَظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) يَرُدُّ أَيْضًا عَلَى أَهْلِ الْهَيْئَةِ قَوْلُهُمْ أَنَّ لِمَسَافَةِ بَيْنِ كُلِّ أَرْضٍ وَأَرْضٍ وَإِنْ كَانَتْ فَوْقَهَا ، وَإِنَّ السَّابِعَةَ صَمَاءً لَاجُوفًا لَهَا ، وَفِي وَسْطِهَا الْمَرْكَزُ وَهِيَ نَقْطَةٌ مُقَدَّرَةٌ مُتَوَهِّجَةٌ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِهِمُ الَّتِي لَا بُرْهَانَ عَلَيْهَا . وَقَدْ رَوَى أَحَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا « إِنَّ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَأَنَّ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَأَرْضٍ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » وَأَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَافِعٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ ، وَابْنُ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرْفُوعًا « بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ أَلْفَ سَنَةٍ أَوْ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّ اخْتِلَافَ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُمَا بِإِعْتِبَارِ طُولِ السَّيْرِ وَسُرْعَتِهِ **قَوْلُهُ** (وَالسَّقْفُ الْمَرْفُوعُ السَّمَاءُ) هُوَ تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ، أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْهُ ، وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ نَحْوَهُ ، وَسَيَأْتِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي « بَابِ الْمَلَائِكَةِ » وَلِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ

أنس د السقف المرفوح العرش كذا قال ، والاول أكثر ، وهو يقتضى الرد على من قال إن السماء كرية لأن السقف في اللغة العربية لا يكون كرياً . **قوله** (سمكها) بفتح المهملة وسكون الميم (بناءها) بالمد ، يريد تفسير قوله تعالى (رفع سمكها) أى رفع بنيانها ، وهو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد بغير عمد ، ومن طريق قتادة مثله . **قوله** (والحبك استواؤها وحسبها) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه ، وأخرج من طريق سعد الإسكاف عن عكرمة عنه بلفظ (ذات الحبك ، أى الهاء والجمال ، غير أنها كالبرد المسلسل ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه قال (ذات الحبك أى الخلق الحسن ، والحبك بضمتين جمع حبيكة كطرق وطريقة وزنا ومعنى ، وقيل واحدها حبك كثال ومثل ، وقيل الحبك الطريق التى ترى في السماء من آثار الغيم ، وروى الطبري عن الضحاك نحوه ، وقيل هى النجوم أخرجه الطبري بإسناد حسن عن الحسن ، وروى الطبري عن عبد الله بن عمرو أن المراد بالسماء هنا السماء السابعة . **قوله** (أذنت : سمعت وأطاعت) يريد تفسير قوله تعالى (إذا السماء انشقت ، وأذنت لربها وحقت) ومعنى سمعها وإطاعتها قبولها مايراد منها ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : (وأذنت لربها) أى أطاعت ، ومن طريق الضحاك (أذنت لربها) أى سمعت ، ومن طريق سعيد بن جبير (وحقت) أى حق لها أن تطيع . **قوله** (وأقت) أخرجه ما فيها من الموت (وتخلت) أى عنهم) يريد تفسير بقية الآيات ، وهو عند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه ، ومن طريق سعيد بن جبير أقت ما استودعها الله من عبادته وتخلت عنهم إليه . **قوله** (دحاها دحاها) هو تفسير مجاهد أخرجه عبد بن حميد وغيره من طريقه ، والمعنى بسطها يميناً وشمالاً من كل جانب ، وأخرج ابن أبي حاتم أيضاً من طريق ابن عباس والسدي وغيرهما : دحاها أى بسطها . **قوله** (بالساهرة وجه الأرض ، كان فيما الحيوان نومهم وسهرهم) هو تفسير عكرمة أخرجه ابن أبي حاتم ، أو المراد بالأرض أرض القيامة ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مصعب بن ثابت عن أبي حازم عن سهل بن سعد في قوله (فاذا هم بالساهرة) قال : أوض بيضاء عفراء كالحبزة ، وسيأتي من وجه آخر عن أبي حازم مرفوعاً في الرقاق لكن ليس فيه تفسير الساهرة . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : أحدها حديث عائشة د من ظلم فيد شبر ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب المظالم . ثانياً حديث ابن عمر في المعنى ، وقد تقدم هناك أيضاً ، وعبد الله في أسناده هو ابن المبارك ، والراوى عنه بشر بن محمد مروى سمع من ابن المبارك بخراسان ، وهو يؤيد البحث الذى قدمته من أنه لا يلزم من كون هذا الحديث ليس في كتب ابن المبارك بخراسان أن لا يكون حدث به هناك ، ويحتمل أن يكون بشر صحب ابن المبارك قسمه منه بالبصرة فيصح أنه لم يحدث به إلا بالبعرة والله أعلم . ثالثاً حديث أبي بصرة د ان الزمان قد استدار كهيئته ، وسيأتي بأتم من هذا السياق في آخر المغازى في الكلام على حجة الوداع ، ويأتى شرحه في تفسير برامة ، ومضى شرح أكثره في العلم وبعثه في الحج . **قوله** (عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة) اسم ابن أبي بكرة عبد الرحمن كما تقدم في باب رب مبلغ أوعى من سامع د في كتاب العلم من وجه آخر عن أيوب ، وذكر أبو علي الجياني أنه سقط من نسخة الاصيلي هنا عن ابن أبي بكرة وثبت لسائر الرواة عن الفربرى ، قلت : وكذا ثبت في رواية النسفي عن البخاري ، قال الجياني : ووقع في رواية القابسي هنا عن أيوب عن محمد بن

أبي بكرة، وهو وهم فاحش. قلت: وافق الاصيلي لكن صحف «عن» فصارت «ابن» فلهذا وصفه بفحش الوهم وسيأتي هذا الحديث بالسند المذكور هنا في «باب حجة الوداع» من كتاب المغازي على الصواب للجماعة أيضا حتى الاصيلي، واستمر القابسي على وهمه فقال هناك أيضا «عن محمد بن أبي بكرة». رابعها حديث سعيد بن زيد في قصته مع أروى بنت أبيس في محاصمتها له في الأرض، وقد تقدمت مباحثه مستوفاة في كتاب المظالم. **قوله** (كم شئت) الكاف صفة مصدر محذوف تقديره استدار استدارة مثل صفته يوم خلق السماء. والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وزعم يوسف بن عبد الملك في كتابه «تفضيل الازمنة» أن هذه المقالة صدرت من النبي ﷺ في شهر مارس وهو آذار وهو برمهات بالقبضية، وفيه يستوى الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل. **قوله** (وقال ابن أبي الزناد عن هشام) أي ابن عروة (عن أبيه قال لي سعيد بن زيد) أراد المصنف بهذا التعليق بيان لقاء عروة سعيداً، وقد لقي عروة من هو أقدم وفاة من سعيد كوالده الزبير وحلى وغيرهما

٣ - **باب في النجوم**. وقال قتادة (ولقد زيناً السماء للذيها بمصابيح) [ه الملك]: خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بنير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه ونسكف ما لا علم له به. وقال ابن عباس: (هشياً) منهياً. **والأب**: ما يأكل الانعام. **والانعام**: الخلق. **برزخ**: حاجب. وقال مجاهد: (ألفافاً) : ملتفة. **والغلب**: الملتفة: فراشا: مهاداً. **كقوله** (واسم في الأرض مستقر) : (نسكداً) : قليلاً

قوله (باب في النجوم. وقال قتادة الخ) وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه به وزاد في آخره «وان ناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة: من غرس بنجم كذا كان كذا ومن سافر بنجم كذا كان كذا ولعمري ما من النجوم نجم إلا ويولد به الطويل والقصير والأحمر والابيض والحسن والدميم، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر شيء من هذا الغيب انتهى. وبهذه الزيادة تظهر مناسبة إيراد المصنف ما أورده من تفسير الأشياء التي ذكرها من القرآن وان كان ذكر بعضها وقع استطراداً والله أعلم. قال الداودي: قول قتادة في النجوم حسن، إلا قوله «أخطأ وأضاع نفسه» فانه قصر في ذلك، بل قاتل ذلك كافر انتهى. ولم يتعين الكفر في حق من قال ذلك، وإنما يكفر من نسب الاختراع إليها، وأما من جعلها علامة على حدوث أمر في الأرض فلا، وقد تقدم تقرير ذلك وتفصيله في الكلام على حديث زيد بن خالد فهمي قال «مطرنا بنوء كذا» في «باب الاستسقاء» وقال أبو علي الفارسي في قوله تعالى (وجعلناها رجوماً): الضمير للسماء؛ أي وجعلناها شهما رجوماً على حذف مضاف، فصار الضمير للمضاف إليه. وذكر ابن دحية في «التنوير» من طريق أبي عثمان الأندلسي عن سليمان الفارسي قال: النجوم كلها معلقة كالقناديل من السماء الدنيا كتعليق القناديل في المساجد. **قوله** (وقال ابن عباس هشياً متغيراً) لم أره عنه من طريق موصولة. **اسكن** ذكره اسماعيل بن أبي زياد في قصصه عن ابن عباس. وقال أبو عبيدة: قوله (هشياً) أي يابساً متفتتاً، و(تندره الرياح) أي تفرقه. **قوله** (والأب ما تأكل الانعام) هو تفسير ابن عباس أيضاً، وصله ابن أبي حاتم من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عنه قال: الأب

ما أنبت الأرض عما تأكله الدواب ولا تأكله الناس ، ومن طريق ابن عباس قال : الأب الحشيش ، ومن طريق عطاء والضحاك : الأب هو كل شيء ينبت على وجه الأرض ، زاد الضحاك : إلا الفاكهة . وروى ابن جرير من طريق إبراهيم التيمي : أن أبا بكر الصديق سئل عن الأب فقال : أي سماء تظلني وأى أرض تظلي إذا قلت في كتاب الله بغير علم ، وهذا منقطع . وعن عمر أنه قال : عرفنا الفاكهة فإلى الأب ، ثم قال : إن هذا هو التكلف ، فهو صحيح عنه ، أخرجه عبد بن حميد من طرق صحيحة عن أنس عن عمر ، وسيأتي بيان ذلك في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . **قوله** (والانام الخلق) هو تفسير ابن عباس أيضا ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تعالى (والارض وضعا للانام) قال : للخلق ، والمراد بالخلق المخلوق ، ومن طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : الانام الناس ، وهذا أخص من الذي قبله ، ومن طريق الحسن قال : الجن والإنس . وعن الشعبي قال : هو كل ذي روح . **قوله** (برزخ حاجب) في رواية المستطلى والكشميني . حاجز ، بالواو ، وهذا تفسير ابن عباس أيضا وصله ابن أبي حاتم من الوجه المذكور إلا قوله (وقال مجاهد ألفافا ملتفة ، والغلب الملتفة) وصلهما عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد قال (وجنات ألفافا) قال : ملتفة . ومن طريقه قال (وحدات غلبا) أى ملتفة ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس : الحدائق ما التفت والغلب ما غلظ . ومن طريق عكرمة عنه الغلب شجر بالجبل لا يحمل يستظل به . ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه قال (وجنات ألفافا) أى مجتمعة . وقال أهل اللغة : الألفاف جمع لف أو ليف . وعن الكسائي : هو جمع الجع . وقال الطبري : الألفاف جمع أليفة وهي الغليظة . وليس الألفاف من الغلظ في شيء إلا أن يراد أنه غلظ بالألفاف . **قوله** (فراشا مهادا كقوله : وإكم في الارض مستقر) هو قول قتادة والربيع بن أنس وصله الطبري عنهما ، ومن طريق السدي بإسناده (فراشا) هي فراش يمشى عليها وهي المهاد والقرار . **قوله** (نسكدا قايلا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي قال (لا يخرج إلا نسكدا) قال : النسكد الشيء القليل الذي لا ينفع ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هذا مثل ضرب للكمفار كالبد السبخة المألحة التي لا تخرج منها البركة

٤ - **باب** صفة الشمس والقمر . (بحسبان) قال مجاهد : كحسبان الرحى . وقال غيره : بحساب ومنازل لا يقدروا فيها . حسبان : جماعة الحساب ، مثل شهاب وشهبان . نحاها : ضوءها . أن تدرك القمر : لا يستقر ضوء أحدهما ضوء الآخر ، ولا ينبغي لهما ذلك . سابق النهار : يتطالبان حيثين . تسليخ : نخرج أحدهما من الآخر ، ونجزي كل واحد منهما . واهية : وهيها تشقها . أرجاها : ما لم ينشق منها ، فهو على حافتها كقولك : على أرجاء البئر . أغطش وجن : أظلم . وقال الحسن : كثررت تكور حتى يذهب ضوءها . والليل وما وسق : أى جمع من دابة . اتسق : استوى . بروجاً : منازل الشمس والقمر . فالحرور بالنهار مع الشمس . وقال ابن عباس (رؤبة) : الحرور بالليل ، والسموم بالنهار . يقال : بولج يكور وليجة ، كل شيء أدخلته في شيء

٣١٩٩ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الْأَمْشَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ : أَدْرَى أَبْنُ تَذَهَبُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهَا تَذَهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَسْأَلُ فَيُؤْذَنُ لَهَا ، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا ، وَتَسْأَلُ فَيُؤْذَنُ لَهَا ، يُقَالُ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى [٢٨ يَس] : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾

[الحديث ٣١٩٩ - أطرافه في : ٤٨٠٢ ، ٤٨٠٣ ، ٧٤٧٤ ، ٧٤٧٣]

٣٢٠٠ - **حَدَّثَنَا** سَدِّدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَقَّارِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الدَّانَاجُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكُورَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

٣٢٠١ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْفَيَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصَلُّوا »

٣٢٠٢ - **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ بَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَخْفَيَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ »

٣٢٠٣ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُروَةُ أُنْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَكَبَّرَ وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وَقَامَ كَمَا هُوَ قَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكُوعَةِ الْآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ : إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَخْفَيَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ »

٣٢٠٤ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَخْفَيَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا »

قوله (باب صفة الشمس والقمر بحسبان) أى تفسير ذلك ، وقوله «قال مجاهد كحسبان الرضى» وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيج عن مجاهد ، ومراده أنهما يجريان على حسب الحركة الزمنية الدورية وعلى وضعها ، وقوله (وقال غيره بحساب ومنازل لا يعدونها) ، ووقع في نسخة الصفاني هو ابن عباس وقد وصله عبد بن حميد من طريق أبي مالك وهو الغفاري مثله ، وروى الحري والطبري عن ابن عباس نحوه باسناد صحيح وبه جزم الفراء . **قوله** (حسبان جماعة الحساب) يعنى أن حسبان جماعة الحساب كحسبان جمع شهاب ، وهذا قول أبي عبيدة في الجواز ، وقال الاسماعيلي من جملة من الحساب احتمل الجمع واحتمل المصدر ، تقول حسب حسبانا ، ثم هو من الحساب بالفتح ومن الظن بالكسر أى في الماضي . **قوله** (ضحاها ضوؤها) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيج عن مجاهد قال (والشمس وضحاها) قال : ضوؤها . قال الاسماعيلي : يريد أن الضحى يقع في صدر النهار وعنده تشتت إضاءة الشمس ، وروى ابن أبي حاتم من طريق قتادة والضحاك قال : ضحاها النهار . **قوله** (أن تدرك القمر : لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر الخ) وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيج عن مجاهد بتمامه . **قوله** (فسلخ نخرج الخ) وصله الفريابي من طريقه أيضا بلفظ يخرج أحدهما من الآخر ويجرى كل منهما في فلك . **قوله** (واهية : وهما تشققها) هو قول الفراء ، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله (واهية) قال متمزقة ضعيفة . **قوله** (أرجأها : ما لم تشق منها فهو على حافتها) يريد تفسير قوله تعالى (والمالك على أرجائها) ووقع في رواية الكشمي : فهو على حافتها ، وكأنه أفرد باعتبار لفظ الملك وجمع باعتبار الجنس ، وروى عبد بن حميد من طريق قتادة في قوله (والمالك على أرجائها) أى على حافات السماء ، وروى الطبري عن سعيد بن المسيب مثله ، وعن سعيد بن جبير : على حافات الدنيا ، وصوب الاول ، وأخرج عن ابن عباس قال والمالك على حافات السماء حين تشق ، والارعاء بالمد جمع رجا بالفعر والمراد النواحي . **قوله** (أغطش وجن : أظلم) يريد تفسير قوله تعالى (أغطش ليلاها) وتفسير قوله (فلما جن عليه الليل) أى أظلم في الموضعين ، والاول تفسير قتادة أخرجه عبد بن حميد من طريقه قال : قوله (أغطش ليلاها) أى أظلم ليلاها ، وقد توقف فيه الاسماعيلي فقال : معنى أغطش ليلاها جملة مظلمة ، وأما أغطش غير متعد فإن ساغ فهو صحيح المعنى ولكن المعروف أظلم الوقت جاءت ظلمته وأظلمنا وقعنا في ظلمة . قلت : لم يرد البخاري القاصر لانه في نفس الآية متعدد وإنما أراد تفسير قوله أغطش فقط ، وأما الثاني فهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى (فلما جن عليه الليل) أى غطى عليه وأظلم . **قوله** (وقال الحسن : كورت تكور حتى يذهب ضوؤها) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي رجاء عنه ، وكأن هذا كان يقوله قبل أن يسمع حديث أبي سبرة عن أبي هريرة الآتي ذكره في هذا الباب ، وإلا فعنى التكوير اللفظ تقول كورت العامة تكويرا إذا لغتها ، والتكوير أيضا الجمع تقول كورته إذا جمعته ، وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (إذا الشمس كورت) يقول : أظلمت ، ومن طريق الربيع بن خيثم قال : كورت أى رمى بها ، ومن طريق أبي يحيى عن مجاهد كورت قال : اضلمت . قال الطبري : التكوير في الاصل الجمع وعلى هذا فالمراد أنها تلف ويرمى بها فيذهب ضوؤها . **قوله** (والليل وما وسق أى جمع من دابة) وصله عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن نحوه . **قوله** (اتسق استوى) وصله عبد بن

حميد أيضا من طريق منصور عنه في قوله (والقمر إذا اتسق) قال : استوى . قوله (بروج : منازل الشمس والقمر) وصله ابن حميد ، وروى الطبري من طريق مجاهد قال : البروج الكواكب ومن طريق أبي صالح قال هي النجوم الكبار ، وقيل هي قصور في السماء رواء عبد بن حميد من طريق يحيى بن رافع ، ومن طريق قتادة قال هي قصور على أبواب السماء فيها الحرس ، وعند أهل الهيئة أن البروج غير المنازل ، فالبروج اثنا عشر والمنازل ثمانية وعشرون ، وكل برج عبارة عن منزلتين وذلك منها . قوله (فالخروج بالنهار مع الشمس) وصله إبراهيم الحربي عن الأثرم عن أبي عبيدة قال : الخروج بالنهار مع الشمس ، وقال الفراء : الخروج الحر الدائم ليلا كان أو نهارا ، والسموم بالنهار خاصة . قوله (وقال ابن عباس ورؤية : الخروج بالليل والسموم بالنهار) أما قول ابن عباس فلم أره موصولا عنه بعد ، وأما قول رؤية وهو ابن العجاج النيسابوري المشهور فذكره أبو عبيدة عنه في المجاز ، وقال السدي : المراد بالظل والخروج في الآية الجنة والنار أخرجه ابن أبي حاتم عنه . قوله (يقال يولج يكور) كذا في رواية أبي ذر ، ورأيت في رواية ابن شبيب ، يكون ، بنون وهو أشبه ، وقال أبو عبيدة : يولج أي ينقص من الليل فيزيد في النهار وكذلك النهار ، وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال : ما نقص من أحدهما دخل في الآخر يتقاصان ذلك في الساعات . ومن طريق قتادة نحوه قال : يولج ليل الصيف في نهاره أي يدخل ، ويدخل نهار الشتاء في ليله . قوله (وليجة : كل شيء أدخلته في شيء) هو قول عبيدة قال قوله « من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ، كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ، والمعنى لا تتخذوا أولياء ليس من المسلمين . ثم ذكر المصنف في الباب ستة أحاديث : أولها حديث أبي ذر في تفسير قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) وسيأتي شرحه مستوفي في تفسير سورة يس ، والغرض منه هنا بيان سير الشمس في كل يوم وليلة ، وظاهره مغاير أقول أهل الهيئة أن الشمس مرصعة في الفلك ، فانه يقتضي أن الذي يسير هو الفلك وظاهر الحديث أنها هي التي تسير وتجرى ، ومثله قوله تعالى في الآية الأخرى (كل في فلك يسبحون) أي يدورون ، قال ابن العربي : أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن ، وتأوله قوم على ما هي عليه من التسخير الدائم ، ولأمانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع . قلت : إن أراد بالخروج الوقوف فواضح ، والأفلا دليل على الخروج ، ويحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة ، أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن الزيادة في الاقباد والخضوع في ذلك الحين . ثانيا حديث أبي هريرة ، قوله (عن عبد الله الداناج) بتخفيف النون وآخره جيم هو لقبه ومعناه العالم بلغة الفرس ، وهو في الأصل دانهاء فمرب ، وعبد الله المذكور تابعي صغير ، واسم أبيه فيروز ، وذكر البزار أنه لم يرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن غير هذا الحديث ، ووقع في روايته من طريق يونس بن محمد عن عبد العزيز بن الحنظل عنه سمعت أبا سلمة يحدث في زمن خالد القسري في هذا المسجد وجاء الحسن أي البصري لجلس إليه ، فقال أبو سلمة : حدثنا أبو هريرة ، فذكره ، ومثله أخرجه الاسماعيلي وقال « في مسجد البصرة ، ولم يقل خالد القسري ، وأخرجه الخطابي من طريق يونس بهذا الإسناد فقال « في زمن خالد بن عبد الله أي ابن أسيد أي بفتح الحزمة وهو أصح فأن خلافا هذا كان قدولى البصرة لعبد الملك قبل الحجاج بخلاف خالد القسري . قوله (مكوران) زاد في رواية البزار ومن ذكر معه « في النار ، فقال الحسن : وما ذنبهما ؟ فقال أبو سلمة أحدثك

عن رسول الله ﷺ وتقول وما ذنبهما ، قال البزار لا يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه انتهى . وأخرج أبو يعلى معناه من حديث أنس وفيه د ايراهما من عبيدهما ، كما قال تعالى ﴿ انكم وما تمبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ . وأخرجه الطيالسي من هذا الوجه مختصرا . وأخرج ابن وهب في كتاب الاحوال ، عن عطاء بن يسار في قوله تعالى ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ قال : يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار ، ولابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه موقوفا أيضا ، قال الخطابي : ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك ، ولكنه تبسكت لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لها كانت باطلا . وقيل إنهما خلقا من النار فأعيدا فيها . وقال الاسماعيل : لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما ، فان الله في النار ملائكة وحجارة وغيرها لتكون لأهل النار عذابا وآلة من آلات العذاب وما شاء الله من ذلك ، فلا تكون هي معذبة . وقال أبو موسى المديني في غريب الحديث ، لما وصفا بأههما يسبحان في قوله ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ وأن كل من عبد من دون الله إلا من سبقت له الحسنى يكون في النار وكانا في النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان منهما فصارا كأنهما نوران عقيران . ثالثا بقية الاحاديث عن عبد الله بن عمرو ومن بعده في ذكر الكسوف ، وقد تقدمت كلها مشروحة في كتاب الكسوف ، وقوله في الحديث الأخير « عن أبي مسعود كذا في الاصول باداة السكنية ، وهو أبو مسعود البدرى ، ووقع في بعض النسخ « عن ابن مسعود ، بالوحدة والنون وهو تصحيف

٥ - باب ما جاء في قوله [٥٧ الاعراف] : ﴿ وهو الذى يرسل الرياح نشرًا بين يدي رحمة ﴾
 قاصفا : تقصف كل شئ . لوافح : ملاقح مُلقحة . إعصار : ربح عاصف تهب من الارض إلى السماء كعمود فيه نار . صير : برد . نشرًا : مُتفرقة

٢٢٠٥ - حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال « أُعِزْتُ بالصبا ، وأُهْلِكْتُ عاد بالدبور »

٢٢٠٦ - حدثنا مكى بن ابراهيم حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان النبي ﷺ إذا رأى مَخِيلَةً في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتبهر وجهه ، فاذا أمطرت السماء مرى عنه ، فمرقته عائشة ذلك فقال النبي ﷺ : وما أدري لعله كما قال قوم [٢٤ الاحقاف] : ﴿ فلما راوه عارضا مُستقبلا أوديتهم ﴾ الآية »

[الحديث ٢٢٠٦ - طرفه في : ٤٨٢٩]

قوله (باب ما جاء في قوله تعالى : وهو الذى يرسل الرياح نشرًا بين يدي رحمة) نشرًا بضم النون والمهجمة - سيأتى تفسيره في الباب . قوله (قاصفا تقصف كل شئ) يريد تفسير قوله تعالى ﴿ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ﴾ قال أبو عبيدة هي التي تقصف كل شئ . أى تحطم . وروى الطبري من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس القاصف لئلا نفرق ، هكذا ذكره منقطعا . قوله (لوافح ملاقح ماقحة) يريد تفسير قوله تعالى ﴿ وارسلنا الريح لوافح ﴾

وأن أصل لواقع ملافح وواحدھا ملافحة ، وهو قول أبي عبيدة وفاقا لابن إسحق ، وأنكره غيرهما قالوا لواقع جمع لافحة ولافح ، وقال الغراء : فإن قيل الريح ملافحة لأنها تلتفح الشجر فكيف قيل لها لواقع ؟ فالجواب على وجهين : أحدهما أن تجعل الريح هي التي تلتفح ببرورها على الزباب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لافح كما يقال ماء ملافح ، وبؤيده وصف ريح العذاب بأنها عقيم . ثانيهما أن وصفها باللقح ليكون اللقاح يقع فيها كما تقول : ليل نائم ، وقال الطبري : الصواب أنها لافحة من وجه ، ملافحة من وجه لأن لقحها حملها الماء ، واللقاحها عمالها في السحاب . ثم أخرج من طريق قوى عن ابن مسعود قال : يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتلقح السحاب ، وتمر به فتدور كما تدور اللقحة . ثم تملأ ، وقال الأزهري : جعل الريح لافحا لأنها تقل السحاب ونصرفه ، ثم تمر به فتستدره ، والعرب تقول للريح الجوزب : لافح وحامل ، والذباب : حائل وعقيم . **قوله** (العصار : ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار) يريد تفسير قوله تعالى (فأصابها أعصار) وهو تفسير أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري عن السدي قال : الأعصار الريح ، والذباب السموم . وعن الضحاك قال : الأعصار ريح فيها برد شديد . والارسل أظهر لقوله تعالى (فيه نار) . **قوله** (ص : برد) يريد تفسير قوله تعالى (ريح فيها عن) قال أبو عبيدة : الصر شدق البرد ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق معمر قال كان الحسن يقول (فأصابها أعصار) يقول صر برد . كذا قال . **قوله** (ثمرا متمرقة) هو مقتضى كلام أبي عبيدة فإنه قال : قوله (نثرا) أي من كل مهب وجانب وناحية . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث ابن عباس ، قوله (عن الحكم) هو ابن عتيبة بالمشاة والموحدة مصغر . **قوله** (نصرت بالصبا) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور هي الريح الشرقية ، والدبور بفتح أوله وتخفيف الموحدة المضمومة مقابلها ، يشير عليه السلام إلى قوله تعالى في قصة الأحزاب (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تريها) وروى الشافعي بإسناد فيه انقطاع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نصرت بالصبا ، وكانت عذابا على من كان قبلنا ، وقيل إن الصبا هي التي حلت ريح قيص يوسف إلى يعقوب قبل أن يصل إليه ، قال ابن بطال : في هذا الحديث تفضيل بعض المخلوقات على بعض ، وفيه إخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على سبيل النحدث بالنعمة لا على الفخر ، وفيه الإخبار عن الأمم الماضية واهلاكها . ثانيهما حديث عائشة وقد تقدم شرحه في كتاب الاستسقاء ، وقوله فيه (بخيلة) بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة هي السحابة التي يخال فيها المطر . **قوله** (فاذا أمطرت السماء سرى عنه) فيه رد على من زعم أنه لا يقال أمطرت إلا في العذاب ، وأما الرحمة فيقال مطرت ، وقوله «سرى عنه» بضم المهملة وتشديد الراء بالفتح المجهول أي كشف عنه . وفي الحديث تذكر ما ينهل المرء عنه صرا وفتح اللام الخالية ، والتحذير من السير في سبيلهم خشية من وقوع مثل ما أصابهم . وفيه شفاعته صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم كما وصفه الله تعالى . قال ابن العربي : فإن قيل كيف يخشى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى (وما كان الله ليحبهم وأنت فيهم) والجواب أن الآية نزلت بعد هذه القصة ، ويتعين الخلل على ذلك لأن الآية دلت على كرامة له صلى الله عليه وسلم ورفعها فلا يتخيل انحطاط درجته أصلا . قلت : ويعكس عليه أن آية الانفال كانت في المشركين من أهل بدر ، وفي حديث عائشة لشعار بأنه كان يواظب على ذلك من صنيعة ، كان إذا رأى فعل كذا . والاولى في الجواب أن يقال إن في آية الانفال احتمال التخصيص بالمذكورين أو بوقت دون وقت أو مقام الخوف يقتضي غلبة عدم الأمن من مكر الله ، وأولى من الجميع أن يقال خشي على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب ،

أما المؤمن فصفة عليه لإيمانه ، وأما الكافر فلرجاء إسلامه ، وهو بعث رحمة للعالمين

٦ - باب ذكر الملائكة

وقال أنس : قال عهدُ الله بنُ سلام للنبي ﷺ : إن جبريلَ عليه السلام عدوُّ اليهود من الملائكة

قال ابنُ عباسٍ (لنحنُ الصّافون) : الملائكة

٢٢٠٧ - حَدَّثَنَا هُدُوبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا سَهْمٌ عَنْ قَعَادَةَ . وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهَشَامٌ قَالَا : حَدَّثَنَا قَعَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَدْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ الدَّائِمِ وَالْوَيْلِ ظَالِمٌ - وَذَكَرَ بَعْضُ رَجُلَاءِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ - فَأُتِيتُ بِطُيُوتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلَأَنَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ ، ثُمَّ غَسَلَ الْبَطْنَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ مَلَأَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا . وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أبيضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحَارِ الْبُرَاقُ ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ ، حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، قِيلَ : مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْخَبْرُ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ . قِيلَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْخَبْرُ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى ، فَقَالَا : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْخَبْرُ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ ﷺ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْخَبْرُ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامَةَ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْخَبْرُ جَاءَ . فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا عَلَى السَّادِسَةِ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ ﷺ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْخَبْرُ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكِي ، فَقِيلَ : مَا أَبْكَاك ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ، هَذَا النَّعْلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْخَبْرُ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

فَسَلِّتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرَحِبًا بِكَ مِنْ ابْنِ دُبَيٍّ . فَرَفَعْنَا لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ ، فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ فَقَالَ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخَرًا عَلَيْهِمْ . وَوُضِعَتْ لِي سِدْرَةٌ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا نَبَتْهَا كَانَ لَهُ قِلَالٌ هَجَرٌ ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْقَيْوَلِ ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ . فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ فَقَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ . ثُمَّ قُرِئَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : قُرِئَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً . قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِالْإِنْسَانِ مِنْكَ ، طَالَبْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ لَهَا لَاجَةً ، وَإِنْ أَمَتَكَ لَا يُطِيقُ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ . فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ ، فَعَمَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ مَثَلُهُ ثَمَّةٌ ثَلَاثِينَ ، ثُمَّ مَثَلُهُ خَمَلٌ عَشْرِينَ ، ثُمَّ مَثَلُهُ فِجَلٌ عَشْرًا . فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَثَلُهُ فَعَمَلَهَا خَمْسًا : فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قَاتُ جَبَلًا خَمْسًا . فَقَالَ مَثَلُهُ . قُلْتُ : فَسَلِّتُ . فَنُودِيَ : إِنِّي قَدْ أَمَضَيْتُ فَرِيضَتِي . وَخَفَّتْ عَنْ عِبَادِي ، وَأُجِزَى الْحَسَنَةُ عَشْرًا .

وَقَالَ هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ »

[الحديث ٣٢٠٧ - أطرافه في : ٣٢٩٣ ، ٣٤٣٠ ، ٣٨٨٧]

٣٢٠٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - قَالَ « إِنْ أَحَدُكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَقَّةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْمَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْتَئِثُ اللَّهُ مَلَكَ يَوْمَرُءَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيَقَالَ لَهُ : أَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ . ثُمَّ يُنْفِخُ فِيهِ الرُّوحُ ، ثَانِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ لِيَعْمَلَ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ يَسْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ . وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

[الحديث ٣٢٠٨ - أطرافه في : ٣٣٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤]

٣٢٠٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ

قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَنَابَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ لِعَبْدٍ نَادَى جَبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبِّهِ ، فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ . فَيَنَادِي جَبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ . ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ »

[الحديث ٣٢٠٩ - أطرافه في : ٦٠٤٠ ، ٧٤٨٥]

٢٢١٠ - **حدثنا** محمد بن **حدثنا** ابن أبي سريم أخبرنا الليث **حدثنا** ابن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن هروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر ^{فقصي} في السماء ، فتسرق الشياطين للسمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون منها مائة كذبة من عند أنفسهم »

[الحديث ٢٢١٠ - أطرافه في : ٢٢٣٨ ، ٥٧٦٢ ، ٦٢١٣ ، ٧٥٦١]

٢٢١١ - **حدثنا** أحمد بن يونس **حدثنا** إبراهيم بن سعيد **حدثنا** ابن شهاب عن أبي سلمة والأغر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالاول ، فاذا جالس الإمام طوّوا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر »

٢٢١٢ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** الزهري عن سميد بن المسيب قال « مرّ عمر في المسجد وحشاً يُنشد فقال : كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك . ثمّ انفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول : أجبت عنى ، اللهم أبدء بروح القدس ؟ قال : نعم »

٢٢١٣ - **حدثنا** حفص بن عمر **حدثنا** شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء رضي الله عنه قال « قال للنبي ﷺ ^{لحسان} : أهجهم - أو هاجهم - وجبريل معك »

[الحديث ٢٢١٣ - أطرافه في : ٤١٢٣ ، ٤١٢٤ ، ٦١٥٢]

٢٢١٤ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** جرير . ح **حدثنا** إسحاق أخبرنا وهب بن جبر قال **حدثنا** أبي قال : سمعت حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « كأنى أنظر إلى قنبار ساطع في سكة بنى غنم . زاد موسى : موكب جبريل »

٢٢١٥ - **حدثنا** فزوة **حدثنا** علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها « إن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ : كيف يأتيك الوحي ؟ قال : كل ذلك . يأتيني الملك أحياناً في مثل صلصلة الجرس ، ففيمهم عنى وقد وعيت ما قال ، وهو أشده على ، وبتمثل لي الملك أحياناً رجلاً فيكلمنى ، فأبى ما يقول »

٢٢١٦ - **حدثنا** آدم **حدثنا** شيبان **حدثنا** يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول « من أتق زوجين في سبيل الله دعتة خزنة الجنة : أى قل هلم . فقال أبو بكر

ذَلِكَ الَّذِي لَا تَوَيُّ هَاوِيهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَرْجُو أَنْ نَسْكُونَ مِنْهُمْ »

٣٢١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا : يَا عَائِشَةُ ، هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، فَقَالَتْ : وَهَلِيهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَرَى مَا لَا أَرَى . تَرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ »

[الحديث ٣٢١٧ - أطرافه في : ٣٧٦٨ ، ٦٢٠١ ، ٦٢٤٩ ، ٦١٥٣]

٣٢١٨ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ . ح . قَالَ وَهْدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ عُمَرَ ابْنِ ذَرٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَجِبْرِيلَ : أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ قَالَ : فَتَزَاتُ [٦٤ مَرَّةً] : ﴿ وَهَذَا نَقُزُّهُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ الْآيَةُ

[الحديث ٣٢١٨ - طرفاه في : ٤٢٣١ ، ٧٤٥٥]

٣٢١٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ »

[الحديث ٣٢١٩ - طرفه في : ٤٩٩١]

٣٢٢٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجُودَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ . فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُحَارِضُهُ الْقُرْآنَ »

٣٢٢١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لُبُّ بْنُ شِهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخْبَرَنَا الْعَمْرَ شَيْخًا ، فَقَالَ لَهُ هُرَيْرَةُ « أَمَا إِنَّ جِبْرِيلَ قَدْ نَزَلَ فَصَلَّى أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ عُمَرُ : أَعْلَمُ مَا تَقُولُ يَا هُرَيْرَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ بِشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ، يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ »

٣٢٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ

وَهَبَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَالَ لِي جَبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ ،

٣٢٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « الْمَلَائِكَةُ يَصَاقِبُونَ : مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ ، وَبِجَمْعِهِمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَفِي صَلَاةِ الْمَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرِجُ إِلَيْهِ الْقَدِيرِينَ كَانُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَهْلٌ - فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَقَالُوا : رَكَعًاهُمْ بَصُلُوتٍ ، وَأَتَيْنَاهُمْ بِصُلُوتٍ »

قوله (باب ذكر الملائكة) جمع ملك بفتح اللام ، فقليل مخفف من مالك وقيل مشتق من الالوكة وهي الرسالة وهذا قول سيبويه والجمهور ، وأصله لأك ، وقيل أصله الملك بفتح ثم سكون وهو الأخذ بقوة وحينئذ لا مدخل للميم فيه ، وأصل وزنه مفل فزكت الهمزة لكثرة الاستعمال وظهرت في الجمع وزيلت الهاء إما للبالغة وإما لتأنيث الجمع ، وجمع على القاب والافيل ماله ، وعن أبي عبيدة الميم في الملك أصلية وزنه فعل كاسد هو من الملك بالفتح وسكون اللام وهو الأخذ بقوة ، وعلى هذا فوزن ملائكة فعائلة ، ويؤيده أنهم جرزوا في جمعه أملاك ، وأفعال لا يكون جمعا لما في أوله ميم زائدة ، قال جمهور أهل الكلام من المسلمين : الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات ، وأبطل من قال إنها الكواكب أو أنها الانفس الخيرة التي فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمية شيء منها . وقد جاء في صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث : منها ما أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا « خلقت الملائكة من نور » الحديث ، ومنها ما أخرجه الترمذي وابن ماجه والبخاري من حديث أبي ذر مرفوعا « أطت السماء وحقق لها أن تنط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد » الحديث ، ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا « ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد » وللطبراني نحوه من حديث عائشة . وذكر في ربيع الأبرار ، عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون . قلت وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون ، وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة فليس بثابت ، وفي هذا وما ورد عن القرآن ود على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة . وقدم المصنف ذكر الملائكة على الأنبياء لا لسكونهم أفضل عنده بل لتقدمهم في الخلق ولسبق ذكرهم في القرآن في عدة آيات كقوله تعالى (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ، (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله) ، (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين) وقد وقع في حديث جابر الطويل عند مسلم في صفة الحج « ابدؤا بما بدأ الله به ، ورواه النسائي بصيغة الأمر ابدأ بما بدأ الله به » ، ولأنهم وسائط بين الله وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع فناسب أن يقدم الكلام فيهم على الأنبياء ، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من الأنبياء ، وقد ذكرت مسألة تفضيل الملائكة في كتاب التوحيد عند شرح حديث ذكرته في ملاخير منهم ، وانه أعلم . ومن أدلة كثرتهم ما يأتي في حديث الاسراء « ان الهيئت

الصور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون ، **قوله** . (وقال أنس قال عبد الله بن سلام الخ) هو طرف من حديث وصله المصنف في كتاب الهجرة ؛ وسيأتي بأتم من هذا السياق هناك مع شرحه . **قوله** (وقال ابن عباس (لنحن الصافون) الملائكة) وصله عبد الرزاق من طريق سمك عن عكرمة عنه ، ولطبراني عن عائشة مرفوعاً ما في السماء موضع قدم الا وعليه ملك قائم أو ساجد ، فذلك قوله تعالى (وانا لنحن الصافون) . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث تزيد على ثلاثين حديثاً ، وهو من نوادر ما وقع في هذا الكتاب ، أعني كثرة ما فيه من الأحاديث ، فان عادة المصنف غالباً يفصل الأحاديث بآتراجم ولم يصنع ذلك هنا . وقد اشتملت أحاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل ، ووقع ذكره في أكثر أحاديثه ، وميكائيل وهو في حديث سمرة وحده ، والملك الموكل بتصوير ابن آدم ، وملك خازن النار ، وملك الجبال ، والملائكة الذين في كل سماء ، والملائكة الذين يزلون في السحاب ، والملائكة الذين يدخلون البيت المأمور ، والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة ، وخزنة الجنة ، والملائكة الذين يتعاقبون . ووقع ذكر الملائكة على العموم في كونهم لا يدخلون بيتاً فيه تصاوير ، وأنها يؤمنون على قراءة المصلي ويقولون : ربنا ولك الحمد ؛ ويدعون لمنتظر الصلاة ، ويلعنون من هجرت فراش زوجها ، وما بعد الاول محتمل أن يكون المراد خاصاً منهم ، فأما جبريل فقد وصفه الله تعالى بأنه روح القدس وبأنه الروح الأمين وبأنه رسول كريم ذو قوة مكين مطاع أمين ، وسيأتي في التفسير أن معناه عبد الله ، وهو وإن كان سريانياً لكنه وقع فيه موافقة من حيث المعنى للغة العرب لأن الجبر هو اصلاح ما وهى ، وجبريل موكل بالوحى الذى يحصل به الاصلاح العام ، وقد قيل انه عربي وانه مشتق من جبروت الله ، واستبعد الاتفاق على منع صرفه . وفي اللفظة ثلاث عشرة لغة أولها جبريل بكسر الجيم وسكون الموحدة وكسر الراء وسكون التحتانية بغير همز ثم لام خفيفة وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر ونافع ورواية عن عاصم ، ثانياً بفتح الجيم قرأها ابن كثير ، ثالثاً مثله اسكن بفتح الراء ثم همزة قرأها حمزة والكسائي ، رابعاً مثله بحذف ما بين الهمزة واللام قرأها يحيى بن يعمر ورويت عن عاصم . خامساً بتشديد اللام رويت عن عاصم . سادساً بزيادة ألف بعد الراء ثم همزة ثم ياء ثم لام خفيفة قرأها عكرمة . سابعاً مثلها بغير همز قرأها الاعشى . ثامناً مثل السادسة إلا أنها بياء قبل الهمز . تاسعاً جبرال بفتح ثم سكون وألف بعد الراء ولام خفيفة . عاشراً مثله لكن بياء بعد الألف قرأها طلحة بن مصرف . حادى عشرها جرين مثل كثير لكن بنون . ثانياً عشرها مثله اسكن بكسر الجيم . ثالث عشرها مثل حمزة لكن بنون بدل اللام لخصته من إعراب السمين ، وروى الطبري عن أبى العالاية قال : جبريل من الكروبيين وهم سادة الملائكة وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال ، قال رسول الله ﷺ لجبريل على أى شئ أنت ؟ قال على الريح والجنود ، قال وعلى أى شئ ميكائيل ؟ قال على النبات والفطر ، قال : وعلى أى شئ ملك الموت ؟ قال على قبض الأرواح ، الحديث وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك . وروى الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعاً وزيد أى من أهل السماء جبريل وميكائيل الحديث . وفي الحديث الذى أخرجه الطبراني في كيفية خلق آدم ما يدل على أن خلق جبريل كان قبل خلق آدم ، وهو مقتضى عموم قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) وفي التفسير أيضاً أنه برز قبل موت ملك الموت بعد فناء العالم ، والله أعلم . وأما ميكائيل فروى الطبراني عن أنس ، أن النبي ﷺ قال لجبريل ما لم أر ميكائيل ضاحكاً ؟ قال : ما ضحك منذ خلقت النار ، وأما

ملك التصوير فلم أفف على اسمه . وأما مالك خازن النار فيأتي ذكره في تفسير سورة الزخرف إن شاء الله تعالى ، وأما ملك الجبال فلم أفف على اسمه أيضا ، ومن مشاهير الملائكة اسرافيل ولم يقع له ذكر في أحاديث الباب ، وقد روى النقاش أنه أرسل من سجد من الملائكة لجوزى بولاية اللوح المحفوظ ، وروى الطبراني من حديث ابن عباس أنه الذي نزل على النبي ﷺ غيره بين أن يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا ، فأشار إليه جبريل أن تواضع ، فاختار أن يكون نبيا عبدا ، وروى أحمد والترمذي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحتى جهته وانتظر أن يؤذن له ، الحديث ، وقد اشتمل كتاب العظمة لأبي الشيخ ، من ذكر الملائكة على أحاديث وأثار كثيرة فليطلبها منه من أراد الوقوف على ذلك ، وفيه عن علي أنه ذكر الملائكة فقال : منهم الأمناء على وحيه ، والحفظة لعباده ، والسدنة لجناته ، والثابتة في الأرض السفلى أقدامهم ، المارة من السماء العليا أعناقهم ، الخارجة عن الأنظار أكتافهم ، الماسة لقوائم العرش أكتافهم . الحديث الأول حديث الاسراء أورده بطوله من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ، وسأذكر شرحه في السيرة النبوية قبيل أبواب الهجرة إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا ما يتعلق بالملائكة ، وقد ساقه هنا على لفظ خليفة ، وهناك على لفظ هدية بن خالد ، وسأبين ما بينهما من التفاوت إن شاء الله تعالى . وقوله : بطت من ذهب ملان ، كذا الأكثر ، وللسكتة معنى : ملأى ، والتذكير باعتبار الاناء ، والتأنيث باعتبار الطست لأنها مؤنثة ، ووجنت بخط الديلماني : ملأى ، بضم الميم على لفظ الفعل الماضي ، فعلى هذا لا تغاير بينه وبين قوله : ملان ، وقوله : مراق البطن ، بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف هو ما أسفل من البطن ورق من جلده ، وأصله مراقق ، وسميت بذلك لأنها موضع وقعة الجلد . وقوله : بداية أبيض ، ذكره باعتبار كونه مركوبا ، وقوله في آخره : وقال همام عن قتادة الخ ، يريد أن هماما فصل في سياقه قصة البيت المعمور من قصة الاسراء ، فروى أصل الحديث عن قتادة عن أنس ، وقصة البيت عن قتادة عن الحسن ، وأما سعيد وهو ابن أبي عروبة وهشام وهو الدستوائي فأدرجا قصة البيت المعمور في حديث أنس ، والصواب رواية همام وهي موصولة هنا عن هدية عنه ، وهم من زعم أنها معلقة ، فقد روى الحسن بن سفيان في مسنده الحديث بطوله عن هدية فاقصص الحديث إلى قوله : فرقع لي البيت المعمور ، قال قتادة : فحدثنا الحسن عن أبي هريرة أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون فيه ، وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان وأبي يعلى والبخاري وغير واحد كلهم عن هدية به مفصلا ، وعرف بذلك مراد البخاري بقوله : في البيت المعمور ، وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال : البيت المعمور مسجد في السماء بمكة لو خرق عليها ، يدخله سبعون ألف ملك كل يوم إذا خرجوا منه لم يعودوا ، وهذا وما قبله يشعر بأن قتادة كان تارة يدرج قصة البيت المعمور في حديث أنس وتارة يفصلها ، وحين يفصلها تارة يذكر سندها وتارة يهمل ، وقد روى إسحق في مسنده والطبري وغير واحد من طريق خالد ابن عرعة عن علي وأنه سئل عن السقف المرفوع قال : السماء ، وعن البيت المعمور قال : بيت في السماء بحيال البيت حرمته في السماء كحرمة هذا في الأرض ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون إليه ، وفي رواية للطبري أن السائل عن ذلك هو عبد الله بن الكوا ، ولابن مردويه عن ابن عباس نحوه وزاد : وهو على مثل البيت الحرام لو سقط اسقط عليه ، من حديث عائشة ، ونحوه بإسناد صالح ، ومن حديث عبد الله بن عمرو نحوه بإسناد ضعيف

وهو عند الفاكهي في كتاب مكة - بإسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه ، وروى ابن مردويه أيضا وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة مرفوعا نحو حديث علي وزاد وفي السماء نهر يقال له نهر الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينفس ثم يخرج فيتنفص فيخر عنه سبعون ألف فطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا ، فهم الذين يصلون فيه ثم لا يموتون إليه ، وإسناده ضعيف ، وقد روى ابن المنذر نحوه بدون ذكر النهر من طريق صحيحة عن أبي هريرة لكن موقوفا ، وجاء عن الحسن ومحمد بن عباد بن جعفر أن البيت المعمور هو الكعبة ، والاول أكثر وأشهر ، وأكثر الروايات أنه في السماء السابعة . وجاء من وجه آخر عن أنس مرفوعا أنه في السماء الرابعة ، وبه جزم شيخنا في القاموس ، وقيل هو في السماء السادسة ، وقيل هو تحت العرش ، وقيل انه بناء آدم لما أهبط إلى الأرض ثم رفع زمن الطوفان ، وكان هذا شبهة من قال إنه الكعبة ، ويسمى البيت المعمور الضراح والضريح . الحديث الثاني حديث ابن مسعود وحدثنا الصادق المصدوق ، وسيأتي شرحه في كتاب القدر ، والغرض منه قوله فيه « ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات » ، فإن فيه أن الملك موكل بما ذكر عند تصوير الآدمي ، وسيأتي ما وقع فيه من الاختلاف هناك ، والمراد بقوله « الصادق » ، أي في قوله « المصدوق » ، أي فيما وعده به ربه . الحديث الثالث حديث أبي هريرة أورده من طريقين موصولة ومعلقة وساقه على لفظ المعلقة ، وهي متابعة أبي عاصم ، وقد وصلها في الأدب عن عمرو بن علي عن أبي عاصم ، وساقه على لفظه هنا ، وهو أحد المواضع التي يستدل بها على أنه قد يعلق عن بعض مشايخه ما هو عنده عنه بواسطة ، لأن أبا عاصم من شيوخه . قوله (إذا أحب الله العبد الخ) زاد روح بن عباد عن ابن جريج في آخره عند الاسماعيلي « وإذا أبغض فبطل ذلك » ، وقد أخرجه أحمد عن روح بدون الزيادة ، وسيأتي تمام شرحه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع حديث عائشة ، قوله (حدثنا محمد حدثنا ابن أبي مريم) قال الجياني : محمد هذا هو الذهلي ، كذا قال ، وقد قال أبو ذر بعد أن ساقه : محمد هذا هو البخاري ، وهذا هو الأرجح عندي ، فإن الاسماعيلي وأبا نعم لم يجدا الحديث من غير رواية البخاري فأخرجاه عنه ، ولو كان عند غير البخاري لما ضاق عليهما عمرجه ، ونصف هذا الإسناد الأعلى مديون ونصفه الأدنى مصريون ، ولبيت في هذا الحديث شيخ آخر سيأتي في صفة إبليس قريبا ، ويأتي شرحه مستوفى في الطب ، وقوله « العنان » ، هو السحاب وزنا ومعنى وواحدة عنانة كسحابة كذلك ، وقوله وهو السحاب من تفسير بعض الرواة أدرجه في الخبر . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، وقد تقدم شرحه في الجمعة ، وقوله فيه « عن أبي سلمة » ، هو ابن عبد الرحمن ، وقوله « والأغر » ، كذا للاكثر بالمعجمة والراء الثقيلة ، ووقع في رواية الكشميهني والأعرج بالعين المهملة الساكنة وآخره جيم ، والاول أرجح فانه مشهور من رواية الأغر ، نعم أخرجه النسائي من وجهين آخرين عن الزهري عن الأعرج وحده ، ورواية يحيى بن سعيد الأنصاري عن الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب وأبي عبد الله الأغر ثلاثهم عن أبي هريرة ، أفاده الجياني عن ابن السكن قال : وبأن بذلك أن الحديث حديث الأغر لا الأعرج . قلت : بل ورد من رواية الأعرج أيضا أخرجه النسائي من طريق عقيل ، ومن طريق عمرو بن الحارث كلاهما عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة ، فظاهر أن الزهري عمله عن جماعة ، وكان تارة يفرده عن بعضهم وتارة يذكره عن اثنين منهم وتارة عن ثلاثة ، والله أعلم . وقد تقدم في الجمعة من رواية ابن أبي ذئب . وأخرجه مسلم من رواية يونس عن الزهري عن الأغر وحده ، وأخرجه النسائي أيضا من

رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن أبي سلة والأغر جمع بينهما كإبراهيم بن سعد ، وأخرجه مسلم والنسائي من طريق سفيان عن الزهري عن سعيد وحده ، ورواه مالك عن الزهري عن ابن سلة وحده . الحديث السادس حديث أبي هريرة في الدعاء لحسان ، والغرض منه ذكر روح القدس ، وقد تقدم شرحه في المساجد من كتاب الصلاة ويثبت أنه من رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أو عن حسان وأنه لم يحضر مراجعته لحسان . وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان قال : ما حفظت عن الزهري إلا عن سعيد عن أبي هريرة ، فعلى هذا فكأن أبا هريرة حدث سعيداً بالقصة بعد وقوعها بمدة ، ولهذا قال الإسماعيلي : سياق البخاري صورته صورة الإرسال ، وهو كما قال ، وقد ظهر الجواب عنه بهذه الرواية . الحديث السابع حديث البراء بن عازب في ذكر حسان أيضاً والغرض منه الإشارة إلى أن المراد بروح القدس في الحديث الذي قبله جبريل ، وسيأتي شرحه في كتاب الأدب ، وقوله « قال النبي ﷺ لحسان » يقتضى أنه من مسند البراء بن عازب ، ولكن أخرجه الترمذي من رواية يزيد بن زريع عن سعيد فجعله من رواية البراء عن حسان . الحديث الثامن حديث أنس و كافي أنظر إلى غبار ساطع في سكة بني غنم ، السكة بكسر الميملة والتشديد الزقاق ، وبني غنم بفتح المعجمة وسكون النون بطن من الخزرج . وهم بنو غنم بن مالك بن النجار . منهم أبو أيوب الأنصاري وآخرون . وهم من زعم أن المراد بهم هنا بنو غنم حتى من بني تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة فإن أولئك لم يكونوا بالمدينة يومئذ . قوله (زاد موسى موكب جبريل) موسى هو ابن اسماعيل التبوذكي . ومراده أنه روى هذا الحديث عن جرير ابن حازم بالإسناد المذكور فزاد في المتن هذه الزيادة . وطريق موسى هذه موصولة في المغازي عنه وهو مما يدل على أنه قد يطن عن بعض مشايخه ما سمعه منه فلم يطرده في ذلك عمل مستمر فإن كلاماً من أبي عاصم وموسى من مشايخه ، وقد علق عن أبي عاصم ما أخذه عنه بواسطة ، وعلق عن موسى ما أخذه عنه بغير واسطة ، ففيه رد على من قال : كل ما يعلقه عن مشايخه محمول على أنه سمعه منهم ، وفيه رد على من قال : إن الذي يذكر عن مشايخه من ذلك يكون مما حمله عنهم بالمناولة لانه صرح في المغازي بتحديث موسى له بهذا الحديث ، فلو كان مناولة لم يصرح بالتحديث . وقوله « موكب جبريل » يجوز فيه الحركات الثلاث كتنظيره ، ورجح ابن التين الخفض . واصلح المذكور في الرواية الأولى هو ابن راهويه كما بينه ابن السكك وجزم به الكللابي ، وسيأتي بقية شرح المتن في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع حديث عائشة « أن الحارث بن هشام سأل عن كيفية مجيء الوحي » وقد تقدم شرحه في أول الكتاب ، وقدمت أن عامر بن صالح الزبيري رواه عن هشام فجعله من رواية عائشة عن الحارث بن هشام ، وإن وجدت له متابعا على ذلك عند ابن منده ، وهو يتضمن الرد على الحاكم حيث زعم أن عامر بن صالح انفرد بالزيادة المذكورة ، والمتابع المذكور أخرجه ابن منده من طريق عبد الله بن الحارث عن هشام عن عائشة عن الحارث بن هشام قال « سألت » . الحديث العاشر حديث أبي هريرة « من أنفق زوجين » وقد تقدم الكلام عليه في أول الجهاد والغرض منه ذكر خزانة الجنة وقوله في الإسناد « حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلة عن أبي هريرة » قال الإسماعيلي في الجهاد : أدخل الأوزاعي بين يحيى وأبي سلة في هذا الحديث محمد بن إبراهيم التيمي . قلت : روايته عنه عند النسائي ، ويحيى معروف بالرواية عن أبي سلة ، فعلى محمد أنبته في هذا الحديث . الحديث الحادي عشر حديث عائشة في سلام جبريل ، وسيأتي الكلام عليه في المناقب ، وإسماعيل شيخ البخاري فيه هو

ابن أبي أويس (١) وسليمان هو ابن بلال ، ويونس هو ابن يزيد الأيلي ، وقد خالفه معمر عن الزهري في اسناده فقال عن عروة عن عائشة أخرجه النسائي وقال : هذا خطأ والصواب رواية يونس . الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى (وما تنزل إلا بأمر ربك) وسيأتي شرحه في تفسير سورة مريم ، وسياقه هنا على لفظ وكيع ، ويحيى الراوي عنه هو ابن موسى ، ويقال ابن جعفر وعمر بن ذر بضم العين اتفاقاً ، وغلط من قال فيه عمرو . الحديث الثالث عشر حديثه في الأحرف السبعة ، وسيأتي شرحه في فضائل القرآن . الحديث الرابع عشر حديثه في مدارسة جبريل في رمضان ، وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام ، وقوله « وعن عبد الله أخبرنا معمر بهذا الاسناد » هو موصول عن محمد بن مقاتل وكان ابن المبارك كان يفصل الرواية فيه عن شيخه ، وقد تقدم نظير ذلك في بدء الوحي . الحديث الخامس عشر والسادس عشر قوله « وروى أبو هريرة وفاطمة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضه القرآن . أما حديث أبي هريرة فوصله في فضائل القرآن ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى ، وأما حديث فاطمة فوصله في علامات النبوة ويأتي شرحه هناك أيضاً إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث أبي مسعود في صلاة جبريل بالنبي ﷺ ، وتقدم مشروحا في أوائل الصلاة ، وقوله « فصلي أمام رسول الله ﷺ » بفتح الهذنة من أمام ، وحكى ابن مالك أنه روى بالكسر واستشكله ، لأن « إمام » معرفة والموضع موضع الحال فوجب جعله نكرة بالتأويل . الحديث الثامن عشر حديث أبي ذر وقد تقدم مضموماً إلى حديث آخر في كتاب الاستقراض ، ويأتي مطرولاً في الاستئذان ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وقوله هنا « قال وان زنى » لم يعين القاتل ، وبين في تلك الرواية أنه أبو ذر الراوي ، وقوله في آخره « قال وان » فيه دلالة على جواز حذف فعل الشرط والاكتفاء بحرفه ، قاله ابن مالك ، وفيه نظر لأنه يتبين بالرواية الاخرى أن هذا من تصرف بعض الرواة . الحديث التاسع عشر حديث أبي هريرة « الملائكة يتعاقبون » تقدم مشروحا في أوائل الصلاة

٧ - باب إذا قال أحدكم « آمين » والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

٢٢٢٤ - **حدثنا** محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جريج عن اسماعيل بن أمية أن نافعاً حدثه أن القاسم بن محمد حدثه عن عائشة رضي الله عنها قالت « حَشَوْتُ لِنَبِيِّ ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها عرمة ، فجاء فقام بين الناس وجعل يتغير وجهه ، فقلت : ما لنا يا رسول الله ؟ قال : ما بال هذه ؟ قلت : وسادة جعلتها لك لتصطحب عليها . قال : أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ؟ وأن من صنع الصورة يُعَذَّبُ يوم القيامة فيقول : أخبوا ما خلقتهم »

(١) في هامش طبعة بولاق : هذا ليس سند الحديث الحادي عشر في نسخ المتن التي بأيدينا بل سند الحديث الثالث عشر ، وستهان لل ابن عباس لا إلى عائشة ، وإنما في كلامه سبق قلم ولما نسخته التي شرح عليها غير نسختنا التي بأيدينا

٣٢٢٥ - **حدثنا** ابنُ مُقاتلٍ أخبرنا عبدُ اللهُ أخبرنا معمرٌ عن الزُّهريِّ عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ أنه سمعَ ابنَ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما يقولُ : سمعتُ أبا طلحةٍ يقولُ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ « لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ تماثيل »

[الحديث ٣٢٢٥ - أطرافه في : ٣٢٢٦ ، ٣٢٢٧ ، ٤٠٠٢ ، ٥٩٤٩ ، ٥٩٥٨]

٣٢٢٦ - **حدثنا** أحمدُ حدثنا ابنُ وهبٍ أخبرنا عمرو أنَّ بُكيرَ بنَ الأشجِّ حدثه أنَّ بُسرَ بنَ سعيدٍ حدثه أنَّ زيدَ بنَ خالدٍ رضيَ اللهُ عنه حدثه - ومع بُسرَ بنِ سعيدٍ عبيدُ اللهِ التَّخولانيُّ الذي كان في حَجَرِ مِيسُونَةَ رضيَ اللهُ عنها زوجَ النَّبيِّ ﷺ - حدثهما زيدُ بنُ خالدٍ أنَّ أبا طلحةٍ حدثه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال « لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه صورةٌ » قال بُسرٌ : فَرَضَ زيدُ بنُ خالدٍ ، فمَدَنَاهُ ، فإِذَا نحنُ في بَيْتِهِ بِسَرٍّ فِيهِ تَصَاوِيرُ ، فقلتُ لعبيدِ اللهِ التَّخولاني : أَلَمْ يَحْدِثْنَا فِي التَّصَاوِيرِ ؟ فقل : إنه قال « لا رَقَمٌ في نوبٍ » أَلَا سَمِعْتَهُ ؟ قلت : لا . قال : بَلَى قَدْ ذَكَرَ »

٣٢٢٧ - **حدثنا** يحيى بنُ سليمانَ قال حدثني ابنُ وهبٍ قال حدثني عمرو عن سالمٍ عن أبيهِ قال « وَعَدَ النَّبيُّ ﷺ جبريلُ فقال : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ »

[الحديث ٣٢٢٧ - طرفه في : ٥٩٦٠]

٣٢٢٨ - **حدثنا** اسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن ثُمَيْمٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال « إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، فَانْهَ مِنْ وَاقِي قَوْلِهِ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ يُغْفِرُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »

٣٢٢٩ - **حدثنا** إبراهيمُ بنُ المنذرِ حدثنا ابنُ فليحٍ حدثنا أبي عن هلالِ بنِ عليٍّ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي حمزةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال « إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْ يُخْذِثْ »

٣٢٣٠ - **حدثنا** عليُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا سفيانُ عن عمرو بنِ عطاءٍ عن صفوانِ بنِ يحيى عن أبيهِ قال « سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمَذْبُوحِ وَنَادَا يَا مَالِ يَا مَالِ » قال سفيانُ : فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ ﷺ : وَنَادَا يَا مَالِ »

[الحديث ٣٢٣٠ - طرفاه في : ٤٨١٩ ، ٤٢٦٦]

٣٢٣١ - **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ أخبرنا ابنُ وهبٍ قال أخبرني يونسُ عن ابنِ شهابٍ قال حدثني عروةٌ « أَنَّ هَانِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ

كان أشدَّ من يوم أُحُدٍ؟ قال: لقد أتيتُ من قومك مالقيت، وكان أشدَّ مالقيتُ منهم يومَ العقبةِ إذ عرضتُ نفسي على ابنِ عبدِ ياليل بنِ عبدِ كلال فلم يُجِبنِي إلى ما أردت، فانطلقتُ. وأنا مهمومٌ، على وجهي، فلم أستفقُ إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ، فرأيتُ راسي، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلمتني، فظننتُ فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملكَ الجبالِ لتأمرَهُ بما شئتَ فيهم، فناداني ملكُ الجبالِ فسلم على ثم قال: يا محمد، فقال: ذلكَ فيما شئتُ، إن شئتُ أن أطبقَ عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً.

[الحديث ٣٢٣١ - طرفه في: ٧٣٨٩]

٣٢٣٢ - **حديث** قتيبة حدثنا أبو عروانة حدثنا أبو إسحاق الشيباني قال: سألت زُرَّ بنَ حبیش عن قولِ الله تعالى [٩: الحج] (فكان قاب قوسين أو أدنى)، فأوحى إلى عبده ما أوحى) قال: حدثنا ابنُ مسعود أنه رأى جبريلَ له ستُمانَةٌ جناح

[الحديث ٣٢٣٢ - طرفاه في: ٤٨٥٦، ٤٨٥٧]

٣٢٣٣ - **حديث** حفص بنُ عمر حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بنِ رضى الله عنه: (لقد رأى من آياتِ رَبِّهِ العُكبى) قال «رأى رَفَرًا أخضرَ سدَّ أفقَ السماء»

[الحديث ٢٢٣٣ - طرفه في: ٤٨٥٨]

٣٢٣٤ - **حديث** محمد بن عبد الله بن اسماعيل حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى عن ابنِ عَوْنٍ أنابنا القاسمُ عن عائشة رضى الله عنها قالت: مَنْ زعمَ أن محمداً رأى رَبَّهُ فقد أعظمَ، ولكن قد رأى جبريلَ في صورته وخَلَقَهُ ساداً ما بينَ الأفقِ،

[الحديث ٣٢٣٤ - أطرافه في: ٣٢٣٥، ٤٦١٢، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠، ٧٥٣١]

٣٢٣٥ - **حديث** محمد بن يوسف حدثنا أبو أسامة حدثنا زكرياء بن أبي زائدة عن ابنِ الأشوع عن الشعبي عن مسروق قال «قالت لعائشة: فأين قوله (ثم دنا فندلى، فكان قاب قوسين أو أدنى)؟ قالت: ذاك جبريلُ كان يأتيه في صورة الرجل، وإنما أتى هذه المرأة في صورته التي هي صورته، فسدَّ الأفق»

٣٢٣٦ - **حديث** موسى حدثنا جريرٌ حدثنا أبو رجاء عن سُمرة قال «قال النبي ﷺ: رأيتُ الليلة رجُلَيْنِ أتيا نِيّ نِيّ فقالا: الذى بوقد النارَ مالكُ خازنُ النار، وأنا جبريلُ، وهذا ميكائيل»

٣٢٣٧ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** أبو عوانة عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت ، فبات غضبانَ عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح » . **تابعه** شعبه وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الأعمش [الحديث ٣٢٣٧ - طريقه في : ٥١٩٣ ، ٥١٩٤]

٣٢٣٨ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال سمعتُ أبا سلمة قال : أخبرني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول « ثم فتر عني الوحي فترة ، فبينما أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء ، فرفعتُ بعَري قبلَ السماء فإذا الملك الذي قد جاءني بحراء قاعدٌ على كرمٍ بين السماء والأرض ، فنخستُ منه حتى هويتُ إلى الأرض ، فنخستُ أعلى فقلت زملوني زملوني ، فأنزل الله تعالى (يا أيها المدثر قم فأنذر) إلى قوله (والرجز فاهجر) . قال أبو سلمة : والرجز الأوثان »

٣٢٣٩ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبه عن قتادة . وقال لي خليفة : **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** سعيد عن قتادة عن أبي العالبة **حدثنا** ابن عم نبيكم - يعني ابن عباس رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال « رأيتُ ليلة أُسري بي موسى رجلاً آدم طويلاً جعداً كأنه من رجالِ شنوءة ، ورأيتُ عيسى رجلاً صربوعاً ، صربوع الخلق إلى الحمرة والبياض ، سبط الرأس ، ورأيتُ مالكا خازن النار ، والدجال في آيات أراهن الله إياه ، فلا تسكن في مريّة من لقائه . قال أنس وأبو بكرة عن النبي ﷺ : تمرُسُ الملائكة المدينة من الدجال »

[الحديث ٣٢٣٩ - طريقه في : ٣٣٩٦]

الحديث العشرون حديث أبي هريرة ، إذا قال أحدكم آمين ، الحديث وهو باسناد الذي قبله عن أبي اليان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عنه ، ووقع في كثير من النسخ هنا د باب إذا قال أحدكم ، إلى آخر الحديث فصار ترجمة بفهم حديث وصارت الأحاديث التي تلوها لاتعلق لها به فأشكل أمره جداً ، وسقط لفظ د باب ، من رواية أبي ذر تخلف الاشكال لكن لو قال وهذا الاسناد أو وبه قال أو نحو ذلك لزال الاشكال ، وقد صنع ذلك الاسماعيلي فانه ساق حديث د يتعافون ، فلما فرغ قال د وهذا الاسناد إذا قال أحدكم ، فساقه من طريقين عن أبي الزناد كذلك ، وظهر بهذا أن هذا الحديث وما بعده من الأحاديث بقية ترجمة ذكر الملائكة والله أعلم . الحديث الحادي والعشرون حديث عائشة د حذوت وسادة ، تقدم في البيوع رياتي شرحه في اللباس ، ومحمد شيخ البخاري فيه هو ابن سلام ، وقد تقدم قبل أبواب حديث آخر قال فيه د **حدثنا** ابن سلام **حدثنا** محمد بن يزيد . الحديث الثاني والعشرون حديث أبي طلحة ، وشيخ البخاري فيه هو أحمد بن صالح كما جزم به أبو نعيم ، قال الدارقطني : لم يذكر الاوزاعي ابن عباس في اسناده ، يعني حيث رواه عن الزمري عن عبيد الله ، قال : والقول قول من أثبتته ، قال :

ورواه سالم أبو النضر عن عبيد الله نحو رواية الأوزاعي . قلت : هو عند الترمذي والنسائي من طريق أبي النضر عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على أبي طلحة ، نحوه ، وأخرج النسائي رواية الأوزاعي فأنبت ابن عباس تارة وأسقطه تارة ورجح رواية من أنبته ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث والعشرون حديث ابن عمر ، **قوله** (حدثني عمرو) كذا للأكثر ، وظن بعضهم أنه ابن الحارث ، وهو خطأ لأنه لم يدرك سالما والصواب عمر بضم العين بغير واو ، وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وثبت كذلك في رواية الكشميني ، وكذا وقع في اللباس عن يحيى بن سليمان بهذا الاسناد ، وقوله : وعد النبي ﷺ جبريل فقال أنا لاندخل ، كذا أورده هنا مختصرا وساقه في اللباس بتمامه ، وسيأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى .

الحديث الرابع والعشرون حديث أبي هريرة : إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده ، تقدم مشروحا في صفة الصلاة .

الحديث الخامس والعشرون حديثه : أحكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه : وقد تقدم مشروحا أيضا في صفة الصلاة ، وابن فليح هو محمد ، ووقع في بعض النسخ ابن أفلح وهو تصحيف . الحديث السادس والعشرون حديث يعلى بن أمية ، **قوله** (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، وعمره هو ابن دينار ، وعطاء هو ابن أبي رباح ، وصفوان ابن يعلى أي ابن أمية ، وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق وهم مكين . **قوله** (يقرأ على المنبر : نادوا يا مال) في رواية الكشميني . (ونادوا يا مالك) وسيأتي الكلام عليه في التفسير . **قوله** (قال سفيان) هو ابن عيينة (في قراءة عبد الله) أي ابن مسعود (ونادوا يا مال) يعني بغير كاف . الحديث السابع والعشرون حديث عائشة أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليكم يوم أشد من يوم أحد ، الحديث . **قوله** (ابن عبد ياليل) بتحذانية وبعد الألف لام مكسورة ثم تحذانية ساكنة ثم لام (ابن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام واسمه كنانة ، والذي في المغازي أن الذي كله هو عبد ياليل نفسه ، وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ، ويقال اسم ابن عبد ياليل مسعود وله أخ أعشى له ذكر في السيرة في قذف النجوم عند المبعث النبوي ، وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف ، وقد روى عبد بن حميد في تفسيره من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ على رجل من القرينين عظيم ﴾ قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل الثقفي ، ومن طريق قتادة قال : هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود ، ورواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد وقال فيه : يعني كنانة . وروى الطبري من طريق السدي قال : هما الوليد بن المغيرة وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهل الطائف . وقد ذكر موسى بن عقبة وابن إسحق أن كنانة بن عبد ياليل وفد مع وفد الطائف سنة عشر فأسلوا ، وذكره ابن عبد البر في الصحابة لذلك ، لكن ذكر المديني أن الوفد أسلوا إلا كنانة فخرج إلى الروم ومات بها بعد ذلك والله أعلم . وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب أنه ﷺ لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجلا أن يؤوه ، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم إخوة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فمرض عليهم نفسه وشكى إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أنبيع رد ، وكذا ذكره ابن إسحق بغير اسناد مطولا ، وذكر ابن سعد أن ذلك كان في شوال سنة عشر من المبعث وأنه كان بعد موت أبي طالب وخديجة . **قوله** (على وجهي) أي على الجهة المواجهة لى . **قوله** (بقرن الثعالب) هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا ، وهو على يوم وليلة من مكة ، وقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير ، وحكى

عياض أن بعض الرواة ذكره بفتح الراء قال : هو غلط ، وحكى القابسي أن من سكن الراء أراد الجبل وسن حركها أراد الطريق التي بقرب منه ، وأفاد ابن سعد أن مدة اقامته **عليه السلام** بالطائف كانت عشرة أيام . **قوله** (ملك الجبال) أى الموكل بها . **قوله** (فسلم على ثم قال : يا محمد ، فقال : ذلك فيما شئت ان شئت) كذا لابي ذر عن شيخه ، وله عن الكشميني مثله إلا أنه قال : فما شئت . . وقد رواه الطبراني عن مقدم بن داود عن عبد الله بن يوسف شيخ البخاري فقال : يا محمد إن الله بعثنى إليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك فيما شئت ان شئت ، قوله وذلك ، مبتدأ وخبره محذوف تقديره كما علمت أو كما قال جبريل ، وقوله « ما شئت » استفهام وجزاؤه مقدر (١) أى ان شئت فعلت . **قوله** (الأخشيين) بالمعجمتين هما جبال مكة أبو قبيس والذي يقابله وكأنه قبيعان ، وقال الصغاني : بل هو الجبل الأحمر الذي يشرف على قبيعان ، وهم من قال هو نور كالكرمانى ، وسما بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما . والمراد بالطائفتين أن يلتقيا على من يمكة ، ويحتمل أن يريد أنهما يصيران طبقتين واحدا . **قوله** (بل أرجو) كذا لاكثرهم ، وللكشميني « أنا أرجو » ، وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي **عليه السلام** على قومه ، ومنزلة صبره وحله ، وهو موافق لقوله تعالى (فيما رحم من الله لنت لهم) وقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) . الحديث الثامن والعشرون حديث ابن مسعود في قوله تعالى (فكان قاب قوسين) وسيأتى الكلام عليه في تفسير سورة النجم . الحديث التاسع والعشرون حديثه في قوله تعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وسيأتى الكلام عليه أيضا في تفسير سورة النجم ، وقوله فيه « رأى دفرقا أخضر » كذا للاكثر ، وفي رواية الحوى والمستمل « خضرا » وهو بفتح أوله وكسر ثانيه مصروفا يقولون أخضر خضر كما قالوا : أعور عور ، ولبعضهم يسكون ثانيه بالفتح التانيث ، ويحتاج إلى ثبوت أن الرفرف يؤث ، وقد زعم بعضهم أنه جمع دفرقة فعلى هذا فينتجه . وقال الكرمانى تبعاً للخطابى : يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته كما يبسط الثوب ، وهذا لا يخفى بعده . الحديث الثلاثون حديث عائشة ، ذكره من وجهين : أحدهما من رواية القاسم عنها قالت « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم » أى دخل في أمر عظيم ، أو الخبر محذوف (٢) والثاني من رواية مسروق قال « قلت لعائشة : فأين قوله ثم دنى فتدلى ، الحديث نحوه ، ومحمد بن يوسف شيخه فيه هو البيهقي كذا جزم به أبو على الجبائي ، وابن أشوع بالمعجمة وزن أحمد واسمه سعيد بن عمرو بن أنسوع نسبة لجده ، والأكثر ابن الأشوع ، وهم من قال هنا عن أبي الأشوع فإنها ليست كنيته ، وسيأتى شرحه أيضا في تفسير سورة النجم . الحديث الحادى والثلاثون حديث سمرة « رأيت الليلة رجلين أتياني ذكره مختصرا جداً ، وقد مضى مطولا في أواخر الجناز ، والمقصود منه ذكر مالك خازن النار وجبريل وميكائيل . الحديث الثانى والثلاثون حديث أبي هريرة « اذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه » الحديث . **قوله** (تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معارية عن الأعمش) أى عن أبي حازم عن أبي هريرة ، فاما متابعة شعبة فوصلها المؤلف في التشكاح وسيأتى شرح المتن هناك ، وأما متابعة أبي حمزة فلم أجدها ، وأما متابعة ابن داود وهو عبد الله الحريبي بالمعجمة والراء والموحدة مصغرة فوصلها مسند في مسنده

(١) قال مصحح طبعة بولاق : لعل فيه سقطا ، والاصل والله أعلم : وقوله ما شئت استفهام ، وقوله ان شئت شرط وجزاؤه مقدر ،

(٢) قال مصحح طبعة بولاق : لعل الاولى « أو المفعول محذوف » كما صرح به الاصطلاح

الكبير منه ، وأما متابعة أبي معاوية فوصلها مسلم والنسائي من طريقه . الحديث الثالث والثلاثون حديث جابر في فترة الوحى ، وقد تقدم مشروحا في بدء الوحى . الحديث الرابع والثلاثون حديث ابن عباس في رؤية الانبياء ومالك عازن النار وغير ذلك ، وسيأتى شرحه في أحاديث الانبياء إن شاء الله تعالى . قال الاسماعيلي : جمع البخارى بين روايتى شعبة وسعيد على لفظ سعيد ، وفي روايته زيادة ظاهرة على رواية شعبة . قلت : سأبين ذلك هناك إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون ، قوله (قال أنس وأبو بكر عن النبي ﷺ : تحرس الملائكة المدينة من الدجال) أما حديث أنس فوصله المؤلف في فضل المدينة أو آخر الحج وتقدم الكلام عليه هناك ، وكذا حديث أبى بكر وقد وصله المؤلف أيضا في الفتن ، ويأتى الايام بما يتعلق به هناك إن شاء الله تعالى . وقوله (آدم طواالا) هو يمد ألف آدم كلفظ جد البشر ، والمراد هنا وصف موسى بالأدمة ومعى لون بين البياض والسواد

٨ - باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة

قال أبو العالية (مطهرة) : من الخبيض والبول والبصاق . (كما رزقوا) : أتوا بشئ ، ثم أنوا بآخر . (قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) : أوتينا من قبل . (وأتوا به متشابها) : يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم . (قطفوها) : يقطعون كيف شاءوا . (دانية) : قريبة . (الأرائك) : السرر . وقال الحسن : للنضرة في الوجوه ، والسرور في القلب . وقال مجاهد (سلسيلا) : حديدة الجارية . (غول) : وجم البطن . (ينزفون) لا تذهب عقولهم . وقال ابن عباس (دهاقا) : ممتلئا . (كواهب) : نواهد . (الرقيق) : الطمر . (النسيم) يعلو شراب أهل الجنة . (ختامه) : طيئته (مسك) . (نضاختان) : فياضتان . يقال (موضونة) : منسوجة ، منه « وحينئذ النافذة » . و « الكوب » مالا أذن له ولا عروة ، و « الأباريق » ذوات الأذان والقرأ . (عربا) : مثقلة ، واحدها عرب ، مثل صبور وصبر ، بسميها أهل مكة « القرية » ، وأهل المدينة « الفريعة » وأهل العراق « الشكيلة » . وقال مجاهد (روح) : جنة ورخاء . (والريمان) : الرزق . و (المنضود) : للوز . و (المنضود) : الموقر سحلا ، ويقال أيضا : لاشوك له . (والعرب) : الحببات إلى أزواجهن . ويقال (مسكوب) : جار . و (فرش مرفوعة) : بعضها فوق بعض . (أفوا) : باطلا . (ثانيا) : كذبا . (أفنان) أفصان . (وجنى الجنتين دان) : ما يجتمع قريب . (مذهمتان) : سوداوان من الرمي

٣٣٤٠ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال

قال رسول الله ﷺ : إذا مات أحدكم فانه يُعرض عليه مقمده بالتدقيق والعشي ، فان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فن أهل النار

٣٢٤١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** مسلم بن زهير **حدثنا** أبو رجاء عن عمران بن حصين عن النبي **ﷺ** قال « أطلمت في الجنة فرايت أكثر أهلها الفقراء ، وأطلمت في النار فرايت أكثر أهلها النساء »

[الحديث ٣٢٤١ - أطرافه في : ٥١٩٨ ، ٦٤٤٩ ، ٦٥٤٦]

٣٢٤٢ - **حدثنا** سعيد بن أبي مريم **حدثنا** الألبان **قال** **حدثني** عتيق عن ابن شعاب **قال** أخبرني سمير ابن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال « بينا نحن عند النبي **ﷺ** إذ قال : بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطأب ، فذكرت خبرته ، فقلت مذبراً - فبكي هراً وقال : أهلك أغار يارسول الله ؟ »

[الحديث ٣٢٤٢ - أطرافه في : ٣٦٨٠ ، ٥٢٢٧ ، ٧٠٢٣ ، ٧٠٢٥]

٣٢٤٣ - **حدثنا** حجاج بن منال **حدثنا** همام **قال** سمعت أبا عمران الجوني **يحدث** عن أبي بكر ابن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه أن النبي **ﷺ** قال « الخيمة درة مخرقة طولها في النساء ثلاثون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يرام الآخرون »

قال أبو عبد الصمد والحارث بن عبيد عن أبي عمران « ستون ميلاً »

[الحديث ٣٢٤٣ - طرفه في ٤٨٧٩]

٣٢٤٤ - **حدثني** الحميدي **حدثنا** سفيان **حدثنا** أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال** : قال رسول الله **ﷺ** « قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . فافرقوا إن شئتم » (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)

[الحديث ٣٢٤٤ - أطرافه في : ٤٧٧٩ ، ٤٧٨٠ ، ٧٤٩٨]

٣٢٤٥ - **حدثنا** محمد بن مقاتل **أخبرنا** عبد الله **أخبرنا** معمر بن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال** : قال رسول الله **ﷺ** « أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبيضون فيها ولا يمتخطون ولا يفتنون . آيبتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ، وتجامرهم الآلوة ، ورشحتهم المسك . ولكل واحد منهم زوجتان يرى مبعث شوقهما من وراء اللحم من الحسن . لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشيتا »

[الحديث ٣٢٤٥ - أطرافه في : ٣٢٤٦ ، ٣٢٥٤ ، ٣٣٧٧]

٣٢٤٦ - **حدثنا** أبو الليان **أخبرنا** شعيب **حدثنا** أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال «أولُ زُمرَةٍ تدخلُ الجنةَ على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ، والذينَ على إرهمِ كأشدِّ كوكبٍ إضاءةً، قلوبُهُم على قلبِ رجلٍ واحدٍ، لا اختلافَ بينهم ولا تباغضَ، اسكلُ امرئٍ منهم زوجتانِ: كلُّ واحدةٍ منهما يرى مُنحَ سابقها من وراءَ لحها من الحِنِّ. يُسبحونَ اللهَ بُكرةً وعشيًا. لا يفتنونَ، ولا يمتخطونَ ولا يَبصُفونَ. آتيتُهُمُ الذهبُ والفضَّةُ، وأمشاطُهُمُ القَدَمُ، وقودُهُمُ بحارُهُمُ الأولَى. قال أبو الليان: يعنى للعود - ورشحهمُ المسك»

قال مجاهد: الإِبْكَارُ أولُ الفجرِ، والعَشِيُّ مِيلُ الشمسِ إلى أن - أراه - تَقَرُّبُ

٣٢٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْقُدَمِيُّ حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سَلْيَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا - أَوْ سَبْعُمِائَةٍ أَلْفٌ - لَا يَدْخُلُ أُولَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»
[الحديث ٣٢٤٧ - طرأه في: ٦٥٤٣، ٦٥٤٤]

٣٢٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَمْعِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ جَبَّةٌ سُدُسُ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَجَبَّ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»

٣٢٤٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سَفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ابْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنُوبٌ مِنْ حَرِيرٍ، فَجَمَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا»
[الحديث ٣٢٤٩ - أطرافه في: ٣٨٠٢، ٥٨٣٦، ٦٦٤٠]

٣٢٥٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَوْضِعُ سَوَاطِي فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

٣٢٥١ - حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا»

٣٢٥٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سَلْيَانَ حَدَّثَنَا دِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ

صفة ، واقروا إن شئتم ﴿ وظلّ تمدود ﴾

[الحديث ٢٢٥٢ - طرفه في : ٤٨٨١]

٢٢٥٣ - « وَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَمَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَتَرَبَّأُ »

٢٢٥٤ - **حدثنا** إبراهيم بن المذني **حدثنا** محمد بن قليح **حدثنا** أبي من هلال من عبد الرحمن بن أبي حمزة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، لا تباغض بينهم ولا تحاسد ، لكل امرئ زوجتان من الحور العين ، يرى منح سويقن من وراء العظام والعم »

٢٢٥٥ - **حدثنا** حجاج بن منهال **حدثنا** شعبة قال عدى بن ثابت أخبرني قال « سمعت البراء رضي الله

عنه عن النبي ﷺ قال لما مات إبراهيم قال : إن له مرضعاً في الجنة »

٢٢٥٦ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال **حدثني** مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء

ابن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن أهل الجنة يترءون أهل الغرف من فوقهم كما يترءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغونها غيرهم ؟ قال : بلى والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين »

[الحديث ٢٢٥٦ - طرفه في : ٦٥٥٦]

قوله (باب ماجاء في صفة الجنة وأنها غلوة) أي موجودة الآن ، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة أنها لا توجد الا يوم القيامة ، وقد ذكر المصنف في الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به : فمنها ما يتعلق بكونها موجودة الآن ، ومنها ما يتعلق بصفاتها . وأصرح بما ذكره في ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد قوي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر إليها ، الحديث . **قوله** (وقال أبو العالية : مطهرة من الحيض والبول والبصاق ، كما رزقوا منها (١) الخ) وصله ابن أبي حاتم من طريقه مرفوعاً دون أوله ، وأخرج من طريق مجاهد نحوه وزاد « ومن المني والولد ، ومن طريق قتادة سكن قال « من الذي والائمه ، وروى هذا عن قتادة موصولاً قال : عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً ، ولا يصح إسناده . وأخرج الطبري نحوه ذلك عن عطاء وأتم منه ، وروى ابن أبي حاتم أيضاً من طريق يحيى بن أبي كثير قال « يطوف الولدان على أهل الجنة بالفواكه فيأكلونها ، ثم يؤتون بمثلها ، فيقول أهل الجنة هذا الذي آتيتونا به آنفاً ، فيقولون لهم كانوا فان اللون واحد والطعم مختلف ، وقيل المراد بالقبلية هنا ما كان في الدنيا . وروى ابن أبي حاتم أيضاً والطبري ذلك من طريق السدي بأسانيد قال « أتوا بالثمرة في الجنة ، فلما نظروا إليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا ، ورجع

(١) قال مصحح طبعة بولاق : نسخ المتن التي بأبدنا ليس فيها لفظ «لها»

هذا الطبري من جهة ما ذات عليه الآية من عزم قولهم ذلك في كل ما رزقوه قال فيدخل في ذلك أول رزق رزقوه فيستعين أن لا يكون قبله إلا ما كان في الدنيا . **قوله** (يشبهه بعضه ببعضاً ويختلف في الطم) هو كقول ابن عباس ليس في الدنيا ما في الجنة إلا الاسماء . وقال الحسن : معنى قوله « مثلاً » أي خياراً لا رداً فيه . (تنبيه) : وقع في رواية الكشميني « هذا الذي رزقنا من قبل أئتنا » وأخبره « أئتنا » وهو الصواب ، قال ابن التين : هو من أوتيته بمعنى أعطيته ، وليس من أئته بأقصر بمعنى جئته . **قوله** (قطوفها) يقطفون كيف شاءوا . دانية : قريبة) أما قوله « يقطفون كيف شاءوا » فرواه عبد بن حميد من طريق إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال في قوله قطوفها دانية قال : يتناول منها حيث شاء ، وأما قوله دانية قريبة فرواه ابن أبي حاتم من طريق الثوري عن أبي إسحق عن البراء أيضاً ، ومن طريق قتادة قال : دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك . **قوله** (الأرائك السر) رواه عبد بن حميد باسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : الأرائك السر في الحجال . ومن طريق منصور عن مجاهد نحوه ولم يذكر ابن عباس . ومن طريق الحسن ومن طريق عكرمة جميعاً أن الأريكة هي الحجلة على السرير . وعن ثعلب الأريكة لا تكون إلا سريراً متخذاً في قبة عليه شواره . **قوله** (وقال الحسن : النضرة في الوجه والسرور في القلب) رواه عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله تعالى (ولقاهم نضرة وسرورا) فذكره . **قوله** (وقال مجاهد : سلسيلاً حديدة الجرية) وصله سعيد بن منصور وعبد بن حميد من طريق مجاهد ، وحديدة بفتح المهملة وبدالين مهملتين أيضاً أي قوية الجرية . وذكر عياض أن القابسي رواها « حريدة » براء بدل الدال الأولى وفسرها بليئة ، قال : والذي قاله لا يعرف وإنما فسروا السلسيل بالسهلة اللينة الجرية . قلت : يشير بذلك إلى تفسير قتادة ، رواه عبد بن حميد عنه قال في قوله تعالى (عينا فيها تسمى سلسيلاً) قال سلسلة لهم يصرفونها حيث شاءوا . وقد روى عبد بن حميد أيضاً عن مجاهد قال : تجري شبه السيل ، وهذا يؤيد رواية الأصملي أنه أراد : قوة الجري ، والذي يظهر أنهما لم يتواردا على عمل واحد بل أراد مجاهد صفة جرى العين ، وأراد قتادة صفة الماء . وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : السلسيل اسم العين المذكورة وهو ظاهر الآية ، ولكن استبعد لوقوع الصرف فيه ، وأبعد من زعم أنه كلام مفصول من فعل أمر واسم مفعول . **قوله** (غول : وجع البطن . يزفون : لانتذهب عقولهم) رواه عبد بن حميد من طريق مجاهد قال في قوله لافها غول ولاهم عنها يزفون فذكره . **قوله** (وقال ابن عباس : دهاقاً مملثة) وصله عبد بن حميد من طريق عكرمة عنه قال : الكأس الدهاق المملثة المتتابعة ، وسيأتي في أيام الجاهلية من وجه آخر . **قوله** (كواعب : نواهد) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله تعالى (كواعب أترابا) قال : نواهد انتهى . وهو جمع ناهد والناهد هي التي بدا نهداها . **قوله** (الرحيق الخمر) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (رحيق مختوم) قال الخمر ختم بالمسك ، وقيل : الرحيق هو الخالص من كل شيء . **قوله** (التسنيم يعلو شراب أهل الجنة) وصله عبد بن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : التسنيم يعلو شراب أهل الجنة ، وهو صرف المقرين ، ويمزج لأصحاب البين . **قوله** (ختامه طينه مسك) وصله ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله (ختامه مسك) قال : طينه مسك . قال ابن القيم في « حادي الأرواح » تفسير مجاهد هذا يحتاج إلى تفسير ، والمراد ما يبق آخر الإناء من الدردي مثلاً . قال وقال بعض الناس معناه آخر

شربهم يختم برائحة المسك . قلت : هذا أخرجه ابن أبي حاتم أيضا من طريق أبي الدرداء قال في قوله ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شراهم ، وعن سعيد بن جبير : ختامه آخر طامعه . **قوله** (نضاختان قياضتان) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** (يقال موضونة منسوجة ، منه وضين الناقة) هو قول الفراء ، قال في قوله « موضونة » أى منسوجة ، وانما سمى العرب وضين الناقة وضينا لانه منسوج . وقال أبو عبيدة في المجاز في قوله (على سرر موضونة) يقال متداخلة كما يوصل حلق الدرع بعضها في بعض مضاعفة . قال : والوضين البطان إذا نسج بمضيه على بعض مضاعفا ، وهو وضين في موضع موزون . وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك في قوله (موضونة) قال : التوضين التشبيك والنسج ، يقول وسطها مشبك منسوج . ومن طريق عكرمة في قوله (موضونة) قال : مشبك بالدر والياقوت : **قوله** (والكوب مالا أذن له ولا عروة ، والابريق ذوات الآذان والعري) هو قول الفراء سواء ، وروى عبد بن حميد من طريق قتادة قال : الكوب الذى دون الابريق ليس له عروة . **قوله** (عربا مثقلة) أى مضمومة الراء (واحدها عروب مثل صبور وصبر) أى على وزنه ، وهذا قول الفراء ، وحكى عن الأعمش قال : كنت أسميهم يقولون (عربا) بالتخفيف وهو كالرسل والرسل بالتخفيف فى أمة تميم وبكر ، قال الفراء والوجه التثقيل لأن كل فعل أو فعليل أو فعال جمع على هذا المثال فهو مثقل مذكرا كان أو مؤنثا ، قلت : مرادم بالتثقيل الضم وبالتخفيف الاسكان . **قوله** (يسميا أهل مكة العربية الخ) جزم الفراء بأنها الفعجة . وأخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة ومن طريق بريدة قال : هى الشكلة بلغة أهل مكة والمنسوجة بلغة أهل المدينة ، ومثله فى «كتاب مكة للفياكسى» وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم قال : هى الحسنة الكلام ، ومن طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعا «العرب كلامهن عربى» وهو ضعيف منقطع ، وأخرج الطبرى من طريق تميم بن حذام فى قوله «عربا» قال : العربية الحسنة التبعيل ، كانت العرب تقول إذا كانت المرأة حسنة التبعيل أنها امرئة . ومن طريق عبد الله بن عبيد ابن عمير المسكى قال : العربية التى تشبه زوجها ، ألا ترى أن الرجل يقول للناقاة إنها امرئة . **قوله** (وقال مجاهد : روح جنة ورعاء ، والريحان الرزق) يريد تفسير قوله تعالى (فروح وريحان) قال الفريابى : حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله (فروح وريحان) قال جنة (وريحان) قال رزق . وأخرجه البيهقى فى الشعب من طريق آدم عن ورقاء بسنده بلفظ (فروح وريحان) قال الروح جنة ورعاء ، والريحان رزق . **قوله** (والمنضود الموز والمنضود الموقر حلا ، ويقال أيضا الذى لاشوك له) وصله الفريابى والبيهقى عن مجاهد فى قوله (وطلع منضود) قال الموز المازراكم . والسدر المنضود الموقر حلا . ويقال أيضا الذى لاشوك فيه ، وذلك لأنهم كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلع وسدر . قلت : وج بفتح الواو وتشديد الجيم بالطائف ، وكأن عياضا لم يقف على ذلك فزعم فى أواخر المذارق أن الذى وقع فى البخارى تخليط ، قال : والصواب والطلع الموز والمنضود الموقر حلا الذى نضد بعضه على بعض من كثرة حمله . كذا قال ، وقد نقل الطبرى القولين عن جمع من العلماء بأسانيدهم ، فنقل الأول عن مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير ، ونقل الثانى عن ابن عباس وقاتدة وعكرمة وقسامة بن زهير وغيرهم ، وكأن عياضا استبعد تفسير الخضد بالثقل لأن الخضد فى اللغة القطع ، وقد نقل أهل اللغة أيضا أن الخضد الثنى ، وعليه يحمل التأويل الأول أى أنه من كثرة حمله انثنى ، وأما التأويل الذى ذكره

هو فقد نقل الطبري اتفاق أهل التأويل من الصحابة والتابعين على أن المراد بالاطلع المنصود الموز ، وأسند عن علي أنه كان يقولها والطلع بالعين ، قال فقيهل له : أفلا تفيها ؟ قال : إن القرآن لإبراج اليوم فظهر بذلك فساد الاعتراض ، وإن الذي وقع في الأصل هو الصواب والله أعلم . **قوله** (والعرب المحييات إلى أزواجهن) كذا أخرجه عبد بن حميد والفريابي والطبري وغيرهم من طريق مجاهد وغيره ، ورواه الفريابي من وجه آخر عن مجاهد قال : العرب العواشي ، وأخرج الطبري نحوه عن أم سلمة مرفوعا . **قوله** (مسكوب جار) يريد تفسير قوله تعالى (وما مسكوب) وقوله (وفرش مرفوعة) بعضها فوق بعض ، وصله والذي قبله الفريابي أيضا عن مجاهد . وقال أبو عبيدة في الجواز : المرفوعة العالية ، تقول بناء مرتفع أي عال . وروى ابن حبان والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري في قوله وفرش مرفوعة قال : ارتفاعها مسيرة خمسمائة عام ، قال القرطبي : معناه أن الفرش الدرجة وهذا القدر ارتفاع ، قال : وقيل المراد بالفرش المرفوعة النساء المرتفعات القدر الحسنين وجمالهن . **قوله** (لغوا باطلا ، تأنيبا كذبا) يريد تفسير قوله تعالى (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما) وقد وصله أيضا الفريابي عن مجاهد كذلك . **قوله** (أفنان أغصان) يريد تفسير قوله تعالى (ذراتا أفنان) وقوله (وجنى الجنة دان) ما يجتنى من قريب ، وصل ذلك الطبري عن مجاهد ، وعن الضحاك يعني أفنان ألوان من الفاكهة وواحدها على هذا فن وعلى الأول فن ، وقوله (مدهامتان) سوداوان من الرى ، ومده الفريابي عن مجاهد بلفظ م سوداتان ، وقال الفراء : قوله (مدهامتان) يعني خضراوان إلى السواد من الرى ، وعن عطية : كاذتا أن تكونا سوداوين من شدة الرى وهما خضراوان إلى السواد . ثم ذكر المصنف في الباب ستة عشر حديثا : الأول حديث ابن عمر في عرض مقعد الميت عليه ، وقد تقدم شرحه في أواخر الجنائز ، وهو من أوضح الأدلة على مقصود الترجمة ، وقوله في آخره دفن أهل النار زاد إبراهيم بن شريك عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه حتى يبعثه الله يوم القيامة ، أخرجه الاسماعيل ، وقد تقدمت هذه الزيادة أيضا والكلام عليها في الجنائز . الثاني حديث أبي رجا وهو الطاردي عن عمران بن حصين في أكثر أهل الجنة ، وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق مع بيان الاختلاف فيه على أبي رجا ، والغرض منه هنا قوله (اطلعت في الجنة) فإنه يدل على أنها موجودة حالة اطلاعه ، وهو مقصود الترجمة . ود سلم ، بفتح المهملة وسكون اللام وذرير ، بوزن عظيم أوله زاي بعدها راء وآخره راء أيضا . الثالث حديث أبي هريرة في قصة القصر الذي رأى امرأ في الجنة ، وسيأتي شرحه في مناقبه ، والغرض منه قوله (رأيته في الجنة) وهذا وإن كان مناما لسكن رؤيا الأنبياء حق ، ومن ثم أحمل حكم غيره عمر حتى امتنع من دخول القصر . وقد روى أحمد من حديث معاذ قال (إن عمر من أهل الجنة) وذلك أن النبي ﷺ كان ما يرى في يقظته أو نومه سواء ، وأنه قال (بينا أنا في الجنة إذ رأيت فيها جارية فقلت : لمن هذه ؟ فقيل لعمر بن الخطاب ، . الرابع حديث أبي موسى (الخيمة درة مجوفة طولها ، كذا للأكثر والسرخسي والمستحلى (در مجوف طولها ، وقع حينها بصيغة المذكر ، ووجه أن المقصود معنى الخيمة وهو الشيء الساتر ونحو ذلك ، وسيأتي شرح هذا الحديث في تفسير سورة الرحمن ، وقوله (وقال أبو عبد الصمد والحارث بن عبيد عن أبي عمران ستون ميلا ، يعني أنهما روي هذا الحديث بهذا الإسناد فقالا (ستون) بدل قول هام (ثلاثون) وطريق أبي عبد الصمد وهو عبد العزيز ابن عبد الصمد العمى وصلها المؤلف هناك ، وطريق الحارث بن عبيد وهو ابن قدامة وصلها مسلم وانظره (إن

للعيد في الجنة الحميمية من أوادة مجوفة طولها ستون ميلا . الحديث الخامس حديث أبي هريرة فيما أعد لأهل الجنة سياقي شرحه في تفسير سورة السجدة . الحديث السادس والسابع حديث أبي هريرة في صفة أهل الجنة أورده من طريقين ، وقد ذكره من طريق ثالثة سياقي في هذا الباب أيضا ، وقد ذكر بعضه في صفة آدم من وجه رابع . قوله أول زمرة (أي جماعة . قوله (صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) أي في الاضاءة ، وسياقي بيان ذلك في الرقاق بلفظ يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، وفي الرواية الثانية هنا ، والذين على أترم كاشد كوكب اضاءة ، زاد مسلم في رواية أخرى دهم بعد ذلك منازل . قوله (لا يصبقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون) زاد في صفة آدم ولا يبولون ولا يتفلون ، وفي الرواية الثانية لا يسمقون ، وقد اشتمل ذلك على نفي جميع صفات النقص عنهم . ولمسلم من حديث جابر دياكل أهل الجنة ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون طعامهم ، ذلك جشاء كريح المسك ، وكأنه مختصر عما أخرجه النسائي من حديث زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم زعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ، قال نعم ، إن أحدهم يعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع ، قال : الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى ، قال : تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك ، وسمى الطبراني في روايته هذا السائل ثعلبة بن الحارث ، قال ابن الجوزي : لما كانت أغذية أهل الجنة في غابة اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقدر ، بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه . قوله (آتيتهم فيها الذهب) زاد في الرواية الثانية ، والفضة ، وقال في الامشاط عكس ذلك ، وكأنه اكتفى في الموضوعين بذكر أحدهما عن الآخر فانه يحتمل أن يكون الصنفان لكل منهما ، ويحتمل أن يكون أحد الصنفين لبعضهم والآخر للبعض الآخر ، ويؤيده حديث أبي موسى مرفوعا وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آتيتهما وما فيهما ، الحديث متفق عليه ، ويؤيد الأول ما أخرجه الطبراني بإسناد قوى عن أنس مرفوعا أن أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف غلام بيد كل واحد صفحتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة الحديث . (تنبيه) : المشط بثلاث الميم والأفصح ضمها . قوله (وجمارهم الآلوة) الآلوة العود الذي يبخر به ، قيل جعلت بجمارهم نفس العود ، لسكن في الرواية الثانية ، ووقود بجمارهم الآلوة ، فعل هذا في رواية الباب تجوز ، ووقع في رواية الصنفاني بعد قوله الآلوة قال أبو النيان يعني العود ، والجمار جمع بحرة وهي المبخرة سميت بحرة لأنها بوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور ، والآلوة بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو وحكى ابن التين كسر الهمزة وتخفيف الواو والهمزة أصلية وقيل زائدة ، قال الاصمعي أراها فارسية عربت . وقد يقال إن رائحة العود إنما تفرح بوضعه في النار والجنة لا نار فيها ومن ثم قال (لا سماويل بعد تخريج الحديث المذكور : ينظر هل في الجنة نار ؟ وبجواب باحتمال أن يشتعل بغير نار بل بقوله كن ، وإنما سميت بحرة باعتبار ما كان في الأصل ، ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق ، أو يفوح بغير اشتعال ، ونحو ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا : إن الرجل في الجنة ليشتهي الطير فيخرب بين يديه مشويا ، وفيه الاحتمالات المذكورة ، وقد ذكر نحو ذلك ابن القيم في الباب الثاني والاربعين من حادي الارواح ، وزاد في الطير أو يشوى خارج الجنة أو بأسباب قدرت لانضاجه ولا تتعين النار ، قال : وقريب من ذلك قوله تعالى (ثم وأزواجهم في ظلال أكلها دائم وظلها) وهي لا شمس فيها ، وقال الفرطبي : قد يقال أي حاجة لهم إلى المشط وهم مرد

وشعورهم لا تنسخ ؟ وأي حاجة لهم إلى البخور ويجهم أطيب من المسك ؟ قال : ويحباب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرى أو قن ، وإنما هي لذات متتالية ونعم متوالية ، والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا . وقال النووي : مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة ، ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له . **قوله** (واسأل واحد منهم زوجتان) أي من نساء الدنيا ، فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً في صفة أدنى أهل الجنة منزلة ، وإن له من الخور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا ، وفي سننه شهر بن حوشب وفيه مقال ، ولأبي يعلى في حديث الصور الطويل من وجه آخر عن أبي هريرة في حديث مرفوع : فيدخل الرجل على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وزوجتين من ولد آدم ، وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد رفعه ، أن أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم وثمانين وسبعون زوجة ، وقال غريب ، ومن حديث المقدام بن معد يكرب عنده « للشهيد ست خصال ، الحديث وفيه » ويتزوج ثنتين وسبعين زوجة من الخور العين ، وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه والداري رفعه « ما أحد يدخل الجنة إلا لزوجته الله اثنتين وسبعين من الخور العين وسبعين واثنتين من أهل الدنيا ، وسننه ضعیف جداً ، وأكثر ما وقفت عليه من ذلك ما أخرج أبو الشيخ في العظمة ، والبيهقي في البعث ، من حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه « أن الرجل من أهل الجنة ابزوج خمسمائة حوراء . أو أنه ليفضى إلى أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف نيب ، وفيه راو لم يسم ، وفي الطبراني من حديث ابن عباس « أن الرجل من أهل الجنة ليفضى إلى مائة عذراء ، وقال ابن القيم : ليس في الأحاديث الصحيحة زيادة على زوجتين سوى ما في حديث أبي موسى « أن في الجنة للمؤمن لحيمة من لؤلؤة له فيها أهلون يطوف عليهم » . قلت : الحديث الأخير صححه الضياء ، وفي حديث أبي سعيد عند مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم يدخل عليه زوجاته ، والذي يظهر أن المراد أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان ، وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون الثنية نظيراً لقوله جنتان وعینان ونحو ذلك ، أو المراد ثنية الكثير والتعظيم نحو ليك وسعديك ، ولا يخفى ما فيه . واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء في الجنة أكثر من الرجال كما أخرجه مسلم من طريق ابن سيرين عنه ، وهو واضح لكن يعارضه قوله **في** في حديث الكسوف المتقدم « رأيتكن أكثر أهل النار » ، ويحباب بأنه لا يلزم من أكثرتهن في النار نفي أكثرتهن في الجنة ، لكن يشكل على ذلك قوله **في** في الحديث الآخر اطلعت في الجنة فرأيت أقل ساكنها النساء ، ويحتمل أن يكون الراوي رواه بالمعنى الذي فهمه من أن كونهن أكثر ساكني النار يلزم منه أن يكن أقل ساكني الجنة ، وليس ذلك بلازم لما قدمته ، ويحتمل أن يكون ذلك في أول الأمر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة ، والله أعلم . (تنبيه) : قال النووي كذا وقع زوجتان بناء التأكيد وهي لغة تكرر في الحديث والأكثر خلافها وبه جاء القرآن . وذكر أبو حاتم السجستاني أن الاصمعي كان ينكر زوجة ويقول إنما هي زوج ، قال فأثبتهنا قول الفرزدق :

وان الذي يسعى ليفسد زوجي لساع إلى أسد الشرى يستنيلها

قال فسكت . ثم ذكر له شواهد أخرى . **قوله** (مخ سوقهما من وراء اللحم) في الرواية الثالثة « والعظم ، والمخ بعن الميم وتشديد المعجمة ما في داخل العظم ، والمراد به وصفها بالصفاء البالغ وأن ما في داخل العظم لا يستتر

بالعظم واللحم والجلد . ووقع عند الترمذي د ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى عظامها ، ونحوه لأحد من حديث أبي سعيد وزاد ينظر وجهه في غدها أصنى من المرأة ، . **قوله** (قلب واحد) في رواية الأكثر بالإضافة ، وللمستمل بالثنتين د قلب واحد ، وهو من التشبيه الذي حذف أداته أى كقلب رجل واحد ، وقد فسر به بقوله د لا تحاسد بينهم ولا اختلاف ، أى أن قلوبهم طهرت عن مذموم الاخلاق . **قوله** (يسبحون الله بكرة وعشيا) أى قدروها ، قال القرطبي : هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام ، وقد فسر جابر في حديثه عند مسلم بقوله د يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ، ووجه التشبيه أن تنفس الانسان لا كافة عليه فيه ولا بد له منه ، فجعل تنفسهم تسبيحا ، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه وامتلات بحبه ، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره . وقد وقع في خبر ضعيف د أن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى ، فإذا نشرت كانت علامة البكور ، وإذا طويت كانت علامة العشى ، . **قوله** في آخر الرواية الثانية (قال مجاهد : الابكار أول الفجر والعشى ميل الشمس إلى أن - أراه - تغرب) كذا في الأصل ، وكان المصنف شك في لفظ تغرب فأدخل قبلها أراه وهو بضم الهمزة أى أظنه فهى جملة معترضة بين أن والفعل ، وقد وصله عبد بن حيد والطبري وغيره من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد بلفظ د إلى أن تغيب ، وهو بالمعنى الذى ظنه المصنف ، قال الطبري د الابكار ، مصدر تقول أبكر فلان في حاجته بأكبر ابكارا إذا خرج من بين طلوع الفجر إلى وقت الضحى ، وأما العشى فن بعد الزوال قال الشاعر :

فلا الظل من برد الضحى يستطيعه ولا النوى من برد العشى يذوق

قال : والنوى يكون من عند زوال الشمس ويتناهى بمغيبها . الحديث الثامن حديث سهل بن سعد في عدد من يدخل الجنة بغير حساب ، وسيأتى شرحه في الرقاق ان شاء الله تعالى . الحديث التاسع حديث أنس د أهدى للنبي ﷺ حبة سندس ، الحديث ، وسيأتى شرحه في كتاب اللباس ومضى معظمه في كتاب الهبة ، والغرض منه هنا ذكر مناديل سهل بن معاذ في الجنة . الحديث العاشر حديث البراء بن عازب في ذلك ، وذكره عقب حديث أنس لأن في حديث أنس تعجب الناس منها ، وبين ذلك في حديث البراء حيث وقع فيه د فجعلوا يهيجون من حسنه ولينه ، وسيأتى شرحه أيضا في اللباس ان شاء الله تعالى . الحديث الحادى عشر حديث سهل بن سعد د موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، وقد تقدم شرحه في أول الجهاد من حديث أنس . الحديث الثانى عشر حديث أنس د ان في الجنة لشجرة ، . **قوله** (حدثنا روح بن عبد المؤمن) هو بفتح الراء وهو بصرى مشهور وكذا بقية رجال الاسناد وسعيد هو ابن أبي عروبة ، وليس لروح بن عبد المؤمن في البخارى سوى هذا الحديث الواحد ، وقد أخرجه الترمذي من طريق معمر عن قتادة وزاد في آخر الحديث د وان شئتم فافروا وظل مدود ، . الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة في ذلك ، وفيه الزيادة المشار إليها ، وفيه د ولقاب قوس ، وهذا الاخير تقدم في الجهاد مع الكلام عليه ، والشجرة المذكورة قال ابن الجوزى : يقال انها طوبى (قلت) وشاهد ذلك في حديث عتبة بن عبد السلى عنه أحمد والطبرانى وابن حبان ، فهذا هو المعتمد خلافا لما قال إنما فكرت للتنبيه على اختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة . **قوله** (يسير الراكب) أى أى راكب فرض ، ومنهم من حله على الوسط المعتدل ، وقوله د فى ظلها ، أى فى نعيمها وراحتها ومنه قولهم عيش ظليل ، وقيل معنى ظلها ناحيتها وأشار بذلك إلى امتدادها

ومنهم قولهم أنا في ظلك أي ناحيتك ، قال القرطبي والموج إلى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما بقي من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى ، وروى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من كل نواحيها فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها فيشتمى بعضهم الله فيحرك تلك الشجرة بكل هو كان في الدنيا . الحديث الرابع عشر تقدم في السادس . الحديث الخامس عشر حديث البراء لما مات إبراهيم - يعني ابن النبي ﷺ - فقال النبي ﷺ : ان له مرضعا في الجنة ، وقد تقدم الكلام عليه في الجنائز . الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد في تفاضل أهل الجنة ، قوله (عن صفوان بن سليم) عند مسلم في رواية ابن وهب عن مالك أخبرني صفوان ، وهذا من صحيح أحاديث مالك التي ليست في الموطأ ، وهم أيوب بن سويد فرواه عن مالك عن زيد بن أسلم بدل صفوان ذكره الدارقطني في « الغرائب » ، وكأنه دخل له إسناد حديث في إسناد حديث ، فان رواية مالك عن زيد بدل صفوان ، فهذا السند وقفت عليه في حديث آخر سيأتي في أواخر الرقاق وفي التوحيد . قوله (عن أبي سعيد) في رواية فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وصححه وابن خزيمة ، ونقل الدارقطني في « الغرائب » عن الذهلي أنه قال : لست أدفع حديث فليح ، يجوز أن يكون عطاء بن يسار حدث به عن أبي سعيد وعن أبي هريرة انتهى . وقد رواه أيوب بن سويد عن مالك فقال عن أبي حازم عن سهل بن سعد ذكره الدارقطني في « الغرائب » ، وقال إنه وهم فيه أيضا ، قلت ولكنه له أصل من حديث سهل بن سعد عند مسلم ويأتي أيضا في « باب صفة أهل الجنة والنار » في الرقاق من حديث سهل أيضا لكنه مختصر عند الشيخين . قوله (يترأون) (١) في رواية لمسلم « يرون » ، والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل ، حتى أن أهل الدرجات العليا إبراهيم من هو أسفل منهم كالنجوم . وقد بين ذلك في الحديث بقوله « لتفاضل ما بينهم » . قوله (الدر) هو النجم الشديد الاضاءة ، وقال الفراء : هو النجم العظيم المقدار ، وهو بضم المهملة وكسر الراء المشددة بعدها تحتانية ثقيلة وقد تسكن وبعدها همزة ومد وقد يكسر أوله على الحالين فتلك أربع لغات ، ثم قيل إن المعنى مختلف ، فبالتشديد كأنه منسوب إلى الدر لبياضه وضيائه ، وبالهمز كأنه مأخوذ من درأ أي دفع لاندفاعه عند طلوعه . ونقل ابن الجوزي عن الكسائي ثلث الدال قال : فبالضم نسبة إلى الدر وبالكسر الجارية وبالفتح اللامع . قوله (الغابر) كذا الأكثر وفي رواية الموطأ الغابر بالتحثانية بدل الموحدة ، قال عياض كأنه الداخل في الغروب . وفي رواية الترمذي « الغارب » ، وفي رواية الاصيل بالمهملة والزاي ، قال عياض : معناه الذي يبعد للغروب ، وقيل معناه الغائب ، وإسكن لا يحسن هنا لأن المراد أن بعده عن الأرض كبعد غرف الجنة عن ربضها في رأى العين ، والرواية الأولى هي المشهورة ، ومعنى الغابر هنا الذهاب ، وقد فسره في الحديث بقوله « من المشرق إلى المغرب » والمراد بالافتق السماء وفي رواية مسلم من الافتق من المشرق أو المغرب ، قال القرطبي من الأولى لا ابتداء الغاية أو هي للظرفية ، ومن الثانية مبينة لها ، وقد قيل انها ترد لانتها الغاية أيضا قال : وهو خروج عن أصلها وليس معروفا عند أكثر النحويين ، قال : ووقع في نسخ البخاري « إلى المشرق » وهو أوضح ، ووقع في

(١) كذا في نسخ العرج وهي روايته التي شرح عليها ، وأما رواية أبي ذر فهي « ان أهل الجنة يترأون » ، يوزن بفقاءون

رواية سهل بن سهل هند مسلم « كما تراءون السكوكب الدرّي في الأفق المشرق أو الغربي ، واستشكله ابن التين وقال إنما تغزو السكواكب في المغرب خاصة فكيف وقع ذكر المشرق ؟ وهذا مشكل على رواية الغابر بالتحثانية ، وأما بالموحدة فالغابر يطلق على الماضي والباقي فلا إشكال . **قوله** (قال بلى) قال القرطبي : بلى حرف جواب وتصديق ، والسياق يقتضي أن يكون الجواب بالإضراب عن الأول وإيجاب الثاني ، فلعلها كانت بل فغيرت ببلى ، وقوله « رجال » خبر مبتدأ محذوف تقديره وهم رجال ، أي تلك المنازل منازل رجال آمنوا . قلت : حكى ابن التين أن في رواية أبي ذر « بل ، بدل بلى ، ويمكن توجيهه « بلى » بأن التقدير نعم هي منازل الأنبياء بإيجاب الله تعالى لهم ذلك . ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول إلى تلك المنازل . وقال ابن التين : يحتمل أن تكون بلى جواب النفي في قولهم لا يبلغها غيرهم ، وكأنه قال : بلى يبلغها رجال غيرهم . **قوله** (وصدقوا المرسلين) أي حق تصديقهم وإلا لكان كل من آمن بالله وصدق رسوله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك ، ويحتمل أن يكون التنكير في قوله رجال يشير إلى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة ، ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة أخرى ، وكأنه سكت عن الصفة التي اقتضت لهم ذلك ، والسرفيه أنه قد يبلغها من له عمل مخصوص ، ومن لا عمل له كان بلوغها إنما هو برحمة الله تعالى . وقد وقع في رواية الترمذي من وجه آخر عن أبي سعيد « وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنهما » ، وروى الترمذي أيضا عن علي مرفوعا « إن في الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وظهورها من أعراقها » قال : هي لمن ألان الكلام وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام ، وقال ابن التين : قيل إن المعنى أنهم يبلغون درجات الأنبياء . وقال الداودي يعني أنهم يبلغون هذه المنازل التي وصف ، وأما منازل الأنبياء فأنها فوق ذلك . قلت : وقع في حديث أبي هريرة عند أحمد والترمذي « قال بلى والذي نفسي بيده ، وأقوام آمنوا بالله ورسوله ، هكذا فيه بزيادة الواو العاطفة ففسد تأويل الداودي ، والله المستعان . ويحتمل أن يقال : إن الضرف المذكورة لهذه الأمة ، وأما من دونهم فهم الموحدون من غيرهم ، أو أصحاب الغرف الذين دخلوا الجنة من أول وهلة ، ومن دونهم من دخل بالشفاعة . ويؤيد الذي قبله قوله في صفاتهم « هم الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ، وتصديق جميع المرسلين إنما يتحقق لأمة محمد ﷺ بخلاف من قبلهم من الأمم فانهم وإن كان فيهم من صدق بمن سيحيى من بعده من الرسل فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع ، والله أعلم

٩ - باب صفة أبواب الجنة

وقال النبي ﷺ « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ » . فيه عبادة عن النبي ﷺ

٢٢٥٧ - **حَرْشُ** سَمِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَطَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّبَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ ،

قوله (باب صفة أبواب الجنة) هكذا ترجم بالصفة ، ولعله أراد بالصفة العدد أو التسمية ، فانه أورد فيه حديث سهل بن سعد مرفوعا « في الجنة ثمانية أبواب » الحديث ، وقال فيه « قال النبي ﷺ من أنفق زوجين في

سبيل الله دعى من باب الجنة ، وأشار بهذا إلى حديث أسنده في الصيام وفي الجهاد من حديث أبي هريرة وفيه : فمن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، الحديث ، وقد سبق شرح حديث سهل بن سعد في الصيام ، وحديث أبي هريرة فيه وفي الجهاد ، ويأتى بقية شرحه في فضل أبي بكر أن شاء الله تعالى . **قوله** (فيه عبادة) كأنه يشير إلى ما وصله هو في ذكر عيسى من أحاديث الأنبياء من طريق جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : ومن شهد أن لا إله إلا الله ، الحديث وفيه : أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أي شاء ، ، وقد وردت هذه العدة لأبواب الجنة في عدة أحاديث : منها حديث أبي هريرة المعلق في الباب ، ومنها حديث عبادة المعلق فيه أيضا وعن عمر عند أحمد وأصحاب السنن ، وعن عتبة بن عبد عند الترمذي وابن ماجه ، وورد في صفة أبواب الجنة أن ما بين المصراعين مسيرة أربعين سنة ، ومن حديث أبي سعيد ومعاوية ابن حيدة ولقيط بن عامر ، وأحاديث الثلاثة عند أحمد وحى مرفوعة ، ولها شاهد عند مسلم من حديث عتبة بن غزوان لكنه موقوف . (نفيه) : وقع حديث سهل المسند مقاما على الحديثين المعلقين في رواية أبي ذر ، ووقع لغيره تأخير المسند عن المعلقين

١٠ - باب صفة النار وأنها مخلوقة

(غَسَاقًا) يقال غَسَقَتْ عَيْنُهُ . وَيَفِيقُ الْجَرْحُ . وَكَأَنَّ الْقَسَاقَ وَالْفَيْقَ وَاحِدٌ . (غَسِيلِينَ) : كلُّ شَيْءٍ غَسَلْتَهُ فخرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غَسِيلِينَ ، فغَسِيلِينَ مِنَ الْفَسْلِ ، مِنَ الْجَرْحِ وَالْجَرْحُ . وقال عكرمة (حَصَبُ جَهَنَّمَ) : حَطَبٌ بِالْحِشْيَةِ . وقال غيره : (حاصبا) الريح العاصف ، والحاصب ما ترمى به الريح ، ومنه حَصَبُ جَهَنَّمَ : يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ . ثم حَصَبُهَا ، ويقال : حَصَبَ فِي الْأَرْضِ ذَهَبٌ ، وَالْحَصَبُ مَشْتَقٌّ مِنْ حَصَبَاءِ الْحَجَارَةِ . (صديد) : قَيْحٌ وَدَمٌ . (حَبَّتْ) : طَفَت . (تُورُون) : تَسْخِرُونَ ، أوردت : أوقدت . (الْمُقَوِّينَ) : لِلْمُسَافِرِينَ . وَالنَّارُ : الْقَفَرُ . وقال ابن عباس (صراطُ الْجَحِيمِ) : سَوَاءُ الْجَحِيمِ وَوَسْطُ الْجَحِيمِ . (أَشْوَابًا مِنْ حَمِيمٍ) : يُخْلَطُ طَائِمُهُمْ وَيَسَاطُ بِالطَّيْمِ . (زَفِيرٌ وَشَمِيقٌ) : صَوْتُ شَدِيدٌ وَصَوْتُ ضَعِيفٌ . (وَرْدًا) : هِطَاشًا . (غَيَا) : خُسْرَانًا . وقال مجاهد (يُجْجَرُونَ) : تُوقَدُ لَهُمُ النَّارُ . (وَنَحَاسٌ) : الصَّفَرُ يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ . (يُقَالُ ذُوقُوا) : يَأْمُرُوا وَجَرُّوا ، وليس هذا من ذوقِ الْقَمَرِ . (مَارِجٌ) : خَالِصٌ مِنَ النَّارِ ، سَرَجُ الْأَمِيرِ رَعِيَّتُهُ إِذَا خَلَّاهُمْ يَبْذُؤُ بِمَعْضُومٍ عَلَى بَعْضٍ . (مَرِيجٌ) : مُلْتَبِسٌ . مَرِجُ النَّاسِ : اخْتِلَاطٌ . (سَرَجُ الْبَحْرَيْنِ) : تَرَجْتِ دَابَّتَكَ تَرَجَّتْهَا .

٢٢٥٨ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبه عن مهاجر أبي الحسن قال سمعت زيد بن وهب يقول : سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول : كان النبي ﷺ في سفر فقال : أبرء ، ثم قال : أبرء ، حتى قال : لا إله إلا الله - يعني لا إلهول -

ثم قال : أبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم .

٣٢٥٩ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد رضى الله عنه

قال « قال النبي ﷺ : أبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم »

٣٢٦٠ - **حدثنا** أبو ليان أخبرنا شبيب عن الزهري قال **حدثنا** أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا

هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ « اشتكت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضي بعضاً ،

فاذنب لها بنفسين : نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فأشد ما يجدون من الحر ، وأشد ما يجدون

من الزمهرير »

٣٢٦١ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** أبو عاصم هو المقتدي **حدثنا** هشام عن أبي جرة الضبي قال

« كنت أجالس ابن عباس بمكة ، فأخذتني الحصى فقال : أبردوها عنك بما زعم ، فان رسول الله ﷺ

قال : هي الحصى من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء ، أو قال : بما زعم . شك هشام »

٣٢٦٢ - **حدثني** عمرو بن عباس **حدثنا** عبد الرحمن **حدثنا** سفيان عن أبيه عن عباد بن رفاع قال :

أخبرني رافع بن خديج قال « سمعت النبي ﷺ يقول : الحصى من فور جهنم ، فأبردوها عنكم بالماء »

[الحديث ٣٢٦٢ - طرفه في : ٥٧٣١]

٣٢٦٣ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل **حدثنا** زهير **حدثنا** هشام عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن

النبي ﷺ قال « الحصى من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء »

[الحديث ٣٢٦٣ - طرفه في : ٥٧٢٥]

٣٢٦٤ - **حدثنا** مسدد بن يحيى عن عبيد الله قال **حدثني** نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي

ﷺ قال « الحصى من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء »

[الحديث ٣٢٦٤ - طرفه في : ٥٧٢٣]

٣٢٦٥ - **حدثنا** إسماعيل بن أبي أويس قال **حدثني** مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم . قيل : يا رسول الله إن

كانت لكافية ، قال : فضلت هاهن بسمعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها »

٣٢٦٦ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** سفيان عن عمرو سمع عطاة يخبر عن صفوان بن يحيى عن أبيه أنه

« سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر (ونادوا يا مالك) »

٣٢٦٧ - حَدَّثَنَا عَلَى حَدَّثَنَا فَيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ «قِيلَ لِأَسَامَةَ لَوْ أُتَيْتَ فَلَانًا فَكَلَّمْتُهُ، قَالَ: إِنْكُمْ أَتَرُونَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السَّرُّوْنَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أُكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَفُولُ لِرَجُلٍ - أَنْ كَانَ عَلَى أَمِيرٍ - إِنَّهُ خَيْرٌ لِلنَّاسِ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
قَالُوا: وَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يُجَاهِدُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْتِي فِي النَّارِ، فَتَنْتَدِلُنِي أَقْبَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحَارُّ بِرَحَاءٍ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانٌ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتُ قَامِرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَانَا مِنَ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنَّهُ كَمِ الْعَنْكَبُوتِ وَآتِيهِ»، رَوَاهُ عُثْمَرُ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ .
[الحديث ٣٢٦٧ - طريقه في : ٧٠٩٨]

قوله (باب صفة النار وأنها مخلوقة) القول فيه كالقول في « باب صفة الجنة ، سواء . قوله (غساقا ، يقال غسقت عينه ، وينسحق الجرح) وهذا مأخوذ من كلام أبي عبيدة ، فإنه قال في قوله تعالى (إلا حميما وغساقا) : الحميم الماء الحار ، والغساق ما همى وسال ، يقال غسقت من العين ومن الجرح ، ويقال عينه تنسقت أى تسيل ، والمراد في الآية ما سال من أهل النار من الصديد ، رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ قَوْلِ قَتَادَةَ وَمِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ وَعَطِيَةَ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَقِيلَ مِنْ دَمْعِهِمْ أَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ عِكْرَمَةَ وَغَيْرِهِ ، وَقِيلَ الْغَسَاقُ الْبَارِدُ الَّذِي يَحْرِقُ بِرَدِّهِ رَوَاهُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَاهِدٍ وَأَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْمُرَوِّى : مَنْ قَرَأَهُ بِالْتَشْدِيدِ أَرَادَ السَّائِلَ ، وَمَنْ قَرَأَهُ بِالْتَّخْفِيفِ أَرَادَ الْبَارِدَ . وَقِيلَ الْغَسَاقُ الْمُنْتَنِ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ وَقَالَ : إِنَّهَا بِالْأَطْخَارِيَةِ ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ مَرْفُوعًا «لَوْ أَنَّ دُلُومًا مِنْ غَسَاقِ يَهْرَاقَ إِلَى الدُّنْيَا لَأَتَتْ أَهْلَ الدُّنْيَا ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو مَوْقُوفًا : الْغَسَاقُ الْقَيْحُ الْفَلِيطُ ، لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْهُ تَهْرَاقَ بِالْمَغْرِبِ لَأَتَتْ أَهْلَ الْمَشْرِقِ . قوله (وكان الغساق والغسق واحد) كذا لا بن ذر ، والغساق بوزن فعيل ، واخيره والغسق بفتحتين ، قال الطبري في قوله تعالى (ومن شر غاسق إذا وقب) الغاسق الليل إذا لبس الأشياء وغطاها ، وإنما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل ، وكان المراد بالآية السائل من الصديد الجامع بين شدة البرد وشدة النتن وهذا تجتمع الأقوال والله أعلم . قوله (غسيلن كل شيء غسلته نخرج منه شيء فهو غسيلن ، فعيلين من الغسل من الجرح والدبر) هو كلام أبي عبيدة في المجاز ، وقد دوى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الغسيلن صديد أهل النار ، والدبر بفتح المهملة والموحدة هو ما يصيب الأبل من الجراحات . (تنبيه) : قوله تعالى في هذه الآية (ولا طعام إلا من غسلين) يماضيه ظاهر قوله تعالى في الآية الأخرى (ليس لهم طعام إلا من ضريع) وجمع بينهما بأن الضريع من الغسيلن ، وهذا يرد ما سيأتى في التفسير أن الضريع نبات ، وقيل الاختلاف بحسب من يطعم من أهل النار ، فمن أنصف بالصفة الأولى فطعامه من غسلين ، ومن أنصف بالثانية فطعامه من ضريع ، والله أعلم . قوله (وقال عكرمة : حسب جهنم طيب بالحبيسية . وقال غيره : حاصبا الريح العاصف ، والحاصب ما يرمى

به الريح ، ومنه حصب جهنم يرمى به في جهنم ثم حصبها) أما قول عكرمة فوصله ابن أبي حاتم من طريق عبد الملك ابن أبيهر سمعت عكرمة بهذا ، وروى الطبري عن مجاهد مثله لكن لم يقل بالحشية ، وروى الفراء عن علي وعائشة أنهما قرآما وحطب ، بالطاء ، وروى الطبري عن ابن عباس أنه قرأها بالضاد المعجمة قال : وكأنه أراد أنهم الذين تسجر بهم النار لأن كل شيء هبجت به النار فهو حصب لها ، وأما قول غيره فقال أبو عبيدة في قوله تعالى (أو يرسل عليكم حصبا) : أي رجاء صفا يحصب ، وفي قوله (حصب جهنم) : كل شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به ، وروى الطبري عن الضحاك قال في قوله (حصب جهنم) قال تحصب بهم جهنم وهو الرمي يقول يرمى بهم فيها . قوله (ويقال حصب في الأرض ذهب ، والحصب مشتق من حصباء الحجارة) روى الطبري عن ابن جريج في قوله (أو يرسل عليكم حصبا) قال مطر الحجارة . قوله (صديد : قيح ودم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ويسقي من ماء صديد) قال : الصديد القيح والدم . قوله (خبت طفت) أخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى (كلما خبت) قال : طفت ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : سكنت ، ومثله قال أبو عبيدة ورجح لأنهم يقولون للنار إذا سكن لها بها وعلا الجمر رماذ : خبت ، فإن طيء معظم الجمر قالوا خمدت ، فإن طيء كله قالوا عمدت ، ولا شك أن نار جهنم لا تطفأ . قوله (تورون : تستخرجون ، أوريث : أوقعت) يريد تفسير قوله تعالى (أفرايم النار التي تورون) وهو قول أبو عبيدة قال في قوله تعالى (تورون) أي تستخرجون من أوريث ، قال : وأكثر ما يقال وريث . قوله (للقرين : للسافرين ، والقي : القفر) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال (للقرين) للسافرين ، ومن طريق قتادة والضحاك مثله ، ومن طريق مجاهد قال : للقرين أي المستمتعين المسافر والحاضر وقال الفراء : قوله تعالى (ومتاعا للقرين) أي منفعة للسافرين إذا نزلوا بالأرض ، والأرض التي - يعني بكسر الفاء والتشديد - القفر الذي لا شيء فيه ، ورجح هذا الطبري واستشهد على ذلك . قوله (وقال ابن عباس (صراط الجحيم) سواء الجحيم ووسط الجحيم) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) قال : في وسط الجحيم ، ومن طريق قتادة والحسن مثله . قوله (لشوبا من حميم) يحفظ طعاهم ويساط بالجحيم) روى الطبري من طريق السدي قال في قوله تعالى (ثم إن لم عليها لشوبا من حميم) الشوب الخلط وهو المزج ، وقال أبو عبيدة تقول العرب كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب . قوله (زفير وشهيق : صوت شديد وصوت ضعيف) هو تفسير ابن عباس أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، ومن طريق أبي العالبة قال : الزفير في الخلق والشهيق في الصدر ، ومن طريق قتادة قال : هو كصوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق ، وقال الداودي الشهيق هو الذي يبق بعد الصوت الشديد من الحمار . قوله (وردا عطاشا) روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (ونسوق الجرمين إلى جهنم وردا) قال : عطاشا ، ومن طريق مجاهد قال : منقطعة أعناقهم من الظمأ ، وقوله وردا هو مصدر وردت والتقدير ذوى ورد وهذا ينافي العطش ، لكن لا يلزم من الورود على الماء الوصول إلى تناوله ، فيسأتى في حديث الشفاعة أنهم يشعكون العطش فترفع لهم جهنم سراب ماء فيقال : ألا تورون ؟ فيردونها فيساقطون فيها . . قوله (غيا : خسرا) أخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه في قوله تعالى (فسوف يلقون غيا) قال : خسرا ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه

في هذه الآية قال : واد في جهنم بعيد القصر خبيث الطعم . **قوله** (وقال مجاهد : يسجرون توقد لهم النار) كذا في رواية أبي ذر ولغيره دهم ، وهو أوضح ، وكذا أخرجه عبد بن حميد بن حديد من طريق ابن أبي نجيم عن مجاهد به . **قوله** (ونحاس الصفر يصب على رؤوسهم) أخرجه عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى (يرسل عليهم شواظ من نار) قال قطعة من نار حمراء ، ونحاس قال بذاب الصفر فيصب على رؤوسهم . **قوله** (يقال ذوقوا باسروا وجربوا ، وليس هذا من ذوق الفم) لم أر هذا لغير المصنف وهو كما قال ، والذوق يطلق ويراه به حقيقة وهو ذوق الفم ، ويطلق ويراد به الذوق المعنوي وهو الإدراك وهو المراد في قوله (ذوقوا ما كنتم تعملون) وقوله (ذلكم فذوقوه) وقوله (ذق انك أنت العزيز الكريم) وكذلك في قوله (لا يذوقون فيها الموت) وبلغني عن بعض علماء العصر أنه فسره هنا بمعنى التخييل وجعل الاستثناء متصلا وهو دقيق ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي برزة الأسلمي مرفوعا والطبري من حديث عبد الله بن عمرو موقوفا لم يزل على أهل النار آية أشد من هذه الآية : فذوقوا فلن تزيدكم الا عذابا . **قوله** (مارج خالص من النار) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (وخلق الجن من مارج من نار) قال : من خالص النار ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : خلقت الجن من مارج ، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا انتهت ، وسيأتي قول مجاهد في ذلك في تفسير سورة الرحمن إن شاء الله تعالى . وقال الفراء : المارج نار دون الحجاب ، ويروى خلق السماء منها ومنها هذه الصواعق . **قوله** (مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض ، فهم في أمر مريج أمر ملتبس ^(١)) ومرج أمر الناس اختلط) في رواية السكسيمي : أمر منتشر ، وهو تصحيف قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فهم في أمر مريج) أي مختلط بقال مرج أمر الناس أي اختلط وأعمل ، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى (فهم في أمر مريج) قال مختلط ، ومن طريق سعيد بن جبيرة ومجاهد قال : ملتبس ، ومن طريق قتادة قال : من ترك الحق مرج عليه رأيه والتبس عليه دينه . **قوله** (مرج البحرين : مرجت دابتك تركتها) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان) هو كقولك مرجت دابتك خلعت عنها وتركتها ، وقال الفراء : قوله (مرج البحرين يلتقيان) قال أرسلهما ثم يلتقيان بعد ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المراد بالبحرين هنا بحر السماء والأرض يلتقيان كل عام ، ومن طريق سعيد بن جبيرة وابن أبي عمير ، ومن طريق قتادة والحسن قال : هما بحرا فارس والروم ، قال الطبري : والاول أولى لأنه سبحانه وتعالى قال بعد ذلك (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرج اللؤلؤ من أصداف بحر الأرض عن قطر السماء . قلت : وفي هذا دفع لمن جزم بأن المراد بهما البحر الحلو والبحر المالح وجعل قوله « منهما » من مجاز التعليل . ثم ذكر المصنف في الباب عشرة أحاديث ، الاول حديث أبي ذر في الأمر بالإبراد ، وفيه قصة وقد تقدم شرحه في المواقيت من كتاب الصلاة ، والفرس منه قوله « فان شدة الحر من فيح جهنم » . الثاني حديث أبي سعيد في ذلك وليس فيه قصة وقد تقدم كذلك . الثالث حديث أبي هريرة « اشتكت النار إلى ربها ، الحديث ، وقد تقدم كذلك . وهذه الأحاديث من أقوى الأدلة على ما ذهب اليه الجمهور من أن جهنم موجودة الآن . الرابع حديث ابن عباس في أن الحمى من فيح جهنم . الخامس حديث رافع بن خديج في ذلك . السادس حديث عائشة في ذلك . السابع حديث ابن عمر في ذلك ، وسيأتي شرح

(١) في حاشي طلبة بولاق : كذا في جميع نسخ الصرح ، وهذه الجملة « واور مرج ليست في نسخ لندن التي بأيدينا نفس نسخة ام

الجميع في الطب إن شاء الله تعالى . الثامن حديث أبي هريرة ، قوله (نازكم جزء) زاد مسلم في روايته جزء واحد ، قوله (من سبعين جزءاً) في رواية لأحمد ، من مائة جزء ، والجمع بأن المراد المبالغة في الكثرة لا العدد الخاص أو الحكم للزائد ، زاد الترمذي من حديث أبي سعيد ، لكل جزء منها حرماً ، قوله (إن كانت لكافية) ، إن ، هي المخففة من الثقيلة أي إن ناز الدنيا كانت جزئة لتعذيب العصاة . قوله (فضلت عليهن) كذا هنا والمعنى على نيران الدنيا ، وفي رواية مسلم ، فضلت عليهن ، أي على النار ، قال الطيبي ما محضه : إنما أعاد عليهن حكاية تفضيل ناز جهنم على ناز الدنيا إشارة إلى المنع من دعوى الأجزاء ، أي لا بد من الزيادة ليتبين ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه . قوله (مثل حرها) زاد أحمد وابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة ، وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما انتفع بها أحد ، ونحوه للحاكم وابن ماجه عن أنس وزاد ، فإنها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها ، وفي الجامع لابن عيينة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، هذه النار ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد . التاسع حديث يعلى بن أمية ، وقد تقدمت الإشارة إليه في « باب الملائكة » . العاشر حديث أسامة بن زيد ، قوله (لو أنيت فلانا فكلمته) هو عثمان كما في صحيح مسلم ، وسيأتي بيان ذلك وبيان السبب فيه في كتاب الفتن ، وكذا طريق غندر عن شعبة التي علقها المصنف هنا فقد وصلها هناك ، والله أعلم

١١ - باب صفة إبليس وجنوده

وقال مجاهد (يُقَذَّفُونَ) : يُرمون . (دُحُوراً) : مطرودين . (واصب) : دائم . وقال ابن عباس (مدحوراً) : مطروداً ، يقال (مَرِيداً) ممرّداً . بَشَكُهُ : قَطْمُهُ . (واستفزز) : استخف . (بَحِيلُكَ) : القُرسَانُ . والرَّجُلُ : الرَّجَالَةُ ، واحدُها راجل ، مثلُ صاحب وصحب ، وتاجر وتجر . (لأَحْتَبِسُكَ) : لأستأصلن (قرين) : شيطان

٣٢٦٨ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « سَجَرَ النبي ﷺ » . وقال الأئمة : كتب إلى هشام أنه سمعه ووعاه عن عائشة قالت « سَجَرَ النبي ﷺ » حتى كان يُحِيلُ إليه أنه يَفْعَلُ الشيء وما يَفْعَلُهُ ، حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال : أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفاي ؟ أتاني رجلان فعمدا أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال أحدهما للآخر : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب . قال : ومن طبه ؟ قال : كبهد بن الأعصم . قال : فيما ذا ؟ قال : في شيط ومُشاقاة وجف طلمة ذكر . قال : فأين هو ؟ قال : في بئر ذرؤان . فخرج إليها النبي ﷺ ، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع : نخلها كأنه رموس الشياطين . فقلت : استخرجته ؟ فقال : لا . أمّا أنا فقد شفاوني الله ، وخشيت أن يُشِيرَ ذلك على الناس ذرأ . ثم دُفِنَتِ البئر »

٣٢٦٩ - **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ السَّبَّاحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامٌ - ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ ، فَارْقُدْ . فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا فَاصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كِلَانٍ »

٣٢٧٠ - **حَدَّثَنَا** عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ : ذَلِكَ رَجُلٌ بَالُ الشَّيْطَانِ فِي أُذُنَيْهِ ، أَوْ قَالَ : فِي أُذُنِهِ »

٣٢٧١ - **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «أَمَّا إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَجَنِّهِ الشَّيْطَانُ مَارَرَتَنَا ، فَرَزَقْنَا وَلَدًا ، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ »

٣٢٧٢ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُرَ ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ دَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ »

٣٢٧٣ - «وَلَا تَحْنَيْنُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ . أَوِ الشَّيْطَانِ ، لَا أُدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَ هِشَامٌ »

٣٢٧٤ - **حَدَّثَنَا** أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ »

٣٢٧٥ - وَقَالَ عُمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ؛ فَأَتَانِي آيَةُ لَجَلٍ يَحْنُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْضَنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ - : إِذَا أَوْتِ إِلَى فِرَاشِكَ فَأَرَأِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ

من الله حافظ ، ولا يتركك شيطان حتى أصبح . فقال النبي ﷺ : صدقت وهو كذوب ، ذاك شيطان »
 ٣٢٧٦ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلت كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بكمه فليستعذ بالله ولينته »

٣٢٧٧ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني ابن أبي أنس مولى للتبیین أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسليت الشياطين »

٣٢٧٨ - **حدثنا الحبيد** حدثنا سفیان حدثنا عمرو قال : أخبرني سعيد بن جبيرة قال : قلت لابن عباس فقال « حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن موسى قال لفتاه آتنا خذاءنا ، قال : أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فاني نسيت الخلود وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، ولم يجده موسى انصب حتى جاوز السكان الذي أمر الله به ، »

٣٢٧٩ - **حدثنا عبد الله بن مسleme** عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « رأيت رسول الله ﷺ يبشر إلى المشرق فقال : ها إن الفتنة ها هنا ، إن الفتنة ها هنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان »

٣٢٨٠ - **حدثنا يحيى بن جعفر** حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني ابن جريج قال أخبرني عطاء عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إذا استجنح الليل - أو كان جنب الليل - فكفوا صديانكم فان الشياطين تفتش حبلنك ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلعوا ، وأغلق بابك واذكر اسم الله ، وأطفي مصباحك واذكر اسم الله ، وأوك مفاءك واذكر اسم الله ، وخز إناذك واذكر اسم الله ولو تعرضوا عليه شيئا »
 [الحديث ٣٢٨٠ - أطرافه في : ٣٣٠٤ ، ٣٣١٦ ، ٥٦٢٣ ، ٥٦٢٤ ، ٦٦٩٥ ، ٦٦٩٦]

٣٢٨١ - **حدثنا محمود بن غيلان** حدثنا عبد الرزاق أخبرنا مقرر عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية بنت حيمة قالت « كان رسول الله ﷺ متكئا ، فأنثته أزوره ليلا ، فخذته ثم قت فأنقبت ، فقام معي ليلتي - وكان سكنها في دار أسامة بن زيد - فر رجلان من الانصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي ﷺ : علي رسلكما ، إنها صفية بنت حي . فقالا : سبحان الله يا رسول الله . قال : إن الشيطان

يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ جَرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمْ سَوْءًا . أَوْ قَالَ : شَيْئًا »

٣٢٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَزْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ مَرْجَانٍ قَالَ « كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَتَنَبَّأَانِ ، فَأَحَدُهُمَا أَحَرٌّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أُودَاجُهُ ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ . فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَقَالَ : وَهَلْ بِي جُنُونٌ ؟ »

[الحديث ٣٢٨٢ - طرفاه في : ٦٠٤٨ ، ٦١١٥]

٣٢٨٣ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مَعْمُورٌ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَارَزَّتَنِي ، فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ وَلَمْ يَسْلُطْ عَلَيْهِ »

قال : وحدثنا الأعمش عن سالم عن كريب عن ابن عباس . . مثله

٣٢٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً فَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَّضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ ، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ . . فَذَكَرَهُ »

٣٢٨٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بُوْسَفٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ ، فَإِذَا نُوبَ سَهَا أَذْبَرَ ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ فَيَقُولُ : أَذْكُرُ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى لَا يَدْرِي أَفَلَانَا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا ، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثَلَاثًا صَلَّى أَوْ أَرْبَعًا تَجَدَّدَ سَجْدَتِي السَّمُورِ »

٣٢٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ أَبِي الزَّوَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَمُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِاصْبِعَيْهِ حِينَ يُولَدُ ، غَيْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعَمُ نَفْطَمَنَ فِي الْحِجَابِ »

[الحديث ٣٢٨٦ - طرفاه في : ٣٤٣١ ، ٤٥٤٨]

٣٢٨٧ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ الْفَيْرَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلْقَمَةَ قَالَ « قَدِمْتُ الشَّامَ ، قَالُوا : أَبُو الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : أَفَبِكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ »

حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَعْمُورٍ وَقَالَ « الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ، يَعْنِي عُمَارًا »

[الحديث ٣٢٨٧ - أطرافه في : ٣٧٤٣ ، ٣٧٦١ ، ٤٩٤٣ ، ٤٩٤٤ ، ٦٢٧٨]

٣٢٨٨ - قال : وقال النبي ﷺ حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن أبا الأسود أخبره عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال « الملائكة تتحدث في الجنان - والجنان النعام - بالأمور يكون في الأرض ، فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكامن كما تقر القارورة ، فيزدون معها مائة كذبة »

٣٢٨٩ - حدثنا عاصم بن علي حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « للشياطين من الشيطان ، فإذا كتاب أحدكم فليبرأه ما استطاع ، فإن أحدكم إذا قال ما ضحك الشيطان ،

[الحديث ٣٢٨٩ - طريقه في : ٦٢٧٣ ، ٦٢٧٦]

٣٢٩٠ - حدثنا زكرياء بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام أخبرنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « لما كان يوم أحد هزم المشركون ، فصاح إبليس : أي عباد الله ، أخراكم ، فرجعت أولام فاجتلدت هي وأخراهم ، فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه الباني ، فقال : أي عباد الله ، أبي أبي . فوالله ما اجتجزوا حتى قتله قال حذيفة : غفر الله لكم . قال عروة : فإذا زالت في حذيفة منه بقية خير حتى لحق بالله »

[الحديث ٣٢٩٠ - طريقه في : ٢٨٢٤ ، ٤٠٦٠ ، ٦٦٦٨ ، ٦٨٨٢ ، ٦٨٩٠]

٣٢٩١ - حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن أشعث عن أبيه عن مسروق قال « قالت عائشة رضي الله عنها : سألت النبي ﷺ عن الثغفات الرجل في الصلاة فقال : هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم »

٣٢٩٢ - حدثنا أبو المنيرة حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن النبي ﷺ . وحدثني سليمان بن عبد الرحمن حدثنا الوليد حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير قال حدثني عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال : قال النبي ﷺ « الرويا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلمًا يخافه فليبتصق من يساره وليتعوذ بالله من شرها ، فإنها لا تضره »

[الحديث ٣٢٩٢ - طريقه في : ٥٧٤٧ ، ٦٩٨٤ ، ٦٩٨٦ ، ٦٩٩٥ ، ٦٩٩٦ ، ٧٠٠٥ ، ٧٠٤٤]

٣٢٩٣ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له قدر رقيب ، وكُتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة

وكانت له جرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يُبسى ، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عجلَ أكثر من ذلك «

[الحديث ٢٢٩٣ - طرفه في : ٦٤٠٣]

٢٢٩٤ - **حدثنا** علي بن مهدي الله حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم حدَّثنا أبي من صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره أن أباه سعد بن أبي وقاص قال : استأذن عمرُ على رسول الله ﷺ وهداه نساء من قريش يُكلمنه ويستكثرنه عالة أصواتهن ، فلما استأذن عمرُ قن يبتدرن الحجاب ، فأذن له رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يضحك ، فقال عمرُ : أضحك الله منك يا رسول الله ، قال : هجيتُ من هؤلاء اللاني كن عندي ، فلما سمعَ صوتك ابتدرن الحجاب . قال عمرُ : فانت يا رسول الله كنت أحق أن يهنن . ثم قال : أي عدوات أنفسهن ، أهننني ولا تهين رسول الله ﷺ ؟ قلن : نعم ، أنت أفظ وأغظ من رسول الله ﷺ . قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، ما ليك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك «

[الحديث ٢٢٩٤ - طرفاه في : ٢٦٨٣ ، ٦٠٨٥]

٢٢٩٥ - **حدثنا** إبراهيم بن حمزة قال حدَّثني ابن أبي حازم عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « إذا استيقظ - أراه أحدكم - من مَمامٍ فوضاً فليستغفر ثلاثاً ، فإن الشيطان يبيت على خيشومه »

قوله (باب صفة إبليس وجنوده) إبليس اسم أعجمي عند الأكثر ، وقيل مشتق من أبلس إذا أبس ، قال ابن الأنباري : لو كان عربياً لصرف كالكيل ، وقال الطبري : إنما لم يصرف وإن كان عربياً لقلة نظيره في كلام العرب فشبهه بالعجمي ، ونعقب بأن ذلك ليس من موانع الصرف وبأن له نظائر كأخريط وإصليت ، واستبعد كونه مشتقاً أيضاً بأنه لو كان كذلك لكان اسماً إبليس بعد يأسه من رحمة الله بطرده ولعنه ، وظاهر القرآن أنه كان يسمى بذلك قبل ذلك ، كذا قيل ولا دلالة فيه ، لجواز أن يسمى بذلك باعتبار ماسيق له ، نعم روى الطبري وابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : كان اسم إبليس حيث كان مع الملائكة عزازيل ثم إبليس بعد . وهذا يؤيد ذلك القول والله أعلم . ومن أسمائه الخاوث والحكم ، وكنيته أبو مرة . وفي كتاب دابن غالويه ، كنيته أبو الكرويين ، وقوله وجنوده ، كأنه يشير بذلك إلى حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً قال « إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول : من أضل مسلماً ألبسته التاج » الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم والطبراني . ولمسلم من حديث جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول « عرش إبليس على البحر ، فيبعث سراياه فيفتنون الناس ، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة » ، واختلف هل كان من الملائكة ثم مسخ لما طرد أو لم يكن منهم أصلاً ؟ على قولين

مشهورين سيأتي بيانهما في التفسير إن شاء الله تعالى . **قوله** (وقال مجاهد : ويقذفون يرمون ، دحورا : مطرودين) يريد تفسير قوله تعالى (ويقذفون من كل جانب دحورا) الآية ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك ، وهذه صفة من يسترق السمع من الشياطين ، وسيأتي بيانه في التفسير أيضا . **قوله** (وقال ابن عباس : مدحورا مطرودا) يريد تفسير قوله تعالى (فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة ، وإنما ذكره البخاري هنا استطرادا لذكره دحورا قبله وإن كان لا يتعلق بابليس وجنوده **قوله** (ويقال مريدا متمردا) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى (وإن يدعون الا شيطانا مريدا) أي متمردا **قوله** (بتك قطع) قال أبو عبيدة في قوله (وليبتكن آذان الانعام) أي ليقطن ، يقال بتك قطع . **قوله** (واستفزز استخف ، بحطيك الفرسان ، والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب ومحب وتاجر ونجر) هو كلام أبي عبيدة أيضا . **قوله** (لاحتكن لاستاصلن) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (لاحتكن ذريته الا قليلا) يقول لاستميتهم ولاستأصلهم يقال احتك فلان ما عند فلان إذا أخذ جميع ماعنده . **قوله** (قرين : شيطان) روى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (قال قائل منهم إني كان لي قرين) قال شيطان وعن غير مجاهد خلافة ، وروى الطبري عن مجاهد والسدي في قوله تعالى (وقضينا لهم قرناء) قال شياطين . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة وعشرين حديثا : الاول حديث عائشة قالت : سحر النبي ﷺ ، الحديث ، وسيأتي شرحه في كتاب الطب ، ووجه إirاده هنا من جهة أن السحر إنما يتم باستماتة الشياطين على ذلك ، وسيأتي ابضاح ذلك هناك ، وقد أشكل ذلك على بعض الشراح . **قوله** (وقال الليث كتب إلى هشام بن عروة الخ) رويناه موصولا في نسخة عيسى بن حماد رواية أبي بكر بن أبي داود عنه . الحديث الثاني حديث أبي هريرة في عقد الشيطان على رأس النائم ، تقدم شرحه في صلاة الليل ، وأخو إسماعيل هو أبو بكر عبد الحميد بن أبي أوبس ، وهم من سماء عبد الله . الحديث الثالث حديث ابن مسعود في بول الشيطان في أذن النائم عن الصلاة ، تقدم شرحه في صلاة الليل أيضا . الحديث الرابع حديث ابن عباس في الذنب إلى التسمية عند الجماع ، يأتي شرحه في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث ابن عمر في النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس ، تقدم شرحه في الصلاة ، والقائل لا أدري أي ذلك قال هشام ، هو عبدة بن سليمان الراوي عنه ، وقوله حاجب الشمس ، هو طرف قرصها الذي يبدو عند طلوع الشمس ويبقى عند الغروب ، وقرنا الشيطان جانبا رأسه ، يقال إنه ينتصب في محاذة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس لها وكذا عند غروبها ، وعلى هذا فقوله « تطلع بين قرني الشيطان » أي بالنسبة إلى من يشاهد الشمس عند طلوعها ، فلو شاهد الشيطان لراة منتصبا عندها . وقد تمسك به من رد على أهل الهيئة القائلين بأن الشمس في السماء الزابعة والشياطين قد منعوا من ولوج السماء ، ولا حجة فيه لما ذكرنا ، والحق أن الشمس في الفلك الرابع ، والسموات السبع عند أهل الشرع غير الافلاك خلافا لأهل الهيئة . ومحمد شيخ البخاري فيه هو ابن سلام ثبت كذلك عند ابن السكن وبه جزم أبو نعيم في الجياني . السادس حديث أبي سعيد في الإذن بقتل النار بين يدي المصلي تقدم شرحه في الصلاة . السابع حديث أبي هريرة في حفظ زكاة ومضان ، تقدم شرحه في كتاب الوكالة . الثامن حديث « يأتي الشيطان ، **قوله** (من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) أي عن الاسترسال معه في ذلك ، بل يابجا إلى الله في دفعه ، ويعلم

أنه يريد الفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة ، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها ، قال الخطابي : وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاوعته في ذلك اندفع ، قال : وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان ، قال : والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب والحال معه محصور ، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع ، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء ، بل كلما ألوم حجة زاع إلى غيرها إلى أن يفضى بالمرء إلى الخيرة ، نعوذ بالله من ذلك . قال الخطابي : على أن قوله من خلق ربك كلام متهافت يذقض آخره أوله لأن الخائف يستحيل أن يكون مخلوقا ، ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو محال ، وقد أثبت العقل أن المحدثات منفردة إلى محدث . فلو كان هو مفتقرا إلى محدث لكان من المحدثات ، انتهى . والذي نحمل اليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر ، لأنه ثبت في مسلم عن طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث : لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله ؟ فن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ، فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال : سألتني عنها اثنان ، وكان السؤال عن ذلك لما كانوا هاهنا لم يستحق جوابا ، أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات . قال المازري : الخواطر على قسمين : فإني لا نستقر ولا يجلبها شبهة هي التي تندفع بالأعراض عنها ، وعلى هذا ينزل الحديث ، وعلى مثله ينطلق اسم وسوسة ، وأما الخواطر المستمرة الداشنة عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالضر والاستدلال وقال الطيبي : إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة ، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة ، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به ، وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعني المرء وعما هو مستغن عنه ، وفيه علم من أعلام النبوة لأخباره بوقوع ماسيق فوقه ، وسيأتي مزيد لهذا في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع حديث أبي هريرة : إذا دخل رمضان صفدت الشياطين ، تقدم شرحه في الصيام . العاشر حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر سيأتي شرحه في التفسير . الحديث الحادي عشر حديث ابن عمر في طلوع الفتن من قبل المشرق ، سيأتي شرحه في الفتن ، وحاصله أن منشا الفتن من جهة المشرق وكذا وقع . الثاني عشر حديث جابر ، ومحمد بن عبد الله الانصاري المذكور في السند هو من شيوخ البخاري ، وحدث عنه هنا بواسطة . **قوله** (إذا استجنح الليل أركان جنح الليل) في رواية الكشميني : أو قال جنح الليل ، وهو بضم الجيم وبكسرها ، والمعنى أقباله بعد غروب الشمس ، يقال جنح الليل أقبل واستجنح حان جنحه أو وقع وحكي عياض أنه وقع في رواية أبي ذر : استنجع ، بالعين المهملة بدل الحاء وهو تصحيف ، وعند الأصمعي : وأول الليل ، بدل قوله أو كان جنح الليل ، ودكان ، في قوله ودكان جنح الليل ، نامة أي حصل . **قوله** (خلوم) كذا للاصمعي بفتح الحاء المعجمة ، وللرغسي بضم الحاء المهملة ، قال ابن الجوزي : إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة لأن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبا ، والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا والشياطين عند انتشارهم يتعاونون بما يمكنهم التعلق به ، فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت . والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار ، لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره ، وكذلك

كل سواد . ولهذا قال في حديث أبي ذر : فما يقطع الصلاة ؟ قال : الكلب الأسود شيطان ، أخرجه مسلم . **قوله** (وأغلق بابك) هو خطاب لمفرد ، والمراد به كل أحد ، فهو عام بحسب المعنى ، ولا شك أن مقابلة المفرد بالمفرد تفيد التوزيع ، وسيأتي بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . الثالث عشر حديث صفية تقدم في الاعتكاف ، وفيه : إن الله جعل للشيطان قوة على التوصل إلى باطن الإنسان ، وقيل ورد على سبيل الاستعارة أى أن وسوسته تصل في مسام البدن مثل جري الدم من البدن . الرابع عشر حديث سليمان بن صرد في الاستعاذة ، يأتي في الأدب . والودج بفتح الدال وبالجم عرق في العنق . الخامس عشر حديث ابن عباس تقدم في الرابع ، وقوله : قال وحدثنا الاعمش ، قائل ذلك هو شعبة فله فيه شيخان . السادس عشر حديث أبي هريرة ، **قوله** (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في أواخر الصلاة ، وقوله هنا فذكره ، أى ذكر تمام الحديث ، وتماه هناك فذكرته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية ، الحديث . وقد تقدم هناك شرح قوله فذكرته ، ويأتي الكلام على بقية فوائده في أحاديث الانبياء في ترجمة سليمان عليه السلام ، ويأتي الكلام على إمكان رؤية الجن في أول الباب الذي يلي هذا . وفي الحديث اباحة ربط من يخشى هربه من في قتله حق ، وفيه اباحة العمل اليسير في الصلاة ، وأن المحاطبة فيها إذا كانت بمعنى الطلب من الله لا تعد كلاما فلا يقطع الصلاة ، لقوله **عليه السلام** في بعض طرق هذا الحديث : أعوذ بالله منك ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة : إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان ، وقد تقدم شرحه في أواخر الصلاة في الكلام على سجود السهو . الحديث الثامن عشر حديثه : كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعيه ، وسيأتي شرحه في ترجمة عيسى بن مريم من أحاديث الانبياء ، وقوله : في جنبه ، كذا للأكثر بالافراد ، ولأبي ذر الجرجاني وجنبه ، بالانثنية ، وذكر عياض أن في كتابه من رواية الأصل : جنبه ، بالافراد لكن بياض مثناة من تحت بدل الموحدة قال وهو تصحيف . قلت : لعل نقطته سقطت من القلم فلا ينبغي أن يعد ذلك رواية ، والله المستعان . والمراد بالحجاب الجلدة التي فيها الجنين أو الثوب الملفوف على الطفل . الحديث التاسع عشر حديث أبي الدرداء في فضل عمار ، أورده مختصرا جداً من وجهين ، وسيأتي بتمامه في المناقب ، والغرض منه قوله : الذي أجاره الله من الشيطان ، فانه يشعر بأن له منزلة بذلك على غيره ، ومقتضاه أن للشيطان تسلطاً على من لم يحره الله منه . الحديث العشرون حديث عائشة في ذكر الكهان أورده مطلقاً عن النبي ، وقد تقدمت الإشارة إليه في صفة الملائكة ، وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي حاتم الرازي عن أبي صالح كاتب الليث عنه وقال : يقال إن البخاري حمله عن عبد الله بن صالح . الحديث الحادي والعشرون حديث أبي هريرة في التثائب ، وسيأتي شرحه في الأدب وبيان الاختلاف فيه على سعيد المقبري هل هو عنده عن أبي هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه . الحديث الثاني والعشرون حديث عائشة في قصة قتل والده حذيفة ، وسيأتي شرحها في غزوة أحد . الحديث الثالث والعشرون حديثها في الانتفات في الصلاة ، وقد تقدم شرحه في الصلاة . الحديث الرابع والعشرون حديث أبي قتادة : الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، الحديث ، وأورده من وجهين ، وسيأتي شرحه في التعبير ، وفائدة الطريق الثانية وإن كانت الأولى أعلى منها التصريح فيها بتحديث عبد الله بن أبي قتادة ليحيى بن أبي كثير . الحديث الخامس والعشرون حديث أبي هريرة في فضل قول لا إله إلا الله ، وسيأتي شرحه في الدعوات ، الحديث السادس والعشرون حديث سعد واستأذن

عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة الحديث ، وسيأتي شرحه في المناقب ، الحديث السابع والستون حديث أبي هريرة في الامر بالاستنثار ، وفيه « فان الشيطان يبدي على خبشومه » والخبشوم بفتح الحاء المعجمة وبسكون الياء التحتانية وضم المعجمة وسكون الواو هو الأنف ، وقيل المنخر ، وقوله « فليستنثر » أكثر فائدة من قوله « فليستنشق » ، لأن الاستنثار يقع على الاستنشاق بغير عكس ، فقد يستنشق ولا يستنثر ، والاستنثار من تمام فائدة الاستنشاق ، لأن حقيقة الاستنشاق جذب الماء بريح الأنف إلى أقصاه والاستنثار اخراج ذلك الماء ، والمقصود من الاستنشاق تنظيف داخل الأنف والاستنثار يخرج ذلك الوسخ مع الماء فهو من تمام الاستنشاق ، وقيل إن الاستنثار مأخوذ عن الذرة وهي طرف الأنف ، وقيل الأنف نفسه ، فعلى هذا فن استنشاق فقد استنثر لانه يصدق أنه تناول الماء بأنفه أو بطرف أنفه ، وفيه نظر . ثم إن ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم ويحتمل أن يكون مخصوصا بمن لم يحتس من الشيطان بشيء من الذكر ، لحديث أبي هريرة المذكور قبل حديث سعد فان فيه « فكانت له حرزا من الشيطان » وكذلك آية الكرسي ، وقد تقدم فيه « ولا يقربك شيطان » ، ويحتمل أن يكون المراد بنى القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ ، فن استنثر منعه من التوصل إلى ما يقصد من الوسوسة ، فحينئذ فالحديث متناول لكل مستيقظ . ثم إن الاستنشاق من سنن الوضوء اتفاقا لكل من استيقظ أو كان مستيقظا ، وقالت طائفة بوجوبه في الغسل وطائفة بوجوبه في الوضوء أيضا ، وهل تتأدى السنة بمجرد استنثار أم لا خلاف ؟ وهو محل بحث وتأمل . والذي يظهر أنها لا تتم الا به لما تقدم . والله أعلم

١٢ - باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم . لقوله (يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي - إلى قوله - عما يَمْلِكُونَ) . (بَعْضًا) : نقصًا . وقال مجاهد (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَالًا) : قال كفار قريش : اللاتكة بنات الله وأمهاتهم بنات مروات الجن ، قال الله (ولقد علمت الجنة لهم المحضرون) : سيحضرون لحساب . (جند محضرون) : عند الحساب

٣٢٩٦ - حديث قتيبة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صمم الأنصاري عن أبيه أنه أخبره « أن أبا سعيد الخدري رضى الله عنه قال له : إني أراك تحب القنم والبادية ، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت للوذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة . قال أبو سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ »

قوله (باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم) أشار بهذه الترجمة إلى اثبات وجود الجن وإلى كونهم مكلفين ، فاما اثبات وجودهم فقد نقل لإمام الحرمين في « الشامل » عن كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية أنهم أنكروا وجودهم رأسا ، قال : ولا يتعجب من أنكرك ذلك من غير المشرعين ، إنما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والأخبار المتواترة ، قال : وليس في قضية العقل ما يقدح في إثباتهم . قال وأكثر ما استروح إليه من مقام حضورهم

عند الأنس بحيث لا يرونهم ولو شاءوا لأبدوا أنفسهم ، قال : وإنما يستبعد ذلك من لم يحيط علما بمجانب المقدرات . وقال القاضي أبو بكر : وكثير من هؤلاء يثبتون وجودهم وينفونه الآن ، ومنهم من يثبتهم وينفي تسلطهم على الأنس . وقال عبد الجبار المعتزلي : الدليل على إثباتهم السمع دون العقل ، إذ لا طريق إلى إثبات أجسام غائبة لأن الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق ، ولو كان إثباتهم باضطراب لما وقع الاختلاف فيه ، إلا أنا قد علمنا بالاضطرار أن النبي ﷺ كان يتدين بإثباتهم ، وذلك أشهر من أن يتشاعل بإبراده . وإذا ثبت وجودهم فقد تقدم في أداتل صفة النار تفسير قوله تعالى ﴿ وخلق الجن من مارج من نار ﴾ واختلف في صفتهم فقال القاضي أبو بكر الباقلائي قال بعض المعتزلة : الجن أجساد رقيقة بسيطة ، قال : وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع . وقال أبو يعلى بن الفرأ : الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ، يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة ، وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها . وهو مردود ، فإن الرقة ليست بمادة عن الرؤية . ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها . وروى البيهقي في مناقب الشافعي ، بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ، إلا أن يكون نبيا . انتهى . وهذا محمول على من يدعى رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها ، وأما من ادعى أنه يرى شيئا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه ، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور ، واختلاف أهل الكلام في ذلك ف قيل : هو تخيل فلفظ ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية ، وقيل بل ينتقلون لكن لا باقندارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا قلعه انتقل كالسحر وهذا قد يرجع إلى الأول ، وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح ، أن الغيلان ذكروا عند عمر فقال : إن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ، ولكن لهم سمرة كسحرتكم ، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا ، وإذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم ف قيل : إن أصلهم من ولد إبليس ، فمن كان منهم كافرا سمي شيطانا ، وقيل إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس الآتي في تفسير سورة الجن يقوى أنهم نوع واحد من أصل واحد ، واختلف صنفه فمن كان كافرا سمي شيطانا ولا قيل له جن ، وأما كونهم مكلفين فقال ابن عبد البر : الجن عند الجماعة مكلفون ، وقال عبد الجبار : لا نعلم خلافا بين أهل النظر في ذلك ، إلا ما حكى زرقة عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفهامهم وليسوا بمكلفين ، قال : والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب ، وهذه الحصا لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل ، والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا ، وإذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبي منهم أم لا ؟ فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم إثبات ذلك ، قال : ومن قال بقول الضحاك احتج بأن الله تعالى أخبر أن من الجن والإنس رسلا أرسلوا إليهم ، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه وهو فاسد انتهى . وأجاب الجمهور عن ذلك بأن معنى الآية أن رسل الأنس رسل من قبل الله إليهم ، ورسل الجن إليهم الله في الأرض فسمعوا كلام الرسل من الإنس وبلغوا قومهم ، ولهذا قال قائلهم ﴿ أنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ﴾ الآية واحتج ابن حزم بأنه ﷺ قال : وكان النبي يبعث إلى قومه ، قال وليس الجن من قوم الإنس ، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم ، قال : ولم يبعث إلى الجن من الأنس نبي إلا أنبياءنا ﷺ لعموم بعثته إلى الجن والأنس باتفاق انتهى ، وقال

ابن عبد البر : لا يختلفون أنه ﷺ بعث إلى الانس والجن ، وهذا ما فضل به على الأنبياء ، ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى في سورة غافر ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ﴾ قال : هو رسول الجن ، وهذا ذكره (١) . وقال إمام الحرمين في « الارشاد » ، في أثناء الكلام مع العيسوية : وقد علمنا ضرورة أنه ﷺ ادعى كونه مبعوثا إلى الثقلين ، وقال ابن تيمية : اتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، قلت ونبت التصريح بذلك في حديث ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الانس والجن ، فيما أخرجه الزوار بلفظ : وعن ابن الكلبي كان النبي يبعث إلى الانس فقط ، وبعث محمد إلى الانس والجن وإذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الاسلام ، وأما ما عدا من الفروع فاختلف فيه لما نبت من النهي عن الروث والعظم وأنهما زاد الجن ، وسيأتي في السيرة النبوية حديث أبي هريرة وفي آخره « فقلت ما بال الروث والعظم ؟ قال هما طعام الجن ، الحديث ، فدل على جواز تناولهم للروث وذلك حرام على الانس ، وكذلك روى أحمد والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « خرج رجل من خير قبيعه رجلان وآخر يتلوها يقول ارجعا حتى ردهما ، ثم لحقه فقال له إن هذين شيطانان فاذا أتيت رسول الله ﷺ فقرأ عليه السلام وأخبره أنا في جمع صدقاتنا ، ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه . فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبي ﷺ بذلك فنهى عن الخلوة ، أي السفر منفردا ، واختلف أيضا هل يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا ؟ فقليل بالنفي وقيل بمقابله ، ثم اختلفوا فقليل أكلهم وشربهم تشتم واسترواح لامضغ ولا بلع ، وهو مردود بما رواه أبو داود من حديث أمية بن غثي قال « كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل ولم يسم ثم سمي في آخره ، فقال النبي ﷺ : ما زال الشيطان يأكل معه فلما سمي استقاء ما في بطنه ، وروى مسلم من حديث ابن عمر قال « قال رسول الله ﷺ لا يأكل أحدكم بشاله ويشرب بشاله ، فإن الشيطان يأكل بشاله ويشرب بشاله . وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه أن الجن أصناف فخالصهم ربح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ، وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعال والغول والقطرب ، وهذا إن ثبت كان جمعا للقولين الأولين ، ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم من حديث أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله ﷺ « الجن على ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء ، وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويطعنون ، وروى ابن أبي الدنيا من حديث أبي الدرداء مرفوعا نحوه أكن قال في الثالث « وصنف عليهم الحساب والعقاب ، وسيأتي شيء من هذا في الباب الذي يليه ، وروى ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر أحد ثقات الشاميين من صفار التابعين قال : ما من أهل بيت إلا وفي سقف بينهم من الجن ، وإذا وضع الغداء نزلوا فقتلوا معهم والعشاء كذلك . واستدل من قال بأنهم يتناكحون بقوله تعالى ﴿ لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان ﴾ بقوله تعالى ﴿ أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني ﴾ والدلالة من ذلك ظاهرة . واعتل من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر أن الجان خلق من نار ، وفي النار من اليبوسة والخفة ما يمنع معه التوالد . والجواب أن أصلهم من النار كما أن أصل آدمي من التراب ، وكما أن آدمي ليس طينا حقيقة كذلك الجنى ليس نارا حقيقة ، وقد وقع في الصحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي ﷺ أنه قال « فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي » قلت : وهذا الجواب يندفع لإيراد من استشكل قوله تعالى ﴿ إلا من خطف الخطافة فأنبه شهاب ثاقب ﴾ فقال كيف تحرق النار النار ؟ وأما قول المصنف « ونوابهم

(١) في هامش طبعة بولاق : هذه الكلمة ثابتة في بعض النسخ وساطعة من بعضها وببعضها علامة وقفة

وحقائبهم ، فلم يختلف من أثبت تكليفهم أنهم يعاقبون على المعاصي ، واختلف هل يثابون ؟ فروى الطبري وابن أبي حاتم من طريق أبي الزناد موقوفا قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله للمؤمن الجن وسائر الأمم أي من غير الانس : كونوا ترابا ، حينئذ يقول الكافر : يا ليتني كنت ترابا ، وروى ابن أبي الدنيا عن ليث ابن أبي سليم قال : ثواب الجن أن يجادوا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا . وروى عن أبي حنيفة نحو هذا القول . وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة ، وهو قول الائمة الثلاثة والاوزاعي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم ، ثم اختلفوا هل يدخلون مدخل الانس ؟ على أربعة أقوال : أحدها نعم ، وهو قول الأكثر ، وثانيها يكتفون في ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة ، وثالثها أنهم أصحاب الأعراف ، ورابعها التوقف عن الجواب في هذا . وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي يوسف قال : قال ابن أبي ليلى في هذا لم ثواب ، قال فوجدنا مصداق ذلك في كتاب الله تعالى (ولكل درجات مما عملوا) قلت : وإلى هذا أشار المصنف بقوله قبلها (يا معشر الجن ألم بأتكم رسل منكم) فان قوله (ولكل درجات مما عملوا) يلى الآية التي بعد هذه الآية ، واستدل بهذه الآية أيضا ابن عبد الحكم ، واستدل ابن وهب بمثل ذلك بقوله تعالى (أولئك الذين حق عليهم القول في أم قد خلت من قبلهم من الجن والانس) الآية ، فان الآية بعدها أيضا (ولكل درجات مما عملوا) وروى أبو الشيخ في تفسيره عن مغيث بن سمي أحد التابعين قال : ما من شيء الا وهو يسمع زفير جهنم الا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب . ونقل عن مالك أنه استدل على أن عليهم العقاب ولم الثواب بقوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ثم قال (فبأى آلاء ربكما تكذبان) والخطاب للانس والجن ، فاذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب والله أعلم . قوله (بخسا نقصانا) يزيد تفسير قوله تعالى حكاية عن الجن (فن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) قال يحيى الفراء : البخس النقص ، والرهق الظلم ، ومفهوم الآية أن من يكفر فانه يخاف ، فدل ذلك على ثبوت تكليفهم . قوله (وقال مجاهد : وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الخ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به وفيه ، فقال أبو بكر : فن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سروات الجن الخ ، وفيه ، قال علبت الجن أنهم سيحضرون للحساب . قلت : وهذا الكلام الأخير هو المتعلق بالترجمة ، وسروات بفتح المهملة والراء جمع سرية بتخفيف الراء أى شريفة ، ووقع هنا في رواية أبي ذر ، وأمهاهن ، ولغيره ، وأمهاهن ، وهو أصوب ، ووقع أيضا لغير الكشيحي (جند محضرون) بالافراد وروايته أشبه . قوله (جند محضرون عند الحساب) وصله الفريابي أيضا بالاسناد المذكور عن مجاهد . ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد ولا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له ، وقد تقدم مشروحا في كتاب الاذان ، والفرض منه هنا أنه يدل على أن الجن يحشرون يوم القيامة ، والله أعلم

١٣ - باب قول الله عز وجل (وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن - إلى قوله - أولئك في ضلال)

مبين . (مصرفا) : مبدلاً . (صرفنا) أى وجهنا

قوله (باب قوله عز وجل : وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن - إلى قوله - أولئك في ضلال مبين) سياق القول في تعيينهم وتعيين بلدهم في التفسير إن شاء الله تعالى . قوله (صرفنا أى وجهنا) هو تفسير المصنف ، وقوله

(مصرفاً محذوفاً) هو تخيير أبي عبيدة ، واستشهد بقول أبي كبير بالموحدة المثلث :

أزهر هل عن ميتة من مصرف أم لا خلود إبدال متكلف

(تنبيه) : لم يذكر المصنف في هذا الباب حديثاً ، واللائق به حديث ابن عباس الذي تقدم في صفة الصلاة في توجه النبي ﷺ إلى عكاظ واستماع الجن لقراءته ، وسيأتي شرحه بتمامه في التفسير إن شاء الله تعالى . وقد أشار إليه المصنف بالآية التي صدر بها هذا الباب

١٤ - **باب** قول الله تعالى ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ قال ابن عباس : الثَّيْبَانِ الحية والثَّعْبَانِ كَرٍ منها ، يُقَالُ الْحَيَاتُ أَجْناسُ : الجان والافاعي والأسود . ﴿ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ في ملكه وسلطانه . ويقال (صافات) بَسَطَ أَجْنِحَتَهُنَّ . (يَقْبِضَنَّ) : يَضْرِبَنَّ بِأَجْنِحَتَيْنِ

٣٢٩٧ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما « أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول : اقْتُلُوا الْحَيَاتِ واقتُلُوا إِذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْقَرِ ، فَلَهَا بِطِيسَانِ الْبَصَرِ وَسَتَنْقِطَانِ الْحَبْلِ »
[المحدث ٣٢٩٧ - أطرافه في : ٣٣١٠ ، ٣٣١٢ ، ٤٠١٦]

٣٢٩٨ - « قال عبد الله : فَبَيْنَا أَنَا وَأَطَارِدُ حَيَّةً لَأَقْتُلَهَا ، فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ : لَا تَقْتُلَهَا . قُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَاتِ . قَالَ : إِنَّهُ سَمِيَ بِذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ اللَّيُوتِ ، وَهِيَ الْعَوَاسِرُ »
[المحدث ٣٢٩٨ - أطرافه في : ٣٣١١ ، ٣٣١٢]

٣٢٩٩ - « وقال عبد الرزاق عن معمر : فرأى أبو لُبَابَةَ ، أَوْ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ . وَنَابَهُ يُونُسُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَإِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ وَالزُّبَيْدِيُّ . وَقَالَ صَالِحٌ وَابْنُ أَبِي خَنْصَةَ وَابْنُ نُجَيْمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ مَرْ : فرأى أبو لُبَابَةَ وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ »

قوله (باب قول الله تعالى : وبث فيها من كل دابة) كأنه أشار إلى سبب خلق الملائكة والجن على الحيوان ، أو سبب جميع ذلك على خلق آدم ، والدابة لغة ما دب من الحيوان ، واستثنى بعضهم الطير لقوله تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه ﴾ والاول أشهر لقوله تعالى ﴿ ما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها ﴾ ، وعرفا ذوات الأربع ، وقيل يختص بالفرس وقيل بالحصان ، والمراد هنا المعنى اللغوي . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم « ان خلق النوايا كان يوم الاربعاء ، وهو دال على أن ذلك قبل خلق آدم . **قوله** (قال ابن عباس : الثَّيْبَانِ الحية الذكر) وصله ابن أبي حاتم من طريقه ، وقيل الثَّيْبَانِ الكبير من الحيات ذكر اكان أو أنثى . **قوله** (يقال الحيات أجناس ، الجان والافاعي والأسود) في رواية الاصيلي « الجان أجناس ، قال عياض : الاول هو الصواب ، قلت هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير سورة القصص ، قال في قوله (كأنها جان) وفي قوله (حية تسمى) كأنها جان من الحيات أو من حية الجان ، جرى على أن ذلك شيء واحد ، وقيل كانت العصا في أول الحال جانا وهي

الحية الصغيرة ثم صارت ثعبانا ، فحينئذ ألقى العصا . وقيل اختلف وصفها باختلاف أحوالها : فكانت كالحية في سعيها كالجان في حركتها وكالثعبان في ابتلاعها ، والافاعي جمع أفعى وهى الأنثى من الحيات ، والذكر منها أفعوان بضم المهملة والعين ، وكنية الأفعوان أبو حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة ، وهو الشجاع الأسود الذى يوائى بالانسان ، ومن صفة الافعى إذا فقت عينا عادت ولا تغمض حدقتها البتة ، والاسود جمع أسود قال أبو عبيد هى حية فيها سواد . وهى أحب الحيات . ويقال له أسود صالح لانه يسلم جلد كل عام . وفى سنن أبى داود والنسائى عن ابن عمر مرفوعا : أعوذ بالله من أسد وأسود ، (١) وقيل هى حية رقيقة رشاء دقيقة العنق هريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين والهاء فى الحية للرحمة ، كدجاجة ، وقد عد لها ابن خالويه فى كتاب ليس سبعين اسما . قوله (أخذ بناصيتها فى ملكه وسلطانه) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها) أى فى قبضته وملكه وسلطانه ، وخص الناصية بالذكر على عادة العرب فى ذلك تقول : ناصية فلان فى يد فلان إذا كان فى طاعته ، ومن ثم كانوا يحزون ناصية الأسير إذا أطاقوه . قوله (ويقال صافات : بسط أجنتهن) رقبته (يقبضن : يضربن بأجنتهن) هو قول أبى عبيدة أيضا ، قال فى قوله تعالى (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات) أى بإسطات أجنتهن و (يقبضن) يضربن بأجنتهن ، وروى ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى (صافات) قال : بسط أجنتهن . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث : الأول حديث أبى لبابة . قوله (واقتلوا ذا الطفتين) ثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وهى غوصة المقل ، والطنى غوص المقل ، شبه به الخط الذى على ظهر الحية ، وقال ابن عبد البر : يقال ان ذا الطفتين جنس من الحيات يكون على ظهره غطان أبيضان . قوله (والابتر) هو مقطوع الذنب ، زاد النضر بن شميل أنه أزرق اللون لا تنظر اليه حامل إلا ألقت ، وقيل الابتر الحية القصيرة الذنب ، قال الداودى : هو الافعى التى تكون قدر شبر أو أكثر قليلا ، وقوله (والابتر ، يقتضى التغابر بين ذى الطفتين والابتر ، ووقع فى الطريق الآتية . لا تقتلوا الحيات إلا كل أبتر ذى طفتين ، وظاهره اتحادهما ، لكن لا يبنى المغايرة . قوله (فانهما يطمسان البصر) أى يحوان نوره ، وفى رواية ابن أبى مليكة عن ابن عمر : وبذهب البصر ، وفى حديث عائشة : فانه يلمس البصر . قوله (ويستسقطان الحبل) هو بفتح المهملة والموحدة الجنين ، وفى رواية ابن أبى مليكة عن ابن عمر الآتية بعد أحاديث : فانه يسقط الولد . وفى حديث عائشة الآتية بعد أحاديث : وبصيب الحبل ، وفى رواية أخرى عنها : وبذهب الحبل ، وكلمها بمعنى . قوله (قال عبد الله) هو ابن عمر ، وفى رواية يونس عن الزهرى التى يأتى التنبيه عليها : قال ابن عمر : فكنت لا أترك حية إلا قتلتها ، حتى طاردت حية من ذوات البيوت ، الحديث ، وقوله : أطارد ، أى أتبع وأطلب . قوله (فنادانى أبو لبابة) بضم اللام وبموحدين صحابى مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وقيل مصغر وقيل بتحتانية ومهملة مصغر وقيل رقاعة وقيل بل اسمه كشيته ورقاعة وبشير أخواه ، واسم جده زبر بزى ونون وموحدة وزن جعفر ، وهو أوسى من بنى أمية بن زيد ، وشذ من قال اسمه مروان ، وليس له فى الصحيح إلا هذا الحديث ، وكان أحد النقباء وشهد أحدا ، ويقال شهد بدرا ، واستعمله النبي ﷺ على المدينة ، وكانت معه راية قومه يوم الفتح ، ومات فى أول (٢)

خلافة عثمان على الصحيح . قوله (انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت) أى اللاتي يوجدن في البيوت ، وظاهره التعميم في جميع البيوت ، وعن مالك تخصيصه ببيوت أهل المدينة ، وقيل يختص ببيوت المدن دون غيرها ، وعلى كل قول فتقتل في البراري والصحارى من غير إنذار ، وروى الترمذى عن ابن المبارك أنها الحية التي تكون كأنها فضة ولا تلتوى في مشيتها . قوله (وهى العوامر) هو كلام الزهرى أدرج في الخبر ، وقد بينه معمر في روايته عن الزهرى فساق الحديث وقال في آخره : قال الزهرى وهى العوامر ، قال أهل اللغة عمار البيوت سكانها من الجن ، وتسميتهن عوامر لطول لبثهن في البيوت مأخوذ من العمر وهو طول البقاء ، وعند مسلم من حديث أبى سعيد مرفوعا : أن لهذه البيوت عوامر ، فإذا رأيتم منها شيئا خرجوا عليه ثلاثا ، فإن ذهب والا فاقتلوه ، واختلف في المراد بالثلاث فقيل ثلاث مرات ، وقيل ثلاثة أيام ، ومعنى قوله خرجوا عليهن أن يقال لهن أنفن في ضيق وخرج أن لبثت عندنا أو ظهرت لنا أو عدت إلينا . قوله (وقال عبد الرزاق عن معمر : فرآنى أبو لبابة أو زيد بن الخطاب) يريد أن معمر راوه عن الزهرى بهذا الإسناد على الشك في اسم الذى لنى عيذ الله بن عمر ، وروايته هذه أخرجه مسلم ولم يسق لفظها ، وساقه أحمد والطبرانى من طريقه . قوله (وتابعه يونس) أى ابن يزيد ، وابن عيينة أى سفيان ، واسحق الكلبي والزيدي ، أى أن هؤلاء الأربعة تابعوا معمر على روايته بالشك المذكور . فاما رواية يونس فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة ، وأما رواية ابن عيينة فآخرجه أحمد والبخاري في مسندهما عنه ، ووصلها مسلم وأبو داود من طريقه ، وفي رواية مسلم : وكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها ، فابصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد بن الخطاب ، وأما رواية إسحق وهو ابن يحيى الكلبي فروبناها في نسخته ، وأما رواية الزيدي وهو محمد بن الوليد الخطمي فوصلها مسلم ، وفي روايته : قال عبد الله بن عمر : فكنت لا أترك حية أراها إلا قتلتها ، وزاد في روايته : قال الزهرى ونرى ذلك من سميتها . . قوله (وقال صالح وابن أبى حفصة وابن مجمع الخ) يعنى أن هؤلاء الثلاثة رووا الحديث عن الزهرى لجمعوا فيه بين أبى لبابة وزيد بن الخطاب ، فاما رواية صالح وهو ابن كيسان فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة ، وأما رواية ابن أبى حفصة واسمه محمد فروبناها في نسخته من طريق أبى أحمد بن عدى موصولة ، وأما رواية ابن مجمع وهو إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع بالجيم وتشديد الميم الانصارى المذنب فوصلها البخارى وابن السكن في : كتاب الصحابة ، قال ابن السكن لم أجد من جمع بين أبى لبابة وزيد بن الخطاب إلا ابن مجمع هذا وجعفر بن برقان ، وفي روايتهما عن الزهرى مقال . انتهى . وغفل عما ذكره البخارى وهو عنده عن القربري عنه فسبحان من لا يذهل ، ويحتمل أنه لم تقع له موضوعة من رواية ابن أبى حفصة وصالح ، فصار من رآه بالجمع أربعة ، لكن ليس فهم من يقارب الخمسة الذين رووه بالشك إلا صالح بن كيسان ، وسيأتى في الباب الذى يليه من وجه آخر أن الذى رأى ابن عمر هو أبو لبابة بغير شك ، وهو يرجع ما جمعت إليه البخارى من تقديمه لرواية هشام بن يوسف عن معمر المقتصرة على ذكر أبى لبابة ، والله أعلم . وليس لزيد بن الخطاب - أخى عمر - رواية في الصحيح إلا في هذا الموضع ، وزعم الداودى أن الجن لا تتمثل بنى الطفيتين والابتر ، فلذلك أذن في قتلها . وسيأتى التعقب عليه بعد قليل . وفي الحديث النهى عن قتل الحيات التي في البيوت إلا بعد الإنذار ، إلا أن يكون أبتر أو ذا طفتين فيجوز قتله بغير إنذار ، ووقع في حديث أبى سعيد عند مسلم الأذن في قتل غيرهما بعد الإنذار ، وفيه : فإن ذهب والا فاقتلوه

فانه كافر ، قال القرطبي : والأمر في ذلك للإرشاد ، نعم ما كان منها محقق الضرر وجب دفعه

١٥ - باب خير مالٍ للمسلم غنمٌ يتبعُ بها شَعَفُ الجبال

٣٣٠٠ - **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ابْنِ أَبِي صَافِيَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَوْشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالٍ لِلرَّجُلِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطَرِ ، يَبْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ »

٣٣٠١ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَةُ فِي أَهْلِ الْخِيَلِ وَالْإِبِلِ ، وَالْفَدَايِينَ أَهْلُ الْوَبَرِ ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ »

[الحديث ٣٣٠١ - أطرافه في : ٣٤٩٩ ، ٤٣٨٨ ، ٤٣٨٩ ، ٤٣٩٠]

٣٣٠٢ - **حَدَّثَنَا** سَدُّودٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَبَسٌ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ

« أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ : الْإِيمَانُ بَيْنَ هَاهُنَا ، أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَطَةَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَايِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ »

[الحديث ٣٣٠٢ - أطرافه في : ٣٤٩٨ ، ٤٣٨٧ ، ٥٣٠٣]

٣٣٠٣ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا الْإِثْتُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدَّيْبِكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكَ ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهيقَ الْحَارِ خَمُودًا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا »

٣٣٠٤ - **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكَلِّمُوا صِبْيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ

تَنْفَسِرُ حِينَئِذٍ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةُ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ

بَابًا مُفْلَقًا » . قَالَ وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَخْبَرَنِي عَطَاءُ وَلَمْ يَذْكُرْ » وَادْكُرُوا

اسْمَ اللَّهِ »

٣٣٠٥ - **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « قَدِمَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَدْرِي مَا فَضَلَتْ ، وَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا لِلْقَارِ : إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانٌ

الإبل لم تشرب ، وإذا وُضِحَ لها ألبانُ الشاة فشربت . فحدثتُ كعباً فقال : أنت سمعتَ النبي ﷺ بقوله ؟ قلتُ : نعم . فقال لي سراراً ، قلتُ : أفأقرأ التوراة ؟ »

٣٢٠٦ - **حدثنا** سعيد بن عفير عن ابن وهب قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن ميمون عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ قال لا وزغ : الفؤيسق . ولم أسمعهُ أمرَ بقتله . وزعم سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أمرَ بقتله »

٣٣٠٧ - **حدثنا** صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن سعيد بن المسيب أن أم شريك أخبرته أن النبي ﷺ أمرَها بقتل الأوزاع [الحديث ٣٣٠٧ - طرقة في : ٣٣٠٩]

٣٣٠٨ - **حدثنا** عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « اقتلوا ذا الطفتين ، فإنه يطيس البصر ويصيب الحمل » تابعة حماد بن سلمة « أخبرنا أسامة » [الحديث ٣٣٠٨ - طرقة في : ٣٣٠٩]

٣٣٠٩ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن هشام قال حدثني أبي عن عائشة قالت « أمر النبي ﷺ بقتل الأبتَر وقال : إنه يُصيب البصر ويذهب الحمل »

٣٣١٠ - **حدثنا** عمرو بن علي حدثنا ابن أبي عدي عن أبي يونس القشيري عن ابن أبي مليكة أن ابن عمر كان يقتل الحيات ، ثم نهى قال « إن النبي ﷺ هدم حائطاً لم يوجد فيه سلخ حية قال : انظروا ابنَ هرو فنظروا فقال : اقتلوه ، فكنتُ أقتلها لذلك »

٣٣١١ - « فقلتُ أبا أُمّابة فأخبرني أن النبي ﷺ قال : لا تقتلوا الجنان إلا كلَّ أبتَر ذي طفتين ، فإنه بسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه »

٣٣١٢ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل حدثنا جرير بن حازم عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقتل الحيات

٣٣١٣ - **حدثنا** أبو كُبابة « أن النبي ﷺ نهى عن قتل جنات البيوت ، فأمسك عنها »

الثاني حديث أبي سعيد الخدري « يوشك أن يكون خير مال المسلم . الحديث ، وقد تقدم في أوائل الإيمان ، ويأتي شرحه في كتاب الفتن . (تنبيهان) : الأول ذكر المزي في الأطراف ، تبعاً لابن مسعود أن البخاري أورد الحديث من هذه الطريق في الجزية ، وهو وهم ، وإنما هو في بدء الخلق . الثاني وقع في أكثر الروايات

قبل حديث أبي سعيد هذا : باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ، وسقطت هذه الترجمة من رواية النسفي ، ولم يذكرها الاسماعيلي أيضا ، وهو اللائق بالحال ، لأن الأحاديث التي تلي حديث أبي سعيد ليس فيها ما يتعلق بالغنم إلا حديث أبي هريرة المذكور بعده . الثالث حديث أبي هريرة ، **قوله** (رأس الكفر نحو المشرق) في رواية الكشميني : قبل المشرق ، وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهته ، وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس ، لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة ، وكانوا في غاية القسوة والتكبر والتجبر حتى منق ملكهم كتاب النبي ﷺ كما سيأتي في موضعه ، واستمرت الفتن من قبل المشرق كما سيأتي بيانه واضحا في الفتن **قوله** (والفخر) بالخاء المعجمة معروف ، ومنه الإعجاب بالنفس ، (والخيلاء) بضم المعجمة وفتح التحتانية والمد : التكبر واحتقار الغير . **قوله** (الفدادين) بتشديد الدال عند الأكثر ، وحكى أبو عبيد عن أبي عمرو الشيباني أنه خففها وقال : إنه جمع فدان ، والمراد به البقر التي يحرث عليها ، وقال الخطابي : الفدان آلة الحرث والسكة ، فعلى الأول فالفدادون جمع فدان وهو من يملأ صوته في إبله وخيله وحرثه ونحو ذلك ، والفديد هو الصوت الشديد ، وحكى الاخفش ووهاه أن المراد بالفدادين من يسكن الفدادن جمع فدد وهو البراري والصحاري ، وهو بعيد . وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفدادين هم أصحاب الابل الكثيرة من المائتين إلى الآف ، وعلى ما حكاه أبو عمرو الشيباني من التخفيف فالمراد أصحاب الفدادين على حذف مضاف ، وبؤيد الأول لفظ الحديث الذي بعده « وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذنان الابل » وقال أبو العباس : الفدادون هم الرعاة والجمالون ، وقال الخطابي : إنما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم وذلك يفضي إلى قساوة القلب . **قوله** (أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة ، أي ليسوا من أهل المنذر ، لأن العرب تميز عن أهل الحضار بأهل المنذر وعن أهل البادية بأهل الوبر ، واستشكل بعضهم ذكر الوبر بعد ذكر الخيل وقال : أن الخيل لا وبر لها ، ولا إشكال فيه لأن المراد ما بينته . وقوله في آخر الحديث « في ربيعة ومضر » أي في الفدادين منهم . **قوله** (والسكنية) تطلق على الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع . قال ابن خالويه لا نظير لها أي في وزنها إلا قولهم على فلان ضريبة أي خراج معلوم ، وإنما خص أهل الغنم بذلك لأنهم غالبا دون أهل الابل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء ، وقيل أراد بأهل الغنم أهل اليمن لأن غالب مواشيهم الغنم ، بخلاف ربيعة ومضر فإنهم أصحاب إبل ، وروى ابن ماجه من حديث أم هانئ « أن النبي ﷺ قال لها اتخذي الغنم فإن فيها بركة » . الرابع حديث أبي مسعود ، **قوله** (حدثنا يحيى) هو القطان ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم . **قوله** (أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال : الإيمان) فيه تعقب على من زعم أن المراد بقوله « إيمان » الانصار ، لكون أصلهم من أهل اليمن لأن في إشارته إلى جهة اليمن ما يدل على أن المراد به أهلها حيث لا الذين كان أصلهم منها ، وسبب الثناء على أهل اليمن لإسراعتهم إلى الإيمان وقبولهم وقد تقدم قبولهم البشري حين لم تقبلها بنو تميم في أول بدء الخلق ، وسيأتي بقية شرحه في أول المناقب ، وبيان الاختلاف بقوله « الإيمان » بمان ، وقوله « أرق أفئدة » أي أن غشاء قلب أحدهم رقيق ، وإذا رق الغشاء أسرع نفوذ الشيء إلى ماوراه . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، **قوله** (عن جعفر بن ربيعة) هذا الحديث مما انفق الائمة

الخسة أصحاب الأصول على إخراجهم عن شيخ واحد وهو قتيبة بهذا الاسناد . **قوله** (إذا سمعتم صياح الديك) تكسر المهمة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج ، وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليل ، فانه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت ، ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ ، سواء أ طال الليل أم قصر ، ومن ثم أفتى بعض الشافعية باعتماد الديك المغرب في الوقت ، ويؤيده الحديث الذي ساذكره عن زيد بن خالد . **قوله** (فانها رأيت مذكا) بفتح اللام ، قال عياض : كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على طائفة واستغفارهم له وشهادتهم له بالأخلاص ، ويؤخذ منه استحباب الدماء عند حضور الصالحين تبركا بهم ، وصحح ابن حبان - وأخرجه أبو داود وأحمد - من حديث زيد بن خالد رفعه ، ولأنسبوا الديك فانه يدعو إلى الصلاة ، وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله **عليه السلام** ذلك وأن ديكاً صرخ فلمنه رجل فقال ذلك ، قال الجليلى : يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به ، بل يكرم ويحسن إليه . قال : وليس معنى قوله ، فانه يدعو إلى الصلاة ، أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة ، بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها . **قوله** (ولذا سمعتم نفاق الخير) زاد النسائي والحاكم من حديث جابر « ونباح الكلاب » . **قوله** (فانها رأيت شيطانا) روى الطبراني من حديث أبي رافع رفعه ، ولا يثبت الحمار حتى يرى شيطانا أو يتمثل له شيطان ، فاذا كان ذلك فاذكروا الله وصلوا على ، قال عياض : وفائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته ، فيلجأ إلى الله في دفع ذلك . قال الداودي : يتعلم من الديك خمس خصال : حسن الصوت ، والقيام في السحر ، والغيرة ، والسخاء ، وكثرة الجماع . السادس حديث جابر أورده من وجه آخر ، وسيأتي شرحه في أثناء هذا الباب ، والقاتل ، قال وأخبرني عمرو ، هو ابن جريج ، وأصح المذکور في أوله هو ابن راهويه كما عند أبي نعيم ، ويحتمل أن يكون ابن منصور ، وقد أهمل المزي في الأطراف تبعا لحلف عزوه إلى هذا الموضع . السابع حديث أبي هريرة ، **قوله** (عن خالد) هو الخذاء ، ومحمد هو ابن سيرين ، والاسناد كله بصريون إلى أبي هريرة . **قوله** (واني لا أراها إلا الفار) باسكان الهمزة ، وعند مسلم من طريق أخرى عن ابن سيرين بلفظ « الفأرة مسخ » ، وآية ذلك أنه يوضع بين يديها ابن الغنم فقتله ، ويوضع بين يديها ابن الابل فلا تشربه . **قوله** (لحدثت كعبا) قائل ذلك هو أبو هريرة ، ووقع في رواية مسلم ، فقال له كعب أنت سمعت هذا . **قوله** (فقلت أفأقرأ التوراة) هو استفهام إنكار ، وفي رواية مسلم أفأنزلك على التوراة ، وفيه ان أبا هريرة لم يكن يأخذ عن أهل الكتاب ، وأن الصحابي الذي يكون كذلك إذا أخبر بما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه يكون للحديث حكم الرفع ، وفي سكوت كعب عن الرد على أبي هريرة دلالة على تورعه ، وكأنهما جميعا لم يبلغهما حديث ابن مسعود ، قال ، وذكر عند النبي **عليه السلام** القردة والخنازير فقال : إن الله لم يجعل للشيخ نسلا ولا عقباً ، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك ، وعلى هذا يحمل قوله **عليه السلام** « لا أراها إلا الفار » ، وكأنه كان يظن ذلك ثم أعلم بأنها ليست هي ، فان ابن قتيبة : ان صح هذا الحديث والافارقة والخنازير هي الممسوخ بأعيانها توالدت . قلت : الحديث صحيح ، وسيأتي مزيد لذلك في أواخر أحاديث الأنبياء . الثامن حديث عائشة ، ان النبي **عليه السلام** قال للوزغ فويستى ولم أسمعه أمر بقتله ، هو قول عائشة رضي الله عنها ، قال ابن التين : هذا لاحجة فيه ، لأنه لا يلزم من عدم سماعها عدم الوقوع ، وقد حفظ غيرها كما ترى . قلت : قد جاء عن عائشة من وجه آخر عند أحمد وابن ماجه أنه

كان في بيتها رمح موضوع ، فسلكت فقات : تقتل به الوزغ ، فان النبي ﷺ أخبرنا أن ابراهيم لما أتى في النار لم يكن في الأرض دابة الا أطفأت عنه النار ، إلا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فأمر النبي ﷺ بقتلها انتهى . والذي في الصحيح أصح ، ولعل عائشة سمعت ذلك من بعض الصحابة ، وأطلقت لفظ أخبرنا مجازا أى أخبر الصحابة ، كما قال ثابت البناني د خطبنا عمران . وأراد أنه خطب أهل البصرة ، فانه لم يسمع منه ، والله أعلم . **قوله** (وزعم سعد ابن أبي وقاص) قابل ذلك بمحتمل أن يكون عروة فيكون متصلا فانه سمع من سعد ، وبمحتمل أن تكون عائشة فيكون من رواية القرين عن قرينه ، وبمحتمل أن يكون من قول الزهري فيكون منقطعا ، وهذا الاحتمال الأخير أرجح فان الدارقطني أخرجه في الغرائب ، من طريق ابن وهب عن يونس ومالك معا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة . ان النبي ﷺ قال الوزغ فويستق ، وعن ابن شهاب عن سعد بن أبي وقاص ، ان رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ ، وقد أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان حديث عائشة من طريق ابن وهب ، وليس عندهم حديث سعد ، وقد أخرج مسلم وأبو داود وأحمد وابن حبان من طريق معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه . ان النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويستقا ، وكان الزهري وصله لمعمر وأرسله ليونس ، ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ولا من أصحاب الاطراف فله الحمد . التاسع حديث أم شريك . ان النبي ﷺ أمر بقتل الوزاغ هكذا أورده مختصرا وسيأتى بأنهم من هذا في قصة ابراهيم من أحاديث الانبياء ، وقد تقدم في الذي قبله حديث عائشة بأنهم منه ، وأم شريك اسمها غزية بالمعجمتين مصغر ، وقيل غزيلة ، يقال هي عامرية قرشية ، ويقال أفصارية ويقال دوسية . العاشر حديث عائشة في قتل ذى الطفيتين والابتر ، أورده باسنادين إليها في كل واحد منهما ، وأورد بعده حديث ابن عمر في ذلك عن أبي لبابة من وجهين ، وقد تقدم من وجه آخر في أول الباب . **قوله** في أول طريق حديث عائشة (تابعه حماد بن سلمة) يريد أن حمادا تابع أبا أسامة في روايته لإياه عن هشام ، واسم أبي أسامة أيضا حماد ، ورواية حماد بن سلمة وصلها أحمد عن عفان عنه . **قوله** (عن أبي يونس القشيري) هو حاتم بن أبي صفيرة ، وهو بصرى ومن دونه ، وأما من فوقه فدنى . **قوله** (أن ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى) هو بفتح النون ، وفاعل نهى هو ابن عمر ، وقد بين بعد ذلك سبب نهيه عن ذلك . وكان ابن عمر أولا يأخذ بعموم أمره ﷺ بقتل الحيات . وقد أخرج أبو داود من حديث عائشة مرفوعا ، انزلوا الحيات ، فن تركن غافة نأرهن فليس منى . **قوله** (ان النبي ﷺ هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية) هو بكسر السين المهمة وسكون اللام بعدما معجمة وهو جلدها ، كذا وقع هنا مرفوعا ، وأخرجه مسلم من وجه آخر موقوفا فأخرج من طريق الثيب عن نافع . ان أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب بها إلى المسجد ، فوجد الغلمان جلد جان . فقال ابن عمر : التمسوه فاقتلوه ، فقال أبو لبابة : لاقتلوه . ومن طريق يحيى بن سعيد وعمر بن نافع عن نافع نحوه . وبمحتمل أن تكون القصة وقعت مرتين . ويدل لذلك قول ابن عمر في هذه الرواية وكنت أقتلها لذلك ، وهو القاتل . فليقتل أبا لبابة . **قوله** (لاقتلوا الجنان إلا كل ذى طفتين) ان كان الاستثناء متصلا ففيه تعقب على من زعم أن ذا الطفتين والابتر ليس من الجنان ، وبمحتمل أن يكون منقطعا ، أى لكن كل ذى طفتين فاقتلوه . والجنان بكسر الجيم وتثنية النون جمع جان وهي الحية الصغيرة ، وقيل الرقيقة الخفيفة ، وقيل الدقيقة البيضاء ، الحادى عشر حديث عائشة وابن عمر في الخمس التي لا جناح على الحرم في قتلهم ، وقع في حديث عائشة . والحدباء ، وفي حديث ابن

عمره الحداة والحديا بصيغة التصخير ، وقد أنكر ثابت في الدلائل هذه الصيغة وقال الصواب الحدياء أو الحدية أى بهمة وزياة هاء أو بالتشديد بغير همز ، قال : والصواب أن الحدياء ليس من هذا ، وإنما هو من التحدى يقولون : فلان يتحدى فلانا أى ينازعه ويقال به . وعن ابن أبي حاتم : أهل الحجاز يقولون لهذا الطائر الحديا ويجمعونه الحدادي ، وكلاهما خطأ . وأما الأزهرى فصوبه وقال : الحدياء تصغير الحدى . وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الحج

١٦ - باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغسله

فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء

وخس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم

٣٣١٤ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** ميمون عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال « خمس فواسق يقتلن في الحرم : الفأرة والعقرب والحديا والذباب والكلب العقور »

٣٣١٥ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « خمس من الدواب من قتلن وهو محرم فلا جناح عليه : للعقرب والفأرة والكلب العقور والذباب والحداة »

٣٣١٦ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** حماد بن زيد عن كثير عن عطاء بن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما رفته قال « خذوا الآنية ، وأزكوا الأسقية ، وأجفوا الأبواب ، واكفثوا صيدا نسمك عند المساء ، فإن للجن انتشاراً وخطفة ، وأطنوا المصابيح عند الرقاد فإن الفؤيسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » قال ابن جرير وحبيب عن عطاء « فإن للشياطين »

٣٣١٧ - **حدثنا** هبة بن عبد الله أخبرنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال « كنا مع رسول الله ﷺ في غار ، فزأت (والمرسلات عرفاً) وإنا لتلقاها من فيه إذ خرجت حية من جحرها ، فابتدرناها لنقتلها ، فسبقتنا فدخلت جحرها ، فقال رسول الله ﷺ وقيت شرهم كما وقيت شرها . وعن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله . . مثله . قال « وإنا لتلقاها من فيه رطوبة . وتابعه أبو حنيفة عن مغيرة »

وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قريم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله

٣٣١٨ - **حدثنا** نصر بن علي أخبرنا عبد الأعلى حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » . قال وحدثنا عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . مثله

٣٣١٩ - **حدثنا** إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة ، فأمر بهازو فأخرج من تحتها ، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار ، فأرعى الله إليه : فملا نملة واحدة ؟ »

(نفيه) . وقع في رواية السرخسي هذا باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ، ولا معنى لذكره هنا ، ووقع عنده أيضا باب خمس من الدواب فواسق ، وسقط من رواية غيره وهو أولى . الثاني عشر حديث جابر ، **قوله** (حدثنا كثير) هو ابن شظير - بكسر المعجمة وسكون النون بعدها ظاء معجمة - بصرى قد قال فيه ابن معين : ليس بشيء ، قال الحاكم : مراده بذلك أنه ليس له من الحديث ما يشتغل به . وقد قال فيه ابن معين مرة : صالح ، وكذا قال أحمد . وقال ابن عدي : أرجو أن تكون أحاديثه مستقيمة . قلت وما له في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد توبع عليه كما تراه في آخر الحديث ، وآخر في السلام على المصلي ، وله متابيع عند مسلم من روايه أبي الزبير عن جابر . **قوله** (رفعه) كذا هنا ، ووقع عند الإسماعيلي من وجهين عن حماد ابن زيد قال : قال رسول الله ﷺ . **قوله** (خروا الآنية) أي غطوها . ومضى في الرواية التي في صفة ابليس وخر إناك واذكر اسم الله ولو أن تعرض عليه شيئا ، وهو بضم الراء وبكسرها وسبأني مزيد لذلك في الأثرية . **قوله** (وأوكثوا) بكسر الكاف بعدها همزة أي اربطوها وشدوها ، والوكاء اسم ما يسد به فم القربة . **قوله** (وأجفوا) بالجيم والفاء أي أغلقوها تقول : أجفنت الباب إذا أغلقته . وقال القزاز : تقول جفأت الباب أغلقته . قال ابن النين : لم أر من ذكره هكذا غيره ، وفيه نظر فإن أجفوا لامة فاء ، وجفأت لامة همزة . زاد في الرواية الماضية ، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله ، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا . **قوله** (وأكثوا) بهمزة وصل وكسر الفاء ويجوز ضمها بعدها مثناة أي ضموم اليكم ، والمعنى امنعوم من الحركة في ذلك الوقت . **قوله** (عند المساء) في الرواية المتقدمة في هذا الباب ، وإذا جنح الليل أو أمسيت فكفوا صبيانكم . **قوله** (فإن للجن انتشارا وخطفة) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء ، في الرواية الماضية ، فإن الشياطين تنتشر حينئذ وإذا ذهبت ساعة من الليل ، وفي رواية الكشميهني : فإذا ذهب - وكأنه ذكره باعتبار الوقت . **قوله** (فإن الفويسقة) هي الفأرة قد تقدم تفسير ذلك في الحج . **قوله** (اجترت) بالجيم وتشديد الراء ، في رواية الإسماعيلي وربما جرت . وسياق في الاستئذان حديث ابن عمر مرفوعا لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنأوا ، قال النووي هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيره ، وأما القناديل المعلقة فإن خيف بسببها حريق دخلت في ذلك ، وإن حصل الأمن منها كما هو الغالب فلا بأس بها لاتمام الآية . وقال القرطبي : جميع أرامر هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة ، ويحتمل أن تكون للندب ، ولا سيما في حق من يفعل ذلك بنية امتثال الأمر . وقال ابن العربي : ظن

قوم أن الأمر بخلق الأبواب عام في الأوقات كلها ، وليس كذلك وإنما هو مقيد بالليل ؛ وكان اختصاص الليل بذلك لأن النهار غالباً محل النية بخلاف الليل ، والاصل في جميع ذلك يرجع إلى الشيطان فإنه هو الذي يسوق الفأرة إلى حرق الدار . **قوله** (قال ابن جرير وحبيب بن عطاء) فإن للشياطين) يعني أن ابن جرير وحبيب - وهو المعلم - روى هذا الحديث عن عطاء عن عائشة كما رواه كثير بن شظير ، إلا أنها قالوا في روايتهما : فإن للشيطان ، بدل قول كثير في روايته ، فإن للجن ، ورواية ابن جرير قد تقدمت موصولة في أوائل هذا الباب ، ورواية حبيب وصلها أحمد وأبو يعلى من طريق حماد بن سلمة عن حبيب المذكور . الحديث الثالث عشر حديث ابن مسعود في قصة الحية ، **قوله** (وعن إسرائيل عن الأعمش) يعني أن يحيى بن آدم رواه عن إسرائيل عن شيخين أفردهما ، ولم يختلف عليه في أنه من رواية إبراهيم وهو النخعي عن علقمة . **قوله** (وطبة) أى غضة طرية في أول ما نالها ووصفت هى بالوطوبة ، والمراد بالوطوبة وطوبة فيه أى أنهم أخذوها عنه قبل أن يجف ويقه من نلاوتها ، ويحتمل أن يكون وصفها بالوطوبة لسهولتها ، والأول أشبه . وقوله : وقيت شركم ووقيت شرها ، أى قتلتم إياها هو شر بالنسبة إليها وإن كان خيرا بالنسبة إليهم . وفيه جواز قتل الحية في الحرم ، وجواز قتلها في جحرها ، والجحر بضم الجيم وسكون الميملة معروف . الحديث الرابع عشر والخامس عشر حديث ابن عمر وأبي هريرة ، وهو من طريق عبيد الله بالتصغير وهو ابن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر وعن سعيد المقبرى عن أبي هريرة ، والقائل : قال ، وحدثنا ، عبيد الله هو ابن عبد الأعلى المذكور في الاسناد المذكور وهو ابن عبد الأعلى البصرى **قوله** (وتابعه أبو عروانة عن مغيرة) أى عن إبراهيم ، وطريق أبي عروانة ستأتى في تفسير (المرسلات) . **قوله** (وقال حفص) هو ابن غياث (وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله) يعنى أن هؤلاء الثلاثة عانقوا إسرائيل لخطوا الأسردة بدل علقمة . ورواية حفص وصلها المؤلف في الحج ، وأما رواية أبي معاوية فأخرجها أحمد عنه وهى عند مسلم ، وأما رواية سليمان بن قرم فلم أقف عليها موصولة . **قوله** (دخلت امرأة) لم أقف على اسمها ، ووقع في رواية أنها حميرية ، وفي أخرى أنها من بنى إسرائيل ، وكذا المسلم ، ولا تضاد بينهما لأن طائفة من حمير كانوا قد دخلوا في اليهودية فنسبت إلى دينها تارة وإلى قبيلتها أخرى ، وقد وقع ما يدل على ذلك في كتاب البعث لليهقي ، وأبداه عياض احتمالا ، وأغرب النوى فأنكره . **قوله** (في هرة) أى بسبب هرة . ووقع في رواية همام عن أبي هريرة عند مسلم من جرّاء هرة وهو بمعناه ، وجرا بفتح الجيم وتشديد الراء مقصور ويجوز فيه المد ، والهرة أنثى السنور والهر الذكر ، ويجمع الهر على هرة كقردة وقردة وتجمع الهرة على هرو كقربة وقرب . ووقع في حديث جابر الماضي في الكسوف : وعرضت على النار قرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل تعذب في هرة لها ، الحديث . **قوله** (عن غشاش الأرض) بفتح المعجمة ويجوز ضمها وكسرهما وبجمعيتين بينهما ألف الأولى خفيفة ، والمراد هوام الأرض وحشراتنا من فأرة ونحوها ، وحكى النوى أنه ووى بالحاء المهملة ، والمراد نبات الأرض ، قال : وهو ضعيف أو غلط ، وظاهر هذا الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس ، قال عياض : يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقة ، أو بالحساب لأن من نوّش الحساب عذب . ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بكفرها وزيدت عذابا بسبب ذلك ، أو مسلمة وعذبت

بسبب ذلك . قال النووي : الذي يظهر أنها كانت مسلمة وإنما دخلت النار بهذه المعصية ، كذا قال ، ويؤيد كونها كافرة ما أخرجه البيهقي في البعث والنشور ، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ، من حديث عائشة وفيه قصة لها مع أبي هريرة ، وهو بتامه عند أحمد ، وفيه جواز اتخاذ المرأة ورباطها إذا لم يهمل إطعامها وسقيها ، ويلتحق بذلك غير المرأة بما في مضاهها ، وأن الحر لا يملك ، وإنما يجب إطعامه على من حبسه ، كذا قال القرطبي ، وليس في الحديث دلالة على ذلك . وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكه ، كذا قال النووي ، وفيه نظر لأنه ليس في الخبر أنها كانت في ملكها ، لكن في قوله « مرة لها » كما هي رواية ممام ما يقرب من ذلك . الحديث السادس عشر حديث أبي هريرة **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (نزل نبي من الأنبياء) قيل هو العزيز ، وروى الحكيم الترمذي في النوادر ، أنه موسى عليه السلام ، وبذلك جزم الكللابي في «معاني الأخبار» ، والقرطبي في التفسير . **قوله** (فلدغته) بالدال المهملة والغين المعجمة أي قرصته ، وليس هو بالذال المعجمة والعين المهملة فإن ذاك معناه الإحراق . **قوله** (فأسر بجهازه) بفتح الجيم ويجوز كسرهما بعدها زاي أي متاعه . **قوله** (ثم أسر بيبتها فأحرق) أي بيت النمل ، وفي رواية الزهري الماضية في الجهاد فامر بقرية النمل فأحرقته ، وقرية النمل موضع اجتماعهم ، والعرب تفرق في الأوطان فيقولون لمسكن الإنسان وطن ، ولمسكن الابل عطن . وللأسد عرين وغابة ، وللظبي كناس ، وللضب وجار ، وللطائر عش ، وللزنبور كور ، ولليربوع نافق ، وللنمل قرية . **قوله** (فهلأ نملة واحدة) يجوز فيه نصب على تقدير عامل محذوف تقديره فهلأ أحرقته نملة واحدة وهي التي آذنتك بخلاف غيرها فلم يصدر منها جنابة . واستدل بهذا الحديث على جواز إحراق الحيوان المؤذى بالنار من جهة أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا ما يرفعه ولا سيما إن ورد على لسان الشارع ما يشعر باستحسان ذلك ، لكن ورد في شرعنا النهي عن التعذيب بالنار ، فإنه لم يقع عليه العتب في أصل القتل ولا في الإحراق بل في الزيادة على النملة الواحدة ، وأما في شرعنا فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا في القصاص بشرطه ، وكذا لا يجوز عندنا قتل النمل لحديث ابن عباس في السنن «أن النبي ﷺ نهى عن قتل النملة والنحلة» انتهى ، وقد قيد غيره كالخطابي النهي عن قتله من النمل بالسليمان ، وقال البغوي : النمل الصغير الذي يقال له الذر يجوز قتله ، ونقله صاحب «الاستقصاء» عن الصيمري وبه جزم الخطابي . وفي قوله أن القتل والإحراق كان جائزا في شرع ذلك النبي نظر ، لأنه لو كان كذلك لم يعاتب أصلا ورأسا إذا ثبت أن الأذى طيبة . وقال عياض : في هذا الحديث دلالة على جواز قتل كل مؤذ . ويقال إن لهذه القصة سببا ، وهو أن هذا النبي مر على قرية أهلكتها الله تعالى بذنوب أهلها فوقف متعجبا فقال : يارب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترب ذنبا ، ثم نزل تحت شجرة فحرت له هذه القصة ، فنهى الله جل وعلا على أن الجنس المؤذى يقتل وإن لم يؤذ ، وقتل أولاده وإن لم تبلغ الأذى انتهى . وهذا هو الظاهر وإن ثبت هذه القصة تعيين المصير إليه . والاصل أنه لم يعاتب إنكارا لما فعل بل جوابا له وأيضا لحكمة شمول إهلاك الجميع أهل تلك القرية ، فغضب له المثل بذلك أي إذا اختلط من يستحق الإهلاك بغيره وتعين إهلاك الجميع طريقا إلى إهلاك المستحق جاز إهلاك الجميع ، ولهذا نظائر كتترس الكفار بالمسلمين وغير ذلك واقه سبحانه أعلم . وقال الكرماني النمل غير مكاف فكيف أشير في الحديث إلى أنه لو أحرق نملة واحدة جاز مع أن القصاص إنما يكون بالمثل أقوله

تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ثم أجاب بتجويز أن التحريق كان جائزا عنده ، ثم قال يرد على قولنا كان جائزا لو كان كذلك لما ذم عليه . وأجلب بأنه قد ينم الرفيع القدر على خلاف الأولى انتهى . والتعبير بالذم في هذا لا يليق بمقام النبي ، فينبغي أن يعبر باعتاب . وقال القرطبي : ظاهر هذا الحديث أن هذا النبي إنما عاتبه الله حيث انتقم لنفسه باهلاك جمع آذاه منه واحد ، وكان الأولى به الصبر والصفح ، وكأنه وقع له أن هذا النوع مؤذ لبي آدم وحرمة بنى آدم أعظم من حرمة الحيوان ، فلو انفرد هذا النظر ولم ينضم اليه التشنى لم يعاتب . قال : والذي يؤيد هذا التمسك بأصل عصمة الأنبياء وأنهم أعلم بالله وبأحكامه من غيرهم وأشد لهم خشية انتهى . (نكته) : النملة واحدة النمل وجمع الجمع تمل . والنمل أعظم الحيوانات حيلة في طلب الرزق . ومن عجيب أمره أنه إذا وجد شيئا ولو قل أنذر الباقيين ، ويحتكر في زمن الصيف للشتاء ، وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض وإذا خسر مكانه اتخذها تماريح للتلايحى إليها ماء المطر ، وليس في الحيوان ما يحمل أثقل منه غيره ، والذر في النمل كالزنبور في النحل . **قوله** (أمة من الأمم مسبحة)^(١) استدل به على أن الحيوان يسبح الله تعالى حقيقة ، ويتأيد به قول من حمل قوله (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) على الحقيقة . وتعقب بأن ذلك لا يمنع الحل على المجاز بأن يكون سببا للتسبيح

١٧ - باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه

فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء

٣٣٢٠ - **حدثنا** خالد بن مخلد **حدثنا** سليمان بن بلال قال حدثني عتبة بن مسلم قال أخبرني عبيد بن حنن قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ « إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه ، فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء »
[الحديث ٣٣٢٠ - طرعه في : ٥٧٨٢]

٣٣٢١ - **حدثنا** الحسن بن الصباح **حدثنا** إسحاق الأزرق **حدثنا** هوف من الحسن وابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث ، قال : كاذب يعلله الطعش - فزعت خفها فأوثقت به فخارها فزعت له من الماء ، فغفر لها بذلك »
[الحديث ٣٣٢١ - طرعه في : ٣٤٦٧]

٣٣٢٢ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال حفظته من الثوري كما أنك هانا ، أخبرني عبيد الله عن ابن عباس عن أبي طلحة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة »

(١) هذه الفقرة ليست في نسخة صحيح البخاري المتداولة

٣٣٣٣ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب »

٣٣٣٤ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا همام عن يحيى قال حدثني أبو سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أمسك كلباً ينقص من عمله كل يوم قيراط ، إلا كلب حراث أو كلب ماشية »

٣٣٣٥ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme حدثنا سليمان قال أخبرني يزيد بن خزيمة قال أخبرني السائب بن يزيد سمع سفيان بن أبي زهير الشنقي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « من افتنى كلباً لا يفنى عنه زرعاً ولا ضرعاً نقص من عمله كل يوم قيراط . فقال السائب : أنت سمعت هذا عن رسول الله ﷺ ؟ قال : إى ورب هذه القبلة »

الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة في الذباب إذا وقع في الأناة ، وسيأتي شرحه في كتاب الطب (تنبيه) : وقع قبل هذا الحديث في رواية أبي ذر عن بعض شيوخه « باب إذا وقع الذباب ، وساقه بلفظ الحديث ، وحذف عند الباقيين وهو أولى فإن الأحاديث التي بعده لا تعلق لها بذلك كما تقدم نظيره . الحديث الثامن عشر حديث أبي هريرة في المرأة التي سقت الكلب . وسيأتي شرحه في أواخر أحاديث الأنبياء في ترجمة عيسى بن مريم . الحديث التاسع عشر حديث أبي طلحة في الصورة ، وسيأتي شرحه في كتاب اللباس . الحديث العشرون حديث ابن عمر قال « أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب ، وسيأتي شرحه في كتاب الصيد . الحديث الحادي والعشرون حديث أبي هريرة « من أمسك كلباً ينقص من عمله ، وقد تقدم شرحه في المزارعة . الحديث الثاني والعشرون حديث سفيان بن أبي زهير في المعنى ، وسبق شرحه هناك أيضا

(خاتمة) : اشتمل كتاب بدء الخلق من الأحاديث المرفوعة على مائة وستين حديثاً ، الملق منها اثنان وعشرون طريقاً والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى ثلاثة وتسعون حديثاً والخاص بسبعة وستون حديثاً ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عمران بن حصين في بدء الخلق ، وحديث عمر فيه ، وحديث أبي هريرة « تكوير الشمس والقمر ، وحديث ابن عباس في زيارة جبريل ، وحديث ابن عمر في الكلب ، وحديث يعلى بن أمية (ونادوا يا مال) وحديث ابن مسعود في رؤية جبريل ، وحديث عائشة في الرؤية ، وحديث عمران « اطلعت في الجنة ، وحديث سهل في درجات الجنة ، وحديث أنس « في الجنة شجرة ، وحديث أبي هريرة فيه ، وحديث ابن عباس في الحمى ، وحديث عائشة في قتل والد حذيفة ، وحديث أبي هريرة « إذا وقع الذباب في الأناة ، وفيه من الصحابة ومن بعدهم أربعون أثراً . والله جل وعلا أعلم

٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم : كتاب أحاديث الأنبياء) كذا في رواية كريمة في بعض النسخ ، وفي رواية أبي علي بن شهبويه نحوه ، وقدم الآية الآتية في الترجمة على الباب ، ووقع في ذكر عدد الأنبياء حديث أبي ذر مرفوعاً عنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، صحبه ابن حبان . والانبيااء جمع نبي ، وقد قرئ بالهمز فقل هو الأصل وتركه تسهيل ، وقيل الذي بالهمز من النبأ والذي بغير همز من النبوة وهي الرفعة ، والنبوة نعمة يمن بها على من يشاء ولا يبلغها أحد بعلمه ولا كشفه ولا يستحقها باستعداد ولايته ، ومعناها الحقيقي شرعاً من حصلت له النبوة . وايسر راجعة إلى جسم النبي ولا إلى عرض من أعراضه ، بل ولا إلى علمه بكونه نبياً ، بل المرجع إلى إعلام الله له بأني نبأك أو جعلتك نبياً . وعلى هذا فلا تبطل بالموت كما لا تبطل بالزوم والغفلة

١ - باب خلق آدم وذريته

(صُلِّصَل) : طينٌ مُخاطَبَرَمَل ، فصُلِّصَل كما بُصِّلُ للفَحَّار ، ويقال مُنْبِتٌ يريدون به صُل ، كما يقال صَرَّ البابُ وصَرَّ صَرَّ عند الإغلاق ، مثل كِبَكَبْتُهُ بمعنى كَبَيْتُهُ . (فَرَّتْ بِهِ) : استمرَّ بها الحلُّ فأنقته . (أَنْ لَانَسَجْدَ) : أَنْ تَسْجُدَ . وقول الله تعالى [٣٠ البقرة] : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) قال ابن عباسٍ (لما عليها حافظ) : إلا عليها حافظ . (فِي كَبَدٍ) في شِدَّةٍ خَلَقَ . (وَرِيَّاشًا) : المال . وقال غيره : الرِّيَّاش والرِّيشُ واحد وهو مظهر من اللباس . (مَا تُنْمُونُ) : النُّطْقَةُ في أرحام النساء . وقال مجاهد (إنه على رَجْعِهِ لِقَادِر) : النُّطْقَةُ في الإحليل . كلُّ نَمَى خلقه فهو (شَفَع) : السماء شفع . (وَالْوَسْرُ) : الله عز وجل . (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) في أَحْسَنِ خَلْقٍ ، (أَسْفَلَ سَافِلِينَ) إِلَّا مَنْ آمَنَ . (خُسْرٍ) : ضلال ، ثُمَّ اسْتَنْتَى فَقَالَ إِلَّا مَنْ آمَنَ . (لَا زِبَ) لازم . (نَشِئَكُمْ) في أَمَى خَلْقٍ نَشَأَ . (نُسَجِّحُ بِحَمْدِكَ) : نَعْظُمُكَ . وقال أبو العالية (فَنُتَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) : فهو قولُهُ (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) . (فَازَلَمْنَا) : فَاسْتَزَلَمْنَا . (يَنْصِفَرُ) : آسِنُ : متغير . (السَّنُونُ) : المتغير . (حَا) جمع حَاةٌ وهو اللطين المتغير . (يَخْصِفَانِ) : أَخَذُ الْخِصَافِ (مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) يُؤَثَّقَانِ الْوَرَقَ وَيَخْصِفَانِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ . (سَوَّاهُمَا) : كَفَايَةُ عَنْ فَرْجَيْهِمَا . (وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) هَاهُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، الْحِينُ هُنَا الْعَرَبُ : مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لَا يَحْصَى عَدْدُهُ . (قَبِيلُهُ) : حِيَاهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ

٣٣٢٦ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هُثَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
فَاسْتَسَبَّحُوا بِحُجُوتِكَ ، تَحِيَّاتِكَ وَنَحْيَةِ ذُرِّيَّتِكَ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . فَزَادُوهُ :
وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَخْلُقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ »
[الحديث ٣٣٢٦ - طرحة في : ٦٢٢٧]

٣٣٢٧ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُعَاوِذَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلَوْنَهُمْ عَلَى أَشَدِّ
كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَفَلَّحُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرُشْحُهُمُ
الْمِسْكُ وَبَجَائِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، الْأَلَنْبُوجُ عَوْدُ الطَّيِّبِ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ
أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ »

٣٣٢٨ - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هُثَّامٍ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ
« إِنَّ أُمَّ سَلِيمٍ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْفَسَلُ إِذَا احْتَلَمَتْ ؟ قَالَ :
نَعَمْ ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ . فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ : تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فِيمَا يُشَبِّهُ الْوَلَدَ ؟ »

٣٣٢٩ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا الْقَزَّازِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ ، قَالَ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ
السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ إِلَى
أَخْوَالِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خَبَرَنِي بِهِنَّ آتِفَا جِبْرِيلُ . قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارُ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ . وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ
يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فزِيَادَةُ كِبِدِ حُوتٍ وَأَمَّا الشَّيْبَةُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاءُوهُ كَانَ الشَّيْبَةُ
لَهُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُوهَا كَانَ الشَّيْبَةُ لَهَا . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ
يُبْهَتُونَ ، إِنْ هَدَوْا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَهْتَوُوا هُنْدَكَ . فَجَاءَتِ الْيَهُودُ ، وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ؟ قَالُوا : أَعْلَمْنَا وَابْنُ أَعْلَمْنَا ، وَأَخْبَرْنَا وَابْنُ أَخْبَرْنَا . فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْأَلَكُمْ عَبْدُ اللَّهِ ؟ قَالُوا : أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ . فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ

لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . فقالوا : شرعنا وابن شرعنا . ووثقوا فيه »

[الحديث ٢٢٢٩ - أطرافه في : ٣٩١٩ ، ٣٩٢٨ ، ٤٤٨٠]

٢٢٣٠ - **حديث** بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن هارم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه ، يعني « لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ، ولولا حواء لم تثن أنثى زوجها » **طريق** ٢٢٤٩
٢٢٣١ - **حديث** أبو كريب وموسى بن حزام قالوا حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن ميمونة عن الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعرج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء »

[الحديث ٢٢٣١ - طرفاه في : ٥١٨٤ ، ٥١٨٦]

٢٢٣٢ - **حديث** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبد الله « حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات : فيكتب عمله ، وأجله ، وورثه ، وشق أم سعيد . ثم ينفخ فيه الروح . فإن الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار »

٢٢٣٣ - **حديث** أبو الثمان حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن الله وكل في الرحم ملكاً فيقول : يارب نطفة ، يارب علقه ، يارب مضغة . فإذا أراد أن يخلقها قال : يارب أدّ كرّ أم أنثى ؟ يارب أشقّ أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه »

٢٢٣٤ - **حديث** فليس بن حفص حدثنا خالد بن الحارث حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن أنس يرفعه « إن الله يقول لأهل النار عذاباً : لو أن لك مافي الأرض من شيء كتفتدي به ؟ قال : نعم . قال : فقد سألتك ما هو أدون من هذا وأنت في طلب آدم : أن لا تشرك بي ، فأبيت إلا الشرك »

[الحديث ٢٢٣٤ - طرفاه في : ٦٥٢٨ ، ٦٥٥٧]

٣٣٣٥ - **حديث** عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعشى قال حدثني عبد الله بن مسرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : قال رسول الله ﷺ لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه أول من سن القتل »
[الحديث ٣٣٣٥ - طرفاه في : ٦٨٦٧ ، ٧٣٢١]

قوله (باب خلق آدم وذريته) ذكر المصنف آثاراً ، ثم أحاديث تتعلق بذلك ، وما لم يذكره مارواه الترمذي والنسائي والبخاري وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً : إن الله خلق آدم من تراب لجملة طيناً ثم تركه ، حتى إذا كان حماً مسنوناً خلقه وصوره ثم تركه ، حتى إذا كان صلصالاً كالنخار كان إبليس يمر به فيقول : لقد خلقته لآمر عظيم ، ثم نفخ الله فيه من روحه . وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فمطس فقال : الحمد لله ، فقال الله : يرحمك ربك ، الحديث . وفي الباب عدة أحاديث : منها حديث أبي موسى مرفوعاً : أن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان . ومنها حديث أنس رفعه : لما خلق الله آدم تركه ماشاء أن يدعه ، لجمال إبليس يطيف به ، فلما رآه أجوف عرف أنه لا يتكلم ، رآه أحد ومسلم . وآدم اسم سرياني وهو عند أهل الكتاب آدم باشباع فتحة الدال بوزن خاتام وزنه فاعال ، وامتنع صرفه للمعجمة والعلمية . وقال الثعلبي التراب بالبرانية آدم فسمي آدم به ، وحذفت الألف الثانية . وقيل هو عربي جزم به الجوهري والجواليقي . وقيل هو بوزن أقبل من الأدمة وقيل من الأديم لأنه خلق من أديم الأرض وهذا عن ابن عباس ، ووجهه بأنه يكون كاعين ومنع الصرف للوزن والعلمية ، وقيل هو من أدمت بين الشيتين إذا خلطت بينهما لأنه كان ماء وطينا خلطاً جميعاً . **قوله** (صلصال طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار) هو تفسير الفراء ، هكذا ذكره . وقال أبو عبيدة : الصلصال اليابس الذي لم تعسبه نار ، فإذا فقرته صل فسمعت له صلصلة ، فإذا طبخ بالنار فهو فخار . وكل شيء له صوت فهو صلصال . وروى الطبري عن قتادة بإسناد صحيح نحوه . **قوله** (ويقال منن يريدون به صل كما يقولون صر الباب وصرصر عند الإغلاق ، مثل كبكبته يعني كببته) أما تفسيره بالمتن فرواه الطبري عن مجاهد ، وروى عن ابن عباس أن المتن تفسيره المسنون ، وأما بقية فكأنه من كلام المصنف . **قوله** (فرت به استمر بها الحبل فأنتمت) هو قول أبي عبيدة . **قوله** (أن لا تسجد : أن تسجد) يعني أن لا ، زائدة ، وأخذه من كلام أبي عبيدة ، وكذا قاله وزاد : ود لا ، من حروف الزوائد كما قال الشاعر :

وتلحينني في اللهو أن لا أحبه والهو داع دائب غير غافل

وقيل : ليست زائدة ، بل فيه حذف تقديره مامنعك من السجود لحملك على أن لا تسجد ؟ **قوله** (وقول الله عز وجل : وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) كذا وقع هنا ، ووقع في رواية أبي علي بن شبيب في صدر الترجمة وهو أولى ومثله للنسائي ، ولعله ضم هنا باب ، والمراد بالخليفة آدم أسنده الطبري من طريق ابن سابط مرفوعاً قال : والأرض مكة ، وذكر الطبري أن مقتضى ما نقله السدي عن مشايخه أنه خليفة الله في الأرض ، ومن وجه آخر أنهم يعنون بني آدم يخلف بعضهم بعضاً ، ومن ثم قالت الملائكة (اتجمل فيها من يفسد فيها) الآية ،

وحكى الماوردي قولين آخرين أنه خليفة الملائكة أو خليفه الجن وكل منهما بناء على أنه كان في الأرض من سكنها قبل آدم ، وذكر الطبري قال : زعم أبو عبيدة أن ، إذ ، في قوله (وإذ قال ربك) صلة ، ورد عليه فقال القرطبي : أن جميع المفسرين ردوه حتى قال الزجاج أنها جراءة من أبي عبيدة . قوله (لما عليها حافظ (لا عليها حافظ) وصله ابن أبي حاتم وزاد (لا عليها حافظ من الملائكة ، وقال أبو عبيدة في قوله (أن كل نفس لما عليها حافظ) ما زائدة . قوله (في كبد : في شدة خلق) هو قول ابن عباس أيضا ، وروناه في تفسير ابن عيينة بإسناد صحيح ، وزاد في آخره وهم ذكر مولده ونبات أسنانه وأخرجه الحاكم في المستدرک ، وقال أبو عبيدة الكبد الشدة ، قال لبيد :

يا عين هلا بكيت أربد إذ قنا وقلم الخصوم في كبد

قوله (ورباشا : المال) هو قول ابن عباس أيضا ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه . **قوله** (وقال غيره الرياش والريش واحد ، وهو ما ظهر من اللباس) هو قول أبي عبيدة ، وزاد : تقول أعطاني ريشه أي كسوته ، قال : والرياش أيضا المعاش . قوله (ما تمنون : النطفة في أرحام النساء) هو قول الفراء قال : يقال أمي ومنى ، والاول أكثر وقوله (تمنون ، يعني النطف اذا قذفت في أرحام النساء) (أأتم تحلقون ذلك أم نحن) . **قوله** (وقال مجاهد (على رجعه لقادر) النطفة في الاحليل) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجیح عنه ، وقيل : معناه قادر على رجح النطفة التي في الاحليل إلى العذاب وهو محتمل ، وبمكر على تفسير مجاهد أن بقية الآيات دالة على أن الضمير الانسان ورجعه يوم القيامة لقوله (يوم تبلى السرائر الخ) . قوله (كل شيء خلقه فهو شفع ، السماء شفع والوتر الله) هو قول مجاهد أيضا ، وصله الفريابي والطبري وأفظه : كل خلق الله شفع : السماء والأرض ، والبحر والبحر ، والجن والانس ، والشمس والقمر ونحو هذا شفع ، والوتر الله وحده ، وبهذا زال الاشكال ، فإن ظاهر إيراد المصنف في اقتضائه على قوله (السماء شفع ، يعترض عليه بأن السموات سبع والسبع ليس بشفع ، وليس ذلك مراد مجاهد وإنما مراده أن كل شيء له مقابل يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة اليه شفع ، كالسما والارض والانس والجن الخ ، وروى الطبري عن مجاهد أيضا قال في قوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين) الكفر والايمان ، والشفاء والسعادة ، والهدى والضلالة ، والليل والنهار ، والسماء والارض ، والجن والانس ، والوتر الله . وروى من طريق أبي صالح نحوه . وأخرج عن ابن عباس من طريق صحيحة أنه قال : الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح ، وفي رواية أيام الذبح . وهذا يناسب ما فسروا به قوله قبل ذلك (وليال عشر) أن المراد بها عشر ذي الحجة . قوله (في أحسن تقويم : في أحسن خلق . أسفل سافلين إلا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضا . قوله (خسر ضلال . ثم استثنى فقال إلا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضا ، قال في قوله (أن الانسان لني خسر) يعني في ضلال ، ثم استثنى فقال (إلا من آمن) وكأنه ذكره بالمعنى ، والافال تلاوة (إلا الذين آمنوا) . قوله (لازم : لازم) يريد تفسير قوله تعالى (فاستفتحهم أم أشد خلقا أم من خلقنا ، انا خلقناهم من طين لازب) وقد روى الطبري عن مجاهد في قوله (من طين لازب) قال لازق . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : من التراب والماء يصير طينا يلزق . وأما تفسيره باللازم فكأنه بالمعنى ، وهو تفسير أبي عبيدة قال : معنى اللازب اللازم ، قال النابغة : ولا يحسبون الشر ضربة لازب ، أي لازم . **قوله** (نذشكم في أي خلق انشاء) كأنه يريد تفسير قوله تعالى (ونذشكم فيما

(لا تعملون) وقوله (في أي خلق نشاء) هو تفسير قوله (فيا لا تعملون) . قوله (نسبح بحمدك : نعتلك) هو تفسير مجاهد ، نقله الطبري وغيره عنه . قوله (وقال أبو العالية قتلقي آدم هو قوله تعالى : ربنا ظلمنا أنفسنا) وصلة الطبري بأسناد حسن ، واستشكل بأن ظاهر الآيات أن هذا التلقي كان قبل الهبوط لأن بعده (قلنا اهبطوا منها جميعا) ويمكن الجواب بأن قوله قلنا اهبطوا كان سابقا للتلقي ، وليس في الآيات صيغة ترتيب . قوله (وقال فازلها : استزلها ، ويتسنة : يتغير . آسن : المسنون المتغير . حما : جمع حماة وهو الطين المتغير) كذا وقع عند أبي ذر ، وهو يوم أنه من كلام أبي العالية ، وليس كذلك بل هي من تفسير أبي عبيدة ، وكأنه كان في الأصل : وقال غيره . ووقع في رواية الأصيلي وغيره بحذف وقال ، فكان الأمر فيه أشكل . وقوله ، فازلها ، أي دعاهما إلى الزلة ، وإيراد قوله ، يتسنة يتغير ، في أثناء قصة آدم ذكر بطريق التبعية للسنون لأنه قد يقال أنه مشتق منه ، قال الكرماني هنا بعد أن قال ان تفسير يتسنة وآسن : لعله ذكره بالتبعية لقوله مسنون ، وفي هذا تكثير للحجم الكتاب لا لتكثير الفوائد ، والله أعلم بمقصوده . قلت : وليس من شأن المصنف أن يعترض على الأصل بمثل هذا ، ولا ارتياب في أن إيراد شرح غريب الانفاط الواردة في القرآن فوائد ، وإدعاؤه نفي تكثير الفائدة مردود ، وهذا الكتاب وإن كان أصل موضوعه إيراد الأحاديث الصحيحة فإن أكثر العلماء فهموا من إيراد أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار أن مقصوده أن يكون كتابه جامعا الرواية والدراية ، ومن جملة الدراية شرح غريب الحديث . وجرى عاده أن الحديث إذا وردت فيه لفظة غريبة وقعت أو أصلها أو نظيره في القرآن أن يشرح اللفظة القرآنية فيفيد تفسير القرآن وتفسير الحديث معا ، ولما لم يجد في بدء الخلق وقصص الانبياء ونحو ذلك أحاديث توافق شرطه سد مكانها ببيان تفسير الغريب الواقع في القرآن ، فكيف يسوغ نفي الفائدة عنه . قوله (يخصقان أخذ الخصاص من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه إلى بعض) هو تفسير أبي عبيدة ، وروى الطبري عن مجاهد في قوله (يخصفان) قال : يرقمان كهيئة الثوب ، وتقول العرب خصفت النعل أي خرزتها . قوله (سواءت كناية عن فرجهما) هو تفسير أبي عبيدة أيضا . قوله (ومتاع إلى حين : الحين عند العرب من ساعة إلى مالا يحصى عدده ، وهو هنا إلى يوم القيامة) قال أبو عبيدة في قوله ومتاع إلى حين : أي إلى وقت يوم القيامة ، ورواه الطبري من طريق ابن عباس نحوه . قوله (قبيله قبيلة الذي هو منهم) هو تفسير أبي عبيدة أيضا وروى الطبري عن مجاهد في قوله (وقبيله) قال : الجن والشياطين . ثم ذكر المصنف في الباب أحد عشر حديثا أفرد الأخير منها بباب في بعض النسخ : الحديث الأول حديث أبي هريرة ، خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ، كذا وقع من هذا الوجه ، وعبد الله الرازي عن معمر هو ابن المبارك ، وقد رواه عبد الرزاق عن معمر فقال : خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا ، وهذه الرواية تأتي في أول الاستئذان ، وقد تقدم الكلام على معنى هذه اللفظة في أثناء كتاب العتق ، وهذه الرواية تؤيد قول من قال ان الضمير لآدم ، والمعنى أن الله تعالى أوجده على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في النشأة أحوالا ولا تردد في الأرحام أطوارا كندريته بل خلقه الله رجلا كاملا سويا من أول ما نفع فيه الروح ، ثم عقب ذلك بقوله وطوله ستون ذراعا ، فعاد الضمير أيضا على آدم ، وقيل معنى قوله ، على صورته ، أي لم يشاركه في خلقه أحد ، لإبطال لقول أهل الطوائع . وخص بالذكر تنبيهها بالأعلى على الأدنى ، والله أعلم . قوله (ستون ذراعا) يحتمل أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند

المخاطبين ، والاول أظهر لأن ذراع كل أحد بقدر ربه فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده . **قوله** (فلما خلقه قال : اذهب فاحلم) سيأتي شرحه في أول الاستئذان **قوله** (فكل من يدخل الجنة على صورة آدم) أى على صفته ، وهذا يدل على أن صفات النفس من سواد وغيره تذفى عند دخول الجنة ، وقده تقدم بيان ذلك في د باب صفة الجنة ، وزاد عبد الرزاق في روايته هنا وطوله ستون ذراعا ، واثبات الواو فيه لثلاث يتوهم أن قوله وطوله ، تفسير لقوله د على صورة آدم ، وعلى هذا فقوله وطوله ، الخ ، من الخاص بعد العام ، ووقع عند أحمد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا كان طول آدم ستين ذراعا في سبعة أذرع غرضا ، وأما ما روى عبد الرزاق من وجه آخر مرفوعا د أن آدم لما أهبط كانت وجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، لحطه الله إلى ستين ذراعا ، فظاهره أنه كان مفرط الطول في ابتداء خلقه ، وظاهر الحديث الصحيح أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد ، وروى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي بن كعب مرفوعا د أن الله خلق آدم وجلا طرا إلى كثير شعر الرأس كما أنه نخله سحوق . **قوله** (فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) أى أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذى قبله ، فانهى تناقص الطول إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك . وقال ابن التين قوله د فلم يزل الخلق ينقص ، أى كما يزيد النخس شيئا فشيئا ، ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى إذا كثرت الايام تبين ، فكذلك هذا الحكم في النقص ، وبذلك على هذا ما يوجد الآن من آثار الامم السالفة كديار ثمود فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ، ولا شك أن عهدهم قديم ، وأن الزمان الذى بينهم وبين آدم دون الزمان الذى بينهم وبين أول هذه الأمة ، ولم يظهر لى إلى الآن ما يزيل هذا الاشكال . الحديث الثانى حديث أبي هريرة في صفة الجنة وقد تقدم في د باب صفة الجنة ، وقوله د الانجوج ، بفتح الهمزة واللام وسكون النون بجميعين الأولى مضمومة والواو ساكنة : هو العود الذى يتبخر به ، واظف الانجوج هنا تفسير الآلوة ، والعود تفسير التفدير ، وقوله في آخره د على خلق رجل واحد ، هو بفتح أول خلق لا بضمه ، وقوله د ستون ذراعا في السماء ، أى في العلو والارتفاع . الحديث الثالث حديث أم سلمة في سؤالها عن غسل المرأة إذا احتلمت وقد تقدم الكلام عليه في الطهارة ، والغرض منه قوله في آخره د فهم يشبه الولد . . الحديث الرابع حديث أنس في قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وسيأتى بأتم من هذا السياق في أوائل الهجرة ، والغرض منه بيان سبب الشبه ، وقد علله هنا بالسبق ، وفي حديث ثوبان عند مسلم بالملو ، وسأذكر وجه الجمع بينهما في المكان المذكور أن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، **قوله** (عن النبي ﷺ نحوه) لم يسبق لذين المذكور طريق يعرود عليها هذا الضمير ، وكأنه يشير به إلى أن اللفظ الذى حدث به شيخه هو بمعنى اللفظ الذى ساقه ، فكأنه كتب من حفظه وتردد في بعضه ، ويؤيده أنه وقع في نسخة الصغاني بعد قوله د نحوه ، يعنى ولم أره من طريق ابن المبارك عن معمر إلا عند المصنف ، وسيأتى عنده في ذكر موسى عليه السلام من رواية عبد الرزاق عن معمر بهذا اللفظ ، إلا أنه زاد في آخره د الدهر . **قوله** (لولا بنو اسرائيل لم يخزن اللحم) يخزن بفتح أوله وسكون الخاء وكسر النون وبفتحها أيضا بعدما زأى أى يمتن ، والخزن التغيير والتن ، قيل أصله أن بنى اسرائيل ادخروا اللحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فموجبوا بذلك حكماء القرطبي وذكره غيره عن قتادة . وقال بعضهم : معناه لولا أن بنى اسرائيل سنوا ادغام اللحم حتى أذن لما ادخروا فلم يمتن ، وروى أبو نعيم في د الحلية ،

عن وهب بن منبه قال : في بعض الكتب لولا أني كتبت الفساد على الطعام لحزنته الاغنياء عن الفقراء **قوله** (ولولا حواء) أي امرأة آدم وهي بالمد ، قيل سميت بذلك لأنها أم كل حي ، وسيأتي صفة خلقها في الحديث الذي بعده ، وقوله لم تخن أثني زوجها ، فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزويجها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك ، فعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها أبلوس حتى زينه لآدم ، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهها بالولادة ونزع العرق فلا تسكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول ، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش حاشا وكلا ، واسكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له ، وأما من جاء بعدها من النساء بخيانة كل واحدة منهن بحسبها . وقريب من هذا حديث جحد آدم لحجودت ذريته ، وفي الحديث إشارة إلى تسليية الرجال فيما يقع لهم من نسايتهم بما وقع من أمهن الكبيري ، وأن ذلك من طبعهن فلا يفرط في لوم من وقع منها شيء من غير قصد إليه أو على سبيل الندور ، وينبغي لمن أن لا يتمكن بهذا في الاسترسال في هذا النوع بل يضبط أنفسهم ويجاهدون هواهم ، والله المستعان . الحديث السادس . **قوله** (موسى بن حزام) بكسر المهملة بعدها زاي خفيفة ، وهو ترمذي نزل ، وثقه النسائي وغيره ، وكان زاهدا عالما بالسنة ، وماله في البخاري لإلهذا الموضع . **قوله** (عن ميسرة) هو ابن عمارة الأشجعي الكوفي ، وماله في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد ذكره في التشكاح من وجه آخر . وله حديث آخر في تفسير آل عمران . **قوله** (استوصوا) قيل معناه تواصوا بهن ، والباء للمعدي والاستفعال بمعنى الافعال كالاستجابة بمعنى الاجابة ، وقال الطيبي : السين للطلب وهو للباينة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقن ، أو اطلبوا الوصية من غيركم من كن يعود مريضا فيستحب له أن يحثه على الوصية والوصية بالنساء أكد لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن ، وقبل معناه اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وادفعوا بهن وأجسناوا عشرتهن . قلت : وهذا أوجه الأوجه في نظري ، وليس مخالفا لما قال الطيبي . **قوله** (خلقت من ضلع) بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها ، قيل فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم اليسر وقيل من ضلعه القصير ، أخرجه ابن اسحق وزاد البصري من قبل أن يدخل الجنة وجعل مكانه لحم . ومعنى خلقت أي أخرجت كما تخرج الذئبة من النواة ، وقال القرطبي : يحتمل أن يكون معناه أن المرأة خلقت من مبلع ضلع فهي كالضلع ، زاد في رواية الاعرج عن أبي هريرة عند مسلم : لن تستقيم لك على طريقة . **قوله** (وان أعوج شيء في الضلع أعلاه) قيل فيه إشارة إلى أن أعوج مافي المرأة اسنانها ، وفي استعمال أعوج استعمال لأقل في العيوب وهو شاذ ، وقاعدة هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكح أعوجا جاحها ، أو الإشارة إلى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله . **قوله** (فان ذهبت تقيمه كسرتة) قيل هو ضرب مثل للطلاق أي ان أردت منها أن تترك أعوجا جاحا أفضى الامر إلى فراقها ، ويؤيده قوله في رواية الأخرج عن أبي هريرة عند مسلم : وان ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها ، ويستفاد من حديث الباب أن الضلع مذكر خلافا لمن جزم بأنه مؤنث واحتج برواية مسلم ولا حجة فيه لان التأنيث في روايته للمرأة ، وقيل إن الضلع يذكر ويؤنث وعلى هذا فاللفظان صحيحان . الحديث السابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود : يجمع خلق أحدكم في بطن أمه ، الحديث بتامه ، وسيأتي شرحه في كتاب القدر مستوفى ان شاء الله تعالى ، ومناسبتة للترجمة من قوله فيها ذريته ، فان فيه بيان خلق ذرية آدم . الحديث الثامن حديث أنس في ذلك وسيأتي أيضا هناك . الحديث التاسع

حديث أنس ، قوله (يرفعه) هي لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله ﷺ ونحو ذلك . قوله (ان الله تعالى يقول لأهل النار عذابا) يقال هو أبو طالب ، وسيأتي شرحه في أواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ، ومناسبتها للترجمة من قوله « وأنت في صلب آدم » ، فإن فيه إشارة الى قوله تعالى ﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ﴾ الآية . الحديث العاشر حديث عبد الله وهو ابن مسعود « لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، وسيأتي شرحه في القصص ، وأورده هنا ليبلغ بقصة ابني آدم حيث قتل أحدهما الآخر ، ولم يصح على شرطه شيء من قصتهما ، وفيما قصه الله علينا في القرآن من ذلك كفاية عن غيره . واختلف في اسم القاتل فالمشهور قابيل بوزن المقتول سكن أوله هاء وقيل اسم المقتول « قين » ، بلغظ الحداد وقيل « قين » ، بزيادة ألف . وذكر السدي في تفسيره عن مشايخه بأسانيد أنه سبب قتل قابيل لآخيه هابيل أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بانثي الآخر ، وأن أخت قابيل كانت أحسن من أخت هابيل فأراد قابيل أن يستامر بأخته ففهمه آدم ، فلما ألح عليه أمرهما أن يقربا قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب زرع ، وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواش ، فنزلت نار فأكلت قربان هابيل دون قابيل ، وكان ذلك سبب الشر بينهما وهذا هو المشهور . ونقل الشعلبي بسند واه عن جعفر الصادق أنه أنكر أن يكون آدم زوج ابنا له بآبنة له وإنما زوج قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال : يا بني ما فعلته إلا بأمر الله ، فقربا قربانا . وهذا لا يثبت عن جابر ولا عن غيره ، ويلزم منه ان بني آدم من ذرية إبليس لانه أبو الجن كلهم أو من ذرية الحور العين . وليس لذلك أصل ولا شاهد

٢ - باب الأرواح جنود مجنونة

٣٣٣٦ - قال وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن حمزة عن عائشة رضي الله عنها قالت « سمعت النبي ﷺ يقول : الأرواح جنود مجنونة ، فما نازف منها اتفاف ، وما تناكر منها اختلف »
وقال يحيى بن أيوب : حدثني يحيى بن سعيد بهذا

قوله (باب الأرواح جنود مجنونة) كذا ثبتت هذه الترجمة في معظم الروايات ، وهي متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته ، الإشارة إلى أنهم ركبوا من الاجسام والأرواح . قوله (وقال الليث) وصله المصنف في « الادب المفرد » عن عبد الله بن صالح عنه . قوله (الأرواح جنود مجنونة الخ) قال الخطابي : يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد ، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر ، فإذا اتفقت تعارفت ، وإذا اختلفت تناكرت . ويحتمل أن يراد الإخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء أن الأرواح خلقت قبل الاجسام ، وكانت تلتقي فتتقنن ، فلما حلت بالاجسام تعارفت بالأمر الأول فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم . وقال غيره : المراد أن الأرواح أول ما خلقت خلقت على قسمين ، ومعنى تقابلها أن الاجساد التي فيها الأرواح إذا التقت في الدنيا اتلفت أو اختلفت على حسب ما خلقت عليه الأرواح في الدنيا إلى غير ذلك بالتعارف . قلت : ولا يكر

عليه أن بعض المتأخرين ربما اختلفا ، لأنه محمول على مبدأ التلاقي ، فانه يتعلق بأصل الخلقة بخير سبب . وأما في ثاني الحال فيكون مكسباً لتجدد وصف يقتضى الالفة بعد النفرة كإيمان الكافر واحسان المسمى . وقوله «جنود مجندة ، أى أجناس مجنسة أو جموع مجمعة ، قال ابن الجوزى : ويستفاد من هذا الحديث أن الانسان إذا وجد من نفسه نفرة بمن له فضيلة أو صلاح فينبغى أن يبحث عن المقتضى لذلك ليسعى في ازالته حتى يتخلص من الوصف المذموم ، وكذلك القول في عكسه . وقال الفرطى : الارواح وإن اختلفت في كونها أرواحاً لكنها تتمايز بأمور مختلفة متنوع بها ، فتتشاكل أشخاص النوع الواحد وتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للنسابة ، ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها وتنفرد من مخالفتها . ثم إننا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف وبعضها يتنافر ، وذلك بحسب الأمور التى يحصل الاتفاق والانفراد بسببها . **قوله** (وقال يحيى بن أيوب) هو المصرى (حدثني يحيى بن سعيد بهذا) يعنى مثل الذى قبله ، وقد وصله الاسماعيلي من طريق سعيد بن أبى مریم عن يحيى بن أيوب به ، ورويناه موصولاً في مسند أبى يعلى وفيه قصة في أوله عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت وكانت امرأة مزاحمة بمكة فنزلت على امرأة مثلاً في المدينة ، فبلغ ذلك عائشة فقالت : صدق حبي ، سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر مثله . ورويناه في فوائد أبى بكر بن زنجور من طريق الليث أيضاً بسنده الأول بهذه القصة بمعناها ، قال الاسماعيلي : أبو صالح ليس من شرط هذا الكتاب ولا يحيى بن أيوب في الاصول ، وإنما يخرج له البخارى في الاستشهاد ، فأررد البخارى هذا الحديث من الطريقين بلا إسناد فصار أقوى مما لو ساقه بإسناد واحد . وكان سبب ذلك أن الناظر في كتابه ربما اعتقد أن له عنده اسناداً آخر ، ولا سيما وقد ساقه بصيغة الجزم فيعتقد أنه على شرطه ، وليس الامر كذلك . فأت : ولئن شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه مسلم

٣ - باب قول الله عز وجل [هود ٢٥] : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾

قال ابن عباس : ﴿ بآدى الرأي ﴾ : ما ظهر لنا . ﴿ أقلى ﴾ : أمسى . ﴿ وفار التثور ﴾ : تبع الله . وقال عكرمة : وجه الأرض . وقال مجاهد ﴿ الجودى ﴾ : جبل بالجزيرة . ﴿ دأب ﴾ : مثل حال ﴿ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم ﴾ إلى آخر السورة [نوح ١ - ٢٨] : ﴿ واتل عليهم آيات نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كُبر عليكم مقامى وتذكى آيات الله - إلى قوله - من المسلمين ﴾

٣٣٢٧ - **حدثنا** عبدان أخبرنا عبد الله عن بونس عن الزهري قال سالم : وقال ابن عمر رضي الله عنهما « قام رسول الله ﷺ في الناس فأنشأ على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : إني لأنذر كموه ، وما من نبي إلا أنذر قومه ، لقد أنذر نوح قومه ، ولكنى أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي قومه : تعلمون أنه أقور ، وأن الله ليس بأعور »

٣٣٢٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبى سلمة سمعت أبى هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدتكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه: إنه أعور، وإنه يجيئ معه بمثل الجنة والنار، فإني يقول إنها الجنة هي النار، وإنني أنذركم كما أنذر به نوح قومه»

٣٣٣٩ - **حديث** موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأعشى عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيئ نوح وأمته، فيقول الله تعالى: هل بئلت؟ فيقول: نعم أي ربه. فيقول لأمته: هل بئستكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي. فيقول لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمته، فشهد أنه قد بلغ، وهو قوله جل ذكره [١٤٣: الأقرة]: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ والوسط للعدل»

[الحديث ٣٣٣٩ - طرفاه في: ٤٤٨٧، ٧٣٤٩]

٣٣٤٠ - **حديث** إسحاق بن نصر حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ في دعوة، فرفعت إليه الدراع - وكانت تمجبه - فنهس منها نهسة وقال أنا سيد الناس يوم القيامة. هل تدرُونَ بمن يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم الناظر، ويسمعهم الداعي، وتَدُونو منهم الشمس، فيقول بعض الناس: ألا تَرَوْنَ إلى ما أنتم فيه، إلى ما بئستكم؟ ألا تَنظُرُونَ إلى من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس: أبوكم آدم. فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنتك الجنة. ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا تَرَى ما نحن فيه وما بئنا؟ فيقول: ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، ونهاني عن الشجرة فصيت. نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح انت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبداً شكوراً. أما تَرَى إلى نحن فيه؟ ألا تَرَى إلى ما بئنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله. نفسي نفسي، اذهبوا النبي ﷺ. فيأتوني، فأسجدت تحت العرش، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، واشفعْ تشفع، وسل تعطه. قال محمد بن عبيد: لا أحفظ سائرته»

[الحديث ٣٣٤٠ - طرفاه في: ٣٣٦١، ٤٧١٢]

٣٣٤١ - **حديث** نصر بن علي بن نصر أخبرنا أبو أحمد عن سفيان عن أبي إسحاق عن الأسود ابن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه: «إن رسول الله ﷺ قرأ (فهل من مدرك) مثل قراءة العامة»

[الحديث ٣٣٤١ - أطرافه في: ٣٣٤٥، ٣٣٦٦، ٤٨٦٩، ٤٨٧٠، ٤٨٧١، ٤٨٧٢، ٤٨٧٣، ٤٨٧٤]

قوله (باب قول الله تعالى : ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) كذا لآبي ذر ويؤيده ما وقع في الترجمة من شرح الكلمات الاتي من هذه القصة في سورة هود وفي رواية المفصلي (وائل عليهم نبأ نوح - إلى قوله - من المسلمين) والباقي (انا أرسلنا نوحا إلى قومه) أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم) إلى آخر السورة ، وقد ذكر بعض هذا الأخير في رواية أبي ذر قبل الأحاديث المرفوعة . ونوح هو ابن لملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن خنوخ بفتح الخاء المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال . وقد ذكر ابن جرير أن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما ، وأنه بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين وقيل غير ذلك ، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين ، وقيل ان مدة عمره ألف سنة الا خمسين عاما قبل البعثة وبعدها وبعد الفرق قاله أعلم . وصحح ابن حبان من حديث أبي أمامة : ان رجلا قال : يا رسول الله أنبي كان آدم ؟ قال : نعم . قال : فكيف كان بينه وبين نوح ؟ قال عشرة قرون . **قوله** (قال ابن عباس بادى الرأى ماظهر لنا) وصله ابن أبي حاتم عن طريق عطاء عنه أى أول النظر قبل التأمل . **قوله** (ألقى أمسكى ، وفار التنوير نبع الماء) وصل ذلك ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** (وقال عكرمة وجه الأرض) وصله ابن جرير من طريق أبي اسحق الثيباني عن عكرمة في قوله (وفار التنوير) قال وجه الأرض . **قوله** (وقال مجاهد : الجودي جبل بالجزيرة) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نعيم عنه وزاد : تشاخصت الجبال يوم الفرق وتواضع هو لله فلم يفرق وأرسلت عليه سفينة نوح . **قوله** (دأب حال) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا . ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الأول حديث ابن عمر في ذكر الدجال وسيأتي شرحه في الفتن ، والفرض منه قوله فيه : ولقد أنذره نوح قومه ، وخص نوحا بالذكر لانه أول من ذكره ، وهو أول الرسل المذكورين في قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) . الثاني حديث أبي هريرة في المعنى كذلك . الثالث حديث أبي سعيد في شهادة أمة محمد ﷺ لنوح بالتبليغ ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة البقرة ، ويأتي في تفسير سورة نوح بيان السبب في عبادة قوم نوح الاصنام . الرابع حديث أبي هريرة في الشفاعة ، **قوله** (فيه دعوة) بضم أوله (١) الولاية . وقوله (فرفعت اليه الذراع) أى ذراع الشاة وسيأتي بيان ذلك في الاطعمة . **قوله** (فنهس) بنون ومهملة أى أخذ منها باطراف أسنانه ، ووقع في رواية أبي ذر في المعجمة وهو قريب من المهملة . **قوله** (انا صبيد الناس يوم القيامة) خصه بالذكر اظهر ذلك له يومئذ حيث تكون الانبياء كلهم تحت لوائه ويبعثه الله المقام المحمود كما سيأتي بيانه في الرقائق مع تنصه شرح الحديث ان شاء الله تعالى . والفرض منه هنا قوله فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسماك الله عبدا شكورا ، فلما كونه أول الرسل فقد استشكل بأن آدم كان نبيا وبالضرورة تعلم أنه كان على شريعة من العبادة وأن أولاده أخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون هو أول رسول ، فيحتمل أن تكون الاولية في قول أهل الموقف انوح مقيدة بقولهم إلى أهل الأرض لانه في زمن آدم لم يكن للأرض أهل ولأن رسالة آدم الى بنيهِ كانت كالترية للاولاد ، ويحتمل أن يكون المراد أنه رسول أرسل الى بنيهِ وغيرهم من الأمم الذين أرسل اليهم مع تفرقهم في عدة بلاد ، وآدم إنما

(١) في هامش طيبة بولاق : في بعض النسخ ، وعبرة الفسلافي بفتح الفاء أو كمرها

أرسل إلى بنييه فقط وكانوا مجتمعين في بلدة واحدة ، واستشكلوا بعضهم بإدريس ، ولا يرد لأنه اختلف في كونه جد نوح كما تقدم ، وقد تقدم شيء من هذا في أول كتاب التيمم فيما يتعلق بخصوصية نبينا بعموم البعثة عليه وعلى جميع الانبياء الصلوة والسلام . وأما قولهم : وسماك الله عبدا شكورا ، فإشارة إلى قوله تعالى ﴿ انه كان عبدا شكورا ﴾ وروى عبد الرزاق بسند مقطوع : ان نوحا كان إذا ذهب إلى الغائط قال : الحمد لله الذي رزقني لذته ، وأبقى في قوته ، وأذهب عني أذاه . الخامس حديث ابن مسعود في قراءة ﴿ فهل من مدكر ﴾ وسيأتي في تفسير اقتربت

٤ - باب ﴿ وإن إلياسَ لمِنَ المرسلين ، إذ قال لقومه ألا تتقون - إلى - وتركنا عليه في الآخرين ﴾ [٢٣ الصافات] . قال ابن عباس : يُذكرُ بخير . ﴿ سلامٌ على إل ياسين ، إنا كذلك نجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ [١٣٠ الصافات] . يُذكرُ عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس

قوله (باب) وان إلياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون - الى - وتركنا عليه في الآخرين) سقط لفظ د باب ، من رواية أبي ذر ، وكان المصنف رجح عنده كون إدريس ليس من أجداد نوح فلماذا ذكره بعده ، وسأذكر ما في ذلك في الباب الذي يليه . وإلياس بهمة قطع وهو اسم عبراني . وأما قوله تعالى ﴿ سلام على ياسين ﴾ فقرأه الاكثر بصورة الاسم المذكور وزيادة ياء ونون في آخره ، وقرأ أهل المدينة د آل ياسين ، بفصل آل من ياسين ، وكان بعضهم يتأول أن المراد سلام على آل محمد ﷺ وهو بعيد ، ويؤيد الأول أن الله تعالى إنما أخبر في كل موضع ذكر فيه نبيا من الانبياء في هذه السورة بأن السلام عليه فكذلك السلام في هذا الموضع على الياس المبدأ بذكره ، وإنما زيدت فيه الياء والنون كما قالوا في إدريس إدرايين والله أعلم . قوله (قال ابن عباس) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سلام على ياسين ﴾ يذكر بخير . قوله (ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن الياس هو إدريس) أما قول ابن مسعود فوصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن عنه قال : الياس هو إدريس ، ويعقوب هو اسراييل . وأما قول ابن عباس فوصله جويبير في تفسيره عن الضحاك عنه وإسناده ضعيف ، ولهذا لم يحزم به البخاري . وقد أخذ أبو بكر بن العربي من هذا أن إدريس لم يكن جدا لنوح وإنما هو من بني اسراييل لأن الياس قد ورد أنه من بني اسراييل ، واستدل على ذلك بقوله عليه السلام للنبي ﷺ د مرحبا بالنبي الصالح والآخر الصالح ، ولو كانت من أجداده لقال له كما قال له آدم وإبراهيم د والابن الصالح ، وهو استدلال جيد إلا أنه قد يجاب عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطاف فليس ذلك ناصا فيما زعم . وقد قال ابن اسحق في أول السيرة النبوية لما ساق النسب الكريم فلما بلغ إلى نوح قال : ابن ملك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس النبي فيما يزعمون ، وأشار بذلك إلى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب . واختلف في ضبطه فالأكثر خنوخ بمجمعتين بعد الاولى نون بوزن نمود ، وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون المعجمة الأولى ، وقيل غير ذلك لكن بحذف الواو ، وقيل كذلك لكن بدل الغاء الاولى هاء ، وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة . واختلف في لفظ إدريس فقيل هو عربي واشتقاقه من الدراسة وقيل له ذلك لكثرة درسه الصحف ، وقيل بل هو سرياني ، وفي حديث أبي ذر الطائيل الذي صححه ابن حبان أنه كان سريانيا ، ولكن

لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيا اذا ثبت بأن له اسمين

٥ - باب ذكر ادريس عليه السلام . وهو جدُّ أبي نوح ، ويُقال جدُّ نوح عليهما السلام

وقول الله تعالى [٥٧ مريم] : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾

٣٣٤٢ - قال مبدانُ أخبرنا عبدُ الله أخبرنا يونسُ عن الزُّهري . ح

حدثنا أحمدُ بن صالح حدثنا عُبَيْدَةُ حَدَّثَنَا يونسُ عن ابنِ شهابٍ قال : قال أنسُ بن مالكٍ « كان أبو ذرٍّ رضي الله عنه يُحدثُ أن رسولَ الله ﷺ قال : فرَجَ من شَقَفِ بيتي وأنا بمكة ، فنزلَ جبريلُ فرَجَ صدرِي ، ثم غَسَلَهُ بماءِ زمزم ، ثم جاء بعلَستٍ من ذهبٍ مُمتلئٍ حِكْمَةً وإيمانًا فأفرغها في صدرِي ، ثم أطبقَهُ ، ثم أخذَ بيدي فرَجَ بي إلى السماء ، فلما جاء إلى السماء الدُّنيا قال جبريلُ لخازِنِ السماء : افتَح . قال : من هذا ؟ قال هذا جبريلُ ، قال : معك أحدٌ ؟ قال : معي محمدٌ ، قال : أرسِلْ إليه ؟ قال : نعم ، فافتَح . فلما هَوَّنا للسماء إذا رجلٌ من يمينِهِ أَسْوَدٌ وعن يسارِهِ أَسْوَدٌ ، فاذا نظرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكٌ ، وإذا نظرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَسْكَ ، فقال مرحبًا بالنبيِّ الصالحِ والابنِ الصالحِ . قلت : من هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا آدمٌ ، وهذه الأَسْوَدَةُ عن يمينِهِ وعن شِمَالِهِ نَسَمٌ بَنِيهِ ، فأهلُ اليَمِينِ منهم أهلُ الجنةِ ، والأَسْوَدَةُ التي عن شمالِهِ أهلُ النارِ . فاذا نظرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكٌ وإذا نظرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَسْكَ . ثم عَرَجَ بي جبريلُ حَتَّى أَتَى السماءَ الثَّانِيَةَ فقال لخازِنِها : افتَح ، فقال لهُ خازِنُها مثلُ ما قال الأولُ ، ففتَح . قال أنسُ : فذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ في السَّماءِ إدريسَ وموسى وعيسى وإبراهيمَ ، ولم يُثَبِّتْ لِي كيفَ منازلَهُمْ ، غيَرَهُ أَنَّهُ قد ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدمَ في السَّماءِ الدُّنيا وإبراهيمَ في السَّادَةِ . وقال أنسُ : فلما مرَّ جبريلُ بإدريسَ قال : مرحبًا بالنبيِّ الصالحِ والأخِ الصالحِ ، فقلتُ مَنْ هذا ؟ قال : هذا إدريسُ . ثم مرَّ بِموسى فقال : مرحبًا بالنبيِّ الصالحِ والأخِ الصالحِ ، وقلتُ مَنْ هذا ؟ قال : هذا موسى . ثم مرَّ بِعيسى فقال : مرحبًا بالنبيِّ الصالحِ والأخِ الصالحِ . قلتُ : مَنْ هذا ؟ قال : عيسى . ثم مرَّ بِإبراهيمَ فقال : مرحبًا بالنبيِّ الصالحِ والابنِ الصالحِ ، قلتُ : مَنْ هذا ؟ قال : هذا إبراهيمُ . قال وأخبرني ابنُ حَزْمٍ أَنَّهُ ابنُ عَبَّاسٍ وأبا حَيَّةَ الأَنْصَارِيُّ كانا يقولان : قال النبيُّ ﷺ : ثمَّ عُرِجَ بي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ مَهْ يَفُ الأَنفَلامَ . قال ابنُ حَزْمٍ وأنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنهما قال النبيُّ ﷺ : ففَرَضَ اللهُ على خَمدِينَ صلاةً ، فَرَجَمْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِموسى فقال موسى : ما الذي فَرَضَ على أُمَّتِكَ ؟ قلتُ : فَرَضَ عليهم خَمدِينَ صلاةً ،

قال : فرأى ربي ، فان أمّتك لا تطيق ذلك ، فرجعت ، فرأيت ربي ، فوضع شطرها . فرجعت إلى موسى فقال : راجع ربي ، فذكر مثله فوضع شطرها ، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال : راجع ربي ، فان أمّتك لا تطيق ذلك ، فرجعت فرأيت ربي فقال : هي خمس وهي خمسون ، لا يبدل القول لدى ، فرجعت إلى موسى فقال : راجع ربي ، فقلت : قد استحييت من ربي . ثم انطلق حتى أتى السدرة المنتهى ، ففشيها ألوان لا أدري ما هي . ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جبابذة اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك .

قوله (باب ذكر ادريس) سقط لفظ باب ، من رواية أبي ذر وزاد في رواية الحفصى « وهو جد أبى نوح وقيل جد نوح » . قلت : الاول أدلى من الثاني كما تقدم ، ولعل الثاني أطلق ذلك مجازا لان جد الاب جد . ونقل بعضهم الاجماع على أنه جد لنوح ، وفيه نظر لأنه إن ثبت ما قال ابن عباس ان الياس هو ادريس لزم أن يكون لإدريس من ذرية نوح لا أن نوحا من ذريته لقوله تعالى في سورة الانعام ﴿ ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان - إلى أن قال - وعيسى والياس ﴾ فدل على أن الياس من ذرية نوح سواء قلنا إن الضمير في قوله « ومن ذريته » لنوح أو لإبراهيم ، لان إبراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية إبراهيم فهو من ذرية نوح لاحالة . وذكر ابن إسحق في « المبتدأ » أن الياس هو ابن نسي بن قنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى بن عمران فانه أعلم . وذكر وهب في « المبتدأ » أن الياس عمر كما عمر الخضر وأنه يبقّى إلى آخر الدنيا في قصة طويلة ، وأخرج الحاكم في « المستدرک » من حديث أنس أن الياس اجتمع بالنبي ﷺ وأكلا جميعا وأن طوله ثلاثمائة ذراع وأنه قال إنه لا يأكل في السنة إلا مرة واحدة ، أورده الذهبي في ترجمه يزيد بن يزيد البلوى وقال : إنه خبر باطل . **قوله** (وقوله تعالى : ورفئنا مكانا عليا) ثم ساق حديث الاسراء من رواية أبي ذر ، وقد تقدم شرحه في أوائل الصلاة ، وكأنه أشار بان ترجمة إلى ما وقع فيه أنه وجدته في السماء الرابعة ، وهو مكان على بغير شك ، واستشكل بعضهم ذلك بأن غيره من الانبياء أرفع مكانا منه ثم أجاب بأن المراد أنه لم يرفع إلى السماء من هو حى غيره ، وفيه نظر لأن عيسى أيضا قد رفع وهو حى على الصحيح ، وكون ادريس رفع وهو حى لم يثبت من طريق مرفوعة قوية ، وقد روى الطبرى أن كعبا قال لابن عباس في قوله تعالى ﴿ ورفئنا مكانا عليا ﴾ أن ادريس سأل صديقا له من الملائكة لحله بين جناحيه ثم صعد به ، فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له أريد أن تعلنى كم بقى من أجل لإدريس ؟ قال : وأين لإدريس ؟ قال : هو معى ، فقال : ان هذا لشيء عجيب ، أمرت بأن أقبض روحه في السماء الرابعة فقلت : كيف ذلك وهو في الارض ؟ فقبض روحه ، فذلك قوله تعالى ﴿ ورفئنا مكانا عليا ﴾ وهذا عن الاسرائيليات ، والله أعلم بصحة ذلك . وذكر ابن قتيبة ان لإدريس رفع وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة . وفي حديث أبي ذر الطويل الذى صححه ابن حبان أن ادريس كان نبيا رسولا وأنه أول من خط بالقلم ، وذكر ابن إسحق له أوليات كثيرة ، منها أنه أول من خاط الثياب . (تنبيه) : وقع في أكثر الروايات « وقال عبدان » وفي روايتنا من طريق أبي ذر « حدثنا عبدان » وصله أيضا الجوزقي من طريق محمد بن الليث عن عبد الله بن عثمان وهو عبدان به

٦ - باب قول الله تعالى [٥٠ هود] : ﴿ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وقوله [٢١ - الأحقاف] : ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ - إِلَى قَوْلِهِ - كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ فيه عن عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي ﷺ . وقوله الله عز وجل [٨ - الحاقة] : ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرَصَرٍ شَدِيدَةٍ ﴾ (عاتية) . قال ابن عيينة : عَقَتْ عَلَى الْخُرَافِ (سَجَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) مُتَتَابِعَةً ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ﴾ أَصُولُهَا ، ﴿ فَهَلْ تَرَى لِمَ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ بَقِيَّةٌ ٣٣٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَزْزَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « نَصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأَهْلِسْتُكَ عَادُ بِالْدَّبَرِ »

٣٣٤٤ - قال : وقال ابن كثير عن سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعيم عن أبي سعيد رضى الله عنه قال « بَعَثَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهِيبَةٍ ، فَفَسَسَهَا بَيْنَ الْأَرَبَةِ ، الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْخَذَلِيِّ ثُمَّ الْجَاشِعِيِّ ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَرَائِي ، وَزَيْدَ الطَّائِي ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَهَانَ ، وَعَلَقَمَةَ بْنَ عَلَانَةَ الْعَامِرِيِّ أَحَدِ بَنِي كَلَابِ . فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ قَالُوا : يُعْطَى صَنَادِيدَ أَهْلِ تَجْدٍ وَيَدْعُنَا . قَالَ : إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرٌ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفٌ الْوَجْهَتَيْنِ نَأَى الْجَبِينَ كَثُ اللَّحْيَةِ تَحْلِقُ قَالَ : أَنُورِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ ؟ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا نَأْمَنُونِي ؟ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ - أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ - فَتَنَعَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ : إِنَّ مِنْ ضَيْضِي هَذَا - أَوْ فِي عَقَبِ هَذَا - قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مَرْوَقَ لِسْتِهِمْ مِنَ الرَّمْيَةِ ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ ، أَنَّنَا أَدْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادِ »

الحديث ٣٣٤٤ - أطرافه في : ٣٦١٠ ، ٤٣٥١ ، ٤٦٦٧ ، ٥٠٥٨ ، ٦١٦٣ ، ٦٦٣١ ، ٦٦٣٢ ، ٧٤٣٢ ، ٧٦٦٧

٣٣٤٥ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ

قَالَ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ ﴿ فَهَلْ لِمَنْ مَذْكُرٌ ﴾ »

قوله (باب قول الله تعالى : وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا) هو هود بن عبد الله بن رباح بن جاور بن عاد بن عرس بن ارم بن سام بن نوح . وسماه أخاهم لكونه من قبيلتهم لأم من جهة أخوة الدين ، هذا هو الراجح في نسبه . وأما ابن هشام فقال اسمه عابر بن ارنخش بن سام بن نوح . قوله (إذ أنذر قومه بالأحقاف - إلى قوله - كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) الأحقاف جمع حقف بكسر الميملة وهو المعوج من الرمل ، والمراد به هنا مساكن عاد ، وروى عبد

ابن حديد من طريق قتادة أنهم كانوا ينزلون الرمل بأرض الشحر وما والاها ، وذكر ابن قتيبة أنهم كانوا ثلاثة عشر قبيلة ينزلون الرمل بالنو والدهناء وعالج ووبار وعمار إلى حضرموت ، وكانت ديارهم أخصب البلاد وأكثرها جنايا ، فلما سخط الله جل وعلا عليهم جعلها مفاوز . قوله (فيه عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي ﷺ) انتهى ، أما رواية عطاء وهو ابن أبي رباح فوصلها المؤلف في باب ذكر الريح ، من بدء الخلق وأوله ، كان إذا رأى بخيلة أقبل وأدبر ، وفي آخره ، وما أدري لعله كما قال قوم عاد (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم) الآية ، وأما رواية سليمان وهو ابن يسار فوصلها المؤلف في تفسير سورة الاحقاف ، ويأتى بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى . قوله (وقرئ الله عز وجل) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر - شديدة - عاتية) قال ابن عينة عنت على الخزان) أما تفسير الصرصر بالشديدة فهو قول أبي عبيدة في الجواز ، وأما تفسير ابن عينة فرويانه في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن غير واحد في قوله (عاتية) قال : عنت على الخزان ، وما خرج منها الامتداد الخاتم ، وقد وقع هذا متصلا بحديث ابن عباس الذي في هذا الباب عند الطبراني من طريق مسلم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن مسلم الأعور فيبين أن الزيادة مندرجة من مجاهد ، وجاء نحوها عن علي موقوفا أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه قال : لم ينزل الله شيئا من الريح الا بوزن على يدي ملك . الا يوم عاد فانه أذن لها دون الخزان فعبت على الخزان ، ومن طريق قبيصة بن ذؤيب أحد كبار التابعين نحوه باسناد صحيح . قوله (حسوما . متتابعة) هو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله (سخرها عليهم) أى أدامها (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) : ولا متتابعة ، وقال الخليل : هو من الحسم بمعنى القطع . قوله (أعجاز نخل خاوية - أصولها - فهل ترى لهما من باقية) بقية ، هو تفسير أبي عبيدة أيضا قال : قوله (خاوية) أى أصولها وهي على رأى من أنت النخل ، وشبههم بأعجاز النخل إشارة إلى عظم أجسامهم ، قال وهب بن منبه : كان رأس أحدهم مثل القبة ، وقيل كان طوله اثني عشرة ذراعا ، وقيل كان أكثر من عشرة ، وروى ابن السكيت قال : كان طول أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة والسكيت بألف . وفي قوله (فهل ترى لهما من باقية) أى من بقية ، وفي التفسير أن الريح كانت تحمل الرجل فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتشده رأسه فيبقى جثة بلا رأس فذلك قوله (كأنهم أعجاز نخل خاوية) وأعجاز النخل هي التي لا رؤس لها . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث ابن عباس وفيه : **وأهلك عاد بالدبور** ، وورد في صفة أهلاكهم بالريح ما أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر والطبراني من حديث ابن عباس رفعاه ، ما فتح الله على عاد من الريح إلا موضع الخاتم ، فرت بأهل البادية لحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض ، فرآهم المحاضرة فقالوا : هذا عارض عطرنا ، فالتفتهم عليهم فهلكوا جميعا . نأزيا حديث أبي سعيد الخدري في ذكر الخوارج ، قوله (وقال ابن كثير عن سفيان) كذا وقع هنا ، وأوردته في تفسير برادة قائلا : حدثنا محمد بن كثير ، فوصله أسكنه لم يسقه بتمامه وإنما اقتصر على طرف من أوله ومياتي الكلام عليه مستوفى في المغازي إن شاء الله تعالى . والترض منه هنا قوله : **لئن أذا أدركتهم لاقتلهم قتل عاد** ، أى قتل لا يبقى منهم أحدا ، إشارة إلى قوله تعالى (فهل ترى لهما من باقية) ولم يرد أنه يقتلهم بالآلة التي قتلت بها عاد بعينها ، ويحتمل أن يكون من الإضافة إلى الفاعل ويراد به القتل الشديد القوي ، إشارة إلى أنهم موصوفون بالشدّة والقوة ، ويؤيده أنه وقع في طريق أخرى **قتل حمود** . ثالثا حديث عبد الله سمعت النبي

ﷺ يقرأ : فهل من مدكر ، وسيأتى في التفسير إن شاء الله تعالى (*)

١٧ - **باب** قول الله تعالى [٧٣ الأعراف] : ﴿ وَإِلَى مَمْدُودٍ أَخَاهُ صَالِحًا ﴾ وقوله [٨٠ الحجر]

﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ : الْحِجْرُ مَوْضِعُ مَمْدُودٍ . وَأَمَّا ﴿ حَرَّتْ حِجْرٌ ﴾ : حرام ، وكلُّ ممنوع فهو حِجْرٌ ، ومنه « حِجْرٌ محجور » . والحِجْرُ كلُّ بناء بذيته ، وما حَبَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ فهو حِجْرٌ ، ومنه سُتِيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْرًا ، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ ، مِثْلُ قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ ، وَيُقَالُ لِلْأُنْثَى مِنْ الْخَيْلِ حِجْرٌ ، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ : حِجْرٌ . وَحِجَى وَأَمَّا حِجْرُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ الْمَنْزِلُ

٣٣٧٧ - **حدثنا** الحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ شُعْبَةَ حَدَّثَنَا عِشَامُ بْنُ عُروَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ

« سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - وَذَكَرَ الَّذِي تَعَرَّ النَّاقَةُ - قَالَ : انْتَدَبَ لَهَا رَجُلٌ ذَوْعَرٌ وَمَنْعَةٍ فِي قَوْمِهِ كَأَنِّي زَمْعَةٌ »

[الحديث ٣٣٧٧ - أطرافه في : ٤٩٤٢ ، ٥٢٠٤ ، ٦٠٤٢]

٣٣٧٨ - **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُسْكِينٍ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حُسَّانَ بْنِ حَيَّانَ أَبُو زَكَرِيَاءَ حَدَّثَنَا

سَلِمَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ أَنْ لَا يُشْرَبُوا مِنْ بَرِّهَا وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا ، فَقَالُوا : قَدْ عَجَبْنَا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا ، فَأَمَرَ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ الْعَجِينَ وَيُهْرِيقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ » . وَيُرْوَى عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبُدٍ وَأَبِي الشَّامُوسِ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِالْقَاءِ الطَّعَامِ » . وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ « مَنْ اعْتَجَنَ بِمَاءِهِ »

[الحديث ٣٣٧٨ - طرفه في : ٢٢٧٩]

٣٣٧٩ - **حدثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ « أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْضَ مَمْدُودَ ، الْحِجْرَ ، وَاسْتَقَوْا مِنْ بَرِّهَا وَاعْتَجَنُوا بِهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُهْرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا مِنْ بَرِّهَا وَأَنْ يَعْلِفُوا الْإِبِلَ الْعَجِينَ ، وَأَمَرَ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْ الْبَرِّ الَّتِي كَانَ تَرِدُهَا النَّاقَةُ » . تَابِعَهُ أُسَامَةُ عَنْ نَافِعٍ

٣٣٨٠ - **حدثنا** مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ : لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكْبَرِ

(•) تنبيه : قدم الحافظ ابن حجر الباب التالي (وهو الباب ١٧ من كتاب الانبياء) فوضعه هنا (قبل الباب السابع) ليكون الكلام على نبي الله صالح عليه السلام وقومه من مَمْدُودٍ بعد الكلام على نبي الله شعيب وقومه من عاد ، فانضى ذلك أن تكون الأحاديث المرقمة في صحيح البخاري من رقم ٣٣٧٢ إلى ٣٣٨٠ متتابعة من ترتيبها للتسلسل . فنحن في ترتيب طبع المصحح راعينا ترتيب الشارح ، وفي ترتيب رقم أحاديث صحيح البخاري راعينا ترتيب هذه الأحاديث في الفسخ المتداولة من صحيح البخاري

يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ . ثُمَّ تَفْتَحَ بَرْدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ »

٣٣٨١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا أَبِي سَمِعْتُ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ

ابْنَ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ - إِلَّا أَنْ تَسْكَنُوا بِأَكْيَنَ - أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ »

قوله (باب قول الله تعالى : وإلى ثمود أعامهم صالحا - وقوله - كذب أصحاب الحجر) هو صالح بن عبيد بن أسيف ابن ماشخ بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح ، وكانت منازلهم بالحجر ، وهو بين تبوك والحجاز . **قوله** (الحجر موضع ثمود ، وأما حرث حجر : حرام) هو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر ﴾ أى حرام . **قوله** (وكل ممنوع فهو حجر ، ومنه حجراً محجوراً) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ويقولون حجراً محجوراً ﴾ أى حراماً محرماً . **قوله** (والحجر كل بناء بنيته ، وما حجرت عليه من الأرض فهو حجر ، ومنه سمي حطيم البيت حجراً) قال أبو عبيدة : ومن الحرام سمي حجر السكبة ، وقال غيره : سمي حطيماً لأنه أخرج من البيت وترك هو محطوما ، وقيل الحطيم ما بين الركن والباب سمي حطيماً لاذحام الناس فيه . **قوله** (كأنه مشتق من محطوم) أى الحطيم (مثل قتيل من مقتول) وهذا على رأى الأكثر ، وقيل سمي حطيماً لأن العرب كانت تطرح فيه ثيابها التي تطوف فيها وتركها حتى تتحطم وتفسد بطول الزمان ، وسيأتى هذا فيما بعد عن ابن عباس ، فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل ، وقيل سمي حطيماً لأنه كان من جملة السكبة فأخرج عنها وكأنه كسر منها فيصح لم فعيل بمعنى مفعول ، وقوله « مشتق » ليس هو محمولا على الاشتقاق الذي حدث اصطلاحه . **قوله** (ويقال للأنثى من الخيل حجر ، ويقال للعقل حجر وحصى) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ لذى حجر ﴾ أى عقل ، قال ويقال الأنثى من الخيل حجر . **قوله** (وأما حجر اليامة فهو المنزل) ذكره استطرادا ، والا فهذا بفتح أوله هى قصة اليامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن ، ثم ذكر المصنف في الباب حديث عبد الله بن زمرة في ذكر عاقر الناقة . **قوله** (ومنعة) بفتح الميم والنون والمهملة . **قوله** (فى قومه) كذا الأكثر ، والله أعلم بهن والسرخسى « فى قوة » . **قوله** (كابى زمرة) هو الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وسيأتى بيان ذلك فى التفسير حيث ساقه المصنف مطولا ، وليس لعبد الله بن زمرة فى البخارى غير هذا الحديث ، وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث وقد فرقا فى النكاح وغيره ، وعاقر الناقة اسم قدار بن سالف ، قيل كان أحمر أزرق أصهب . وذكر ابن اسحق فى « المبتدأ » ، وغير واحد أن سبب عقرهم للناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تمتوا فى وصفها ، فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة ، فأمن بعض وكفر بعض ، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شامت وترد الماء يوما بعد يوم ، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله ، وكانوا يرفضون حاجتهم من الماء فى يومهم للعد ، ثم ضاق بهم الأمر فى ذلك فانتدب تسعة رهط - منهم قدار المذكور فباشر عقرها ، فلما بلغ ذلك صالحا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام ، فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه . وأخرج أحمد وابن أبى حاتم من حديث جابر رفعه « ان الناقة كانت ترد يومها فتشرب

جميع الماء ويحتلبون منها مثل الذي كانت تشرب ، وفي سنده إسماعيل بن عياش وفي روايته عن غير الشاميين ضعف وهذا منها . ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في بئر نمود ، **قوله** (حدثنا سليمان) هو ابن بلال . **قوله** (فأمرهم أن يطرخوا ذلك العجين ويهرقوا ذلك الماء) بين في رواية نافع عقب هذا عن ابن عمر أنه أمرهم أن يهرقوا ما استقوا من يادها وأن يعلقوا الإبل العجين . **قوله** (ويروى عن سبرة بن معبد وأبي الشموس أن النبي ﷺ أمر بإلقاء الطعام) أما حديث سبرة بن معبد فوصله أحمد والطبراني من طريق عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد عن أبيه عن جده سبرة - وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة - الجهني قال وقال رسول الله ﷺ لا يحياه حين راح من الحجر : من كان عجن منكم من هذا الماء عجينه أو حاس به حيسا فليلقه ، وليس لسبرة بن معبد في البخاري إلا هذا الموضع ، وقد أغفله المزي في الأطراف كالذي بعده ، وأما حديث أبي الشموس - وهو بمججمة ثم مهملة وهو بكري لا يعرف اسمه - فوصل حديثه البخاري في الأدب المفرد ، والطبراني وابن منده من طريق سليم بن معاوية عن أبيه عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك - فذكر الحديث وفيه - فألقى ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه ، ورواه ابن أبي عاصم من هذا الوجه وزاد : فقلت يا رسول الله قد حسيت حيسة أفألقمها راحتي ؟ قال نعم . **قوله** (وقال أبو ذر عن النبي ﷺ : من اعتجن بمانه) وصله البزار من طريق عبد الله بن قدامة عنه : أنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فأتوا على واد فقال لهم النبي ﷺ : أنكم بواد ملعون فأسرعوا ، وقال : من اعتجن عجينه أو طبخ قدرا فليكبها ، الحديث وقال : لا أعلمه إلا بهذا الاسناد . **قوله** في آخر حديث نافع (وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت ترددها الناقة) في رواية السكشمية ، التي كانت ترددها الناقة ، وتضمنت هذه الرواية زيادة على الروايات الماضية . وسئل شيخنا الإمام البلقيني : من أين علمت تلك البئر ؟ فقال : بالتواتر ، إذ لا يشترط فيه الإسلام انتهى . والذي يظهر أن النبي ﷺ عليها بالوحي ، ويحمل كلام الشيخ على من سيحى به ذلك . وفي الحديث كراهة الاستقاء من بيار نمود ، ويلتحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره . واختلف في الكراهة المذكورة هل هي للتنزيه أو للتحريم ؟ وعلى التحريم هل يمتنع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا ؟ وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث في باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ، من أوائل الصلاة . **قوله** (تابعه أسامة) يعني ابن زيد الليثي (عن نافع) أي عن ابن عمر ، روينا هذه الطريق موصولة في حديث حرمة عن ابن وهب قال : أخبرنا أسامة بن زيد ، فذكر مثل حديث عبيد الله وهو ابن عمر المعمرى وفي آخره : وأمرهم أن ينزلوا على بئر نافة صالح ويستقوا منها . **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن مقاتل ، وعبد الله هو ابن المبارك . **قوله** (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا) زاد في رواية السكشمية : أنفسهم ، وهذا يتناول مساكن نمود وغيرهم من هو كصفتهم وإن كان السبب ورد فيهم . **قوله** في الرواية الأخرى (حدثنا وهب) هو ابن جريز بن حازم ويونس هو ابن يزيد الأيلي . **قوله** (إلا أن تكونوا باكين) كذا للجميع ، لكن زعم ابن التين أنه وقع في رواية القاسم : إلا أن تكونوا باكين ، بتحذارتين قال : وليس بصحيح لأن الياء الأولى مكسورة في الأصل فاستقلت الكسرة وحذفت إحدى الياءين لالتقاء الساكنين . **قوله** (أن يصيبكم ما أصابهم) أي كراهية أو خشية أن يصيبكم ، والتقدير عند الكوفيين لثلاث يصيبكم ، ويؤيد الأول أنه وقع في رواية لأحمد : إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فبأكثر خشية أن يصيبكم ما أصابهم . وروى أحمد والحاكم بإسناد حسن عن جابر قال : لما مر

رسول الله ﷺ بالحجر قال: لا تَأْلُوا الآبَاتِ، فقد سألها قوم صالح، وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصد من هذا الفج، فعموا عن أمر ربهم، وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعمقوها فأخذتهم صيحة أهدم الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه، وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: أبو رغال هو الجذ الأعلى للثقيف، وهو بكسر الراء وتخفيف الثين المجمة

(تنبيه): وقع هذا الباب في أكثر نسخ البخاري متأخرا عن هذا الموضع بعدة أبواب، والصواب اثباته هنا، وهذا مما يؤيد ما حكاه أبو الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي أن نسخة الأصل من البخاري كانت ورقة غير محبوبك، فربما وجدت الورقة في غير موضعها فنسخت على ما وجدت فوقه في بعض التراجم إشكال بحسب ذلك، والا فقد وقع في القرآن ما يدل على أن مود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح

٧ - باب فِصَّةٍ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ

وقول الله تعالى [٩٤ الكهف]: ﴿قَالُوا يَا إِذَا الْفَرِّقَيْنِ إِنْ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُنْصِفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾
 وقول الله تعالى [٨٣ الكهف]: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ - إِلَى قَوْلِهِ - سَبِيحًا طَرِيقًا. إِلَى قَوْلِهِ (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ) وَاحِدُهَا زُبْرَةٌ وَهِيَ الْقَطِيعُ (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) يُقَالُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْجَبَلَيْنِ. وَلِلصَّدَفَيْنِ: الْجَبَلَيْنِ. خَرَجًا أَجْرًا. (قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) أَصْبَبَ عَلَيْهِ رَصَاصًا، وَيُقَالُ الْحَدِيدُ، وَيُقَالُ الصُّفْرُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْفُحَّاسُ، فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْظُرُوا بِهِ يَبْلُغُوا، اسْتَطَاعَ: اسْتَفْعَلَ مِنْ طَلَتْ لَهُ، فَلِذَلِكَ فَتُفْتَحُ اسْطِطَاعٌ يَسْطِيعُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ. (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا. قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ) أَلْزَقَهُ بِالْأَرْضِ. وَنَاقَةُ دَكَاةٍ: لَا سَنَامَ لَهَا. وَالِدَكَّاءُ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهُ حَتَّى صَابَ وَتَلَبَّدَ. (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا. وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ، حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) قَالَ قَتَادَةُ: حَدَبٌ أَكْثَرُ. «قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: رَأَيْتُ السَّدَّ مِثْلَ الْبُرْدِ الْخَبَرِ. قَالَ: قَدْ رَأَيْتَهُ»

٣٣٤٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبَلَغَ لَهَا رُبَّ مِنْ شَرِّ قَدِ افْتَرَبَ، فَتُفْتَحُ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ - وَحَلَّقَ بِأَصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا - فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَلْبُ

٣٣٤٧ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا وَهَبٌ حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « فَتَحَ اللَّهُ مِنْ رَذِيمِ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ ، وَهَقْدَ يَدَيْهِ تِسْعِينَ »
[الحديث ٣٣٤٧ - طرفه في : ٧١٣٦]

٣٣٤٨ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ . فَيَقُولُ : كَيْبِكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ . فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ . قَالَ : وَمَا بَعَثُ لِلنَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ . فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ ؟ قَالَ : أُبَشِّرُوا قَاتِ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمَنْ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ أَلْفٌ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَبْيَضَ ، أَوْ كَشَعْرَةِ يَبْضَاءٍ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَسْوَدَ »

[الحديث ٣٣٤٨ - أطرافه في : ٤٧٤١ ، ٦٥٣٠ ، ٧٤٨٣]

قوله (باب قول الله تعالى (ويسألونك عن ذى القرنين - إلى قوله - سيبا) كذا لا يذر ، وساق غيره الآية ، ثم انفقوا إلى قوله تعالى (آتوني زبر الحديد) ، وفي إيراد المصنف ترجمة ذى القرنين قبل إبراهيم لإشادة إلى توهين قول من زعم أنه الاسكندر اليوناني ، لأن الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام ، وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة ، والذي يظهر أن الاسكندر المتأخر لقب بذى القرنين تشبها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة ، أو لانه لما غلب على الفرس وقتل ملوكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب ذا القرنين لذلك ، والحق أن الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم ، والفرق بينهما من أوجه : أحدها ما ذكرته ، والذي يدل على تقدم ذى القرنين ما روى الفاكهي من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به إبراهيم فتلقاه ، ومن طريق عطاء عن ابن عباس أن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على إبراهيم وصاحه ، ويقال إنه أول من صافح . ومن طريق عثمان بن ساج أن ذا القرنين سأل إبراهيم أن يدعو له فقال : وكيف وقد أفسدتم بئري ؟ فقال لم يكن ذلك من أمري ، يعني أن بعض الجند فعل ذلك بغير طبعه . وذكر ابن هشام في « التيجان » أن إبراهيم تحاكم إلى ذى القرنين في شيء لحكم له ، وروى ابن أبي ساتم من طريق علي بن أحمد أن ذا القرنين قدم مكة فرجده إبراهيم واسماعيل يديان السكبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا : نحن عبدان مأموران ، فقال من يشهد لكما ؟ فقامت خمسة أكبش فشهدت ، فقال : قد صدقتم ، قال وأطن الأكبش المذكورة حجارة ، ويحتمل أن تكون غنما . فهذه الآثار يشهد بعضها بعضا . ويدل على قدم عهد ذى القرنين . ثاني الأوجه : قال الفخر الرازي في تفسيره : كان ذى القرنين نبيا . وكان الاسكندر كافرا ، وكان معلمه ارسطاطاليس وكان ياتمر

بامرء وهو من الكفار بلا شك ، وسأذكر ما جاء في أنه كان نبيا أم لا . ثالثا كان ذو القرنين من العرب كما سنذكر بعد ، وأما الاسكندر فهو من اليونان ، والعرب كلها من ولد سام بن نوح بالاتفاق ، وإن وقع الاختلاف هل هم كلهم من بنى اسماعيل أو لا ؟ واليونان من ولد يافث بن نوح على الراجح فافترقا . وشبهة من قال إن ذا القرنين هو الاسكندر ما أخرجه الطبري ومحمد بن ربيع الجوزي في « كتاب الصحابة الذين نزلوا مصر » بإسناد فيه ابن خزيمة أن رجلا سأل النبي ﷺ عن ذي القرنين فقال : كان من الروم فاعطى ملكا فصار إلى مصر وبني الاسكندرية ، فلما فرغ أناء ملك فخرج به فقال : انظر ماتحتك ، قال : أرى مدينة واحدة ، قال : تلك الأرض كلها ، وإنما أراد الله أن يربك وقد جعل لك في الأرض سلطانا ، فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم . وهذا لو صح لرفع النزاع ولم يكنه ضعيف ، والله أعلم . وقد اختلف في ذي القرنين فميل كان نبيا كما تقدم ، وهذا مروى أيضا عن عبد الله بن عمرو ابن العاص وعليه ظاهر القرآن . وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة قال النبي ﷺ : لا أدنى ذو القرنين كان نبيا أولا ، وذكر وهب في « المبتدأ » أنه كان عبدا صالحا وأن الله بعثه إلى أربعة أمم أمتين بينهما طول الأرض وأمتين بينهما عرض الأرض وهي ناسك ومنسك وناويل وماويل ، فذكر قصة طويلة حكاهما الثعلبي في تفسيره . وقال الزبير في أوائل « كتاب النسب » حدثنا ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل سمعت ابن السكوة يقول لعل بن أبي طالب : أخبرني ما كان ذو القرنين ؟ قال : كان رجلا أحب الله فأحبه ، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه ضربة مات منها ، ثم بعثه الله إليهم فضربوه على قرنه ضربة مات منها ، ثم بعثه الله فسمى ذو القرنين . وعبد العزيز ضعيف ، ولكن توبع على أبي الطفيل ، أخرجه سفیان بن عيينه في جامعه عن ابن أبي حسين عن أبي الطفيل نحوه ، وزاد : وناصح الله فناصره . وفيه لم يكن نبيا ولا ملكا . وسنده صحيح سمعناه في الأحاديث المختارة للحافظ الضياء ، وفيه إشكال لأن قوله « ولم يكن نبيا » مغاير لقوله « بعثه الله إلى قومه » ، إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوة . وقيل كان ملكا من الملائكة حكاه الثعلبي ، وهذا مروى عن عمر أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال : أسميه باسماء الملائكة ؟ وحكى الجاحظ في « الحيوان » أن أمه كانت من بنات آدم وأن أباه كان من الملائكة ، قال واسم أبيه فيرى واسم أمه غيري ، وقيل كان من الملوك وعليه الأكثر ، وقد تقدم من حديث علي ما يؤي ذلك ، وسيأتى في ترجمة موسى في الكلام على أخبار الحضرة ، واختلف في سبب تسميته ذا القرنين فتقدم قول علي ، وقيل لأنه بلغ المشرق والمغرب أخرجه الزبير بن بكار من طريق سليمان بن أسيد عن ابن شهاب قال : إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها ، وقيل لأنه ملكهما . وقيل رأى في منامه أنه أخذ بقرني الشمس ، وقيل كان له قرنان حقيقة ، وهذا أنكره علي في رواية القاسم بن أبي بزة ، وقيل لأنه كان له صغيران تواريهما نياحه ، وقيل لأنه كانت له غديران طويلتان من شعره حتى كان يمشي فيهما ، وسميته الصغيرة من الشعر قرنا مصروف ومنه قول أم عطية « وضفرا شعرا ثلاثة فرون » ، وهو من جميل « فلتمت فأما آخذها بقرونها » وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل لتاجه قرنان ، وقيل كان في رأسه شبه القرنين ، وقيل لأنه دخل النور والظلمة ، وقيل لأنه عمر حتى فنى في زمنه قرنان من الناس ، وقيل لأن قرني الشيطان عند مطلع الشمس وقد بلغه ، وقيل لأنه كان كريم الطرفين أمه وأبوه من بيت شرف ، وقيل لأنه كان إذا قاتل قاتل بيديه وركابيه جميعا ،

وقيل لأنه أعطى علم الظاهر والباطن ، وقيل لأنه ملك فارس والروم . وقد اختلف في اسمه فروى ابن مروديه من حديث ابن عباس وأخرجه الزبير في «كتاب النسب» عن إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن إبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : ذو القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان ، واسناده ضعيف جدا اضعف عبد العزيز وشيخه ، وهو مبين لما تقدم أنه كان في زمن إبراهيم فكيف يكون من ذريته لاسيا على قول من قال كان بين عدنان وإبراهيم أربعون أبا أو أكثر ، وقيل اسمه الصعب وبه جزم كعب الاحبار وذكره ابن هشام في «التيجان» عن ابن عباس أيضا ، وقال أبو جعفر بن حبيب في كتاب «المحبر» هو المنذر بن أبي القيس أحد ملوك الحيرة وأمه ماء السماء مارية بنت غوف بن جشم ، قال وقيل اسمه الصعب ابن قرن بن مهال من ملوك حمير ، وقال الطبري هو اسكندروس بن فيلبوس وقيل فيلبس وبالثاني جزم المسعودي ، وقيل اسمه الهميسع ذكره الهمداني في كتب النسب قال : وكنيته أبو الصعب وهو ابن عمرو بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ ، وقيل ابن عبد الله بن قرين بن منصور بن عبد الله بن الازد ، وقيل باسقاط عبد الله الأول ، وأما قول ابن اسحق الذي حكاه ابن هشام عنه إن اسم ذي القرنين مرزبان بن مردية ، بدال مهمة وقيل بزاي فقد صرح بأنه الاسكندر ، ولذلك اشتهر على اللسان اشهر السيرة لابن اسحق . قال السهيلي : والظاهر من علم الاخبار أنهما اثنان أحدهما كان على عهد إبراهيم ويقال ان إبراهيم تحاكم اليه في بشر السبع بالشام فقضى لإبراهيم والآخر كان قريبا من عهد عيسى . قلت : لكن الأسماء المذكور في القرآن هو الأول بدليل ما ذكر في ترجمة الخضر حيث جرى ذكره في قصة موسى قريبا أنه كان على مقدمة ذي القرنين ، وقد ثبت قصة الخضر مع موسى وموسى كان قبل زمن عيسى قطعا ، وتأتي بقية أخبار الخضر هناك إن شاء الله تعالى . فهذا على طريقة من يقول إنه الاسكندر ، وحكى السهيلي أنه قيل إنه رجل من ولد يونان بن يافث اسمه هرمس ويقال هرديس ، وحكى القرطبي المفسر نبعا للسهيلي أنه قيل إنه أفريدون ، وهو الملك القديم للفرس الذي قتل الضحاك الجبار الذي يقول فيه الشاعر :

فكأنه الضحاك في فتكاته بالعالمين وأنت أفريدون
والضحاك قصص طويلة ذكرها الطبري وغيره . والذي يقوى أن ذا القرنين من العرب كثرة ما ذكره في أشعارهم ، قال أهثي بن ثعلبة :

والصعب ذو القرنين أمسى ناويا بالخنو في جدث هناك مقيم
والخنو بكسر المهملة وسكون النون في ناحية المشرق . وقال الربيع بن ضبيع :
والصعب ذو القرنين عمر ملكه ألفين أمسى بعد ذاك رميا
وقال قس بن ساعدة :

والصعب ذو القرنين أصبح ناويا باللحد بين ملاعب الأرياح
وقال تبع الحيري :

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتحشد

من بعده بلقيس كانت عمتي ملكتهم حتى أتاهما الهدهد

وقال بعض الحارثيين يفتخر بكون ذى القرنين من الذين يخاطب قوما من مصر :

سموا لنا واحدا منكم فنعرفه في الجاهلية لاسم الملك عتملا

كالنعمين وذى القرنين يقبله أهل الحمى وأحق القول ما قبله

وقال النعمان بن بشير الأنصاري الصحابي ابن الصحابي :

ومن ذا يعادينا من الناس معشر كرام وذو القرنين منا وحاتم

انتهى . ويؤخذ من أكثر هذه الشواهد أن الراجح في اسمه الصعب ، ووقع ذكر ذى القرنين أيضا في شعر امرئ القيس وأوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم ، وأخرج الزبير بن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك ابن عثمان عن أبيه عن سفينان الثوري قال : بلغني أنه ملك الدنيا كلها أربعة : مؤمنان وكافران ، سليمان النبي عليه السلام وذو القرنين وعمرد وبختنصر . ورواه وكيع في تفسيره عن العلاء بن عبد الكريم سمعت مجاهدا يقول : ملك الأرض أربعة فسماهم . قوله (سبيا طريقا) هو قول أبي عبيدة في المجاز ، وروى ابن أبي شيبة من حديث علي مرفوعا أنه قيل له : كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب ؟ قال : سخر له السحاب وبسط له النور وبدت له الأسباب . قوله (زبر الحديد واحدها زبرة وهي القطع) هو قول أبي عبيدة أيضا قال : زبر الحديد أى قطع الحديد واحدها زبرة . قوله (حتى إذا ساوى بين الصدفين ، يقال عن ابن عباس الجبلين) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (بين الصدفين) قال : بين الجبلين . وقال أبو عبيدة : قوله (بين الصدفين) أى ما بين الناحيتين من الجبلين . قوله (والصدنين الجبلين) روى ابن أبي حاتم من حديث عقبة بن عامر مرفوعا في قصة ذى القرنين وأنه سار حتى بلغ مطلع الشمس ، ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزانق عنهما كل شيء فبنى السدين ، وفي أسناده ضعف ، والسدين بالفتح والضم بمعنى قاله السكاساني ، وقال أبو عمرو بن العلاء : ما كان من صنع الله فبالضم وما كان من صنع الآدمي فبالفتح ، وقيل بالفتح ما رأيت . وبالضم ما توارى عنك . قوله (خرجا : أجرا) روى ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : خرجا قال أجرا عظيما . قوله (آتونى أفرغ عليه قطرا : أصب عليه رصاصا ، ويقال الحديد ، ويقال الصفر . وقال ابن عباس النحاس) أما القول الأول والثاني لحكماهما أبو عبيدة قال في قوله (أفرغ عليه قطرا) أى أصب عليه حديدًا ذائبًا ، وجعله قوم الرصاص انتهى . والرصاص بفتح الراء وبكسرهما أيضا ، وأما الثالث فرواه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال (أفرغ عليه قطرا) قال صفرا . وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح إلى عكرمة عن ابن عباس قال (أفرغ عليه قطرا) قال : النحاس . ومن طريق السدي قال : القطر النحاس المذاب ، وبناء لهم بالحديد والنحاس . ومن طريق وهب بن منبه قال : شرفة بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل له عرقا من نحاس أصفر فصارت كأنه برد مخبر من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد . قوله (فما استطاعوا أن يظهره : يعلوه) هو قول أبي عبيدة قال (فما استطاعوا أن يظهره) أى أن يعلوه ، تقول ظهرت فوق الجبل أى علوته . قوله (استطاع استعمل من طاعت له فلذلك فتح استطاع يستطيع) يعنى بفتح الهمزة

من أسطاع وضم الياء من يسطيع . **قوله** (جملة دكاه : الزقه بالارض ، ويقال ناقة دكاه لا سنام لها والدكداك من الارض مثله حتى صلب وتلد) قال أبو عبيدة (جملة دكاه) أى تركه مدكوكا أى الزقه بالارض ، ويقال ناقة دكاه أى لا سنام لها مستوية الظهر ، والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما فن ذلك جملة دكا أى مدكوكا . **قوله** (وقال قتادة (حذب) أكمة) قال عبيد الرزاق في التفسير عن معمر عن قتادة في قوله (حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حذب ينسلون) قال من كل أكمة . ويأجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح ، روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا : يأجوج أمة وماجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف رجل لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح ، لا يمرون على شيء إذا خرجوا إلا أكلوه ، وبأكون من مات منهم ، وسيأتى مزيد لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . وقد أشار النووي وغيره إلى حكاية من زعم أن آدم نام فاحتلم فاختلط منه بتراب فتولد منه ولد يأجوج وماجوج من نسله ، وهو قول منكر جدا لا أصل له إلا عن بعض أهل الكتاب . وذكر ابن هشام في الشيجان ، أن أمة منهم آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السد باريقية فسموا الترك لذلك . **قوله** (وقال رجل للنبي ﷺ : رأيت السد مثل البرد المحبر ، قال : رأيت) وصله ابن أبي عمر من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه قال للنبي ﷺ : يا رسول الله قد رأيت سد ياجوج وماجوج ، قال : كيف رأيت ؟ قال مثل البرد المحبر طريقة حراء وطريقة سوداء . قال : فدرايته ، ورواه الطبراني من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين عن أبي بكرة ، أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال ، فذكر نحوه وزاد فيه زيادة منكرا وهى ، والذي نفسى بيده لقد رأيت ليلة أسرى بى لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وأخرجه البزار من طريق يوسف بن أبي مريم الحنفى عن أبي بكرة ورجل رأى السد فساقه مطولا . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث موصولة : أحدها حديث زينب بنت جحش في ذكر ردم ياجوج وماجوج ، وسيأتى شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن . ثانيا حديث أبي هريرة نحوه باختصار ويأتى هناك أيضا . ثالثا حديث أبي سعيد في بعث النار ، وسيأتى شرحه في أواخر الرقاق . والغرض منه هنا ذكر ياجوج وماجوج والإشارة إلى كثرتهم وأن هذه الأمة بالنسبة إليهم نحو عشر عشر العشر وأنهم من ذرية آدم ردا على من قال خلاف ذلك

٨ - باب قول الله تعالى [١٦٥ النساء] : (واتخذ الله إبراهيم خليلا)

وقوله [١٢٠ النحل] : (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله)

وقوله [١١٤ التوبة] : (إن إبراهيم لأواه حليم) . وقال أبو ميسرة : الرحيم بلسان الحبشة

٣٣٤٩ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان **حدثنا** المغيرة بن النعمان قال **حدثني** سعيد بن جبيرة عن

ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « إنكم تحشرون خفاة عراة غرلا . ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدأ علينا ، إنا كفا قاعلين) وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم . وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : أصحابي ، أصحابي . فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ،

فأقول كما قال الصالح (وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم - إلى قوله - الحكيم)

[الحديث ٣٣٤٩ - أطرافه في: ٤٤٤٧، ٤٦٢٥، ٤٦٢٦، ٤٧٤٠، ٤٧٤٤، ٦٥٢٤، ٦٥٢٦، ٦٥٢٦]

٣٣٥٠ - **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله قال أخبرني أخى عبد الحميد بن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قفرة وعبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تمصني؟ فيقول أبوه: قال يوم لا أهيك. فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تحزبني يوم يبعثون، فأني خزي أخزي من أبي الأبد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم ماتت رجلك، فينظر فإذا هو بذيخ مذبذب، فيؤخذ بقوائم فيلقى في النار»

[الحديث: ٣٣٥٠ - طرفاه في: ٤٧٦٨، ٤٧٦٩]

٣٣٥١ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني عمرو أن بكيراً حدثه عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «دخل النبي ﷺ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم فقال ﷺ: أما هم فقد سموا أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، هذا إبراهيم مصوراً، فإله يستقسم»

٣٣٥٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما «إن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فحجبت. ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأضلاع فقال: قاتلهم الله، والله إن استغسا بالأضلاع قط»

٣٣٥٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عبيد الله قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه «قيل يا من أكرم الناس؟ قال: أنقام. فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن حسين. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فمن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»

قال أبو أسامة ومعتز «عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ»

[الحديث ٣٣٥٣ - أطرافه في: ٣٣٧٤، ٣٣٨٣، ٣٤٩٠، ٤٦٨٩]

٣٣٥٤ - **حدثنا** مؤمل حدثنا إسماعيل حدثنا عوف حدثنا أبو رجاء حدثنا سمره قال: قال رسول الله ﷺ «أتاني الليلة آتيان، فأقينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا، وأنه إبراهيم ﷺ»

٣٣٥٥ **حديث** بيان بن عمرو حدثنا النضر أخبرنا ابن عون عن مجاهد أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما - وذكروا له الدجال بين عينيهِ مكتوب كافر أو كف ر - قال : لم أسمعه ، ولا سمعته قال : أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبيكم ، وأما موسى فخذ آدم على جمل أهر تخطوهم بخلفه ، كأنني أنظر إليهم انحدروا في الوادي »

٣٣٥٦ - **حديث** قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأهرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اختن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقُدُوم » . تابعه عبد الرحمن عن أبي سلمة [الحديث ٣٣٥٦ - طرقة في : ٦٢٩٨]

حديث أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد وقال « بالقُدُوم » ، مخففة . تابعه عبد الرحمن بن اسحاق عن أبي الزناد . وتابعه عجلان عن أبي هريرة . ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة

٣٣٥٧ - **حديث** سعيد بن تليد الرعي أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات »

٣٣٥٨ - **حديث** محمد بن محبوب حدثنا حماد بن يزيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات : ثنتين منهن في ذات الله عز وجل : قوله (إني مقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقال : بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له : ان هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل إليه فآله عنها فقال : من هذ ؟ قال : أختي . فأتى سارة قال : يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمنٌ غيري وغيركِ ، وإن هذا سألني عنكِ فأخبرته أنك أختي ، فلا تكذبي . فأرسل إليها ، فلما دخلت عليه ذهبَ يَدْنَاوُلْهَا بِيَدِهِ فَأَخَذَ . فقال : ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت الله فأطلق . ثم تَدَوَّلَهَا الثَّانِيَةَ فَأَخَذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ ، فقال : ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت فأطلق . فدعا بعض حبيبتيه فقال : إنكم لم تأتونني بإنسان ، إنما أتيتُموني بشيطان ، فأخذها هاجر . فأتته وهو قائمٌ يصلي ، فأومأ بيده : مهيم ؟ قالت : ردَّ الله كيدَ الكافر - أو الفاجر - في نحره ، وأخذمَ هاجر . قال أبو هريرة : تلك أمكم يا بني ماء السماء »

٣٣٥٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَوْسَى - أَوْ ابْنُ سَلَامٍ عَنْهُ - أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ سَمِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أُمِّ ثَرْبَكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ وَقَالَ : كَانَ يَفْتُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ »

٣٣٦٠ - حَدَّثَنَا عَرُوبُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَمْشَسُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عُلُقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَا لَا يَظْلُمُ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ، ﴿ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ : بِشِرْكٍ . أَوْ لَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لَقْمَانَ لابْنِهِ ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ »

قوله (باب قول الله تعالى : واتخذ الله إبراهيم خليلاً ، وقوله : ان إبراهيم كان أمة قانتاً لله ، وقوله : ان إبراهيم لأواه حلیم) وكأنه أشار بهذه الآيات إلى ثناء الله تعالى على إبراهيم عليه السلام ، وإبراهيم بالسريانية معناه أب راحم ، والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلطة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخلت القلب فصارت خللاً ، وهذا صحيح بالنسبة إلى ما في قلب إبراهيم من حب الله تعالى . وأما إطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المقابلة ، وقيل الخلطة أصلاً الاستصفاً . وسمى بذلك لأنه يوالى ويعادى في الله تعالى ، وخلطة الله له نصره وجملة إماماً ، وقيل هو مشتق من الخلطة بفتح المعجمة وهي الحاجة ، سمي بذلك لانقطاعه إلى ربه وقصره حاجته عليه ، وسيأتي تفسير الآية في تفسير النحل إن شاء الله تعالى . وإبراهيم هو ابن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره حاء معجمة ابن راغوه بفين معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة ابن عيبر ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن أرغشذ بن سام بن نوح ، لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك ، إلا في النطق ببعض هذه الاسماء . نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ . **قوله** (وقال أبو ميسرة الرحيم بلسان الحبشة) يعني الأواه ، وهذا الأثر وصله وكيع في تفسيره من طريق أبي إسحق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال : الأواه الرحيم بلسان الحبشة . وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن مسعود بأسناد حسن قال : الأواه الرحيم ، ولم يقل بلسان الحبشة . ومن طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين قال : قال رجل : يا رسول الله الأواه ؟ قال : الخاشع المتضرع في الدعاء ، ومن طريق ابن عباس قال : الأواه الموقن . ومن طريق مجاهد قال : الأواه الحفيظ ، الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه سرا . ومن وجه آخر عن مجاهد قال : الأواه المنيب الفقيه الموفق . ومن طريق الشعبي قال : الأواه المسيح . ومن طريق كعب الأحبار في قوله «أواه قال : كان إذا ذكر النار قال أواه من عذاب الله . ومن طريق أبي ذر قال : كان رجل يظوف بالبيت ويقول في دعائه أواه فقال النبي ﷺ إنه لأواه ، رجاله ثقات إلا أن فيه رجلاً مبهماً ، وذكر أبو عبيدة أنه فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقاً ولزوماً لطاعة ربه . ثم ذكر المصنف في الباب عشرين حديثاً : أحدها حديث ابن عباس في صفة الحشر ، والمقصود منه قوله : وأول من يكسى

يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ، وروى البيهقي في «الاسماء» من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعاً : أول من يكسى إبراهيم حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ، ويؤتى بي فأكسى حلة لا يرقوم لها البشير ، ويقال إن الحكمة في خصوصية إبراهيم بذلك لكونه ألقى في النار عرياناً ، وقيل لأنه أول من لبس السراويل . ولا يلزم من خصوصيته عليه السلام بذلك تفضيله على نبيينا محمد ﷺ لأن المفضل قد يمتاز بشيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة . ويمكن أن يقال لا يدخل النبي ﷺ في ذلك على القول بأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه . وسيأتي مزيد لهذا في أواخر الرقاق . وقد ثبت لأبراهيم عليه السلام أوامير أخرى كثيرة : منها أول من ضاف الضيف . وقص الشارب واختن وراى الشيب وغير ذلك ، وقد أدت على ذلك بأدلة في كتابي «إقامة الدلائل على معرفة الأوائل» ، وسيأتي شرح حديث الباب مستوفى في أواخر الرقاق إن شاء الله تعالى . نأثها حديث أبي هريرة «يلى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة» ، وسيأتي شرحه في تفسير الصحراء إن شاء الله تعالى . نأثها حديث ابن عباس في رؤية الصور في البيت أخرجه من وجهين ، وقد مضى أيضاً في الحج ، ويأتى شرحه فيما يتعلق بالازلام في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى . رابعها حديث أبي هريرة «قيل يا رسول الله من أكرم الناس» ، وسيأتي شرحه في قصة يعقوب . قوله (وقال أبو أسامة ومعتز عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة) يعنى أنهما خالفاً يحيى القطان في الإسناد فلم يقلوا فيه «عن سعيد عن أبيه» ، ورواية أبي أسامة وصلها للمصنف في قصة يوسف ، ورواية معتز وصلها المؤلف في قصة يعقوب . خامسها حديث سمرة في المنام الطويل الذى تقدم مع بعض شرحه في آخر الجنائز ، ذكر منه هنا طرفاً وهو قوله «فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً وأنه إبراهيم عليه السلام» ، وسيأتى شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى في كتاب التعبير . سادسها حديث ابن عباس وقد سبق في الحج ويأتى شرحه في ذكر الدجال وغيره ، والفرض منه قوله «أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم» ، وأشار بذلك إلى نفسه فإنه كان أشبه الناس بإبراهيم عليه السلام . سابعها حديث أبي هريرة «اختن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدم» ، وروناه بالتشديد عن الأصمبى والقابسى ، ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف ، قال النوى : لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف ، وأنكر يعقوب بن شعبة التشديد أصلاً ، واختلف في المراد به فقيل : هو اسم مكان ، وقيل اسم آله التجار ، فعلى الثانى هو بالتخفيف لا غير ، وعلى الأول ففيه اللتان ، هذا قول الأكثر وعكسه الداودى ، وقد أنكر ابن السكيت التشديد فى الآلة ، ثم اختلف فقيل هى قرية بالشام ، وقيل ثنية بالسراة ، والراجح أن المراد فى الحديث الآلة ، فقد روى أبو يعلى من طريق على بن رباح قال «أمر إبراهيم بالختان» ، فاختن بالقدم فاشتد عليه ، فأوحى الله إليه أن عجلت قبل أن نأمرك بآلته ، فقال : يارب كرهت أن أؤخر أمرك . قوله (حدثنا أبو الهيثم حدثنا شبيب حدثنا أبو الزناد وقال بالقدم مخففة) يعنى أنه روى الحديث المذكور بالإسناد المذكور أولاً وصرح بتخفيف الدال ، وهذا يؤيد رواية الأصمبى والقابسى . (تنبيه) : وقع فى بعض النسخ تقديم رواية أبي الهيثم بعد رواية قتيبة ، والذى هنا هو المعتمد . قوله (تابعه عبد الرحمن بن اسحق عن أبي الزناد ، وتابعه عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ، ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة) . أما متابعة عبد الرحمن بن اسحق فوصلها مسند فى مسنده عن بشر بن المفضل عنه ولفظه «اختن إبراهيم بعد ما مرت به ثمانون واختن بالقدم» ، وأما متابعة عجلان فوصلها أحمد عن يحيى القطان عن ابن عجلان مثل رواية قتيبة ،

وأما رواية محمد بن عمرو فوصلها أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه ولفظه : اختتن إبراهيم على رأس ثمانين سنة واختتن بالقدر ، فاتفقت هذه الروايات على أنه كان ابن ثمانين سنة عند اختنانه . ووقع في الموطأ موقوفاً عن أبي هريرة . وعند ابن حبان مرفوعاً أن إبراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة ، والظاهر أنه سقط من المتن شيء فإن هذا القدر هو مقدار عمره ، ووقع في آخر كتاب العقيدة لأبي الشيخ ، من طريق الأوزاعي عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب موصولاً مرفوعاً مثله وزاد : وعاش بعد ذلك ثمانين سنة ، فعلى هذا يكون عاش مائتي سنة والله أعلم . وجمع بعضهم بأن الأول حسب من مبدأ نبوته والثاني من مبدأ مولده . الحديث الثامن ، قوله (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام وبعد التحتانية الساكنة مهملة الريحى بمهملتين ونون مصغر مصرى مشهور ، وأيوب هو السخيتاني ، ومحمد هو ابن سيرين . وقد أورده المصنف من وجهين عن أيوب وساقه على لفظ حماد بن زيد عن أيوب ، ولم يقع التصريح برفعه في روايته ، وقد رواه في النكاح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد فصرح برفعه لكن لم يسق لفظه ، ولم يقع رفعه هنا في رواية النسفي ولا كريمة ، وهو المعتمد في رواية حماد بن زيد ، وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر غير مرفوع ، والحديث في الأصل مرفوع كما في رواية جرير بن حازم وكما في رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عند النسائي والبخاري وابن حبان وكذا تقدم في البيوع من رواية الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً ، ولكن ابن سيرين كان غالباً لا يصرح برفع كثير من حديثه . قوله (لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات) قال أبو البقاء : الجيد أن يقال بفتح الذال في الجمع لأنه جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لاصفة لأنك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة لكان في الجمع ، وقد أورد على هذا الحصر ما رواه مسلم من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة إبراهيم : وذكر كذباته ، ثم ساقه من طريق أخرى من هذا الوجه وقال في آخره : وزاد في قصة إبراهيم وذكر قوله في الكوكب (هذا ربى) وقوله لأهلهم (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله (إني سقيم) انتهى . قال القرطبي : ذكر الكوكب يقتضى أنها أربع ، وقد جاء في رواية ابن سيرين بصيغة المحصر فيحتاج في ذكر الكوكب إلى تأويل . قلت : الذى يظهر أنها وهم من بعض الرواة فإنه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة ، والذى اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب ، وكأنه لم يعدح أنه أدخل من ذكر سارة لما نقل أنه قاله في حال الطفولية فلم يعدحاً لأن حال الطفولية ليست بحال تكليف وهذه طريقه ابن اسحق ، وقيل إنما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذى يقصد به التوبيخ ، وقيل قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيهاً على أن الذى يتغير لا يصلح للربوبية وهذا قول الأكثر أنه قال توبخاً لقومه أو نهكاً بهم وهو المعتمد ، ولهذا لم يعد ذلك في الكذبات وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فله كونه قال قولاً يعتقد السامع كذباً لكنه إذا حقق لم يكن كذباً لأنه من باب المعارض المحتملة للأمور فليس بكذب محض ، فقوله (إني سقيم) يحتمل أن يكون أراد إني سقيم أى سأسقم واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيراً ، ويحتمل أنه أراد إني سقيم بما قدر على من الموت أو سقيم الحاجة على الخروج معهم ، وحكى النووي عن بعضهم أنه كان تأخذه الحصى في ذلك الوقت ، وهو بعيد لأنه لو كان كذلك لم يكن كذباً لاتصريحاً ولا تعريضاً ، وقوله (بل فعله كبيرهم) قال القرطبي هذا قاله تمهيداً للاستدلال على أن الأصنام ليست بألهة وقطعا لقومه في قولهم أنها تعمر وتنفع ، وهذا الاستدلال يتجوز فيه في الشرط

الم متصل ، ولهذا أردف قوله (بل فعله كبيرهم) بقوله (فاسألوهم ان كانوا ينطقون) قال ابن قتيبة معناه ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا ، فالحاصل أنه مشترط بقوله (ان كانوا ينطقون) أو أنه أسند إليه ذلك لكونه السبب . وعن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله أى فعله من فعله كائن من كان ثم يبتدىء بكبيرهم هذا وهذا خبر مستقل ثم يقول فاسألوهم إلى آخره ، ولا يخفى تكلفه . وقوله هذه أختى ، يعتدوعنه بأن مراده أنها أخته في الاسلام كما سيأتي واضحا ، قال ابن عقيل : دلالة العقل تصرف ظاهر إطلاق الكذب على ابراهيم ، وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله ، ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه ، فكيف مع وجود الكذب منه ، وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع ، وعلى تقديره فلم يصدر ذلك من ابراهيم عليه السلام - يعنى إطلاق الكذب على ذلك - الا في حال شدة الخوف لعل مقامه ، والا فالكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز ، وقد يجب التحمل أخف الضررين دفعا لأعظمهما ، وأما تسميته اياها كذبات فلا يريد أنها تزم ، فان الكذب وان كان قبيحا محلا للكنه قد يحسن في مواضع وهذا منها . **قوله** (ثنتين منهن في ذات الله) خصهما بذلك لأن قصة سارة وان كانت أيضا في ذات الله لكن تضمنت حظا لنفسه ونفعا له بخلاف الثنتين الأخيرتين فانهما في ذات الله محضا ، وقد وقع في رواية هشام بن حسان المذكورة ان ابراهيم لم يكذب قط الا ثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله ، وفي حديث ابن عباس عند أحمد ، والله ان جادل بين الاعن دين الله . **قوله** (بينما هو ذات يوم وسارة) في رواية مسلم ، وواحدة في شأن سارة ، فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وانه كان على مصر ، ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صادق وحكاه ابن قتيبة وكان على الاردن ، وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن عريج^(١) بن علق بن لاود بن سام بن نوح حكاه الطبري ويقال انه أخو الضحاك الذي ملك الافايم . **قوله** (فقيل له ان هذا رجل) في رواية المستملد ان ههنا رجلا ، وفي كتاب التيجان ان قائل ذلك ورجل كان ابراهيم يشتري منه القمح فتم عليه عند الملك ، وذكر أن من جملة ما قاله الملك اني رأيتها تطحن ، وهذا هو السبب في اعطاء الملك لها هاجر في آخر الأمر وقال ان هذه لا تصلح أن تخدم نفسها . **قوله** (من أحسن الناس) في صحيح مسلم في حديث الامراء الطويل من رواية ثابت عن أنس في ذكر يوسف أعطى شطر الحسن ، زاد أبو يعلى من هذا الوجه أعطى يوسف وأمه شطر الحسن يعنى سارة ، وفي رواية الأعرج الماضية في أواخر البيوع هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك أو جبار ، فقيل دخل ابراهيم بامرأة هي من أحسن النساء ، واختلف في والد سارة مع القول بان اسمه هاران فقيل هو ملك حران وان ابراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه إلى حران وقيل هي ابنة أخيه وكان ذلك جائزا في تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد ، وقيل بل هي بنت عمه وتوافق الاسمان ، وقد قيل في اسم أبيها توبل . **قوله** (فأرسل اليه فسأله عنها فقال من هذه ؟ قال أختى ، فأتى سارة فقال : يا سارة ليس على وجه الأرض الخ) هذا ظاهر في أنه سأله عنها أولا ثم أعدها بذلك لئلا تكذبه عنده ، وفي رواية هشام بن حسان أنه قال لها ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتى يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختى ، وإنك أختى في الاسلام ، فلما دخل

أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال : لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي أن تكون إلا لك ، فأرسل إليها ، والحديث فيمكن أن يجمع بينهما بأن إبراهيم أحس بأن الملك سيطر عليها فأوصاها بما أوصاها ، فلما وقع ما حسبه أعاد عليها الوصية . واختلف في السبب الذي حمل إبراهيم على هذه الوصية مع أن ذلك الظلم يريد اغتصابها على نفسها اختار كانت أوزوجة ، ف قيل : كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا للنزوات الأزواج ، كذا قيل ، ويحتاج إلى تمة وهو أن إبراهيم أراد دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما ، وذلك أن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة ، لكن إن علم أن لها زوجا في الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه أو حرقه واضراره ، بخلاف ما إذا علم أن لها أختا فان الغيرة حينئذ تكون من قبل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يدالي به . وقيل أراد أن علم أنك امرأتى ألزمتى بالاطلاق ، والتقرير الذى قررته جاء صريحا عن وهب بن منبه فيما أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من طريقه . وقيل كان من دين الملك أن الأخ أحق بأن تكون أخته زوجته من غيره فلذلك قال هى أختى اعتمادا على ما يعتقده الجبار فلا ينازعه فيها ، وتعب بأنه لو كان كذلك لقال هى أختى وأنا زوجها فلم اقتصر على قوله هى أختى ؟ وأيضا فالجواب إنما يفيد لو كان الجبار يريد أن يتزوجها لا أن يفتصبها نفسها . وذكر المنذرى في حاشية السنن ، عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأى الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هى أختى ، لأنه إن كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعتة عنها ، وإن كان ظالما خلص من القتل ، وليس هذا بعيد عما قررته أولا ، وهذا أخذ من كلام ابن الجوزى في « مشكل الصحيحين » ، فإنه نقله عن بعض علماء أهل الكتاب أنه سأله عن ذلك فاجاب به . **قوله** (ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك) يشكل عليه كون لوط كان معه كما قال تعالى (فآمن له لوط) ، ويمكن أن يجاب بأن مراده بالأرض الأرض التى وقع له فيها ما وقع ولم يكن معه لوط إذ ذاك . **قوله** (فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ) كذا في أكثر الروايات ، وفي بعضها ذهب يتناولها بيده ، وفي رواية مسلم « فقام إبراهيم إلى الصلاة » فلما دخلت عليه أى على الملك لم يتأملك أن بسط يده إليها فقبضت بيده قبضة شديدة ، وفي رواية أبى الزناد عن الأعرج من الزيادة « فقام إليها فقامت نوحاً وتصلى » وقوله في هذه الرواية « فقط » هو بضم المعجمة في أوله ، وقوله حتى ركض برجله يعنى أنه أختنق حتى صار كأنه مصروع ، قيل الغلط صوت النائم من شدة النفخ ، وحكى ابن التين أنه ضبط في بعض الأصول « فقط » بفتح الفين والصواب ضمها ، ويمكن الجمع بأنه عوقب تارة بقبض يده وتارة بانصراعه . وقوله « فدعت » من الدعاء في رواية الأعرج المذكورة ولفظه « فقالت اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تساط على الكافر » ويجاب عن قولها « ان كنت » مع كونها قاطعة بأنه سبحانه وتعالى يعلم ذلك بأنها ذكرته على سبيل الفرض ههنا لنفسها . قوله (فقال ادعى الله لى ولا أخرك) في رواية مسلم « فقال لها ادعى الله أن يطلق يدي ففعلت » في رواية أبى الزناد المذكورة « قال أبو سلمة قال أبو هريرة قالت اللهم ان يمت يقولوا هى التى قتلته قال فأرسل » . **قوله** (ثم تنازلها الثانية) في رواية الأعرج « ثم قام إليها فقامت نوحاً وتصلى » . **قوله** (فأخذ مثلها أو أشد) في رواية مسلم « فقبضت أشد من القبضة الأولى » . **قوله** (فدعا بعض حبيته) بفتح المهملة والجيم والموحدة جمع حاجب ، في رواية مسلم « ودعا الذى جاء بها » ولم أقف على اسمه . **قوله** (انك لم تأتى بالناس ، إنما أتيت بشيطان) في رواية الأعرج « ما أرسلتم إلى الشيطان ، أرجعوا إلى إبراهيم » وهذا يناسب ما وقع له من

الصرع ، والمراد بالشيطان المتمرد من الجن ، وكانوا قبل الاسلام يعظمون أمر الجن جدا ويرون كل ما وقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم . **قوله** (فأخدمها هاجر) أى وهبها لها لتخدمها لأنه أعظمها أن تخدم نفسها . وفى رواية مسلم ، فأخرجها من أرضي وأعطتها آجر ، ذكرها بهمة بدل الماء ، وهى كذلك فى رواية الأعرج والجيم مفتوحة على كل حال وهى اسم سريانى ، ويقال إن أبابها كان من ملوك القبط وإنها من حفن بفتح المهملة وسكون الفاء قرية بمصر ، قال اليعقوبى : كانت مدينة انتهى ، وهى الآن كفر من عمل أنصنا بالبر الشرقى من الصعيد فى مقابلة الاشمنين ، وفيها آثار عظيمة باقية . **قوله** (فأتته) فى رواية الأعرج « فاقبلت تمشى فلما رآها إبراهيم » . **قوله** (مهم) فى رواية المستمل « ميا » ، وفى رواية ابن السكن « مهن » بنون وهى بدل الميم ، وكان المستمل لما سمعها بنون ظنها نون تنوين ، ويقال إن الخليل أول من قال هذه الكلمة ومعناها ما الخبر . **قوله** (رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - فى نحره) هذا مثل تقوله العرب لمن أراد أمرا باطلا فلم يصل اليه ، ووقع فى رواية الأعرج « أشعرت أن الله كبت الكافر وأخدم وليدة ، أى جارية للخدمة ، وكبت بفتح الكاف والموحدة ثم مشاة أى رده غاشما ، ويقال أصله « كبد » أى بلغ ألم كبده ثم أبدلت الدال مشاة ، ويحتمل أن يكون « وأخدم » معطوفا على « كبت » ، ويحتمل أن يكون فاعل أخدم هو الكافر فيكون استئنافا . **قوله** (قال أبو هريرة : تلك أمكم يا بنى ماء السماء) كأنه عاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التى بها مواقع القطر لاجل رعى دوابهم ، ففيه تمسك لمن زعم أن العرب كلهم من ولد اسماعيل ، وقيل أراد بماء السماء زمزم لأن الله أنعمها لهاجر فماش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها . قال ابن حبان فى صحيحه : كل من كان من ولد اسماعيل يقال له ماء السماء ، لأن اسماعيل ولد هاجر وقد روى بماء زمزم وهى من ماء السماء . وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفاته فأشبه ماء السماء وعلى هذا فلا متمسك فيه ، وقيل : المراد بماء السماء عامر ولد عمرو بن عامر بن بريقيا بن حارثة بن الغطفريف وهو جد الأوس والخزرج ، قالوا إنما سمي بذلك لأنه كان إذا قحط الناس أقام لهم ماله مقام المطر ، وهذا أيضا على القول بأن العرب كلها من ولد اسماعيل ، وسيأتى زيادة فى هذه المسألة فى أوائل المناقب إن شاء الله تعالى . وفى الحديث مشروعية أخوة الاسلام وإباحة المعارض ، والرخصة فى الانقياد للظالم والغاصب ، وقبول صلة الملك الظالم ، وقبول هدية المشرك ، وإجابة الدعاء باخلاص النية ، وكفاية الرب لمن أخلص فى الدعاء بممله الصالح . وسيأتى نظيره فى قصة أصحاب الغار . وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم ، ويقال إن الله كشف لإبراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة معانية وأنه لم يصل منها إلى شيء ، ذكر ذلك فى « التيجان » ، ولفظه « فأمر بإدخال إبراهيم وسارة عليه ثم نحى إبراهيم إلى خارج القصر وقام إلى سارة ، فجعل الله القصر لإبراهيم كالفارورة الصافية فصار إبراهيم يسمع كلامهما ، وفيه أن من نابه أمرهم من السكرب ينهى له أن يفزع إلى الصلاة . وفيه أن الوضوء كان مشروعا للأمم قبلنا وليس يختصا بهذه الأمة ولا بالانبياء ، ثبت ذلك عن سارة ، والجمهور على أنها ليست بنبية . الحديث التاسع ، **قوله** (حدثنا عبيد الله ابن موسى أن ابن سلام عنه) كأن البخارى شك فى سماعه له من عبيد الله بن موسى - وهو من أكبر مشايخه - وتحقق أنه سمعه من محمد بن سلام عنه فأورده هكذا ، وقد وقع له نظير هذا فى أماكن عديدة . **قوله** (عن عبد الحميد بن جبير) هو ابن شيبه بن عثمان الجبى ، والاسناد كله خجزيون من ابن جريج فصاعدا ، وفى رواية الاسماعيلى من طريق يحيى القطان وأبى عامر عن ابن جريج « أخبرنى عبد الحميد » . **قوله** (أم شريك) فى رواية

أبي عاصم : إحدى نساء بني عامر بن لؤي ، وافظ المتن أنها استأمرت النبي ﷺ في قتل الوزغات فأمر بقتلها ولم يذكر الزيادة ، والوزغات بالفتح جمع وزغة وهي بالفتح أيضا ، وذكر بعض الحكماء أن الوزغ أصم ، وأنه لا يدخل في مكان فيه زعفران ، وأنه يلقح بفيه ، وأنه يبيض ، ويقال لكبارها سام أبرص وهو بتشديد الميم . الحديث العاشر حديث ابن مسعود : لما نزل : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، الحديث ، مضى شرحه في كتاب الايمان ، قال الاسماعيلي : كذا أورد هذا الحديث في ترجمة ابراهيم ، ولا أعلم فيه شيئا من قصة ابراهيم ، كذا قال ، وخفي عليه أنه حكاية عن قول ابراهيم عليه السلام ، لأنه سبحانه لما فرغ من حكاية قول ابراهيم في السكوك والقمر والشمس ذكر بحاجة قومه له ، ثم حكى أنه قال لهم (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تتخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا . فأى الفريقين أحق بالامن) فهذا كله عن ابراهيم ، وقوله (ان كنتم تعلمون) خطاب لقومه ، ثم قال (الذين آمنوا) الخ يعني أن الذين هم أحق بالامن هم الذين آمنوا ، وقال بعد ذلك (وتلك حججتنا آتيناه ابراهيم على قومه) فظهر تعلق ذلك بترجمة ابراهيم ، وروى الحاكم في المستدرک ، من حديث علي رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال : نزلت هذه الآية في ابراهيم وأصحابه ، واقتصر السكرواني على قوله : مناسبة هذا الحديث لقصة ابراهيم اتصال هذه الآية بقوله (وتلك حججتنا آتيناه ابراهيم على قومه) . الحديث الحادي عشر حديث أبي هريرة في الشفاعة ، ذكر طرفا منه ، والغرض منه قول أهل الموقف لابراهيم : أنت نبي الله وخليفه من الأرض . ووقع عند إسحق بن راهويه ومن طريقه الحاكم في المستدرک ، من وجه آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة في هذا الحديث ، فيقولون يا ابراهيم أنت خليل الرحمن قد سمع بخلك أهل السموات والأرض ، وقد تقدم القول في معنى الخلقة ، وبأني شرح حديث الشفاعة في الرقاق . قوله (أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفع على ابراهيم عليه السلام) ووقع في حديث عائشة عند ابن ماجه وأحمد أن ابراهيم لما أتى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه ، إلا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه ، فأمر النبي ﷺ بقتلها . قوله (تابعه أنس عن النبي ﷺ) وصله المؤلف في التوحيد وفي غيره وسيأتي

٩ - باب يزفون : النسلان في الشئ

٣٢٦١ - حدثنا إسحاق بن ابراهيم بن نصر حدثنا أبو أسامة عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « أتى النبي ﷺ يوما بلحم ، فقال : إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس منهم - فذكر حديث الشفاعة - فيأتون ابراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليفه من الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، فيقول - فذكر كذباته - : أنفسى ، اذهبوا إلى موسى ه . تابعه أنس عن النبي ﷺ

٣٢٦٢ - حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال « يرحم الله أم إسماعيل ، لولا

أَنهَا عَجَلَتْ لَكَانَ زَمَزَمُ عَيْنًا مَعِينًا »

٣٣٦٣ - قال الأنصاري حدثنا ابنُ جريجٍ قال : أما كثيرُ بنُ كثيرٍ حَدَّثَنِي قال « إني وعثمانُ بنُ أبي سليمانَ جُلوسٌ مع سعيدِ بنِ جبْرِ فقال : ما هكذا حَدَّثَنِي ابنُ عباسٍ ، وَلَسَكُنَّهُ قال : أَقْبَلَ إبراهيمُ بإسماعيلَ وأُمَّهُ عليهما السلام - وهى تُرضيه - معها شَفَّةٌ لَمْ يَرَفْعْهُ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إبراهيمُ وبَيْنَها إسماعيلُ »

٣٣٦٤ - **حدثنا** عبدُ الله بنُ محمدٍ حَدَّثَنَا عبدُ الرزاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ السَّحْتِيَّ وَكَثِيرِ بْنِ كَثِيرِ ابْنِ الطَّلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ - يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ « قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « أَوَّلُ مَا أَخَذَ النَّسَاءُ الْمِزْقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إسماعيلَ أَخَذَتْ مِنْطَقًا لُتَمَقِّيْ أَرْحَاهَا عَلَى سَارَةٍ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إبراهيمُ وبَيْنَها إسماعيلُ - وهى تُرْضِعُهُ - حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمَزَمَ فِي أَهْلِ الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَى لإبراهيمَ سُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إسماعيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا هَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضِيئُنَا . ثُمَّ رَجَعَتْ . فَانطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ السَّكَلَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ - حَتَّى بَلَغَ - بِشُكْرُونَ » . وَجَعَلَتْ أُمُّ إسماعيلَ تُرْضِعُ إسماعيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفَذَ مَا فِي السِّقَاءِ تَطَشَّتْ وَعَطِشَ لِبْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ : يَتَلَبَّطُ - فَانطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتْ الصَّفا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ بَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَّ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَجَلَتْ مِنَ الصَّفا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَّ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمُجْهَدِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَّ ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ذَلِكَ سَعَى النَّاسِ بَيْنَهُمَا . فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ : صَبِي - تَرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَدَعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ ، فَذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمَزَمَ ، فَبَحَثَ بِمَقْبِو - أَوْ قَالَ بِجَهَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تَحْمُوضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَغُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَرَحَهُمُ اللَّهُ أُمُّ إسماعيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمَزَمَ - أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ - لَكَانَتْ زَمَزَمُ عَيْنًا مَعِينًا . قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ : لَا تَخَافُوا الصَّيْغَةَ ، فَإِنَّ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ

يَبْنِي هَذَا لِلْعَلَامِ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ . وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ ، تَأْتِيهِ السُّبُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرُومٍ - أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرُومٍ - مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِقًا ، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرَبَتًا أَوْ جَرَبَيْنِ فَذَا هُم بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ ، فَأَقْبَلُوا - قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَأَتَى ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تَحْبُ الْإِنْسَ ، فَنَزَلُوا ، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ ، وَشَبَّ الْعَلَامُ وَتَمَلَّمَ الْعَرَبِيَّةُ مِنْهُمْ ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجُهُ أَمْرًا مِنْهُمْ . وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِغُ تَرْكَنَّهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ أَمْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ . فَشَكَتْ إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَافْرُقِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ بُيُوتُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آتَسٌ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَ نَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَفْرَأَ هَلِيكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولَ : غَيْرُ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَلِكَ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ ، الْخَلْقِي بِأَهْلِكَ . فَطَلَفَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى . فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى أَمْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَمَةٍ ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ . فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْخَمُّ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي الْخَمِّ وَالْمَاءِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَالُهُمْ فِيهِ ، قَالَ : فَهَمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَافْرُقِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِّيهِ يُذْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَنَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ - وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِغَيْرِهِ . قَالَ : فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُذْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَلِكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمِسَّكَ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرَى ثَبَلًا لَهُ نَحْتِ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْرَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ . ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ . قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ . قَالَ ، وَتَزَيَّنْتُ ؟ قَالَ : وَأَعْيُنُكَ . قَالَ :

فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ أَنْ ابْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا - وَأَشَارَ إِلَى أَكْفَةِ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوَّلَهَا - قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعْنَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَابْرَاهِيمُ بِنَى . حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولَانِ (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) قَالَ فَجَعَلَا بَيْنَيْنَا حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ : (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) »

٣٣٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمِيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا كَانَتْ بَيْنَ اِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ خَرَجَ بِاِسْمَاعِيلَ ، وَمَعَهُمْ شَتَّةٌ فِيهَا مَالٌ ، فَجَعَلَتْ أُمُّ اِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَةِ فَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ اِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ اِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كُدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا اِبْرَاهِيمُ إِلَى مِنْ تَتَرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ . قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللَّهِ . قَالَ فَرَجَعَتْ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَةِ وَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا ، حَتَّى لَمَّا قَتِيَ الْمَاءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا . قَالَ فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّخْفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرْتُ هَلْ تُحْسُ أَحَدًا ؟ فَلَمْ تُحْسُ أَحَدًا . فَلَمَّا بَلَغَتْ الْوَادِي سَعَتْ وَآتَتْ الْمَرُوءَةَ ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلْ - تَعْنِي الصَّبِيَّ - فَذَهَبَتْ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ ، فَلَمْ تُتَرِّهَا نَفْسُهَا ، فَقَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ لِلصَّخْفَا فَنَظَرْتُ وَنَظَرْتُ فَلَمْ تُحْسُ أَحَدًا ، حَتَّى آتَتْ سَبْعًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلْ ، فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ ، فَقَالَتْ أَهَيْتُ إِنْ كَانَ هُنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جِبْرِيلُ ، قَالَ فَقَالَ بِمَقْبَرِهِ هَكَذَا ، وَهَمَزَ عَمَقَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، قَالَ فَاتَّبَقَ الْمَاءُ ، فَذَهَبَتْ أُمُّ اِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِزُ ، قَالَ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ : لَوْ تَرَ كَتَمْتُهُ كَانَ الْمَاءُ ظَاهِرًا ، قَالَ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ وَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا . قَالَ فَمَرَّ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمِ بِيَطْنِ الْوَادِي فَإِذَا هُمْ بِطَافِرٍ ، كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ ، وَقَالُوا مَا يَكُونُ لِلطَّافِرِ إِلَّا عَلَى مَاءٍ ، فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرُوا ، فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ ، فَاتَّاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ ، فَأَتَوْا إِلَيْهَا فَقَالُوا : يَا أُمُّ اِسْمَاعِيلَ أَنْتَ ابْنَانِ لَنَا أَنْ نَسْكُنَ مَعَكَ ، أَوْ نَسْكُنَ مَعَكَ ؟ فَبَلَغَ ابْنُهَا فَسَكَّحَ فِيهِمْ امْرَأَةً . قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِابْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ : إِنِّي مُطْلِعٌ تَرَكْتِي . قَالَ فَبَدَأَ فَسَلَّمَ فَقَالَ : ابْنُ اِسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : ذَهَبَ بِصَيْدٍ . قَالَ : قَوْلِي لَهُ إِذَا جَاءَ : غَيْرَ عَقَبَةٍ بِابِكَ . فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ ، قَالَ أَنْتِ ذَلِكَ ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِكَ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِابْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ : إِنِّي مُطْلِعٌ تَرَكْتِي . قَالَ فَبَدَأَ فَقَالَ : ابْنُ اِسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : ذَهَبَ بِصَيْدٍ ، فَقَالَتْ : إِلَّا تَنْزِلُ

فقطعتم وتشرَّب؟ فقال: وما طعامكم وما شرابكم؟ قالت: طعامنا اللحم وشرابنا الماء. قال: اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم. قال فقال أبو القاسم عليه السلام: بركة بدعوة إبراهيم. قال: ثم انه بدأ لإبراهيم فقال لإلهه: إني مطلع تركتي، فجاء فوافق إسماعيل من وراء زمزم يصلح نبلاً له، فقال: يا إسماعيل إن ربك أمرني أن أبني له بيتاً. قال: أطلع ربك. قال: إنه أمرني أن تبعيني عليه، قال: إذن أفعل - أو كما قال. قال فقاما فجعل إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، ويقولان ﴿ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم﴾

(تنبيه): وقع في رواية الحموي والكشميني قبل حديث أبي هريرة هذا (١) ماصورته ويزفون النسلان في المشي، وفي رواية المستطلى والباقرين د باب، بغير ترجمة، وسقط ذلك من رواية النسائي، ووم من وقع عنده د باب يزفون النسلان، فانه كلام لامعنى له، والذي يظهر ترجيح مارقع عند المستطلى، وقوله د باب، بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل من الباب، ودملقه بما قبله واضح فان الكل من ترجمة إبراهيم، وأما تفسير هذه الكلمة من القرآن فانها من جملة قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه حين كسر أصنامهم قال الله تعالى ﴿فأقبلوا إليه يزفون﴾ قال مجاهد: الوزيف النسلان أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق السدي قال د رجع إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم فاذا هي في هو عظيم مستقبل باب البهر صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى جنب بعض، فاذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الأصنام وقالوا: إذا رجعنا وجدنا الآلهة بروكت في طعامنا فأكلنا، فلما نظر إليهم إبراهيم قال ﴿ألا تأكلون؟ ما لكم لا تلتقطون﴾ فأخذ حديدة فيقر كل صنم في حافتيه ثم علق الناس في الصنم الأكبر ثم خرج، فلما رجعوا جمعوا لإبراهيم الحطب حتى ان المرأة لترض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن لإبراهيم حطباً. فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب وأرادوا إحراقه قالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربنا خليلك إبراهيم يحرق؟ قال: أنا أعلم به، وان دعاكم فأغيثوه. فقال إبراهيم: اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض ليس أحد في الأرض يعبدك غيري، حسبى الله ونعم الوكيل. انتهى. وأظن البخاري ان كانت الترجمة محفوظة أشار إلى هذا القدر فانه يناسب قولهم في حديث الشفاعة د أنت خليل الله من الأرض. الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس في قصة إسماعيل وزمزم، ساقه من ثلاثة طرق: الأولى قوله (عن عبد الله بن سعيد بن جبير) وقع في رواية ابن السكن والإسماعيل من طريق حجاج بن الشاعر عن وهب بن جرير زيادة د أبي بن كعب، ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد شيخ البخاري بإسقاط عبد الله بن سعيد بن جبير وزيادة أبي بن كعب، قال النسائي: قال أحمد بن سعيد قال وهب وحديثا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه ولم يذكر أبي بن كعب، فوضح أن وهب بن جرير كان إذا رواه عن أبيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر أبي بن كعب، وإذا رواه عن حماد بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر أبي بن كعب. وفي رواية النسائي أيضا د قال وهب بن جرير أنت سلام بن أبي مطيع لحدثته بهذا عن حماد بن زيد فانكره إنكارا شديدا ثم قال لي: فأبوك ما يقول؟ قلت: يقول عن أيوب عن سعيد ابن جبير، فقال: قد غلط، إنما هو أيوب عن عكرمة بن خالد، انتهى. وليس ببعيد أن يكون لأيوب فيه علة طرق، فان إسماعيل بن علي بن كبار الحافظ وفد قال فيه د عن أيوب نبئت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ولم

يذكر أبيا ، وهو عما يؤيد رواية البخارى ، أخرجه الاسماعيلي من وجهين عن اسماعيل أحدهما هكذا والآخر قال فيه «عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير ، وقد رواه معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير بلا واسطة كما أخرجه البخارى كما ترى ، وقد عاب الاسماعيلي على البخارى إخراج رواية أيوب لاضطرابها ، والذي يظهر أن اعتماد البخارى في سياق الحديث إنما هو على رواية معمر عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير ، وإن كان أخرجه مقرونا بأيوب فرواية أيوب إما عن سعيد بن جبير بلا واسطة أو بواسطة ولده عبد الله ، ولا يستلزم ذلك قدحا لشقة الجميع ، فظهر أنه اختلاف لا يضر لأنه يدور على ثقات حفاظ : إن كان بائيات عبد الله بن سعيد بن جبير وأبي بن كعب فلا كلام ، وإن كان باسقاطهما فايوب قد سمع من سعيد بن جبير ، وأما ابن عباس فإن كان لم يسمعه من النبي ﷺ فهو من مرسل الصحابة ولم يعتمد البخارى على هذا الاسناد الخالص كما ترى . وقد سبق إلى الاعتذار عن البخارى ورد كلام الاسماعيلي بنحو هذا الحافظ أبو على الجياني في «تقييد المهمل» . الطريق الثانية : قوله (وقال الانصارى حدثنا ابن جريج قال أما كثير بن كثير فحدثني قال إني وعثمان بن أبي سليمان جلوس مع سعيد بن جبير فقال : ما هكذا حدثني ابن عباس ، ولكنه قال : أقبل إبراهيم بإسماعيل وأمه عليهم السلام وهي ترضعه معها شدة ، لم يرفعه) انتهى ، هكذا ساقه مختصرا معلقا ، وقد وصله أبو نعيم في «المستخرج» ، عن فاروق الخطابي عن عبد العزيز بن معاوية عن الانصارى وهو محمد بن عبد الله ، لكنه أورده مختصرا أيضا ، وكذلك أخرجه عمر بن شبة في «كتاب مكة» ، عن محمد بن عبد الله الانصارى وزاد في روايته «إني وعثمان وعمر بن أبي سليمان وعثمان بن حنبل جلوس مع سعيد بن جبير ، فكأنه كان عند الانصارى كذلك . وقد رواه الأزرقى من طريق مسلم بن خالد الزنجي والفاكهى من طريق محمد بن جهمش كلاهما عن ابن جريج فبين فيه سبب قول سعيد بن جبير «ما هكذا حدثني ابن عباس» ، ولفظه «عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال : كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين في أناس مع سعيد بن جبير بأعلى المسجد ليلا فقال سعيد بن جبير : سلوني قبل أن لاتروني ، فسأله القوم فأكثروا ، فمكن عما سئل عنه أن قال رجل : أحق ما سمعنا في المقام مقام إبراهيم أن إبراهيم حين جاء من الشام حلف لأمرأته أن لا ينزل بمكة حتى يرجع فقربت^(١) إليه امرأة اسماعيل المقام فوضع رجله عليه لا ينزل ، فقال سعيد بن جبير : ليس هكذا حدثنا ابن عباس ولكن ، فساق الحديث بطوله . وأخرجه الفاكهى عن ابن أبي عمر عن عبد الرزاق بلفظ «فقال : يا معشر الشباب سلوني ، فإني قد أوشكت أن أذهب من بين أظهركم . فأكثر الناس مسألته فقال له رجل : أصلحك الله أرأيت هذا المقام هو كما كننا نتحدث ؟ قال : وما كنت تتحدث ؟ قال كننا نقول إن إبراهيم حين جاء عرضت عليه امرأة اسماعيل النزول فأبى أن ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعت له ، فقال : ليس كذلك ، وهكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق معمر . قوله (أول ما اتخذ النساء المنطق) بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد به الوسط ، ووقع في رواية ابن جريج المنطق بضم النون والطاء وهو جمع منطق ، وكان السبب في ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم فحملت منه بإسماعيل ، فلما ولدته غارت منها فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقة فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفي أثرها على سارة ، ويقال إن إبراهيم شفع

فيها وقال لسارة : حلي يمينك بأن تثقي أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك . ووقع في رواية ابن عليه عند الاسماعيل ، أول ما أحدث العرب جر الذيول عن أم اسماعيل ، وذكر الحديث . ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج إبراهيم باسماعيل وأمه إلى مكة لذلك . وروى ابن اسحق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيره ، ان اقه لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج باسماعيل وهو طفل صغير وأمه ، قال وحلوا فيما حدثت على البراق . **قوله** (حتى وضمهما) في رواية الكشميني ، فوضعهما . **قوله** (عند دوحه) بفتح المهملة وسكون الواو ثم مهملة : الشجرة الكبيرة . **قوله** (فوق الزمزم) في رواية الكشميني ، فوق زمزم ، وهو المعروف ، وسيأتي شرح أمرها في أوائل السيرة النبوية . **قوله** (في أعلى المسجد) أي مكان المسجد ، لأنه لم يكن حينئذ بني ، **قوله** (وسقاء فيه ماء) السقاء بكسر أوله قرية صغيرة ، وفي رواية إبراهيم بن نافع عن كثير التي بعد هذه الرواية ، ومعها شنة ، بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القرية الحقيقية . **قوله** (ثم قفى إبراهيم) أي ولي راجعا إلى الشام . وفي رواية ابن اسحق ، فانصرف إبراهيم إلى أهله بالشام وترك اسماعيل وأمه عند البيت . **قوله** (فتبعته أم اسماعيل) في رواية ابن جريج ، فادركته بكداء . وفي رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنها ، نادته ثلاثا فأجابها في الثالثة ، فقالت له : من أمرك بهذا ؟ قال : الله . **قوله** (اذن لا يضيئنا) في رواية عطاء بن السائب ، فقالت لن يضيئنا ، وفي رواية ابن جريج ، فقالت حسبي ، وفي رواية إبراهيم بن نافع عن كثير المذكورة بعد هذا الحديث في الباب ، فقالت رضيت بالله . **قوله** (حتى إذا كان عند الثانية) بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتانية ، وقوله ، من طريق كداء ، بفتح الكاف مدود هو الموضع الذي دخل النبي ﷺ مكة منه وهو معروف وقد مضى الكلام عليه في الحج ، ووقع في رواية الأصيلي ، البنية ، بالموحدة بدل المثلثة وهو تصحيف ، وضبط ابن الجوزي كسدى بالضم والفصر وقال : هي التي بأسفل مكة عند قميةعان ، قال لأنه وقع في الحديث أنهم نزلوا بأسفل مكة . قلت : وذلك ليس بمانع أن يرجع من أعلى مكة ، فالصواب ما وقع في الأصول بفتح الكاف والمد . **قوله** (ربنا انى أسكنت من ذيقى) في رواية الكشميني ، رب انى أسكنت ، والاول هو الموافق للتلاوة **قوله** (حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت) زاد الفاكهي من حديث أبي جهم ، فاقطع لبنها ، وفي روايته ، وكان اسماعيل حينئذ ابن سنتين . **قوله** (لحملت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط ، في رواية الكشميني ، يتلمظ ، وهي رواية مضمرة أيضا ، ومعنى يتلبط وهو بموحدة ومهملة يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض ، ويقرب منها رواية عطاء بن السائب ، فلما ظمى . اسماعيل جمل يضرب الأرض بمقبية ، وفي رواية إبراهيم بن نافع ، كانه ينشخ الدوت ، وهو بفتح الياء . وسكون النون وفتح المعجمة بعدها غين معجمة أى يشق ويعلو صوته وينخفض كالذى ينازع . **قوله** (ثم استقبلت الوادى) في رواية عطاء بن السائب ، والوادى يومئذ عميق ، وفي حديث أبي جهم ، تستغيث بها وتدعوه . **قوله** (ثم سعت سعى الانسان المجهود) أى الذى أصابه الجهد وهو الأمر المشق . **قوله** (سبع مرات) في حديث أبي جهم ، وكان ذلك أول ماسعى بين الصفا والمروة ، وفي رواية إبراهيم بن نافع أنها ، كانت في كل مرة تتفقد اسماعيل وتنظر ماحدث له بعدها ، وقال في روايته ، فلم تقرأها نفسها ، وهو بضم أوله وكسر الفاف ، ونفسها بالرفع الفاعل أى لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده في حال الموت فرجعت ، وهذا في المرة الأخيرة . **قوله** (فقالت

صه) بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسر هاء منونة ، كأنها خاطبت نفسها فقالت لها اسكتي ، وفي رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج : فقالت أغثنى ان كان عندك خير ، **قوله** (ان كان عندك غوث) بفتح أوله الأكبر وتخفيف الواو وآخره مثناة ، قيل وليس في الاصوات فعال بفتح أوله غيره ، وحكى ابن الاثير ضم أوله والمراد به على هذا المستغث ، وحكى ابن قوقول كسره أيضا والضم رواية أبي ذر وجزاء الشرط محذوف تقديره فأغثنى . **قوله** (فاذا هي بالملك) في رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فاذا جبريل ، وفي حديث علي عند الطبري باسناد حسن وفنادها جبريل فقال : من أنت ؟ قالت : أنا هاجر أم ولد ابراهيم ، قال : فالى من وكلكما ؟ قالت : الى الله . قال : وكلكما الى كاف ، **قوله** (فبحث بعقبه ، أو قال بمناحه) شك من الراوى ، وفي رواية ابراهيم بن نافع : فقال بعقبه هكذا ، وغمز عقبه على الأرض ، وهي تعين أن ذلك كان بعقبه . وفي رواية ابن جريج : فركض جبريل برجله ، وفي حديث علي : ففحص الأرض باصبعه فنبعت زمزم ، وقال ابن اسحق في روايته : فزعم العلماء أنهم لم يزالوا يسمعون أنها همزة جبريل ، **قوله** (حتى ظهر الماء) في رواية ابن جريج : ففاض الماء ، وفي رواية ابن نافع : فانبثق الماء ، وهي بنون وموحدة ومثناة وقاف أى تفجر . **قوله** (لجعلت تحوضه) بجاء مهملة وضاد معجمة وتشديد أى تجعله مثل الخوض ، وفي رواية ابن نافع : فدهشت أم اسماعيل لجعلت تحفر ، وفي رواية الكشميهني من رواية ابن نافع : وتحفن ، بنون بدل الراء والأول أصوب ، في رواية عطاء بن السائب : لجعلت تنحصر الأرض بيديها ، **قوله** (وتقول بيدها هكذا) هر حكاية فعلها ، وهذا من اطلاق القول على الفعل ، وفي حديث علي : لجعلت تحبس الماء فقال دعيه فأنها رواء ، **قوله** (لو تركت زمزم ، أو قال لو لم تعرف من زمزم) شك من الراوى ، وفي رواية ابن نافع : لو تركته ، وهذا القدر صرح ابن عباس برفعه عن النبي ﷺ ، وفيه اشعار بأن جميع الحديث مرفوع . **قوله** (عينا معينا) أى ظاهرا جاريها على وجه الأرض ، وفي رواية ابن نافع : كان الماء ظاهرا ، فعلى هذا فقوله معينا صفة الماء فلذلك ذكره ، ومعين بفتح أوله إن كان من عانه فهو بوزن مفعول وأصله معيون لحذفت الواو ، وإن كان من المعن وهو المبالغة في الطلب فهو بوزن فصيل ، قال ابن الجوزي : كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل ، فلما خالطها تحويط هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك فأغنى ذلك عن توجيهه تذكيره معين ، مع أن الموصوف وهو المعين مؤنث . **قوله** (لاتخافوا الضيعة) بفتح المعجمة رسكون التحتانية أى الهلاك ، وفي حديث أبي جهم : لاتخافى أن ينفد الماء ، وفي رواية علي بن الوازع عن أيوب عند الفاكهي : لاتخافى على أهل هذا الوادى ظمأ فانها عين يشرب بها ضيغان الله ، زاد في حديث أبي جهم : فقالت بشرى الله بخير ، **قوله** (فان هذا بيت الله) في رواية الكشميهني : فان ههنا بيت الله ، **قوله** (يبنى هذا الغلام) كذا فيه بحذف المفعول ، وفي رواية الاسماعيلي : يبنيه ، زاد ابن اسحق في روايته : وأشار لها إلى البيت وهو يومئذ مدرة حراء فقال : هذا بيت الله العتيق ، وأعلى أن ابراهيم واسماعيل يرفعانه ، **قوله** (وكان البيت مرتفعا من الأرض كالزاوية) بالموحدة ثم المثناة ، وروى ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : لما كان زمن الطوفان رفع البيت ، وكان الانبياء يعجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم وأعله مكانه ، وروى البيهقي في الدلائل ، من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا : بعث الله جبريل الى آدم فأمره ببناء البيت فبناه آدم ، ثم أمره بالطواف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس ، وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء : ان آدم أول من بنى البيت ،

وقيل بنته الملائكة قبله ، وعن وهب بن منبه : أول من بناه شيث بن آدم ، والأول أثيث ، وسيأتي مزيد لذلك آخر شرح هذا الحديث . **قوله** (فسكانت) أى هاجر (كذلك) أى على الحال الموصوفة ، وفيه إشعار بأنها كانت تغتذى بما زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب . **قوله** (حتى مرت بهم رفقة) بضم الراء وسكون الفاء ثم قاف وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا في سفر أم لا . **قوله** (من جرهم) هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل ابن يقطن ، قال ابن إسحق : وكان جرهم وأخوه قطورا أول من تكلم بالعربية عند تبليبل الأسن ، وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميع ويطلق على الجميع جرهم ، وفي رواية عطاء ابن السائب : وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة ، وقيل إن أصلهم من العاقلة . **قوله** (مقبلين من طريق كداء فزلوا في أسفل مكة) وقع في جميع الروايات بفتح الكاف والمد ، واستشكله بعضهم بأن كداء بالفتح والمد في أعلى مكة ، وأما الذي في أسفل مكة فبالضم والفصر ، يعنى فيكون الصواب هنا بالضم والقصر ، وفيه نظر لأنه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا من الجهة السفلى . **قوله** (فأرأوا طائرا عاثما) بالمهمله والفاء هو الذي يحوم على الماء ويتردد ولا يعضى عنه . **قوله** (فأرسلوا جريا) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية أى رسولا ، وقد يطلق على الوكيل وعلى الأجير ، قيل سمي بذلك لأنه يجري مجرى مرسله أو موكله ، أو لأنه يجري مسرعا في حوائجه ، وقوله (جريا أوجريين) شك من الراوى هل أرسلوا واحدا أو اثنين ، وفي رواية إبراهيم بن نافع : فأرسلوا رسولا ، ويحتمل الزيادة على الواحد ويكون الأفراد باعتبار الجنس لقوله (فاذا هم بالماء ، بصيغة الجمع ، ويحتمل أن يكون الأفراد باعتبار المقصود بالارسال والجمع باعتبار من يتبعه من خادم ونحوه . **قوله** (فألقى ذلك) بالغاء أى وجد (أم إسماعيل) بالنصب على المفعولية (وهى تحب الانس) بضم الهمزة ضد الوحشة ، ويجوز الكسر أى تحب جنسها . **قوله** (وشب الغلام) أى إسماعيل . وفي حديث أبي جهم : ونشأ إسماعيل بين ولدانهم . **قوله** (وتعلم العربية منهم) فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيا ، وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية ، وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس عند الحاكم في المستدرک ، بلفظ أول من نطق بالعربية إسماعيل ، وروى الزبير بن بكار في الذنب من حديث على باسناد حسن قال : أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل ، وهذا القيد يجمع بين الخبرين فتكون أواليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة فيكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها ، ويشهد لهذا ما حكاه ابن هشام عن الشرقى بن قيس : أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم ، ويحتمل أن تكون الأولوية في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم ، وقال ابن دريد في كتاب الوشاح ، أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان ثم إسماعيل . قلت : وهذا لا يوافق من قال إن العرب كلها من ولد إسماعيل وسيأتي الكلام فيه في أوائل السيرة النبوية . **قوله** (وأنفسهم) بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة أى كثرت رغبتهم فيه ، ووقع عند الإسماعيل (وأنفسهم) بغير فاء من الانس ، وقال السكرماني : أنفسهم أى رغبتهم في مصاهرته لنفاسه عندهم ، وقال ابن الأثير : أنفسهم عطف على قوله تعلم العربية أى رغبتهم فيه إذ صار نفيسا عندهم **قوله** (زوجوه امرأة منهم) حكى الأزرقي عن ابن إسحق أن اسمها عمارة بنت سعد بن أسامة ، وفي حديث أبي جهم

أنها بنت صدى ولم يسمها ، وحكى السهيلي أن اسمها جدى بنت سعد ، وعند عمر بن شبة أن اسمها حي بنت أسعد بن علق ، وعند الفاكهي عن ابن اسحق أنه خطبها إلى أبيها فزوجها منه . **قوله** (ومات) هاجر أى في خلال ذلك . **قوله** (لجاء إبراهيم بعد ما تزوج اسماعيل) في رواية عطاء بن السائب « فقدم إبراهيم وقد مات هاجر ، . **قوله** (يطالع تركته) بكسر الراء أى يتفق حال ما تركه هناك ، وضبطها بعضهم بالسكون وقال : التركة بالكسر بيض النعام ويقال لها التريكة ، قيل لها ذلك لأنها حين تبيض تترك بيضا وتذهب ثم تهود تطلبه فتحضن ما وجدت سواء كان هو أم غيره ، وفيها ضرب الشاعر المثل بقوله :

كتاركة يبيضها بالمرأ . وحاضنة بيض أخرى صباحا

قال ابن التين : هذا يشهر بأن الذبيح لإسحق لأن المأمور بذبحه كان عندما بلغ السعى ، وقد قال في هذا الحديث « أن إبراهيم ترك اسماعيل رضيعا وعاد إليه وهو متزوج ، فلو كان هو المأمور بذبحه لذكر في الحديث أنه عاد إليه في خلال ذلك بين زمان الرضاع والتزويج ، وتعب بأنه ليس في الحديث في هذا المعنى ، فيحتمل أن يكون جاء وأمر بالذبح ولم يذكر في الحديث . قلت : وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين في خبر آخر ، في حديث أبي جهم « كان إبراهيم يزور هاجر كل شهر على البراق يخدم غداة فيأتى مكة ثم يرجع فيقبل في منزله بأشام ، وروى الفاكهي من حديث علي بن أسناد حسن نحوه « أن إبراهيم كان يزور اسماعيل وأمه على البراق ، فعلى هذا فقوله « لجاء إبراهيم بعدما تزوج اسماعيل ، أى بعد مجيئه قبل ذلك مرارا والله أعلم . **قوله** (فقالت خرج يبتغي لنا) أى يطلب لنا الرزق ، وفي رواية ابن جريج « وكان عيش اسماعيل الصيد يخرج فيتصيد ، وفي حديث أبي جهم « وكان اسماعيل يرعى ماشيته ويخرج متسكبا فوسه فيرى الصيد ، وفي حديث ابن إسحق « وكانت مسارحة التي يرعى فيها السدرة إلى السر من نواحي مكة . **قوله** (ثم سأله عن عيشهم) زاد في رواية عطاء بن السائب « وقال هل عندك ضيافة . **قوله** (فقالت : نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة ، فشكت إليه) في حديث أبي جهم « فقال لها : هل من منزل ؟ قالت : لا ها الله اذن ، قال : فكيف عيشكم ؟ قال فذكرت جهدا فقالت : أما الطعام فلا طعام ، وأما الشاء فلا تحلب إلا المهر - أى الشخب - وأما الماء فعلى ما ترى من الغاظ ، انتهى . والشخب بفتح المعجمة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة السيلان . **قوله** (جاءنا شيخ كذا وكذا) في رواية عطاء بن السائب كالمستخفة بشأنه . **قوله** (عتبة بابك) بفتح المهملة والمثناة والموحدة كناية عن المرأة ، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله وكونها محل الوطء . ويستفاد منه أن تغيير عتبة الباب يصح أن يكون من كتابات الطلاق كأن يقول مثلا غيرت عتبة بابي أو عتبة بابي مغيرة وينوى بذلك الطلاق فيقع ، أخبرت بذلك عن شيخنا الامام البلقيني ، وتامه التفريع على شرع من قبلنا اذا حكاها النبي ﷺ ولم ينكره . **قوله** (وتزوج منهم امرأة أخرى) ذكر الواقدي وثبه المسعودي ثم السهيلي أن اسمها سامة بنت مهليل بن سعد ، وقيل اسمها عاتكة ، ورأيت في نسخة قديمة من « كتاب مكة لعمر بن شبة » أنها بشامة بنت مهليل بن سعد بن عوف وهي مضبوطة بشامة بوحدة ثم معجمة خفيفة قال : وقيل اسمها جعدة بنت الحارث بن مضاض ، وحكى ابن سعد عن ابن اسحق أن اسمها رعدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية ، وعن ابن السكيت أنها رعدة بنت يشجب بن يعرب بن لؤذان بن جرهم ، وذكر الدارقطني في « المختلف » أن اسمها السيدة بنت مضاض وحكاها السهيلي أيضا . وفي حديث أبي جهم « ونظر اسماعيل

إلى بنت مضاض بن عمرو فأعجبه فخطبها إلى أبيها فتزوجها ، وحكى محمد بن سعد الجواني أن اسمها هالة بنت الحارث وقيل الحنفاء وقيل سلمى ، فخلصنا من اسمها على ثمانية أقوال ومن اسم أبيها على أربعة . **قوله** (نحن بنو خير وسعة) في حديث أبي جهم ، ونحن في خير عيش بحمد الله ، ونحن في ابن كثير ولحم كثير وماء طيب . **قوله** (ما طعامكم ؟ قالت اللحم ، قال : فما شربكم ؟ قالت الماء) في حديث أبي جهم ذكر اللبن مع اللحم والماء . **قوله** (اللهم بارك لهم في اللحم والماء) في رواية إبراهيم بن نافع ، اللهم بارك لهم في طعامهم وشراهم ، قال قال أبو القاسم **عليه السلام** بركة بدعوة إبراهيم ، وفيه حذف تقديره في طعام أهل مكة وشراهم بركة ، **قوله** (فمما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه) في رواية الكشميني ، لا يخلوان ، بالثنية . قال ابن القوطية : خلوت بالشيء وأختليت إذا لم أخلط به غيره ، ويقال أخلى الرجل اللبن إذا لم يشرب غيره . وفي حديث أبي جهم ، ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه ، وزاد في حديثه وكذا في حديث عطاء بن السائب نحوه ، فقالت انزل رحلك الله فاطم واشرب . قال : إني لا أستطيع النزول . قالت : فاني أراك أشعث أفلا أغسل رأسك وأدهنه ؟ قال : بلى إن شئت . فجاءته بالمقام ، وهو يومئذ أبيض مثل المهابة ، وكان في بيت اسماعيل ماقى فوضع قدمه اليمنى وقدم اليها شق رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الأيمن ، فلما فرغ حوات له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم اليها برأسه فغسلت شق رأسه الأيسر ، فالأثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والاصبع ، وعند الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، أن سارة دخلتها غيره ، فقال لها إبراهيم : لا أنزل حتى أرجع إليك ، ونحوه في رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة . **قوله** (هل أنا كم من أحد) في رواية عطاء بن السائب ، فلما جاء اسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامراته : هل جاءك أحد ؟ قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا . **قوله** (يثبت عتبة بابي) زاد في حديث أبي جهم ، فأنها صلاح المنزل ، **قوله** (أن أمسكك) زاد في حديث أبي جهم ، ولقد كنت على كريمة وقد ازددت على كرامة ، فولدت لاسماعيل عشرة ذكور ، زاد معمر في روايته ، فسمعت رجلا يقول : كان إبراهيم يأتي على البراق ، يعني في كل مرة ، وفي رواية عمر ابن شبة ، وأعجب إبراهيم بمدة بنت الحارث فدعا لها بالبركة ، **قوله** (يبرى) بفتح أوله وسكون الموحدة ، والنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهم قبل أن يركب فيه فصله وريشه ، وهو السهم العربي . ووقع عند الحاكم من رواية إبراهيم بن نافع في هذا الحديث ، يصلح بيتا له ، وكأنه تصحيف ، والذي في البخاري هو الموافق لغيرها من الروايات . **قوله** (دوحه) هي التي نزل لإسماعيل وأمه تحتها أول قدومهما كما تقدم . ووقع في رواية إبراهيم بن نافع من وراء زمزم . **قوله** (فصنما كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد) يعني من الاعتناق والمصاحفة وتقبيل اليد ونحو ذلك ، وفي رواية معمر قال سمعت رجلا يقول : بكيا حتى أجابهما الطير ، وهذا إن ثبت يدل على أنه تباعد لقاؤهما ، **قوله** (أن الله أمرني بأمر) في رواية إبراهيم بن نافع ، أن ربك أمرني أن أبني له بيتا ، ووقع في حديث أبي جهم عند الفاكهي ، أن عمر إبراهيم كان يومئذ مائة سنة وعمر اسماعيل ثلاثين سنة . **قوله** (وتبينني ؟ قال وأعينك) في رواية الكشميني ، فأعينك ، بالفاء ، وفي رواية إبراهيم بن نافع ، أن الله قد أمرني أن تعينني عليه قال أن أفعل ، بنصب اللام قال ابن النين : يحتمل أن يقال أمره الله أن يبني أولا وحده ثم أمره أن يعينه اسماعيل ، قال فيكون الحديث الثاني متأخرا بعد الاول . قلت : ولا يخفى تكلفه ، بل الجمع بينهما يمكن بأن يكون

أمره أن يبنى وأن اسماعيل يعينه ، فقال إبراهيم لاسماعيل : ان الله أمرني أن أبنى البيت وتعيني . وتخلل بين قوله
أبنى البيت وبين قوله وتعيني قول اسماعيل فاصنع ما أمرك ربك . **قوله** (وأشار إلى آكة) بفتح الهمزة والكاف
وقد تقدم بيان ذلك في أوائل الكلام على هذا الحديث ، وللفاكهى من حديث عثمان وفساء إبراهيم واسماعيل
وإيس معهم يومئذ غيرهما ، يعنى فى مشاركتهم فى البناء ، والا فقد تقدم أنه كان قد نزل الجرحميون مع اسماعيل .
قوله (رفعا القواعد من البيت) فى رواية أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس
« القواعد التى رفعها إبراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك ، وفى رواية مجاهد عند ابن أبي حاتم « ان القواعد كانت
فى الأرض السابعة ، ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس « رفع القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك ،
ومن طريق عطاء قال « قال آدم يارب لى لا أسمع أصوات الملائكة ، قال لى بن بيثا ثم احفف به كما رأيت الملائكة
تحف ببيتى الذى فى السماء ، وفى حديث عثمان وأبي جهم « فبلغ إبراهيم من الأساس أساس آدم وجعل طوله فى
السماء تسعة أذرع وعرضه فى الأرض - يعنى دره - ثلاثين ذراعا ، وكان ذلك بذراعهم ، زاد أبو جهم « وأدخل
الحجر فى البيت ، وكان قبل ذلك ذرعا لغتم اسماعيل ، وإنما بناء بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل
له بابا وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلتقى فيها ما يهدى للبيت ، وفى حديثه أيضا « ان الله أوحى إلى إبراهيم
أن اتبع السكينة ، فخلقت على موضع البيت كأنها سحابة ، فخفرا يريدان أساس آدم الأول ، وفى حديث على عند
الطبرى والحاكم « رأى على رأسه فى موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال : يا إبراهيم ابن على ظلى
- أو على قدرى - ولا تزد ولا تنقص ، وذلك حين يقول الله (ولذبوأنا لإبراهيم مكان البيت) الآية . **قوله**
(جاء بهذا الحجر) يعنى المقام ، وفى رواية إبراهيم بن نافع « حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة
فقام على حجر المقام ، زاد فى حديث عثمان « ونزل عليه الركن والمقام فكان إبراهيم يقوم على المقام يبنى عليه
ويرفعه له اسماعيل ، فلما بلغ الموضع الذى فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام لجعله لاصقا بالبيت ، فلما
فرغ إبراهيم من بناء السكينة جاء جبريل فأراه المناسك كلها ، ثم قام إبراهيم على المقام فقال : يا أيها الناس أجبوا
ربكم ، فوقف إبراهيم واسماعيل تلك المواقف ، وحجه لإسحق وسارة من بيت المقدس ، ثم رجع إبراهيم إلى الشام
فأتى بالشام ، وروى الفاكهى بإسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس قال « قام إبراهيم على الحجر فقال :
يا أيها الناس كتب عليكم الحج ، فأسمع من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فأجابه من آمن ومن كان سبق فى
علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك ، وفى حديث أبي جهم « ذهب اسماعيل إلى الوادى يطلب
حجرا ، فنزل جبريل بالحجر الأسود ، وقد كان رفع إلى السماء حين غرقت الأرض ، فلما جاء اسماعيل فرأى الحجر
الأسود قال من أين هذا ، من جاءك به ؟ قال إبراهيم : من لم يكن لك ولا إلى حرك ، ورواه ابن أبي حاتم من
طريق السدى نحوه ، وأنه كان بالهند وكان ياقوته بيضاء مثل الثغامة ، وهى بالمشقة والمعجمة طير أبيض كبير ،
وروى الفاكهى من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال « والله ما بنياه بقصة ولا مدر ، ولا كان
لها من السعة والأعوان ما يسعها ، ومن حديث على « كان إبراهيم يبنى كل يوم سافا ، ومن حديث عبد الله بن
عمرو بن العاص وعنده وعند ابن أبي حاتم « انه كان بناء من نخعة أجبل : من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور
وجبل الحمر ، قال ابن أبي حاتم : جبل الحمر - يعنى بفتح الحاء المعجمة - هو جبل بيت المقدس . وقال عبد الرزاق عن

ابن جريج عن عطاء . وان آدم بناء من خمسة أجبل : حراء وطور زينا وطور سيناء والجودي وابنان ، وكان ربضه من حراء ، ومن طريق محمد بن طلحة النيمي قال : سمعت أنه أسس البيت من ستة أجبل : من أبي قبيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوى ومن أحد ، . الطريق الثالثة ، **قوله** (حدثنا أبو عامر) هو العقدي وإبراهيم بن نافع هو الخزومي المكي ، **قوله** (لما كان بين إبراهيم وبين أهله) يعني سارة (ما كان) يعني من غيرة سارة لما ولدت ما جر اسماعيل ، وقد مضت بقية شرح الحديث ضمن الذي قبله . الحديث الثالث عشر :

١٠ - **باب** * ٣٣٦٦ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** عبد الواحد **حدثنا** الأعمش **حدثنا** إبراهيم التيمي عن أبيه قال : سمعت أبا ذر رضي الله عنه قال « قلت : يا رسول الله أيُّ مسجدٍ وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام . قال قلت : ثم أيُّ قال : المسجد الأقصى » قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة . ثم أيُّما أذكر كنت الصلاة بعد فصله ، فإن الفضل فيه »
[الحديث ٣٣٦٦ - طرفه ف : ٣٤٢٥]

٣٣٦٧ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، اللهم إن إبراهيم حرم مكة ، ولني أحرم ما بين لابتيها » . رواه عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ

٣٣٦٨ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن أبي بكر أخبرنا عبد الله بن عمرو عن عائشة رضي الله عنهم زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال « ألم تَرَى أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواهد إبراهيم . فقلت يا رسول الله ألا تردوها على قواهد إبراهيم ؟ فقال : لولا حدثان قومك بالكفر . فقال عبد الله بن عمرو : آئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى أن رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يسليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواهد إبراهيم » . وقال إسماعيل « عبد الله بن محمد بن أبي بكر »

٣٣٦٩ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقني أخبرني أبو حميد الساعدي رضي الله عنه « أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم ، لأنك حميد مجيد »
[الحديث ٣٣٦٩ - طرفه ف : ٦٣٦٠]

٣٣٧٠ - **حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو قُرَّةَ**
مُسْلِمُ بْنُ سَالِمٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي كَيْلٍ قَالَ « أَقْبَيْتِي كَعْبُ بْنُ
عُجْزَةَ فَقَالَ : أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمَّيْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى فَأَهْدِهَا لِي ، فَقَالَ : سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نَسْلُمُ . قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ »
 [الحديث ٣٣٧٠ - طرفاه في : ٤٧١٧ ، ٦٣٥٧]

٣٣٧١ - **حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْمِهَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ**
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ : إِنْ أَبَا كَمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا
إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ »

قَوْلُهُ (عبد الواحد) هو ابن زياد ، وإبراهيم التيمي هو ابن يزيد بن شريك وفي رواية لمسلم وابن خزيمة من طريق أخرى عن الأعمش عن إبراهيم التيمي : كنت أنا وأبي نجلس في الطريق فيعرض على القرآن وأعرض عليه ، فقرأ القرآن فسجد ، فقلت تسجد في الطريق ؟ قال : نعم سمعت أبا ذر ، فذكره . **قَوْلُهُ (أى مسجد وضع في الأرض أول)** بضم اللام قال أبو البقاء : وهو ضمة بناء لقطعه عن الإضافة مثل قيل وبعد ، والتقدير أول كل شيء ، ويجوز الفتح مصروفاً وغير مصروف . **قَوْلُهُ (ثم أى)** بالتنوين وتركه كما تقدم في حديث ابن مسعود : أى الأعمال أفضل ، وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت ، وقد ورد ذلك صريحاً عن علي أخرجه إسحق بن راهويه وابن أبي حاتم وغيرهما بأسناد صحيح عنه قال : كانت البيوت قبله ، ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله . **قَوْلُهُ (المسجد الأقصى)** يعنى مسجد بيت المقدس ، قيل له الأقصى لبعده المسافة بينه وبين الكعبة ، وقيل لأنه لم يكن وراه موضع عبادة ، وقيل لبعده عن الأقدار والخبائث ، والمقدس المطهر عن ذلك . **قَوْلُهُ (أربعون سنة)** قال ابن الجوزي : فيه اشكال ، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة انتهى ، ومستنده في أن سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بأسناد صحيح : أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلافاً لثلاث : الحديث ، وفي الطبراني من حديث رافع بن عميرة : أن داود عليه السلام ابتدأ ببناء بيت المقدس ، ثم أوحى الله إليه : (إنى لأقضى ببناءه على يد سليمان ، وفي الحديث قصة ، قال : وجوابه أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس لإبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد رويناه أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض ، لجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة بهن القرآن ، وكذا قال القرطبي : أن الحديث لا يدل على أن إبراهيم

وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما . بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما . قلت : وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال : في هذا الخبر رد على من زعم أن بين اسماعيل وداود ألف سنة ، ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال لطول الزمان - بالاتفاق - بين بناء إبراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام . ثم إن في نص القرآن أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة . وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي . وقال الخطابي : يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما رضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان ثم داود وسليمان فزادا فيه ووسماه فأضيف إليهما بناءؤه ، قال : وقد ينسب هذا المسجد إلى إيلياء فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ، ولست أحقق لم أضيف إليه . قلت : الاحتمال الذي ذكره أولا موجه ، وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام وقيل الملائكة وقيل سام بن نوح عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام ، فعلى الأولين يكون ما وقع من بعدهما تجديدا كما وقع في الكعبة ، وعلى الآخرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلا وتأسيسا ومن داود تجديدا لذلك وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام ، لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه . وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال : إن آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين ، فذكر ابن هشام في «كتاب النيجان» أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وإن يبنيه فبناه ونسك فيه ، وبناء آدم للبيت مشهور ، وقد تقدم قريبا حديث عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بواه الله لإبراهيم . وروى ابن أبي حاتم عن طريق معمر عن قتادة قال ، وضع الله البيت مع آدم لما هبط ، ففقد أصوات الملائكة وتبنيهم ، فقال الله له : يا آدم اني قد أهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق إليه ، فخرج آدم إلى مكة ، وكان قد هبط بالهند ومدله في خطوه فأتى البيت فطاف به ، وقيل إنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجدا وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته . وأما ظن الخطابي أن إيليا اسم رجل ففيه نظر . بل هو اسم البلد فأضيف إليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة : وقال أبو عبيد البكري في «معجم البلدان» : إيليا مدينة بيت المقدس فيه ثلاث اغات : مد آخره وقصره وحذف الياء الأولى ، قال الفرزدق :

لوى ابن أبي الرقاق عينيه بعدما دنا من أعلى إيلياء وغورا

وعلى ما قاله الخطابي يمكن الجمع بأن يقال : انها سميت باسم بانيها كغيرها . والله أعلم . **قوله** (فصله) بهاء ساكنة وهي هاء السكت ، وللكشمة بنى بحذفها . **قوله** (فان الفضل فيه) أى في فعل الصلاة إذا حضر وقتها ، زاد من وجه آخر عن الأعمش في آخره «والارض لك مسجد» أى للصلاة فيه ، وفي «جامع سفيان بن عيينة» عن الأعمش «فان الأرض كلها مسجد» أى صالحة للصلاة فيها . ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهى والله أعلم . الحديث الرابع عشر والخامس عشر حديث أنس موصولا وعبد الله بن زيد معلقا في حرم المدينة وذكر أخت ، والغرض منهما ذكر إبراهيم وأنه حرم مكة ، وقد تقدم الكلام عليهما في أواخر الحج ، وتقدم حديث عبد الله بن زيد موصولا هناك . الحديث السادس عشر حديث عائشة في قصة بناء الكعبة ، تقدم شرحه في أثناء الحج أيضا . **قوله** (وقال اسماعيل : عبد الله بن أبي بكر) يعنى أن اسماعيل بن أبي أويس روى الحديث المذكور عن مالك كما

رواه عبد الله بن يوسف فقال بدل قول عبد الله بن يوسف ان ابن أبي بكر أخبر د ان عبد الله بن أبي بكر أخبر ، وأبو بكر جد عبد الله المذكور ، هو الصديق ، وقد ساق المصنف حديث اسماعيل في التفسير ولفظه د عبد الله بن محمد بن أبي بكر ، وهو الواقع ، وكأنه عند التعليق نسب لجد ، وأغفل المزي ذكر هذا التعليق في أحاديث الأنبياء . الحديث السابع عشر حديث أبي حميد الساعدي في صفة الصلاة على النبي ﷺ ، وسيأتي شرحه في الدعوات . والغرض منه قوله فيه د كما صليت على إبراهيم . الحديث الثامن عشر حديث كعب بن عجرة في صفة الصلاة على النبي ﷺ ، وسيأتي شرحه في الدعوات أيضا ، وقد أورده في أواخر تفسير الأحزاب ، ونأتي الإشارة إليه هناك ان شاء الله تعالى . ووم المزي في الاطراف فعزا رواية كعب بن عجرة هذه إلى الصلاة فقال : روى البخاري في الصلاة عن فليس بن حفص وموسى بن اسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد إلى آخر كلامه ، واغتر بذلك شيخنا ابن الملقن فانه لما وصل إلى شرح هذا الحديث هنا أحال بشرحه على الصلاة وقال : تقدم في الصلاة ، وكأنه تبع شيخه مغلطاً في ذلك فانه كذلك صنع ، ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلاة أصلاً ، والله الهادي إلى الصواب . الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس في التعويذ بكلمات الله التامة ، قوله (حدثنا جرير) لعثمان بن أبي شيبة فيه شيخ آخر أخرجه الاسماعيلي عن عمران بن موسى وإبراهيم بن موسى قالوا حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير ، وأبو حفص الأبار فرقهما عن منصور . قوله (عن منصور) هو ابن المعتز (عن المنال) هو ابن عمرو ، والاسناد إلى سعيد بن جبير كوفيون ، وقد رواه النسائي من طريق جرير عن الأعمش عن المنال فقال د عن عبد الله بن الحارث ، بدل سعيد ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس : ورواه الاسماعيلي من طريق أبي حفص الأبار عن الأعمش ومنصور لحمل رواية الأعمش على رواية منصور ، والصواب التفصيل ، ولذلك لم يخرج رواية الأبار . قوله (ان أبابا) يريد إبراهيم عليه السلام وسماه أبابا لكونه جداً على . قوله (بكلمات الله) قيل المراد بها كلامه على الاطلاق . وقيل أفضيته ، وقيل ما رعد به كما قال تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على نبي لإسرائيل ﴾ والمراد بها قوله تعالى ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ﴾ المراد بالتامة الكاملة وقيل النافعة وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل القاضية التي تخفى وتستمر ولا يرد لها شيء . ولا يدخلها نقص ولا عيب ، قال الخطابي : كان أحد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق ، ويحتج بأن النبي ﷺ لا يستعين بمخلوق . قوله (من كل شيطان) يدخل تحته شياطين الانس والجن . قوله (وهامة) بالتحديد واحدة الهوام ذوات السموم ، وقيل كل ما له سم يقتل فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام ، وقيل المراد كل نسمة تم بسوء . قوله (ومن كل عين لامة) قال الخطابي : المراد به كل داء وآفة تلم بالانسان من جنون وخبل . وقال أبو عبيد : أصله من ألمت للاما ، وإنما قال لامة ، لانه أراد أنها ذات لم ، وقال ابن الانباري : يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت ، وقال لامة ليؤاخي لفظ هامة لكونه أخف على اللسان

١١ - باب قول الله عز وجل [٥١ الحجر] : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ الآية

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ : رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ الآية [٢٦٠ البقرة]

٣٣٧٢ - حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن ابن شهاب عن أبي سلمة بن

عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال (رب أرني كيف تحيي الموتى . قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي) »
ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي »
[الحديث ٣٣٧٢ - أطرافه في : ٣٣٧٥ ، ٣٣٨٧ ، ٤٥٣٧ ، ٤٦٩٤ ، ٦٩٩٢]

قوله (باب قوله) ونبتهم عن ضيف إبراهيم) الآية . لا توجل : لا تخف) كذا اقتصر في هذا الباب على تفسير هذه الكلمة ، وبذلك جزم الاسماعيل وقال : ساق الآيتين بلا حديث انتهى . والتفسير المذكور مروى عن عكرمة عند ابن أبي حاتم ، ولعله كان عقب هذا في الأصل بياض لحذف . وقصة أضياف إبراهيم أوردها ابن أبي حاتم من طريق السدي مبينة ، وفيها أنه لما قرب اليهم العجل قالوا : إنا لا نأكل طعاماً إلا بشمن ، قال إبراهيم : ان له ثمناً . قالوا : وما ثمنه ؟ قال : نذكرون اسم الله على أوله وتحمده على آخره ، قال فنظر جبريل إلى ميكايل فقال : حتى لهذا أن يتخذ ربه خليلاً . فلما رأى أنهم لا يأكلون فزع منهم . ومن طريق عثمان بن محصن قال وكانوا أربعة : جبريل وميكايل واسرافيل ورؤفائيل ، ومن طريق نوح بن أبي شداد ، أن جبريل مسح بجانحيه العجل فقام بدوج حتى لحق بامه في الدار . **قوله** (وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) . كذا وقع هذا الكلام لأبي ذر متصلاً بالباب ، ووقع في رواية كريمة بدل قوله (ولكن ليطمئن قلبي) وحكى الاسماعيل أنه وقع عنده « باب قوله » وإذا قال إبراهيم الخ ، وسقط كل ذلك للنسني فصار حديث أبي هريرة نكلة الباب الذي قبله ، فكملت به الأحاديث عشرين حديثاً ، وهو متجه . **قوله** (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) في رواية الطبري من طريق عمرو بن الحارث عن يونس عن الزهري د أخبرني أبو سلمة وسعيد ، كذا قال يونس بن يزيد عن الزهري ، ورواه مالك عن الزهري فقال « أن سعيد بن المسيب وأبا عبيدة أخبراه عن أبي هريرة ، وسيأتي ذلك للمصنف قريباً ، وتابع مالك أبو أويس عن الزهري أخرجه أبو عوانة من طريقه : ورجح ذلك عند النسائي فاقصر عليه ، وكان البخاري جنح إلى تصحيح الطريقتين فأخرجهما معاً ، وهو نظر صحيح ، لأن الزهري صاحب حديث ، وهو معروف بالرواية عن هؤلاء فلعله سمعه منهم جميعاً ، ثم هو من الأحاديث التي حدث بها مالك خارج الموطأ واشتهر أن جويرية تفرد به عنه ، ولكن تابعه سعيد بن داود عن مالك أخرجه الدارقطني في غرائب من طريقه . **قوله** (نحن أحق بالشك من إبراهيم) سقط لفظ الشك من بعض الروايات . واختلف السلف في المراد بالشك هنا ، لحمله بعضهم على ظاهره وقال : كان ذلك قبل النبوة ، وحمله أيضاً الطبري على ظاهره وجعل سببه حصول وسوسة الشيطان ، لكنها لم تستقر ولا زلزلت الإيمان الثابت ، واستند في ذلك إلى ما أخرجه هو وعبد ابن حميد وابن أبي حاتم والحاكم من طريق عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس قال د أرجى آية في القرآن هذه الآية (وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) الآية ، قال ابن عباس : هذا لما يعرض في الصدور ويسوس به الشيطان ، فرضى الله من إبراهيم عليه السلام بأن قال : بلى . ومن طريق معمر بن قتيادة عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس نحوه ، وهذه طرق يشد بعضها بعضاً وإلى ذلك جنح عطاء فروى ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج د سألت عطاء عن هذه الآية قال : دخل قلب إبراهيم

بعض ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك ، وروى الطبري عن طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع ، ومن طريق حجاج عن ابن جريج قال : بلغني أن إبراهيم أتى على جيفة حمار عليه السباع والطير فمجب وقال : رب لقد علت لتجمعنهما ، ولكن رب أرني كيف تحيي الموتى ، وذهب آخرون إلى تأويل ذلك ، فروى الطبري وابن أبي حاتم من طريق السدي قال : لما اتخذ الله إبراهيم خليلًا استأذنه ملك الموت أن يبشره فأذن له ، فذكر قصة معه في كيفية قبض روح الكافر والمؤمن ، قال : فقام إبراهيم يدعو ربه : رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم أن خليلك ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العوام عن أبي سعيد قال : ليطمئن قلبي بالخلة ، ومن طريق قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قال : ليطمئن قلبي أني خليلك ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس : ولأعلم أنك أجبت دعائي . ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه : ولأعلم أنك تحييني إذا دعوتك . وإلى هذا الأخير جنح القاضي أبو بكر الباقلاني ، وحكى ابن التين عن الداودي الشارح أنه قال : طلب إبراهيم ذلك لانهب عنه شدة الخوف ، قال ابن التين : وليس ذلك بالبين ، وقيل كان سبب ذلك أن نمرود لما قال له ما ربك ؟ قال ربي الذي يحيي ويميت ، فذكر ما قص الله مما جرى بينهما ، فسأل إبراهيم بعد ذلك ربه أن يريه كيفية إحياء الموتى من غير شك منه في القدرة ، ولكن أحب ذلك واشتاق إليه فأراد أن يطمئن قلبه بمحصول ما أراده ، أخرجه الطبري عن ابن اسحق . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال : المراد ليطمئن قلبي أنهم يعلمون أنك تحيي الموتى . وقيل معناه أقدرني على إحياء الموتى فتأدب في السؤال . وقال ابن الحصار : إنما سأل أن يحيي الله الموتى على يديه فلماذا قيل له في الجواب ﴿ فصرهن إليك ﴾ . وحكى ابن التين عن بعض من لا تحصيل عنده أنه أراد بقوله ﴿ قلبي ﴾ رجلاً صالحاً كان يصحبه سألته عن ذلك ، وأبعد منه ما حكاه القرطبي المفسر عن بعض الصوفية أنه سأل من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب ، وقيل أراد طمأنينة النفس بكثرة الأدلة ، وقيل بحجة المراجعة في السؤال . ثم اختلفوا في معنى قوله ﴿ قلبي ﴾ ونحن أحق بالشك ، فقال بعضهم : معناه نحن أشد اشتيافاً إلى رؤية ذلك من إبراهيم ، وقيل معناه إذا لم تشك نحن فإبراهيم أولى أن لا يشك ، أي لو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به منهم ، وقد علمت أني لم أشك فاعلموا أنه لم يشك . وإنما قال ذلك تواضعاً منه ، أو من قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم ، وهو كقوله في حديث أنس عند مسلم : أن رجلاً قال للنبي ﷺ : يا خير البرية ، قال ذلك إبراهيم ، وقيل إن سبب هذا الحديث أن الآية لما نزلت قال بعض الناس : شك إبراهيم ولم يشك نبيئنا فبلغه ذلك فقال : نحن أحق بالشك من إبراهيم ، وأراد ما جرت به العادة في المخاطبة لمن أراد أن يدفع عن آخر شيئاً قال : مهما أردت أن تقوله لفلان فقله لي ، ومقصوده لا تقل ذلك . وقيل : أراد بقوله نحن أمته الذين يجوز عليهم الشك وأخراجه هو منه بدلالة العصمة . وقيل : معناه هذا الذي ترون أنه شك أنا أولى به لأنه ليس بشك إنما هو طلب لزيد البيان . وحكى بعض علماء العربية أن أفعل ربما جاءت لئني المعنى عن الشك في نحو قوله تعالى ﴿ أم خير أم قوم تبع ﴾ أي لا خير في الفريقين ، ونحو قول القائل : الشيطان خير من فلان أي لا خير فيما ، فعلى هذا فمعنى قوله ونحن أحق بالشك من إبراهيم ، لا شك عندنا جميعاً . وقال ابن عطية : ترجم الطبري في تفسيره فقال : وقال آخرون شك إبراهيم في القدرة . وذكر أثر ابن عباس وعطاء ، قال ابن عطية : ومحل قول ابن عباس عندي : أنها أرجى آية ، لما فيها من الأدلال على الله وسؤال الأحياء في الدنيا ، أو لأن الإيمان يكنى فيه الأجمال

ولا يحتاج إلى تنقيح ومبحث . قال : ومجمل قول عطاء « دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس ، أى من طلب المعينة . قال وأما الحديث فبنى على نفى الشك ، والمراد بالشك فيه الخواطر التى لا تثبت ، وأما الشك المصطلح وهو التوقف بين الأمرين من غير مزينة لأحدهما على الآخر فهو منقضى عن الخليل قطعا لأنه يبعد وقوعه من رسخ الإيمان فى قلبه فكيف بمن بلغ رتبة النبوة . قال : وأيضا فإن السؤال لما وقع بكيف دل على حال شئ موجود مقرر عند السائل والمسئول ، كما تقول كيف علم فلان ؟ فكيف فى الآية سؤال عن هيئة الأحياء لا عن نفس الأحياء فإنه ثابت مقرر . وقال ابن الجوزى : إنما صار أحق من إبراهيم لما عانى من تكذيب قومه وردم عليه وتعجبهم من أمر البعث فقال : أنا أحق أن أسأل ماسأل إبراهيم ، لعظيم ما جرى لى مع قوى المنكرين لأحياء الموتى ولعرفتى بتفضيل الله لى ، ولكن لا أسأل فى ذلك . **قوله** (قال أر لم تؤمن) الاستفهام للتقرير ، ووجه أنه طلب الكيفية وهو مشعر بالتصديق بالأحياء . **قوله** (بلى ولكن ليطمئن قلبى) أى أزيد سكونا بالمشاهدة المنضمة إلى اعتقاد القلب ، لأن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب ، وكأنه قال أنا مصدق ، ولكن للعيان لطيف معنى . وقال عياض : لم يشك إبراهيم بأن الله يحيى الموتى ، ولكن أراد طمأينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الأحياء لحصل له العلم الأول بوقوعه ، وأراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته ، ويحتمل أنه سأل زيادة اليقين وإن لم يكن فى الأول شك لأن العلوم قد تتفاوت فى قوتها فأراد الترقى من علم اليقين إلى عين اليقين والله أعلم . **قوله** (ويرحم الله لوطا الخ) يأتى الكلام عليه قريبا فى ترجمة لوط . **قوله** (ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعى) أى لأسرعت الإجابة فى الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة ، فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج وإنما قاله **عليه السلام** توضحا ، والتواضع لا يحيط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالا ، وقيل هو من جنس قوله « لا تقضونى على يونس » وقد قيل إنه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع ، وسيأتى تكملة لهذا الحديث فى قصة يوسف

١٢ - **باب** قول الله تعالى [٥٤ مريم] : « واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد »

٢٣٧٢ - **حديث** قتبية بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال « سأل النبي **ﷺ** على نفر من أسلم ينفضون ، فقال رسول الله **ﷺ** : ارموا بنى إسماعيل فإن أباهم كان راميا ، ارموا وأنا مع بنى فلان . قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله **ﷺ** : ما لكم لا ترمون ؟ فقالوا : يا رسول الله نرى وأنت معهم ؟ قال : ارموا وأنا معكم كلكم »

قوله (باب قول الله تعالى : واذكر فى الكتاب إسماعيل أنه كان صادق الوعد) تقدم فى أواخر الشهادات سبب تسميته صادق الوعد . ثم ذكر المصنف حديث سلمة بن الأكوع « ارموا بنى إسماعيل » ، وقد تقدم شرحه فى باب التحريض على الرمى ، من كتاب الجهاد ، واحتج به المصنف على أن الذين من بنى إسماعيل كما سيأتى فى أوائل المناقب مع الكلام عليه . **قوله** (وأنا مع ابن فلان) وقع فى رواية الكشميهنى « وأنا مع بنى فلان » ، وكذا هو فى الجهاد ، قيل والصواب الأول لقوله فى حديث أبى هريرة « وأنا مع ابن الأدرع » ، وقد تقدم تسمية

ابن الأدرع في الجهاد ، وقد تقدم كثير من أخبار إسماعيل فيما مضى قريبا

١٣ - باب قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام . فيه ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ

قوله (قصة اسحق بن إبراهيم النبي ﷺ) ذكر ابن اسحق أن هاجر لما حملت بإسماعيل غارت سارة فحملت باسحق فوضعتا معا فشب الغلمان . ونقل عن بعض أهل الكتاب خلاف ذلك وأن بين مولدهما ثلاث عشرة سنة . والاول أولى . **قوله** (فيه ابن عمر وأبو هريرة) كدأه يثير بحديث ابن عمر إلى ماسيا في قصة يوسف ، وبحديث أبي هريرة إلى الحديث المذكور في الباب الذي يليه ، وأغرب ابن التين فقال : لم يقف البخاري على سنده فأرسله ، وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري ، لأنه يستلزم أن يكون البخاري أثبت في كتابه حديثا لا يعرف له سنداً ومع ذلك ذكره مرسل ، ولم تجر للبخاري بذلك عادة حتى يحل هذا الموضع عليها ، ونحوه قول الكرماني : قوله فيه - أي الباب - حديث من رواية ابن عمر في قصة اسحق بن إبراهيم عليهما السلام فأشار البخاري إليه إجمالا ولم يذكره بعينه لانه لم يكن بشرطه اه ، وليس الامر كذلك لما بينته ، والله المستعان

١٤ - باب (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) - إلى قوله - ونحن له مسلمون ([١٢٣ البقرة]

٣٣٧٤ - **حَرْش** إسحاق بن إبراهيم سمع المَعْتَمِرَ عن عُبَيْدِ اللَّهِ عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْقُبْرِيِّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قال : أَكْرَمُهُمْ أَتْقَامُ . قالوا : يابني الله لبسَ عن هذا نسألك . قال : فَأَكْرَمُ النَّاسِ يَوْسُفُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ . قالوا : لبسَ عن هذا نسألك . قال : أَفَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَنِي ؟ قالوا : نعم . قال : فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَعِهُوا »

قوله (باب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه الآية) أورد فيه حديث أبي هريرة وأكرم الناس يوسف بن الله ابن نبي الله ، الحديث ، ومناسبة لهذه الترجمة من جهة موافقة الحديث الآية في سياق نسب يوسف عليه السلام ، فإن الآية تضمنت أن يعقوب خاطب أولاده عند موته محرضاً لهم على الثبات على الإسلام ، وقال له أولاده إنهم يعبدون الله وله آباءه إبراهيم وإسماعيل وإسحق ، ومن جملة أولاد يعقوب يوسف عليهم السلام ، فنص الحديث على نسب يوسف وأنه ابن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم وزاد أن الأربعة أنبياء في نسق . **قوله** (حدثنا إسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه الإمام المشهور . **قوله** (سمع المَعْتَمِر) أي أنه سمع المَعْتَمِر وهم يحذفون ، أنه ، خطأ كما يحذفون قال خطأ ولا بد من نبرتهما لفظاً . وعبيد الله هو ابن عمر العمري . **قوله** (أكرمهم أتقاهم) هو موافق لقوله تعالى (أن أكرمكم عند الله أتقاكم) . **قوله** (قالوا يابني الله ليس عن هذا نسألك ، قال : فأكرم الناس يوسف) الجواب الأول من جهة الشرف بالأعمال الصالحة ، والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح . **قوله** (أفعن معادن العرب) أي أصولهم التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها ، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت ، أو شبههم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر . **قوله**

(غياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام إذا فقموا) بمحتمل أن يريد بقوله خياركم جمع خير ، ويحتمل أن يريد أفضل التفضيل تقول في الواحد خير وأخير ثم القسمة رباعية ، فان الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام وكان شرفهم في الجاهلية بالحصول المحمود من جهة ملائمة الطبع ومناقرته خصوصا بالانتساب إلى الآباء المتصمين بذلك ، ثم الشرف في الاسلام بالحصول المحمود شرعا ، ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك النفقة في الدين ، ومقابل ذلك من كان مشروفا في الجاهلية واستمر مشروفا في الاسلام فهذا أدنى المراتب ؛ والقسم الثالث من شرف في الاسلام وفقه ولم يكن شريفا في الجاهلية ، ودونه من كان كذلك لكن لم يتفقه ، والقسم الرابع من كان شريفا في الجاهلية ثم صار مشروفا في الاسلام فهذا دون الذي قبله ، فان نفقه فهو أعلى رتبة من الشريف الجاهل

١٥ - باب ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ، أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُتَجَبِّلُونَ . فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ لَكُمْ أَنْتُمْ بِتَطَهَّرُونَ . فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ [٨٤ - ٨٨ النمل]

٣٣٧٥ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيبٌ حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن

النبي ﷺ قال « يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُّوطٍ إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ »

قوله (باب ولو طًا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة - إلى قوله - فساء مطر المنذرين) يقال انه لوط ابن هاران بن تارخ وهو ابن أخى إبراهيم عليه السلام ، وقد قص الله تعالى قصته مع قومه في الاعراف وهود والشعراء والنمل والصفات وغيرها وسأصلها أنهم ابتدعوا وطء الذكور فدعاهم لوط إلى التوحيد وإلى الافلاع عن الفاحشة فأصروا على الامتناع ، ولم يتفق أن يساعده منهم أحد ، وكانت مدائنهم تسمى سدوم وهى بغور زغر من البلاد الشامية ، فلما أراد الله إهلاكهم بعث جبريل وميكائيل وإسرافيل إلى إبراهيم فاستضافوه فساكن ما قص الله في سورة هود ، ثم توجهوا إلى لوط فاستضافوه فخاف عليهم من قومه وأراد أن يخفى عليهم خبرهم فتمت عليه امرأته فاستأجروا إليه وعانوه على كتابته أمرهم وظنوا أنهم ظفروا بهم ، فأهلكهم الله على يد جبريل فقلب مدائنهم بعد أن خرج عنهم لوط بأهل بيته ، إلا امرأته فانها تأخرت مع قومه أو خرجت مع لوط فادركها العذاب فقتلها جبريل المذبح بطرف جناحه فصار عاليها سافلها وصار مكانها بحيرة منقنة لا ينتفع بها ولا بشئ. هذا حديثها قوله (يظهر الله للوط ان كان لياوى إلى ركن شديد) أى إلى الله سبحانه وتعالى ، يشير ﷺ إلى قوله تعالى ﴿ لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ﴾ ويقال إن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه فى نسبة لأنهم من سدوم وهى من الشام وكان أصل إبراهيم ولوط من العراق ، فلما هاجر إبراهيم إلى الشام هاجر معه لوط ، فبعث الله لوطا إلى أهل سدوم فقال : لو أن لى منعة وأقارب وعشيرة لكنت أستنصرهم عليكم ليدفعوا عن ضيقاتى ، ولهذا جاء فى بعض طرق هذا الحديث كما أخرجه أحد من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « قال لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ، قال فانه كان ياوى إلى ركن شديد ولما كنته عنى عشيرته فما بعث الله نبيا إلا

في ذروة من قومه ، زاد ابن مردويه من هذا الوجه ، ألم تر إلى قول قوم شعيب : ولولا رهطك لرجمناك ، وقيل معنى قوله : لقد كان يأوى إلى ركن شديد ، أى إلى عشيرته ، لكنّه لم يأو اليهم وأوى إلى الله انتهى . والاول أظهر لما بيناه . وقال النووى : يجوز أنه لما اندمّش بحال الاضياف قال ذلك ، أو أنه التجأ إلى الله فى باطنه وأظهر هذا القول الاضياف اعتذارا ، وسمى العشيرة ركننا لأن الركن يستند اليه ويمتنع به فشبههم بالركن من الجبل اشدتهم ومنعتهم ، وسيأتى فى الباب الذى بعده تفسير الركن بلفظ آخر

١٦ - باب (فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون) [٦٢ الحجر] ، (بركنه) : بمن معة لأنهم قوتوه . (تركنوا) : تميلوا . فأنكرهم ونكروهم واستنكروهم واحد . (يهرعون) : يسرعون . (دابر) : آخر . (صيحة) : هأسكة . (المتوسمين) : للناظرين . (لبسيل) : ليطريق **قوله** (باب فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون) أى أنكرهم لوط . **قوله** (بركنه) بمن معة لأنهم قوتوه) هو تفسير الفراء . وقال أبو عبيدة : فتولى بركنه وبجانبه سواء ، إنما يعنى ناحيته . وقال فى قوله (أو أوى إلى ركن شديد) أى عشيرة عزيزة منيعة . كذا أورد المصنف هذه الجملة فى قصة لوط ، وهو وهم فإنها من قصة موسى والضمير لفرعون ، والسبب فى ذلك أن ذلك وقع تلو قصة لوط حيث قال تعالى فى آخر قصة لوط (وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم) ثم قال عقب ذلك (وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلاطن مبين فتولى بركنه) أو ذكره استطرادا لقوله فى قصة لوط (أو أوى إلى ركن شديد) . **قوله** (تركنوا تميلوا) قال أبو عبيدة فى قوله (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) لا تعدلوا اليهم ولا تميلوا ، نقول : ركنت إلى قولك أى أحببته وقيلته ، وهذه الآية لا تتعلق بقصة لوط أصلا . ثم ظهر لى أنه ذكر هذه اللفظة من أجل مادة ركن ، بدليل ايراده الكلمة الأخرى وهى (ولا تركنوا) . **قوله** (فأنكرهم ونكروهم واستنكروهم واحد) قال أبو عبيدة : نكروهم وأنكرهم واحد وكذلك استنكروهم ، وهذا الانكار من ابراهيم غير الانكار من لوط ، لأن ابراهيم أنكرهم لما لم يأكلوا من طعامه ، وأما لوط فأنكرهم لما لم يبالوا بمجىء قومه اليهم ، واسكن لما تعلق مع كونها لابراهيم بقصة لوط . **قوله** (يهرعون يسرعون) قال أبو عبيدة : يهرعون إليه أى يستحثون اليه ، قال الشاعر : بمججلات نحوهم نهارج ، أى فسارع . وقيل معناه يزعجون مع الاسراع . **قوله** (دابر آخر) قال أبو عبيدة فى تفسير قوله (ان دابر هؤلاء) أى آخرهم . **قوله** (صيحة هأسكة) هو تفسير قوله (ان كانت الا صيحة واحدة) ولم أعرف وجه دخوله هنا ، لكن له أنه أشار إلى قوله (فأخذتهم الصيحة مشرفين) فإنها تتعلق بقوم لوط . **قوله** (للتوسمين للناظرين) قال الفراء فى قوله تعالى (ان فى ذلك لآيات للمتوسمين) أى المتفكرين ، ويقال للناظرين المتفكرين ، وقال أبو عبيدة أى المتبصرين المثبتين . **قوله** (لبسيل ليطريق) هو تفسير أبى عبيدة ، والضمير فى قوله (وانها) يعود على مدائن قوم لوط ، وقيل يعود على الآيات . ثم أورد المصنف حديث عبد الله وهو ابن مسعود قال : قرأ النبي ﷺ : فهل من مدكر ، يعنى بالدال المهملة ، وسيأتى بيان ذلك فى تفسير القمر . (نبيهان) : أحدهما هذه التفاسير وقعت فى رواية المستمل وحده . (ثانيهما) أورد المصنف عقب هذا قصة ثمود وصالح ، وقد قدمتها فى مكانها عقب قصة عاد وهود ، وكان السبب فى ايرادها هنا أنه لما أورد التفاسير من سورة الحجر كان آخرها قوله (وانها لبسيل مقيم ، ان

في ذلك آيات للمتوسمين ، وإن كان أصحاب الأيكة الظالمين ، فانتقمنا منهم وإنهما لبأمام مبين ، واقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الخ) فجاءت قصة ثمود وهم أصحاب الحجر في هذه السورة نالقة لقصة قوم لوط وتخلل بينهما قصة أصحاب الأيكة مختصرة فأوردها من أوردتها على ذلك ، وقد قدمت الاعتذار عن ذلك فيما مضى

١٨ - باب (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) [١٢٣ للبقرة]

٣٣٨٢ - **حديث** اسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال « الكرم ابن الكرم ابن الكرم ابن الكرم : يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام »

[الحديث ٣٣٨٢ - طرفاه في : ٣٣٩٠ ، ٤٦٨٨]

قوله (باب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) كذا ثبتت هذه الترجمة هنا وهي مكررة كما سبق قريبا ، والصواب أن حديثها تلو حديث الباب الذي يليها وهي من قصة يوسف عليه السلام ، وقوله « أخبرنا عبد الصمد ، هو ابن عبد الوارث . **قوله** (يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم) وفي رواية الطبراني من طريق أبي عبيدة ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه « يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله ، وله من حديث ابن عباس « قالوا يا رسول الله من السيد ؟ قال : يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله ، قالوا : فما في أمك سيد ؟ قال رجل أعطى مالا حلالا ورزق سمحة ، واسناده ضعيف

١٩ - باب قول الله تعالى [٧ يوسف] . (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)

٣٣٨٣ - **حديث** عبيد بن إسحاق عن أبي أسامة عن عبيد الله قال : أخبرني سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه « سئل رسول الله ﷺ : من أكرم الناس ؟ قال : أنقام الله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فمن معادن العرب تسألوني ؟ الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » أخبرنا محمد بن سلام أخبرني عبدة عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بهذا

٣٣٨٤ - **حديث** بدل بن الحبر أخبرنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال سمعت عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها « سري أبا بكر يصلي بالناس . قالت : إنه رجل أسيوف ، متى يتم مقامك روق . فعادت . قال شعبة : فقال في الثالثة - أو الرابعة - : لانسكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر . . . »

٣٣٨٥ - حدثنا الربيع بن يحيى البصري حدثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة بن أبي

موسى عن أبيه قال « مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ فقال : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ . فقالت عائشة : إن أبا بكر رجلٌ كذا - فقال مثله ، فقالت مثله - فقال : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ ، فانكبن صواحبُ يوسف . فأم أبو بكر في حياة رسول الله ﷺ » . وقال حسين عن زائدة « رجلٌ رقيق »

٣٣٨٦ - **حديث** أبو ليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : اللهم أنج عيَّاش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين . اللهم اشدّد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف »

٣٣٨٧ - **حديث** عبد الله بن محمد بن أسماء ابن أخى جويرية حدثنا جويرية بن أسماء عن مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : يرْحَمُ اللهُ كُوطًا ، اندكان يأوى الى ركنٍ شديد ، ولو ليذتُ في السجن ماليتُ يوسف ثم أتاني الداعي لأحبته »

٣٣٨٨ - **حديث** محمد بن سلام أخبرنا ابن فضال حدثنا حصين عن شقيق عن مسروق قال « سألت أمّ رومان وهي أمّ عائشة لما قيل فيها ما قيل قالت : بينما أنا مع عائشة جالستان ، إذ وُلجت علينا امرأة من الانصار وهي تقول : فعل الله بفلان وفعل . قالت : فقلت : لم ؟ قالت : إنه نبي ذكر الحديث ، فقالت عائشة : أى حديث ؟ فأخبرتها . قالت : فسمعه أبو بكر ورسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ، فخرت مشيتاً عليها ، فأفاقَت إلا وعليها حُجى بنافض . فجاء النبي ﷺ فقال : ما لهنّ ؟ قالت : سمى أخذنّها من أجل حديثٍ تحدّث به . فقعدت فقالت : والله لئن حلفت لأصدّقنّنى ، ولئن اعتذرتُ لانهزرونى ، فقتل ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه ، والله المستعان على ما تصفون . فانصرف النبي ﷺ ، فانزل الله ما أنزل ، فأخبرها فقالت : بحمد الله لا بمحمد أحد »

[الحديث ٣٣٨٨ - أطرافه في : ٤١٤٣ ، ٤٦٩١ ، ٤٧٥١]

٣٣٨٩ - **حديث** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال « أخبرني عروة أنه سأل عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ : أرايت قول الله (حتى إذا استنأس الرُّسُل وظنوا أنهم قد كذّبوا) أو كذبوا ؟ قالت بل كذبهم قومهم ، فقلت والله لقد استيقنوا أن قومهم كذّبهم وما هو بالظن . فقالت : يا عروة ، لقد استيقنوا بذلك . قلت ففعلها « أو كذبوا » قالت : معاذ الله ، لم تكن الرُّسُل نظن ذلك بريها ، وأما هذم الآية قالت : هم أتباع الرُّسُل الذين آمنوا برّبهم وصدّقهم وطال عليهم البلاء واستأخروهم »

لننصر، حتى إذا استيأسَت مِن كَذِّبِهِم من قومهم وظنُّوا أَنُ أَنبَاءَهُمْ كَذَّبُوهُمْ جاءَهُم نصرُ اللَّهِ . قال أبو عبد الله :
(استيأسوا) استغفروا من يئست ، (منه) من يوسف (ولا تيأسوا من روح الله) معناه من الرجاء

[الحديث ٣٣٨٩ - أطرافه في : ٤٥٢٥ ، ٤٦٩٥ ، ٤٦٩٦]

٣٣٩٠ - أخبرني عبدة حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن
النبى ﷺ قال « الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
عليهم السلام »

قوله (باب قول الله تعالى : لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) اسم اخوة يوسف : روبيل بضم الراء
وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام وهو أكبرهم ، وشمعون بالشين المعجمة ، ولاوى ،
ويهوذا ، ودانى ، ونفتالى بفاء ومثناة ، وكاد ، وأشير وأيساجر ، ورايلون ، وبنيامين وهم الاسباط . وقد
اختلف فيهم فقيل : كانوا أنبياء ، ويقال لم يكن فيهم نبي وإنما المراد بالاسباط قبائل من بنى اسرائيل ، فقد كان
فيهم من الانبياء عدد كثير . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : أحدها حديث أبي هريرة في « أكرم الناس »
أى أصلا ، ذكره من وجهين عن عبد الله بن عمر . ثانيها قال فيه « أخبرنا محمد بن سلام أخبرني عبدة ، وهو ابن
سليمان . ووقع في « المستخرج ، لأبى نعيم أن البخارى أخرجه عن عثمان بن أبى شيبة عن عبدة قاله أعلم ، وقد تقدم
شرحه قريبا . الحديث الثانى حديث عائشة « مروا أبا بكر فليصل بالناس » ، وقد تقدم شرحه فى أبواب الإمامة ،
وأورده هنا مختصرا ، والغرض منه قوله « إنكن صواحب يوسف » وقوله فى أول الاسناد « حدثنا الربيع بن
يحيى ، فى رواية أبى ذر بغير ألف ولام ، وزاد فى رواية كريمة « البصرى » ، ووقع فى نسخة « حدثنا النضر حدثنا
زائدة » ، وهو غلط فاحش تصحيف من « البصرى » ، وقد تقدم ذكر مناسباته هناك ، وقد قص الله تعالى قصة يوسف
مطولة فى سورة لم يذكر فيها قصة لغيره ، وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة
مرفوعا « رحم الله يوسف ، لولا الكلمة التى قالها - اذكرنى عند ربك - ما لبث فى السجن ما لبث » الثالث حديث
أبى موسى فى المعنى وقد تقدم أيضا . الرابع حديث أبى هريرة فى الدعاء عند الرفع من الركوع « اللهم أنج
المستضعفين » ، وقد تقدم شرحه فى الصلاة أيضا ، والغرض منه قوله « اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف » المراد بسنى
يوسف ما قصه الله من ذكر السنين المجدة فى زمانه ، ويقال اسم الملك الذى رأى الرؤيا الريان بن الوليد من ذرية
لاؤذين سام بن نوح . الخامس حديثه فى ذكر لوط ويوسف ، وقد تقدم فى ترجمة إبراهيم . السادس حديث أم
رومان والدة عائشة فى قصة الإفك ، أورده أقول عائشة فيه « فثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه » ، وسيأتى فى تفسير
النور فى سياق قصة الإفك عن عائشة بلفظ « والتست اسم يعقوب فلم أجده » ، فقلت : ما أجد لى ولكم مثلا إلا
أبا يوسف ، ويأتى الكلام على ما قيل فى هذا الإسناد من التعليل بالاقتطاع ، والجواب عنه فى غزوة بنى المصطلق
من كتاب المغازى إن شاء الله تعالى . السابع حديث عائشة فى تفسير قوله تعالى (حتى إذا استيأس الرسل)
وسياتى شرحه فى آخر تفسير سورة يوسف . **قوله** (استيأسوا استغفروا من يئست ، منه من يوسف) ووقع فى

كثير من الروايات : اقتتلوا ، والصواب الأول . وفي تفسير ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق (فلما استقيأوا) أى لما حصل لهم اليأس من يوسف . **قوله** (ولا تيأسوا من روح الله معناه من الرجاء) وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة : لا تيأسوا من روح الله أى من رحمة الله ، . (تنبيه) : مطابقة هذا الحديث للترجمة وقوع الآية في سورة يوسف ودخوله هو في محوم قوله (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم) وكان مقامه في السجن تلك المدة الطويلة إلى أن جاءه النصر من عند الله تعالى بعد اليأس ، لأنه أمر الفقي الذي ظن أنه ناج أن يذكر قصته وأنه حبس ظلما ، فلم يذكرها إلا بعد سبع سنين وفي مثل هذا يحصل اليأس في العادة المطردة . الحديث الثامن حديث ابن عمر : الكريم ابن الكريم ، الحديث تقدم شرحه قبل هذا . وعبدية شيخ المصنف هو ابن عبد الله المروزي ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث ، وعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار

٢٠ - **باب** قول الله تعالى [٨٣ الأنبياء] : (وأيوب إذا نادى ربه أتى مسجى للفر وأنت أرحم

الراحمين) . (اركض) : اضرب . (يركضون) : يمدون

٣٣٩١ - **حديث** عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن همام عن أبي هريرة رضى

الله عنه عن النبي ﷺ قال « بينا أيوب يفتسل غريبا غر عليه رجل جراد من ذهب ، فجعل يحكي في ثوبه فنادى ربه : يا أيوب ألم أكن أغنيئك عما ترى ؟ قال : بلى يارب ، وألستكن لاغني لي عن بركتك »

قوله (باب قول الله تعالى) (وأيوب إذا نادى ربه) (الآية) يقال هو أيوب بن ساري بن رغوال بن عيصو ابن إسحق بن إبراهيم ، وقيل اسم أبيه موص والباقي سواء ، وقيل موص بن رزاح بن عيص ، وقيل أيوب بن رزاح ابن موص بن عيصو ، ومنهم من زاد بين موص وعيص ليقرن ، وزعم بعض المتأخرين أنه من ذرية روم بن عيص ولا يثبت ذلك ، وحكى ابن عساکر أن أمه بنت لوط عليه السلام وإن أباه كان من آمن بإبراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى . وقال ابن إسحق : الصحيح أنه كان من بني إسرائيل ولم يصح في نسبه شيء إلا أن اسم أبيه امص والله أعلم . وقال الطبري : كان بعد شعيب . وقال ابن أبي خيثمة : كان بعد سليمان ، وكان عيصو تزوج بسمت بنت عمه اسماعيل فرزق منها رغوال وهو بغير معجزة . **قوله** (اركض اضرب ، يركضون يمدون) روى ابن جرير من طريق شعبة عن قتادة في قوله (اركض برجلك) قال : ضرب برجله الأرض فإذا عيتان تنبعان فشرب من إحداهما واغتسل من الأخرى . وقال الفراء في قوله تعالى (إذا هم منها يركضون) أى يهربون . وأخرج الطبري من طريق جاهد في قوله (لا تركضوا) أى لا تفروا . **قوله** (بينا أيوب) أصل ديناء ، بين أشبهت الفتحة ، ويغتسل خبر المجتدا والجملة في محل الجر بإضافة بين إليه والعامل دخر عليه ، أو هو مقدر دخر مفسر له ، ووقع عند أحمد وابن حبان من طريق بشير بن نهيك عن أبي هريرة : لما عافى الله أيوب أمطر عليه جراد من ذهب . **قوله** (غريبا) تقدم القول فيه في كتاب الغسل . **قوله** (خر عليه) أى سقط عليه ، وقوله (رجل جراد) أى جماعة جراد ، والجراد اسم جمع واحده جرادة كتمر وتمر ، وحكى ابن سيده أنه يقال للذكر جراد وللأنثى جرادة . **قوله** (يحكي) بالهمزة أى يأخذ بيديه جميعا ، وفي رواية بشير بن نهيك : يلتقط . **قوله** (في ثوبه) في حديث ابن عباس عند ابن أبي

حاتم و فجعل أيوب ينشر طرف ثوبه فيأخذ الجراد فيجعله فيه فكلما امتلأت ناحية نشر ناحية ، **قوله** (فناداه ربه) يحتمل أن يكون بواسطة أو بالهام ، ويحتمل أن يكون بغير واسطة . **قوله** (قال بل) أى أغنيتنى . **قوله** (ولكن لا غنى لى) بالقصر بغير تنوين وخبر لا قوله لى أو قوله عن بركتك ، وفى رواية بشير بن نهيك ، فقال ومن يشبع من رحمتك ، أو قال ومن فضلك ، وفى الحديث جواز الحرص على الاستكثار من الحلال فى حق من وثق من نفسه بالشكر عليه ، وفيه تسمية المال الذى يكون من هذه الجهة بركة ، وفيه فضل الغنى الشاكر ، وسيأتى بقية مباحث هذه الخصلة الأخيرة فى الرقاق إن شاء الله تعالى . واستنبط منه الخطاين جواز أخذ النثار فى الإهلاك ، وتعقبه ابن التين فقال : هو شئ خص الله به نبيه أيوب ، وهو بخلاف النثار فانه من فعل الآدى فيكره لما فيه من السرف ، ورد عليه بأنه أذن فيه من قبل الشارع إن ثبت الخبر ، ويستأنس فيه بهذه القصة والله أعلم . (تنبيه) : لم يثبت عند البخارى فى قصة أيوب شئ ، فاكتنى بهذا الحديث الذى على شرطه . وأصح ما ورد فى قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهرى عن أنس ، أن أيوب عليه السلام ابتلى فلبث فى بلائه ثلاث عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه فكانا ينفذوان اليه ويروحان ، فقال أحدهما للآخر : لقد أذنب أيوب ذنبا عظيما وإلا لكشف عنه هذا البلاء ، فذكره الآخر لأيوب ، يعنى لحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده فلما فرغ أبطأت عليه ، فأوحى الله اليه أن اركض برجلك ، ف ضرب برجله الأرض فنبعث عين فاغتسل منها فرجع صحيحا ، فجاءت امرأته فلم تعرفه . فسأله عن أيوب فقال : لى أنا هو ؛ وكان له اندران : أحدهما للقمح ، والآخر للشعير ، فبعث الله له سحابة فأفرغت فى أندر القمح الذهب حتى فاض ، وفى أندر الشعير الفضة حتى فاض . وروى ابن أبي حاتم نحوه من حديث ابن عباس وفيه : فكساها الله حلة من حلل الجنة ، فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت : يا عبد الله هل أبصرت المبتلى الذى كان هنا ، فلعل الذئباب ذهبت به ؟ فقال : ويحك أنا هو ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير نحوه حديث أنس ، وفى آخره : قال فسجد وقال : وعزتك لا أرفع رأسى حتى تكشف عنى فكشف عنه ، وعن الضحاك عن ابن عباس ورد الله على امرأته شيابها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا . وذكر وهب بن منبه ومحمد بن إسحق فى المبتدأ ، قصة مطولة جدا وحاصلها أنه كان بحوران ، وكان له البشينة سهلها وجبالها ، وله أهل ومال كثير وولد ، فسلب ذلك كله شيئا فشيئا وهو يصبر ويحتمس ، ثم ابتلى فى جسده بأنواع من البلاء حتى أتى خارجا من البلد ، فرفضه الناس إلا امرأته ، فبلغ من أمرها أنها كانت تخدم بالاجرة وتطعمه إلى أن تجنّبها الناس خشية العدوى فباعته إحدى صغيرتيها من بعض بنات الاشراف وكانت طويلة حسنة فاشترت له به طعاما طيبا ، فلما أحضرته له حلف أن لا يأكله حتى تخبره من أين لها ذلك ، فكشفت عن رأسها ، فاشتد حزنه وقال حينئذ (رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) فعاها الله تعالى ، وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد أن أيوب أول من أصابه الجدوى . ومن طريق الحسن أن إبليس أتى امرأته فقال لها : إن أكل أيوب ولم يسم عوفى فعرضت ذلك على أيوب لخلف ليضربها مائة ، فلما عوفى أمره الله أن يأخذ عرجونا فيه هائة شراخ فيضربها ضربة واحدة ، وقبل بل فقد إبليس على الطريق فى صورة طبيب فقال لها : إذا داويته فقال أنت شفيتى فبعت بذلك ، فعرضت ذلك عليه فغضب وكان ما كان . وذكر الطبرى أن اسمها ليا بنت يعقوب ، وقيل رحمة

بنت يوسف بن يعقوب ، وقيل بنت أفرانيم أو ميشا بن يوسف ، وأظاد ابن خالويه أنه يقال لها أم زيد واختلف في مدة بلائه فقيل ثلاث عشرة سنة كما تقدم ، وقيل ثلاث سنين وهذا قول وهب ، وقيل سبع سنين وهو عن الحسن وقتادة ، وقيل إن امرأته قالت له : ألا تدعو الله ليما فيك فقال : قد عشت صحيحا سبعين سنة أفلا أصبر سبع سنين ؟ والصحيح ما تقدم أنه لبث في بلائه ثلاث عشرة سنة . وروى الطبري أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة فعلى هذا فيكون عاش بعد أن عوفي عشر سنين ، والله أعلم

٢١ - باب [٥١ مريم] (واذكُرْ في الكتاب موسى ' إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا .

ونادىناه من جانب الطُّورِ الْأَيْمَنِ وقرَّبناه نجيا) كَلَّمَهُ . (وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا) يقال للواحد والاثنتين والجميع : نجى . ويقال : خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا ، والجمع أنجيئة ينناجون . (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ - إِلَى - مَنْ هُوَ مُسِرِّفٌ كَذَابٌ) [٢٨ غافر]

٣٣٩٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ سَمِعْتُ عُرْوَةَ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ بِرَجُلٍ فَوَادَهُ ، فَاظْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نُوفَلٍ - وَكَانَ رُجُلًا تَنْصُرُ ، يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ بِالْعَرَبِيَّةِ - فَقَالَ وَرَقَةُ : مَاذَا تَرَى ؟ فَاخْبِرْهُ ، فَقَالَ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَرْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، وَإِنْ أَدْرَكَتْكَ يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا »

لِلنَّامُوسِ : صاحب السر الذي يُطْلِعُهُ بِمَا يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ

قوله (باب واذكُرْ في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا - إلى قوله - نجيا) في رواية أبي ذر « قول الله واذكُرْ الخ ، وإيس فيه » باب ، وساق في رواية كريمة إلى قوله (أخاه هارون نبيا) . قوله (يقال للواحد والاثنتين) زاد الكشميني : والجمع نجى (ويقال خلصوا اعتزلوا نجيا والجمع أنجيئة ، ينناجون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (خلصوا نجيا) : أي اعتزلوا نجيا ينناجون ، والنجى يقع لفظه على الواحد والجمع أيضا . وقد يجمع فيقال نجى وأنجيئة ، قال ابويد :

وشملت أنجيئة الإفاقة عايها كعي ، وأرداف الملوك شهود

وموسى هو ابن عمران بن لاهب بن عازر بن لاوى بن يعقوب عليه السلام لا اختلاف في نسبه ، ذكر السدي في تفسيره بأسانيده أن بده أمر موسى أن فرعون رأى كأن نارا أقبلت من بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع القبط إلا دور بنى إسرائيل ، فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقالوا : هذا غلام يولد من هؤلاء يكون خراب مصر على يده ، فأمر بقتل الغلمان ، فلما ولد موسى أوحى الله إلى أمه أن أرضعيه ، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ، قالوا فكانت ترضعه ، فإذا خافت عليه جعلته في تابوت وألقته في البحر وجعلت الحبل عندها ، فنسيت الحبل يوما فجري به النيل حتى وقف على باب فرعون فالتقطه الجوارى فاحضروه عند امرأته ، ففتحت التابوت فرأته

فأعجبها ، فاستوحبته من فرعون فوجهه لها ، فربته حتى كان من أمره ما كان . **قوله** (تلقف تلقم) هو تفسير أبي عبيدة قاله في سورة الاعراف ، ثم أورد المصنف طرفاً من حديث بدء الوحى ، وقد تقدم شرحه بتمامه في أول الكتاب ، والغرض منه قوله : **الناموس** الذى أنزل على موسى . . **قوله** (الناموس صاحب السر الذى يطلعه بما يستره عن غيره) هو قول المصنف ، وقد تقدم قول من خصه بسر الخير

٢٢ - **باب قول الله عز وجل [طه ٩ - ١٢] : (وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً - إلى قوله - بالوادي المقدس طوى) (آتست) أبصرت (ناراً لعل آتاكم منها يقبس) الآية . قال ابن عباس (المقدس) : المبارك . (طوى) : اسم الوادى . (سيرتها) : حالتها . و (النهى) : التثنى . (بلكنا) بأمرنا . (هوى) : شقى . (فارغاً) : لا من ذكر موسى . (ردماً) : كى يصدقنى ، ويقال : مُغيثاً ، أو مُغيثاً . (يبطش ، ويبطش) . (يأتيمرون) ، يتشاورون . والحذوة : قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لب . (سنشد) : سنميتك ، كلما عززت شيئاً فقد جعلت له عضداً . وقال غيره : كلما لم ينطق بحرف ، أو فيه تنمية أو فيه نأاة فهي (عنده) . (أرى) : ظهري . (فيسحتكم) فيمهلكم . (الأمل) : تأبث الأمل ، يقول : يدينكم ، يقال : خذ الأمل خذ الأمل . (ثم انتوا صفواً) يقال : هل أتيت الصف اليوم ؟ يعنى المصلى الذى يصلى فيه . (فأوجس) : أضمر خوفاً ، فذهبت الواو من (خيفة) لكسرة الخاء . (فى جذوع النخل) : على جذوع . (خطبك) بالك . (مساس) مصدر ماسه مساساً . (لتفسفته) : لتفدريته (الضعاه) : الحر . (فضيه) : اتبعى أثره ، وقد يكون أن نقص الكلام (نحن نقص عليك) . (عن جنب) عن بعد ، وعن جنابة وعن اجتناب واحد . قال مجاهد (على قدر) موعده . (لانتعضا . يساً) : يابساً . (من زينة القوم) : الخيل الذى استعاروا من آل فرعون . (فذفنهما) : ألقنهما . (ألقى) : صنع (فنسى موسى) هم يقولونه أخطأ الرب أن لا يرجع إليهم قولاً فى العجل**

٢٢٩٣ - **حدثنا هذبة بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صفصعة** « أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة أُسرى به ، حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون ، قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح »

تابعه ثابت وعبد بن أبي علي عن أنس عن النبي ﷺ

قوله (باب قول الله عز وجل : وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً - إلى قوله - بالوادي المقدس طوى) سقط لفظ « باب » عند أبي ذر وكريمة . **قوله** (آتست أبصرت) قال أبو عبيدة فى قوله (أنس من جانب الطور

نارا) أى أبصر . **قوله** (قال ابن عباس : المقدس المبارك ، طوى اسم الوادى) هكذا وقع هذا التفسير وما بعده فى رواية أبى ذر عن المستمل والكشميني خاصة ولم يذكره جميع رواة البخارى هنا ، وإنما ذكروا بعضه فى تفسير سورة طه ، وما أنا أشرحه هنا وأبين إذا أعيد فى تفسير طه ان شاء الله تعالى ماسبق منه هنا . وقول ابن عباس هذا وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به ، وروى هو والطبرى من وجه آخر عن ابن عباس أنه سمي طوى ، لان موسى طواه ليلال قال الطبرى : فعلى هذا فالمعنى انك بالوادى المقدس طوىته وهو مصدر أخرج من غير لفظه كأنه قال : طويت الوادى المقدس طوى . وعن سعيد بن جبير قال : قيل له طوى أى طأ الأرض حافيا ، وروى الطبرى عن مجاهد مثله ، وعن عكرمة أى طأ الوادى ، ومن وجه آخر عن ابن عباس كذلك ، وروى ابن أبى حاتم من طريق مبشر بن عبيد والطبرى من طريق الحسن قال : قيل له طوى لانه قدس مرتين . وقال الطبرى : قال آخرون معنى قوله طوى أى نثى ، أى ناداه ربه مرتين إنك بالوادى المقدس ، وأنشد لذلك شاهداً قول عدى بن زيد :

أعاذل ان اللوم فى غير حينه على طوى من غبك المتردد

وقال أبو عبيدة : طوى بكسر أوله قوم . كقول الشاعر : وان كان حيانا عدى آخر الدهر ، قال : ومن جعل طوى اسم أرض لم ينونه ، ومن جعله اسم الوادى صرفه ، ومن جعله مصدرا بمعنى نودى مرتين صرفه نقول : ناديته نثى وطوى أى مرة بعد مرة ، وأنشد البيت المذكور . **قوله** (سيرتها حالتها) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (سنعيدها سيرتها الأولى) يقول حالتها الأولى ، ورواه ابن جرير كذلك ، ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها . **قوله** (والنهى التقي) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (يشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى) قال : لأولى التقي . ومن طريق سعيد عن قتادة : لأولى النهى : لأولى الورع ، قال الطبرى خص أولى النهى لانهم أهل التفكير والاعتبار . **قوله** (بملكنا بأمرنا) وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ما أخلفنا موعدك بملكنا) يقول : بأمرنا : ومن طريق سعيد عن قتادة : بملكنا أى بطلاقنا ، وكذا قال السدى : ومن طريق ابن زيد بهوانا . واختلف أهل القراءة فى ميم ملكنا فقرأوا بالضم وبالفتح وبالكسر ، ويمكن تخريج هذه التأويلات على هذه القراآت . **قوله** (هوى شقى) وصله ابن أبى حاتم من الطريق المذكورة فى قوله تعالى (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) قال : يعنى شقى . وكذا أخرجه الطبرى . **قوله** (فارغا إلا من ذكر موسى) وصله سعيد بن عبد الرحمن الخزيمى فى تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) قال : من كل إلا من ذكر موسى ، وأخرج الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس : فارغا لا تذكر الا موسى ، ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه ومن طريق الحسن البصرى : أصبح فارغا من الهم الذى عهد اليها أنه سيرد عليها ، وقال أبو عبيدة فى قوله فارغا : أى من الحزن لعلها أنه لم يفرق . ورد ذلك الطبرى وقال : إنه يخالف لجميع أقوال أهل التأويل . وأم موسى اسمها بادونا وقيل أباذخت ويقال يوحاند . **قوله** (ردها كى يصدقنى) وصله ابن أبى حاتم من الطريق المذكورة قبل ،

وروى الطبري من طريق السدي قال : كما يصدقني ، ومن طريق مجاهد وقتادة رداً أي عونا . **قوله** (ويقال معينا أو معينا) يعني بالمعجمة والمثناة والمهملة والذون ؛ قال أبو عبيدة في قوله رداً يصدقني : أي معينا ، يقال فيه أردأت فلانا على عدوه أي أكذفته وأعنته ، أي صرت له كنعفا . **قوله** (يبطش ويطش) يعني بكسر الطاء وبضمها ، قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى (فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) بالطاء مكسورة ومضمومة لغتان . قلت : الكسر القراءة المشهورة هنا ، وفي قوله تعالى (يوم يبطش البطشة الكبرى) والضم قراءة ابن جعفر . ورويت عن الحسن أيضا . **قوله** (ياتمرون يتشاورون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (إن الملائكة ياتمرون بك ليقتلوك) : أي يهيمون بك ويتآمرون ويتشاورون انتهى . وهي بمعنى يتآمرون ، ومنه قول الشاعر :

أرى الناس قد أحدثوا شيمة وفي كل حادثة يؤتمر

وقال ابن قتيبة ، معناه يأمر بعضهم بعضا كقوله (وائتمروا بدينكم بمعروف) . **قوله** (والجندوة قطعة غليظة من الخشب ليس لها لب) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أو جذوة من النار) : أي قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لب ، قال الشاعر :

بانت حواطب ايلي يلتصن لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر

والجندوة مثلثة الجيم . **قوله** (سشد سنعينك ، كلما عززت شيئا فقد جعلت له عضدا) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (سشد عضدك بأخيك) : أي سقويك به ونعينك ، تقول شد فلان عضد فلان إذا أعانه ، وهو من عاضده على أمره أي عاونته . **قوله** (وقال غيره كلما لم ينطق بحرف أو فيه تتمعة أو فأفأة فهي عقدة) هو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى (واحلل عقدة من لساني) : العقدة في اللسان ما لم ينطق بحرف أو كانت فيه مسكة من تتمعة أو فأفأة . وروى الطبري من طريق السدي قال : لما تحرك موسى أخذته آسية امرأة فرعون ترقصه ثم ناولته لفرعون ، فأخذ موسى بلحيته فنتفها ، فاستدعى فرعون الذباحين ، فقالت آسية أنه صبي لا يعقل ، فوضعت له جمرأ وياقوتنا وقالت ان أخذ الياقوت فاذبحه وان أخذ الجمرأ فاعرف أنه لا يعقل ، فجاء جبريل فطرح في يده جمرأ فطرحها في فيه فاحترق لسانه فصارت في لسانه عقدة من يومئذ . ومن طريق مجاهد وسعيد بن جبير نحو ذلك ، والتتمعة هي التردد في النطق بالمثناة الفوقانية ، والفأفأة بالهمزة التردد في النطق بالفاء . **قوله** (أزرى ظهري) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (اشدد به أزرى) : أي ظهري ، ويقال : قد أزرني أي كان لي ظهرا ومعينا . وأورد باسناد ابن عن ابن عباس في قوله (اشدد به أزرى) قال : ظهري . **قوله** (فيسحتكم . فيهاسككم) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهو قول أبي عبيدة قال : وتقول سحتة وأسحتة بمعنى ، قال الطبري سحت أكثر من أسحت . وروى من طريق قتادة في قوله (فيسحتكم) أي يستأصلكم ، والخطاب للنسحرة ، ويقال ان اسم رؤسائهم غادون وسانور وخطيخط والمصفا . **قوله** (المثل تأنيت الأمثل يقول بدينكم . يقال خذ المثل خذ الأمثل) قال أبو عبيدة في قوله (بطريقكم) أي يستحكم ودينكم وما أنتم عليه ، والمثل تأنيت الأمثل تقول خذ المثل منهما اللاتيين ، وخذ الأمثل منهما إذا كان ذكرا ، والمراد بالمثل الفضلى . **قوله** (ثم اتوا صفا ،

يقال هل أتيت الصف اليوم (بني المصلي الذي يصلي فيه) قال أبو عبيدة في قوله (ثم اتوا صفا) أي صفوفًا ، وله معنى آخر من قوم : هل أتيت الصف اليوم ؟ أي المصلي الذي يصلي فيه . قوله (فأوجس : أضمر خوفًا فذهبت الواو من خيفة اكسرة الحاء) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فأوجس منهم خيفة) أي فأضمر منهم خيفة أي خوفًا ، فذهبت الواو فصارت ياء من أجل كسرة الحاء . قال الكرماني : مثل هذا الكلام لا يليق بجلالة هذا الكتاب أن يذكر فيه انتهى . وكأنه رأى فيه ما يخالف اصطلاح المتأخرين من أهل علم التعريف فقال ذلك حيث قالوا في مثل هذا أصل خيفة خوفة فقلبت الواو ياء لكونها بعد كسرة ، وما عرف أنه كلام أحد الرواس العلماء باللسان العربي وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري . قوله (في جذوع النخل : على جذوع) هو قول أبي عبيدة ، واستشهد بقول الشاعر دهم صلبوا العبدى في جذع نخلة ، وقال : إنما جاء على موضع في إشارة لبيان شدة التبرك في الشرفية . قوله (خطبك بالك) قال أبو عبيدة في قوله (قال فاخطبك) أي ما بالك وشأنك ؟ قال : الشاعر ديعبجا ماخطبه وخطي ، وروى الطبري من طريق السدي في قول الله (قال فاخطبك) قال : مالك يا سامري واسم السامري المذكور يأتي . قوله (مساس مصدر ماسه مساسا) قال الفراء . قوله (لامساس) أي لا أمس ولا أمس ، والمراد أن موسى أمرهم أن لا يؤاكلوه ولا يخالطوه ، وقرئ لامساس بفتح الميم وهي لغة فاشية ، واسم السامري موسى بن طغر وكان من قوم يعبدون البقر . وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (لامساس) : إذا كسرت الميم جاز النصب والرفع والجر بالتنوين ، وجاءت هنا منفية ففتحت بغير تنوين ، قال اللبابة :

فأصبح من ذاك كالسامري إذ قال موسى له لامساسا

قال : والمماسه والمخالطة واحد ، قال : ومنهم من جعلها اسما فكسر آخرها بغير تنوين ، قال الشاعر :

تيم كرهط السامري وقوله ألا لامريد السامري . اس

أجرهما مجرى قطام وحزام . قوله (لنسفنه : لنذرينه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (لنسفنه في البم نسفا) يقول لنذرينه في البحر . قوله (الضحاء الحر) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (وانك لا تظلم فيها ولا تضحي) أي لا تعطش ولا تضحي للشمس فتجد الحر ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : لا يصيبك فيها عطش ولا حر . قلت : وهذا الموضع وقع استطرادا ، والا فلا تعلق له بقصة موسى عليه السلام . قوله (قصيه : انبى أثره ، وقد يكون أن يقص الكلام : نحن نقص عليك) أما الأول فهو قول مجاهد والسدي وغيرهما أخرجه ابن جرير ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وقالت لأخته قصيه) أي انبى أثره تقوله تخصصت آثار القوم ، وأما الثاني فهو من قبل المصنف . وأخت موسى اسمها مريم وافقتها في ذلك مريم بنت عمران والدته عيسى عليه السلام . قوله (عن جنب : عن بعد ، وعن جنبه وعن اجنتاب واحد) روى الطبري من طريق مجاهد في قوله (عن جنب) قال : عن بعد . وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (فبصرته) عن جنب) أي عن بعد وتجنب ، ويقال مانأينا إلا عن جنباً وعن جنب ، قال الشاعر :

فلا تحرمني نائلا عن جنباً فاني امرؤ وسط القباب غريب

وفي حديث القنوت الطويل عن ابن عباس : الجنب أن يسمو بصر الانسان إلى الشيء البعيد وهو إلى جنبه لم

بشعر . قوله (قال مجاهد : على قدر موعده) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وروى الطبري من طريق
العوفي عن ابن عباس في قوله (على قدر ياموسى) أى على ميقات . قوله (لانتيا : لاتضعفا) وصله الفريابي
أيضا عن مجاهد ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (لانتيا في ذكرى) قال :
لا تبطئا . قوله (مكانا سوى : منصف بينهم) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد ، وقال أبو عبيدة بضم أوله وبكسره
كمدى وعدى ، والمعنى النصف والوسط . قوله (يديسا يابسا) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قوله (فاضرب لهم طريقا في البحر يديسا) أى يابسا ، وقال أبو عبيدة في قوله (طريقا في البحر يديسا) متحرك
الحروف وبمعظم يسكن الباء ، وتقول شاة يديس بالتحريك أى يابسة ليس لها ابن . قوله (من زينة القوم : الحلى
الذى استعاروا من آل فرعون) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (ولكننا حملنا
أوزارا من زينة القوم) أى الحلى الذى استعاروا من آل فرعون ، وهى الاثقال أى الأوزار ، وروى الطبري من
طريق ابن زيد قال : الأوزار الاثقال وهى الحلى الذى استعاروه من آل فرعون ، وليس المراد بها الذنوب ، ومن
طريق قتادة قال كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أنمها بمشعر ، فلما مضت الثلاثون قال السامرى لبنى اسرائيل :
انما أصابكم الذى أصابكم عقوبة بالحلى الذى كان معكم ، وكانوا قد استعاروا ذلك من آل فرعون فصاروا وهى معهم
فقدفوها إلى السامرى فصورها صورة بقرة ، وكان قد صر فى ثوبه قبضة من أثر حافر فرس جبريل فقدفها مع الحلى
فى النار فأخرج عجلا يخور . قوله (فقدفتها ألقيتها ، ألقى صنع) وقع فى رواية الكشميهنى « فقدفناها » ، وصله
الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول ، فقدفناها) قال :
ألقيناها ، وفى قوله (ألقى السامرى) أى صنع ، وفى قوله (فنبذتها) أى ألقيتها . قوله (فنسى موسى ، ثم
يقولونه أخطأ الرب) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك ، وروى الطبري من طريق السدى قال : لما خرج العجل
نفاخ قال لهم السامرى : هذا إلهكم وإله موسى ، فنسى أى فأنسى موسى وضل ، ومن طريق قتادة نحوه قال : نسى
موسى ربه . ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس « فنسى » أى السامرى نسى ما كان عليه من الاسلام . قوله
(أن لا يرجع إليهم قولا فى العجل) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة : تقدير القراءة بالضم أنه
لا يرجع ، ومن لم يضم العين نصب بأن . (تنبيه) لمح المصنف بهذه التفاسير لما جرى لموسى فى خروجه إلى مدين ،
ثم فى رجوعه إلى مصر ، ثم فى أخبائه مع فرعون ، ثم فى غرق فرعون ، ثم فى ذهابه إلى الطور ، ثم فى عبادة بنى
اسرائيل العجل وكما أنه لم يثبت عنده فى ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه ، وأصح ما ورد فى جميع ذلك ما أخرجه
النسائى وأبو يعلى بإسناد حسن عن ابن عباس فى حديث القنوات الطويل فى قدر ثلاث ورقات ، وهو فى تفسير
طه عنده وعند ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه وغيرهم من خرج التفسير المسند . ثم ذكر المصنف فى هذا
الباب طرفا من حديث الإسراء من رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ، وسيأتى بتجامه فى السيرة النبوية ،
واقصر منه هنا على قوله « حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون » الحديث بهذه الفصة خاصة ، ثم قال : ثابته ثابت
وعباد بن أبي علي عن أنس ، وأراد بذلك أن هذين ثابتا بما قتادة عن أنس فى ذكر هارون فى السماء الخامسة لافى جميع
الحديث ، بل ولا فى الإسناد ، فإن رواية ثابت موصولة فى صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه ليس فيها ذكر
مالك بن صعصعة ، نعم فيها ذكر هارون فى السماء الخامسة ، وكذلك فى رواية عباد بن أبي علي وهو بصري ليس

له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ووافق ثابتاً في أنه لم يذكر لأنس فيه شيئاً ، وقد واقفهما شريك عن أنس في ذلك وفي كرون هارون في الخامسة ، وسياق حديثه في أثناء السيرة النبوية . وأما قتادة فقال : عن أنس عن مالك ابن صعصعة ، وأما الزهري فقال : عن أنس عن أبي ذر كما مضى في أول الصلاة ، ولم يذكر في حديثه هارون أصلاً ، وإلى هذا أشار المصنف بالمتابعة ، والله أعلم

٢٣ - باب (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه - إلى قوله - مسرف كذاب)

قوله (باب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه إلى قوله هو مسرف كذاب) كذا وقعت هذه الترجمة بغير حديث ، ولعله أخلى بياضاً في الأصل فوصل كظاثره ، ووقع هذا في رواية النسفي مضموماً إلى ما في الباب الذي بعده وهو متجه . واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو يوشع بن نون وبه جزم ابن التين ، وهو بعيد لأن يوشع كان من ذرية يوسف عليه السلام ولم يكن من آل فرعون ، وقد قيل إن قوله (من آل فرعون) متعلق بـ يكتم إيمانه ، والصحيح أن المؤمن المذكور كان من آل فرعون ، واستدل لذلك الطبري بأنه لو كان من بني إسرائيل لم يصح فرعون إلى كلامه ولم يستمع منه . وذكر الثعلبي عن السدي ومقاتل أنه ابن عم فرعون ، وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة ، قال الدارقطني في المتألف : لا يعرف شمعان بالشين المعجمة إلا هذا وصححه السبيلي ، وعن الطبري اسمه حيزور وقيل حزقيل برحايًا وقيل حريال قاله وهب بن منبه وقيل حابوت ، وعن ابن عباس اسمه حبيب وهو ابن عم فرعون أخرجه عبد بن حميد ، وقيل هو حبيب النجار وهو غلط ، وذكر الوزير أبو القاسم المغربي في أدب الخواص : إن اسم صاحب فرعون حوتكة بن سود بن أسلم من قضاة ، وعزاه لرواية أبي هريرة

٢٤ - باب قول الله تعالى (وهل أتاك حديث موسى - وكلم الله موسى تكليمًا)

٣٣٩٤ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ليلة أُسري بي رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب رجل كأنه من رجال شعوة ، ورأيت عيسى فإذا هو رجل أربعة أحرار كأنما خرج من ديماس ، وأنا أشبه ولد إبراهيم ﷺ به . ثم أنبت بيأبى بن في أحدهما ابن وفي الآخر خمر فقال : اشرب أيهما شئت ، فأخذت الابن فشربته ، فقيل : أخذت الفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر ففوت أمتك »

[الحديث : ٣٣٩٤ - أطرافه في : ٣٤٣٧ ، ٤٧٠٩ ، ٥٥٧٦ ، ٥٦٠٣]

٣٣٩٥ - حدثني محمد بن بشارة حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قتادة قال : سمعت أبا العالية حدثنا ابن

هم نبسك - يعني ابن عباس - عن النبي ﷺ قال لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه ،

[الحديث : ٣٣٩٥ - أطرافه في : ٢٤١٣ ، ٤٦٣٠ ، ٧٥٩٩]

٣٣٩٦ - وذكر النبي ﷺ ليلة أسرى به فقال «موسى آدم طوال كأنه من رجال شنوءة . وقال : عيسى جمد مربوع ، وذكر مالكاً خازن الفار ، وذكر الدجال »

٢٣٩٠ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا شفيان حدثنا أبو السخيتاني عن ابن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما « إن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً - يعني يوم عاشوراء - فقالوا : هذا يوم عظيم ، وهو يوم نجي الله فيه موسى ، وأغرق آل فرعون ، فصام موسى شكراً لله . فقال : أنا أولى بموسى منهم ، فصامه وأمر بصيامه »

قوله (باب قول الله تعالى : وهل أتاك حديث موسى ، وكلم الله موسى تكليماً) ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أبي هريرة في صفة موسى وعيسى وغير ذلك . ثانيها حديث ابن عباس في ذلك وفيه ذكر يونس . ثالثها حديثه في صوم عاشوراء ، وقوله في حديث أبي هريرة « رأيت موسى وإذا هو وجل ضرب ، بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة أي نحيف . **قوله** (رجل) بفتح الراء وكسر الجيم أي دهن الشعر صتر سله ، وقال ابن السكيت : شعر رجل أي غير جمد . **قوله** (كأنه من رجال شنوءة) بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث : حتى من الذين ينسبون إلى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، ولقب شنوءة لشدائهم بينه وبين أهله ، والنسبة إليه شنؤتي بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو ، قال ابن قتيبة : سمى بذلك من قولك رجل فيه شنوءة أي تقزز ، والتقزز بقاف وزاين التباعد من الأذناس ، قال الداودي رجال الأزد معروفون بالطول انتهى . ووقع في حديث ابن عمر عند المصنف بعد « كأنه من رجال الزوط » وهم معروفون بالطول والأدمة . **قوله** (ورأيت عيسى) سيأتي الكلام على ذلك في ترجمة عيسى . **قوله** (وأنا أشبه ولد إبراهيم به) أي الخليل عليه السلام ، وزاد مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر « ورأيت جبريل فإذا أقرب الناس به شهادية » . **قوله** (ثم أنيت بانامين) سيأتي الكلام عليه في حديث الاسراء في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى ، وقوله في حديث ابن عباس « سمعت أبا العالية ، هو الرياحي بكسر الراء وتخفيف التحتانية ثم مهملة واسمه رفيع بالغاء مصغر ، وروي عن ابن عباس آخر يقال له أبو العالية وهو البراء بالتشديد نسبة إلى براء السهام ، واسمه زياد بن فيروز وقيل غير ذلك ، وحديثه عن ابن عباس سبق في تقصير الصلاة . **قوله** (لا ينبغي لعبد) يأتي الكلام عليه في ترجمة يونس عليه السلام . **قوله** (وذكر النبي ﷺ ليلة أسرى به) في رواية الكشميهني « ليلة أسرى بي » على الحكاية . وهذا الحديث الواحد أفردته أكثر الرواة فجعلوه حديثين : أحدهما يتعلق بيونس عليه السلام ، والثاني حديث آخر . وقوله « فقال : موسى آدم طوال » زعم ابن التين أنه وقع هنا « آدم جسم طوال » ولم أر أفظ « جسم » في هذه الرواية . وقوله « بالمد أي أسمر ، وطوال بضم المهملة وتخفيف الواو . وأما حديث ابن عباس في صوم عاشوراء فسبق شرحه في كتاب الصيام »

٢٥ - **باب** قول الله تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلةً وأوعدناها بشرٍ فتنةً ثم أربعين ليلةً . وقال موسى لأخيه هارون اخذني في قومي وأصلح ، ولا تنم سبيل المفسدين . ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾

وكلمه ربه قال : ربه أرني أنظر إليك ، قال : لن تراني - إلى قوله - وأنا أول المؤمنين) . يقال ذكته : زلزاله فذكنا ، فذكرنا جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عز وجل (إن السباوت والأرض كانتا رتقا) ولم يقل كن رتقا : ملصقتين . (أشربوا) ثوب مشرب مصبوغ . قال ابن عباس (انبجست : انفجرت .) وإذ نتقنا الجبل) : رفعنا

٣٣٩٨ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفیان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « الناس بصصة يوم القيامة فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبل أم جاوزي بصصة الطور »

٣٣٩٩ - حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر »

قوله (باب قول الله تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة - إلى قوله - وأنا أول المؤمنين . ساق في رواية كريمة الآيتين كلتيهما . وقوله (وأتممناها بعشر) فيه إشارة إلى أن المواعدة وقعت مرتين ، وقوله (صعدا) أي منشيا عليه . قوله (يقال ذك زلزاله) هذا ذكره هنا لقوله في قصة موسى عليه السلام (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال أبو عبيدة جعله دكا أي مستويا مع وجه الأرض ، وهو مصدر جعل صفة ، ويقال ناقة دكا أي ذاهبة السنام مستو ظهرها . ووقع عند ابن مردويه مرفوعا « أن الجبل ساخ في الأرض فهو يهوى فيها إلى يوم القيامة ، وسنده واه ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي مالك رفعه « لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجيل فوقعت ثلاثة بمكة : حرى ونور ونبير ، وثلاثة بالمدينة : أحد ورضوى وورقان وهذا غريب مع إرساله . قوله (فذكنا) فذكرنا جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عز وجل (إن السباوت والأرض كانتا رتقا) ولم يقل كن رتقا (ذكر هذا استطرادا إذ لا يتعلق له بقصة موسى ، وكذا قوله رتقا ملصقتين ، وقال أبو عبيدة الرق التي ليس فيها نقب ، ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الأرض بالشجر . قوله (أشربوا ، ثوب مشرب مصبوغ) يشير إلى أنه ليس من الشرب ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي سقوه حتى غلب عليهم ، وهو من مجاز الحذف أي أشربوا في قلوبهم حب العجل . ومن قال إن العجل أحرق ثم ذرى في الماء فشربوه فلم يعرف كلام العرب ، لأنها لا تقول في الماء : أشرب فلان في قلبه . قوله (قال ابن عباس : انبجست انفجرت) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عنه كذلك . قوله (وإذ نتقنا الجبل رفعنا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه أيضا . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي هريرة في أن الناس يصعقون ^(١) رسيا أي شره قريبا . ثانيها حديثه « لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم ، وسبق شره في ترجمة آدم

٣٦ - **باب طوفان من السيل . ويقال للموت الكثير طوفان**

(**الْقَمَلُ**) الحنان يُشبهه صغار الحلم . (**حَقِيقٌ**) حق . (**سُقِطَ**) كل من ندم فقد سقط في يده توبه (**باب**) كذا لم يغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب الذي قبله وتعلقه به ظاهر ، وسقط جميعه من رواية النسفي . **قوله** (**طوفان من السيل** ، ويقال للموت الكثير طوفان) قال أبو عبيدة : الطوفان مجاز من السيل ، وهو من الموت المتتابع الذريع . **قوله** (**الحنان يشبه صغار الحلم**) قال أبو عبيدة : القمل عند العرب هي الحنان ، قال الأثرم الراوى عنه : والحنان معنى بالمهمة ضرب من القردان ، وقيل هي أصغر ، وقيل أكبر ، وقيل الدبا بفتح المهمة وتخفيف الموحدة مقصور . **قوله** (**حقيق حق**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (**حقيق على**) مجازه حق على أن لا أقول على الله إلا الحق ، وهذا على قراءة من قرأ حقيق على بالشديد وأما من قرأها (**على**) فإنه يقول معناه حريص أو عتق . **قوله** (**سقط** ، كل من ندم فقد سقط في يده) قال أبو عبيدة في قوله (**ولما سقط في أيديهم**) : يقال لكل من ندم وعجز عن شيء سقط في يده

٣٧ - **باب . حديث أنخضر مع موسى عليهما السلام**

٣٤٠٠ - **حدثنا** عمرو بن محمد حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثني أبي عن صالح بن ابن شهاب أن عبيدة الله بن عبد الله أخبره « **عن ابن عباس أنه تمارى هو والحمر بن قيس القرظي في صاحب موسى** ، قال ابن عباس : هو خضر ، فرأى بهما أبي بن كعب ، فدعا ابن عباس فقال : إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى القيامة ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينما موسى في ملاء من بني إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : لا . فأوحى الله إلى موسى : بلى عبدنا خضر ، فسأل موسى السبيل إليه ، فحبل له الحوت آية ، وقيل له : إذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه ، فكان يتبع الحوت في البحر ، فقال لموسى فتاه : أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره . فقال موسى : ذلك ما كنّا نبتغي ، فارتدّا على آثارهما فصصا ، فوجدنا خضرا ، فسكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه »

٣٤٠١ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفیان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سميد بن جبيرة قال « **قلت لابن عباس إن توفى البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بن إسرائيل ، إنما هو موسى آخر** ، فقال : كذب عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب عن النبي ﷺ أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال له : بلى ، لي عبد بمجمع

البحر بن هو أعلم منك . قال : أي رب ومن لي به ؟ - وربما قال سفيان : أي رب وكيف لي به ؟ - قال :
 تأخذ حوتاً فتجعله في مِكْتَلٍ ، حينما فُتِدَت الحوت فهو كَمٌّ - وربما قال : فهو ثَمَّةٌ - وأخذ حوتاً فجعله في مِكْتَلٍ
 ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما ، فرقد موسى ، واضطرب الحوت فخرج
 فسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، فامسك الله عن الحوت جريّة للام فصار مثل الطاق - فقال
 هكذا مثل الطاق - فانطلقا يمسيان بقيّة ليلتهما ويومهما ، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه . آتيا غداؤنا لقد
 لقينا من سفرنا هذا نصبا . ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله . قال له فتاه : أرايت إذا أوينا إلى
 الصخرة فاني نسيت الحوت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر عجبا ، فكان الحوت
 سرباً ولها عجبا . قال له موسى : ذلك ما كنا نهوى ، فارتدّا على آثارهما قصصا - رجعا يفحصان آثارهما - حتى
 انتهيا إلى الصخرة ، فاذا رجلٌ مُسَجَّى بثوبٍ ، فسلم موسى ، فرد عليه فقال : وأنتي بأرضيك السلام قال : أنا
 موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتك لَتُعَلِّمَنِي بما عَلَّمْتَ رُشْدَا . قال : يا موسى إني على علم
 من علم الله علّمنيّه الله لا تعلّمه ، وأنت على علم من علم الله علّسكه الله لا أعلّمه . قال : هل أتيتك ؟ قال :
 إنك إن تستطيع معي صبرا ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا - إلى قوله - إنرا . فانطلقا يمسيان على ساحل
 البحر ، فرأت بهما سفينةٌ كلّهم أن يحملوم ، فعرفوا الخضر فخلعوه بغير نول . فلما ركبوا في السفينة جاء
 عُصفورٌ فوق على حرف السفينة ، ففقر في البحر نفرة أو نفرتين ، قال له الخضر : يا موسى ، ما نقص على
 وعلّك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العُصفور بمقارنه من البحر . إذ أخذ الناس فترع لوحا ، قال فلم
 ينجبا موسى إلا وقد قلع لوحا بالقدوم ، فقال له موسى : ما صنعت ؟ قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم
 فخرقتهما لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئا إنرا . قال : ألم أقل لك إنك إن تستطيع معي صبرا ؟ قال لا تؤاخذني
 بما نسيت ، ولا ترهقني من أمري عسرا . فكانت الأولى من موسى نسيانا . فلما خرجا من البحر صرّوا
 بفلام **باصح الصبابة** . فاتخذ الخضر لهما فلاةً بيده هكذا - وأوما سفيان بأطراف أصابعه كأنه
 يقطف شيئا - فقال له موسى : أهلت فصلا ركبته ههنا ؟ لقد جئت شيئا نكرا . قال : ألم أقل لك
 إنك إن تستطيع معي صبرا ؟ قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، قد بلغت من لدنّي عُذْرا .
 فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطاعا أهلها ، فأبوا أن يضيّفوهما ، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض مائلا
 - أو ما بيده هكذا ، وأشار سفيان كأنه يمسخ شيئا إلى فوق ، فلم أسمع سفيان يذكر «مائلا» إلا مرّة - قال : قوم

أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعَمُوا وَلَمْ يُصَبِّقُوا ، عَمِدَتْ إِلَى حَائِطِهِمْ ، لَوْ شِئْتَ لَأَتَيْتَ عَلَيْهِمْ أَجْرًا . قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَنِي
وَيْيَنِكَ ، سَأَنْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَرَدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا مِنْ خَيْرِهَا . قَالَ سَفِيَانُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بِرَحْمَةِ اللَّهِ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبَرَ يُقَصُّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهَا : وَقَرَأَ ابْنُ
هَبَّاسٍ : أَمَّا هُمْ فَلَمْ يَأْخُذْ كُلُّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ فَصَبَا . وَأَمَّا الْغَلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ . ثُمَّ قَالَ
لِي سَفِيَانُ : سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ . قِيلَ لِسَفِيَانٍ : حَفِظْتَهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمِعَهُ مِنْ عَمْرٍو أَوْ تَحْفَظْتَهُ مِنْ
إِنْسَانٍ ؟ فَقَالَ : مِمَّنْ أَتَحْفَظُهُ ، وَرَوَاهُ أَحَدٌ عَنْ عَمْرٍو غَيْرِي ؟ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ »

٣٤٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصِمِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ تَعْمِيرِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ مُنْبِغٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِذَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فُرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَرُ مِنْ خَلْفِهِ
خَضِرَاءَ » : قَالَ الْحَمَوِيُّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مَطَرٍ الْفَرَبِيُّ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَثْرَمٍ عَنْ سَفِيَانَ بَطُولُهُ

قوله (باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) ذكر فيه حديث ابن عباس عن أبي بن كعب من وجهين ،
وسياتي أولهما بأتم من سياقه في تفسير سورة الكهف ونستوفي شرحه هناك ، ووقع هنا في رواية أبي ذر عن
المستمل خاصة عن الفربري وحدثنا علي بن خثرم حدثنا سفيان بن عيينة ، الحديث بطوله وقد تقدم التنبيه على مثل
ذلك في كتاب العلم ، وذكر المصنف في هذا الباب حديث أبي هريرة ونامسى الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا
هي تهتز من خلفه خضراء ، وتعلقه بالباب ظاهر من جهة ذكر الخضر فيه ، وقد زاد عبد الرزاق في مصنفه بعد أن
أخرجه بهذا الإسناد : الفرو الحشيش الأبيض وما أشبهه . قال عبد الله بن أحمد بعد أن رواه عن أبيه عنه : أظن
هذا تفسيراً من عبد الرزاق انتهى . وجزم بذلك عياض . وقال الحرابي : الفروة من الأرض قطعة يابسة من
حشيش ، وهذا موافق لقول عبد الرزاق . وعن ابن الأعرابي : الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات ، وبهذا جزم
الخطابي ومن تبعه ، وحكى عن مجاهد أنه قيل له الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله . والخضر قد اختلف في
اسمه قبل ذلك وفي اسم أبيه وفي نسبه وفي نبوته وفي تعميره ، فقال وهب بن منبه : هو بليبا بفتح الموحدة وسكون
اللام بعدها تحتانية ، ووجد بخط الديلماطي في أول الاسم بنقطتين ، وقيل كالاول بزيادة ألف بعد الباء ، وقيل
اسمه الياس ، وقيل اليسع ، وقيل عامر ، وقيل خضرون - والاول أثبت - ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ
ابن أرفخشذ بن سام بن نوح ، فعلى هذا فولده قبل إبراهيم الخليل لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم ؛ وقد حكى
الشملي قولين في أنه كان قبل الخليل أو بعده ، قال وهب وكنيته أبو العباس ، وروى الدارقطني في « الأفراد » من
طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال : هو ابن آدم لصلبه ، وهو ضعيف منقطع ، وذكر أبو حاتم
السجستاني في « المعمرين » أنه ابن قابيل بن آدم رواه عن أبي عبيدة وغيره ، وقيل اسمه أرميا بن طيفاء حكاه ابن
إسحاق عن وهب ، وأرميا بكسر أوله وقيل يضمه وأشبعها بعضهم وأوا ، واختلف في اسم أبيه فقيل ملكان وقيل
كليا بن وقيل عاميل وقيل قابل والاول أشهر ، وعن اسماعيل بن أبي أويس : هو العمر بن مالك بن عبد الله بن

له من الازد ، وحكى السهيلي عن قوم أنه كان ملكا من الملائكة وليس من بنى آدم ، وعن ابن طيعة كلن ابن فرعون نفسه ، وقيل ابن بنت فرعون ، وقيل اسمه خضر بن عايل بن معمر بن عيص بن اسحق بن ابراهيم ، وقيل كان أبوه فارسيا رواء الطبري من طريق عبد الله بن شاذب ، وحكى ابن ظفر في تفسيره أنه كان من ذرية بعض من آمن بآدم ، وقيل إنه الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا موت حتى ينفخ في الصور ، وروى الدارقطني في الحديث المذكور قال : مد للخضر في أجله حتى يكذب الدجال . وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه : بلغني أنه الخضر . وكذا قال ابراهيم بن سفيان الراوى عن مسلم في صحيحه . وروى ابن اسحق في «المنتدأ» ، عن أصحابه أن آدم أخبر بنيه عند الموت بأمر الطوفان ، ودعا لمن يحفظ جسده بالتمتع حتى يدفنه ، فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك لحفظه : حتى كان الذي تولى دفنه الخضر . وروى خيشمة بن سليمان من طريق جعفر الصادق عن أبيه أن ذا القرنين كان له صديق من الملائكة ، فطلب منه أن يدلّه على شيء يطول به عمره ، فدله على عين الحياة وهي داخل الظلة ، فسار إليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين . وروى عن مكحول عن كعب الأحبار قال : أربعة من الانبياء أحياء أمان لأهل الأرض : اثنان في الأرض الخضر والياس ، واثنان في السماء إدريس وعيسى . وحكى ابن عطية البغوي عن أكثر أهل العلم أنه نبي ثم اختلفوا هل هو رسول أم لا ؟ وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي . وقال الطبري في تاريخه : كان الخضر في أيام أفريديون في قول عامة علماء الكتاب الأول ، وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر . وأخرج النفاش أخبارا كثيرة تدل على بقاءه لا تقوم بشيء منها حجة قاله ابن عطية ، قال : ولو كان باقيا لكان له في ابتداء الاسلام ظهور ، ولم يثبت شيء من ذلك . وقال الثعلبي في تفسيره : هو معمر على جميع الأقوال ، محجوب عن الابصار . قال وقد قيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن . وقال القرطبي : هو نبي عند الجمهور والآية تشهد بذلك ، لأن النبي ﷺ لا يعلم من هو دونه ، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الانبياء . وقال ابن الصلاح : هو حي عند جمهور العلماء والامة معهم في ذلك ، وإنما شذ بانكاره بعض المحدثين . وتبعه النووي وزاد أن ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح ، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به أكثر من أن تحصر انتهى . والذي جزم بأنه غير موجود الآن البخاري وابراهيم الحارثي وأبو جعفر بن المنادي وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادي وأبو بكر ابن العربي وطائفة ، وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما أن النبي ﷺ قال في آخر حياته : لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة من هو عليها اليوم أحد ، قال ابن عمر : أراد بذلك انحرام قرنه . وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر ، أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه إبليس بالانفاق . ومن حجج عن أنكر ذلك قوله تعالى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ وحديث ابن عباس « ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق أن يموت » وهو حي ليؤمن به ولا ينصرنه . أخرجه البخاري ولم يأت في خبر صحيح أنه جاء إلى النبي ﷺ ولا قاتل معه ، وقد قال ﷺ يوم بدر اللهم إن تلك هذه العصاة لا تميد في الأرض ، فلو كان الخضر موجودا لم يصح هذا النبي . وقال ﷺ « رحم الله من سأل لودنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما ، فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا النبي ولا حضره بين يديه وأراه العجائب وكان أدعى لإيمان الكفرة لاسيما أهل الكتاب . وجاء في اجتماعه مع النبي ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن

أبيه عن جده ، أن النبي ﷺ سمع وهو في المسجد كلاما فقال : يا أنس اذهب إلى هذا القائل قتل له يستغفر لي ، فذهب إليه فقال : قل له إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على النهور . قال فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر ، اسناده ضعيف . وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه . باسناد أوهى منه . وروى الدارقطني في الأفراد ، من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعا : يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم ، فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ما شاء الله ، الحديث ، في اسناده محمد بن أحمد بن زيد بمجموعة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف . وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن أبي رواد نحوه وزاد : ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل ، وهذا معضل . ورواه أحمد في الزهد باسناد حسن عن ابن أبي رواد وزاد أنهما يصومان رمضان بيت المقدس ، وروى الطبري من طريق عبد الله بن شاذب نحوه . وروى عن علي أنه دخل الطواف فسمع رجلا يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع ، الحديث فإذا هو الخضر ، أخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف ، وهو في المجالسة ، من الوجه الثاني . وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فن بعدهم أخبار أكثرها واهى الاسناد ، منها ما أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أنس ، لما قبض النبي ﷺ دخل رجل فخطاهم - فذكر الحديث في التمزية - فقال أبو بكر وعلي : هذا الخضر ، في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه . وروى سيف في الردة نحوه باسناد آخر مجهول . وروى ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحوه . وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر : أن عمر صلى على جنازة ، فسمع قائلا يقول : لانسبقنا - فذكر الفصة - رفيها : أنه دعا الميت ، فقال عمر : خذوا الرجل ، فتواري عنهم ، فإذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الخضر ، في إسناده مجهول مع انقطاعه . وروى أحمد في الزهد من طريق مسمر عن معمر بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله قال : بينا رجل يصصر في قبة ابن الزبير مهموما إذا إليه رجل فسأله فأخبره باهتمامه بما فيه الناس من الفتن ، فقال : قل اللهم صلني وسلم مني ، قال فقالها فسلم . قال مسمر يرون أنه الخضر . وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو عروبة عن طريق رباح بالتحنازية ابن عبيدة قال : رأيت رجلا يمشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل ؟ قال : رأيته ؟ قلت : نعم . قال أحسبك رجلا صالحا ، ذلك أخى الخضر بشرني أني سأولى وأعدل . لا بأس برجاله . ولم يقع لي إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره ، وهذا لا يعارض الحديث الأول في سائفة سنة فان ذلك كان قبل المائة . وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال : أناني أخ لي من أهل الشام فقال أقبل مني هذه الهدية ، إن إبراهيم التيمي حدثني قال : كنت جالسا بفناء الكعبة أذكر الله ، فجاءني رجل فسلم علي : فلم أر أحسن وجهها منه ولا أطييب ريحا ، فقلت : من أنت ؟ فقال أنا أخوك الخضر . قال فبلى شيئا إذا فعله رأى النبي ﷺ في المنام . وفي اسناده مجهول وضعيف . وروى ابن عساكر في ترجمة أبي زرعة الرازي بسند صحيح أنه رأى وهو شاب رجلا نهاه عن غشيان أبواب الأمراء ، ثم رآه بعد أن صار شيخا كبيرا على حالته الأولى فنهاه عن ذلك أيضا ، قال فالتفت لأكلة فلم أره ، فوقع في نفسي أنه الخضر . وروى عمر الجعفي في قرانده والفاكهي في كتاب مكة ، بسند فيه مجهول عن جعفر بن محمد أنه رأى شيخا كبيرا يحدث أباه ثم ذهب . فقال له أبوه رده علي ، قال فطلبته فلم أقدر عليه ، فقال

لأبي : ذلك الحضر . وروى البيهقي من طريق الحجاج بن قرافة ان رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر ، فقام
 طليم رجل فنهاما عن الحلف بالله ووضههم بموضطة ، فقال ابن عمر لاحدهما : اكتبها منه ، فاستماده حتى حفظها
 ثم طلبه فلم يره ، قال : وكانوا يرون أنه الحضر

٢٨ - باب ٣٤٠٣ - حديث اسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن هارم بن
 منبه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : قيل لبني اسرائيل : ادخلوا الباب سجداً
 وقولوا حطة ، فبدلوا ودخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شجرة .
 [الحديث ٣٤٠٣ - طرفه في : ٤٤٧٩ ، ٤٦٤١]

٣٤٠٤ - حديث اسحاق بن ابراهيم حدثنا روح بن عبادة حدثنا خوف عن الحسن وعبد وخلص
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى كان رجلاً حَيِيّاً سَتِيماً لا يُبْرِي من جلده
 شيء استعماه منه ، فأذاه من آفاه من بني اسرائيل فقالوا : ما يستقر هذا النسر إلا من حبيب بجلده : إما برص
 وإما أكلة ، وإما آفة . وإن الله أراد أن يُبْرِيه مما قالوا لموسى ، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم
 اقتتل ، فلما فرغ أهل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه فمضى بها فمضى ما خلق
 الله وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر ، فأخذ ثوبه فلبسه ، وطبق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندباً
 من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمياً ، فذلك قوله [٦٩ الأحزاب] : (يا أيها الذين آمنوا لا تذكروا كالذين
 آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ، وكان عند الله وجيهاً)

٣٤٠٥ - حديث أبو الوليد حدثنا شعبه عن الأعمش قال سمعت أبا وائل قال : سمعت عبد الله رضي
 الله عنه قال : قسم النبي ﷺ قسماً ، فقال رجل : إن هذه لقسم ما أريد بها وجه الله . فأتيت النبي ﷺ
 فأخبرته ، فنضب حتى رأيت النضب في وجهه ، ثم قال : برحم الله موسى ، قد أودى بأكثر من
 هذا فصبر .

قوله (باب) كذا لأبي ذر وغيره بغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب الذي قبله ، وتعلق به ظاهر ، وأورد
 فيه أحاديث : أحدها حديث أبي هريرة : قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجداً ، وسيأتي شرحه في تفسير الأعراف .
 ثانيها حديثه أن موسى كان رجلاً حَيِيّاً ، بفتح المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة بوزن فاعيل من الحياء
 وقوله « ستيراً » بوزنه من الستر ، ويقال ستيراً بالشدديد . قوله في الاستناد (حدثنا خوف) هو الاعرابي . قوله
 (عن الحسن وعبد وخلص) أما الحسن فهو البصري وأما محمد فهو ابن سيرين وسماعه من أبي هريرة ثابت ، فقد
 أخرج أحمد هذا الحديث عن روح عن خوف عن محمد وحده عن أبي هريرة . وأما خلاص فبكسر المعجمة

وتخفيف اللام وآخره مهمة هو ابن عمر بصري ، يقال انه كان على شرطة علي ، وحديثه عنه في الترمذي والنسائي ، وجزم يحيى القطان بأن روايته عنه من صحيفته . وقال أبو داود عن أحمد : لم يسمع خلاص من أبي هريرة . وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة كان يحيى القطان يقول : روايته عن علي من كتاب ، وقد سمع من عمار وعائشة وابن عباس قلت : إذا ثبت سماعه من عمار وكان على شرطة علي كيف يمتنع سماعه من علي ؟ وقال أبو حاتم : يقال وقعت عنده صحيفة عن علي ، وإيس بقوى ، يعني في علي . وقال صالح بن أحمد عن أبيه : كان يحيى القطان يتوفى أن يحدث عن خلاص عن علي خاصة . وأطلق بقية الأئمة توثيقه . قلت : وما له في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد أخرجه له مقرونا بغيره ، وأعاد سنداً ومثلاً في تفسير الأحزاب . وله عنه حديث آخر أخرجه في الإيمان والذنوب مقرونا أيضاً بتحمد بن سيرين عن أبي هريرة ، وهو المزي فأنسبه إلى العموم . وأما الحسن البصري فلم يسمع من أبي هريرة عند الحفاظ النقاد ، وما وقع في بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محكوم بوجهه عندهم ، وما له في البخاري عن أبي هريرة سوى هذا مقرونا . وله حديث آخر في بدء الخلق مقرونا بابن سيرين ، وثالث ذكره في أوائل الكتاب في الإيمان مقرونا بابن سيرين أيضاً . **قوله** (لا يرى من جلده شيء استحياء منه) هذا بشر بأن اغتسل بنو إسرائيل عراة بمحض منهم كان جائزاً في شرعهم . وأما اغتسل موسى وحده استحياء . **قوله** (ولما أدركه بضم الميمزة وسكون الدال على المشهور وبفتحتين أيضاً فيما حكاه الطحاوي عن بعض مشايخه ورجح الأول وتقدم بيانه في كتاب الفصل ، ووقع في رواية ابن مردويه من طريق عثمان بن الهيثم عن عرف الجزم بأنهم قالوا إنه آدر . **قوله** (غللاً يوماً وحده فوضع ثيابه) في رواية الكشيهمي ثياباً أي ثياباً له ، والأول هو المعروف ، وظاهره أنه دخل الماء عرياناً . وعليه بوب المصنف في الفصل . ومن اغتسل عرياناً ، وقد قدمت توجيحه في كتاب الفصل ، ونقل ابن الجوزي عن الحسن بن أبي بكر النيسابوري أن موسى نزل إلى الماء مقترناً ، فلما خرج تبيع الحجر والمزور مبتل بالماء علواً عند رؤيته أنه غير آدر ، لأن الأدرة تبين تحت الثوب المبلول بالماء انتهى . وهذا إن كان هذا الرجل قاله احتمالاً فيحتمل لكن المنقول يخالفه ، لأن في رواية علي بن زيد عن أنس هند أحد في هذا الحديث ، أن موسى كان إذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يوارى عورته في الماء . **قوله** (عدا بشوبه) بالعين المهمة أي مضى مسرعاً . **قوله** (ثوب حجر ، ثوب حجر) هو بفتح الياء الأخيرة من ثوب أي أعطى ثوب ، أو رد ثوب ، وحجر بالضم على حذف حرف النداء ، وتقدم في الفصل بلفظ ثوب يا حجر . **قوله** (وأبرأ عما يقولون) في رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن ابن مردويه وابن خزيمة ، وأعدله صورة ، وفي روايته ، فقالت بنو إسرائيل قاتل الله الأفاكين وكانت براءته ، وفي رواية روح بن عبادة المذكورة فأراه كأحسن الرجال خلقاً ، فبرأ عما قالوا . **قوله** (وقام حجر فأخذ بشوبه) قلت كذا فيه ، وفي مسند إسحق بن إبراهيم ، شيخ البخاري فيه ، وقام الحجر ، بالالف واللام ، وكذا أخرجه أبو نعيم وابن مردويه من طريقه . **قوله** (فواقه إن بالحجر لئدبا) ظاهره أنه بقية الحديث ، بين في رواية همام في الفصل أنه قول أبي هريرة . **قوله** (ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً) في رواية همام المذكور ستة أو سبعة ، ووقع عند ابن مردويه من رواية حبيب بن سالم عن أبي هريرة الجزم بست ضربات . **قوله** (فذلك قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا) لم يقع هذا في رواية همام ، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن أبي هريرة قال : **قوله** (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا

كالذين آذوا موسى عليه السلام الآية ، قال : إن بني إسرائيل كانوا يقولون : ان موسى آذ ، فانطلق موسى إلى النهر يغتسل فذكر نحوه . وفي رواية على بن زيد المذكورة قريبا في آخره د فرأوه ليس كما قالوا ؛ فانزل تعالى : لا تكونوا كالذين آذوا موسى ، وفي الحديث جواز المشي عريانا للضرورة ، وقال ابن الجوزي : لما كان موسى في خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه نزع الحجر بناء على أن لا يصادف أحدا وهو عريان ، فانفق أنه كان هناك قوم فاجتاز بهم ، كما أن جوانب الأنهار وان خلت غالبا لا يؤمن وجود قوم قريب منها ، فبنى الأمر على أنه لا يراه أحد لأجل خلوة المكان ، فانفق رؤية من وآه . والذي يظهر أنه استمر يتبع الحجر على ما في الخبر بر حتى وقف على مجلس لبني إسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال . وهذا يظهر الفائدة ، والا فلو كان الوقوف على قوم منهم في الجملة لم يقع ذلك الموضع . وفيه جواز النظر إلى العورة عند الضرورة الداعية لذلك من مداراة أو برأة من عيب ، كما لو ادعى أحد الزوجين على الآخر البرص ليفسخ الزكاح فانكر . وفيه أن الانبياء في خلقهم وخلقهم على غاية السكال ، وأن من نسب نبيا من الانبياء إلى نقص في خلقه فقد آذاه ويحشى على فاعله الكفر . وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام ، وأن آدمي يطلب عليه طباع البشر ، لأن موسى علم أن الحجر ما سار بثوبه إلا بأمر من الله ، ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه . ويحتمل أنه أراد بيان معجزة أخرى اقومه بتأثير الضرب بالعصا في الحجر . وفيه ما كان في الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصبر على الجهال واحتمال آذاهم ، وجعل الله تعالى العاقبة لهم على من آذاهم ، وقد روى أحمد بن منيع في مسنده باسناد حسن والطحاوي وابن مردويه من حديث على أن الآية المذكورة نزلت في طعن بني إسرائيل على موسى بسبب هارون لانه توجه معه إلى زيارة فوات هارون فدفعه موسى ، فطعن فيه بعض بني إسرائيل وقالوا : أنت قتلتهم ، فبرأه الله تعالى بأن رفع لهم جسد هارون وهو ميت فغطاهم بأنه مات . وفي الاسناد ضعف . ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون في الفريقين مما اصدق أن كلا منهما آذى موسى فبرأه الله عما قالوا والله أعلم . ثم أورد المصنف في الباب حديث ابن مسعود في قول الرجل : ان هذه اقسمة ما أريد بها وجه الله ، والفرس منه ذكر موسى ، وقد تقدم في أواخر فرض الخس من الجهاد في باب ما كان النبي عليه السلام يعطى من المؤلفة ، وعين هناك موضع شرحه ، والله أعلم

٢٩ - باب يَكْفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ [١٣٨ الأعراف]

(متبر) : خُمران . (وليتبروا) : يَدْمُرُوا . (ما علوا) : ما علوا

٣٤٠٦ - حدثنا يحيى بن بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْنُ الْكِبَاثُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالسُّودِ مِنْهُ فَانْهَ أَطْيَبُهُ . قالوا : أكنْتَرَمْهُ الْفَمُ ؟ قال : وهل من نبي إلا وقد دعاها ؟

[الحديث ٣٤٠٦ - طرفه في : ٥٤٣]

قوله (باب يَكْفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ) : يَدْمُرُوا . ما علوا ما علوا (ثم ساق حديث جابر) كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْنُ الْكِبَاثُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالسُّودِ مِنْهُ فَانْه أَطْيَبُهُ . قالوا :

أكنت ترمي الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها، والسكبات بفتح السكاف والموحدة الخفيفة وآخره مثلكه هو ثمر الاراك ويقال ذلك للتضييق منه، كذا نقله النووي عن أهل اللغة، وقال أبو عبيد: هو ثمر الاراك إذا دبس وليس له عجم، وقال القزاز: هو الفص من ثمر الاراك، وإنما قال له الصحابة: وأكنت ترمي الغنم، لأن في قوله لم عليكم بالاسود منه دلالة على تمييزه بين أنواعه، والذي يميز بين أنواع ثمر الاراك غالبا من يلزم رمي الغنم على ما ألفوه. وقوله في الترجمة: باب يكفون على أصنامهم، أي تفسير ذلك، والمراد تفسير قوله تعالى ﴿وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأنوا على قوله يكفون على أصنامهم﴾ ولم يفسر المؤلف من الآية الا قوله تعالى فيها ﴿ان هؤلاء متبر ما هم فيه﴾ فقال: ان تفسير متبر خسران، وهذا أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله ﴿ان هؤلاء متبر ما هم فيه﴾ قال: خسران، والخسران تفسير التبرير الذي اشتق منه المتبر، وأما قوله ﴿وليبروا﴾ ليدروا فذكره استطرادا، وهو تفسير قتادة أخرجه الطبري من طريق سعيد عنه في قوله ﴿وليبروا ما علوا تذبيرا﴾ قال: ليدروا ما غلبوا عليه تذبيرا. وأما حديث جابر في رمي الغنم فتناصبته للترجمة غير ظاهرة، وقال شيخنا ابن الملقن في شرحه: قال بعض شيوخنا لا مناسبة، قال شيخنا: بل هي ظاهرة لدخول عيسى فيمن رمي الغنم، كذا رأيت في النسخة، وكذا أنه سبق فلم وإنما هو موسى لا عيسى، وهذا مناسب للذكر الملقن في أخبار موسى، وأما مناسبة الترجمة للحديث فلا، والذي يمحس في خاطري أنه كان بين التفسير المذكور وبين الحديث بياض أغلخ الحديث يدخل في الترجمة وترجمة تصلح لحديث جابر، ثم وصل ذلك كما في نظائره. ومناسبة حديث جابر لقصة موسى من جهة عموم قوله: وهل من نبي إلا وقد رعاها، فدخل فيه موسى كما أشار إليه شيخنا، بل وقع في بعض طرق هذا الحديث: ولقد بعث موسى وهو يرمي الغنم، وذلك فيما أخرجه النسائي في التفسير من طريق أبي إسحق عن نصر بن حزن قال: واقتخر أهل الأبل والشاء، فقال النبي ﷺ: بعث موسى وهو راعي غنم، الحديث. ورجال اسناده ثقات، ويؤيد هذا الذي قلت أنه وقع في رواية النسائي في باب، بغير ترجمة وساق فيه حديث جابر ولم يذكر ما قبله، وكما أنه حذف الباب الذي فيه التفسير المرفوعة كما هو الأغلب من عاداته واقتصر على الباب الذي فيه الحديث المرفوع، وقد تكلف بعضهم وجه المناسبة - وهو الكرماني - فقال وجه المناسبة بينهما أن بني اسرائيل كانوا مستضعفين جهالا ففضلهم الله على العالمين. وسياق الآية يدل عليه - أي فيما يتعلق ببني اسرائيل - فكذلك الانبياء كانوا أولا مستضعفين بحيث أنهم كانوا برعون الغنم انتهى. والذي قاله الائمة أن الحكمة في رعاية الانبياء للغنم ليأخذوا أنفسهم بالتواضع، وتعتمد قلوبهم بالخلوة، ويرفوا من سياستها إلى سياسة الأمم، وقد تقدم إيضاح هذا في أوائل الإجازة، ولم يذكر المصنف من الآيات بالمعبرة والاشارة إلا قوله ﴿متبر ما هم فيه﴾ ولا شك أن قوله ﴿وهو فضلكم على العالمين﴾ إنما ذكر بعد هذا فكيف يحمل على أنه أشار إليه دون ما قبله فالتعمد ما ذكرته. ونقل الكرماني عن الخطابي قال: أراد أن الله لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين منهم، وإنما جعلها في أهل التواضع كرعاء الشاء وأصحاب الحرف. قلت: وهذه أيضا مناسبة للنق لا لخصوص الترجمة، وقد نقل القطب الحلبي هذا عن الخطابي ثم قال: وينظر في وجه مناسبة هذا الحديث للترجمة

٣٠ - باب. (وإذ قال موسى لقومه: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) الآية [٦٧ البقرة]

قال أبو العالمة: العَوَانُ النَّصْفُ بينَ البِكرِ والحِيرة. (فَاتَّقِ) : صَافٍ. (لَا ذُلُولَ) : لم يُذَلِّمْهُمُ الْعَمَلُ.

(تُثِيرُ الْأَرْضَ) : ليست بذلول تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَعْمَلُ فِي الْحَرْثِ . (مسئلة) : من العيوب . (لاشية) : بياض . (صفراء) : إن شئت سوداء ويقال صفراء كقوله (جبال صفراء) . (فاذارتهم) : اختلفهم قوله (باب وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية) لم يذكر فيه سوى شيء من التفسير عن أبي العالية ، وقصة البقرة أوردها آدم بن أبي إياس في تفسيره قال : حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) قال : كان رجل من بني إسرائيل غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وأرث فقتله ليرثه ثم أتاه على مجمع الطريق ، وأتى موسى فقال إن قريبي قتل وأتى لى أمر عظيم ، وإنى لا أجد أحدا يبين لى قاتله غيرك يا بنى الله ، فنادى موسى فى الناس : من كان عنده علم من هذا فليدينه ، فلم يكن عندهم علم ، فأوحى الله إليه : قل لهم فليذبحوا بقرة ، فذهبوا وقالوا : كيف نطلب معرفة من قتل هذا القتل فنزى بذبح بقرة ؟ وكان ما قصه الله تعالى قال (أنه يقول أنها بقرة لا فارض ولا بكر) يعنى لا هرمة ولا صغيرة (عوان بين ذلك) أى نصف بين البكر والهرمة (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ، قال إنه يقول أنها بقرة صفراء فاقع لونها) أى صاف (تسر الناظرين) أى تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) الآية (قال أنه يقول أنها بقرة لا ذلول - أى لم يذلها العمل - ثير الأرض) يعنى ليست بذلول فتثير الأرض (ولا تسقى الحرث) يقول : ولا تعمل فى الحرث (مسئلة) : أى من العيوب ، (لاشية فيها - أى لا بياض - قالوا الآن جئت بالحق) قال ولو أن القوم حين أمروا بذبح بقرة استرضوا أى بقرة كانت لا جزأت عنهم ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم ، ولولا أنهم استثنوا اقلوا (ولنا إن شاء الله لمهندون) لما اعتنوا اليها أبدا ، فلبنا أنهم لم يحدوها إلا عند عجوز ، فأغلت عليهم فى الثمن ، فقال لهم موسى : أتم شددتم على أنفسكم فأعطوها ماسألت ، فذبحوها ، فآخذوا عظما منها ففرضوا به القليل فعاش فسمى لهم قاتله ، ثم مات مكانه فأخذ قاتله ، وهو قريبه الذى كان يريد أن يرثه فقتله الله على أسوأ عمله . وأخرج ابن جرير هذه القصة مطولة من طريق العوفى عن ابن عباس ، ومن طريق السدى كذلك . وأخرجها هو وابن أبي حاتم وعبد بن حميد بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السدائى أحد كبار التابعين . وأما قوله : صفراء إن شئت سوداء ويقال صفراء كقوله جبال صفراء فهو قول أبي عبيدة ، قال فى قوله تعالى (صفراء فاقع لونها) : إن شئت صفراء وإن شئت سوداء كقوله جبال صفراء أى سود ، والمعنى أن الصفرة يمكن حملها على معناها المشهور وعلى معنى السواد كما فى قوله (جبال صفراء) فانها فسرت بأنها صفراء تضرب إلى سواد . وقد روى عن الحسن أنه أخذ أنها سوداء من قوله (فاقع لونها) . وقوله (فاذارتهم) اختلفتم فى قول أبي عبيدة أيضا قال : وهو من التدارى وهو التدافع

٣١ - باب وفاة موسى ، وذكر كونه بعد

٣٤٠٧ - حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن ابن طلوس عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام ، فلما جاءه صكه ، فرجع إلى ربه فقال أرسلتنى إلى هب لبريد الموت . قال : ارجع إليه فقل له بضع يده على متن ثور ، فله بما غطى يده بكل

شعرة سنة . قال : أي رب ، ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت . قال : قالان . قال فسأل الله أن يديه من الأرض المقدسة رمية بحجر . قال أبو هريرة فقال رسول الله ﷺ : لو كنت ثم لأريكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكتيب الأحمر . قال وأخبرنا معمر بن هارم حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ نحوه .

٣٤٠٨ - **حديث** أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضى الله عنه قال « استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم : والذي اصطفى محمداً ﷺ على العالمين - في قسم يفسم - ه - فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين . فرجع المسلم عند ذلك بده فاطم اليهودي ، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم ، فقال : لا تخبروني على موسى ، فإن الناس يصمقون فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صمق فأفاق قبلي ، أو كان ممن استثنى الله »

٣٤٠٩ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة . فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني أمر قدّر علي قبل أن أخلق ؟ قال رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى مرتين »

[الحديث ٣٤٠٩ - أطرافه في : ٤٧٣٦ ، ٤٧٣٨ ، ٦٦١٤ ، ٧٠١٥]

٣٤١٠ - **حديث** مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « خرج عينا النبي ﷺ يوماً فقال : عرضت على الأمم ، ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فقيل : هذا موسى في قومه »

[الحديث ٣٤١٠ - أطرافه في : ٥٧٠٥ ، ٥٧٠٢ ، ٦٤٧٢ ، ٦٥٤١]

قوله (وفاة موسى وذكره بعد) كذا لا في ذر باسقاط د باب ، واخبره باثباته . وقوله (وذكره بعد) بضم دال وبعد ، على البناء . ثم أورد فيه أحاديث : الأول حديث أبي هريرة في قصة موسى مع ملك الموت . أوردته موقوفاً من طريق طاوس عنه ، ثم عقبه برواية همام عنه مرفوعاً وهذا هو المشهور عن عبد الزاق ، وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاوس أيضاً أخرجه الاسماعيل . **قوله** (أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه) أي ضربه على عينه ، وفي رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم « جاء ملك الموت إلى موسى فقال : أجب ربك ، فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها » وفي رواية عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عند أحمد والطبري « كان ملك الموت يأتي الناس عياناً ، فأتى موسى فلطمه ففقا عينه » . **قوله** (لا يريد الموت) زاد همام « وقد فقا عين »

فرد الله عليه عينه ، وفي رواية عمار ، فقال يارب عبدك موسى فقأ عيني ، ولولا كرامته عليك لشقت عليه .
قوله (فقل له يضح بده) في رواية أبي يونس ، وقل له الحياة تريد ؟ فان كنت تريد الحياة فضع يدك . **قوله** (على متن) بفتح الميم وسكون المثناة هو الظهر ، وقيل مكتنف الصلب بين العصب واللحم ، وفي رواية عمار على جلد نور . **قوله** (قله بما غطى يده) في رواية الكشميني بما غطت يده . **قوله** (ثم الموت) في رواية أبي يونس ، قال فالآن يارب من قريب ، وفي رواية عمار ، فأتاه فقال له ما بعد هذا ؟ قال : الموت . قال : فالآن ، والآن ظرف زمان غير ممكن ، وهو اسم لزمان الحال الفاصل بين الماضي والمستقبل . **قوله** (فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر) قد تقدم شرح ذلك وبيان في الجائز . **قوله** (فلو كنت ثم) بفتح المثناة أى هناك . **قوله** (من جانب الطريق) في رواية المستمل والكشميني ، إلى جانب الطريق ، وهي رواية همام . **قوله** (تحت الكتيب الأحمر) في روايتهما ، عند الكتيب الأحمر ، وهي رواية همام أيضا ، والكتيب بالمثلثة وآخره موحدة وزن عظيم : الرمل المجتصم ، وزعم ابن حبان أن قبر موسى بمدين بين المدينة وبيت المقدس ، وتلقبه الضياء بأن أرض مدين ليست قرية من المدينة ولا من بيت المقدس ، قال وقد اشتهر عن قبر باريحاء عنده كتيب أحمر أنه قبر موسى ، وأريحاء من الأرض المقدسة ، وزاد عمار في روايته ، فشمع شمة فقبض روحه ، وكان يأتي الناس خفية ، يعني بعد ذلك ، ويقال إنه أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فأت . وذكر السدي في نفسه أنه أن موسى لما دنت وقاته مثنى هو وفتاه يوشع بن نون لجأت ريح سوداء ، غظن يوشع أنها الساعة فالتزم موسى ، فأنسل موسى من تحت القميص ، فأقبل يوشع بالقميص . وعن رهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه ، وأنه عاش مائة وعشرين سنة . **قوله** (قال وأخبرنا معمر عن همام الخ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وهم من قال إنه معلق ، فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كذلك ، وقوله في آخره ونحوه ، أى أن رواية معمر عن همام بمعنى روايته عن ابن طارس لا بلفظه ، وقد بينت ذلك فيما مضى ، قال ابن خزيمة : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا ان كان موسى عرفه فقد استخف به ، وان كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فق . عينه ؟ والجواب أن الله لم يعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ ، وانما بعث اليه اختبارا وإنما اطعم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميا دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت ، وقد أباح الشارع فق عين الناظر في دار المسلم بغير إذن . وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء ، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكول ، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه . وعلى تقدير أن يكون عرفه فن أين لهذا المبتدع مشروعية القصص بين الملائكة والبشر ؟ ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصص من موسى فلم يقتص له ؟ ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة ، وان الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاء من عند الله فلهذا استسلم حينئذ . وقال الذوي لا يمتنع أن ياذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحانا للمطوم . وقال غيره إنما اطعمه لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن يخبره ، لما ثبت أنه لم يقبض نبى حتى يخبر ، فلهذا لما أخبره في المرة الثانية أذن ، قيل : وهذا أولى الأقوال بالصواب ، وفيه نظر لأنه يعود أصل السؤال فيقال : لم أقدم ملك الموت على قبض نبى الله وأخل بالشرط ؟ فيعود الجواب أن ذلك وقع امتحانا . وزعم بعضهم أن معنى قوله ، فقأ عينه ، أى أبطل حجته ، وهو مردود بقوله في نفس الحديث ، فرد الله عينه ، وبقوله ، ولطمه

وصكه، وغير ذلك من قرآن السياق . وقال ابن قتيبة : إنما فُتق موسى العين التي هي تخييل وتمثيل وليست عيناً حقيقة ، ومعنى رد الله عينه أى أعاده إلى خلقته الحقيقية ، وقيل على ظاهره ، ورد الله إلى ملك الموت عينه البشرية ليرجع إلى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك أقوى في اعتباره ، وهذا هو المعتقد . وجوز ابن عقيل أن يكون موسى أذن له أن يفعل ذلك بملك الموت وأمر ملك الموت بالصبر على ذلك كما أمر موسى بالصبر على ما يصنع الحضرة . وفيه أن الملك يتمثل بصورة الإنسان ، وقد جاء ذلك في عدة أحاديث . وفيه فضل الدفن في الأرض المقدسة ، وقد تقدم شرح ذلك في الجناز . واستدل بقوله « فلك بكل شعرة سنة » ، على أن الذي بقي من الدنيا الكثير جدا لأن عدد الشعر الذي تواريه اليد قدر المدة التي بين موسى وبعثته نبينا ﷺ مرتين وأكثر . واستدل به على جواز الزيادة في العمر وقد قال به قوم في قوله تعالى (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) إلا في كتاب (أنه زيادة ونقص في الحقيقة . وقال الجهمور : والضمير في قوله (من عمره) للجنس لا للعن ، أى ولا ينقص من عمر آخر ، وهذا كفولهم عندى ثوب ونصف ثوب آخر . وقيل المراد بقوله ولا ينقص من عمره أى وما يذهب من عمره ، فالجميع معلوم عند الله تعالى . والجواب عن قصة موسى أن أجله قد كان قرب محتوزه ولم يبق منه إلا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين ، فأمر بقبض روحه أولاً مع سبق علم الله أن ذلك لا يتبع إلا بعد المراجعة وإن لم يطلع ملك الموت على ذلك أولاً . والله أعلم . الحديث الثاني حديث أبي هريرة أيضاً ، قوله (أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) كذا قال شعيب عن الزهري . وثابته محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب كما سيأتي في التوحيد . وقال إبراهيم بن سعد « عن الزهري عن أبي سلمة والأعرج ، كما سيأتي في الرقاق ، والحديث محفوظ الزهري على الوجهين . وقد جمع المصنف بين الروایتين في التوحيد لإشارة إلى ثبوت ذلك عنه على الوجهين ، وله أصل من حديث الأعرج من رواية عبد الله بن الفضل عنه وسيأتي بعد ثلاثة أبواب ، ومن طريق أبي الزناد عنه كما سيأتي في الرقاق ، ومن طريق أبي سلمة عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو عنه ، ورواه - مع أبي هريرة - أبو سعيد وقد تقدم في الأشخاص بتمامه . قوله (استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود) وقع في رواية عبد الله بن الفضل سبب ذلك ، وأول حديثه « بينا يهودى يعرض سلعة أعطى بها شيئاً كرهه فقال : لا والذي اصطفى موسى على البشر ، ولم أقف على اسم هذا اليهودى في هذه القصة ، وزعم ابن بشكوال أنه فنحاص بكسر الفاء وسكون النون ومهملتين وعزاء لابن إسحاق ، والذي ذكره ابن إسحق فنحاص مع أبي بكر الصديق في لطمه إياه قصة أخرى في نزول قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) الآية . وأما كون اللطم في هذه القصة هو الصديق فهو مصرح به فيما أخرجه سفيان بن عيينة في جامعه وابن أبي الدنيا في « كتاب البعث » من طريقه عن عمرو بن دينار عن عطاء ، وابن جعدان عن سعيد بن المسيب قال « كان بين رجل من أصحاب النبي ﷺ وبين رجل من اليهود كلام في شيء ، فقال عمرو بن دينار : هو أبو بكر الصديق » فقال اليهودى والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه المسلم ، الحديث . قوله (فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودى) أى عند سماعه قول اليهودى « والذي اصطفى موسى على العالمين » ، وإنما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد ﷺ ، وقد اتفقوا عند المسلم أن محمداً أفضل ، وقد جاء ذلك مبيناً في حديث أبي سعيد أن الضارب قال لليهودى حين قال ذلك « أى خبيث على محمد ، فدل على أنه لطم اليهودى عقوبة له على كذبه عنده .

ووقع في رواية إبراهيم بن سعد ، فطم وجه اليهودي ، ووقع عند أحد من هذا الوجه ، فطم على اليهودي ، وفي رواية عبد الله بن الفضل ، فسمعه رجل من الأنصار فطم وجهه وقال : أنقول هذا رسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وكذا وقع في حديث أبي سعيد أن الذي ضربه رجل من الأنصار ، وهذا يعكر على قول عمرو بن دينار أنه أبو بكر الصديق ، إلا أن كان المراد بالأنصار المعنى الأعم فإن أبا بكر الصديق رضى الله عنه من أنصار رسول الله ﷺ قطعاً ، بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقيهم . **قوله** (فأخبره الذي كان من أمر المسلم) زاد في رواية إبراهيم بن سعد ، فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره ، وفي رواية ابن الفضل ، فقال - أي اليهودي - يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان اطم وجوهي ؟ فقال : لم اطم رجلاه ؟ - فذكره - فغضب النبي ﷺ حتى روى في وجهه ، وفي حديث أبي سعيد ، فقال : ادعوه لي ، فجاء ، فقال : أضربته ؟ قال : سمعته بالسوق يحلف ، فذكر القصة . **قوله** (لا تخبروني على موسى) في رواية ابن الفضل ، فقال لا تفضلوا بين أنبياء الله ، وفي حديث أبي سعيد ، لا تخبروا بين الأنبياء . **قوله** (فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق) في رواية إبراهيم بن سعد ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم . فأكون أول من يفيق ، لم يبين في رواية الزهري من الطريقين محل الإفاقة من أي الصعقتين . ووقع في رواية عبد الله بن الفضل ، فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث ، وفي رواية الكشميني ، أول من يبعث ، والمراد بالصعق غشى يلحق من سمع صوتاً أو رأى شيئاً يفرع منه . وهذه الرواية ظاهرة في أن الإفاقة بعد النفخة الثانية ، وأصرح من ذلك رواية الشعبي عن أبي هريرة في تفسير الزمر بلفظ ، أني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة ، وأما ما وقع في حديث أبي سعيد ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، كذا وقع هذا اللفظ في كتاب الأشخاص ، ووقع في غيرها ، فأكون أول من يفيق ، وقد استشكل ، وجزم المزي فيما نقله عنه ابن القيم في كتاب الروح ، أن هذا اللفظ وهم من راويه وأن الصواب ما وقع في رواية غيره ، فأكون أول من يفيق ، وأن كونه ﷺ أول من تنشق عنه الأرض صحيح ، لكنه في حديث آخر ليس فيه قصة موسى انتهى . ويمكن الجمع بأن النفخة الأولى بعثها الصعق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم ، وهو الفزع كما وقع في سورة النمل (ففزع من في السماوات ومن في الأرض) ثم يعقب ذلك الفزع الموتى زيادة فيما هم فيه والأحياء موتاً ، ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعين ، فمن كان مقبوراً انتشقت عنه الأرض فخرج من قبره ، ومن لبس بمقبور لا يحتاج إلى ذلك . وقد ثبت أن موسى من قبر في الحياة الدنيا ، ففي صحيح مسلم عن أنس أن النبي ﷺ قال ، مررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكنثب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره ، أخرجه عقب حديث أبي هريرة وأبي سعيد المذكورين وأمله أشار بذلك إلى ما فرطه . وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع أن الموتى لا إحساس لهم ، فقيل المراد أن الذين يصعقون هم الأحياء ، وأما الموتى فهم في الاستثناء في قوله تعالى (إلا من شاء الله) أي إلا من سبق له الموت قبل ذلك فإنه لا يصعق ، وإلى هذا جرح القرطبي . ولا يعارضه ما ورد في هذا الحديث أن موسى من استثنى الله لأن الأنبياء أحياء عند الله وإن كانوا في صورة الأموات بالنسبة إلى أهل الدنيا ، وقد ثبت ذلك للشهداء . ولا شك أن الأنبياء أرفع رتبة من الشهداء وورد التصريح بأن الشهداء من استثنى الله أخرجه الصحيح بن راهويه وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة . وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد صفة فزع بعد البعث حين

تنشق السماء والارض ، وتعقبه القرطبي بأنه صرح **عليه السلام** بأنه حين يخرج من قبره يلتقي موسى وهو متعلق بالعرش ، وهذا إنما هو عند نفخة البعث انتهى . ويردده قوله صريحاً كما تقدم ، ان الناس يصعدون فأصعق معهم ، إلى آخر ما تقدم ، قال : ويؤيده أنه عبر بقوله « أفان » ، لأنه إنما يقال أفان من الغشي وبعث من الموت ، وكذا عبر عن صعقة الطور بالافاقة لأنها لم تكن موتاً بلا شك ، وإذا تقرر ذلك كله ظهر صحة الحل على أنها غشية تحصل للناس في الموقف . هذا حاصل كلامه وتعقبه . **قوله** (فأكون أول من يفيق) لم تختلف الروايات في الصحيحين في إطلاق الأولية ، ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عند أحمد والنسائي « فأكون في أول من يفيق » أخرجه أحمد عن أبي كامل ، والنسائي من طريق يونس بن محمد كلاهما عن إبراهيم ، فعرف أن إطلاق الأولية في غيرها محمول عليها ، وصحبه التردد في موسى عليه السلام كما سيأتي ، وعلى هذا يجعل سائر ما ورد في هذا الباب ، كحديث أنس عند مسلم ورفعه « أنا أول من تنشق عنه الأرض » وحديث عبد الله بن سلام عند الطبراني . **قوله** (فإذا موسى باطش بجانب العرش) أي أخذ بشيء من العرش بقوة ، والبطش الأخذ بقوة ، وفي رواية ابن الفضل « فإذا موسى أخذ بالعرش » وفي حديث أبي سعيد « أخذ بقائمة من قوائم العرش » وكذا في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة . **قوله** (فلا أدري أكان من صعق فأفاق قبلي أو كان من استثنى الله) أي فلم يكن من صعق ، أي فان كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان من استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضاً . ووقع في حديث أبي سعيد « فلا أدري أكان فيمن صعق - أي فأفاق قبلي - أم حوسب بصعقته الأولى » أي التي صعقها لما سأل الرزية ، وبين ذلك ابن الفضل في روايته بلفظه « أم حوسب بصعقته يوم الطور » والجمع بينه وبين قوله « أو كان من استثنى الله » أن في رواية ابن الفضل وحديث أبي سعيد بيان السبب في استثنائه ، وهو أنه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى . والمراد بقوله « من استثنى الله » قوله (إلا من شاء الله) وأغرب الداردي الشارح فقال : معنى قوله « استثنى الله » أي جعله ثانياً ، وكذا قال ، وهو غلط شنيع . وقد وقع في مرسل الحسن في « كتاب البعث لابن أبي الدنيا » في هذا الحديث « فلا أدري أكان من استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبلي » وزعم ابن القيم في « كتاب الروح » أن هذه الرواية وهو قوله « أكان من استثنى الله » وهم من بعض الرواة ، والمحفوظ « أو جوزى بصعقة الطور » قال : لأن الذين استثنى الله قد ماتوا من صعقة النفخة لا من الصعقة الأخرى ، فظن بعض الرواة أن هذه صعقة النفخة وأن موسى داخل فيمن استثنى الله ، قال : وهذا لا يلائم على سياق الحديث ، فإن الإقامة حينئذ هي إفاقة البعث فلا يحسن التردد فيها ، وأما الصعقة العامة فانها تقع إذا جمعهم الله تعالى لفصل القضاء فيصعق الخلق حينئذ جميعاً إلا من شاء الله ، ووقع التردد في موسى عليه السلام . قال : ويدل على ذلك قوله « وأكون أول من يفيق » وهذا دال على أنه من صعق ، وتردد في موسى هل صعق فأفاق قبله أم لم يصعق ؟ قال : ولو كان المراد الصعقة الأولى للزم أن يكون النبي **ﷺ** حرم بأنه مات ، وتردد في موسى هل مات أم لا ، والواقع أن موسى قد كان مات لما تقدم من الأدلة ، فدل على أنها صعقة فزع لا صعقة موت ، والله أعلم . ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عند ابن مردويه « أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة » فأنفض التراب عن رأسه ، فأفاق قائمة العرش فأجد موسى قائماً عندها فلا أدري أنفحض التراب عن رأسه قبل أو كان من استثنى الله ، ويحتمل قوله في هذه الرواية « أنفحض التراب قبلي » تجويز المعية في الخروج من القبر أو هي كناية عن الخروج من القبر ، وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى

كما تقدم . (تكميل) : زعم ابن حزم أن النفخات يوم القيامة أربع : الأولى نفخة إمامة يموت فيها من بقي حيا في الأرض ، والثانية نفخة إحياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجمعون للحساب ، والثالثة نفخة فزع وصق يفيقون منها كالمشى عليه لا يموت منها أحد ، والرابعة نفخة إفاقة من ذلك الغشى . وهذا الذي ذكره من كون الثنتين أربعاً ليس بواضح بل هما نفختان فقط ، ووقع التباير في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها ، فالأولى يموت بها كل من كان حيا ويفشى على من لم يموت من استثنى الله ، والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غشى عليه والله أعلم . قال العلماء في تهميه عليه السلام عن التفضيل بين الأنبياء : إنما نهى عن ذلك من بقوله براه لا من بقوله بدليل أو من قوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع ، أو المراد لانفضولها بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة ، فالإمام مثلا إذا قلنا إنه أفضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان ، وقبل النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها كقوله تعالى (لا نفرق بين أحد من رسلنا) ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض أتوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) . وقال الحلبي الأخبار الواردة في النهي عن التخيير إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالخيار ، لأن المخيرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الازدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر ، فاما إذا كان التخيير مستندا إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهي ، وسيأتي مزيد لذلك في قصة يونس إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث حديث أبي هريرة واحتج آدم وموسى ، سيأتي شرحه في كتاب القدر ، والغرض منه شهادة آدم لموسى أن الله اصطفاه . (تنبيه) : قوله وشم نولمى ، كذا الأكثر بالمثلثة والميم المشددة ، ووقع الأصيل والمستحلى بالواحدة وتخفيف الميم . الحديث الرابع حديث ابن عباس في عرض الأمم ، أورده مختصرا ، وسيأتي بتمامه مع شرحه في الرقاق إن شاء الله تعالى ، وفيه أن أمة موسى أكثر الأمم بعد أمة محمد عليه السلام

٣٣ - باب قول الله تعالى [١١ التحريم] :

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ - إلى قوله - وكانت من القانتين)

٣٤١١ - **حَرْشُ** يحيى بن جعفر حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »

[الحديث ٣٤١١ - أطرافه في : ٣٤٣٣ ، ٢٧٦٩ ، ٥٤١٨]

قوله (باب قول الله تعالى : وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون - إلى قوله - وكانت من القانتين) كذا الأكثر ، وسقط من رواية أبي زر (الذين آمنوا امرأة فرعون) والغرض من هذه الترجمة ذكر أسيمة وهي بنت مزاحم امرأة فرعون ، قبل إمامها من بني إسرائيل ولها عمه موسى ، وقيل إنها من العماليق ، وقبل ابنة عم فرعون . وأما مريم فسيأتي ذكرها مفردا بعد . **قوله** (عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني) مرة والد عمرو غير مرة شيخه ، وهو عمرو بن مرة بن عبيد الله بن طارق الجلي - بفتح الجيم والميم - المرادى ، ثقة عابد من صغار

التابعين . وقد وقع في الأطعمة عمرو بن مرة الجملی ، وأما شيخه مرة فهو ابن شراحيل ، مخضرم ثقة عابد أيضا من كبار التابعين ، ويقال له مرة الطيب ومرة الخير . قوله (كل) بضم الميم وبفتحة . قوله (ولم يكل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران) استدلل بهذا الحصر على أنهما نبيتان لأن أكل النوع الانساني الأنبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء ، فلو كانتا غير نبيتين لزم ألا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيذة ، والواقع أن هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكأنه قال ولم ينبا من النساء إلا فلاة وفلاة ، ولو قال لم تثبت صفة الصديقية أو الولاية أو الشهادة إلا لفلاة وفلاة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن ، إلا أن يكون المراد في الحديث كمال غير الأنبياء فلا يتم الدليل على ذلك لأجل ذلك والله أعلم . وعلى هذا فالمراد من تقدم زمانه عليه السلام ، ولم يتعرض لأحد من نساء زمانه إلا لعائشة ، وليس فيه تصريح بأفضلية عائشة رضى الله عنها على غيرها لأن فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الإساءة ، وكان أجل أطعمتهم يومئذ ، وكل هذه الحاصل لا تستلزم ثبوت الأفضلية له من كل جهة ، فقد يكون مفضولا بالنسبة لغيره من جهات أخرى . وقد ورد في هذا الحديث من الزيادة بعد قوله ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ، أخرجه الطبراني عن يوسف بن يعقوب القاضي عن عمرو بن مرزوق عن شعبة بالسند المذكور هنا ، وأخرجه أبو نعيم في د الحلية ، في ترجمة عمرو بن مرة رواته عند الطبراني بهذا الإسناد ، وأخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق عمرو بن مرزوق به ، وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضى أفضلية خديجة وفاطمة على غيرها وذلك فيما سأتى في قصة مريم من حديث على بلفظ « خير نساها خديجة » وجاء في طريق أخرى ما يقتضى أفضلية خديجة وفاطمة وذلك فيما أخرجه ابن حبان وأحمد وأبو يعلى والطبراني وأبو داود في كتاب الزهد ، والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وله شاهد من حديث أبي هريرة في الأوسط للطبراني ، ولأحمد في حديث أبي سعيد رفته « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران ، وإسناده حسن ، وإن ثبت ففيه حجة لمن قال إن آسية امرأة فرعون ليست نبيهة وسيأتى في مناقب فاطمة قوله ﷺ لها أنها سيدة نساء أهل الجنة » مع مزيد بسط لهذه المسألة هناك إن شاء الله تعالى ، ويأتى في الأطعمة زيادة فيما يتعلق بالثريد ، قال القرطبي : الصحيح أن مريم نبيهة لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك ، وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها . وقال الكرماني : لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتها لأنه يطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابها ، فالمراد بلوغها النهاية في جميع الفضائل التي للنساء . قال : وقد نقل الإجماع على عدم نبوة النساء ، كذا قال . وقد نقل عن الأشعري أن من النساء من نبي . وهن ست : حواء وسارة وأم موسى وهاجر وآسية ومريم ، والضابط عنده أن من جاهد الملك عن الله بحكم من أمر أو نهى أو باعلام بما سيأتى فهو نبي ، وقد ثبت بحجج الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله عز وجل ، ووقع التصريح بالإجماع لبعضهن في القرآن . وذكر ابن حزم في الملل والنحل ، أن هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها إلا في عصره بقرطبة . وحكى عنهم أقوالا ثالثا الوقف ، قال : وحجة المانعين قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) قال : وهذا لا حجة فيه فإن أحدا لم يدع فيمن الرسالة ، وإنما الكلام في النبوة فقط . قال : وأصرح ما ورد في ذلك قصة مريم ، وفي قصة أم موسى ما يدل على نبوت ذلك لما من مبادرتها

بالقاء ولندما في البحر بمجرد الوحي إليها بذلك ، قال : وقد قال الله تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء بعدها ﴿ أَوَلَيْكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾ فدخلت في عومها والله أعلم . ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك والمذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه ، وكانت فراسمتها في موسى عليه السلام صادقة حين قالت ﴿ قرة عين لي ﴾

٣٣ - باب ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ الآية [٧٦ القصص]

﴿ لَتَنْتَوَى ﴾ لَتَنْتَوَى . قال ابن عباس ﴿ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ : لَا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ . يقال ﴿ الْفَرَحِينِ ﴾ : لِلرَّحِينِ . ﴿ وَيَكُنُّ اللَّهُ ﴾ مثل ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ وَيُوسِّعُ عَلَيْهِ وَيُضَيِّقُ قَوْلُهُ (باب أن قارون كان من قوم موسى الآية) هو قارون بن يصفد بن يصهر ابن عم موسى ، وقيل كان عم موسى ، والاول أصح فقد روى ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان ابن عم موسى قال : وكذا قال قتادة وإبراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث وسماك بن حرب ، واختلف في تفسير بنى قارون فقييل : الحسد ، لأنه قال : ذهب موسى وقارون بالأمر فلم يبق لي شيء . وقيل إنه وإخاه امرأة من البنايا أن تقذف موسى بنفسها فألهما الله أن اعترفت بأنه هو الذي حملها على ذلك . وقيل الكبر ، لأنه طغى بكثرة ماله . وقيل هو أول من أطال نيابه حتى زادت على قائمه شيئا . قَوْلُهُ (لتنوء : لتثقل) هو تفسير ابن عباس أوردته ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله ﴿ مَا لَنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنْوَى بِالْعُصْبَةِ ﴾ يقول تثقل . قَوْلُهُ (قال ابن عباس : أُولَى الْقُوَّةِ لَا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ) واختلف في العصبة فقييل عشرة ، وقيل خمسة عشر ، وقيل أربعون ، وقيل من عشرة إلى أربعين . قَوْلُهُ (الفرحين : المرحين) هو تفسير ابن عباس أوردته ابن أبي حاتم أيضا من طريق ابن أبي طلحة عنه في قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْفَرَحِينَ ﴾ أي المرحين ، والمعنى أنهم يبطرون فلا يشكرون الله على نعمه . قَوْلُهُ (ويكأن الله ، مثل ألم تر أن الله) هو قول أبي عبيدة ، واستشهد بقول الشاعر :

ويكأن من يكأن له نشب يحسب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

وذهب قطرب إلى أن دوى كلمة نفجع ودكان ، حرف تشبيه ، وعن الفراء هي كلمة موصولة . قَوْلُهُ (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر : يوسع عليه ويضيق) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَن رَّبَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ يوسع ويكثر ، وفي قوله ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ هو مثل قوله ﴿ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ أي ضاق . (تنبيه) : لم يذكر المصنف في قصة قارون إلا هذه الآثار ، وهي ثابتة في رواية المستمل والكششميني فقط . وقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : كان موسى يقول لبني إسرائيل إن الله يأمركم بكذا حتى دخل عليهم في أموره فشق ذلك على قارون فقال ابني إسرائيل : إن موسى يقول : من زنى رجما ، فدهالوا نجعل لبني شيئا حتى نقول إن موسى فعل بها فيرجم فنستريح منه ، ففعلوا ذلك : فلما غطاهم موسى قالوا له : وإن كنت أنت ؟ قال : وإن كنت أنا . فقالوا : فقد زنت ، فخرج . فأرسلوا إلى المرأة فلما جاءت عظم عليها موسى ، وسأها بالذي فلق البحر ابني إسرائيل إلا صدقت ، فافترت بالحق ، فخر موسى ساجدا يبكي ، فاوحى الله إليه : إني أمرت الأرض أن تطيعك

فأمرها بخسفت بقارون ومن معه . وكان من قصة قارون أنه حصل أموالا عظيمة جدا حتى قيل : كانت مفاتيح خزانته كانت من جلود تحمل على أربعين بغلا وكان يسكن تنيس ، فحكى أن عبد العزيز الحاروي ظفر بيمض كنوز قارون وهو أمير على تنيس ، فلما مات تأمر ابنه على مكانه وتورع ابنه الحسن بن عبد العزيز عن ذلك فيقال : إن عليا كتب إلى أخيه الحسن إنني استطيع لك من مال أبيك مائة ألف دينار فخذها فقال : أنا تركت الكثير من ماله لأنه لم يطب لي فكيف آخذ هذا القليل ؟ وقد روى البخاري في هذا الصحيح عن الحسن بن عبد العزيز هذا

٣٤ - **باب قول الله تعالى [٨٥ الأعراف ، ٨٤ هود ، ٣٦ العنكبوت] : ﴿ وإلى مدين أحام شعيبا ﴾** إلى أهل مدين ، لأن مدين بلد ، ومثله ﴿ واسأل القرية ، واسأل المير ﴾ يعني أهل القرية وأهل المير ، ﴿ وراكم ظهريا ﴾ لم يلتفتوا إليه ، يقال إذا لم تقض حاجته : ظهرت حاجتي ، وجعلتني ظهريا . قال : الظهري أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به . ﴿ مكانتهم ﴾ ومكانهم واحد . ﴿ يغشوا ﴾ يعيشوا . ﴿ يأس ﴾ يحزن ﴿ آسى ﴾ : أحزن . وقال الحسن ﴿ لآنت الحليم ﴾ يستهزئون به . وقال مجاهد ﴿ ليكن ﴾ : الأيكة . ﴿ يوم للظلة ﴾ : إظلال القيام العذاب عليهم

قوله (باب قول الله تعالى : وإلى مدين أحام شعيبا) هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن لاوي بن يعقوب ، كذا قال ابن اسحق ولا يثبت . وقيل يشجر بن عنقا بن مدين بن ابراهيم . وقيل هو شعيب بن صفور بن عنقا بن ثابت بن مدين . وكان مدين من آل ابراهيم لما أحرقت . وروى ابن حبان في حديث أبي ذر الطويل : أربعة من العرب : هود وصالح وشعيب ومحمد ، فعل هذا هو من العرب العاربة ، وقيل انه من بني عزة بن أسد ، ففي حديث سلمة بن سعيد العنزي انه قدم على النبي ﷺ فانتسب الى عزة فقال : نعم الحى عزة مبعى عليهم منصورون رهط شعيب واختان موسى ، أخرجه الطبراني ، وفي اسناده مجاهد . **قوله** (الى أهل مدين ، لأن مدين بلد ومثله ﴿ واسأل القرية - واسأل المير ﴾ يعني أهل القرية وأهل المير) هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير سورة هود **قوله** (وراكم ظهريا لم يلتفتوا اليه ، ويقال إذا لم تقض حاجته ظهرت حاجتي وجعلتني ظهريا قال : الظهري أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وراكم ظهريا ﴾ أى ألقىتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا اليه ، وتقول للذي لا يقضى حاجتك ولا يلتفت اليها : ظهرت بحاجتي وجعلتها ظهري أى خلف ظهرك ، قال الشاعر : « وجدنا بئى البرصاء من ولد الظهر ، أى من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون اليهم . **قوله** (مكانتهم ومكانهم واحد) هكذا وقع ، وانما هو في قصة شعيب ﴿ مكانتم ﴾ في قوله ﴿ وباقوم اعملوا على مكانتم ﴾ ، ثم هو قول أبي عبيدة قال في تفسير سورة يس في قوله ﴿ مكانتهم ﴾ المكان والمكانة واحد . **قوله** (يغشوا يعيشوا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ كأن لم يغشوا فيها ﴾ أى لم يزلوا فيها ولم يعيشوا فيها ، قال : والمغنى الدار ، الجمع مغاني ، يغى بالغين المعجمة . **قوله** (نأس تحزن ، آسى أحزن) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فكيف آسى ﴾ أى أحزن وأندم وأتوجع ، والمصدر الاسى ، وأما قوله « نأس تحزن » فهو من قوله تعالى لموسى ﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾

أولياء الله، فإنه يُنفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم يُنفخ فيه أخرى فأكون أول من يُبعث، فإذا موسى أخذ بالعرش، فلا أدري أخوسب بصعقته يوم الطور، أم بُعث قبلي»

٣٤١٥ - «ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى»

[الحديث ٣٤١٥ - أطرافه في : ٣٤١٦ ، ٤٦٠٤ ، ٤٦٣١ ، ٤٨٠٥]

٣٤١٦ - **حديث** أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعتُ حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة

عن النبي ﷺ قال «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»

قوله (باب قول الله تعالى : وإن يونس لمن المرسلين - إلى قوله - وهو ملهم) هو يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المنة مقصور، ووقع في تفسير عبد الرزاق أنه اسم أمه، وهو مردود بما في حديث ابن عباس في هذا الباب ونسبه إلى أبيه، فهذا أصح، ولم أف في شيء من الأخبار على اتصال نسبه، وقد قيل إنه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس. **قوله** (قال مجاهد : مذنب) يعني تفسير قوله (وهو ملهم) وقد أخرجه ابن جرير من طريق مجاهد قال (فاتقوا الحوت وهو ملهم) من الهم الرجل إذا أتى بما يلام عليه. ثم قال الطبري : المليم هو المكتسب اللوم. **قوله** (والمشحون الموقر) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد قال المشحون المملوء، ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس المشحون الموقر. **قوله** (فلولا أنه كان من المسبحين - الآية - فتبدناه بالعراء : بوجه الأرض) قال أبو عبيدة في قوله (فتبدناه بالعراء) : أي بوجه الأرض، والغرب تقول تبدنه بالعراء أي بالأرض الفضاء، قال الشاعر «وتبدنت بالبد العراء ثيابي»، والعراء الذي لا شيء فيه يوراري من شجر ولا غيره، وقال الفراء : العراء المكان الخالي. **قوله** (من يقطين : من غير ذات أصل، الدباء ونحوه) وصله عبد بن حميد من طريق مجاهد وزاد : ليس لها ساق. وكذلك قال أبو عبيدة : كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين نحو الدباء والحنظل والبطيخ، والمشهور أنه القرع، وقيل التين وقيل الموز، وجاء في حديث مرفوع في القرع «هي شجرة أخى يونس». **قوله** (ولا تسكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم. كظيم : مغموم) كذا فيه. والذي قاله أبو عبيدة في قوله تعالى (إذ نادى وهو مكظوم) : أي من الغم مثل كظيم. وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وهو مكظوم) يقول : مغموم. ثم ذكر حديث ابن مسعود «لا يؤمن أحدكم أني خير من يونس بن متى»، وحديث ابن عباس «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»، ونسبه إلى أبيه، وحديث أبي هريرة في قصة المسلم الذي اطعم اليهودي وقد تقدم شرحها في أواخر قصة موسى، وقال في آخره في هذه الرواية «ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى»، وحديثه من وجه آخر مختصرا مقتضرا على مثل لفظ حديث ابن عباس. وقد وقع في حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني بلفظ «لا ينبغي لنبي أن يقول الخ»، وهذا يؤيد أن قوله في الطريق الأولى «ان» المراد بها الذي **عليه**، وفي رواية للطبراني في حديث ابن عباس «ما ينبغي لأحد أن يقول أنا عند الله خير من يونس»، وفي رواية للطحاوي «انه سبحانه الله في الظلمات، فاشاد إلى جهة الخيرية المذكورة. وأما قوله في الرواية الأولى ونسبه إلى أبيه، ففيه إشارة إلى الرد

على من زعم أن متى اسم أمه ، وهو محكي عن وهب بن منبه في المبتدأ ، وذكره الطبري وتبعه ابن الأثير في السكامل ، والذي في الصحيح أصح . وقيل سبب قوله ونسبه إلى أبيه ، أنه كان في الأصل يونس ابن فلان فنسى الراوي اسم الأب وكنى عنه بفلان ، وقيل إن ذلك هو السبب في نسبته إلى أمه فقال الذي نسي اسم أبيه يونس ابن متى وهو أمه ثم اعتذر فقال ونسبه - أي شيخه - إلى أبيه أي سماه نفسه ، ولا يخفى بعد هذا التأويل وتكلفه ، قال العلماء إنما قال ﷺ ذلك تواضعا إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق ، وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال ، وقيل : خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له فيالغ في ذكر فضله لسد هذه النذبة . وقد روى قصته السدي في تفسيره بأسانيد عن ابن مسعود وغيره ، أن الله بعث يونس إلى أهل نينوى وهي من أرض الموصل فكذبوه ، فوعدهم بزل العذاب في وقت معين ، وخرج عنهم مغاضبا لهم ، فلما رأوا آثار ذلك خضعوا ونضروا وآمنوا ، فرحمهم الله فكشف عنهم العذاب ، وذهب يونس فركب سفينة فلعجت به ، فاقترعوا فيمن يطرحونه منهم فوقع القرعة عليه ثلاثا ، فالتقمه الحوت ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن ميمون عن ابن مسعود بإسناد صحيح إليه نحو ذلك وفيه : وأصبح يونس فأشرف على القرية فلم ير العذاب وقع عليهم ، وكان في شربهم من كذب قتل ، فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة - وقال فيه - فقال لهم يونس إن معهم عبدا آبقا من ربه وإنما لا تسير حتى تلقوه ، فقالوا : لا نلقيك يا بني الله أبدا ، قال فاقترعوا فخرج عليه ثلاث مرات ، فألقوه فالتقمه الحوت فبلغ به قرار الأرض ، فسمع تسبيح المحصى فتنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت ، الآية . وروى البزار وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن أبي هريرة رفعه ، لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أمر الله الحوت أن لا يكسر له عظما ولا يخذل له لحما ، فلما انتهى به إلى قعر البحر سبح الله فقالت الملائكة : ياربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة . قال : ذاك عبدي يونس ، فشفعوا له ، فأمر الحوت فقتله في الساحل - قال ابن مسعود - كهية الفرخ ليس عليه ريش ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن ابن مالك قال : لبث في بطن الحوت أربعين يوما ، ومن طريق جعفر الصادق قال : سبعة أيام : ومن طريق قتادة قال : ثلاثا ، ومن طريق الشعبي قال : التقمه ضحى ، ولفظه عشية

٣٦ - باب [١٦٣ الأعراف] :

(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت) : يتعدون ، يتجاوزون في السبت

(إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا - شوارع ، إلى قوله - كونوا فردة خاسئين)

قوله (باب قوله تعالى : واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) الجمهور أن القرية المذكورة أيلة وهي التي على طريق الحاج الذهاب إلى مكة من مصر ، وحكى ابن التين عن الزهري أنها طبرية . قوله (إذ يعدون في السبت) : يتعدون ، يتجاوزون (قال أبو عبيدة في قوله تعالى (إذ يعدون في السبت) : أي يتعدون فيه عما أمروا به ويتجاوزون . قوله (شرعا : شوارع - إلى قوله - كونوا فردة خاسئين) هو قول أبي عبيدة أيضا . قوله (بثيس) شديد ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فأخذناهم بعذاب بثيس) : أي شديد وزنا ومعنى ، قال الشاعر :

حنقا على وما ترى لي فيهم أمرا بثيسا

وهذا على إحدى القراءتين ، والأخرى بوزن حذر ، وقرئ شاذاً بوزن هين وهين مذكرين . (تنبيه) : لم يذكر المصنف في هذه القصة حديثاً مسنداً ، وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس بسند فيه بهم ، وحكاها مالك عن يزيد بن رومان معضلاً ، وكذا قال قتادة : إن أصحاب السبت كانوا من أهل أيلة وانهم لما تحيلوا على صيد السمك بأن نصبوا الشباك يوم السبت ثم صادوها يوم الأحد فأنكر عليهم قوم ونهوه فأغلظوا لهم ، فقالت طائفة أخرى دعوهم واعتزلوا بنا عنهم ، فأصبحوا يوماً فلم يروا الذين اعتدوا ، فتحوأ أبوابهم فأمرؤا رجلاً أن يصعد على سلم فأشرف عليهم فرآهم قد صاروا قردة ، فسألوا عليهم فجعلوا يلوذون بهم ، فيقول الذين نهوه : ألم تقل لكم ، ألم نهكم ؟ فيشيدون بروسهم . وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس د أنهم لم يعيشوا الا قليلاً وهلكوا ، وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس د صار شبابهم قردة وشيوخهم خنازير

٣٧ - باب قوله تعالى [١٦٢ النساء ، ٥٥ الإسراء] : ﴿ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (الزبور) : الكتب واحدُها زبور . زبرت : كتبت . ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ، يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ [١٠ - ١١ سبأ] : قال مجاهد سبجى معه . ﴿ وَالطَّيْرَ ، وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ، أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ ﴾ : الدروع ﴿ وَقَدَّرْ فِي الدُّرِّ ﴾ : المسامير والخلق ، ولا يرق المسار فيستأس ، ولا يُعْظَم فيه نصيم . ﴿ أفرغ ﴾ : أنزل . ﴿ بسطة ﴾ : زيادةً وفضلاً . وأعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير ﴿

٣٤١٧ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال خُفِّفَ على داود عليه السلام القرآن ، فكان يأسرُ بدواً يُرْفَعُ فتنسرجُ ، فيقرأ القرآن قبل أن تنسرجَ درابتهُ ، ولا يأكل إلا من عمل يده ، رواه موسى بن عُقبة عن صفوان عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

٣٤١٨ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره وأبا سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : أخبر رسول الله ﷺ أى أقول : والله لأصومن النهار ولأفومن الليل ما عشت ، فقال له رسول الله ﷺ : أنت الذى تقول : والله لأصومن النهار ولأفومن الليل ما عشت ؟ قلت : قد قلت . قال : إنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، وقم ونم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر . قلت : إني أطيع أفضل من ذلك يا رسول الله . قال : فصم يوماً وأفطر يوماً منين . قال قلت : إني أطيع أفضل من ذلك . قال : فصم يوماً وأفطر يوماً ، وذلك صيام داود وهو أعدل الصيام . قلت : إني أطيع أفضل منه يا رسول الله ، قال : لا

أفضل من ذلك

٣٤١٩ - حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا مسعر حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله ﷺ ألم أنبأ أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت: نعم. فقال: فانك إذا فعلت ذلك هجمت العين، ونفست النفس، ثم من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صوم الدهر، أو كصوم الدهر. قلت: إني أجدني - قال مسعر: يعني قوة - قال: فعلم صوم داود عليه السلام، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ولا يفطر إذا لاقى.

قوله (باب قول الله تعالى: وآتيناه داود زبوراً) هو داود بن إيشابكر الهمز وسكون التحتانية بعدها معجمة ابن عويد بوزن جعفر بمهمله وموحدة ابن باعر بموحدة ومهمله مفتوحة ابن سلون بن يارب بتحتانية وآخره موحدة ابن رام بن حصرون بمهمله ثم معجمة ابن فارص بغاء وآخره مهمله ابن يوزنا بن يعقوب **قوله** (الزبور المكتب واحدها زبور، زبرت: كتبت) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (في زبور الاواين) أى كتب الاواين واحدها زبور، وقال السكاسى: زبور بمعنى مزبور، تقول زبرته فهو مزبور مثل كتبته فهو مكتوب، وقرئ بهم أوله وهو جمع زبر. قلت: الضم قراءة حمزة **قوله** (أوبى معه قل مجاهد: سبى معي) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله، وعن الضحاك هو بلسان الحبشة، وقال قتادة: معنى أوبى سبرى **قوله** (أن اعمل سابقات الدروع) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أن اعمل سابقات) أى دروعاً واسعة طويلة **قوله** (وقدر في السرد: المسامير والخلق، ولا ترق المسامير فيلسس، ولا تعظم فيفصم) كذا في رواية الكشميهنى، ولغيره دلائق، بالبدال بدل الرأى، وعندهم فيتسلسل، وفي آخره فيفصم، بغير نون، ووافقه الاصيلي في قوله فيلسس، وهو بفتح اللام ومعناه فيخرج من الثقب برفق أو يصير متحركاً فيأين عند الخروج. وأما الرواية الأخرى فيتسلسل، أى يصير كالسلسلة في اللين، والاول أوجه، والفصم بالغاء القطع من غير ابانة. وهذا التفسير وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله (وقدر في السرد) أى قدر المسامير والخلق، وروى ابراهيم الحربي في غريب الحديث، من طريق مجاهد في قوله (وقدر في السرد): لا ترق المسامير فيلسس، ولا تعظم فيفصمها. وقال أبو عبيدة: يقال درع مسردة أى مستديرة الخلق، قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع

وهو مثل منبهار السفينة **قوله** (أفرغ أنزل) لم أعرف المراد من هذه الكلمة هنا، واستقرت قصة داود في المواضع التي ذكرت فيها فلم أجدها، وهذه الكلمة والتي بعدها في رواية الكشميهنى وحده **قوله** (بسطة: زيادة وفضلاً) قال أبو عبيدة في قوله (وزاده بسطة في العلم والجسم) أى زيادة وفضلاً وكثرة، وهذه الكلمة في قصة طالوت وكأنه ذكرها لما كان آخرها متعلقاً بداود فلج بشئ من قصة طالوت، وقد قصها الله في القرآن. ثم ذكر ثلاثة أحاديث: الأول حديث همام عن أبي هريرة د خفف على داود القرآن، في رواية الكشميهنى والقراءة،

قيل المراد بالقرآن القراءة، والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعه فقد قرأته، وقيل المراد الزبور وقيل التوراة، وقراءة كل نبي تطلق على كتابه الذي أوحى إليه، وإنما سماه قرآنا للإشارة إلى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن أشار إليه صاحب المصابيح، والأول أقرب، وإنما ترددوا بين الزبور والتوراة لأن الزبور كله مواعظ، وكانوا يشاقون الأحكام من التوراة. قال قتادة: كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء، ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود، بل كان اعتمادا على التوراة، أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. وفي الحديث أن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير. قال النووي: أكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعها بالنهار، وقد بالغ بعض الصوفية في ذلك فادعى شيئا مفرطا، والعلم عند الله. **قوله** (بدوا به) في رواية موسى بن عقبة الآتية بدابته، بالإفراد، وكذا هو في التفسير، ويحمل الإفراد على الجنس، أو المراد بها ما يختص بركوبه، وبالجمع ما يضاف إليها ما يركبه أتباعه. **قوله** (فيقرأ القرآن قبل أن تخرج) في رواية موسى فلا تخرج حتى يقرأ القرآن. **قوله** (ولا يأكل إلا من عمل يده) تقدم شرحه في أوائل البيوع وأن فيه دليلا على أنه أفضل المكاسب، وقد استدل به على مشروعية الإجارة من جهة أن عمل اليد أعم من أن يكون للغير أو للنفس، والذي يظهر أن الذي كان يعمل داود بيده هو نسج الدروع، ولأن الله له الحديد، فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك، قال الله تعالى (وشددنا ملكه)، وفي حديث الباب أيضا ما يدل على ذلك، وأنه مع سعته بحيث أنه كان له دواب تخرج إذا أود أن يركب ويتولى خدمتها غيره، ومع ذلك كان يتورع ولا يأكل إلا ما يعمل بيده. **قوله** (رواه موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم الخ) وصله المصنف في كتاب خلق أفعال العباد عن أحمد بن أبي عمرو عن أبيه - وهو حفص بن عبد الله - عن إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة. الحديث الثاني والثالث حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في مراجعة النبي ﷺ في قيام الليل وصيام النهار، وأورده من طريقين، وقد تقدم في صلاة الليل، والغرض منه قوله وصيام داود،

٣٨ - **باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود:**

كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سدسه. ويصوم يوما ويفطر يوما

قال علي: وهو قول عائشة « ما ألقاه السحر عفى إلا نائما »

٣٤٢٠ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفیان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس الثقفي سمع

عبد الله بن عمرو قال « قال لي رسول الله ﷺ : أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوما ويفطر يوما. وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه »

قوله (باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود الخ) يشير إلى الحديث المذكور قبله. **قوله** (قال علي: هو قول عائشة ما ألقاه السحر عفى إلا نائما) هكذا وقع في رواية المستمل والكشميني، وأما غيرهما فذكر الطريق الثالثة مضمومة إلى ما قبله دون الباب ودون قول علي، ولم أره منسوبا، وأظنه على بن المديني شيخ البخاري،

وأراد بذلك بيان المراد بقوله «وينام سدسه» أي السدس الأخير، وكأنه قال: يوافق ذلك حديث عائشة «ما ألقاه» بالفاء أي وجدته والضمير للنبي ﷺ والسحر الفاعل، أي لم يحس السحر والنبي ﷺ عنده إلا وجدته نائما، كما تقدم بيان ذلك في قيام الليل

٣٩ - باب (واذكر عهدنا داودَ ذا الأيدِ إنه أواب - إلى قوله - وفصل الخطاب) [١٧ - ٢٠ ص]
قال مجاهد: الفهم في القضاء. (ولا تشطط) : لا تسرف. (واهدنا إلى سواء الصراط) : إن هذا أخى له نسمع ونسمون نعمة - يقال المرأفة نعمة، ويقال لها أيضا شاة - ولي نعمة واحدة، فقال أكفليهما - مثل (وكفلاها زكرياء) : ضمها - وعزني (غلبني، صار أقر مني، أعزته: جعلته عزيزا) (في الخطاب) يقال المحاورة. (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيرا من الخلطاء لبني - إلى قوله - إنما فتناه) قال ابن عباس: اختبرناه. وقرأ عمر (فتناه - بتشديد التاء - فاستفقر ربُّه وخر راكعا وأتاب)

٣٤٢١ - حديثنا سهل بن يوسف قال سمعتُ العوامَ عن مجاهد قال «قلتُ لابن عباس أنسجدُ في ص؟ فقرأ (ومن ذريته داود وسليمان - حتى أتى - فبهдам اقتد) فقال ابن عباس رضي الله عنهما: بئسكم بئسكم بمن أمر أن يقتدى بهم»

[الحديث ٣٤٢١ - اطراحة في: ٤٣٢، ٤٨٦، ٤٨٧]

٣٤٢٢ - حديثنا موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا»

قوله (باب واذكر عهدنا داودَ ذا الأيدِ إنه أواب - إلى قوله - وفصل الخطاب) (الأيد القوة، وكان داود موصوفا بفرط الشجاعة، والأواب يأتي تفسيره قريبا. قوله (قال مجاهد: الفهم في القضاء) أي المراد بفصل الخطاب، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي بشر عن مجاهد قال: الحكمة الصواب. ومن طريق ليث عن مجاهد: فصل الخطاب إصابة القضاء وفهمه، ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال: فصل الخطاب العدل في الحكم وما قال من شيء أنفذه. وقال الشعبي: فصل الخطاب قوله أما بعد، وفي ذلك حديث مسند من طريق بلال بن أبي بردة عن أبيه عن جده قال أول من قال أما بعد داود النبي ﷺ وهو فصل الخطاب، أخرجه ابن أبي حاتم، وذكر عن ابن جرير باسناد صحيح عن الشعبي مثله، وروى ابن أبي حاتم من طريق شريح قال: فصل الخطاب الشهود والإيمان، ومن طريق أبي عبد الرحمن السلمي نحوه. قوله (ولا تشطط: لا تسرف) كذا وقع هنا، وقال الفراء: عناء لا تجر، وروى ابن جرير من طريق قتادة في قوله ولا تشطط أي لا تمل، ومن طريق السدي قال لا تخف. قوله (يقال للمرأة نعمة ويقال لها أيضا شاة) قال أبو عبيدة في قوله (ولي نعمة واحدة) أي امرأة، قال الاعشى: فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالحا

قوله (فقال أكفليها، مثل وكفلاها زكريا ضمها) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أكفليها وعزني في الخطاب)

هو كقوله (وكفناها ذكرها) أى ضمها إليه ، وتقول كففت بالنفس أو بالمال ضمنته . **قوله** (وعزنى خلبنى صار أعز منى ، أعزته جعلته عزيزا ، فى الخطاب يقال المحاورة) قال أبو عبيدة فى قوله (وعزنى فى الخطاب) : أى صار أعز منى فيه . وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : ان دعا ودعوت كان أكثر منى ، وان بطشت وبطش كان أشد منى . ومن طريق قتادة قال : معناه قهرنى وظلنى . وأما قوله ويقال المحاورة ، فراده تفسير الخطاب بالمحاورة ، وهى بالحاء المهملة أى المراجعة بين الخصمين ، وهذا تفسير قوله تعالى (وعزنى فى الخطاب) . **قوله** (الخطباء الشركاء) حكاه ابن جرير أيضا . **قوله** (فتناه قال ابن عباس : اختبرناه ، وقرأ عمر فتناه بتشديد التاء) أما قول ابن عباس فوصله ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق حلى بن أبى طلحة عنه ، وأما قراءة عمر لذكورة فى الشواذ ولم يذكرها أبو عبيد فى القراءات المشهورة ، ونقل التشديد أيضا عن أبى رجاة الطماردى والحسن البصرى . ثم ذكر حديث ابن عباس فى السجود فى ص أو رده من وجهين ، وعمد شيخه فى الطريق الأولى هو ابن سلام ، والعمام هو ابن حوشب بمهمله ثم معجمة . **قوله** (أنسجد) بنون ، ولا تكسبهمنى والمستعمل أحمد ، وسيأتى شرح الحديث فى التفسير إن شاء الله تعالى

٤٠ - **باب** قول الله تعالى [٣٠ ص] : (وَوَهَبْنَا لِمَاوَدَ سُلَيْمَانَ ، نِمَّ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (الراجعُ المليب . وقوله [٣٥ ص] : (هَبْ لِي مَلَكًا لَا يُبْنِي لَأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) . وقوله [١٠٢ البقرة] : (وَاتَّبَعُوا مَا تَلَؤُا لِلشَّيَاطِينِ عَلَى مَلَكٍ سُلَيْمَانَ) ، [١٢ سَبَأ] : (وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ، وَأَسْأَلْنَاهُ مَبْنَى لِقَطْرِ - أَذْبَنَاهُ عَيْنَ الْحَدِيدِ - وَمَنْ الْجَنُّ مَنْ يَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ - إِلَى قَوْلِهِ - مِنْ تَحَارِبَ) قال مجاهد : بُنْيَانٌ مَا دُونَ الْقُصُورِ (وَتَمَائِيلُ وَجِنَانٌ كَأَلْجَوَابِ) كَالْحِيَاضِ لِلْأَيْلِ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَالْجَوْبِ مِنَ الْأَرْضِ (وَقُدُورٌ رَاسِيَاتٌ - إِلَى قَوْلِهِ - الشُّكُورُ . فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلِمَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ - الْأَرْضِ - نَأْكُلُ مِنْ سَعَتِهِ) مِصْبَاهُ (فَلَمَّا خُرَّ - إِلَى قَوْلِهِ - الْمَمْنِ) . [٢٢ - ٢٣ ص] : (حُبُّ الْخَيْرِ مَنْ فُكِّرَ رَبِّهِ . . . فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) بِمَسْحِ أَعْرَافِ الْخَلِيلِ وَغَرَاقِبِهَا . (الْأَصْفَادُ) الْوُثَاقُ . قَالَ مجاهد (الْقَصَائِفَاتُ) : صَفَنَ الْقَفَسُ رُفْعَ لِمَدَى رَجُلِهِ حَتَّى تَكُونَ عَلَى طَرَفِ الْخَافِرِ . (الْجِيَادُ) : السَّرَاعُ . (جَسَدًا) : شَيْطَانًا . (رُخَاءً) : طَيِّبَةً . (حَيْثُ أَصَابَ) : حَيْثُ شَاءَ . (قَائِنٌ) : أَطْرَ . (بَنِيَرِ حَسَابِ) : بَنِيَرِ حَرَجِ

٣٤٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : (إِنْ عَفِرَ بِنُ الْجَنِّ تَقَلَّتْ الْبَارِحَةُ لِيَقْطَعَ عَلَى صُلَانِي ، فَأَمَّا كُنْتُ أَفْقُ مِنْهُ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى حَابِرَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْفُذُوا إِلَيْهِ كَلْسَكُمْ ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ (رَبِّ هَبْ لِي

مكلاً لا ينفى لأحد من بعدى) فردّته خاسئاً « عَفِيتُ مَتَمَرِّدٌ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جَانٍ ، مَثَلُ زَيْنَةِ جَاعَتِهَا الزَّيْنَانِيَّةُ ٣٤٢٤ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَخْلَدٍ حَدَّثَنَا مُفِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ أَبِي الزِّنَادِ مِنَ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « قَالَ سَلِمَانُ بْنُ دَاوُدَ : لِأَطْلُوفِنَّ الْبَيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمْ يَقُلْ ، وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئًا إِلَّا وَاحِدًا سَاقِطًا أَحَدُ شِقَّتَيْهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنْ لَوْ قَالُوا لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ شُعَيْبُ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ « تَسْمَعِينَ » وَهُوَ أَصْحُ

٣٤٢٥ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَنْصَلٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وَضَعَ أَوَّلُ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَنْصِيُّ قُلْتُ : بِكُمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ . ثُمَّ قَالَ : حَيْثُمَا أَدْرَكَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ »

٣٤٢٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « تَمَثَّلُوا لِلنَّاسِ كَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَجَعَلَ لِلْفَرَّاشِ وَهْذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ »

٣٤٢٧ - « وَقَالَ : كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا ، جَاءَ الذُّبُّ فَذَعَبُ بَابِنِ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا : إِنَّمَا ذَهَبَ بَابُنْكَ ، وَقَالَتِ الْآخَرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بَابُنْكَ فَذَحَاكُنَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ، فَغَرَجْنَا عَلَى سَلِمَانَ ابْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ : أَنْوِنِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا . فَقَالَتِ الصَّغْرَى لَا تَقْبَلِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، هُوَ ابْنُهَا ، فَقَضَى بِهِ لِلصَّغْرَى . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاللَّهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسَّكِينِ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمَذْنِيَّةُ » [الحديث ٣٤٢٧ - طرته في : ٦٧٦٩]

قوله (قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان) في رواية غير أبي ذر ، باب قول الله ، . **قوله** (نعم العبد انه أواب الراجع النيب) هو تفسير الأواب . وقد أخرج ابن جرير من طريق مجاهد قال : الأواب الرجوع عن الذنوب . ومن طريق قتادة قال : المطيع ، ومن طريق السدي قال : هو المسبح . **قوله** (من محارب ، قال مجاهد : بنيان ما دون القصور) وصله عبد بن حميد عنه كذلك . وقال أبو عبيدة المحارب جمع محراب وهو مقدم كل بيت ، وهو أيضا المسجد والمصلى . **قوله** (وجفان كالجواب كالحياض للابل ، وقال ابن عباس كالجوبة من الأرض) أما قول مجاهد فوصله عبد بن حميد عنه ، وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم عنه ، وقال أبو عبيدة : الجواب جمع جابية ، وهو الحوض الذي يجبي فيه الماء . **قوله** (دابة الأرض) الأرضة . **قوله** (منسأته : عصاه) هو قول ابن عباس وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، قال أبو عبيدة : المنسأة العصا . ثم ذكر تصريحها وهي مفعلة من نسأت إذا

زجرت الابل أى ضربتها بالمنسأة . **قوله** (فطلق مسجاً بالسوق والأعناق ، يمسح أعراف الخيل وعراقيبها) هو قول ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه وزاد في آخره « وجالها » ، وروى من طريق الحسن قال : كشف عراقيبها وضرب أعناقها وقال : لا تشغلني عن عبادة ربى مرة أخرى . قال أبو عبيدة : ومنه قوله مسح علاوته إذا ضرب عنقه . قال ابن جرير : وقول ابن عباس أقرب إلى الصواب . **قوله** (الاصفاد الوثاق) روى ابن جرير من طريق السدى قال : مقرنين في الأصفاد : أى يجمع اليدين إلى العنق بالأغلال . وقال أبو عبيدة : الاصفاد الاغلال واحدها صغد ، ويقال للغطاء أيضاً صغد . **قوله** (قال مجاهد : الصافنات ، صفن الفرس رفع إحدى رجله حتى يكون على طرف الحافر) وصله الفريابي من طريقه قال : صفن الفرس الخ ، لكن قال د بديه ، ووقع في أصل البخارى ورجليه ، وصوب عياض ماعند الفريابي . وقال أبو عبيدة : الصافن الذى يجمع بين يديه ويثنى مقدم حافر إحدى رجله : **قوله** (الجياد السراع) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضاً . روى ابن جرير من طريق ابراهيم التيمي أنها كانت عشرين نرساً ذوات أجنحة . **قوله** (جسداً شيطاناً) قال الفريابي : حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (وألقينا على كرسيه جسداً) قال : شيطاناً يقال له آصف ، قال له سليمان كيف تغتن الناس ؟ قال أرني غاتمك أخبرك ، فأعطاه ، فنبذه آصف في البحر فساخ ، فذهب ملك سليمان وقعد آصف على كرسيه ، ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن ، فأنكرته أم سليمان ، وكان سليمان يستطعم ويعرفهم بنفسه فيكذبونه حتى أعطته امرأة حوتا فطليب بطنه فوجد غاتمته في بطنه فرد الله اليه ملسكه ، وفر آصف فدخل البحر . وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد أن اسمه أضر آخره راه ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن اسم الجنى صخر ، ومن طريق السدى كذلك وأخرج الفصة من طريقه مطولة ، والمشهور أن آصف اسم الرجل الذى كان عنده علم من الكتاب والله أعلم . **قوله** (رخاء طيبة) في رواية السكسميني « طيباً » ، رواه الفريابي من الوجه المذكور في قوله « رخاء » ، قال طيبة . **قوله** (حيث أصاب حيث شاء) وصله الفريابي كذلك . **قوله** (فأمن أعط ، بغير حساب بغير حرج) وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة في قوله (بغير حساب) أى بغير ثواب ولا جزاء ، أو بغير منة ولا قلة . ثم أورد المصنف أربعة أحاديث : أولها حديث أبي هريرة في تغفلت المغرير على النبي ﷺ . **قوله** (تغفلت على) بتشديد اللام أى تعرض لى فلتة أى بغتة . **قوله** (البارحة) أى الليلة الخالية الزائلة ، والبارح الزائل ويقال من بعد الزوال إلى آخر النهار البارحة . **قوله** (فذكرت دعوة أخى سليمان) أى قوله (وهب لى ملسكا لا ينبغى لأحد من بعدى) وفي هذه إشارة إلى أنه ترك رعاية سليمان عليه السلام ، ويحتمل أن تكون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريد لا في هذا القدر فقط ، واستدل الخطابى بهذا الحديث على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن في أشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم ، قال : وأما قوله تعالى (أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) فالمراد الأكثر الأغلب من أحوال بنى آدم ، وتعبق بأن نبي رؤية الإنس للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الآية بل ظاهرها أنه ممكن ، فإن نبي رؤيتنا لإبراهيم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينفى إمكان رؤيتنا لهم في غير تلك الحالة ، ويحتمل العموم . وهذا الذى فهمه أكثر العلماء حتى قال الشافعى : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ، واستدل بهذه الآية . والله أعلم . **قوله** (عقرت متعرد من إنس أوجان مثل زبينة جماعته زبانية) الزبانية في الأصل اسم أصحاب الشرطة ، مشتق من الزبن وهو الدفع ، وأطلق على الملائكة ، ذلك لأنهم يدفعون الكفار في النار ،

رواحد الزبانية زبينة وقيل زبني وقيل ذابن وقيل زباني وقال قوم لا واحد له من لفظه وقيل واحده زبنيث وزن عفرية ، ويقال عفرية لغة مستقلة ليست مأخوذة من عفرية ، ومراد المصنف بقوله مثل زبينة أي أنه قيل في عفرية عفرية ، وهي قراءة دويت في الشواذ عن أبي بكر الصديق ، وعن أبي رجاء العطاردي وأبي السمال بالمهمل واللام ، وقال ذو الرمة :

كانه كوكب في اثر عفرية مصوب في ظلام الليل منتصب

وقد تقدم كثير من بيان أحوال الجن في باب صفة إبليس وجنوده ، من بدء الخلق . قال ابن عبد البر : الجن حل مراتب ، فالأصل جنى ، فان حالط الأنس قيل عامر ، ومن تعرض منهم للصبيان قيل أرواح ، ومن زاد في الحب قيل شيطان ، فان زاد على ذلك قيل مارد ، فان زاد على ذلك قيل عفرية . وقال الراغب : العفرية من الجن هو العارم الحديث ، وإذا بلغ فيه قيل عفرية نغرية . وقال ابن قتيبة : العفرية الموثق الخلق ، وأصله من العفر وهو التراب ، ورجل عفر بكسر أوله ونانية وثقل ثالثة إذا بلغ فيه أيضا . قوله (حدثنا مقبرة بن عبد الرحمن) هو الحزامي وليس بالخزومي ، واسم جد الحزامي عبد الله بن خالد بن حزام ، واسم جد الخزومي الحارث بن عبد الله . قوله (قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة) في رواية الحوى والمستعمل لأطيفن ، وهما لغتان . طاف بالشيء وأطاف به إذا دار حوله وتكرر عليه ، وهو هنا كناية عن الجوع ، واللام جواب القسم وهو محذوف ، أي والله لأطوفن ، ويؤيده قوله في آخره لم يحض ، لأن الحنط لا يكون إلا عن قسم ، والقسم لا بد له من مقسم به . قوله (على سبعين امرأة) كذا هنا من رواية مغيرة ، وفي رواية شعيب كما سيأتى في الإيمان والنذور . فقال تسعين ، وقد ذكر المصنف ذلك عقب هذا الحديث ورجح تسعين بتقديم المثناة على سبعين وذكر أن ابن أبي الزناد رواه كذلك . قلت : وقد رواه سفيان بن عيينة عن أبي الزناد فقال «سبعين ، وسياأتى في كفارة الإيمان من طريقه . ويمكن رواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان فقال «سبعين ، بتقديم السين ، وكذا هو في «مسند الحميدي» عن سفيان ، وكذا أخرجه مسلم من رواية ورقاء عن أبي الزناد ، وأخرجه الاسماعيلي والنسائي وابن حبان من طريق هشام بن هروة عن أبي الزناد قال «مائة امرأة» وكذا قال طاوس عن أبي هريرة كما سيأتى في الإيمان والنذور ، من رواية معمر ، وكذا قال أحمد عن عبد الرزاق من رواية هشام بن حجير عن طارس «تسعين ، وسياأتى في كفارة الإيمان ، ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق فقال «سبعين ، وسياأتى في التوحيد من رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة «كان لسليمان ستون امرأة» ورواه أحمد وأبو عوادة من طريق هشام عن ابن سيرين فقال «مائة امرأة» وكذا قال عمران بن خالد عن ابن سيرين عند ابن مردويه ، وتقدم في الجهاد من طريق جعفر ابن ربيعة عن الأعرج فقال «مائة امرأة أو تسع وتسعون» على الشك ، فحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة ، والجمع بينها أن الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن مراضى أو بالاكس ، وأما السبعون فثلاثمائة ، وأما التسعون والمائة فمكن دون المائة وفرق التسعين فن قال تسعون أنفى الكسر ومن قال مائة جبره ومن ثم وقع التردد في رواية جعفر ، وأما قول بعض الشراح : ليس في ذكر القليل نفي الكثير وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس بكاف في هذا المقام ، وذلك أن مفهوم العدد معتبر عند كثيرين والله أعلم . وقد حكى وهب بن منبه في «المبتدا» أنه كان لسليمان ألف امرأة الأثمنة مهيورة وسبعائة مربية ،

ونحوه بما أخرج الحاكم في المستدرک، من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال: بلغنا أنه كان لسليمان ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعائة سرية. **قوله** (تحمّل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله) هذا قاله على سبيل التثنية للخير، وإنما جزم به لأنه غلب عليه الرجاء، لكونه قصد به الخير وأمر الآخرة لا لفرض الدنيا. قال بعض السلف: نبي **عليه السلام** في هذا الحديث على آفة التثنية والإعراض عن التفويض، قال: ولذلك نسي الاستثناء لبعض فيه القدر. **قوله** (فقال له صاحبه: إن شاء الله) في رواية معمر عن طاوس الآتية و **فقال له الملك**، وفي رواية هشام بن حجير و **فقال له صاحبه**، قال سفيان يعني الملك، وفي هذا إشعار بأن تفسير صاحبه بالملك ليس بمفرغ، لكن في مسند الحميدي، عن سفيان و **فقال له صاحبه أو الملك**، بالشك، ومثلها لمسلم، وفي الجملة ففيه رد على من فسر صاحبه بأنه الذي عنده علم من الكتاب، وهو أصف بالمذكور وكسر المهمة بعدها قام ابن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها تخنانية. وقال القرطبي في قوله و **فقال له صاحبه أو الملك**، أن كان صاحبه فيعني به وزيره من الانس والجن، وأن كان الملك فهو الذي كان يأتيه بالوحى، وقال: وقد أبعد من قال المراد به خاطره. وقال النورى: قيل المراد بصاحبه الملك، وهو الظاهر من لفظه، وقيل الثّرين، وقيل صاحب له أدى. قلت: ليس بين قواه صاحبه والملك منافاة، إلا أن لفظه وصاحبه، أعم، فنم نشأ لهم الاحتمال، ولكن الشك لا يؤثر في الجزم، فن جزم بأنه الملك حجة على من لم يجزم: **قوله** (فلم يقل) قال حياض: بين في الطريق الأخرى بقوله و **ففسى**، قلت: هي رواية ابن عينة عن شيخه، وفي رواية معمر قال: ونسي أن يقول إن شاء الله، ومعنى قوله و **فلم يقل**، أى بلسانه لا أنه أبى أن يفرض إلى الله بل كان ذلك ثابتاً في قلبه، لكنه اكتفى بذلك أولاً ونسى أن يجريه على لسانه لما قيل له لشيء عرض له. **قوله** (فطاف بهن) (١) في رواية ابن عينة و **فطاف بهن**، وقد تقدم توجيهه. **قوله** (الواحد ما فطاف أحد شقيه) في رواية شعيب و **فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل**، وفي رواية أيوب عن ابن سيرين و **ولدت شق غلام**، وفي رواية هشام عنه و **نصف انسان**، وهي رواية معمر، حكى النقاش في تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذي أتى على كرسيه، وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين أن المراد بالجسد المذكور شيطان وهو المعتمد، والنقاش صاحب مناكير. **قوله** (لو قالها لجاهدوا في سبيل الله) في رواية شعيب و **لو قال إن شاء الله**، وزاد في آخره و **فرسانا أجمعون**، وفي رواية ابن سيرين و **لو استثنى حملت كل امرأة منهن فولدت فارساً يقاتل في سبيل الله**، وفي رواية طاوس و **لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته**، كذا عند المصنف من رواية هشام بن حجير، وعند أحمد ومسلم مثله من رواية معمر، وعند المصنف من طريق معمر و **وكان أرجى لحاجته**، و **قوله** و **دركاً**، بفتح الحاء من الإدراك وهو كقوله تعالى (لا تخاف دركاً) أى لحاقاً، والمراد أنه كان يحصل له ما يطلب ولا يلزم من اخباره **عليه السلام** بذلك في حق سليمان في هذه القصة أن يقع ذلك لسلك من استثنى في أميته، بل في الاستثناء رجوع الوقوع وفي ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع، وبهذا يحجب عن قول موسى للخضر (ستجدني إن شاء الله صابراً) مع قول الخضر له آخر (ذلك تأويل ما لم نستطع عليه صبراً) وفي الحديث فضل فعل الخير وتعاطى أسبابه، وأن كثيراً

(١) قال معصية طيبة بولاق: هذه اللفظة لم توجد بالصحيح الذي بأيدينا، ولعلها رواية للشارح

من المباح والملاذ يصير مستحبا بالنية والقصد . وفيه استنباط الاستثناء لمن قال سأفعل كذا ، وأن إتباع المشيئة
اليمين يرفع حكمها ، وهو متفق عليه بشرط الاتصال ، وسيأتي بيان ذلك في الإيمان والنذور مع بسط فيه . وقد
استدل بهذا الحديث من قال : الاستثناء إذا عقب اليمين ولو تخلف بينهما شيء يسير لا يضر ، فإن الحديث دل على أن
سليمان لو قال إن شاء الله عقب قول الملك له قل إن شاء الله لأفاد مع التخلل بين كلاميه بمقدار كلام الملك ، وأجاب
القرطبي باحتمال أن يكون الملك قال ذلك في أثناء كلام سليمان ، وهو احتمال يمكن بسقط به الاستدلال المذكور .
وفيه أن الاستثناء لا يكون إلا باللفظ ولا يكفي فيه النية . وهو اتفاق إلا ما حكى عن بعض المالكية . وفيه
ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة الفجائية وكال الرجولية مع ما هم فيه من
الاشتغال بالعبادة والعلوم . وقد وقع للنبي ﷺ من ذلك أبلغ المعجزة لأنه مع اشتغاله بعبادة وبه وعلومه ومعالجة
الخلق كان متقللا من الماء كل المشارب المقتضية لضعف البدن على كثرة الجماع ، ومع ذلك فكان يطوف على نسائه
في ليلة بغسل واحد ومن إحدى عشرة امرأة ، وقد تقدم في كتاب الغسل ، ويقال إن كل من كان أنقى لله فشهوته
أشد لأن الذي لا يتفرج بالنظر ونحوه . وفيه جواز الإخبار عن الشيء ووقوعه في المستقبل بناء على غلبة الظن
فإن سليمان عليه السلام جزم بما قال ولم يكن ذلك عن وحى والا لوقع ، كذا قيل . وقال القرطبي : لا يظن بسليمان
عليه السلام أنه قطع بذلك على ربه إلا من جهل حال الأنبياء وأدبهم مع الله تعالى . وقال ابن الجوزي : فإن قيل
من أين لسليمان أن يخلق من مائه هذا العدد في ليلة ؟ لا جائز أن يكون بوحي لانه ما وقع ، ولا جائز أن يكون
الأمر في ذلك إليه لأن الإرادة لله . والجواب أنه من جنس التخي على الله والسؤال له أن يفعل والقسم عليه كقول
أنس بن النضر والله لا يكسر سننها ، ويحتمل أن يكون لما أجاب الله دعوته أن يجب له ملكا لا ينبغي لأحد من
بعده كان هذا عنده من جملة ذلك لجزم به . وأقرب الاحتمالات ما ذكرته أولا وبالله التوفيق . قلت : ويحتمل أن
يكون أوحى إليه بذلك مقيدا بشرط الاستثناء ففسى الاستثناء فلم يقع ذلك لفقدان الشرط ، ومن ثم ساء له
أولا أن يخلف . وأبعد من استدلال به على جواز الخلف على غلبة الظن . وفيه جواز السمو على الأنبياء ، وإن
ذلك لا يقدح في علو منصبهم ، وفيه جواز الإخبار عن الشيء أنه سيقع ومستند الخبر الظن مع وجود القرينة القوية
لذلك . وفيه جواز إضمار المقسم به في اليمين لقوله د لأطوفن ، مع قوله عليه السلام د لم يحث ، فدل على أن
اسم الله فيه مقدر ، فإن قال أحد بجواز ذلك فالحديث حجة له بناء على أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا وود تقديره
على لسان الشارع ، وإن وقع الاتفاق على عدم الجواز فيحتاج إلى تأويله كأن يقال لعل التلغظ باسم الله وقع
في الأصل وإن لم يقع في الحكاية ، وذلك ليس بمتنع ، فإن من قال : والله لأطوفن يصدق أنه قال لأطوفن فإن
اللافت بالمركب لا فظ بالمفرد ، وفيه حجة لمن قال : لا يشترط التصريح بقسم به معين ، فمن قال أحلف أو أشهد
ونحو ذلك فهو يمين وهو قول الحنفية ، وقيد المالكية بالنية ، وقال بعض الشافعية ليست بيمين مطلقة . وفيه
جواز استعمال لو ولولا ، وسيأتي الكلام عليه في باب مفرد عقده له المصنف في أواخر الكتاب . وفيه استعمال
الكتمانية في اللفظ الذي يستفح ذكره لقوله ولأطوفن ، بدل قوله لأجامن . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا إبراهيم
التيمي عن أبيه) هو يزيد بن شريك . قوله (أى مسجد وضع أول) تقدم التنبيه عليه في أثناء قصة إبراهيم عليه
السلام . وقوله د أدركت الصلاة ، أي وقت الصلاة ، وفيه إشارة إلى المحافظة على الصلاة في أول وقتها ، ويتضمن

ذلك التدب إلى معرفة الأوقات . وفيه إشارة إلى أن المكان الأفضل للعبادة إذا لم يحصل لا يترك الأمور به لفوائده بل يفعل الأمور في المفضل لأنه **قوله** كأنه فهم عن أبي ذر من تخصيصه السؤال عن أول مسجد وضع أنه يريد تخصيص صلاته فيه فنبه على أن إيقاع الصلاة إذا حضرت لا يتوقف على المكان الأفضل . وفيه فضيلة الأئمة المحمدية لما ذكر أن الأمم قبلهم كانوا لا يصلون إلا في مكان مخصوص وقد تقدم النبي عليه في كتاب التيمم . وفيه الزيادة على السؤال في الجراب لاسيما إذا كان للسائل في ذلك مزيد فائدة . الحديث الرابع ، **قوله** في الاسناد (عن عبد الرحمن) هو الأعرج ، وهو كذلك في نسخة شعيب عن أبي الزناد عند الطبراني . **قوله** (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : مثل ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا لجعل الفرائش وهذه الدواب تقع في النار ، وقال كانت امرأة من بني إسرائيل ابناهما) هكذا أورده ، ومراده الحديث الثاني فإنه هو الذي يدخل في ترجمة سليمان ، وكأنه ذكر ما قبله - وهو طرف من حديث طويل - لسكونه سمع نسخة شعيب عن أبي الزناد ، وهذا الحديث مقدم على الآخر ، وسمع الاسناد في السابق دون الذي يليه فاحتاج أن يذكر شيئا من لفظ الحديث الأول لأجل الاسناد ، وقد تقدم في الطهارة للمصنف مثل هذا الصنيع فذكر من هذه النسخة بعينها حديث : لا يوان أحدكم في الماء الدائم ، وذكر قبله طرفا من حديث : نحن الآخرون السابقون ، ولما ذكر في الجمعة حديث : نحن الآخرون السابقون ، لم يضم معه شيئا ، وذكر في الجهاد حديث : من أطاعني فقد أطاع الله ، الحديث فقال قبله : نحن الآخرون السابقون ، أيضا ، وذكر في الديات حديث : لو أطاع عليك رجل ، وقدم ذلك قبله أيضا ، لكنه أورد حديث المرأتين في الفرائض ولم يضم معه في أوله شيئا من الحديث الآخر وكذا في بقية هذه النسخة فلم يطرد المصنف في ذلك عمل ، وكان حيث ضم إليه شيئا أراد الاحتياط ، وحيث لم يضم نبه على الجواز والله أعلم . وأما مسلم فإنه في نسخة همام عن أبي هريرة يذهب على أنه لم يسمع الاسناد في كل حديث منها فإنه يسوق الاسناد إلى أبي هريرة ثم يقول : فذكر أحاديث منها كذا وكذا . وصنيعه في ذلك حسن جدا والله أعلم . (نبيه) : لم أر الحديث الأول تاما في صحيح البخاري ، وقد أورده الحميدي في « الجمع » من طريق شعيب هذه وساق المتن بتمامه وقال : أنه لفظ البخاري وإن سلبا أخرجه من رواية مغيرة وسفيان عن أبي الزناد به ، ومن طريق همام عن أبي هريرة ، وكذلك أطلق المازي أن البخاري أخرجه في أحاديث الانبياء ، فإن كان عن هذا الموضع فليس هو فيه بتمامه ، وإن كان عن موضع آخر فلم أره فيه . ثم وجدته في « باب الانتهاء عن المعاصي » من كتاب الرقاق ، وبأني شرحه هناك إن شاء الله تعالى . **قوله** (مثل) أي في دعائي الناس إلى الاسلام المنتد لهم من النار ومثل مائتين لهم انفسهم من التماذي على الباطل (كمثل رجل الخ) والمراد تمثيل الجملة بالجملة لاتمثيل فرد بفرد . **قوله** (استوقد) أي أوقد ، وزيادة السين والتاء للإشارة إلى أنه عاجل لإيقادها وسعى في تحصيل آلاتها . ووقع في حديث جابر عند مسلم « مثل ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا ، زاد أحمد ومسلم من رواية همام عن أبي هريرة « فلما أضاءت ماحوله » . **قوله** (فجعل الفرائش) بفتح الفاء والسين المعجمة معروفة وبطلق الفرائش أيضا على غوغاء الجراد الذي يكثر ويترام . وقال في « المحكم » ، الفرائش دواب مثل البعوض وواحدها فراشه ، وقد شبه الله تعالى الناس في المحشر بالفرائش المبشوث أي في الكثرة والانتشار والأسراع إلى الداعي . **قوله** (وهذه الدواب تقع في النار) قلت : منها البرغش والبعوض ، ووقع في حديث جابر « لجعل الجنابذ والفرائش ، والجنابذ جمع جنبد وهو على القلب ، والمعروف الجنابذ جمع جذذب بفتح الدال وضمها والجيم مضمومة

وقد تكسر، وهو على خلقة الجرادة يصر في القيل صراً شديداً، وقيل: أن ذكر الجرادة يسمى أيضاً الجندب. **قوله** (تقع في النار) كذا فيه، وإنما هو في نسخة شعيب كما أخرجه أبو نعيم في المستخرج، وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها، قال النووي: مقصود الحديث أنه **يترشح** شبه الخائفين له بالفراش ونساقطهم في نار الآخرة بنساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه إياهم، والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من العائفتين على هلاك نفسه. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: هذا مثل كثير المعاني، والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يحرم إلى النار على قصد الهلاك، وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة، كما أن الفراش يقتحم النار لا إيهالك فيها بل لما يعجبه من الضياء. وقد قيل إنها لا تبصر بحال وهو بعيد، وإنما قيل إنها تكون في ظلة فإذا رأت الضياء اعتقدت أنها كوة يظهر منها النور فتقصده لأجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر. وقيل إن ذلك لضعف بصرها فتظن أنها في بيت مظلم وإن الدراج مثلاً كوة قديم بنفسمها إليه وهي من شدة طيراتها تجارزه فتقع في الظلة فترجع إلى أن تحترق. وقيل إنها تتضرر بشدة النور فتقصد إطفاءه فلهذا جمها وتورط نفسها فيها لا قدرة لها عليه، ذكر مفطاي أنه سمع بعض مشايخ الطب يقول: وقال الزنالي: التمثيل وقع على صورة الإكباب على الشبوات من الإنان باكباب افراش على التهافت في النار، ولكن جعل الآدمي أشد من جعل الفراش، لأنها باغترلها بظواهر الضوء إذا احترقت انتهى عذابها في الحال، والآدمي يبقى في النار مدة طويلة أو أبداً والله المستعان. **قوله** (وقال كانت امرأتان) ليس في سياق البخاري تصريح برقمه، وهو مرفوع عنه عن أبي اليمان عن شعيب في أواخر كتاب الفرائض أورده هناك، وكذا هو في نسخة شعيب عند الطبراني وغيره، وفي رواية النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب وحدثني أبو الزناد عما حدثه عبد الرحمن الأعرج بما ذكر أنه سمع أبا هريرة يحدث به عن رسول الله **ﷺ** قال: بينما امرأتان، قلت: ولم أفق على اسم واحدة من هاتين المرأتين ولا على اسم واحد من ابنتيهما في شيء من العارق. **قوله** (فتحاكما) في رواية الكشميني وفتحاً كذا، وفي نسخة شعيب وافتخما، **قوله** (ففضى به للكبرى إلخ) قيل كان ذلك على سبيل الفتيا منهما لا الحكم، ولذلك ساخ سليمان أن ينقضه. وتعبه القرطبي بأن في لفظ الحديث أنه قضى بأنهما تحاكما، وبأن فتياً الذي وحكمه سواء في وجوب تنفيذ ذلك. وقال الداودي: إنما كان منهما على سبيل المشاورة فوضح لداود صحة رأي سليمان فأضاه. وقال ابن الجوزي: استويا عند داود في اليد، فقدم الكبرى للس. وتعبه القرطبي وحكى أنه قيل كان من شرع داود أن يحكم للكبرى قال: وهو قاسد لأن الكبير والصغير وصف طردى كالطول والقصر والسراد والبياض، ولا أثر شيء من ذلك في الترجيح، قال: وهذا مما يكاد يقطع بضاده. قال: والذي ينبغي أن يقال إن داود عليه السلام قضى به للكبرى لسبب اقتضى به عنده ترجيح قولها، إذ لا بيئة لواحدة منهما، وكونه لم يعين في الحديث اختصاراً لا يلزم منه عدم وقوعه، فيحتمل أن يقال: إن الولد الباقي كان في يد الكبرى وعجزت الأخرى عن إقامة البيئة قال: وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يباه ولا يمنعه، فإن قيل فكيف ساخ سليمان نقض حكمه؟ فالجواب أنه لم يعمد إلى نقض الحكم، وإنما احتال بحيلة لطيفة أظهرت ما في نفس الأمر، وذلك أنها لما أخبرنا سليمان بالقصة فدعا بالسكين ليشق بينهما، ولم يهزم على ذلك في الباطن، وإنما أراد استكشاف الأمر، فحصل مقصوده لذلك لجزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة، ولم يلتفت إلى إقرارها بقولها هو ابن الكبرى لأنه علم أنها

آثرت حياته ، فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى - مع ما انضاف الى ذلك من القرينة الدالة على صدقها - ما يوجب به على الحكم للصغرى . ويحتمل أن يكون سليمان عليه السلام ممن يسوغ له أن يحكم بعله ، أو تكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رأيت من سليمان الجد والعزم في ذلك . ونظير هذه القصة ما لو حكم حاكم على مدع منكر بيمين ، فلما مضى ليظنه حضر من استخرج من المنكر ما اقتضى إقراره بما أراد أن يحلف على جحدته ، فانه والحالة هذه يحكم عليه بإقراره سواء كان ذلك قبل اليمين أو بعدها ، ولا يكون ذلك من نقض الحكم الأول ، ولكن من باب تبدل الأحكام بتبدل الأسباب . وقال ابن الجوزي : استنبط سليمان لما رأى الأمر محتملاً فأجاد ، وكلاهما حكم بالاجتهاد ، لأنه لو كان داود حكم بالنص لما سأل سليمان أن يحكم بخلافه . ودلت هذه القصة على أن الفطنة والفهم موهبة من الله لا تتعلق بكبر سن ولا صغره . وفيه أن الحق في جهة واحدة ، وأن الأنبياء يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وإن كان وجود النص يمكننا لديهم بالوحي ، لكن في ذلك زيادة في أجورهم ، ولعصمتهم من الخطأ في ذلك إذ لا يقرون لعصمتهم على الباطل . وقال النووي : إن سليمان فعل ذلك تحيلاً على إظهار الحق ، فكان كما لو اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق لحصمه . وفيه استعمال الحيل في الأحكام لاستخراج الحق ، ولا يتأتى ذلك إلا بمزيد الفطنة وبممارسة الأحوال . قوله (لا تفعل برحمتك الله) وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق ورقاء عن أبي الزناد ، لا ، يرحمك الله ، قال القرطبي ينبئ على هذه الرواية أن يقف قليلاً بعد ولا ، حتى يتبين للسامع أن الذي بعده كلام مستأنف ، لأنه إذا وصله بما بعده يتوهم السامع أنه دعا عليه وإنما هو دعاء له ، ويؤول الإبهام في مثل هذا بزيادة وأو كأن يقول : لا يرحمك الله . وفيه حجة لمن قال : إن الام تستلحق ، والمشهور من مذهب مالك والشافعي أنه لا يصح ، وقد تعرض المصنف لذلك في أوائل كتاب الفرائض ، ويأتى البحث فيه هناك إن شاء الله تعالى . قوله (قال أبو هريرة) يعنى بالاستناد اليه وليس تعليقاً ، وقد وقع كذلك في رواية الاسماعيلي من طريق ورقاء عن أبي الزناد ، والمدينة مثلك الميم قبل للسكين ، ذلك لأنها تنقطع مدى حياة الحيوان . والسكين تذكر وتؤنث ، قيل لها ذلك لأنها تسكن حركة الحيوان

٤١ - باب قول الله تعالى [١٢ - ١٨ لقمان] : (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله) - إلى

قوله - إن الله لا يحب كل مختال فخور) . (ولا تُصمِّرْ) الإعراض بالوجه

٣٤٢٨ - حديث أبو الوليد حدثنا شعبة عن الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما

نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) [٨٢ الانعام] قال أصحاب النبي ﷺ : أينما لم يلبسوا إيمانهم بظلم ؟

فزلت [١٣ لقمان] : (لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم)

٣٤٢٩ - حديث إسحاق أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله

رضي الله عنه قال : لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على المسلمين فقالوا : يا رسول

الله أينما لا يظلم نفسه ؟ قال ليس ذلك ، إنما هو للشرك ، ألم تسموا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه (يا بني

لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم)

قوله (باب قول الله تعالى : واقد آتينا لقمان الحكمة - الى قوله - عظيم) اختلف في لقمان فقيل كان حبشيا ، وقيل كان نوبيا . واختلف هل كان نبيا ؟ قال السهيلي : كان نوبيا من اهل أيلة ، واسم أبيه عنقا بن شيرون . وقال غيره هو ابن باعور بن ناجر بن آذر فهو ابن أخى ابراهيم . وذكر وهب في المبتدا ، أنه كان ابن أخت أيوب ، وقيل ابن خالته . وروى الثوري في تفسيره عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان لقمان عبدا حبشيا نجارا . وفي مصنف ابن أبي شيبة ، عن خالد بن ثابت الربيعي أحد التابعين مثله ، وحكى أبو عبيدة البكري في شرح الامالي ، أنه كان مولى لقوم من الأزد ، وروى الطبري من طريق يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر ، أعطاه الله الحكمة ومنحه النبوة . وفي المستدرک ، باسناد صحيح عن أنس قال : كان لقمان عند داود وهو يسرد الدرع ، فجعل لقمان يتمجب ويريد أن يسأله عن فائدته فتعنه حكيمته أن يسأل . وهذا صريح في أنه عاصر داود عليه السلام . وقد ذكره ابن الجوزي في التلخيص بعد ابراهيم قبل اسماعيل وإسحق والصحيح أنه كان في زمن داود . وقد أخرج الطبري وغيره عن مجاهد أنه كان قاضيا على بني اسرائيل زمن داود عليه السلام ، وقيل إنه عاش ألف سنة ، نقل عن ابن إسحق وهو غلط من قاله ، وكأنه اختلط عليه بلقمان بن عاد وقيل إنه كان يقف قبل بعث داود ، وأغرب الواقدي فزعم أنه كان بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام ، وشبهته ما حكاه أبو عبيدة البكري أنه كان عبدا لقبى الحساس بن الازد والاكثر أنه كان صالحا . قال شعبة عن الحكم عن مجاهد كان صالحا ولم يكن نبيا ، وقيل : كان نبيا أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق اسرائيل عن جابر عن عكرمة . قلت : وجابر هو الجمع ضعيف ، ويقال ان عكرمة تفرد بقوله كان نبيا ، وقيل كان لرجل من بني اسرائيل فأعتقه وأعطاه مالا يتجر فيه . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة أن لقمان خير بين الحكمة والنبوة فاختر الحكمة ، فمثل عن ذلك فقال : خفت أن أضعف عن حمل أعباء النبوة . وفي سعيد بن بشير ضعيف ، وقد روى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى (واقد آتينا لقمان الحكمة) قال الترمذى في الدين ولم يكن نبيا ، وقد تقدم تفسير المراد بالحكمة في أوائل كتاب العلم في شرح حديث ابن عباس (اللهم علمه الحكمة) وقيل كان خياطا وقيل نجارا . وقوله (واذا قال لقمان لابنه) قال السهيلي : اسم ابنه باران بموحدة وراء مهمله ، وقيل فيه بالدال في أوله ، وقيل اسمه أنعم ، وقيل شكور وقيل بابلي . قوله (ولا تصعر : الإعراض بالوجه) هو تفسير لقوله تعالى (ولا تصعر خدك للناس) وهو تفسير عكرمة أورده عنه الطبري ، وأورد من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (ولا تصعر خدك للناس) : لا تشكبر عليهم ، قال الطبري : أصل الصعر - يعنى بالمهملتين - داء يأخذ الابل في أعناقها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها . فيشبه به الرجل المتكبر المعرض عن الناس انتهى . وقوله (تصعر) هي قراءة عاصم وابن كثير وأبي جعفر ، وقال أبو عبيدة في القراءات ، له : حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن أنه قرأها كذلك وقرأها الباقر و تصاعر ، قال أبو عبيدة والأول أحب إلينا لما في الثانية من المفاعلة ، والغالب أنه من اثنين ، وتكون الأولى أشمل في اجتناب ذلك . وقال الطبري : القراءتان مشهورتان ومعناها صحيح والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في نزول قوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) وسأني شرحه في تفسير الانعام أورده من وجهين ، واسحق شيخه في الطريق الثانية هو ابن راهويه وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج ،

٤٢ - باب [١٣ بس] : (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية) الآية

(فعزّزنا) قال مجاهد : شدّدنا . وقال ابن عباس (طائركم) : مصائبكم

قوله (باب واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية الآية . فعزّزنا ، قال مجاهد : شدّدنا ، وقال ابن عباس طائركم مصائبكم) أما قول مجاهد فوصله الغريبان من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا ، وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه به . والقرية المراد بها النطاكية فيما ذكر ابن اسحق وذهب في المبتدا ، وأهلها كانت مدينة بالقرب من هذه الموجودة ، لأن الله أخبر أنه أهلكت أهلها ، وليس لذلك أثر في هذه المدينة الموجودة الآن ، ولم يذكر المصنف في ذلك حديثاً مرفوعاً ، وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعاً والسبق ثلاثة يروى إلى موسى ، وصاحب يس إلى عيسى ، وعلى إلى محمد عليه السلام ، وفي إسناده حسين بن حسين الاشقر وهو ضعيف فان ثبت دل على أن القصة كانت في زمن عيسى أو بعده ، وصنيع المصنف يقتضي أنها قبل عيسى . وروى ابن اسحق في المبتدا ، هن أبي طوالة عن كعب الاحبار أن اسم صاحب يس حبيب النجار ، وروى الثوري في تفسيره عن عاصم عن أبي مجلز قال : كان اسمه حبيب بن برى ، وعن حبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس : هو حبيب النجار ، وعن السدي كان قصاراً ، وقيل كان إسكافاً . قال ابن اسحق واسم الرسل الثلاثة صادق وصدق وشلوم ، وقال ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبلي بالجيم والموحدة والهمز بلا مد : كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولص . وعن قتادة : كانوا رسلاً من قبل المسيح . والله أعلم

٤٣ - باب قول الله تعالى [٢ - ٧ مريم] : (ذكّرُ رحمة ربك عبدك زكريا ، إذ نادى ربه نداءً

خفياً . قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً - إلى قوله - لم نجعل له من قبل سمياً) . قال ابن عباس : مثلاً . يقال (رَضِيًا) مَرْضِيًا . (عَتِيًا) : عَصِيًا ، عَتَا يَعْتُو . (قال رب إني يكون لي غلام - إلى قوله - ثلاث لَيَالٍ سَوِيًّا) ويقال صحبها (فخرَج على قومهم من الحراب ، فأوحى إليهم أن سبحوا بكرةً وعشيًا) . (فأوحى) : فأشار . (يا يحيى خذ الكتاب بقوة - إلى قوله - وبوم يبعث حياً) . (حَفِيًّا) : أَيْطِفًا . (عافراً) : الله كَرُّ والاثني سَوَاء

٣٤٣٠ - حدثنا هُذَيْبُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَامُ بْنُ يُحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَفْصَمَةَ

« أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةٍ أَمَرِي بِهِ : ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ ، فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا خَلَعْتُ فَأَذَا يُحْيَى وَعِيسَى وَهَمَا ابْنَا خَالَةٍ . قَالَ : هَذَا يُحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا ، فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّا ، ثُمَّ قَالَا : مَرْحَبًا بِالْإِخِ الصَّالِحِ وَالَّذِي الصَّالِحُ »

قوله (باب قول الله تعالى : ذكر رحمة ربك عبده زكريا - إل قوله - لم نجعل له من قبل سميا) في زكريا أربع لغات : المد والقصر وحذف الألف مع تخفيف الياء وفيه تشديدها أيضا وحذفها ، وقال الجوهري : لا يصرف مع المد والقصر . **قوله** (قال ابن عباس : مثلا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (هل تعلم له سميا) يقول : هل تعلم له مثلا أو شبها ، ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (لم نجعل له من قبل سميا) قال : لم يسم يحيى قبله غيره ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ، . **قوله** (يقال وضيا مرضيا) حكاه الطبري قال : مرضيا ترضاه أنت وعبادك . **قوله** (عتيا عصيا ، عتا يعتو) كذا فيه بالصاد المهملة والصبوب بالسين ، وروى الطبري بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : ما أدرى أكان رسول الله **ﷺ** يقرأ عتيا أو عصيا ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وقد بلغت من الكبر عتيا) : كل مبالغ من كبر أو كفر أو فساد فقد عتا يعتو عتيا . **قوله** (ثلاث ليال سوبا ويقال صحيجا) هو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أخرجه ابن أبي حاتم عنه قال في قوله (ثلاث ليال سوبا) وأنت صحيح ، لخس لسانه فكان لا يستطيع أن يتكلم وهو يقرأ للتوراة وبسبح ولا يستطيع أن يكلم الناس ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه ، وأخرج من طريق أبي عبد الرحمن السلي قال : اعتزل لسانه من غير مرض . **قوله** (فارحي : فاشار) هو قول محمد بن كعب ومجاهد وغير واحد أخرجه ابن أبي حاتم عنهم . **قوله** (حفيا : لطيفا) هو قول ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال أبو عبيدة في قوله (لأنه كان بي حفيا) أي محتفيا ، يقال تحفيت بفلان . **قوله** (عافرا الذكر والائتي سواء) قال أبو عبيدة العافر التي لاند ، والعافر الذي لا يلد ، قال عامر بن الطفيل :

لبئس الفتى إن كنت أعور عافرا جبانا فسا عذرى لبي كل محضر

وقال أيضا : لفظ الذكر فيه مثل لفظ الاثني . قال الثعلبي : ولد يحيى وعمر زكريا مائة وعشرون سنة وقبل تسعين وقيل اثنين وقيل مائة إلا سنتين وقيل إلا سنة . ثم أورد المصنف طرفا من حديث الإسراء من رواية أنس عن مالك بن حمصة والغرض منه ذكر يحيى بن زكريا . وقال فيه وفي عيسى بن مريم لهنما ابنا خالة وزكريا هو ابن أدن ويقال ابن شجوى ويقال ابن بارخيا ويقال ابن أبي ابن بارخيا ، ومريم بنت عمران بن ناشى ، وهما من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام ، واسم أم مريم حنة بهملة ونون بنت فاقود واسم أختها والدة يحيى إيشاع قال ابن إسحق في المبتدا ، كانت حنا عند عمران وأختها عند زكريا وكانت حنة أمك عنها الولد ثم حملت بمريم فأت عمران وهي حامل . وروى ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم : سمعت مالك بن أنس يقول : بلغني أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما جميعا ، فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم : اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك ، قال مالك : أراه لفضل عيسى على يحيى . وقال الثعلبي : ولد يحيى قبل عيسى بستة أشهر . واختلف في قوله (وآتيناه الحكم صبيا) فقيل نبي . وهو ابن تسع سنين وقيل أقل من ذلك ، والمراد بالحكم الفهم في الدين ، قال ابن إسحق : كان زكريا وابنه آخر من يموت من بني إسرائيل قبيل عيسى ، وقال أيضا : أراد بنو إسرائيل قتل زكريا ففر منهم ، فر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فالتأمت عليه ، فأخذ الشيطان يهدبه ثوبه فأروها فوضعوا المنشار على الشجرة ففشروها حتى قطعوه من وسطه في جوفها . وأما يحيى فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم

أن يتزوجها ، فقال له يحيى : إنما لا تحل لك لسكونها كانت بنت امرأته ، فتوصلت إلى الملك حتى قتل يحيى ، قال ابن إسحق : كان ذلك قبل أن يرفع عيسى . وروى أصل هذه القصة الخاصكم في المستدرک ، من حديث عبد الله بن الزبير ، وروى أيضا من حديث ابن عباس أن دم يحيى كان يغور حتى قتل عليه بمختصر من بنى إسرائيل سبعين ألفا سكن

٤٤ - باب قول الله تعالى [١٦ - مريم] : (واذكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) . [٤٥ آل عمران] : (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ) . [٣٣ آل عمران] : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - بَرَزْتُ مِنْ بَيْتِي بِغَيْرِ حِسَابٍ) . قال ابن عباس (وآل عمران) . للمؤمنين من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ . يقول [٦٨ آل عمران] : (إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) وهم المؤمنون . ويقال (آل يعقوب) أهل يعقوب . فإذا صغروا « آل » ثم ردوه إلى الأصل قالوا : أهيل

٣٤٣١ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من بنى آدم مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستبيل صارخا من مس الشيطان ، غير مريم وابنها . ثم يقول أبو هريرة (ولما أعيد لها بك وذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [٣٦ آل عمران] »

قوله (باب قول الله تعالى : واذكر في الكتاب مريم إذ اتبذت من أهلها مكانا شرقيا) وقوله (إذ قال الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة) وقوله (إن الله اصطفى آدم ونوحا) هذه الترجمة معقودة لأخبار مريم عليها السلام ، وقد قدمت شيئا من شأنها في الباب الذي قبله . ومريم بالسرانية الخادم ، وسميت به والدة عيسى فاستنح العصف للتأنيث والعلية ، ويقال إن مريم بلسان العرب من تكثر من زيارة الرجال من النساء كالزير وهو من يكثُر زيارة النساء ، واستشهد من زعم هذا بقول روبة دقلت لزير لم فصله مريم ، حكاه أبو حبان في تفسير سورة البقرة ، وفيه نظر . قوله (قال ابن عباس : وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ يقول : إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه ، وهم المؤمنون) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وحاصله أن المراد بالاصطفاء بعض آل عمران وإن كان اللفظ عاما فالمراد به الخصوص . قوله (ويقال آل يعقوب أهل يعقوب ، إذا صغروا آل ردوه إلى الأصل قالوا أهيل) اختلف في « آل » فقيل أصله أهل فقلبت الهاء همزة بدائل ظهور ذلك في التصغير وهو يرد للأشياء إلى أصلها ، وهذا قول سيويه والجمهور ، وقيل أصله أول من آل يقول إذا رجع لأن الإنسان يرجع إلى أهله ، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ، وتصغيره حل أو حل . قوله (عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب) كذا قال أكثر أصحاب الزهري ، وقال السدي : عن الزهري عن أبي سلة عن أبي هريرة أخرجه الطبري . قوله (ما من بنى آدم مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد) في

رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة الماضية في د باب صفة ابليس ، بيان المس المذكور لفظه وكل بنى آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد ، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطمن في الحجاب ، أى في المشيمة التى فيها الولد قال القرطبي : هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسلط ، لحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت ﴿ إني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى . ووقع في رواية معمر عن الزهري عند مسلم : إلا نخسه الشيطان ، بنون وعاء معجزة ثم مهلة . **قوله** (فيستهل صارخا من مس الشيطان) في رواية معمر المذكورة د من نخسه الشيطان ، أى سبب صارخ الصبي أول ما يولد الألم من مس الشيطان إياه ، والاستهلال الصباح . **قوله** (غير مريم وابنها) تقدم في د باب ابليس ، بذكر عيسى خاصة فيحتمل أن يكون هذا بالنسبة إلى المس وذلك بالنسبة إلى الطعن في الجنب ، ويحتمل أن يكون ذلك قبل الإعلام بما زاد ، وفيه بعد لأنه حديث واحد ، وقد رواه خلاص عن أبي هريرة بلفظ د كل بنى آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد ، غير عيسى وأمه جعل الله دون الطعنة حجابا فأصاب الحجاب ولم يصهما ، والذي يظهر أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، والزيادة من الحفاظ مقبولة ، وأما قول بعضهم يحتمل أن يكون من العطف التفسيرى والمقصود الابن كقولك أعجبنى زيد وكرمه فهو تصف شديد . **قوله** (ثم يقول أبو هريرة : وإني أعينها بك الخ) فيه بيان لأن في رواية أبى صالح عن أبى هريرة إدراجا وأن تلاوة الآية موقوفة على أبى هريرة

٤٥ - **باب** [٤٢ آل عمران] : ﴿ وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتي لربك واسجدى واركنى مع الزاكين . ذلك من أنباء الغيب نوحي إليك ، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ يقال ﴿ يكفل ﴾ : يضم . ككفلها : ضمها . مخففة ، ليس من كفالة الديون وشبهها

٣٤٣٢ - **حديث** أحمد بن أبي رجاء حدثنا النضر عن هشام قال أخبرني أبى قال : سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول « سمعت النبي ﷺ يقول : خير نساء مريم ابنة عمران ، وخير نساء خديجة »

[الحديث ٣٤٣٢ - طرفه في : ٣٨١٥]

قوله (باب وإذ قالت الملائكة : يا مريم إن الله اصطفاك - الآية إلى قوله - أيهم يكفل مريم ، يقال يكفل يضم كفلها ضمها مخففة ، ليس من كفالة الديون وشبهها) أشار بقوله د مخففة ، إلى قراءة الجمهور ، وقرأها الكوفيون وكفلها ، بالتشديد أى كفلها الله زكريا ، وفي قراءتهم زكريا بالقصر إلا أن أبا بكر بن عياش قرأه بالمد فاحتاج إلى أن يقرأ زكريا . بفتح الهمزة ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وكفلها زكريا ﴾ يقال كفلها بفتح الفاء وكسرهما أى ضمها ، وفي قوله ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ أى يضم انتهى . وكسر الفاء هو في قراءة بعض التابعين . واستدل بقوله تعالى ﴿ إن الله اصطفاك ﴾ على أنها كانت نية وإيس بصريح في ذلك ، وأيد بذكرها مع الأنبياء في

سورة مريم ، ولا يمنع وصفها بأنها صديقة فقد وصف يوسف بذلك . وقد نقل عن الاشعري أن في النساء عدة نبيات ، وحصرهن ابن حزم في ست : حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم ، وأسقط القرطبي سارة وهاجر ، ونقله في التمهيد ، عن أكثر الفقهاء . وقال القرطبي : الصحيح أن مريم نبية . وقال عياض : الجمهور على خلافه . ونقل النووي في الأذكار ، أن الإمام (١) نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية . وعن الحسن : ليس في النساء نبية ولا في الجن . وقال السبكي الكبير : لم يصح عندي في هذه المسألة شيء ، ونقله السهيلي في آخر د الررض ، عن أكثر الفقهاء . **قوله** (حدثنا النضر) هو ابن شمیل ، وهشام هو ابن عروة بن الزبير ، وعبد الله ابن جعفر أي ابن أبي طالب . قال الدارقطني : رواه أصحاب هشام بن عروة عنه هكذا ، وخالفهم ابن جريج وابن اسحق فروياه عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر زاد في الاستاد عبد الله بن الزبير ، والصواب إسقاطه ، والله أعلم . **قوله** (خير نساها مريم) أي نساء أهل الدنيا في زمانها ، وليس المراد أن مريم خير نساها لأنه يصير كقولهم زيد أفضل أخوانه ، وقد صرحوا بمنه : فهو كما لو قيل فلان أفضل الدنيا . وقد رواه النسائي من حديث ابن عباس بلفظ : أفضل نساء أهل الجنة ، فعلى هذا فالمعنى خير نساء أهل الجنة مريم ، وفي رواية : خير نساء العالمين ، وهو كقوله تعالى (واصطفاك على نساء العالمين) وظاهره أن مريم أفضل من جميع النساء وهذا لا يمتنع عند من يقول إنها نبية . وأما من قال ابست بندية فيجمله على عالمي زمانها ، وبالأول جزم الزواج وجماعة واختاره القرطبي ، ويحتمل أيضا أن يراد نساء بني إسرائيل أو نساء تلك الأمة أو من ، فيه مضرة والمعنى أنها من جملة النساء الفضلات ، ويدفع ذلك حديث أبي موسى المتقدم بصيغة المحصر أنه لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية . **قوله** (وخير نساها خديجة) أي نساء هذه الأمة ، قال القاضي أبو بكر بن العربي : خديجة أفضل نساء الأمة مطلقا لهذا الحديث ، وقد تقدم في آخر قصة موسى حديث أبي موسى في ذكر مريم وآسية وهو يقتضي فضلهما على غيرهما من النساء ، ودل هذا الحديث على أن مريم أفضل من آسية وأن خديجة أفضل نساء هذه الأمة ، وكأنه لم يتعرض في الحديث الأول لنساء هذه الأمة حيث قال : ولم يكمل من النساء ، أي من نساء الأمم الماضية ، إلا إن حملنا الكمال على النبوة فيكون على إطلاقه . وعند النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس : أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية ، وعند الترمذي بإسناد صحيح عن أنس : حسبك من نساء العالمين ، فذكرهن . وللحاكم من حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ أنه ملك فبشره أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وسيأتي مزيد لذلك في ترجمة خديجة من مناقب الصحابة

٤٦ - **باب** قوله تعالى [٤٥ - ٤٨ آل عمران] : (إذ قالت الملائكة يا مريم - إلى قوله - فانما

يقول له كن فيكون) . (**بُشِّرُكِ**) وبُشِّرُكِ واحد . (**وَجِئَا**) شريفاً . وقال إبراهيم : الميسجُ الصديق . وقال مجاهد : الكهل الحليم . والأكمة من يُبَصِّرُ بالهيار ولا يُبَصِّرُ بالليل . وقال غيره : من يولد أعمى .
٣٤٣٣ - **حدثنا** آدم **حدثنا** شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعتُ سُرَّةَ المَدَنِيَّ يُحَدِّثُ عن أبي موسى

الأشعري رضي الله عنه قال « قال النبي ﷺ : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . كَلَّ من الرجال كثير ، ولم يَكُلْ من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون »

٣٤٣ - وقال ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « نساء قبرش خيرُ نساء رِكنِ الإبل : أحناءُ على طفلٍ ، وأرداءُ على

زوجٍ في ذات يده » . بقول أبو هريرة على إثر ذلك : ولم تَرَكِبْ مريم بنت عمرانَ بعيراً قطُّ

نابيه ابنُ أخى الزهري وإسحاق السكيتي عن الزهري

[الحديث ٢٤٢٤ - طرفاء في : ٥٠٨٢ ، ٥٣٦٥]

قوله (باب قول الله تعالى : اذ قالت الملائكة بامرهم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم) وقع في رواية أبي ذر زيادة أو في أول هذه الآية وهو غلط ، وإنما وقعت الواو في أول الآية التي قبلها وأما هذه فبغير واو . **قوله** (يبشرك ويبشرك واحد) بمعنى بفتح أوله وسكون الموحدة وضم المعجمة ، وبضم أوله وفتح الموحدة وتشديد المعجمة ، والأولى وهي بالتخفيف قراءة يحيى بن وثاب وحمة والكسائي ، والبشير هو الذي يجبر المرء بما يسره من خير ، وقد يطلق في الشر مجازاً . **قوله** (وجها) أى (شريفاً) قال أبو عبيدة : الوجه الذي يشرف وتوجهه الملوك أى تشرفه ، وانتصب قوله وجهاً ، على الحال . **قوله** (وقال إبراهيم : المسيح الصديق) وصله سفيان الثوري في تفسيره رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود عنه عن منصور عن إبراهيم هو النخعي قال : المسيح الصديق . قال الطبري : مراد إبراهيم بذلك أن الله مسحه فطهره من الذنوب ، فهو قميل بمعنى مفعول . قلت : وهذا بخلاف تسمية الدجال المسيح فإنه قميل بمعنى فاعل يقال أنه سمي بذلك لكونه يمسح الأرض وقيل سمي بذلك لأنه مسح العين فهو بمعنى مفعول ، قيل في المسيح عيسى أيضاً لأنه مشتق من مسح الأرض لأنه لم يكن يستقر في مكان ، ويقال سمي بذلك لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برى . وقيل لأنه مسح بدهن البركة مسحه ذكرياً وقيل يحيى ، وقيل لأنه كان مسح الأخصيين ، وقيل لأنه كان جميلاً يقال : مسحه الله أى خلقه خلقاً حسناً ومنه قولهم به مسحة من جمال . وأغرب الداردي فقال لأنه كان يلبس المسوح . **قوله** (وقال مجاهد : السكهل الحليم) وصله الغرياني من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله (وكلاً ومن الصالحين) قال : السكهل الحليم انتهى ، وقد قال أبو جعفر النحاس : أن هذا لا يعرف في اللغة ، وإنما السكهل عندهم من ناهز الأربعين أو قاربها ، وقيل من جاوز الثلاثين وقيل ابن ثلاث وثلاثين انتهى . والذي يظهر أن مجاهداً أسره بلازمه الغالب ، لأن السكهل غالباً يكون فيه وقار وسكينة ، وقد اختلف أهل العربية في قوله (وكلاً) هل هو معطوف على قوله (وجهاً) أو هو حال من الضمير في يكلم أى يكلمهم صغيراً وكلاً ، وعلى الأول بوجه تفسير مجاهد . **قوله** (الأكمة من يبصر بالهار ولا يبصر بالليل ، وقال غيره من يولد أعمى) أما قول مجاهد فوصله الغرياني أيضاً ، وهو قول شاذ تفرد به مجاهد ، والمعروف أن ذلك هو الأعشى . وأما قول غيره فهو قول الجمهور وبه جزم أبو عبيدة وأخرجه

الطبري عن ابن عباس ، وروى عبد بن حميد من طريق سعيد عن قتادة : كنا نتحدث أن الأكمة الذي يولد وهو مضموم العين . ومن طريق عكرمة : الأكمة الأعمى . وكذا رواه الطبري عن السدي ، وعن ابن عباس أيضا ، وعن الحسن ونحورم ، قال الطبري : الاشبه بتفسير الآية قول قتادة ، لأن علاج مثل ذلك لا بدعيه أحد ، والآية سبقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام ، فالأشبه أن يحمل المراد عليها ويكون أبلغ في إنبات المعجزة والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديثين . أحدهما حديث أبي موسى الأشعري في فضل مريم وآسية ، وقد تقدم شرحه في آخر قصة موسى عليه السلام . ثانيهما حديث أبي هريرة في فضل نساء قريش . **قوله** (وقال ابن وهب الخ) وصله مسلم عن حرمة عن ابن وهب ، وكذلك أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن حرمة ، وسيأتي للمصنف موصولا من وجه آخر عن ابن وهب في النكاح ، قال القرطبي : هذا تفضيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة ، لأنهم أصحاب الأبل غالبا ، وسيأتي بقية شرحه في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى . **قوله** (أحناه) أشفقه ، حتى يحنو ويحني من الثلاثي ، وأحنى يحني من الرباعي : أشفق عليه وعطف ، والحانية التي تقوم بولدها بعد موت الأب ، قال : وحنت المرأة على ولدها إذ لم تزوج بعد موت الأب . قال ابن التين : فان تزوجت فلبست بحانية . قال الحسن في الحانية التي لها ولد ولا تزوج . وفي بعض المكنب : أحنى بتشديد النون والتثنية حكاه ابن التين وقال : لعله مأخوذ من الحنان بفتح وتخفيف وهو الرحمة ، وحنت المرأة إلى ولدها وإلى زوجها سواء كان بصوت أم لا ، ومن الذي بالصوت حنين الجذع وأصله ترجيع صوت الناقة على أثر ولدها ، وكان القياس احناهن لكن جرى لسان العرب بالافراد ، وقوله « ولم تركب مريم بعيرا قط » اشادة إلى أن مريم لم تدخل في هذا التفضيل بل هو خاص بمن يركب الأبل ، والفضل الوارد في خديجة وفاطمة وعائشة هو بالنسبة إلى جميع النساء إلا من قيل إنها نبية ، فان ثبت في حق امرأة أنها نبية فهي خارجة بالشرع لأن درجة النبوة لا شيء بعدها ، وان لم يثبت فيحتاج من يخرجهم إلى دلائل خاص لكل منهن ، فأشار أبو هريرة إلى أن مريم لم تدخل في هذا العموم ، لأنه قيد أصل الفضل بمن يركب الأبل ومريم لم تركب بعيرا قط . وقد اعترض بعضهم فقال : كان أبا هريرة ظن أن البعير لا يكون إلا من الإبل ، وليس كما ظن بل يطلق البعير على الحمار . وقال ابن خالويه : لم نسكن لإخوة يوسف ركباناً إلا على أحره ، ولم يكن عندهم إبل ، وانما كانت تحملهم في أسفارهم وغيرها الأحره ، وكذا قال مجاهد هنا : البعير الحمار ، وهي لغة حكاهم الكواشي ^(١) . واستدل بقوله (اصطفاك على نساء العالمين) على أنها كانت نبية ، ويؤيد ذكرها في سورة مريم بمثل ما ذكر به الانبياء ، ولا يمنع وصفها بانها صديقة فان يوسف وصف بذلك مع كونه نبيا ، وقد نقل عن الأشعري أن في النساء نبيات . وجزم ابن حزم بست : حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم ، ولم يذكر القرطبي سارة ولا هاجر ، ونقله السهيلي في آخر « الروض » عن أكثر الفقهاء . وقال القرطبي : الصحيح أن مريم نبية ، وقال عياض : الجمهور على خلافه . وذكر الزووي في « الأذكار » عن إمام الحرميين أنه نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية ، ونسبه في « شرح المذهب » لجامعة ، وجاء عن الحسن البصري ليس في النساء نبية

(١) ما بعد هذا تقدم في أول الباب الذي قبل هذا ، قال مصحح طبعة بولاق : والذخ التي بأيدينا من نفقة على الزانية في الحلين مع

تفاوت بعير جدا ، وانما أعادها هنا لما سبب الغمام لها

ولا في الجن ، وقال السبكي : اختلف في هذه المسألة ولم يضح عندى في ذلك شيء . **قوله** (يقول أبو هريرة على أثر ذلك : ولم تتركب مريم بنت عمران بعيرا قط) في رواية لأحمد وأبي يعلى ، وقد علم رسول الله ﷺ أن مريم لم تتركب بعيرا قط ، أراد أبو هريرة بذلك أن مريم لم تدخل في النساء المذكورات بالخيرية لأنه قيد من يركوب الإبل ومريم لم تكن ممن يركب الإبل ، وكأنه كان يرى أنها أفضل النساء مطلقا . **قوله** (تابعه ابن أخى الزهري وإسحق الكلبي عن الزهري) أما متابعة ابن أخى الزهري وهو محمد بن عبد الله بن مسلم فوصلها أبو أحمد بن عدى في الكامل من طريق الدراردي عنه ، وأما متابعة إسحق الكلبي فوصلها الزهري في « الزهريات » ، عن يحيى بن صالح عنه

٤٧ - **باب** قوله [١٧١ النساء] : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلته أنقاه إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السماوات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلاً)

قال أبو عبيد (كلته) كن فكان . وقال غيره (وروح منه) : أحياء فجعله روحاً (ولا تقولوا ثلاثة)
٣٤٣٥ -- **حدثنا** صدقة بن الفضل **حدثنا** الوليد عن الأوزاعي قال حدثني عبيد بن هاني قال حدثني جنادة بن أبي أمية عن عبادة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلته أنقاه إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل »

قال الوليد : وحدثني ابن جابر عن عبيد عن جنادة وزاد « من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء »

قوله (باب قوله تعالى : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم - إلى - وكيلاً) قال عياض : وقع في رواية الاصيلي (قل يا أهل الكتاب) وغيره بمحذف ، قل ، وهو الصواب . قلت : هذا هو الصواب في هذه الآية التي هي من سورة النساء . لكن قد ثبت ، قل ، في الآية الأخرى في سورة المائدة (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) الآية ، ولكن مراد المصنف آية سورة النساء بدليل لإيراده لتفسير بعض ما وقع فيها فالاقتراض متجه . **قوله** (قال أبو عبيد كلته كن فكان) هكذا في جميع الأصول ، والمراد به أبو عبيد القاسم بن سلام ، ووقع نظيره في كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . **قوله** (وقال غيره : وروح منه أحياء فجعله روحاً) هو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى (وكلته أنقاه إلى مريم) قوله كن فكان ، وروح منه الله تبارك وتعالى أحياء فجعله روحاً ولا تقولوا ثلاثة) أي لا تقولوا هم ثلاثة ، **قوله** (ولا تقولوا ثلاثة) هو بقية الآية التي فسرهما أبو عبيدة . **قوله** (عن الأوزاعي) في رواية الاسماعيلي من طريق علي بن المديني عن الوليد وحدثنا الأوزاعي ، **قوله** (عن عبادة) هو ابن الصامت ، في رواية ابن المديني المذكورة وحدثني عبادة ، وفي رواية مسلم عن جنادة وحدثنا عبادة بن الصامت ، **قوله** (وان عيسى عبد الله ورسوله) زاد

ابن المديني في روايته د وابن أمته ، قال القرطبي : مقصود هذا الحديث التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال في عيسى وأمه ، ويستفاد منه ما يلقنه النصارى إذا أسلم ، قال النووي : هذا حديث عظيم الموقع ، وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد ؛ فانه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباينهم . وقال غيره : في ذكر عيسى تعريض بالنصارى رايدان بان إيمانهم مع قولهم بالتثليث شرك محض ، وكذا قوله دعبده ، وفي ذكر درسوله تعريض باليهود في انكارهم رسالته وقذفه بما هو منزله عنه وكذا أمه ، وفي قوله د وابن أمته ، تشريف له ، وكذا تسميته بالروح ووصفه بأنه د منه ، كقوله تعالى ﴿ وسخر لكم ما في الارض جميعا منه ﴾ فالله ما كان منه كما أن معنى الآية الاخرى أنه سخر هذه الاشياء كائنة منه ، أى أنه مكون كل ذلك وموجده بقدرته وحكمته . وقوله ﴿ وكلته ﴾ اشارة إلى أنه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب وأنطقه في غير أوانه وأحيى الموتي على يده ، وقيل سمي كلمة الله لانه أوجده بقوله كن ، فلما كان بكلامه سمي به كما يقال سيف الله وأسد الله ، وقيل لما قال في صغره انى عبد الله ، وأما تسميته بالروح فلما كان أقداره عليه من إحياء الموتى ، وقيل لكونه ذا روح وجد من غير جزء من ذى روح . وقوله د أدخله الله الجنة من أى أبواب الجنة شاء ، ^(١) يقتضى دخوله الجنة وتخييره في الدخول من أبوابها ، وهو بخلاف ظاهر حديث أبى هريرة الماضى في بدء الخلق فانه يقتضى أن لكل داخل الجنة بابا معينيا يدخل منه ، قال : ويجمع بينهما بأنه في الاصل مخير ، لكنه يرى أن الذى يختص به أفضل في حقه فيختاره فيدخله مختارا لا مجبورا ولا ممنوعا من الدخول من غيره . قلت : ويحتمل أن يكون فاعل شاء هو الله ، والمعنى أن الله يوفقه لعمل بدخله برحمة الله من الباب المعد لعامل ذلك العمل . **قوله** (قال الوليد) هو ابن مسلم ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد أخرجه مسلم عن داود ابن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وحده به ولم يذكر الاوزاعى ، وأخرجه من وجه آخر عن الاوزاعى . **قوله** (عن جنادة وزاد) أى عن جنادة عن عبادة بالحديث المذكور وزاد في آخره ، وكذا أخرجه مسلم بالزيادة وانقطعت د أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء ، وقد تقدمت الاشارة اليه في صفة الجنة من بدء الخلق ، وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بدخول جميع الموحدين الجنة في كتاب الايمان بما أغنى عن اعادته . ومعنى قوله د على ما كان من العمل ، أى من صلاح أو فساد ، لكن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ، ويحتمل أن يكون معنى قوله د على ما كان من العمل ، أى بدخل أهل الجنة الجنة على حسب أعمال كل منهم في الدرجات . (تنبيه) : وقع في رواية الاوزاعى وحده فقال في آخره د أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل ، بدل قوله في رواية ابن جابر د من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء ، وبينه مسلم في روايته ، وأخرج مسلم من هذا الحديث قطعة من طريق الصنابحي عن عبادة د من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله حرم الله عليه النار ، وهو يؤيد ماسيا في ذكره في الرقاق في شرح حديث أبى ذر أن بعض الرواة يختصر الحديث ، وأن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتن إذا صحت الطرق ويشرحها على أنه حديث واحد ، فان الحديث أولى ما فسر بالحديث د قال البيضاوى في قوله د على ما كان عليه من العمل ، دليل على المعتزلة من وجهين : دعواهم أن العاصى

(١) قال مصحح طبعة بولاق : هذه الجملة ليست في الصحيح التى بابدين

يحطد في النار وأن من لم يتب يجب دخوله في النار ، لأن قوله و على ما كان من العمل ، حال من قوله و أدخله الله الجنة ، والعمل حينئذ غير حاصل ، ولا يتصور ذلك في حق من مات قبل التوبة إلا إذا أدخل الجنة قبل العقوبة . وأما ما ثبت من لازم أحاديث الشفاعة أن بعض العصاة يعذب ثم يخرج فينص به هذا العموم ، والا فالجميع تحت الرجاء ، كما أنهم تحت الخوف . وهذا معنى قول أهل السنة : إنهم في خطر المشيئة

٤٨ - **باب** قول الله [١٦ مريم] (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) . نبذناه : ألقيناه . اعتزلت شرقياً : بما يلي الشرق . فأجاءها : أقبلت من جث ، ويقال : ألقاها اضطرها ، تساقط : قصياً : قاصياً . قريباً عظيماً . قال ابن عباس : نسيماً : لم أكن شيئاً . وقال غيره النسي : الحفير . وقال أبو وائل : علمت مريم أن النقي ذو شهوة حين قالت (إن كنت نقياً) . وقال وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء : (سرياً) نهر صغير بالشريانية

٣٤٣٦ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى . وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي ، فجاءته أمه فدعته ، فقال : أجيبها أو أصلي ؟ قالت : اللهم لا تمنه حتى تزيه وجوه المومسات ، وكان جريج في صومعته ، فمهرضت له امرأة وكلمته فأبى ، فأنت راحياً فأمكنته من نفسها ، فولدت غلاماً ، فقالت : من جريج ، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه ، فتوضأ وصلى ، ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : الراعى ، قالوا : نبي صومعتك من ذهب ؟ قال : لا ، إلا من طين . وكانت امرأة ترضع ابنها لها من بني إسرائيل ، فمر رجل راكب ذو شاة ، فقالت : اللهم اجعل ابني مثله ، فترك نديها وأقبل على الراكب فقال : اللهم لا تجعلني مثله ، ثم أقبل على نديها يمسكه ، قال أبو هريرة : كأنني أظرو إلى النبي ﷺ يمسك لمصبة ، ثم مر بأمه فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذو ، فترك نديها فقال : اللهم اجعلني مثلاً ، فقالت : لم ذاك ؟ فقال : الراكب جبار من الجبابرة ، وهذو الأمة يقولون سرق زينة ولم تقبل »

٣٤٣٧ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى **أخبرنا** هشام عن معمر بن ربيعة . **حدثني** معمر بن ربيعة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « قال الله عنه قال و قال النبي ﷺ ليلة أسرى به : لقيت موسى ، قال فنعته فاذا رجل حسبه قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شعوة . قال ولقيت عيسى ، فنعته النبي ﷺ فقال : ربعة أهر ، كأنما خرج من ديماس - يعني الحمام - ورأيت إبراهيم

وأنا أشبه ولدٍ به . قال : وأتيتُ ياناءَ بنِ أحدُها لبنَ والآخرُ فيهِ خمرٌ ، فقيلَ لي : خُذْ أيُّهما شئتَ ، فأخذتُ اللبنَ فشرِبْتُهُ ، فقيلَ لي : هُديتَ للفِطْرَةِ - أو أصبتَ الفِطْرَةَ - أما إنك لو أخذتَ الخمرَ عَوَتْ أُمُّكَ »

٣٤٣٨ - **حديثنا** محمد بن كثير أخبرنا إسرائيل أخبرنا عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ « رأيتُ عيسى وموسى وإبراهيمَ ، فأما عيسى فأحرُّ جَمْدٍ عَرِيضُ الصدرِ ، وأما موسى فأَدَمُ جَسِيمٌ سَبَطٌ كأنه من رجال الرُّطْطِ »

٣٤٣٩ - **حديثنا** إبراهيم بن النضر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى عن نافع عن عبد الله « ذكرَ النبي ﷺ يوماً بينَ ظَهري الناسِ المسيحَ الدَّجَالَ فقال : إنَّ اللهَ ليس بأعورَ ، ألا إنَّ المسيحَ الدَّجَالَ أعورُ العينِ البُني ، كانَ عَيْنُهُ عَنَبَةً طَافِيَةً »

٣٤٤٠ - وأراني القيلةَ عندَ الكعبةِ في المنام ، فإذا رجلٌ آدَمُ كأحسنِ ما يرى من آدمِ الرجال ، تضربُ لنته بينَ منكبيه ، رجلٌ للشعرِ يَقْطُرُ رأسُهُ ماءً ، واضعاً يديه على منكبي رجلينِ يَطُوفُ بالبيتِ ، فقلتُ : من هذا ؟ فقالوا : هذا للمسيحِ بنِ مريمَ . ثم رأيتُ رجلاً وراءَهُ جَمْدًا قَطَطًا أعورَ عينِ البُني كأشبهِ من رأيتُ بابنِ قَظَنٍ ، واضعاً يديه على منكبي رجلٍ يَطُوفُ بالبيتِ ، فقلتُ من هذا ؟ قالوا : المسيحُ الدَّجَالُ تابعه عبيدُ الله عن نافع

[الحديث ٣٤٤٠ - أطرافه في : ٣٤٤١ ، ٥٩٠٢ ، ٦٩٩٩ ، ٧٠٢٦ ، ٧١٧٨]

٣٤٤١ - **حديثنا** أحمد بن محمد المسكي قال سمعتُ إبراهيم بن سعيد قال : حدثني الزهري عن سالم عن أبيه قال « لا والله ، ما قال النبي ﷺ لعيسى أحرُّ ، ولكن قال : بينما أنا قائمٌ أطوفُ بالكعبةِ ، فإذا رجلٌ آدَمُ سَبَطُ الشعرِ يُهادي بينَ رجلينِ يَنْطِفُ رأسُهُ ماءً - أو يُهراقُ رأسُهُ ماءً - فقلتُ : من هذا ؟ قالوا : ابنُ مريمَ ، فذهبتُ فإذا رجلٌ أحرُّ جَسِيمٌ جَمْدُ الرأسِ أعورُ عَيْنِهِ البُني كأنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةً طَافِيَةً ، قلتُ : من هذا ؟ قالوا : هذا الدَّجَالُ ، وأقربُ الناسِ بهِ شَبَهًا ابنُ قَظَنٍ . قال الزهري : رجُلٌ من خِزَاةِ هَلَكٍ في الجاهلية »

٣٤٤٢ - **حديثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو سَلَمَةَ بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال « سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : أنا أولى الناسِ بابنِ مريمَ ، والأنبياءُ أولادُ حَلَاتٍ

ليس يبنى وبينه نبي »

[الحديث ٣٤٤٢ - طريقه في : ٣٤٤٣]

٣٤٤٣ - **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا** قُليح بن سليمان **حدثنا** هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي حمزة عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد » . وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عُقبة عن صفوان بن شريك عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

٣٤٤٤ - **وحدثني** عبد الله بن محمد **حدثنا** عبد الرزاق **أخبرنا** ميمون عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق ، فقال له : أمرت ؟ قال : كلا والله الذي لا إله إلا هو . فقال عيسى : آمنت بالله ، وكذبت عيني »

٣٤٤٥ - **حدثنا** الجديدي **حدثنا** سفيان قال سمعت الزهري يقول : أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر : « سمعت النبي ﷺ يقول : لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله »

٣٤٤٦ - **حدثنا** محمد بن مقاتل **أخبرنا** صالح بن حي أن رجلاً من أهل خراسان قال للشعبي ، فقال للشعبي : أخبرني أبو بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها ، وعلّمها فأحسن تعليمها ، ثم أعظمها فتزوّجها كان له أجران ، وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران ، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران »

٣٤٤٧ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن الثوري عن النعمان عن سعيد بن جبلة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « تحشرون حفاة عراة غرلاً . ثم قرأ ﴿ كما بدأنا أول خلقٍ سيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ فأول من يسكن إبراهيم . ثم يؤخذ رجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال ، فأقول أصحابي ، فيقال : لمنهم لم يزلوا مُرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما ذمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد . إن تعدّونهم فاسم عبادك ، وإن تعفروا لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴾

قال محمد بن يوسف الغزبري : ذكرَ عند أبي عبد الله عن قبيصة قال : هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر ، فكان لهم أبو بكر رضي الله عنه »

قوله (باب قول الله تعالى : واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) هذا الباب معقود لأخبار عيسى عليه السلام ، والابواب التي قبله لأخبار أمه مريم ، وقد روى الطبري من طريق السدي قال : أصاب مريم حيض فخرجت من المسجد فأقامت شرقى المجراب . **قوله** (فتبذناه : ألقيناه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (فتبذناه) قال : ألقيناه . وقال أبو عبيدة في قوله (إذ انتبذت) أي اعتزلت وتبعت **قوله** (اعتزلت شرقيا مما يلي الشرق) قال أبو عبيدة في قوله (مكانا شرقيا) مما يلي الشرق ، وهو هند العرب خير من الغربي الذي يلي الغرب . **قوله** (فأجاءها : أفلت من جثت ويقال ألجأها اضطرها) قال أبو عبيدة في قوله (فأجاءها الخاض) مجازة أفلها من جمات ، وأجاءها غيرها إليه ، يعني فهو من مزود جاء : قال زهير :

وجاء وسار معتمدا إليكم أجاءته المخافة والرجاء

والمعنى ألجأته . وقال الزمخشري : إن أجاء منقول من جاء ، إلا أن استعماله تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء . **قوله** (تسقط : تسقط) هو قول أبي عبيدة ، وضبط تسقط بضم أوله من الرباعي والفاعل المنخلة عند من قرأها بالمشاة ، أو الجذع عند من قرأها بالتحناية . **قوله** (قصيا : قاصيا) هو تفسير بجاهد أخرجه الطبري عنه ، وقال أبو عبيدة في قوله (مكانا قصيا) أي بمسا . **قوله** (فريا عظيما) هو تفسير بجاهد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيع عنه ، ومن طريق سعيد عن قتادة كذلك ، قال أبو عبيدة في قوله (لقد جثت شيئا فريدا) أي عجبنا فانما . **قوله** (قال ابن عباس : نسيما أكن شيئا) وصله ابن جرير من طريق ابن جرير د أخبرني عطاء عن ابن عباس في قوله (ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيما منسيا) أي لم أخلق ولم أكن شيئا . **قوله** (وقال غيره النسي المختير) هو قول السدي ، وقيل هو ماسقط في منازل المرتحلين من رذالة أمتعتهم ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله (وكنت نسيما) : أي شيئا لا يذكر . **قوله** (وقال أبو وائل : علت مريم أن التقي ذو نبيه حين قالت ان كنت تقيا) وصله عبد بن حميد من طريق عاصم قال : قرأ أبو وائل (اني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) قال : لقد علت مريم أن التقي ذو نبيه ، وقوله نبيه : بضم النون وسكون الهاء أي ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح ، وأعرب من قال إنه اسم رجل يقال له تقي كان مشهورا بالفساد فاستماذت منه . **قوله** (وقال وكيع عن إسرائيل الخ) ذكر خلف في الأطراف ، أن البخاري وصله عن يحيى عن وكيع ، وأن ذلك وقع في التفسير ، ولم نقف عليه في شيء من النسخ ، فلمعه في رواية حماد بن شاكر عن البخاري . **قوله** (سريا : نهر صغير بالسريانية) كذا ذكره موقفا من حديث البراء معلقا ، وأورده الحاكم في المستدرک ، وابن أبي حاتم من طريق الثوري والطبري عن طريق شعبة كلاهما عن أبي إسحق مثله ، وأخرجه ابن مردويه من طريق آدم عن إسرائيل به لكن لم يقل بالسريانية وإنما قال البراء : السري الجدول وهو النهر الصغير ، وقد ذكر أبو عبيدة أن السري النهر الصغير بالعربية أيضا وأنشد للبيد بن ربيعة :

فرى بها عرض السرى فغادرا مسجورة متجاوز أفلامها

والعرض بالضم الناحية ، وروى الطبري من طريق حصين عن عمرو بن ميمون قال : السرى الجدول ، ومن طريق الحسن البصري قال : السرى هو عيسى ، وهذا شاذ . وقد روى ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر

مرفوعاً في السرى في هذه الآية نهر أخرجه الله لمريم لتشرب منه . ثم ذكر المصنف في الباب عشرة أحاديث : أولاً حديث أبي هريرة في قصة جريج الراهب وغيره ، والغرض منه ذكر الذين تكلموا في المهد ، وأورده في ترجمة عيسى لأنه أولهم . **قوله** (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة) قال القرطبي : في هذا الحصر نظر ، إلا أن يحمل على أنه **عليه السلام** قال ذلك قبل أن يعلم الزيادة على ذلك ، وفيه بعد ، ويحتمل أن يكون كلام الثلاثة المذكورين مقيداً بالمهد وكلام غيرهم من الأطفال بغير مهد ، لكنّه يكره عليه أن في رواية ابن قتبية أن الصبي الذي طرخته أمه في الأخدود كان ابن سبعة أشهر ، وصرح بالمهد في حديث أبي هريرة ، وفيه ثقب على النووي في قوله : أن صاحب الأخدود لم يكن في المهد ، والسبب في قوله هذا ما وقع في حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري وابن حبان والحاكم ولم يتكلم في المهد إلا أربعة ، فلم يذكر الثالث الذي هنا وذكر شاهد يوسف والصبي الرضيع الذي قال لأمه وهي ماشطة بذت فرعون لما أراد فرعون القاء أمه في النار ، أصبري يا أمه فانا على الحق . وأخرج الحاكم نحوه من حديث أبي هريرة ، فيجتمع من هذا خمسة . ووقع ذكر شاهد يوسف أيضاً في حديث عمران بن حصين لكنّه موقوف ، وروى ابن أبي شيبة من مرسل هلال بن يساف مثل حديث ابن عباس إلا أنه لم يذكر ابن الماشطة . وفي صحيح مسلم من حديث صهيب في قصة أصحاب الأخدود أن امرأة جئ بهما لتلقى في النار أو لتكفر ، ومعهما صبي يرضع ، فتقا عسيت ، فقال لها : يا أمه أصبري فانك على الحق ، وزعم الضحاك في تفسيره أن يحيى تكلم في المهد أخرجه الألباني ، فإن ثبت صاروا سبعة . وذكر البغوي في تفسيره أن إبراهيم الخليل تكلم في المهد . وفي سير الواقدي ، أن النبي **عليه السلام** تكلم أوائل ما ولد . وقد تكلم في زمن النبي **عليه السلام** مبارك الياقة وقصته في دلائل النبوة للبيهقي ، من حديث معرض بالاضاد المعجمة ، والله أعلم . على أنه اختلف في شاهد يوسف : فقيل كان صغيراً ، وهذا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وسنده ضعيف ، وبه قال الحسن وسعيد بن جبير . وأخرج عن ابن عباس أيضاً وبجاده أنه كان ذا لحية . وعن قتادة والحسن أيضاً كان حكيماً من أهلها . **قوله** (وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج) بجيمين مصغر ، وقد روى حديثه عن أبي هريرة محمد بن سيرين كما هنا ، وتقدم في المظالم من طريقه بهذا الاسناد ، والأعرج كما تقدم في أواخر الصلاة ، وأبو رافع وهو عند مسلم وأحمد ، وأبو سلمة وهو عند أحمد ، ورواه عن النبي **عليه السلام** مع أبي هريرة عمران بن حصين ، وسأذكر ما في رواية كل منهم من الفائدة . وأول حديث أبي سلمة كان رجل في بني اسرائيل تاجراً ، وكان ينقص مرة وي زيد أخرى . فقال : ما في هذه التجارة خير ، لأننن تجارة هي خير من هذه ، فبني صومعة وترهب فيها ، وكان يقال له جريج ، فذكر الحديث ، ودل ذلك على أنه كان بعد عيسى بن مريم ، وأنه كان من أتباعه لأنهم الذين ابتدعوا الترهّب وحبس النفس في الصوامع . والصومعة بفتح المهملة وسكون الواو هي البناء المرتفع المحدد أعلاه ، ووزنها فوعلة من صمعت إذا دقت لأنها دقيقة الرأس . **قوله** (جاءته أمه) في رواية الكشميهني (وجاءته أمه ، وفي رواية أبي رافع) كان جريج يتعمد في صومعته فأنته أمه ، ولم أقف في شيء من الطرق على اسمها . وفي حديث عمران بن حصين وكانت أمه تأتيه فتتأد به فيشرف عليها فيكلمها ، فأنته يوماً وهو في صلاته ، وفي رواية أبي رافع عند أحمد (فأنته أمه ذات يوم فتأد به قالت : أي جريج أشرف على أكلك ، أنا أمك . **قوله** (فدعته فقال أجيبها أو أصلي) زاد المصنف في المظالم بالاسناد الذي ذكره هنا ، فإني أن يجيبها ، ومعنى قوله أي وصلاتي أي اجتمع على إجابة أي وإتمام صلاتي فرفقن لافضلما ، وفي رواية أبي رافع (فصادقته

يصلى ، فوضعت يدها على حاجبها فقالت : يا جريج ، فقال : يا رب أمى وصلاتى ، فاختار صلاته ، فرجعت . ثم أتته فصادفته يصل فقالت : يا جريج أنا أمك فكلمنى ، فقال مثله ، فذكره . وفى حديث عمران بن حصين أنها جاءت به ثلاث مرات تناديه فى كل مرة ثلاث مرات ، وفى رواية الأعرج عند الاسماعيلي . وقال أمى وصلاتى لربى ، أوثر صلاتى على أمى ، ذكره ثلثا ، وكل ذلك محمول على أنه قاله فى نفسه لا أنه نطق به ، ويحتمل أن يكون نطق به على ظاهره لأن الكلام كان مباحا عندهم ، وكذلك كان فى صدر الاسلام ، وقد قدمت فى أواخر الصلاة ذكر حديث يزيد ابن حوشب عن أبيه رفعه ولو كان جريج عالما لعلم أن إجابة أمه أولى من صلاته . **قوله** (فقالت : اللهم لا تمته حتى تربيه وجوه المومسات) فى رواية الأعرج . حتى ينظر فى وجوه المياميس ، ومثله فى رواية أبى سلمة وفى رواية أبى رافع . حتى تربيه المومسة ، بالافراد ، وفى حديث عمران بن حصين . ففضضت فقالت : اللهم لا يموتن جريج حتى ينظر فى وجوه المومسات ، والمومسات جمع مومسة بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهى الزانية وتجمع على مواميس بالواو ، وجمع فى الطريق المذكورة بالتحتمانية ، وأنكره ابن الخشاب أيضا ووجهه غيره كما تقدم فى أواخر الصلاة وجوز صاحب المطالع ، فيه الهمة بدل الياء . بل أنبتها رواية ، ووقع فى رواية الأعرج . فقالت أبيات أن نطلع إلى وجهك ، لا أمانك الله حتى تنظر فى وجهك زوانى المدينة . **قوله** (فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى ، فأنت راعيا فأمكنته من نفسها) فى رواية وهب بن جريز بن حازم عن أبيه عند أحمد . فذكر بنو إسرائيل عبادة جريج ، فقالت بنى منهم : إن شئتم لا فتنته ، قالوا قد شئنا . فأنته فتعرضت له فلم يلتفت إليها ، فأمكنك نفسها من راع كان يؤوى غنمه إلى أصل صومعة جريج ، ولم أقف على اسم هذه المرأة ، لكن فى حديث عمران بن حصين أنها كانت بنت ملك القرية . وفى رواية الأعرج . وكانت تأوى إلى صومعته راعية ترعى الغنم ، ونحوه فى رواية أبى رافع عند أحمد ، وفى رواية أبى سلمة . وكان عند صومعته راعى ضأن وراعية معزى ، ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها خرجت من دار أبيها بغير علم أهلها متبركة وكانت تعمل الفساد إلى أن ادعت أنها تستطيع أن تفتن جريحا فاحتالت بأن خرجت فى صورة راعية ليتمكن أن تأوى إلى ظل صومعته لتتوصل بذلك إلى فتنته . **قوله** (فولدت غلاما) فيه حذف تقديره لحملت حتى انقضت أيامها فولدت ، وكذا قوله . فقالت من جريج ، فيه حذف تقديره فمئلت من هذا ؟ فقالت من جريج ، وفى رواية أبى رافع التصريح بذلك ولفظه . وقيل لها من هذا ؟ فقالت هو من صاحب الدير ، وزاد فى رواية أحمد . فأخذت ، وكان من زنى منهم قتل فقيل لها من هذا ؟ قالت هو من صاحب الصومعة ، زاد الأعرج . نزل إلى من صومعته . وفى رواية الأعرج . وقيل لها من صاحبك ؟ قالت جريج الراهب ، نزل إلى فأصابنى ، زاد أبو سلمة فى روايته . فذهبوا إلى الملك فأخبروه ، قال : أدركوه فأتونى به . **قوله** (فأنوه فكسروا صومعته وأنزلوه) ، وفى رواية أبى رافع . فأقبلوا بفتوسهم ومساحيقهم إلى الدير فنادوه فلم يكلمهم ، فأقبلوا يهدمون ديره ، وفى حديث عمران . فاشعر حتى سمع بالفتوس فى أصل صومعته فجعل يسألهم : ويلكم مالكم ؟ فلم يجيبوه ، فلما رأى ذلك أخذ الحبل فقتل . **قوله** (وسبه) زاد أحمد عن وهب بن جريز . وضربوه ، فقال : ماشأنكم ؟ قالوا : انك زنت بهذه ، وفى رواية أبى رافع عنده . فقالوا أى جريج أنزل ، فأبى يقبل على صلاته ، فأخذوا فى هدم صومعته ، فلما رأى ذلك نزل فجعلوا فى عنقه وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بهما فى الناس ، وفى رواية أبى سلمة . فقال له الملك : ويحك يا جريج ، كئنا نراك

خير الناس فأجبت هذه ، أذهبوا به فاضلوه ، وفي حديث عمران د لعلوا يضربونه ويقولون : مراء تعادع الناس بعملك ، وفي رواية الأعرج د فلما مروا به نحو بيت الزواني خرجن ينظرن فتبسمن ، فقالوا : لم يضحك ، حتى مر بالزواني ، . قوله (فتوضأ وصلى) وفي رواية وهب بن جرير د فقام وصلى ودعا ، وفي حديث عمران د قال فتولوا عني ، فتولوا عنه فصلى ركعتين **قوله** (ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ فقال : الراعى) زاد في رواية وهب بن جرير د فطعنه بأصبعه فقال : بالله يا غلام من أبوك ؟ فقال : أنا ابن الراعى ، وفي مرسل الحسن عند ابن المبارك د في البر والصلة ، انه د سألم أن ينظروه فأنظروه ، فرأى في المنام من أمره أن يطعن في بطن المرأة فيقول : أيتها السخلة من أبوك ؟ ففعل ، فقال : راعى الغنم ، وفي رواية أبي رافع د ثم مسح رأس الصبي فقال : من أبوك ؟ قال راعى الضأن ، وفي روايته عند أحمد د فوضع أصبعه على بطنها ، وفي رواية أبي سلمة د فأتى بالمرأة والصبي وفيه في ثديها فقال له جريج : يا غلام من أبوك ؟ فنزع الغلام فاه من الثدي وقال أبي راعى الضأن ، وفي رواية الأعرج د فلما أدخل على ملكهم قال جريج : أين الصبي الذي ولدته ؟ فأتى به فقال من أبوك ؟ قال : فلان ، سمي أباه . قلت ولم أفهم على اسم الراعى ، ويقال ان اسمه صهيبي ، وأما الابن فتقدم في أواخر الصلاة بلفظ د فقال يا أبا بوس ، وتقدم شرحه أواخر الصلاة وأنه ليس اسمه كما زعم الداودي وإنما المراد به الصغير ، وفي حديث عمران د ثم انتهى إلى شجرة فآخذ منها غصنا ثم أتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك الغصن فقال : من أبوك ، ووقع في د التنبيه لآبى الليث السمرقندي ، بغير إسناد أنه قال المرأة : أين أصبتك ؟ قالت : تحت شجرة ، فأتى تلك الشجرة فقال : يا شجرة أسألك بالذي خلقتك من زنى بهذه المرأة ؟ فقال كل غصن منها : راعى الغنم ، ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكر بأنه مسح رأس الصبي ، ووضع إصبعه على بطن أمه ، وطعنه بأصبعه ، وضربه بطرف العصا التي كانت معه . وأبعد من جمع بينها بتعدد القصة وأنه استنطقه وهو في بطنها مرة قبل أن تلد ثم استنطقه بعد أن ولد ، زاد في رواية وهب بن جرير ، فوثبوا إلى جريج لعلوا يقولونه ، وزاد الأعرج في روايته د فأبرأ الله جريحا وأعظم الناس أمر جريج ، وفي رواية أبي سلمة د فسيح الناس وعجبوا . **قوله** (قالوا نبتى صومعتك من ذهب ، قال : لا إلا من طين) وفي رواية وهب بن جرير د ابنوها من طين كما كانت ، وفي رواية أبي رافع د فقالوا نبتى ما همدنا من دبرك بالذهب والفضة ، قال : لا ولكن أعيدوه كما كان ، ففعلوا ، وفي نقل أبي الليث د فقال له الملك نبتنيها من ذهب ، قال : لا . قال من فضة . قال : لا إلا من طين ، زاد في رواية أبي سلمة د فردوها فرجع في صومعته ، فقالوا له : بالله مم ضحكك ؟ فقال ما ضحكك إلا من دعوة دعمتها على أمي ، وفي الحديث ايثار إجابة الأم على صلاة التطوع لان الاستمرار فيها نافلة وإجابة الأم وبرها واجب . قال النووي وغيره : إنما دعت عليه فأجبت لأنه كان يمكنه أن يخفف ويحييها ، لكن لعله خشى أن تدعوه إلى مفارقة صومعته والعود إلى الدنيا وتعلقاتها . كذا قال النووي ، وفيه نظر لما تقدم من أنها كانت تأنيه فيكلمها ، والظاهر أنها كانت تشتاق إليه فتزوره وتفتنح برؤيته وتكليمه ، وكأنه لما لم يخفف ثم يحييها لانه خشى أن ينقطع خشوعه . وقد تقدم في أواخر الصلاة من حديث يزيد بن حوشب عن أبيه د أن النبي **ﷺ** قال : لو كان جريج فقيها لعلم أن إجابة أمه أولى من عبادة ربه ، أخرجه الحسن بن سفيان ، وهذا اذا حل على إطلاقه استفيد منه جواز قطع الصلاة مطلقا لإجابة نداء الأم فلا كانت أو فرضا ، وهو وجه في مذهب الشافعي حكاه الروياني ، وقال النووي تبعا لغيره : هذا محمول على

أنه كان مباحا في شرعهم ، وفيه نظر قدمته في أواخر الصلاة ، والاصح عند الشافعية أن الصلاة إن كانت نفلا وعلم تأذى الوالد بالترك وجهت الإجابة وإلا فلا ، وإن كانت فرضا وضاق الوقت لم يجب الإجابة ، وإن لم يضق وجب عند إمام الحرمين . وغالغه غيره لأنها تلزم بالدروع ، وعند المالكية أن إجابة الوالد في النافلة أفضل من التماضي فيها ، وحكى القاضي أبو الوليد أن ذلك يختص بالأم دون الأب ، وعند ابن أبي شيبة من مرسل محمد بن المنكدر ما يشهد له وقال به مكحول ، وقيل إنه لم يقل به من السلف غيره . وفي الحديث أيضا عظم بر الوالدين وإجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا ؛ لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد . وفيه الفرق بالتابع إذا جرى منه ما يقتضي التأديب لأن أم جريج مع غضبها منه لم تدع عليه إلا بما دعت به خاصة ، ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة أو القتل . وفيه أن صاحب الصدق مع الله لانضره الفتن . وفيه قوة يقين جريج المذكور وصحة رجائه ، لأنه استنطق المولود مع كونه العادة أنه لا ينطق ؛ ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه . وفيه أن الأمرين إذا تعارضا بدى . بأهمهما ، وأن الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مغارج ، وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الاوقات تهذيبا وزيادة لهم في الثواب . وفيه اثبات كرامات الاولياء ، ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم . وقال ابن بطلال : يحتمل أن يكون جريج كان نبيا فتسكون معجزة ، كذا قال ، وهذا الاحتمال لا يتأتى في حق المرأة التي كلمها ولدها المرضع كما في بقية الحديث . وفيه جواز الاخذ بالاشد في العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك . واستدل به بعضهم على أن بني إسرائيل كان من شرعهم أن المرأة تصدق فيما تدعيه على الرجال من الوطء ويلحق به الولد ، وأنه لا ينفعه جحد ذلك إلا بحجة تدفع قولها . وفيه أن مرتكبة الفاحشة لا تبقى له حرمة ، وأن المفزع في الأمور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه في الصلاة . واستدل بعض المالكية بقول جريج : من أبوك يا غلام ، بأن من زنى بأمرأة فولدت بنتا لا يحل له الزواج بتلك البنت خلافا للشافعية ، ولابن الماجشون من المالكية . ووجه الدلالة أن جريحا نسب ابن الزنا للزاني وصدق الله نسبه بما خرق له من العادة في نطق المولود بشهادته له بذلك ، وقوله أبي فلان الراعى ، فكانت تلك النسبة صحيحة فيلزم أن يجري بينهما أحكام الأبوة والبنوة ، خرج التوارث والولاء بدليل فبقى ما عدا ذلك على حكمه . وفيه أن الوضوء لا يختص بهذه الأمة خلافا لمن زعم ذلك ، وإنما الذي يختص بها الغرة والتحصيل في الآخرة ، وقد تقدم في قصة ابراهيم أيضا مثل ذلك في خبر سارة مع الجبار والله أعلم . **قوله** (وكانت امرأة) بالرفع ، ولم أقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم أحد من ذكر في القصة المذكورة . **قوله** (اذمر بها راكب) وفي رواية خلاص عن أبي هريرة عند أحمد ، فارس متكبر . **قوله** (ذو شارة) بالشين المعجمة أى صاحب حسن وقيل صاحب هيئة ومنظر وملبس حسن يتعجب منه ويشار إليه ، وفي رواية خلاص : ذو شارة حسنة . **قوله** (قال أبو هريرة كئاني أنظر) هو موصول بالاسناد المذكور ، وفيه المبالغة في ايضاح الخبر بتشيله بالفعل . **قوله** (ثم مر) بضم الميم على البناء للجھول . **قوله** (بأمة) زاد أحمد عن وهب بن جرير : تضرب ، وفي رواية الأعرج عن أبي هريرة الآتية في ذكر بني اسرائيل : تجرر ويلعب بها ، وهي بحجم مفتوحة بعدها راء ثقيلة ثم راء أخرى . **قوله** (فقالت له ذلك) أى سألت الام ابنها عن سبب كلامه . **قوله** (قال الراكب جبار) في رواية أحمد : فقال يا أمته ، أما الراكب ذو الشارة لجبار من الجبابرة ، وفي رواية الأعرج فانه كافر . **قوله** (يقولون سرقت زينة) بكسر المشناة فيهما على المخاطبة وبسكونها على الخبر . **قوله** (ولم تفعل) في رواية

أحمد ، يقولون سرقته ولم تسرق ، زنيته ولم تزن ، وهي تقول حسبي الله ، وفي رواية الأعرج ، ويقولون لها تزني
ونقول حسبي الله ، ويقولون لها تسرق وتقول حسبي الله ، ووقع في رواية خلاص المذكورة أنها كانت حبشية أو
زنجية وأنها ماتت لجروها حتى ألقوها ، وهذا معنى قوله في رواية الأعرج «نجرو» . وفي الحديث أن نفوس أهل
الدنيا تقف مع الخيال الظاهر فتخاف سوء الحال ، بخلاف أهل التحقيق فوقهم مع الحقيقة الباطنة فلا يبالون
بذلك مع حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن أصحاب قارون حيث خرج عليهم ﴿ باليت لنا مثل ما أوتى قارون ﴾
وقال الذين أوتوا العلم ويلكم نواب الله خير ﴿ . وفيه أن البشر طبعوا على إثارة الأولاد على الأنفس بالخير
اطلب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها . الحديث الثاني حديث أبي هريرة في ذكر موسى وعيسى
وقد تقدم في قصة موسى من هذا الوجه ، لكن زاد هنا اسنادا آخر فقال «حدثنا محمد وهو ابن غيلان عن عبد
الرزاق ، وسأفه على لفظه ، وكان سأفه هناك على لفظ هشام بن يوسف ، وقوله في هذه الرواية «فأذا رجل حسبه
قال مضطرب ، الفائل «حسبه» هو عبد الرزاق ، والمضطرب الطويل غير الشديد ، وقيل الخفيف اللحم ، وتقدم في
رواية هشام بلفظ «ضرب ، وفسر بالتحيف ، ولا منافاة بينهما . وقال ابن التين : هذا الوصف مغاير لقوله بعد
هذا «انه جسم» يعنى في الرواية التي بعد هذه ، وقال : والذي وقع فنده بأنه جسم إنما هو الدجال . وقال عياض :
رواية من قال «ضرب» أصح من رواية من قال «مضطرب» لما فيها من الشك ، قال وقد وقع في الرواية الأخرى
«جسم» وهو ضد الضرب ، إلا أن يراد بالجسم الزيادة في الطول ، وقال التيسى : لعل بعض لفظ هذا الحديث
دخل في بعض ، لأن الجسم إنما ورد في صفة الدجال لا في صفة موسى انتهى . والذي يتعين المصير إليه ما جوزه
عياض أن المراد بالجسم في صفة موسى الزيادة في الطول ، ويؤيده قوله في الرواية التي بعد هذه «كأنه من رجال
الزط» وهم طوال غير غلاظ ، ووقع في حديث الاسراء وهو في بدء الخلق «رأيت موسى جعدا طوالا» واستنكره
الداودي فقال : لا أراه محفوظا لأن الطويل لا يوصف بالجعد وتعقب بانهما لا يتنافيان . وقال النورى : الجعودة في
صفة موسى جعودة الجسم وهو اكتنازه واجتماعه لاجمودة الشعر لانه جاء أنه كان رجل الشعر . قوله في صفة
عيسى (ربعة) هو بفتح الراء وسكون المرحدة ويجوز فتحها وهو المربع ، والمراد أنه ليس بطويل جدا ولا
قصير جدا بل وسط ، وقوله «من ديماس» هو بكسر الميم وسكون التحتانية وآخره مهملة . قوله (يعنى الحمام)
هو تفسير عبد الرزاق ، ولم يقع ذلك في رواية هشام ، والديماس في اللغة السرب ، ويطلق أيضا على الكن ، والحمام
من جملة الكن . والمراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في موضع كن
فخرج منه وهو عرقان ، وسيأتى في رواية ابن عمر بعد هذا «ينطف رأسه ماء» وهو محتمل لأن يراد الحقيقة ، وأنه
عرق حتى قطر الماء من رأسه ، ويحتمل أن يكون كناية عن مزبد نضارة وجهه ، ويؤيده أن في رواية عبد الرحمن
ابن آدم عن أبي هريرة عند أحمد وأبي داود «يقطر رأسه ماء وان لم يصبه بلل» . قوله (وأثبت باناءين) يأتي
الكلام عليه في الكلام على الاسراء في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث ، قوله (أخبرنا عثمان بن
المغيرة) هو الثقفى مولاهم السكونى ويقال له عثمان بن أبي زرة ، وهو ثقة من صغار التابعين ، وليس له في البخارى
غير هذا الحديث الواحد . قوله (عن ابن عمر) كذا وقع في جميع الروايات التي وقعت لنا من نسخ البخارى ، وقد
تعقبه أبو ذر في روايته فقال : كذا وقع في جميع الروايات المسموعة عن الفربرى «بجاهد عن ابن عمر» ، قال : ولا

أدري أهكذا حدث به البخاري أو غلط فيه الفريرى لأن رأيت في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس ، ثم ساقه بأسناده إلى حنبل بن إسحاق قال حدثنا محمد بن كثير ، وقال فيه ابن عباس ، قال : وكذا رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن محمد بن كثير قال : وتابعه نصر بن علي عن أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل ، وكذا رواه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن إسرائيل انتهى . وأخرجه أبو نعيم في المستخرج ، عن الطبراني عن أحمد بن مسلم الخزازي عن محمد بن كثير وقال : رواه البخاري عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عمر ، ثم ساقه من طريق نصر بن علي عن أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل فقال ابن عباس انتهى . وأخرجه ابن منده في كتاب الإيمان ، من طريق محمد بن أيوب بن الضريس وموسى بن سعيد الدنداني كلاهما عن محمد بن كثير فقال فيه ابن عباس ثم قال : قال البخاري عن محمد بن كثير عن ابن عمر والصواب عن ابن عباس ، وقال أبو مسعود في الألفاظ ، إنما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عباس ، ووقع في البخاري في سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر وهو غلط ، قال : وقد رواه أصحاب إسرائيل منهم يحيى بن أبي زائدة وإسحق بن منصور والنضر بن شمير وآدم بن أبي إياس وغيرهم عن إسرائيل فقالوا ابن عباس قال ، وكذلك رواه ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس انتهى . ورواية ابن عون تقدمت في ترجمة إبراهيم عليه السلام ، ولكن لا ذكر لعيسى عليه السلام فيها . وأخرجه مسلم عن شيخ البخاري فيها وليس فيها لعيسى ذكر إنما فيها ذكر إبراهيم وموسى حسب . وقال محمد بن اسماعيل التيمي : ويقع في خاطري أن الوهم فيه من غير البخاري فإن الاسماعيلي أخرجه من طريق نصر بن علي عن أبي أحمد وقال فيه عن ابن عباس ولم ينبه على أن البخاري قال فيه عن ابن عمر : فلو كان وقع له كذلك لنبه عليه كما دت ، والذي يرجح أن الحديث لابن عباس لا لابن عمر ماسيأتى من إنكار ابن عمر على من قال أن عيسى أحر وحلفه على ذلك ، وفي رواية مجاهد هذه قالما عيسى فأحر جمده ، فهذا يؤيد أن الحديث لمجاهد عن ابن عباس لا عن ابن عمر ، وانه أعلم . قوله (سبط) بفتح المهملة وكسر الموحدة أى إيس بجوده ، وهذا نعت لشعر رأسه . قوله (كانه من رجال الزط) بضم الزاى وتشديد المهملة جنس من السودان ، وقيل هم نزع من الهنود وهم طوال الاجسام مع نحافة فيها ، وقد زعم ابن التين أن قوله في صفة موسى «جسيم» مخالف لقوله في الرواية الأخرى في ترجمته وضرب من الرجال ، أى خفيف اللحم قال فلعل راوى الحديث دخل له بعض لفظه في بعض ، لأن الجسيم ورد في صفة الدجال . وأجيب بأنه لا مانع أن يكون مع كونه خفيف اللحم جسيما بالنسبة لطوله ، ولو كان غير طويل لاجتمع له وكان جسيما . الحديث الرابع حديث ابن عمر في ذكر عيسى والدجال ، أورده من طريق نافع عنه من وجهين موصولة ومعلقة ، ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه . قوله (حدثنا موسى) هو ابن عقبة . قوله (بين ظهرائى) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية أى جالسا في وسط الناس ، والمراد أنه جلس بينهم مستظرا لا مستخفيا ، وزيدت فيه الآلف والتون تأكيذا ، أو معناه أن ظهرا منه قدامه وظهرا خلفه وكأنهم حضوا به من جانبيه فهذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين قوم مطلقا ، ولهذا زعم بعضهم أن لفظه ظهرائى في هذا الموضع زائدة . قوله (إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) أى بارزة ، وهو من طفا الشيء يطفأ بغير همز إذا علا على غيره ، وشبهها بالعنبة التى تقع في العنقود بارزة عن نظائرها ، وسيأتى بسط ذلك في كتاب الفتن . قوله (وأرائى) بفتح الحمة ، ذكر بلفظ المضارع مبالغة في استحضار صورة الحال . قوله (آدم) بالمد أى

اسمر . **قوله** (كأحسن ما يرى) في رواية مالك عن نافع الآتية في كتاب اللباس د كأحسن ما أنت راء .
قوله (تضرب لته) بكسر اللام أى شعر رأسه ، ويقال له إذا جاوز شحمة الاذنين وألم بالمنكبين لته ، وإذا جاوزت المنكبين فهى جة وإذا قصرت عنها فهى وفرة . **قوله** (وجل الشعر) بكسر الجيم أى قد سرحه ودهنه ، وفي رواية مالك د له لمة قد وجلها فهى تقطر ماء ، وقد تقدم أنه يحتمل أن يريد أنها تقطر من الماء الذى سرحها به أو أن المراد الاستنارة وكفى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة ، ووقع في رواية سالم الآتية في نعمت عيسى د أنه آدم سبط الشعر ، وفي الحديث الذى قبله في نعمت عيسى د أنه جمع ، والجمع ضد السبط فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر ووصفه للجموعة في جسمه لا شعره والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه ، وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه آدم أو أحر ، والأحر عند العرب الشديد البياض مع الخرة ، والآدم الاسمر ، ويمكن الجمع بين الوصفين بأنه أحر لونه بسبب كاتمب وهو في الأصل أسمر ، وقد وافق أبو هريرة على أن عيسى أحر فظهر أن ابن عمر أنكر شيئاً حفظه غيره ، وأما قول الداودى ان رواية من قال د آدم ، أثبت فلا أدري من أين وقع له ذلك مع اتفاق أبي هريرة وابن عباس على مخافة ابن عمر . وقد وقع في رواية عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة في نعمت عيسى د أنه مبروح إلى الخرة والبياض ، وافته أعلم . **قوله** (واضعاً يديه على منكبي رجلين) لم أقف على اسمهما ، وفي رواية مالك متكشاً على عواتق ورجلين والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعضق .
قوله (قططاً) بفتح القاف والمهمله بعدها مثلها هذا هو المشهور ، وقد تكسر الطاء الاولى ، والمراد به شدة جموعة الشعر ، وبطلق في وصف الرجل ويراد به الذم يقال جمع اليدين وجمع الاصابع أى بخيل ، ويطلق على القصير أيضاً ، وأما إذا أطلق في الشعر فيحتمل الذم والمدح . **قوله** (كأشبه من رأيت بأبن قطن) بفتح القاف والمهمله يأتي في الطريق القى نلى هذه . **قوله** (تابعه عبيد الله) يعنى ابن عمر العمزى (عن نافع) أى عن ابن عمر ، وروايته وصلاً أحمد ومسلم من طريق أبي أسامة ومحمد بن بشر جميعاً عن عبد الله بن عمر في ذكر المسيح الدجال فقط إلى قوله د عنبة طافية ، ولم يذكر ما بعده ، وهذا يشعر بأنه يطلق المتابعة ويريد أصل الحديث لاجمع ما شتمل عليه . **قوله** (حدثنا أحمد بن محمد المسكى) هو الأزرقى واسم جده الوائد بن عقبة ، ووم من قال انه القواس واسم جد القواس عون . **قوله** (عن سالم) هو ابن عبد الله بن عمر . **قوله** (لا والله ما قال رسول الله ﷺ اعيسى أحر) اللام في قوله د اعيسى ، بمعنى عن وهى كقوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه) وقد تقدم بيان الجمع بين ما أنكره ابن عمر وأثبتته غيره ، وفيه جواز التمين على غلبة الظن لأن ابن عمر ظن أن الوصف اشتبه على الراوى وان الموصوف بكونه أحر إنما هو الدجال لا عيسى ، وقرب ذلك أن كلا منهما يقال له المسيح وهى صفة مدح اعيسى وصفة ذم للدجال كما تقدم ، وكان ابن عمر قد سمع سماعاً جزماً في وصف عيسى أنه آدم فسأغ له الحلف على ذلك لما غلب على ظنه أن من وصفه بأنه أحر واهم . (بينا أنا نائم أطوف بالكعبة) هذا يدل على أن وثيقته الانبياء في هذه المرة غير المرة التى تقدمت في حديث أبي هريرة ، فان تلك كانت ليلة الاسراء وإن كان قد قيل في الإسراء إن جميعه منام ، لكن الصحيح أنه كان في اليقظة ، وقيل كان مرتين أو مراراً كما سيأتى في مكانه ، ومثله ما أخرجه أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه د ليلة أسرى بن وضعت قدسى حيث يضع الانبياء أقدامهم من بيت المقدس ، فعرض على عيسى بن مريم ، الحديث ، قال عياض : رثيا النبي ﷺ الانبياء على ما ذكر في هذه

الاحاديث إن كان مناما فلا إشكال فيه ، وإن كان في اليقظة ففيه إشكال : وقد تقدم في الحج ويأتى في اللباس من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس في حديث الباب من الزيادة ، وأما موسى فرجل آدم جعد على جل أحر عظم مغلبة ، كأنى أنظر إليه إذا انحدر في الرادى ، وهذا بما يزيد الإشكال . وقد قيل عن ذلك أجوبة : أحدها أن الأنبياء أفضل من الشهداء والشهداء أحياء عند ربهم فكذلك الأنبياء فلا يبعد أن يصلوا ويصحبوا ويتقربوا إلى الله بما استطاعوا ما دامت الدنيا وهي دار تكليف باقية . ثانيها أنه عليه السلام رأى حالم النى كانوا في حياتهم عليها فثقلوا له كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلييتهم ، ولهذا قال أيضا في رواية أبي العالية عن ابن عباس عند مسلم وكأنى أنظر إلى موسى ، وكأنى أنظر إلى يونس ، . ثالثها أن يكون أخبر عما أوحى إليه عليه السلام عن أسرم وما كان منهم . فلهذا أدخل حرف التنبيه في الرواية ، وحيث أطلقها فهي محمولة على ذلك والله أعلم . وقد جمع البيهقي كتابا طليفا في حياة الأنبياء في قبورهم أورد فيه حديث أنس ، والأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ، أخرجه من طريق يحيى بن أبي كثير وهو من رجال الصحيح عن المستمل بن سعيد ، وقد وثقه أحمد وابن حبان عن الحجاج الأسود وهو ابن أبي زياد البصري وقد وثقه أحمد وابن معين عن ثابت عنه ، وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه وأخرجه البزار لكن وقع عنده عن حجاج الصواف وهو وهم والصواب الحجاج الأسود كما وقع التصریح به في رواية البيهقي وصححه البيهقي . وأخرجه أيضا من طريق الحسن بن قتيبة عن المستمل ، وكذلك أخرجه البزار وابن عدى ، والحسن بن قتيبة ضعيف . وأخرجه البيهقي أيضا من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد فقهاء الكوفة عن ثابت بلفظ آخر قال : إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور ، ومحمد بن سفيان الحافظ . وذكر الغزالي ثم الرافعي حديثا مرفوعا ، وأنا أكرم على ربى من أن يتركفى في قبرى بعد ثلاث ولا أصلى له ، إلا إن أخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه وابس الأخذ بمجيد لأن رواية ابن أبي ليلى قابلة للتأويل ، قال البيهقي : إن صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلون إلا هذا المقدار ثم يكونون مصليين بين يدي الله ، قال البيهقي : وشاهد الحديث الأول ما ثبت في صحيح مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه ، ومرت بموسى ليلة أسرى بنى عند الكشيبة الأحمر وهو قائم يصلى في قبره ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن أنس ، فإن قيل هذا خاص بموسى قلنا قد وجدنا له شاهدا من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم أيضا من طريق عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه ، وقد رأيتني في الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، الحديث وفيه ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه (١) وفيه : وإذا عيسى بن مريم قائم يصلى أقرب الناس به شها عروة بن مسعود . وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم ، خانت الصلاة فأعنتهم ، قال البيهقي : وفي حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه لقيهم ببیت المقدس فحضرت الصلاة فأمرهم نبينا عليه السلام ثم اجتمعوا في بيت المقدس ، وفي حديث أبي ذر ومالك بن صعصعة في قصة الاسراء أنه لقيهم بالسموات ، وطرق ذلك صحیحة ، فيحمل على أنه رأى موسى قائما يصلى في قبره ، ثم عرج به هو ومن ذكر من الأنبياء إلى السموات فلقبهم النبي عليه السلام ، ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فأمرهم نبينا عليه السلام . قال : وصلاتهم في أوقات مختلفة

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في جيم النسخ التي بأيدينا

وفي أماكن مختلفة لا يرد العقل ، وقد ثبت به النقل ، فدل ذلك على حياتهم . قلت : وإذا ثبت أنهم أحياء من حيث النقل فإنه يقويه من حيث النظر كون الشهداء أحياء بنص القرآن ، والأنبياء أفضل من الشهداء . ومن شواهد الحديث ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رفعه وقال فيه « وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم » ، سند صحيح ، وأخرجه أبو الشيخ في « كتاب الثواب » ، بسند جيد بلفظ « من صلى على عند قبري سمعته » ، ومن صلى على نائبا بلغته ، وعند أبي داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره عن أوس بن أوس رفعه في فضل يوم الجمعة « فأكثرُوا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على » . قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرست ؟ قال : إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، وبما يشكك على ما تقدم ما أخرجه أبو داود من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أورد عليه السلام » ، ورواه ثقات . ووجه الإشكال فيه أن ظاهره أن عود الروح إلى الجسد يقتضي انفصالها عنه وهو الموت ، وقد أجاب العلماء عن ذلك باجوبة : أحدها أن المراد بقوله « رد الله على روحه » ، أن رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد . الثاني سلمنا ، لكن ليس هو نزاع موت بل لامشقة فيه . الثالث أن المراد بالروح الملك الموكل بذلك . الرابع المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه . الخامس أنه يستغرق في أمور الملأ الأعلى ، فإذا سلم عليه رجع إليه ففهمه ليجيب من سلم عليه . وقد استشكل ذلك من جهة أخرى ، وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة والسلام عليه في أقطار الأرض من لا يحصى كثرة ، وأجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل ، وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة والله أعلم . **قوله** (سبط النضر) تقدم ما فيه . **قوله** (يهادى) أى يمشى متبايلا بينهما . **قوله** (ينطف) بكسر الطاء المهملة أى يقطر ومنه النطفة ، كذا قال الداودي ، وقال غيره النطفة الماء الصافي . وقوله « أو يهراق » ، هو شك من الراوى . **قوله** (أعور عينه الثني) كذا هو بالاضافة وعينه بالجر للكثرة وهو من إضافة الموصوف إلى صفته وهو جائز عند الكوفيين وتقديره عند البصريين « عين صفحة وجهه الثني » ، ورواه الاصبلي « عينه » بالرفع كأنه وقف على وصفه أنه أعور وأبتدا الخبر عن صفة عينه فقال « عينه كأنها كذا » ، وأبرز الضمير . وفيه نظر لأنه يصير كأنه قال عينه كأن عينه ، ويحتمل أن يكون رفع على البدل من الضمير في أعور الراجع على الموصوف وهو بدل بعض من كل ، وقال السهيلي : لا يجوز أن يرتفع بالصفة كما ترتفع الصفة المشبهة باسم الفاعل لأن أعور لا يكون نعتا إلا للمذكر ، ويجوز أن تكون عينه مرتفعة بالابتداء وما بعدها الخبر ، وقوله « كان عنية طافية » ، بالنصب على اسم كان والخبر مقدر محذوف تقديره كأن في وجهه ، وشاهده قول الشاعر « إن محلا وان مرتحلا » ، أى إن لنا محلا وان لنا مرتحلا . **قوله** (كأن عنية طافية) كذا للسكشميني وغيره « كان عينه عنية طافية » ، وقد تقدم ضبطه قبل . **قوله** (وأقرب الناس به شها ابن قطن » ، قال الزهري) أى بالاسناد المذكور (رجل) أى ابن قطن (من خزاعة هلك في الجاهلية) . قلت : اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق ، وأمه هالة بنت خويلد ، أقاده الديلمى قال : وقال ذلك أيضا عن أكرم بن أبي الجون وأنه قال « يا رسول الله هل يضرنى شها ؟ قال : لا ، أنت مسلم وهو كافر » ، حكاه عن ابن سعد ، والمعروف في الذي شبه به **قوله** أكرم بن عمرو بن لحي جد خزاعة لا الدجال ، كذلك أخرجه أحمد وغيره ، وفيه دلالة على أن قوله **عليه السلام**

« أن الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة ، أى فى زمن خروجه ، ولم يرد بذلك نفي دخوله فى الزمن الماضى ، والله أعلم .
 الحديث الخامس حديث أبى هريرة فى ذكر عيسى بن مريم ، أورده من ثلاثة طرق : طريقين موصولين وطريقة
 معقدة . **قوله** (أنا أولى الناس بأبن مريم) فى رواية عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة ، بعيسى بن مريم فى
 الدنيا والآخرة ، أى أخص الناس به وأفرهم إليه لأنه بشر بأنه يأتى من بعده . قال الكرماني التوفيق بين هذا
 الحديث وبين قوله تعالى (أن أولى الناس بأبراهيم الذين آمنوه وهذا النبي) أن الحديث وارد فى كونه **عليه السلام** متبوعا
 والآية واردة فى كونه تابعا ، كذا قال ، وصاق الحديث كساق الآية فلا دليل على هذه التفرقة . والحق أنه لا منافاة
 ليجتاز إلى الجمع ، فمما أنه أولى الناس بأبراهيم كذلك هو أولى الناس بعيسى ، ذلك من جهة قوة الاقتداء به وهذا من
 جهة قوة قرب المهد به . **قوله** (والانبيااء أولاد علات) فى رواية عبد الرحمن المذكورة ، والانبيااء إخوة لعلات .
 والعلات بفتح المهملة الضائر ، وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه عل منها ، والعلل الشرب بعد
 الشرب ، وأولاد العلات الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى ، وقد بينه فى رواية عبد الرحمن فقال « أمهاتهم شتى ودينهم
 واحد ، وهو من باب التفسير كقوله تعالى (أن الإنسان خلق ظلوعا ، إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا)
 ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وأن اختلفت فروع الشرائع ، وقيل المراد أن أوزنتهم مختلفة .
قوله (ليس بينى وبينه نبي) هذا أورده كالمشاهد لقوله أنه أقرب الناس إليه . ووقع فى رواية عبد الرحمن بن آدم
 « وأنا أولى الناس بعيسى لأنه لم يكن بينى وبينه نبي » ، واستدل به على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلا نبينا **عليه السلام** ،
 وفيه نظر لأنه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصتهم فى سورة يس كانوا من اتباع
 عيسى ، وأن جرjis وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى ، والجواب أن هذا الحديث يضمف ماورد من
 ذلك فإنه صحيح بلا تردد وفى غيره مقال ، أو المراد أنه لم يبعث بعد عيسى نبي بشرية مستقاة ، وإنما بعث بعده من
 بعث بتقرير شريعة عيسى ، وقصة خالد بن سنان أخرجهما الحاكم فى « المستدرک » من حديث ابن عباس ، ولها
 طرق جمعها فى ترجمته فى كتابى فى الصحابة . الحديث السادس حديث أبى هريرة « رأى عيسى رجلا يسرق ، الحديث
 أورده من طريقين موصولة ومعقدة . **قوله** (وقال إبراهيم بن طهمان الخ) وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن
 عبد الله النيسابورى عن أبيه عن إبراهيم ، وأحمد بن شيوخ البخارى . **قوله** (كلا والذي لا إله إلا الله) فى رواية
 الكشميني « إلا هو » وفى رواية ابن طهمان عند النسائي « فقال لا والذي لا إله إلا هو » . **قوله** (وكذبت عيني)
 بالتشديد على التثنية ، وبعضهم بالأفراد ، وفى رواية المستملى « كذبت » بالتخفيف وفتح الموحدة و « عيني »
 بالأفراد فى محل رفع ، ووقع فى رواية مسلم « وكذبت نفسي » وفى رواية ابن طهمان « وكذبت بصري » قال ابن
 النين : قال عيسى ذلك على المبالغة فى تصديق الخالف . وأما قوله « وكذبت عيني » فلم يرد حقيقة التكذيب ، وإنما
 أراد كذبت عيني فى غير هذا ، قاله ابن الجوزي ، وفيه بعد . وقيل لأنه أراد بالتصديق والتكذيب ظاهر الحكم
 لا باطن الأمر وإلا فالمشاهدة أعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعى ؟ ويحتمل أن يكون رآه مد يده
 إلى الشيء فظن أنه تناوله ، فلما حلف له وجع عن ظنه . وقال القرطبي : ظاهر قول عيسى للرجل « سرت » أنه خبر
 جازم عما فعل الرجل من السرقة لكونه رآه أخذ مالا من حرز فى خفية . وقول الرجل كلا نفي لذلك ثم أكد باليمين ،
 وقول عيسى « آمنت بالله » وكذبت عيني ، أى صدقت من حلف بالله وكذبت ماظهر لى من كون الأخذ المذكور سرقة

قائه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ماله فيه حق ، أو ما أذن له صاحبه في أخذه ، أو أخذه لقلبه وينظر فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء . قال ويحتمل أن يكون عيسى كان غير جازم بذلك ، وإنما أراد استفهامه بقوله سرق ؟ وتكون أداة الاستفهام محذوفة وهو سائغ كثير انتهى . واحتمال الاستفهام بعيد مع جرمه عليه السلام بأن عيسى رأى رجلا يسرق ، واحتمال كونه يحمل له الأخذ بعيد أيضا بهذا الجزم بعينه ، والأول مأخوذ من كلام القاضي عياض ، وقد تعقبه ابن القيم في كتابه « إغاثة اللفهان » فقال : هذا تأويل متكلف ، والحق أن الله كان في قلبه أجل من أن يحلف به أحد كاذبا ، فدار الأمر بين تهمة الحالف وتهمة بصره فرد التهمة إلى بصره ، كما ظن آدم صدق إبليس لما حلف له أنه له ناصح . قلت : وأيس بدون تأويل القاضي في التكلف ، والتشبيه غير مطابق والله أعلم . واستدل به على درء الحد بالشبهة ، وعلى منع القضاء بالعلم ، والراجع عند المالكية والحنبلية منعه مطلقا ، وعند الشافعية جوازه إلا في الحدود وهذه الصورة من ذلك ، وسيأتي بسطه في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . الحديث السابع حديث ابن عباس عن عمر ، هو من رواية الصحابي عن الصحابي . قوله (لا تطروني) بضم أوله ، والإطراء المدح بالباطل تقول أطريت فلانا مدحته فأطريت في مدحه . قوله (كما أطرت النصارى ابن مريم) أى في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك ، وهذا الحديث طرف من حديث السقيفة ، وقد ساقه المصنف مطولا في كتاب المحاربين ، وذكر منه قطعا متفرقة فثما مضى وبأق التنبية عليها في مكانها . الحديث الثامن ، قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (أن رجلا من أهل خراسان قال للشعبي ، فقال الشعبي) حذف السؤال وقد بينه في رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فقال (أن رجلا من أهل خراسان قال للشعبي : إنا نقول عندنا إن الرجل إذا اعتق أم ولده ثم تزوجها فهو كالزناكب بدنته ، فقال الشعبي ، فذكره ، أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عنه . قوله (إذا أدب الرجل أمته) يأتي الكلام عليه في النكاح . قوله (وإذا آمن الرجل بعيسى ثم آمن بي فله أجران) تقدم مباحث ذلك في كتاب العلم مستوفاة ، وفيه إشارة إلى أنه لم يكن بين عيسى وبين نبينا عليه السلام نبى ، وقد تقدم البحث في ذلك . قوله (والعبد إذا اتقى ربه الخ) تقدمت الإشارة إليه في كتاب العتق . الحديث التاسع حديث ابن عباس (أنكم محذرون إلى الله حفاة)^(١) ، الحديث وسبأى البحث فيه في أوخر الرقاق ، والفرض منه ذكره عيسى بن مريم في قوله (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) . قوله (قال الفربري ذكر عن أبي عبد الله) هو البخاري (عن قبيصة) هو ابن عتبة أحد شيوخ البخاري ، أى أنه حمل قوله (من أصحابي) أى باعتبار ما كان قبل الردة لا أنهم ماتوا على ذلك ، ولا شك أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن أنصف بها ، وقد أخرج الاسماعيلي الحديث المذكور عن إبراهيم بن موسى عن إسحق بن قبيصة عن سفيان الثوري به

٤٩ - باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

٣٤٤٨ - **حديث** إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح بن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده ، لَبُؤْ شَكَنٌ أَنْ يَنْزَلَ

(١) لفظ الحديث المرفوع هنا « أنكم محذرون حفاة »

فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخُزَيْرَ ، وَيَضَعَ الْحَرْبَ ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاقْرَأُوا إِن شَاءْتُمْ (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)

٣٤٤٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ » تَابِعَهُ عُقَيْلٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ

قوله (نزول عيسى بن مريم) يعني في أواخر الزمان ، كذا لابي ذر بغير « باب » وأثبتته غيره ، وذكر فيه المصنف حديثين عن أبي هريرة : أحدهما حديث « والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ، الحديث . **قوله** (حدثنا إسحق) هو ابن إبراهيم المعروف بابن راهويه ، وإنما جازمت بذلك مع تجويز أبي علي الجبائي أن يكون هو أو إسحق بن منصور لتعبيره بقوله أخبرنا يعقوب بن إبراهيم لأن هذه العبارة يعتمد عليها إسحق بن راهويه كما عرف بالاستقراء من عاداته أنه لا يقول إلا ما أخبرنا ، ولا يقول « حدثنا » وقد أخرج أبو نعيم في « المستخرج » هذا الحديث من مسند إسحق بن راهويه وقال « أخرجه البخاري عن إسحق » . **قوله** (أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . **قوله** (والذي نفسى بيده) فيه الخلف في الخبر مبالغة في تأكيد . **قوله** (ليوشكن) بكسر الميم أي ليقرب أي لا بد من ذلك سريعاً . **قوله** (أن ينزل فيكم) أي في هذه الأمة ، فإنه خطاب لبعض الأمة عن لا يدرك نزوله . **قوله** (حكماً) أي حاكماً ، والمعنى أنه ينزل حاكماً بهذه الشريعة فإن هذه الشريعة باقية لا تتغير ، بل يكون عيسى حاكماً هذه الأمة . وفي رواية الليث عن ابن شهاب عند مسلم « حكماً مقسطاً ، وله من طريق ابن عيينة عن ابن شهاب « إماماً مقسطاً ، والمقسط العادل بخلاف القاسط فهو الجائر . ولأحمد من وجه آخر عن أبي هريرة أقرؤه من رسول الله السلام ، وعند أحمد من حديث عائشة « ويمسك عيسى في الأرض أربعين سنة ، وللطبراني من حديث عبد الله بن مغفل « ينزل عيسى بن مريم مصداقاً لمحمد على ملته » . **قوله** (فيكسر الصليب ويقتل الخنزير) أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة زيد بطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه ، ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله وأنه نجس ، لأن الشيء المنتفع به لا يشرع إتياناه ، وقد تقدم ذكر شيء من ذلك في أواخر البيوع . ووقع للطبراني في « الأوسط » من طريق أبي صالح عن أبي هريرة « فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرود » ، زاد فيه القرود وإسناده لا بأس به ، وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لأن القرود ليس بنجس العين اتفاقاً ، ويستفاد منه أيضاً تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل . ووقع في رواية عطاء بن ميناء عن أبي هريرة عند مسلم « ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد » . **قوله** (ويضع الحرب) في رواية الكشميهني « الجزية » ، والمعنى أن الدين يصير واحداً فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية ، وقيل معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها . وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية قهرها على الكفار من غير محاباة ، ويكون كثرة المال بسبب ذلك .

وتعقبه النووي وقال : الصواب أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام . قلت : ويؤيده أن عند أحد من وجه آخر عن أبي هريرة ، وتكون الدعوى واحدة ، قال النووي : ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيته مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر ، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ بقوله هذا ، قال ابن بطال : وإنما قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة إلى المال بخلاف زمن عيسى فإنه لا يحتاج فيه إلى المال فإن المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد ، ويحتمل أن يقال إن مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في أيديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم ، فإذا نزل عيسى عليه السلام زالت شبهة بحصول معانيته فيصيرون كمدة الاوثان في انقطاع حججهم وانكشاف أمرهم ، فناسب أن يعاملوا معاملتهم في عدم قبول الجزية منهم . هكذا ذكره بعض مشايخنا احتيالا والله أعلم . قوله (ويفيض المال بفتح أوله وكسر الفاء وبالأضاد المعجمة أى يكثر ، وفي رواية عطاء بن ميناء المذكورة) وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد ، وسبب كثرتة نزول البركات وتوالى الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج الأرض كنوزها وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلهم يقرب الساعة .

قوله (حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها) أى أنهم حينئذ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة ، لا بالتصدق بالمال ، وقيل معناه أن الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها . وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري بهذا الإسناد في هذا الحديث ، حتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين . قوله (ثم يقول أبو هريرة : وقرأوا إن شئتم) (وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) (الآية) هو موصول بالإسناد المذكور ، قال ابن الجوزي : إنما تلا أبو هريرة هذه الآية للاشارة إلى مناسبتها لقوله ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ، فإنه يشير بذلك إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم وأقبالهم على الخير ، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا . والسجدة تطلق ويراد بها الركعة ، قال القرطبي : معنى الحديث أن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة لكثرة المال اذ ذاك وعدم الاتفاف به حتى لا يقبله أحد . وقوله في الآية (وان) بمعنى ما ، أى لا يبقى أحد من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى إذا نزل عيسى إلا آمن به ، وهذا مصير من أبي هريرة إلى أن الضمير في قوله (الا ليؤمنن به) وكذلك في قوله (قبل موته) يعود على عيسى ، أى إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ، وهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال قبل موت عيسى : والله إنه الآن لحى ولكن إذا نزل آمنوا به اجمعون ، ونقله عن أكثر أهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره . ونقل أهل التفسير في ذلك أقوالا أخر وأن الضمير في قوله ، به ، يعود لله أو لمحمد ، وفي موته . يعود على الكتابي على القولين ، وقيل على عيسى . وروى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس ، لا يموت يهودى ولا نصرانى حتى يؤمن بعيسى ، فقال له عكرمة : رأيت أن خر من بيت أو احترق أو أكله السبع ؟ قال : لا يموت حتى يحرك شفتيه بالإيمان بعيسى ، وفي أسناده خفيف وفيه ضعف . ورجح جماعة هذا المذهب بقراءة أبي بن كعب (الا ليؤمنن به قبل موتهم) أى أهل الكتاب . قال النووي : معنى الآية على هذا ليس من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند المعاناة قبل خروج روحه بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته ، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان في تلك الحالة كما قال تعالى (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني نبت الآن) قال : وهذا المذهب

أظهر لأن الأول يخص الكتابي الذي يدرك نزول عيسى ، وظاهر القرآن عمومه في كل كتابي في زمن نزول عيسى وقبله . قال العلماء : الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه ، فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم ، أو نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض ، إذ ليس المخلوق من التراب أن يموت في غيرها . وقيل انه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمه أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاء حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لأمر الاسلام ، فيوافق خروج الدجال ، فيقتله ، والاول أوجه ، وروى مسلم من حديث ابن عمر في مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبع سنين ، وروى نعيم بن حماد في « كتاب الفتن » عن حديث ابن عباس أن عيسى إذا ذاك يتزوج في الأرض وقيم بها تسع عشرة سنة ، وبإسناد فيه مبهمة عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة ، وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مثله مرفوعا . وفي هذا الحديث « ينزل عيسى عليه ثوبان بحمران فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الاسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ، وتقع الأمانة في الأرض حتى ترتع الاسود مع الابل وتلعب الصبيان بالحمايات » - وقال في آخره - ثم يتوفى ويصل عليه المسلمون ، وروى أحمد ومسلم من طريق حنظلة بن علي الاسلمى عن أبي هريرة « ليل أن مريم بفج الروحاء بالحج والعصرة ، الحديث ، وفي رواية لأحمد من هذا الوجه : ينزل عيسى فيقتل الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له الصلاة ويمطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج ، وينزل الروحاء فيخرج منها أو يعتمر أو يجمعهما وتلا أبو هريرة (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) الآية . قال حنظلة قال أبو هريرة : يؤمن به قبل موت عيسى . وقد اختلف في موت عيسى عليه السلام قبل رفعه ، والاصل فيه قوله تعالى (أنى متوفيك ورافعك) فقيل على ظاهره ، وعلى هذا فإذا نزل إلى الأرض ومضت المدة المقدرة له يموت ثانيا . وقيل معنى قوله (متوفيك) من الأرض ، فعلى هذا لا يموت الا في آخر الزمان . واختلف في عمره حين رفع فقيل ابن ثلاث وثلاثين وقيل مائة وعشرين . الحديث العاشر ، قوله (عن نافع مولى أبي قتادة الانصاري) هو أبو محمد بن عياض الافرق ، قال ابن حبان : هو مولى امرأة من غفار وقيل له مولى أبي قتادة لملازمته له . قلت : وليس له عن أبي هريرة في الصحيح سوى هذا الحديث الواحد . قوله (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) سقط قوله « فيكم ، من رواية أبي ذر . قوله (تابعه عقيل والاوزاعي) يعنى تابعا يونس عن ابن شهاب في هذا الحديث ، فأما متابعة عقيل فوصلها ابن منده في « كتاب الايمان » من طريق الليث عنه ولفظه مثل سياق أبي ذر سواء ، وأما متابعة الاوزاعي فوصلها ابن منده أيضا وابن حبان والبيهقي في « البعث » ، وابن الأعرابي في معجمه من طرق عنه ولفظه مثل رواية يونس ، وقد أخرجه مسلم من طريق ابن أبي ذئب عن ابن شهاب بلفظ « وأمكم منكم » ، قال الوليد بن مسلم : فقلت لابن أبي ذئب إن الاوزاعي حدثنا عن الزهري فقال « وإمامكم منكم » ، قال ابن أبي ذئب أتدري ما أمكم منكم ؟ قلت تخبرني ، قال : فأمكم بكتاب ربكم . وأخرجه مسلم من رواية ابن أخي الزهري عن عمه بلفظ « كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم ، وعند أحمد من حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى « وإذا هم بديسى ، فيقال تقدم باروح الله ، فيقول ليتقدم إمامكم ، فليصل بكم ولابن ماجه في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال « وكلهم أى المسلمون بيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصل بهم ، إذ نزل عيسى فرجع الامام ينكس ليتقدم عيسى ، فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول : تقدم فانما لك أقيمت ، وقال أبو الحسن الحسنى الالبندى في مناقب الشافعى : تواترت

الاخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصل خلفه ، ذكر ذلك ردًا للحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن أنس وفيه « ولا مهدي (لا عيسى) ، وقال أبو ذر الهروي : حدثنا الجوزي عن بعض المتقدمين قال : معنى قوله « وإمامكم منكم » ، يعني أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل . وقال ابن التين : معنى قوله « وإمامكم منكم » ، أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة ، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم . وهذا والذي قبله لا يبين كون عيسى إذا نزل يكون إمامًا أو مأمومًا ، وعلى تقدير أن يكون عيسى إمامًا فمعناه أنه يصير معكم بالجماعة من هذه الأمة . قال الطيبي : المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم . ويذكر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم « فيقال له : صل لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكلمة لهذه الأمة » ، وقال ابن الجوزي ، لو تقدم عيسى إمامًا لوقع في النفس إشكال ولقيل : أتراه تقدم نائبًا أو مبتدئًا شرعًا ، فصلى مأمومًا لئلا يتدنس بغير الشبهة وجه قوله « لأنبي بعدى » . وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة . والله أعلم

٥٠ - باب ما ذكر عن بني إسرائيل

٣٤٥٠ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** أبو عوانة **حدثنا** عبد الملك عن ربعي بن حراش قال « قال عتبة بن عمرو لحذيفة : ألا تحدثنا ماسمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : إني سمعته يقول : إن مع الدجال إذا خرج ماء و ناراً ، فأما التي يرى الناس أنها النار فإلا بارد ، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فإلا متحرق . فن أدرك منكم فليتع في الذي يرى أنها نار ، فإنه هذب بارد »
[الحديث ٣٤٥٠ - طرئه في : ٧١٣٠]

٣٤٥١ - قال حذيفة « وسمعت يقول : إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك فيقبض روحه ، فقيل له : هل عرفت من خير ؟ قال : ما أعلم . قيل له : انظر . قال : ما أهر شيئا ، غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم ، فأنيظر الميسر وأتجاوز عن الميسر ، فأدخله الله الجنة »
٣٤٥٢ - قال « وسمعت يقول : إن رجلاً حضره الموت ، فلما يتيسر من الحياة أوصى أهله : إذا أنا مت فاجتمعوا لي خطاباً كثيراً وأقرباؤه ناراً ، حتى إذا أكلت لحى وخلصت إلى عظمي فامتحنشت ، فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً فاذروه في اليم : ففعلوا . فجمعه الله فقال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك . فقفر الله له » قال عتبة بن عمرو « وأنا سمعته يقول ذاك ، وكان نباشا »
[الحديث ٣٤٥٢ - طرئه في : ٣٤٧٩ ، ٠ ٦٤٨٠]

٣٤٥٣ ، ٣٤٥٤ - **حدثني** بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرني شعمر وبونس عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا « لما نزل رسول الله ﷺ طويق بطرح عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا « لما نزل رسول الله ﷺ طويق بطرح

خَيْصَةً عَلَى وَجْهِهِ ، فَذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ . يُحَدِّثُونَ مَا صَنَعُوا »

٣٤٥٥ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ قَالَ : قَامَتِ أُمُّ هُرَيْرَةَ سَخْسَخَسَ سِنِينَ ، فَسَمِعَتْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « كَانَتْ بَنُو إِسْرَافِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ ، كُلًّا عِثٌّ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَسْكُتُونَ . قَالُوا : فَمَا نَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : فَوَاطِيئَةَ الْأَوَّلِ فَأَلَّوْا ، أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ »

٣٤٥٦ - **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا غَسَّانُ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « لَتَذِيْمُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبَّةٍ اسْلَكْتُوهُ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : فَنَ ؟ [الحديث ٣٤٥٦ - طرفه في : ٧٣٢٠]

٣٤٥٧ - **حَدَّثَنَا** عِرَانُ بْنُ مَبْسُورَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي رِيسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « ذَكَّرُوا النَّارَ وَالنَّافُوسَ فَذَكَّرُوا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَأَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُورَثَ الْإِقَامَةُ »

٣٤٥٨ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بُوْسَفٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوفٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَسْكُرُهُ أَنْ يَجْمَلَ الْمَصْلَى بِدَعَا فِي خَاصِرَتِهِ وَقَوْلُ : « إِنَّ الْيَهُودَ تَفْعَلُهُ » نَابَهُ شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ

٣٤٥٩ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَرَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّمَا أَجَلُكُمْ - فِي أَجَلٍ مِنْ خَلَا مِنْ الْأَمَمِ - مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْمَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ . وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُصَاةً فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيَرَاطٍ قِيَرَاطٌ ؟ فَصَلَّتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيَرَاطٍ قِيَرَاطٍ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْمَصْرِ عَلَى قِيَرَاطٍ قِيَرَاطٌ ؟ فَمِيتَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْمَصْرِ عَلَى قِيَرَاطٍ قِيَرَاطٍ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْمَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيَرَاطَيْنِ قِيَرَاطَيْنِ ؟ أَلَا فَاتَمُّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْمَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيَرَاطَيْنِ قِيَرَاطَيْنِ ، أَلَا كَمُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ . فَفَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلَى عَطَاءً ،

قال الله : هل ظلمتكم من حجة لكم شيئا ؟ قالوا : لا . قال : فانه فضلي ، أعطيته من شئت »

٣٤٦٠ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاووس عن ابن عباس قال « سمعت عمر رضي الله عنه يقول : قاتل الله فلانا ، ألم يعلم أن النبي ﷺ قال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم ففعلوها فباعوها » . تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي ﷺ

٣٤٦١ - **حدثنا** أبو عامر الضحاك بن مخلد أخبرنا الأوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن أبي كبشة عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال « بلغوا عني ولو آية » ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »

٣٤٦٢ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب قال : قال أبو سلمة بن عبد الرحمن إن أبا هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « إن اليهود والنصارى لا يصبغون ، فخالفوهم »

[المحدث ٣٤٦٢ - طرفه في : ٥٨٩٩]

٣٤٦٣ - **حدثنا** محمد بن أحمد قال حدثنا حجاج حدثنا جرير عن الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد الله في هذا المسجد ، وما نسينا منذ حدثنا ، وما نكفني أن يكون جندب كذب على النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ « كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فخرج فأخذ سكيناً فز بها يده ، فأرقأ الدم حتى مات ، قال الله تعالى : بأذني هبدي بنفسه ، حرمت عليه الجنة »

قوله (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) أي ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وإسرائيل لقب يعقوب ، أي من الأعاجيب التي كانت في زمانهم ، ذكر فيه أربعة وثلاثين حديثاً : الحديث الأول وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث وقوله « حدثنا موسى بن اسماعيل ، هذا هو الصواب . ولبعضهم « حدثنا مسدد ، بدل موسى ، وإيس بصواب لأن رواية مسدد ستأتي في آخر هذا الباب موصولة ، ورواية موسى معلقة من أجل كلة اختلفا فيها على أبي عوانة وكلام أبي علي الفسائي يوم أن ذلك وقع هنا وإيس كذلك . وقوله « حدثنا عبد الملك ، هو ابن عمير . **قوله** (قال عتبة بن عمرو) هو أبو مسعود الانصاري المعروف بالبدرى . **قوله** (ان مع الدجال إذا خرج ماء) الحديث يأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب الفتن ، والغرض منه هنا إيراد ما يابيه وهو قصة الرجل الذي كان يبايع الناس ، وقصة الرجل الذي أوصى بنيه أن يحرقوه . فاما قصة الذي كان يبايع الناس فقد أوردناها أيضاً في أواخر هذا الباب من حديث أبي هريرة ، وتقدم الكلام عليه في أثناء كتاب البيوع ، وقوله في هذه الرواية « كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيم ، أي أقاضيهم ، والمجازاة المقاضاة ، أي أخذ منهم وأعطى . ووقع في رواية الاسماعيل وأجازيم ،

بالجيم والزاي والغاء ، وفي أخرى بالمهملة والراء ، وكلاهما تصحيف لا يظاهر ، والله أعلم . وأما قصة الذي أوصى بنيه أن يحرقوه فسيأتي السلام عليها في أواخر هذا الباب حيث أوردته المصنف مفردا إن شاء الله تعالى . قوله (فانتحشت) بضم المثناة وكسر المهملة بعدها معجمة أى احترقت ، ولبعضهم بوزن احترقت وهو أشبه . وقوله (ثم انظروا يوما راحا) أى شديد الريح . قوله في آخره (قال عقبة بن عمرو ، وأنا سمعته) يعنى النبي ﷺ (يقول ذلك ، وكان نباشا) ظاهره أن الذي سمعه أبو مسعود هو الحديث الأخير فقط ، لكن تبين من رواية شعبة عن عبد الملك بن عمير أنه سمع الجميع ، فانه أورد في الفتن قصة الذي كانت يبايع الناس من حديث حذيفة ، وقال في آخره « قال أبو مسعود وأنا سمعته » وكذلك قال في حديث الذي أوصى بنيه كما سيأتي في أواخر هذا الباب ، وقوله « وكان نباشا » ظاهره أنه من زيادة أبي مسعود في الحديث ، لكن أوردته ابن حبان من طريق ربيع عن حذيفة قال « توفي رجل كان نباشا فقال لولده أحرقوني » ، فدل على أن قوله « وكان نباشا » من رواية حذيفة وأبي مسعود معا . ووقع في رواية للطبراني بلفظ « بينهما حذيفة وأبو مسعود جالسين فقال أحدهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان رجلا من بني إسرائيل كان ينشئ القبور ، فذكره ، وعرف منها وجه دخوله في هذا الباب . الحديث الثاني ، قوله (لما نزل) بضم أوله ، وفي نسخة عند أبي ذر بفتح الحين (برسول الله ﷺ) يعنى الموت أو ملك الموت ، ونقل الثوري أنه في مسلم للاكثر بالضم ، وفي رواية بزيادة مثناة يعنى المنية ، أوردته مختصرا وقد تقدم بأتم من هذا في الصلاة . وبأني شرحه في أواخر المغازي إن شاء الله تعالى ، والغرض منه ذم اليهود والنصارى في اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد ، وعبد الله الذي في الاسناد هو ابن المبارك . الحديث الثالث ، قوله (عن فرات النزاز) بقاف وزاين معجمتين وهو فرات بضم الفاء وتخفيف الراء آخره مثناة ابن عبد الرحمن ، وأبو حازم هو سلمان الأشجعي قوله (تسوسم الانبياء) أى أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا يقيم لهم أمرهم ويزيل ماغيروا من أحكام التوراة ، وفيه إشارة إلى أنه لابد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم . قوله (وانه لاني بهدي) أى فيفعل ما كان أو لثك يفعلون . قوله (وسيكون خلفاء) أى بهدي ، وقوله (فيكثرون) بالمثناة وحكى عياض أن منهم من ضبطه بالموحدة وهو تصحيف ، ووجه بأن المراد إكبار قبج فعلنم . قوله (فوا) فعل أمر بالوفاء ، والمعنى أنه إذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة ، قال الثوري : سواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الاول أم لا ، سواء كانوا في بلد واحد أو أكثر ، سواء كانوا في بلد الامام المنفصل أم لا . هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور ، وقيل تكون لمن عقدت له في بلد الامام دون غيره ، وقيل يترع بينهما قال : وهما قولان فاسدان . وقال القرطبي : في هذا الحديث حكم بيعة الاول وأنه يجب الوفاء بها ، وسكت عنبيعة الثاني . وقد نص عليه في حديث عرجة في صحيح مسلم حيث قال « فاضربوا عنق الآخر » . قوله (أعطوهم حقهم) أى أطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة ، فان الله يحاسبهم على مايفعلونه بهم ، وستأتي تمة القول في ذلك في أوائل كتاب الفتن . قوله (فان الله سائلهم عما استرعاهم) هو كحديث ابن عمر المتقدم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، وسيأتي شرحه في كتاب الاحكام إن شاء الله تعالى . وفي الحديث تقديم أمر الدين على أمر الدنيا لأنه ﷺ أمر بتوفية حق السلطان لما فيه من إعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والشر ، وتأخير أمر المطالبة بحقه لا يستقط ، وقد وعده الله أنه يخلصه ويوفيه إياه ولو في الدار الآخرة : الحديث

الرابع حديث أبي سعيد ، **قوله** (لتبين) بضم العين وتشديد النون (سنن) بفتح المهملة أى طريق (من قبلكم) أى الذين قبلكم . **قوله** (جبر) بضم الجيم وسكون المهملة (حجب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة يقال خصت بالذكر لأن الضب يقال له فأنى البهائم . والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجر الضب لشدة ضيقه وردائه ، ومع ذلك فإنهم لاقتنائهم آثارهم وانباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الردى لتيهوا . **قوله** (قال النبي ﷺ : فن) ؟ هو استمهام انكارى ، أى ليس المراد غيرهم ، وسيأتى بقية الكلام على هذا الحديث في كتاب الاعتصام . الحديث الخامس حديث أنس وذكروا الدار والنافوس ، الحديث أورده مختصرا ، وقد معنى شرحه تاما في كتاب الصلاة . الحديث السادس حديث عائشة وكانت تذكره أن يجعل المصلى يده في خاصرته وتقول ان اليهود تفعله ، في رواية أبي نعيم من طريق أحمد بن الفرات عن محمد بن يوسف شيخ البخارى فيه بلفظ : أنها كرهت الاختصار في الصلاة وقالت : إنما يفعل ذلك اليهود ، ووقع عند الاسماعيلى من طريق يزيد بن هارون عن سفيان وهو الثوري بهذا الاسناد ، ومن وضع اليد على الخصرة في الصلاة . وقد تقدم البحث في هذه المسألة في أواخر الصلاة في الكلام على حديث أبي هريرة (نهي عن الحصر في الصلاة) . **قوله** (تابعه شعبة عن الأعمش) وصله ابن أبي شيبة من طريقه . الحديث السابع حديث ابن عمر (مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا ، الحديث ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة . الحديث الثامن حديث عمر (قاتل الله فلانا) أورده مختصرا ، وقد تقدم تاما في كتاب البيوع في أواخره مع شرحه . **قوله** (تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي ﷺ) يعنى في تحريم شحوم الميتة دون القصة . فأما حديث جابر فوصله المصنف في أواخر البيوع وفيه غير ذلك ، وتقدم شرحه هناك . وأما حديث أبي هريرة فوصله المصنف في أواخر البيوع أيضا من طريق سعيد بن المسيب عنه . الحديث التاسع . **قوله** (عن أبي كبشة السلولى) تقدم ذكره في كتاب الهبة في حديث آخر ، وليس له في البخارى سوى هذين الحديثين . **قوله** (بلغوا عني ولو آية) قال المصنف في الروايات في كتاب الجاليس ، له الآية في اللغة تطلق على ثلاثة معان : العلامة الفاصلة ، والاعجوبة الحاصلة ، والبلية النازلة . فن الأول قوله تعالى (آتتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) ومن الثانى (إن في ذلك لآية) ومن الثالث جعل الأمير فلانا اليوم آية . ويجمع بين هذه المعاني الثلاثة أنه قيل لها آية لدلالاتها وفصلها وإبانتها . وقال في الحديث (ولو آية) أى واحدة ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآى ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ . أم كلامه . **قوله** (وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج) أى لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك ، وكأنه النهى بفتح قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الاذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار ، وقيل معنى قوله (لا حرج) : لا تضيق صدوركم بما تسمعونونه عنهم من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيرا ، وقيل لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولا وحدثوا ، صيغة أمر تقتضى الوجوب فأشار الى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله (ولا حرج) أى في ترك التحديث عنهم . وقيل المراد رفع الحرج عن حاكي ذلك لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم (اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم (اجعل لنا لها) وقيل المراد ببني اسرائيل أولاد اسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب ، والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيه يوسف ، وهذا أبعد الأوجه . وقال مالك المراد جواز التحديث

عنهم بما كان من أمر حسن ، أما ما علم كذبه فلا . وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح . وقيل المراد جواز التحدث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ اتمنذ الاتصال في التحدث عنهم ، بخلاف الاحكام الاسلامية فان الأصل في التحدث بها الاتصال ، ولا يتعدى ذلك اقرب العهد . وقال الشافعي : من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجوز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بني اسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما يجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، ولم يرد الاذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه . **قوله** (ومن كذب على متعمداً) تقدم شرحه مستوفى في كتاب العلم ، وذكرت عدد من رواه وصفه بخارجه بما يفنى عن الاعادة . وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ وأنه من الكبائر ، حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجويني لحكم بكفر من وقع منه ذلك ، وكلام القاضي أبي بكر بن العربي يميل اليه . وجعل من قال من المبكرات وبعض المتزهدات إن الكذب على النبي ﷺ يجوز فيما يتعلق بقوة أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب ، واعتلوا بأن الوعيد ورد في حق من كذب عليه لا في الكذب له ، وهو اعتلال باطل لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه ، والدين بحمد الله كامل غير محتاج الى تقويته بالكذب . الحديث العاشر ، **قوله** (ان اليهود والنصارى لا يصبغون غلافهم) يقتضى مشروعية الصبغ ، والمراد به صبغ شيب اللحية والرأس ، ولا يمارضه ماورد من النهي عن إزالة الشيب لأن الصبغ لا يقتضى الإزالة . ثم ان المأذون فيه مقيد بغير السواد ، لما أخرجه مسلم من حديث جابر أنه ﷺ قال غيروه وجنبيوه السواد ، ولا يبي داود وصححه ابن حبان من حديث ابن عباس مرفوعاً : يكون قوم في آخر الزمان يخضبون كحواصل الحمام لا يحدون دبح الجنة ، واسناده قوى ، إلا أنه اختلف في رفعه ووقفه ، وعلى تقدير ترجيح وقفه فإنه لا يقال بالرأى لحكمه الرفع ، ولهذا اختار النووي أن الصبغ بالسواد يكره كراهية تحريم . وعن الحلبي أن الكراهة خاصة بالرجال دون النساء فيجوز ذلك للمرأة لأجل زوجها . وقال مالك : الحناء والسكتم واسع ، والصبغ بغير السواد أحب الى . ويستثنى من ذلك المجاهد اتفاقاً . وليس المراد بالصبغ في هذا الحديث صبغ الثياب ولا خضب اليدين والرجلين بالحناء مثلاً لأن اليهود والنصارى لا يتركون ذلك ، وقد صرح الشافعية بتحريم لبس الثياب المزعفرة للرجل وبتحريم خضب الرجال أيديهم وأرجلهم إلا للتداوى ، وسيأتى بسط القول في ذلك في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الحادى عشر ، **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن معمر ، نسبه ابن السكن عن الفربرى ، وقيل هو الذهلى . **قوله** (حدثنا حجاج) هو ابن منهل وجريرو هو ابن حازم والحسن هو البصرى . **قوله** (في هذا المسجد) هو مسجد البصرة . **قوله** (وما نسينا منذ حدثنا) أشار بذلك إلى تحققه لما حدث به وقرب عهده به واستمرار ذكره له . **قوله** (وما نخشى أن يكون جندب كاذب) فيه إشارة إلى أن الصحابة عدول ، وان الكذب مأمور من قبلهم ولا سيما على النبي ﷺ . **قوله** (كان فيمن كان قبلكم رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (به جرح) بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة ، وتقدم في الجناز بلفظ به جراح وهو بكسر الجيم ، وذكره بعضهم بضم المعجمة وآخره جيم وهو تصحيف ، ووقع في رواية مسلم : ان رجلاً خرجت به قرحة ، وهى بفتح القاف وسكون الراء : حبة تخرج في البدن ، وكأنه كان به جرح ثم صار قرحة . **قوله** (لجرح) أى فلم يصبر على ألم تلك القرحة . **قوله** (فأخذ سكيناً لحز بها يده) السكين تذكر وتؤنث ، وقوله : حز ، بالحاء المهملة والزاى هو القطع

بغير إبانة ، ووقع في رواية مسلم ، فلما آذنه أنترع سهما من كنانته فكأنها ، وهو بالنون والهمز أى نخس موضع الجرح ، ويمكن الجمع بأن يكون جرح الجرح بذبابة السهم فلم ينفعه لجز موضعه بالسكين ، ودلت رواية البخارى على أن الجرح كان في يده . قوله (فارقا الدم) بالاقاف والهمز أى لم ينقطع . قوله (قال الله عز وجل : بادرني عبدي بنفسه) هو كناية عن استعجال المذكور الموت ، وسيأتي البحث فيه . وقوله حرمت عليه الجنة جار مجرى التعليل للعقوبة لأنه لما استعجل الموت بتعاطي سببه من انفاذ عقابته لئلا يجل له فيه اختيارا عصى الله به فناسب أن يعاقبه . ودل ذلك على أنه حرما لارادة الموت لا قصد المداواة التي يطلب على الظن الانتفاع بها . وقد استشكل قوله بادرني بنفسه ، وقوله حرمت عليه الجنة ، لأن الأول يقتضى أن يكون من قتل فقد مات قبل أجله لما يومه سيأتي الحديث من أنه لو لم يقتل نفسه كان قد تأخر عن ذلك الوقت وعاش ، لكنه بادر فتقدم ، والثاني يقتضى تخليد الموحد في النار . والجواب عن الأول أن المبادرة من حيث التسبب في ذلك والقصد له والاختيار ، وأطلق عليه المبادرة لوجود ضرورتها ، وإنما استحق العقوبة لأن الله لم يطاعه على انقضائه أجله فاختر هو قتل نفسه فاستحق العقوبة لعصيانه . وقال الفاضل أبو بكر : قضاء الله عطائي ومقيد بصفة ، فالملحق بمضى على الوجه بلا صارف ، والمقيد على الوجهين ، مثاله أن يقدر لواحد أن يعش عشيرين سنة إن قتل نفسه وثلاثين سنة إن لم يقتل وهذا بالنسبة إلى إيمانهم به المخلوق كملك الموت مثلا ، وأما بالنسبة إلى علم الله فانه لا يقع إلا ماعله ، ونظير ذلك الواجب الخير فالواقع منه معلوم عند الله والعبد يخير في أى الحصل يفعل ، والجواب عن الثاني من أوجه : أحدها أنه كان استحلال ذلك الفعل فصار كافرا ، ثانيها كان كافرا في الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره . ثالثها أن المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت ما كالوقت الذي يدخل فيه السابقون أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون في النار ثم يخرجون . رابعها أن المراد جنة معينة كالفرديوس مثلا . خامسها أن ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد . سادسها أن التقدير حرمت عليه الجنة ان شئت استمرار ذلك . سابعا قال النووي يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى أن أصحاب الكبائر يكفرون بفعلها . وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل أم غيره ، وقتل الغير يؤخذ بتحريمه من هذا الحديث بطريق الأولى . وفيه الوقوف عند حقوق الله ورحمته بخلافه حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وأن الانفس ملك الله . وفيه التحديث عن الامم الماضية وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام لئلا يفضي إلى أشد منها . وفيه تحريم تعاطي الاسباب المفضية إلى قتل النفس . وفيه التنبيه على أن حكم السراية على ما يترتب عليه ابتداء القتل . وفيه الاحتياط في التحديث وكيفية الضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والاشارة الى ضبط المحدث وتوثيقه لمن حدثه ليركن السامع لذلك ، والله أعلم

٥١ - باب . حديث أبرص وأعشى وأقرع في بني إسرائيل

٣٤٦٤ - حدثنا أحمد بن إسحاق . حدثنا عمرو بن عاصم . حدثنا همام . حدثنا إسحاق بن عبد الله قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ . ح . وحدثني محمد بن عبد الله بن رجاء أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضى الله عنه حدثه

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدأ الله عز وجل أن يبتليهم فبعت لإبرص مئكة ، فأتى الأبرص فقال : أى شئ أحب إليك ؟ قال : كون حسن وجلد حسن ، قد قدّرتى للناس . قال ففسحه فذهب عنه ، فأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا . فقال : أى المال أحب إليك ؟ قال : الإبل . أو قال البقر ، هو شك في ذلك : إن الأبرص والأقرع قال أحدهما للإبل ، وقال الآخر البقر . فأعطى ناقه عشرة ، فقال : يبارك لك فيها . وأتى الأقرع فقال : أى شئ أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ويذهب هذا عني ، قد قدّرتى للناس . قال ففسحه فذهب ، وأعطى ثمرا حسنا . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر . قال فأعطاه بقرة حاملا ، وقال : يبارك لك فيها . وأتى الأعمى فقال : أى شئ أحب إليك ؟ قال : يرُدُّ الله إلى بصري فأبصر به الناس . قال ففسحه ، فردَّ الله إليه بصره . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : النعم ، فأعطاه شاة والدأ ، فأنتج هذان وولدت هذا ، فسكان لهذا وادٍ من الإبل ، ولهذا وادٍ من بقر ، ولهذا وادٍ من النعم . ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين تقطعت به الجبال في سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك - بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال - بغير أن تبلغ به في سفرى . فقال له : إن الحقوق كثيرة . فقال له : كأنى أعرفك ، ألم تسكن أبرصا يقدرك الناس فقيرا فأعطاك الله ؟ فقال : لقد ورثت لكابره عن كابر . فقال : إن كنت كاذبا فصبرك الله إلى ما كنت . وأتى الأقرع في صورته وهيئته ، فقال له : مثل ما قال لهذا ، فردَّ عليه هذا ، فقال : إن كنت كاذبا فصبرك الله إلى ما كنت . وأتى الأعمى في صورته فقال : رجل مسكين وابن السبيل تقطعت به الجبال في سفره ، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذى ردَّ عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفرى . وقال له : قد كنت أعمى فردَّ الله بصري وفقيرا فقد أغنانى ، فخذ ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم بشئ أخذته الله . فقال أيسلك مالك ، فانما ابتليتم ، فقد رضى الله عنك ، وصنّط على صاحبك »

[الحديث ٢٤٦٤ - طرفه في : ٦٦٥٣]

قوله (حديث أبرص وأقرع وأعمى) هكذا ترجم لهذا الحديث في أثناء ذكر بني إسرائيل وهو الحديث الثانى عشر . **قوله** (حدثنا أحمد بن اسحق) هو السمرارى بفتح المهملة ويجوز كسرهما وبعدها راء ساكنة نسبة إلى سمرارة من قرى بخارى ، الزاهد المجاهد وهو من أقران البخارى ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين . **قوله** (في السند الثانى) وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء) يقال إن عمدا هذا هو النهلى ، ويقال إنه المصنف نفسه كما قيل في الحديث الذى قبله ، ويؤيد ذلك أنه روى عن عبد الله بن رجاء في اللقطة وعدة مواضع بغير واسطة ، لكن جزم أبو ذر بأنه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله بن رجاء وجوز أنه النهلى وساقه عن الجوزقى

عن مكى بن عبدان عن الذملى بطوله ، وكذلك جزم أبو نعيم وساقه من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى ،
وسيان في التوحيد حديث آخر أخرجه البخارى بهذين السنين سواء الى أبي هريرة ، وليس في البخارى لإسحق
ابن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي حمزة سوى هذين الحديثين . **قوله** (عن إسحق بن عبد الله) هو ابن أبي طلحة
صرح به شيبان في روايته عن همام عند مسلم والاسماعيل . **قوله** (بدا الله) بتخفيف الدال المهملة بغير همز أى
سبق في علم الله فأراد إظهاره ، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا لأن ذلك محال في حق الله تعالى ، وقد أخرجه
مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الإسناد بلفظ « أراد الله أن يبتليهم » ، فلعل التفسير فيه من الرواة ، مع أن
في الرواية أيضا نظرا لأنه لم يزل عريضا والمعنى أظهر الله ذلك فيهم . وقيل معنى أراد قضى . وقال صاحب المطالع ،
ضبطناه على متقى شيوخنا بالهمز أى ابتداء الله أن يبتليهم ، قال : ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ
انتهى . وسبق إلى التخطئة أيضا الخطايب ، وليس كما قال لأنه موجه كما نرى ، وأولى ما يحمل عليه أن المراد قضى
الله أن يبتليهم ، وأما البدء الذى يراد به تغير الأمر عما كان عليه فلا . **قوله** (قدرنى الناس بفتح القاف والذال
المعجمة المكسورة أى اثنأزوا من رؤيتى ، وفي رواية حكاهما الكرماني « قدوونى الناس » ، وهى على لغة أكلونى
البراغيث . **قوله** (فسحه) أى مسح على جسمه . **قوله** (فقال وأى المال) في رواية الكشميى يحذف الواو . **قوله**
(الابل ، أو قال البقر ، هو شك في ذلك أن الابرص والأفرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر) وقع عند
مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام التصريح بأن الذى شك في ذلك هو إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة وأوى
الحديث . **قوله** (فأعطى ناقة عشرال) أى الذى تمنى الابل ، والعشراء بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة مع
المدهى الحامل التى أتى عليها في حمانا عشرة أشهر من يوم طرقتها الفحل ، وقيل يقال لها ذلك الى أن تلد وبعد ما
تضع ، وهى من أنفس المال . **قوله** (يبارك لك فيها) كذا وقع « يبارك » بضم أوله . وفي رواية شيبان « بارك
الله » بلفظ الفعل الماضى وإبراز الفاعل . **قوله** (فسحه) أى مسح على عينيه . **قوله** (شاة والذا) أى ذات ولد ويقال
حامل . **قوله** (فأنتج هذان) أى صاحب الإبل والبقر (وولد هذا) أى صاحب الشاة ، وهو بتشديد اللام ، وأنتج
في مثل هذا شاذ والمشهور في اللغة نتجت الناقة بضم النون وتنج الرجل الناقة أى حمل عليها الفحل ، وقد سمح أنتجت
الفرس إذا ولدت فهى نتوج . **قوله** (ثم أنه أتى الابرص في صورته) أى في الصورة التى كان عليها لما اجتمع به
وهو أبرص ليكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة عليه . **قوله** (رجل مسكين) زاد شيبان وابن سبيل (تقطعت به الحبال
في سفره) في رواية الكشميى « في الحبال في سفرى » ، والحبال بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة جمع حبل أى
الاسباب التى يقطعها في طلب الرزق ، وقيل العقبات ، وقيل الحبل هو المستطيل من الرمل . ولبعض رواة مسلم
والحيال ، بالمهملة والنحتانية جمع حيلة ، أى لم يبق لى حيلة ، ولبعض رواة البخارى والحيال ، بالجيم والموحدة وهو
تصحيح ، قال ابن التين قول الملك له « وجعل مسكين الخ » أراد أنك كنت هكذا ، وهومن المعارض والمراد به ضرب
المثل ليقظ المخاطب . **قوله** (أنبلغ بليته) في رواية الكشميى « أنبلغ به » ، وأنبلغ بالفين المعجمة من البلغة وهى
الكفاية والمعنى أتوصل به الى مرادى . **قوله** (لقد ورثت لكابر عن كابر) في رواية الكشميى « كابر عن كابر » ،
وفي رواية شيبان « إنما ورثت هذا المال كابر عن كابر » ، أى كبير عن كبير في العز والشرف . **قوله** (فقال إن كنت

كاذبا فصيرك الله) أوردته بلفظ الفعل الماضي لانه أراد المباغة في الدعا. عليه . **قوله** (غدا ماشئت) زاد شيان « ودع ماشئت » . **قوله** (لا أجهدك اليوم بشئ . أخذته لله) كذا في البخارى بالمهمل والميم ، كذا قال عياض ان رواية البخارى لم تختلف في ذلك ، وليس كما قال ، والمعنى لا أحمدك على ترك شئ . تحتاج اليه من مالى ، كما قال الشاعر « و ايس على طول الحياة تندم ، أى فوت طول الحياة ، وفي رواية كريمة وأكثر روايات مسلم « لا أجهدك ، بالجيم والماء أى لا أشق عليك في رد شئ . طلبه منى أو تأخذه ، قال عياض : لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس فقال له « لا أحبك ، بمهمل وتشديد الدال بغير ميم أى لا أمنحك ، قال : وهذا تكلف انتهى . ويحتمل أن يكون قوله « أحمدك ، بتشديد الميم أى لا أطلب منك الحمد ، من قولهم فلان يتحمد على فلان أى يمتن عليه ، أى لا أمتن عليك . **قوله** (فانما ابتليتم) أى امتحنتم . **قوله** (فقد رضى عنك) بضم أوله على البناء للجهمول في رضى وسخط ، قال الكرماني ما حصله : كان مزاج الأعمى أصح من مزاج رفيقه ، لأن البرص مرض يحصل من فساد المزاج وخلل الطبيعة وكذلك القرع ، بخلاف العمى فإنه لا يستلزم ذلك بل قد يكثر من أمر خارج ، فلهذا حسنت طباع الأعمى وسأت طباع الآخرين . وفي الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليعتبط به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فيهم ، ولعل هذا هو السر في ترك تسميتهم ، ولم يفصح بما اتفق لهم بعد ذلك ، والذي يظهر أن الأمر فيهم وقع كما قال الملك . وفيه التحذير من كفران النعم والترغيب في شكرها والاعتراف بها وحمد الله عليها ، وفيه فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء وإكرامهم وتبليغهم مآربهم ، وفيه الزجر عن البخل ، لانه حمل صاحبه على الكذب ، وعلى جحد نعمة الله تعالى

٥٢ - باب (أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم)

(الكهف) : الفتح في الجبل . (والرقيم) : الكتاب . (مرقوم) : مكتوب ، من الرقم . (ربطنا على قلوبهم) : ألهمناهم صبرا . (شططا) : إفراطا . (الوصيد) : الفداء ، وجمعه وصائد ووُصْد ، ويقال : الوصيد الباب . (مؤصدة) مطبقة ، آصد الباب وأوُصِد . (بعثناهم) : أحييناهم . (أزكى) : أكثر رَيمًا . (فغرب الله على آذانهم) : فناموا . (رجما بالغيب) : لم يستبين . وقال مجاهد (تفر عنهم) تتركهم

قوله (أم حسب أن أصحاب الكهف) كذا لابي ذر عن المستمل والكشميني وحدهما إلى آخر الترجمة ، واغیره في أوله « باب » ولم يورد في ذلك إلا تفاسير مما وقع في قصة أصحاب الكهف ، وسقط كله من رواية النسفي . **قوله** (الكهف الفتح في الجبل) هو قول الضحاك أخرجه عنه ابن أبي حاتم ، واختلف في مكان الكهف فالذي تضافرت به الاخبار أنه في بلاد الروم ، وروى الطبري باسناد ضعيف عن ابن عباس أنه باقرب من أيلة ، وقيل باقرب من طرسوس ، وقيل بين أيلة وفلسطين ، وقيل بقرب زبراء ، وقيل بغرناطة من الاندلس . وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس : أصحاب الكهف أعوان المهدي وسنده ضعيف ، فان ثبت حمل على أنهم لم يوتوا بل هم في المنام

إلى أن يبعثوا لأعانة المهدي . وقد ورد في حديث آخر بسند واه أنهم يحجون مع عيسى بن مريم . **قوله** (والرقم) الكتاب مرقوم فكتوب من الرقم) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الرقم الكتاب ، وقوله مرقوم مكتوب هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير قوله (وما أدراك ما يمين كتاب مرقوم) ووراء ذلك أقوال أخرى ، فأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ومن طريق عطية العوفي وكذا قال أبو عبيدة الرقم الوادي الذي فيه الكهف ، وأخرج الطبري أيضا من طريق ابن عباس عن كعب الأحبار قال : هو اسم القرية . وروى ابن أبي حاتم من طريق أنس بن مالك ومن طريق سعيد بن جبير أن الرقم اسم الكلب ، وقيل الرقم هو الغار كما سألني في حديث الغار ، وقيل الرقم الصخرة التي أطبقت على الوادي ، وسألت في تفسير سورة الكهف قول ابن عباس إن الرقم لوح من رصاص كتبت فيه أسماء أصحاب الكهف لما توجهوا عن قومهم ولم يدروا أين توجهوا ، وسأشير إليه هنا مختصرا . وقيل أن الذي كان مكتوبا في الرقم شرعهم الذي كانوا عليه . وقيل الرقم الدرة . وقال قوم أخبر الله عن قصة أصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة أصحاب الرقم قلت : وليس كذلك ، بل السياق يقتضي أن أصحاب الكهف هم أصحاب الرقم والله أعلم . **قوله** (ربطنا على قلوبهم : ألهمناهم حبرا) هو قول أبي عبيدة . **قوله** (شططا : إفراطا) قال أبو عبيدة في قوله (لقد قلنا إذا شططا) أي جورا وغلوا ، قال الشاعر :

ألا يا لقوى قد أشطت عواذلي ويزعم أن أودي بحق باطل

وروى الطبري عن سعيد عن قتادة في قوله (شططا) قال : كذبا . **قوله** (الوصيد الفناء) هو بكسر الفاء والماء ، وهو قول ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن سعيد بن جبير . **قوله** (وجمعه وصائد ووصد ، ويقال الوصيد الباب ، مؤصدة مطبقة آصد الباب وأوصد) قال أبو عبيدة في قوله (وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد) أي على الباب وبفناء الباب ، لأن الباب يؤصد أي يغلظ والجمع وصائد ووصد ، وقالوا الوصيد عتبة الباب أيضا تقول : أوصد بابك وآصده ، وذكر الطبري عن أبي عمرو بن العلاء أن أهل اليمن ونهامة يقولون الوصيد ، وأهل نجد يقولون الأصيد . **قوله** (مؤصدة مطبقة) قال أبو عبيدة في قوله (نار مؤصدة) أي مطبقة تقول : أوصدت وآصدت أي أطبقت ، وهذا ذكره المؤلف استطرادا . **قوله** (بعثناهم أحييناهم) هو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** (أركي : أكثر ريعا) قال أبو عبيدة في قوله (أيها أركي طعاما) أي أكثر ، قال الشاعر :

فبأنلنا سبع وأنتم ثلاثة والسبع أركي من ثلاث وأطيب

وروى عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله (أركي طعاما) قال : خير طعاما ، وروى الطبري عن سعيد بن جبير أحل ، ورجحه الطبري . **قوله** (فضرب الله على آذانهم فناموا) هو قول ابن عباس كما سأذكره من طريقه ، وقيل مضى (فضربنا على آذانهم) أي سدنا عن نفوذ الأصوات إليها . **قوله** (رجما بالغيب لم يستين) قال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله (رجما بالغيب) قال : قدفا بالظن ، وقال أبو عبيدة في قوله (رجما بالغيب) قال : الرجم ما لم يستيقنه من الظن ، قال الشاعر :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقمتم وما هو عنها بالحديث المرجم

قوله (وقال مجاهد قرضهم تركهم) يأتي الكلام عليه في التفسير . (تنبيه) : لم يذكر المصنف في هذه الترجمة حديثاً مسنداً . وقد روى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة ، ومذمومة ما ذكر أن ابن عباس غزا مع معاوية الصائفة فروا بالكهف الذي ذكر الله في القرآن ، فقال معاوية أريد أن أكشف عنهم ، فنهه ابن عباس ، فصم وبصت ناسا ، فبعث الله رجلا فأخرجهم ، قال فبلغ ابن عباس فقال : انهم كانوا في ملكه جباريم عبد الاوثان فلما رأوا ذلك خرجوا منها لجمعهم الله على غير مياد ، فاخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق ، فجاء أهاليهم يطلبونهم ففقدوهم ، فاخبروا الملك فأمر بكتابة أسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خزانته ، فدخل الفتية الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا ، فارسل الله من يقاومهم وحول الشمس عنهم فلم طلعت عليهم لاهرتهم ، ولولا أنهم يقاومون لا كلنهم الارض . ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل ، فبعث الله أصحاب الكهف فارسلوا واحدا منهم يأنيهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفيا فرأى هيئة وناسا أنكرهم لطول المدة ، فدفع درهما الى خباز فاستنكر ضربه وهم بأن يرقمه الى الملك ، فقال أخوفني بالملك وأبي دهنانه ؟ فقال : من أبوك ؟ قال فلان ، فلم يعرفه ، فاجتمع الناس فرموه الى الملك فسأله فقال على باللوح وكان قد سمع به فسمى أصحابه ففرقهم من اللوح ، فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لثلاثين ألفا من الجيش ، فلما دخل عليهم عى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدرك أن ذهب الفتى ، فاتفق رأيهم على أن يبنوا عليهم مسجدا ليجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم . وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره عن شهر بن حوشب قال : كان لى صاحب قوى النفس ، فر بالكهف فأراد أن يدخله فنهى ، فأبى ، فأشرف عليهم فابيضت عيناه وتغير شعره . وعن عكرمة أن السبب فيما جرى لهم أنهم تذكروا هل يبعث الله الروح والجسد أو الروح فقط ، فأتى الله عليهم النوم فناموا المدة المذكورة ثم بعثهم ففرقوا أن الجسد يبعث كما تبعث الروح . وعن ابن عباس أن اسم الملك الاول دنيانوس واسم الفتية مكسدينا ومغذليشا وتمليخا ومرطونس وكندشطورنس وبروانس ودينيموس ، وفي البطي بها اختلاف كثير ، ولا يضع الوثوق من ضبطها بشئ . وأخرج أيضا عن مجاهد أن اسمهم كاهم قطميروا ، وعن الحسن قطمير ، وقيل غير ذلك . وأما لونه فقال مجاهد كان أصفر وقيل غير ذلك . وعن مجاهد أن دراهمهم كانت كخفاف الابل وان تمليخا هو الذي كان رسولهم لشراء الطعام . وقد ساق ابن اسحق قصتهم في المبتدا ، ومطولة ، وأفاد أن اسم الملك الصالح الذي عاشوا في زمنه بتدريس (١) وروى الطبري من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير أن السكلب الذي كان معهم كان كلب صيد ، وعن وهب بن منبه انه كان كلب حرث ، وعن مقاتل كان الكلب الكبيرهم وكان كلب غنم ، وقيل كان انسانا طباعا تبعهم وأيس بكنب حقيقة ، والاول المعتمد

٥٣ - باب حديث الفار

٣٤٦٥ - حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ تَخْرُجُ مَعْنِي كَانُوا قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ، فَأَوُّوا إِلَى ظَهْرِ

(١) في هامش طبعة بولاق : في نسخة : بتدريس .

فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ وَاللَّهِ يَأْخُذُ لَآئِنِجِيكُمْ إِلَّا الصَّدَقَ ، فَنَذِعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَّقَ فِيهِ . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ مِنْ أَرْزَرٍ ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا ، وَأَنَّهُ أَتَانِي بِطَلَبِ أَجْرِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : اعْمُدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقْهَا ، فَقَالَ لِي : إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أَرْزَرٍ . فَقُلْتُ لَهُ : اعْمُدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ ، فَانْهَازْ مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ . فَسَاقَهَا . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَرَجِّعْهَا . فَانْسَاخَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ . فَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِكَبْنٍ غَنَمٍ لِي ، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً ، فَجُفْتُ وَقَدْ رَقَدَا ، وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَافُونَ مِنَ الْجُوعِ ، وَكُنْتُ لَا أَسْتَقِيمُ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْهَمَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرِبَتِهِمَا ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرْ حَتَّى طَلَعَ الْقَبْرُ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَرَجِّعْهَا . فَانْسَاخَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمِرُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَعَا نَفْسَهَا إِلَيْهَا ، فَأَمَكَّنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا ، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ إِنَّنِي اللَّهُ وَلَا تَفْضُ الْخَالَتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَقَعْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ لِلدِّينَارِ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَرَجِّعْهَا ، فَرَجَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ غُرَجَوا .

الحديث الثالث عشر، قوله (حديث الغار) عقب المصنف قصة أصحاب الكهف بحديث الغار إشارة إلى ما ورد أنه قد قيل إن الرقيم المذكور في قوله تعالى (أم حسبك أن أصحاب الكهف والرقيم) هو الغار الذي أصاب فيه الثلاثة ما أصابهم، وذلك فيما أخرجه البزار والطبراني بإسناد حسن عن النعمان بن بشير أنه سمع النبي ﷺ يذكر الرقيم قال: انطلق ثلاثة فكانوا في كهف، فوقع الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم، فذكر الحديث. قوله (بيننا ثلاثة نفر ممن كان قبلكم) لم أقف على اسم واحد منهم، وفي حديث عقبة بن عامر عند الطبراني في الدعاء أن ثلاثة نفر من بني إسرائيل. قوله (يشنون) في حديث عقبة وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن حبان والبزار أنهم خرجوا يرتادون لأهلهم. قوله (فأدوا إلى غار) يجوز قصر ألف أو واو ومدها. وفي حديث أنس عند أحمد وأبي يعلى والبزار والطبراني قد دخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون منه خصاصه، وفي رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه: حتى أدوا المبيت إلى غار، كذا للمصنف، وسلم من هذا الوجه: حتى أوام المبيت، وهو أشهر في الاستعمال، والمبيت في هذه الرواية منصوب على المفهولة، وتوجيهه أن دخول الغار من فعلهم لحسن أن ينسب الأيواء إليهم. قوله (فانطبع عليهم) أي باب الغار، وفي رواية مرمى بن عقبة عن نافع في المزارعة فانطعت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطابت عليهم وبأت في الأدب بالفظ. فانطابت عليهم، وفي حذف المفعول والتقدير نفسها أو المنفذ، ويؤيده أن في رواية سالم قد دخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت

عليهم الغار ، زاد الطبراني في حديث النعمان بن بشير من وجه آخر ، إذ وقع حجر من الجبل بما يهبط من خشية الله حتى سد قم الغار . **قوله** (فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه) في رواية موسى بن عقبة المذكورة ، انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله ، ومثله لمسلم ، وفي رواية الكشميني ، خالصة ادعوا الله بها ، ومن طريقه في البيوع ، ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه ، وفي رواية سالم ، أنه لا ينجيكم إلا أن تدعوا الله بإصلاح أعمالكم ، وفي حديث أبي هريرة وأنس جميعا ، فقال بعضهم لبعض عفا الأثر ووقع الحجر ولا يعلم بكم أنكم إلا الله ، ادعوا الله بأوثق أعمالكم ، وفي حديث علي عند الزوار ، تذكروا في أحسن أعمالكم فادعوا الله بها لعل الله يفرج عنكم . وفي حديث النعمان بن بشير ، أنكم إن تجدوا شيئا خيرا من أن يدعو كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط . **قوله** (قال : اللهم ان كنت تعلم) كذا لا يذو والنسي وأبي الوقت لم يذكر القائل ، ولاباوين ، فقال واحد منهم . **قوله** (اللهم ان كنت تعلم) فيه إشكال لأن المؤمن يعلم قطعا أن الله يعلم ذلك ، وأجيب بأنه مردد في عمله ذلك هل له اعتبار عند الله لم لا ، وكأنه قال : ان كان على ذلك مقبولا فأجيب دعائي ، وبهذا التقرير يظهر أن قوله ، اللهم ، على بابها في النداء ، وقد ترد بمعنى تحقق الجواب كمن يسأل آخر عن شيء كان يقول رأيت زيذا فيقول اللهم نعم ، وقد ترد أيضا لندرة المستثنى كأن يقول شيئا ثم يستثنى عنه فيقول اللهم إلا إن كان كذا . **قوله** (على فرق) بفتح الفاء والراء بعدها فاف وقد تسكن الراء . وهو مكيال بسع ثلاثة أصع لقوله (من أوز) فيه ست لغات فتح الالف وضمها مع ضم الراء وبضم الالف مع سكن الراء وتشديد الراء وتخفيفها ، وقد تقدم في المزارعة أنه فرق ذرة ، وتقدم هناك بيان الجمع بين الروایتين ، ويحتمل أنه استأجر أكثر من واحد ، وكان بعضهم بفرق ذرة وبعضهم بفرق أوز ، ويؤيد ذلك أنه وقع في رواية سالم ، استأجرت أجرا فأعطيتهم أجروهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ، وفي حديث النعمان بن بشير نحوه كما سألكره ، ووقع في حديث عبد الله بن أبي أوفى عند الطبراني في الدعاء ، استأجرت قوما كل واحد منهم بنصف درهم ، فلما فرغوا أعطيتهم أجروهم ، فقال أحدهم : والله لقد عملت عمل اثنين ، والله لا أخذ إلا درهما ، فذهب وتركه ، فبذرت من ذلك النصف درهم الخ ، ويجمع بينهما بأن الفرق المذكور كانت قيمته نصف درهم إذ ذاك . **قوله** (فذهب وتركه) في رواية موسى بن عقبة ، فأعطيت فآبى ذلك أن يأخذه ، وفي روايته في المزارعة ، فلما قضى عمله قال أعطني حتى ، فعرضت عليه حقه فرغب عنه ، وفي حديث أبي هريرة ، فعمل لي نصف النهار فأعطيت أجرا فسخطه ولم يأخذه ، ووقع في حديث النعمان بن بشير بيان السبب في ترك الرجل أجرته ولفظه ، كان لي أجرا يعملون لجلي في عمال فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم ، فجاء رجل ذات يوم فنصف النهار فاستأجرته بشرط أصحابه فعمل في نصف نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت على في الذمام أن لا أنقصه ، فاستأجرت به أصحابه لما جهد في عمله ، فقال رجل منهم تعطيني هذا مثل ما أعطيتني ؟ فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيئا من شرطك ، وإنما هو مالي أحكم فيه بما شئت ، قال فغضب وذهب وترك أجره ، وأما ما وقع في حديث أنس ، فأتاني يطالب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق وترك أجره ، فلا ينافي ذلك ، وطريق الجمع أن الأجير لما حدد الذي عمل نصف النهار وعائب المستأجر غضب منه وقال له : لم أبخسك شيئا الخ وزبره فغضب الأجير وذهب ، ووقع في حديث علي ، وترك واحد منهم أجره وزعم أن أجره أكثر من أجور أصحابه . **قوله** (وأبى عمدت إلى ذلك الفرق فزوعته فصار من أمره أني اشتريت) وفي رواية الكشميني ، أن لشتريت ، (منه بقرا وأنه أتاني

يطلب أجره فقلت له اعمد إلى تلك البقرة فسقها) وفي رواية موسى بن عقبة وفزرته حتى اشترت منه بقرا وراعيها ، وفيه فقال : أنستهزى بي ؟ فقلت : لا ، وفي رواية أبي حمزة : فأخذها ، وفي رواية سالم : فشترت أجره حتى كثرت منه الأموال ، وفيه : فقلت له كل ما ترى من الأبل والبقر والغنم والرقيق من أجرك ، وفي رواية الكشميهني : من أجلك ، وفيه : فاستأفه فلم يترك منه شيئا ، ودلت هذه الرواية على أن قوله في رواية نافع : اشترت بقرا ، أنه لم يرد أنه لم يشتر غيرها وإنما كان الأكثر الأغلب البقر فذلك انفصر عليها ، وفي حديث أنس وأبي هريرة جيماء ولجمته وثمرة حتى كان منه كل المال ، وقال فيه : فاشطبه ذلك كله ، ولو شئت لم أعطه إلا الأجر الأول ، ووقع في حديث عبد الله بن أبي أوفى أنه دفع إليه عشرة آلاف درهم ، وهو يحول على أنها كانت قيمة الأشياء المذكورة ، وفي حديث النعمان بن بشير : فذرت على حدة فأضف ، ثم بذرت فأضف ، حتى كثرت الطعام ، وفيه : فقال أنظمني وتسخر لي ، وفي رواية له : ثم مرت بي بقرة فاشترت منها فصيلة فباعت ماشاء الله ، والجمع بينهما يمكن بأن يكون زرع أولا ثم اشترى من بعضه بقرة ثم نتجت . قوله (فان كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك) وفي رواية موسى بن عقبة : ابتغاء وجهك ، وكذا في رواية سالم ، والجمع بينهما ممكن ، وقد وقع في حديث علي عند الطبراني : من عفاقتك وابتغاء مرضاتك ، وفي حديث النعمان : رجاء رحمتك وخافة عذابك . قوله (ففرج عنا) في رواية موسى بن عقبة : فافرج ، يوصل وخم الراي من الثلاث ، وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الراي من الرابعي وزاد في روايته : فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ، وفيه تقييد لاملاق قوله في رواية سالم : وفرج عنا ما نحن فيه ، وقوله : قال ففرج عنهم ، وفي رواية أبي حمزة : وفرج الله فراوا السماء ، ولمسلم من هذا الوجه : وفرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء . قوله (فأنصحت عنهم الصخرة) أي انشقت ، وأنكره الخطابي لأن معنى انصاخ بالمعجمة غاب في الأرض ، ويقال انصاخ بالصاد المهملة بدل السين أي انشقت ، قال : والصواب انصاحت بالحاء المهملة أي انشقت ومنه ساحة الدار ، قال وانصاح بالصاد المهملة بدل السين أي انصدع ، يقال ذلك للبرق . قلت : الرواية بالحاء المعجمة صحيحة وهي بمعنى انشقت ، وإن كان أصله بالصاد فالصاد قد قلب سينا ولا سيما مع الحاء المعجمة كالصخر والسخر . ووقع في حديث سالم : فأنفجرت شيئا لا يستطيعون الخروج ، وفي حديث النعمان بن بشير : فأنصدع الجبل حتى رأوا الضوء ، وفي حديث علي : فأنصدع الجبل حتى طمعوا في الخروج ولم يستطيعوا ، وفي حديث أبي هريرة وأنس : فزال نك الحجر . قوله (فقال الآخر : اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي) كذا الأكثر ، ولا يخرجه حذف ، أنه . قوله (أبوان) هو من التغليب والمراد الأب والام ، وصرح بذلك في حديث ابن أبي أوفى . قوله (شيخان كبيران) زاد في رواية أبي حمزة عن موسى : ولي صبية صفار فكنت أرعى عليهم ، وفي حديث علي : أبوان ضميضان فقيران ليس لهما خادم ولا راع ولا ولي غيري فكنت أرعى لهما بالانهار وأرى اليهما بالليل . قوله (فأبطأت عنهما ليلة) وفي رواية سالم : فغشاني في طلب شيء يوما فلم أرح عليهما حتى ناما ، وقد تقدم شرح قوله : فغشاني ، وهو الشيء ، لم يفصر ما هو في هذه الرواية ، وقد بين في رواية مسلم من طريق أبي حمزة ونظفه : واني فاني ذات يوم الشجر ، والمراد أنه استطرد مع غنمه في الرعي إلى أن بعد عن مكانه زيادة على العادة لذلك أبطأ ، وفي حديث علي : فان الكلا تنافى علي ، أي تباعد ، والكلا المرعى . قوله (وأهل وعيالي) قال الداودي : يريد بذلك الزوجة والأولاد والرقيق والدواب ، وتعقبه ابن القيم بأن الدواب لا معنى لها هنا . قلت : إنما قال الداودي ذلك في

رواية سالم دو كنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا ، وهو متجه فانه إذا كان لا يقدم عليهما أولاده فكذلك لا يقدم عليهما دوابه من باب الاولى . **قوله** (بتضاغون) بالمجمتين والاضغاء بالمد الصياح بيكاه ، وقوله من الجوع ، أى بسبب الجوع ، وفيه رد على من قال امل الصياح كان بسبب غير الجوع ، وفي رواية موسى بن عقبة «والصية بتضاغون» . **قوله** (ولنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي ، فكرهت أن أوظلها ، وكرهت أن أدعها فبستكنا لشربتها) أما كراهته لا يقاطها فظاهر لأن الانسان يكره أن يوظف من نومه ، ووقع في حديث علي «ثم جلست عند رءوسهما بانائي كراهية أن أؤرقهما أو أؤذيهما ، وفي حديث أنس «كراهية أن أردوسنهما ، وفي حديث ابن أبي أوفى «وكرهت أن أوظلها من نومها فيشق ذلك عليهما . وأما كراهته أن يدعها فقد فسر بقوله «فبستكنا لشربتها» أى يضعها لانه عشاؤهما وترك المشاء يرم ، وقوله «بستكنا» من الاستكانة ، وقوله «لشربتها» أى لعدم شربتها فيصيران ضعيفين مسكينين والمسكين الذى لا شئ له . **قوله** (من أحب الناس إلى) هو مقيد لاطلاق رواية سالم حيث قال فيها «كانت أحب الناس إلى ، وفي رواية موسى بن عقبة كأشد ما يحب الرجل النساء ، والكاف زائدة ، أو أراد تشبيه محبته بأشد المحبات . **قوله** (راودتها عن نفسها) أى بسبب نفسها أو من جهة نفسها ، وفي رواية سالم «فأردتها على نفسها ، أى ليستعمل عليها . **قوله** (فابت) في رواية موسى بن عقبة «فالت لا ينال ذلك منها حتى» . **قوله** (الأن أنيها بمائة دينار) وفي رواية سالم «فأعطيتها عشرين ومائة دينار ، ويحمل على أنها طابت منه المائة فزادها هو من قبل نفسه عشرين ، أو ألغى غير سالم الكسر ، ووقع في حديث النعمان وعقبة بن عامر «مائة دينار» وأبهم ذلك في حديث علي وأنس وأبي هريرة ، وقال في حديث ابن أبي أوفى «مالا ضخما» . **قوله** (فلما فعلت بين رجلها) في رواية سالم «حتى إذا قدرت عليها ، زاد في حديث ابن أبي أوفى «وجلست منها مجلس الرجل من المرأة وفي حديث النعمان بن بشير «فلما كشفها ، وبين في رواية سالم سبب أجابها بعد امتناعها فقال «قامت منى حتى ألقت بها سنة - أى سنة فحط - فجاءتنى فأعطيتها ، ويجمع بينه وبين رواية نافع بأنها امتنعت أولا فحط ودافعت بطالب المال فلما احتاجت أجابت . **قوله** (ولا نفص) بالفاء والمعجمة أى لانكسر ، والخاتم كناية عن عذرتها ، وكأنها كانت بكرًا وكنت عن الافضاء بالسكر ، وعن الفرج بالخاتم لأن في حديث النعمان ما يدل على أنها لم تكن بكرًا ، ووقع في رواية أبي حمزة «ولا تفتح الخاتم ، والالف واللام بدل من الضمير أى خاتمي ، ووقع كذلك في حديث أبي العالية عن أبي هريرة عند الطبراني في الدعاء بلفظ «انه لا يحل لك أن نفص خاتمي الابحمة» ، وقولها «وبحمة» أرات به الحلال ، أى لا أحل لك أن تقربنى الا بتزويج صحيح ، ووقع في حديث علي «فقلت أذكرك الله أن تركب منى ما حرم الله عليك قال فقلت أنا أحق أن أخاف ربى» ، وفي حديث النعمان بن بشير فلما أمكنتني من نفسي بكيت ، فقلت ما ييكيك؟ قالت فعلت هذا من الحاجة ، فقلت أنطلقى ، وفي رواية أخرى عن النعمان أنها ترددت اليه ثلاث مرات فطالب منه شيئا من معروفه وبأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها ، فاجابت في الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فأذن لها وقال لها أغنى عيالك ، قال فرجعت فناشدتنى بالله فأبيت عليها ، فاسللت إلى نفسها ، فلما كشفها ارتعدت من تحتي ، فقلت مالك؟ قالت أخاف الله رب العالمين ، فقلت خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فزكرتها ، وفي حديث ابن أبي أوفى «فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة أذكرت النار فقامت عنها ، والجمع بين هذه الروايات ممكن ، والحديث يفسر بعضه بعضا . وفي هذا الحديث استحباب الدعاء في المكرب ، والتقرب إلى الله

تعالى بذكر صالح العمل ، واستنجاز وعده بسؤاله . واستنبط منه بعض الفقهاء استحباب ذكر ذلك في الاستسقاء ، واستشكاه المحب الطبري لما فيه من رتبة العمل ، والاحتقار عند السؤال في الاستسقاء أولى لانه مقام التضرع ، وأجاب عن قصة أصحاب الغار بأنهم لم يستشفعوا بأعمالهم وإنما سألوا الله إن كانت أعمالهم خالصة وقبلت أن يجعل جزاءها الفرج عنهم ، فتضمن جوابه تسليم السؤال لسكن بهذا القيد وهو حسن ، وقد تعرض النووي لهذا فقال في كتاب الأذكار : باب دعاء الإنسان ونوسله بصالح عمله إلى الله ، وذكر هذا الحديث ، ونقل عن القاضي حسين وغيره استحباب ذلك في الاستسقاء ثم قال : وقد يقال إن فيه نوعاً من ترك الافتقار المطلق ، ولكن النبي ﷺ أتى عليهم بفعلهم فدل على تصويب فعلهم . وقال السبكي الكبير : ظهر لي أن الضرورة قد تلجئ إلى تعجيل جزاء بعض الأعمال في الدنيا وإن هذا منه ، ثم ظهر لي أنه ليس في الحديث رؤية عمل بالكلية لقول كل منهم : إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فلم يعتقد أحد منهم في عمله الإخلاص بل أحال أمره إلى الله ، فإذا لم يجوزوا بالإخلاص فيه مع كونه أحسن أعمالهم فغيره أولى ، فيستفاد منه أن الذي يصلح في مثل هذا أن يعتقد الشخص تقصيره في نفسه ويسئ الظن بها ويبحث على كل واحد من عمله يظن أنه أخلاص فيه فيفوض أمره إلى الله ويلتجئ إليه على علم الله به ، حينئذ يكون إذا دعا راجياً للاجابة خائفاً من الرد فإن لم يطلب على ظنه لإخلاصه ولو في عمل واحد فليقف عند حده ويستحي أن يسأل بعمل ليس بخالص ، قال وإنما قالوا : ادعوا الله بصالح أعمالكم ، في أول الأمر ثم عند الدعاء لم يطلبوا ذلك ولا قال واحد منهم أدعوك بعمل ، وإنما قال : إن كنت تعلم ، ثم ذكر عمله انتهى ما خلا . وكأنه لم يقف على كلام المحب الطبري الذي ذكرته فهو السابق إلى التنبيه على ما ذكر ، والله أعلم . وفيه فضل الإخلاص في العمل ، وفضل بر الوالدين وخدمتهما وإبائهما على الولد والأهل وتحمل المشقة لاجلهم . وقد استشكل ترك أولاده الصغار بكون من الجوع طول ليلتهما مع قدرته على تسكين جوعهم فقيل : كان في شرعهم تقديم نفقة الأصل على غيرهم ، وقيل يحتمل أن يكافئهم ليس عن الجوع ، وقد تقدم ما يرد . وقيل لعلهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرق وهذا أولى . وفيه فضل العفة والانكفاف عن الحرام مع القدرة ، وأن ترك المفصية يحو مقدمات طاهراً ، وأن النوبة تجب ما قبلها . وفيه جواز الاجارة بالطعام المعلوم بين المتأجرين ، وفضل أداء الأمانة ، وإثبات الكرامة للصالحين . واستدل به على جواز بيع الفضولي ، وقد تقدم البحث فيه في البيوع . وفيه أن المستودع إذا أخرج في مال الوديعة كان الربح لصاحب الوديعة . قاله أحمد ، وقال الخطابي : خالفه الأكثر فقالوا : إذا ترتب المال في ذمة الوديع وكذا المضارب كأن تصرف فيه بغير ما أذن له فيلزم ذمته أنه إن أخرج فيه كان الربح له . وعن أبي حنيفة الغرامة عليه ، وأما الربح فهو له لكن يتصدق به . وفصل الشافعي فقال : إن اشترى في ذمته ثم نفذ الثمن من مال الغير فاعقد له والربح له ، وإن اشترى بالعين فالربح للمالك ، وقد تقدم نقل الخلاف فيه في البيوع أيضاً . وفيه الإخبار عما جرى للآدم الماضية ليعتبر السامعون بأعمالهم فيعمل بحسنتها ويترك قبيحتها ، والله أعلم . (تنبيه) : لم يخرج الشيخان هذا الحديث إلا من رواية ابن عمر ، وجاء بإسناد صحيح عن أنس أخرجه الطبراني في الدعاء من وجه آخر حسن ، وإسناد حسن عن أبي هريرة ، وهو في صحيح ابن حبان . وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة وعن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسن أحدها عند أحمد واليزار وكلاهما عند الطبراني ، وعن علي وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبي أوفى بأسانيد ضعيفة ، وقد استوعب طرقه أبو عوانة في

صحيحه والطبراني في الدعاء ، وانفقت الروايات كلها على أن القصص الثلاثة في الأجير والمرأة والابوين إلا حديث عقبة بن عامر ففيه بدل الأجير أن الثالث قال : كنت في غم أرعاها لحفرت الصلاة فقامت أصلي فجاء الذئب فدخل الغم فسكره أن أقطع صلاتي فصبرت حتى فرغت ، فلو كان اسناده قويا لخل على تعدد القصة ، ووقع في رواية الباب من طريق عبيد الله العمري عن نافع تقديم الأجير ثم الابوين ثم المرأة ، وخالفه موسى بن عقبة من الوجوهين فقدم الابوين ثم المرأة ثم الأجير ، ووافقته رواية سالم ، وفي حديث أبي هريرة المرأة ثم الابوين ثم الأجير ، وفي حديث أنس الابوين ثم الأجير ثم المرأة ، وفي حديث النعمان الأجير ثم المرأة ثم الابوين ، وفي حديث علي وابن أبي أوفى مما المرأة ثم الأجير ثم الابوين وفي اختلافهم دلالة على أن الرواية بالمعنى عندهم سائرة شائعة ، وأن لا أثر للتقديم والتأخير في مثل ذلك ، وأرجحها في نظري رواية موسى بن عقبة لموافقة سالم لما فهمي أصح طرق هذا الحديث وهذا من حيث الاسناد ، وأما من حيث المعنى فينظر أي الثلاثة كان أنفع لأصحابه ، والذي يظهر أنه الثالث لأنه هو الذي أمكنهم أن يخرجوا بدعائه ، وإلا فالأول أفاد إخراجهم من الظلمة ، والثاني أفاد الزيادة في ذلك وإمكان التوصل إلى الخروج بأن يمر مثلاً هناك من بعالج لهم ، والثالث هو الذي تيمأ لهم الخروج بسببه فهو أنفعهم لهم فينبغي أن يكون عمل الثالث أكثر فضلا من عمل الآخرين . ويظهر ذلك من الأهمال الثلاثة : فصاحب الابوين فضيلته مقصورة على نفسه لأنه أفاد أنه كان باراً بأبويه ، وصاحب الأجير نفعه متعدد وأفاد بأنه كان عظيم الأمانة ، وصاحب المرأة أفضلهم لأنه أفاد أنه كان في قلبه خشية ربه ، وقد شهد الله لمن كان كذلك بأن له الجنة حيث قال (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) وقد أضاف هذا الرجل إلى ذلك ترك الذهب الذي أعطاه المرأة فاضاف إلى النفع القاصر النفع المتعدي ، ولا سيما وقد قال إنها كانت بنت عمه ، فتكون فيه صلة رحم أيضا ، وقد تقدم أن ذلك كان في سنة فحط فتكون الحاجة إلى ذلك أخرى ، فيترجح على هذا رواية عبيد الله عن نافع . وقد جاءت قصة المرأة أيضا أخيرة في حديث أنس . والله أعلم

٥٤ - باب ٣٤٦٦ - **حديث** أبو البيان أخيرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « بيننا امرأة تُرضعُ ابنها إذ مرَّ بها راكبٌ وهي تُرضعُه فقالت : اللهم لا تُميتْ ابني حتى يكونَ مثلَ هذا . فقال : اللهم لا تجمعاني مثله . ثم رجع في الثدى . ومرَّ بامرأةٍ تجرُّ وُبلعْبَ بها ، فقالت : اللهم لا تجعلَ ابنيَ مثلها . فقال اللهم اجعاني مثلاً . فقال : أما راكبٌ فإنه كافر ، وأما المرأةُ فأنهم يقولون لها : تَرْنِي ، وتقول : حسبي الله . ويقولون : تَسْرِق ، وتقول : حسبي الله »

٣٤٦٧ - **حديث** سعيد بن تليد حدثنا ابن وهب قال أخبرني جبر بن حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « بيننا كلبٌ يُطيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ المَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَنِيَّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَنَزَعَتْ مَوْقَهَا فَسَمِعَتْهُ ، فَذَعَرَ لَهَا بِهِ »

٣٤٦٨ - **حدثنا** عبد الله بن سلمة عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان - عام حج - قال الذب، فتناول قصة من شعر - وكانت في يد حرسى - فقال: يا أهل المدينة، ابن عمناوكم؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذا ويقول: إنما هلكك بنو إسرائيل حين اتخذوا هذا نيازم.

[الحديث ٣٤٦٨ - أخرجه في: ٣٤٨٨، ٥٩٢٢، ٥٩٢٨]

٣٤٦٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمي هذا منهم فانه عمر بن الخطاب»

[الحديث ٣٤٦٩ - أخرجه في: ٣٦٨٩]

٣٤٧٠ - **حدثنا** محمد بن بشر حدثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا، ثم خرج يسأل، فأتى راهبا فساله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله. فجعل يسأل، فقال له رجل: أنت قربة كذا وكذا، فأدركك الموت ففأبصروا نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة والملائكة الذباب، فأوحى الله إلى هذا أن تقربني، وأوحى الله إلى هذا أن تباعدني، وقال: قبضوا ما بينهما، فوُجد إلى هذا أقرب بشير، فتميز له»

٣٤٧١ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة أصبح ثم أقبل على الناس فقال: بيننا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضر بها، فقالت: إن لم تخلق لهذا، إنما خلقتنا لحرس. فقال الناس: سبحان الله. بقرة تكلم؟ فقال: فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر. وما هائم. وبيننا رجل في غنمه إذ هذا الذئب فذهب منها بشاة، فطأ حتى كأنه استنقذها منه، فقال له الذئب: هذا استنقذها مني، فمن لها يوم السبع، يوم لا راعى لها غريم؟ فقال الناس: سبحان الله، ذئب يتكلم؟ قال: فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر. وما هائم»

وحدثنا علي حدثنا سفيان عن مسعر عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **حدثنا** إسحاق بن نصر أخبرنا عبد الرزاق عن معمر من هائم عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال : قال النبي ﷺ « اشترى رجل من رجل عقاراً له ، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في كفارة جرة فيها ذهب ؛ فقال له الذي اشترى العقار : خذ ذهبك مني ، إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب . وقال الذي له الأرض : إنما بعتك الأرض وما فيها ، فتعاسا إلى رجل ، فقال الذي تعاسا إليه : ألسكما ولقد ؟ قال أحدهما : لي غلام ، وقال الآخر : لي جارية ، قال : ألسكما الغلام الجارية ، وأنفقوا على أنفسهما فيه ، وأصدقا »

٣٤٧٣ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني مالك عن محمد بن المنكدر . ومن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله من عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد : ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون ؟ فقال أسامة « قال رسول الله ﷺ الطاعون رجس أُرسل على طائفة من بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » قال أبو النضر « لا يخرجكم إلا فراراً منه »

[الحديث ٢٤٧٣ - طرفاه : ٥٧٢٨ ، ٦٩٧٤]

٣٤٧٤ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل - حدثنا داود بن أبي الفرات - حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى ابن بختر عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون ، فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء ، وأن الله جمعه رحمة للؤمنين ، لبس من أحد يقع الطاعون فيه مكث في بلد صابراً محتسباً يعلم أنه لا ينجيه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد »

[الحديث ٣٤٧٤ - طرفاه : ٥٧٢٤ ، ٦٩٦٩]

٣٤٧٥ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد - حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « أن قريشاً أهتمهم شأن المرأة الخزومية التي سرق ، فقالوا : ومن يسكنم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجزئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ؟ فسلمه أسامة ، فقال رسول الله ﷺ : أنشع في حذر من حذر الله ؟ ثم قام فاخطب ثم قال : إنما أدلت الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وإني لله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »

٣٤٧٦ - **حدثنا** آدم - حدثنا شعبة - حدثنا عبد الملك بن ميسرة قال سمعت الزال بن سبرة الهلالي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلالها ، فبنت به للنبي ﷺ »

فَأَخْبَرَنِي، فَمَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ وَقَالَ : كَلَّا كَمَا بُحِشِنَ ، وَلَا تَحْتَلِفُوا ، فَإِنْ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلْ كُتِبَ لَهُمْ ؟

٣٤٧٧ - حَدَّثَنَا عُمرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي شَقِيقٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَبْكِي نَيْيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمُونُهُ ، وَهُوَ يَسْجُ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : أَلَيْسَ أَغَيْرُ اقْوَمَى فَالَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ »

[الحديث ٣٤٧٧ - طرفه في : ٦٩٢٩]

٣٤٧٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَاثِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « إِنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَ : أَيُّ أَبٍ كُنْتُمْ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرَ أَبٍ . قَالَ فَأَنَّى لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا فطُءَ ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ . فَتَمَلَّوْا . فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : مَا حَذَّكَ ؟ قَالَ : خَافَتُكَ . فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ . » وَقَالَ مُعَاذٌ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَاثِ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

[الحديث ٣٤٧٨ - طرفه في : ٦٤٨١ ، ٧٥٠٨]

٣٤٧٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نَعْمَانَ عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ قَالَ : قَالَ عُقْبَةُ لِحَذِيفَةَ : أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ « إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ لَمَّا آتَى مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ : إِذَا مِتُّ فَاجْعَلُوا لِي حَطْبًا كَثِيرًا ، ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصَتِ إِلَى عَظْمِي تُغْذَوْنَهَا فَاطْحَنُونَهَا فَذَرُونِي فِي النَّارِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ - أَوْ رَايَحٍ - فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ : لَمْ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ . فَغَفَرَ لَهُ . » قَالَ عُقْبَةُ : وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ

حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ « فِي يَوْمٍ رَايَحٍ »

٣٤٨٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُتْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « كَانَ الرَّجُلُ يُدَلِّينِ النَّاسَ ، فَسَكَانُ يَقُولُ لِقَائِهِ : إِذَا أَتَيْتَ مُسِيرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْكَ . قَالَ : فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ »

٣٤٨١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ :

إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اطْحَنُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا . فَلَمَّا مَاتَ قُمْلَ بِي ذَلِكَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَتْ : اجْعَلِي مَا فِيكَ مِنْهُ ، فَفَعَلَتْ ، فَذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : يَا رَبُّ خَشِيتُكَ . فَنَفَرَ لَهُ « وَقَالَ غَيْرُهُ « مَخَافَتُكَ يَا رَبُّ » [الحديث ٣٤٨١ - طرفه في : ٧٥٠٦]

٣٤٨٢ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « عَذِّبَتْ أَمْرَأَةً فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ ، لِأَنَّهَا أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَمَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ »

٣٤٨٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ زُهَيْرٍ حَدَّثَنَا مَنصُورٌ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ عُنْبَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنَّ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوَّةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَعِ نَافِعٌ مَا شِئْتَ » [الحديث ٣٤٨٣ - طرفه في : ٣٤٨٤ ، ٦١٢٠]

٣٤٨٤ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا مُعْبَةُ عَنْ مَنصُورٍ قَالَ سَمِعْتُ رَبِيعَ بْنَ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنَّ الْفُلَّكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوَّةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَعِ نَافِعٌ مَا شِئْتَ »

٣٤٨٥ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « بَيْنَا رَجُلٌ يَجُرُّ لِمَارَّةٍ مِنْ أُلْخِيْلَاءِ خُسْفٍ بِهِ ، فَهُوَ يُجْلِبِلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . تَابِعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ » [الحديث ٣٤٨٥ - طرفه في : ٥٧٩٠]

٣٤٨٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَيْنَ كُلِّ أُمَّةٍ أَوْتُوا لِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِنَا وَأَوْتِينَا مِنْ بَعْدِهِمْ ، فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَضْلاً لِلْيَهُودِ ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى »

٣٤٨٧ - « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ »

٣٤٨٨ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا هَمْرُ بْنُ مَرْثَةَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ قَالَ « قَدِمَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الْمَدِينَةَ آخِرَ قَدَمَةٍ قَدِمَ بِهَا لُحْمٌ فَأَخْرَجَ كَبَّةً مِنْ شَعَرٍ فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ لِلْيَهُودِ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَاءَ الزُّورِ . يَعْنِي الْوَصَالَ فِي الشَّعَرِ . تَابِعَهُ عُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ

الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة في قصة المرأة التي كانت ترضع ولدها فتكلم ، وقد تقدم شرحه في قصة عيسى بن مريم . وعبد الرحمن المذكور في الاسناد هو الأعرج . الحديث الخامس عشر حديثه في قصة المرأة التي سقت الكلب . **قوله** (بطيف) بضم أوله من أطاف يقال أطفت بالشيء إذا أدمت المرور حوله . **قوله** (بركة) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية : البرء مطوية أو غير مطوية ، وغير المطوية يقال لها جب وقليب ولا يقال لها بر حتى تطوى ، وقبل الركي البر قبل أن تطوى فإذا طويت فهي الطوى . **قوله** (بنى) بفتح الواو وكسر المعجمة هي الزانية ، وتطلق على الأمة مطلقا . **قوله** (موقها) بضم الميم وسكون الواو بعدها قاف هو الخف ، وقبل ما يلبس فوق الخف . **قوله** (فففر لها) زاد السكشمية به ، وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مشروحا في كتاب الشرب ، لكن وقع هناك وفي الطهارة أن النبي سقى الكلب وجل ، وأنه سقاء في خفه ، ويحتمل تعدد القصة . وقدمت بقية الكلام في كتاب الشرب ، والله أعلم . الحديث السادس عشر حديث معاوية . **قوله** (عام حج) في رواية سعيد بن المسيب الآية آخر الباب ، آخرقدمة قدمها ، قلت : وكان ذلك في سنة إحدى وخمسين وهي آخر حجة حجها في خلافته . **قوله** (فتناول قصة) بضم القاف وتشديد المهملة هي شهر الناصية ، والحرمى منسوب إلى الحرم وهو واحد الحراس . **قوله** (أين علاؤكم) فيه إشارة إلى أن العلماء إذا ذكروا فيهم كانوا قد قلوا ، وهو كذلك لأن غالب الصحابة كانوا يومئذ قد ماتوا ، وكأنه رأى جهال عوامهم صنعوا ذلك فأراد أن يذكر علماءهم وينبئهم بما تركوه من الإنكار ذلك ، ويحتمل أن يكون ترك من بقي من الصحابة ومن أكابر التابعين إذ ذاك الإنكار إما لاعتقاد عدم التحريم من بلغه الخبر لحمله على كراهة التزبه ، أو كان يخشى من سطوة الأمراء في ذلك الزمان على من يستبد بالإنكار اثلا ينسب إلى الاعتراض على أولى الأمر ، أو كانوا ممن لم يبلغهم الخبر أصلا ، أو بلغ بعضهم لكن لم يذكروه حتى ذكرهم به معاوية ، فكل هذه أحوال ممكنة أن كان موجودا إذ ذاك من العلماء ، وأما من حضر خطبة معاوية وعاطبهم بقوله أين علاؤكم فلعل ذلك كان في خطبة غير الجمعة ولم يتفق أن يحضره إلا من ليس من أهل الدلم فقال أين علاؤكم ، لأن الخطاب بالإنكار لا يتوجه إلا على من علم الحكم وأقره . **قوله** (ويقول) هو معطوف على وينهى ، وفاعل ذلك النبي ﷺ . **قوله** (إنما هلك من بني إسرائيل حين اتخذوا نسائهم) فيه إشعار بأن ذلك كان حراما عليهم ، فلما فعلوه كان سببا لملاصهم ، مع ما انضم إلى ذلك من ارتكابهم ما ارتكبه من المناهي ، وسيأتي شرح ذلك مبـ. وطا في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة . **قوله** (عن أبيه) هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . **قوله** (عن أبي هريرة) هذا هو المشهور عن إبراهيم بن سعد ، وقيل عنه عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة كما سيأتي . **قوله** (أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون) بفتح الدال المهملة : وسيأتي شرحه مستوفى في مناقب عمر ، فإن فيه أنهم كانوا من بني إسرائيل . **قوله** (وأنه إن كان في أمي هذه منهم) في رواية أبي داود الطيالسي عن إبراهيم بن سعد ، وأنه إن كان في أمي أحد منهم . **قوله** (فانه عمر بن الخطاب) كذا قاله النبي ﷺ على سبيل التوقع ، وكأنه لم يكن اطلع على أن ذلك كائن ، وقد وقع بحمد الله ما توقعه النبي ﷺ في عمر رضئ الله عنه ، ووقع من ذلك أكثر مما لا يحصى ذكره . الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد ، **قوله** (عن أبي الصديق الناجي) في رواية مسلم من طريق معاذ عن شعبة عن قتادة أنه سمع أبا الصديق الناجي ، واسم أن الصديق - وهو بكسر الصاد المهملة وتشديد الدال

المكسورة - بـ كـ ، واسم أبيه عمرو وقيل قيس ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث . **قوله** (كان في بني اسرائيل رجل) لم أفت على اسمه ولا على اسم أحد من الرجال من ذكر في الفقه ، زاد مسلم من طريق هشام عن قتادة عند مسلم ، فسأل عن أهل الأرض فدل على راهب . **قوله** (فأتى راهبا) فيه إشعار بأن ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام ، لأن الرهبانية إنما ابتدعها أتباعه كما نص عليه في القرآن . **قوله** (فقال : له توبة ؟) بحذف أداة الاستفهام ، وفيه تحريد أو التفات ، لأن حق السياق أن يقول : ألى توبة ؟ ووقع في رواية هشام ، فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة ، وزاد ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم وقال فيه ومن يحول بينه وبين التوبة . **قوله** (فقال له رجل انت قرية كذا وكذا) زاد في رواية هشام ، فان بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا كان نصف الطريق أتاه ملك الموت ، ووقعت لي تسمية القريتين المذكورتين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا في المعجم الكبير للطبراني ، قال فيه إن اسم الصالحة نصرية واسم القرية الأخرى كفرية . **قوله** (فناء) بنون ومد أى بعد ، أو المعنى مال أو نهض مع ثقاتي ، فعمل هذا فالمعنى قال إلى الأرض التي طلبها ، هذا هو المعزوف في هذا الحديث ، وحكى بعضهم فيه فناء بغير مد قبل الحمد ، وبأشباعها بوزن هـ تقول نأى نأى نأيا أى بعد ، وعلى هذا فالمعنى فبعد على الأرض التي خرج منها ، ووقع في رواية هشام عن قتادة ما يشعر بأن قوله فناء بصدره ، إدراج ، فانه قال في آخر الحديث وقال قتادة قال الحسن : ذكر لنا أنه لما أتاه الموت جاء بصدره . **قوله** (فاختمت فيه) في رواية هشام من الزيادة ، فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط ، فاتاه ملك في صورة آدمي لجلوه بينهم فقال : قيسوا ما بين الأرضين إلى أيهما كان أدنى فهو لها . **قوله** (فأرسل الله إلى هذه أن تباعدى) أى إلى القرية التي خرج منها (وإلى هذه أن تقربى) أى القرية التي قصدتها . وفي رواية هشام ، ففقدوه آدمي فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد . **قوله** (أقرب بشبر ففقر له) في رواية مما ذكره شعبة ، لجل من أهلها ، وفي رواية هشام ، فقبعته ملائكة الرحمة ، وفي الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس ، وبمحمل على أن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه . وفيه أن المفتى قد يجيب بالخطأ ، وغفل من زعم أنه إنما قتل الأخير على سبيل التأول لكونه أفتاه بغير علم لأن السياق يقتضى أنه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتى ، وأن الذي أفتاه استبعد أن تصح توبته بعد قتله لمن ذكر أنه قتله بغير حق ، وأنه إنما قتله بناء على العمل بفتواه لأن ذلك اقتضى عنده أن لا نجاة له فيئس من الرحمة ، ثم تداركه الله فتقدم على ما صنع فراجع يسأل وفيه إشارة إلى قلة فطنة الراهب ، لأنه كان من حقه التحرز عن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بأن لا يواجهه بخلاف مراده وأن يستعمل معه المماريض مداراة عن نفسه ، هذا لو كان الحكم عنده صريحاً في عدم قبول توبة القاتل فضلاً عن أن الحكم لم يكن عنده إلا مظنوناً . وفيه أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهدهم في حقهم بالنسبة إلى من يكتبونه مطيعاً أو طامعاً ، وأنهم يختصمون في ذلك حتى يقضى الله بينهم ، وفيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يطلب بحكم العادة على مثل ذلك إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ريمضه عليه ، ولهذا قال له الأخير : ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء ، ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية ، والتحول منها كلها

والاشتغال بغيرها ، وفيه فضل العالم على العابد لأن الذي اقتناه أولاً بان لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه على قتل هذا العدد الكثير ، وأما الثاني فغلب عليه العلم فأقتناه بالصواب ودله على طريق النجاة ، قال عياض : وفيه أن التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب ، وهو وإن كان شرعاً لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف لكن ليس هذا من موضع الخلاف لأن موضع الخلاف إذا لم يرد في شرعنا تقريره وموافقه ، أما إذا ورد فهو شرع لنا بخلاف ، ومن الوارد في ذلك قوله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وحديث عبادة بن الصامت ففيه بعد قوله ولا تقتلوا النفس وغير ذلك من المنهيات ومن أصاب من ذلك شيئاً فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ، متفق عليه . قلت : ويؤخذ ذلك أيضاً من جهة تخفيف الآثار عن هذه الأمة بالنسبة إلى من قبلهم من الأمم ، فإذا شرع لهم قبول توبة القاتل فشرعيتها لنا بطريق الأولى ، وسيأتي البحث في قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ الآية في التفسير إن شاء الله تعالى ، واستدل به على أن في بني آدم من يصلح للحكم بين الملائكة إذا تنازعوا ، وفيه حجة لمن أجاز التحكيم ، وأن من رضى الفريقان بتحكيمه حكمه جائز عليهم ، وسيأتي نقل الخلاف في ذلك في الحديث الذي يلي ما بعده ، وفيه أن للحاكم إذا تعاوضت عنده الأحوال وتعددت البينات أن يستدل بالقرائن على الترجيح . الحديث التاسع عشر حديث أبي هريرة في قصة البقرة التي تكلمت ، **قوله** (عن الأعرج عن أبي سلمة) هو من رواية الأقران ، وقد رواه الزهري أيضاً عن أبي سلمة ، وسيأتي مع شرحه مستوفى في المناقب . **قوله** (بينا رجل يسوق بقرة) لم أقف على اسمه . **قوله** (اذوكها فضرها فقات) إنما لم نخلق لهذا) استدل به على أن الدواب لا تستعمل إلا فيما جرت العادة باستعمالها فيه ، ويحتمل أن يكون قولها إنما خدعنا للحث للاشارة إلى معظم ما خلقت له ، ولم ترد الحصر في ذلك لأنه غير مراد اتفاقاً ، لأن من أجل ما خلقت له أنها تذبح وتؤكل بالاتفاق ، وقد تقدم قول ابن بطال في ذلك في كتاب المزاة . **قوله** (فأتى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر) هو محمول على أنه كان أخبرهما بذلك فصدقه ، أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك إذا سمعاه ولا يترددان فيه . **قوله** (وما هما ثم) بفتح المثناة أى ليسا حاضرين ، وهو من كلام الراوى ، ولم يقع ذلك في رواية الزهري . **قوله** (وبيننا رجل) هو معطوف على الخبر الذى قبله بالسناد المذكور . **قوله** (اذعدا الذئب) بالعين المهملة من العدوان . **قوله** (هذا استنفذتها منى) في رواية الكشمبيني استنفذها ، بابها المفاعل . **قوله** (حدثنا على حدثنا سفيان عن مسعر) هذا يدل على أنه سمعه من شيخه مفرقا ، والحاصل أن سفيان فيه إسنادين : أحدهما أبو الزناد عن الأعرج ، والآخر مسعر عن سعد بن إبراهيم ، كلاهما عن أبي سلمة ، وفي كل من الاسنادين رواية القرين عن قرينه ، لأن الأعرج قرين أبي سلمة ، كما تقدم لأنه شارك في أكثر شيوخه ولا سيما أبو هريرة ، وإن كان أبو سلمة أكبر سنا من الأعرج . وسفيان بن عيينة قرين مسعر ، لأنه شارك في أكثر شيوخه لاسيما سعد بن إبراهيم ، وإن كان مسعر أكبر سنا من سفيان . الحديث العشرون حديث أبي هريرة أيضاً ، اشترى رجل من رجل عقارا ، لم أقف على اسمهما ولا على اسم أحد من ذكر في هذه القصة ، لكن في المبتدأ لوهب بن منبه ، أن الذى تمحا كما إليه هو داود النبي عليه السلام ، وفي المبتدأ لاسحق بن بشر ، أن ذلك وقع في زمن ذى القرنين من بعض قضاته فأنه أعلم . وصنيع البخارى يقتضى ترجيح ما وقع عند وهب لكونه أورد في ذكر بني إسرائيل . **قوله** (عقارا) العقار في اللغة المنزل والضيعة وخصه

بعضهم بالنخل ، ويقال المتاع النفيس الذى المنزل عقار أيضا ، وأما عياض فقال : العقار الأصل من المال ، وقيل المنزل والضيعة ، وقيل متاع البيت لجملة خلافا . والمعروف فى اللغة أنه مقول بالاشتراك على الجميع والمراد به هنا الدار ، وصرح بذلك فى حديث وهب بن منبه . **قوله** (فوجد الرجل الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب ، فقال له : خذ ذهبك فانما اشتريت منك الأرض ولم أبتع الذهب) وهذا صريح فى أن العقد إنما وقع بينهما على الأرض خاصة ، فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمنا ، واعتقد المشتري أنه لا يدخل ، وأما صورة الدعوى بينهما فوقعت على هذه الصورة وأنهما لم يختلفا فى صورة العقد التى وقعت ، والحكم فى شرعنا على هذا فى مثل ذلك أن القول قول المشتري وإن الذهب باق على ملك البائع ، ويحتمل أنهما اختلفا فى صورة العقد بأن يقول المشتري لم يقع تصريح ببيع الأرض وما فيها بل ببيع الأرض خاصة ، والبائع يقول وقع التصريح بذلك ، والحكم فى هذه الصورة أن يتحاشا ويستردا المبيع وهذا كله بناء على ظاهر اللفظ أنه وجد فيه جرة من ذهب . لكن فى رواية إسحاق بن بشر أن المشتري قال إنه اشترى دارا فعمرها فوجد فيها كنزا ، وأن البائع قال له لما دعاه إلى أخذه ما دقنت ولا علمت ، وأنهما قالوا للقاضى : ابعت من يقبضه وتضعه حيث رأيت ، فامتنع ، وعلى هذا الحكم هذا المال حكم الركا فى هذه الشريعة إن عرف أنه من دفين الجاهلية ، وإلا فإن عرف أنه من دفين المسلمين فهو لطفة ، وإن جهل لحكمه حكم المال الضائع يوضع فى بيت المال ، وأما لم يكن فى شرعهم هذا التفصيل فلمذا حكم القاضى بما حكم به . **قوله** (وقال الذى له الأرض) أى الذى كانت له . ووقع فى رواية أحمد عن عبد الرزاق بيان المراد من ذلك ولفظه : فقال الذى باع الأرض : إنما بعتك الأرض ، ووقع فى نسخ مسلم اختلاف ، فالأكثر روجه بلفظ : فقال الذى شرى الأرض ، والمراد باع الأرض كما قال أحمد ، وأبعضهم : فقال الذى اشترى الأرض ، وومها القرطبي قال : إلا إن ثبت أن لفظ : اشترى ، من الأضداد كشرى فلا وهم ، وقوله : فتمحا كما ، ظاهره أنهما حكاه فى ذلك ، لكن فى حديث إسحاق بن بشر التصريح بأنه كان حاكما منصوبا للناس ، فإن ثبت ذلك فلا حجة فيه بأن جوز للتداعيين أن يحكما بينهما رجلا وينفذ حكمه ، وهى مسألة مختلف فيها : فأجاز ذلك مالك والشافعى بشرط أن يكون فيه أهلية الحكم ، وإن يحكم بينهما بالحق سواء وافق ذلك رأى قاضى البلد أم لا واستثنى الشافعى الحدود ، وشرط أبو حنيفة أن لا يخالف ذلك رأى قاضى البلد ، وجزم القرطبي بأنه لم يصدر منه حكم على أحد منهما ، وإنما أصلح بينهما لما ظهر له أن حكم المال المذكور حكم المال الضائع ، فرأى أنهما أحق بذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما وحسن حالهما وارتجى من طيب نساهما وصلاح ذريتهما ، ويرده ما جزم به الغزالي فى نصيحة الملوك ، أنهما تحاكما إلى كسرى ، فإن ثبت هذا ارتفعت المباحث المسأضية المتعلقة بالتحكيم لأن الكافر لا حاجة فيما يحكم به . ووقع فى روايته عن أبي هريرة : لقد رأيتنا يكثير تمارينا ومنازعتنا عند النبي ﷺ أيهما أكثر أمانة . **قوله** (ألكما ولد) ؟ بفتح الواو واللام ، والمراد الجنس ، لانه يستحيل أن يكون الرجلين جميعا ولد واحد ، والمعنى ألكما منكما ولد ؟ ويجوز أن يكون قوله : ألكما ولد ، بضم الواو وسكون اللام وهى صيغة جمع أى أولاد ، ويجوز كسر الواو أيضا فى ذلك . **قوله** (فقال أحدهما لى غلام) بين فى رواية إسحاق بن بشر أن الذى قال لى غلام هو الذى اشترى العقار . **قوله** (أنكحوا الغلام الجارية) وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقوا هكذا وقع بصيغة الجمع فى الانكاح والإنفاق وبصيغة التثنية فى النفسين وفى التصديق ، وكأن السرفى ذلك أن الزوجين كانا محجورين

وإنكاحهما لابد فيه مع وليهما من غيرهما كالأهدين ، وكذلك الاتفاق قد يحتاج فيه إلى المعين كالوكيل ، وأما
ثنية النفسين فللاشارة إلى اختصاص الزوجين بذلك . وقد وقع في رواية إسحاق بن بشر ما يشعر بذلك ولهذه
أذهبا ، فزوج ابنتك من ابن هذا وجهزوها من هذا المال وأدفعها إليهما مابقي بعد شأن به ، وأما ثنية التصديق
فللاشارة إلى أن يباشرها بغير واسطة لما في ذلك من الفضل ، وأيضا فهي تبرع لا يصدر من غير الرشيد ولا سيما
من ليس له فيما ملك . ووقع في رواية مسلم ، وأنفق على أنفسكما ، والاول أوجه والله أعلم . الحديث الحادي
والعشرون حديث أسامة بن زيد في الطاعون وسيأتي شرحه مستوفى في الطب ، والغرض منه هنا قوله في الحديث
« الطاعون رجس أرسل على بني اسرائيل » ، ووقع هنا « رجس » بالسين المهملة بدل الزاي والمحفوظ بالزاي ،
ووجه القاضى بأن الرجس يقع على العقوبة أيضا ، وقد قال الفارابي والجوهري الرجس العذاب . قوله في آخر
الحديث (فلا تخرجوا فرارا منه ، قال أبو النضر : لا يخرجكم الا فرارا منه) يريد أن الاولى رواية محمد بن
المكدر والثانية رواية أبي النضر ، فأما رواية ابن المنكدر فلا إشكال فيها ، وأما رواية أبي النضر فروايتها بالنصب
كالذي هنا مشككة ، ورواها جماعة بالرفع ولا إشكال فيها ، قال عياض في الشرح : وقع لاكثر رواية الموطأ
بالرفع وهو بين أن السبب الذي يخرجكم الفرار بمجرد قصده لاغير ذلك ، لأن الخروج إلى الاسفار والحوائح
مباح ، ويطلق الرواية الأخرى « فلا تخرجوا فرارا منه » ، قال ودواء بعضهم « لا فرارا منه » ، قال وقال
ابن عبد البر : جاء بالوجهين ، وأصل ذلك كان من مالك ، وأهل العربية يقولون دخول « إلا » هنا بعد النفي
لايجاب بعض ما نفي قبل من الخروج ، فكأنه نهي عن الخروج الا للفرار خاصة ، وهو ضد المقصود فإن المنهى
عنه إنما هو الخروج للفرار خاصة لا لغيره ، قال وجوز ذلك بعضهم وجعل قوله « إلا » حالا من الاستثناء أي
لا تخرجوا إذا لم يكن خروجكم الا للفرار ، قال عياض : ووقع لبعض رواة الموطأ « لا يخرجكم الا فرارا » ، باداة
التعريف وبعدها إفراد بكسر الهمزة وهو وهم والحن . وقال في المشارق ، ما حاصله : يجوز أن تكون الهمزة
للتعديّة يقال أفره كذا من كذا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم « ان كان لا يفرك من هذا إلا ماترى » ،
فيكون المعنى لا يخرجكم إفراده إياكم ، وقال القرطبي في « المفهم » هذه الرواية غلط لأنه لا يقال أفر وإنما يقال
فر ، قال : وقال جماعة من العلماء إدخال « إلا » فيه غلط ، وقال بعضهم هي زائدة تجوز زيادته كما تراد لا ، وخرجه
بعضهم بأنها لايجاب فذكر نحو ما مضى قال : والافرب أن تكون زائدة ، وقال السكرماني : الجع بين قول ابن
المنكدر « لا تخرجوا فرارا منه » وبين قول أبي النضر « لا يخرجكم الا فرارا منه » ، مشكل فإن ظاهره التناقض ، ثم
أجاب بأجوبة : أحدها أن غرض الراوى أن أبا النضر فسر لا تخرجوا بأن المراد منه الحصر يعنى الخروج
المنتهى هو الذى يكون لمجرد الفرار لا لغرض آخر ، فهو تفسير المثلل المنهى عنه لا للنهى . قالت : وهو بعيد
لأنه يقتضى أن هذا اللفظ من كلام أبي النضر زاده بعد الخبر وأنه موافق لابن المنكدر على اللفظ الاول رواية ،
والمتبادر خلاف ذلك . والجواب الثانى كالاول والزيادة مرفوعة أيضا فيكون روى اللفظين ويكون التفسير
مرفوعا أيضا . الثالث إلا زائدة بشرط أن تثبت زيادتها في كلام العرب . الحديث الثانى والعشرون حديث
عائشة في ذلك وسيأتي شرحه في الطب أيضا . الحديث الثالث والعشرون حديث عائشة في قصة الخزومية التي
سرقته ، وسيأتي شرحه في كتاب الحدود ، وأورد هنا بلفظ « إنما أهلك الذين من قبلكم » ، وفي بعض طرقه « إنما

بنى إسرائيل كانوا ، وهو المطابق للترجمة وسيأتي بسط ذلك إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع والعشرون حديث ابن مسعود في النهي عن الاختلاف في القراءة ، وسيأتي شرحه في فضائل القرآن . الحديث الخامس والعشرون حديث عبد الله وهو ابن مسعود ، وشقيق هو أبو وائل . **قوله** (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِحُكْي نَدِيمًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدَمَوْهُ) لم أقف على اسم هذا النبي صريحا ، ويحتمل أن يكون هو نوح عليه السلام ، فقد ذكر ابن إسحق في البداية ، وأخرجه بن أبي حاتم في تفسير الشعراء من طريق ابن إسحق قال حدثني من لا أتهم عن عبيد ابن عمير الليثي أنه بلغه أن قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنفونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون . قلت : وإن صح ذلك فسكان ذلك كان في ابتداء الامر ، ثم لما ينس منهم قال (رب لا تنذر على الأرض من الكافرين ديارا) وقد ذكر مسلم بعد تخريج هذا الحديث حديث أنه **ﷺ** قال في قصة أحد وكيف يفلح قوم دموا وجهي ونبيهم ، فانزل الله (ليس لك من الامر شيء) ومن ثم قال القرطبي : ان النبي **ﷺ** هو الحاككي والحكي كما سيأتي . وأما النووي فقال : هذا النبي الذي جرى له ما حكاه النبي **ﷺ** من المتقدمين وقد جرى لنبينا نحو ذلك يوم أحد . **قوله** (وهو يمسح الدم عن وجهه) يحتمل أن ذلك لما وقع للنبي **ﷺ** ذكر لأصحابه أنه وقع لنبي آخر قبله ، وذلك فيما وقع له يوم أحد لما شج وجهه وجرى الدم منه . فالتحضر في تلك الحالة قصة ذلك النبي الذي كان قبله فذكر قصته لأصحابه تطييبا لقلوبهم . وأغرب القرطبي فقال : إن النبي **ﷺ** هو الحاككي وهو المحكي عنه ، قال وكأنه أوحى إليه بذلك قبل وقوع القصة ، ولم يسم ذلك النبي ، فلما وقع له ذلك تعين أنه هو المعنى بذلك . قلت : ويحكي عليه أن الترجمة ابنى إسرائيل فيتمين الحل على بعض أنبيائهم ، وفي صحيح ابن حبان ، من حديث سهل بن سعد أن النبي **ﷺ** قال : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، قال ابن حبان : معنى هذا الدعاء الذي قال يوم أحد لما شج وجهه أي اغفر لهم ذنوبهم في شج وجهي ، لا أنه أراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا ، اذ لو كان كذلك لأجيب ولو أجيب لاسلوا كلهم ، كذا قال ، وكأنه بناء على أنه لا يجوز أن يتخلف بعض دعائه على بعض أو عن بعض ، وفيه نظر للثبوت أعطاني اثنتين ومعنى واحدة ، وسيأتي في تفسير سورة الانعام . ثم وجدت في مسند أحمد ، من طريق عاصم عن أبي وائل ما يمنع تأويل القرطبي ، ويعين الغزوة التي قال فيها رسول الله **ﷺ** ذلك ولفظه : قسم رسول الله **ﷺ** غنائم حنين بالجمرة قال فازدحوا عليه فقال : ان عبدا من عباد الله بعثه الله إلى قومه فكذبوه وشجوه ، فجعل يمسح الدم عن جبينه ويقول : رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، قال عبد الله فكأنني أنظر إلى رسول الله **ﷺ** يمسح جبهته بحكي الرجل . قلت : ولا يلزم من هذا الذي قاله عبد الله أن يكون النبي **ﷺ** مسح أيضا ، بل الظاهر أنه حكى صفة مسح جبهته خاصة كما مسح ذلك النبي ، وظهر بذلك فساد ما زعمه القرطبي . الحديث السادس والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون أحاديث أبي سعيد وحذيفة وأبي هريرة في قصة الذي أوصى بأن يحرق إذا مات ، أورده من طرق ، وتقدم في هذه الترجمة من وجه آخر ، وسأذكر جميع فوائده هنا إن شاء الله تعالى . **قوله** (عن عتبة بن عبد الغافر) بين في الرواية المعلقة تلوه هذه سماع قتادة من عتبة ، وعتبة المذكور أزدى بصرى ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر تقدم في الوكالة . وطريق معاذ هذه وصلها مسلم عن عبيد الله بن معاذ العبدي عن أبيه به . **قوله** (رَغَسَهُ اللَّهُ) بفتح الراء والغين المعجمة بعدها سين مهملة أي كثر ماله ، وقيل رَغَسَ كل شيء أصله فسكانه قال جعل له أصلا من مال . ووقع في مسلم

«رأسه الله» بهمزة بدل الغين المعجمة، قال ابن التين: وهو غلط. فإن صح - أي من جهة الرواية - فسكانه كان فيه «راشه» يعني بألف ساكنة بغير همز وبشين معجمة: والريش والرياش المال انتهى. ويحتمل في توجيه رواية مسلم أن يقال: معنى «رأسه» جعله رأساً ويكون بتشديد الهمزة، وقوله «مالاً» أي بسبب المال. **قوله** (قال عقبة لحذيفة) هو عقبة بن عمرو أبو مسعود الأنصاري البدرى. **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل التبوذكي، وفي رواية الكشميनी «حدثنا مسدد» وصوب أبو ذر رواية الأكثر وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج، أنه عن موسى؛ وموسى ومسدد جميعاً قد سمعا من أبي عوانة، لكن الصواب هنا موسى لأن المصنف ساق الحديث عن مسدد ثم بين أن موسى خالفه في لفظة عنه وهي قوله «في يوم راح» فإن في رواية مسدد «يوم حار» وقد تقدم سياق موسى في أول «باب ذكر بني إسرائيل» وقال فيه «انظروا يوماً راحاً» وقوله راحاً أي كثير الريح، ويقال ذلك للدوضع الذي تخرقه الرياح، قال الجوهري: يوم راح أي شديد الريح، وإذا كان طيب الريح يقال الريح بتشديد الياء. وقال الخطابي: يوم راح أي ذو ريح كما يقال رجل مال أي ذو مال، وأما رواية الباب فقوله «في يوم حار» فهو بتخفيف الراء. قال ابن فارس: الحور ريح تمن كعنين الابل، وقد نبه أبو علي الجبائي على ما وقع من ذلك. وظن بعض المتأخرين أنه عنى بذلك ما وقع في أول ذكر بني إسرائيل فاعترض عليه بأنه ليس هناك إلا روايته عن موسى بن اسماعيل في جميع الطرق وهو صحيح، لكن مراد الجبائي ما وقع هنا، وهو بين لمن تأمل ذلك. **قوله** (حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير المذكور في الاسناد الذي قبله، ومراده أن عبد الملك رواه بالاسناد المذكور مثل الرواية التي قبله إلا في هذه اللفظة؛ وهذا يقتضي خطأ من أورده في الرواية الأثرى بلفظ «راح» وهي رواية السرخسي، وقد رواه أبو الوليد عن أبي عوانة فقال فيه «في ربح عاصف» أخرجه المصنف في الرقاق. **قوله** (حدثنا هشام) هو ابن يوسف. **قوله** (كان رجل يسرف على نفسه) تقدم في حديث حذيفة أنه كان نباشاً، وفي الرواية التي في الرقاق أنه كان يسمى الظن بعمله، وفيه أنه لم يبتئ خيراً، وسيأتي نقل الخلاف في تحريرها هناك إن شاء الله تعالى. وفي حديث أبي سعيد «ان رجلاً كان قبلكم» **قوله** (أوروا) بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الراء أي أقدموا وأشعلوا. **قوله** (إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني) بضم المعجمة وتشديد الراء، في حديث أبي سعيد «فقال لبنيه لما حضر - بضم المهملة وكسر المعجمة أي حضره الموت - أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فاني لم أحمل خيراً قط، فإذا مت فأحرقوني ثم امحقوني ثم ذروني» بفتح أوله والتخفيف، وفي رواية الكشميनी «ثم أذرتني» بزيادة همزة مفتوحة في أوله، فالأول بمعنى دعوني أي اتركوني، والثاني من قوله أذرت الريح الشئ إذا فرقته بجموبها، وهو موافق لرواية أبي هريرة. **قوله** (في الريح) تقدم ما في رواية حذيفة من الخلاف في هذه اللفظة، وفي حديث أبي سعيد «في يوم عاصف» أي عاصف ريحه، وفي حديث معاذ عن شمعة عند مسلم «في ربح عاصف» ووقع في حديث موسى بن اسماعيل في أول الباب «حتى إذا أكلت نخلي وخصاصت إلى عظمي وامتحتت» وهو بضم المشاة وكسر المهملة بعدها شين معجمة أي وصل الحرق العظام، والمحش احراق الناب الجلد. **قوله** (فوالله لئن قدر الله علي) في رواية الكشميनी «لئن قدر علي ربي» قال الخطابي: قد يستشكل هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكرب للبعث والقدرة على إحياء الموتى؟ والجواب أنه لم ينكر البعث وإنما جهل فظن أنه إذا فعل به ذلك لا يعاد فلا يمتدب: وقد ظهر لإيمانه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله. قال ابن

قتيبة : قد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك ، ورده ابن الجوزي وقال : جمده صفة القدوة **كفر** اتفاقا ، وإنما قيل ان معنى قوله : **ان قدر الله على** ، أى ضيق وهى كقوله (ومن قدر عليه رزقه) أى ضيق ، وأما قوله **لعل أضل الله** ، فعناه **لعل** أفوته ، يقال ضل الشيء إذا فات وذهب ، وهو كقوله (لا يضل ربى لا ينسى) ولعل هذا الرجل قال ذلك من شدة جزعه وخوفه كما غلط ذلك الآخر فقال أنت عبيدى وأنا ربك ، أو يكون قوله : **ان قدر على** ، بتشديد الدال أى قدر على أن يعذبني ليعذبني ، أو على أنه كان مثبتا للصانع وكان في زمن الفترة فلم تبلغه شرائط الايمان ، وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال دعوته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول ، ولم يقله قاصدا للحقيقة معناه بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسي الذي لا يؤخذ بما يصدر منه ، وأبعد الأقوال قول من قال إنه كان في شرعهم جواز المغفرة للكافر . **قوله** (فأمر الله الأرض فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت) وفي حديث سلمان الفارسي عند أبي عوانة في صحيحه : فقال الله له كن فكان كأسرع من طرفه العين ، وهذا جميعه كما قال ابن عقيل لإخبار عما سيقع له يوم القيامة ، وأيسر كما قال بعضهم انه خاطب روحه ، فان ذلك لا يناسب قوله **لجمعه الله** ، لان التحريق والتفريق إنما وقع على الجسد وهو الذي يجمع ويعاد عند البعث . **قوله** (وقال غيره خشيتك) الغير المذكور هو عبد الرزاق ، كذا رواه عن معمر بلفظ **خشيتك** ، بدل **مخافتك** ، وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق بهذا ، وقد وقع في حديث أبي سعيد **مخافتك** ، وفي حديث حذيفة **خشيتك** ، **قوله** في آخر حديث أبي سعيد (فتلقاه رحمة) في رواية الكشميني فتلقاه قال ابن التين : أما تلقاه بالالف فواضح . لكن المشهور تعديته بالياء وقد جاء هنا بغير تعدية ، وعلى هذا فالرحمة منصوبة على المفعولية ، ويحتمل أن يكون ذكر الرحمة وهى على هذا بالرفع ، قال وأما **تلافاه** ، بالفاء فلا أعرف له وجها الا أن يكون أصله فتلطفه أى غشاه ، فلما اجتمعت ثلاث قاتت أبدلت الأخيرة ألفا مثل **دساها** ، كذا قال ولا يخفى تنكاه ، والذي يظهر أنه من الثلاثى ، والقول فيه كالمقول في التلقى . وقد وقع في حديث سلمان ، بما تلافاه عندها أن غفر له . . الحديث التاسع والعشرون حديث أبي هريرة في الذي كان يداين الناس ، قد تقدم في البيوع . الحديث الثلاثون حديث عبد الله وهو ابن عمر في التي ربطت الحرة . ولم أقف على اسمها ، لكن تقدم أنها سوداء وأنها حميرية وأنها من بنى اسرائيل ، وأنه لاتنافي بين ذلك ، وتقدم شرحه في أواخر بدء الخلق . الحديث الحادى والثلاثون ، **قوله** (عن أبي مسعود) هذا هو المحفوظ ورواه ابراهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك فقال : عن ربهى بن حراش عن حذيفة ، حكاه الدارقطني في **العلل** ، قال : ورواه أبو مالك الاشجعي أيضا عن ربهى عن حذيفة . قلت : روايته عند أحمد ، وأيسر يبريد أن يكون ربهى سمعه من أبي مسعود ومن حذيفة جميعا . **قوله** (ان ما أدرك الناس من كلام النبوة) الناس بالرفع في جميع الطرق ويجوز النصب أى ما يبلغ الناس ، وقوله **من كلام النبوة** ، أى ما اتفق عليه الانبياء ، أى انه لما نذب اليه الانبياء ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ، لانه أمر أطبقت عليه العقول ، وزاد أبو داود وأحمد وغيرهما **النبوة الاولى** ، أى التي قبل نذينا **عليه السلام** . **قوله** (فاصنع ما شئت) هو أمر بمعنى الخبر ، أو هو للتهديد أى اصنع ما شئت فان الله يحزنك ، أو معناه انظر إلى ما تريد أن تفعله فان كان مما لا يستحي منه فافعله وان كان مما يستحي منه فدعه ، أو المعنى أنك اذا لم تستح من الله من شيء يجب أن لا تستحي منه من أمر الدين فافعله ولا تبال بالخلق ، أو المراد الحث على الحياء والتتويه بفضلله ، أى لما لم يحزن صنع جميع ما شئت لم يحزن ترك الاستحياء . الحديث الثانى والثلاثون

حديث ابن عمر ، بينما رجل يمر لإزاره من الخيلاء خسف به ، سبأني شرحه مستوفى في كتاب اللباس ، وعبد الله هو ابن المبارك ، وقد رواه عن يونس أيضا عبد الله بن وهب أخرجه النسائي وأبو حوالة في صحيحه . **قوله** (تابعه عبد الرحمن بن خالد) أي ابن مسافر (عن الزهري) أي بهذا الاستناد ، وطريق عبد الرحمن هذه وصالحا المؤلف في كتاب اللباس . الحديث الثالث والثلاثون حديث أبي هريرة في فضل يوم الجمعة ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجمعة . الحديث الرابع والثلاثون حديث معاوية في النهي عن الوصل في الشهر ، وقد تقدم في هذا الباب من وجه آخر ، وتقدمت الإشارة إلى مكان شرحه . **قوله** (تابعه غندر عن شعبة) وصله مسلم والنسائي من طريقه ، وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة عن غندر - وهو محمد بن جعفر - به

(خاتمة) : اشتمل كتاب أحاديث الأنبياء وما بعده من ذكر بني إسرائيل من الأحاديث المرفوعة على ما تقي حديث وتسعة أحاديث ، المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وسبعة وعشرون حديثا ، والخالص اثنان وثمانون حديثا ، المعلق منها ثلاثون طريقا وسائرهما موصول ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة « الأرواح جنود ، وحديث « قال رجل رأيت السد ، وهذان معلقان ، وحديث أبي هريرة « يلقي إبراهيم أباه ، وحديث ابن عباس في قصة زمزم وبناء البيت بطوله ، وحديثه في تمويذ الحسن والحسين ، وحديث سبرة بن معبد ، وحديث أبي الشمس ، وحديث أبي ذر وهذه الثلاثة معلقة ، وحديث أم رومان في قصة الافك ، وحديث أبي هريرة « انما سمى الخضر ، وحديث ابن مسعود في يونس عليه السلام ، وحديث أبي هريرة « خفف على داود القرآن ، وحديث عمر « لا تطروني ، وحديث عائشة في كراهية الانسكاء على الخاصرة ، وحديث عبد الله بن عمرو « بلغوا عني ، وحديث أبي هريرة ان « اليهود لا يصبغون » وحديث عائشة في الطاعون ، وحديث أبي مسعود في الحياه . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدهم ستة وثمانون أثرا ، وافقه أعلم . وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦١ - كتاب المناقب

١ - باب قول الله تعالى [١٣ الحجرات] :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . وقوله [١ النساء] : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

وما ينهى عن دَعْوَى الجاهلية . الشعوب : النسب البعيد ، والقبايل دون ذلك

٣٤٨٩ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ السَّكَاهِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ قَالَ : لِلشُّعُوبِ الْقَبَائِلُ الْعِظَامُ . وَالْقَبَائِلُ : الْبَطُونَ .
٣٤٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هُبَيْرِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَتْقَامُ . قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَالِكَ . قَالَ : فَيُؤَسِّفُ نَبِيُّ اللَّهِ .

٣٤٩١ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا كَلِيبُ بْنُ وَائِلٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ ابْنَةُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ « قَالَتْ لَهَا : أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ أَكَانَ مِنْ مُضَرَ ؟ قَالَتْ : فَمَنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ ؟ مَنْ بَنَى النَّضَرَ بْنِ كِنَانَةَ »
[الحديث ٣٤٩١ - طرقة في : ٣٤٩٢]

٣٤٩٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا كَلِيبُ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ النَّبِيِّ ﷺ - وَأَخَذَهَا زَيْنَبُ - قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ وَالْحَفَنَمِ وَالْمَقْبَرِ وَالْمَزَفَةِ . وَقَالَتْ لَهَا : أَخْبِرِينِي ، النَّبِيُّ ﷺ مَنْ كَانَ ، مِنْ مُضَرَ كَانَ ؟ قَالَتْ : فَمَنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ ؟ كَانَ مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ .

٣٤٩٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَعْمَرَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « تَجِدُونَ النَّاسَ تَعَادِينَ : خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا تَفَقَّهُوا ، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهْ كَرَاهِيَةً »

[الحديث ٣٤٩٣ - طرقة في : ٣٤٩٦ ، ٣٥٨٨]

٣٤٩٤ - « وتجِدُونَ ثَمَرَ النَّاسِ ذَا الْوَجْهِينِ : الَّذِي يَأْتِي مُؤَلَّاءَ بَوَاجِهِ ، وَيَأْتِي مُؤَلَّاءَ بَوَاجِهِ »

[الحديث ٣٤٩٤ - طرفاه في : ٦٠٥٨ ، ٧١٧٩]

٣٤٩٥ - حَدَّثَنَا مُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « النَّاسُ تَبِعَ أَقْرَبُ بِشْرٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ : مُسْلِمُهُمْ تَبِعَ مُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ تَبِعَ لَكَافِرِهِمْ »

٣٤٩٦ - « وَالنَّاسُ مُعَادِنٌ : خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَتَرَهُوا ، تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ

أَشَدُّ لِلنَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَبْقَعَ فِيهِ »

٣٤٩٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُحْبَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا « إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » قَالَ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : قُرْبَى مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ

مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ قَرَابَةٌ ، فَهَزَلَتْ عَلَيْهِ فِيهِ ، إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ »

[الحديث ٣٤٩٧ - طرفه في : ٤٨١٨]

٣٤٩٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ يَبْلُغُهُ بِهِ النَّبِيُّ

ﷺ قَالَ « مِنْ هَاهُنَا جَاءَتِ الْفِتْنُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَالْجَفَاءُ وَغِلَظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلَ الْوَبَرِ عِنْدَ أَصُولِ

لِذُنَابِ الْإِبِلِ وَلِلْبَقَرِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرَ »

٣٤٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الْفَخْرُ وَالْخَيْلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلَ الْوَبَرِ ، وَالسَّكِينَةُ

فِي أَهْلِ الْقَعَمِ ، وَالْإِيمَانُ يَمَانُ وَالْحَسَكَةُ يَمَانِيَّةٌ » . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : سُمِّيَتْ الْبَيْنُ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الْكُتَيْبَةِ ، وَالشَّامُ

عَنْ بَسَارِ الْكُتَيْبَةِ ، وَالْمَشَامَةُ الْمَيْسَرَةُ ، وَلِلدَّاءِ الْمَيْسَرَى : الشَّوْطِيُّ ، وَالْجَانِبُ الْأَيْسَرُ الْأَشَامُ

قَوْلُهُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . بَابُ الْمَنَاقِبِ) كَذَا فِي الْأَصُولِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا مِنْ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ ، وَذَكَرَ

صَاحِبُ الْأَطْلَافِ وَكَذَا فِي بَعْضِ الشُّرُوحِ أَنَّهُ قَالَ وَكِتَابُ الْمَنَاقِبِ ، فَعَلِيَ الْأَوَّلُ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ كِتَابِ أَحَادِيثِ

الْأَنْبِيَاءِ ، وَعَلَى الثَّانِي هُوَ كِتَابٌ مُسْتَقِلٌّ : وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي فَإِنَّهُ يَظْهَرُ مِنْ تَعْرِفِهِ أَنَّهُ قَصْدُهُ بِهَ سِيَاقِ التَّرْجُمَةِ النَّبَوِيَّةِ بَأَن

يَجْمَعُ فِيهِ أُمُورَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمَبْدَأِ إِلَى الْمُنْتَهَى ، فَبَدَأَ بِمَقْدَمَاتِهَا مِنْ ذِكْرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّسَبِ الشَّرِيفِ فَذَكَرَ أَشْيَاءَ

تَتَعَلَّقُ بِالْأَنْسَابِ وَمِنْ ثَمَّ ذَكَرَ أُمُورًا تَتَعَلَّقُ بِالْأَقْبَائِلِ ، ثُمَّ انْتَهَى عَنْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ لِأَنَّ مَعْظَمَ نَفَرِهِمْ كَانَ بِالْأَنْسَابِ

ثُمَّ ذَكَرَ صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَشِمَائِلَهُ وَمُعْجَزَاتِهِ ، وَاسْتَعْرَضَ مِنْهَا لِفَضَائِلِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ أَنْبَعَا بِأَحْوَالِهِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَمَا جَرَى

لَهُ بِمَكَّةَ فَذَكَرَ الْمَبْعَثَ ، ثُمَّ اسْلَامَ الصَّحَابَةَ وَهَجْرَةَ الْحَبْشَةِ وَالْمَعْرَاجَ وَوَفُودَ الْأَنْصَارِ وَالْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ سَاقَ

الْمَغَازِي عَلَى تَرْتِيبِهَا عِنْدَهُ ثُمَّ الْوَفَاةَ ، فَهَذَا آخِرُ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ تَرَاجِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَخَتَمَهَا بِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ ،

قوله (وقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية) يشير إلى ما تضمنته هذه الآية من أن المنافع عند الله إنما هي بالتقوى بأن يعمل بطاعته وبكف عن معصيته ، وقد ورد في الحديث ما يوضح ذلك : فني صحيح بن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : خطب النبي ﷺ يوم الفتح فقال : أما بعد يا أيها الناس ، فإن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية ونفرتها . يا أيها الناس ، الناس ورجلان مؤمن تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله . ثم تلا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ ورجاله ثقات إلا أن ابن مردويه ذكر أن محمد بن المقرئ رآه عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عقبة وهم في قوله موسى ابن عقبة وإنما هو موسى بن عبيدة ، وابن عقبة ثقة وابن عبيدة ضعيف ، وهو معروف برواية موسى بن عبيدة ، كذلك أخرجه ابن أبي حاتم وغيره ، وروى أحمد والحاثر وابن أبي حاتم من طريق أبي نضرة دحدني من شهد خطبة النبي ﷺ بمضى وهو على بعير يقول : يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لأفضل العربي على عجمي ولا لاسود على أحر إلا بالتقوى ، خيركم عند الله أتقاكم . **قوله** (لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضا بالنسب يقول فلان ابن فلان وفلان ابن فلان ، أخرجه الطبري عن مجاهد . **قوله** (وقوله تعالى : وافتقروا الله الذي تساءلون به والارحام) قال ابن عباس : أي اتقوا الارحام وصلوها ، أخرجه ابن أبي حاتم عنه ، والارحام جمع رحم ، وذوو الرحم الأقارب يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب ، والقراءة المشهورة والارحام ، نصبا وعليها جاء التفسير ، وقرأ حمزة والارحام ، بالجر ، واختلف في توجيهه فقبل معطوف على الضمير المحرور في « به » من غير إعادة الجار وهو جائز عند جمع ، ومنعه البصريون ، وقرأها ابن مسعود فيما قيل بالرفع فإن ثبت فهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره مما يتقى أو مما يسأل به ، والمراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الاحتياج إلى معرفة النسب أيضا لأنه يعرف به ذوو الارحام المأمور بصلتهم ، وذكر ابن حزم في مقدمة «كتاب النسب» له فصلا في الرد على من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر بأن في علم النسب ما هو فرض على كل أحد ، وما هو فرض على الكفاية ، وما هو مستحب . قال : فمن ذلك أن يعلم أن محمدا رسول الله ﷺ هو ابن عبد الله الهاشمي ، فمن زعم أنه لم يكن هاشميا فهو كافر ، وأن يعلم أن الخليفة من قريش ، وأن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم ، وأن يعرف من يتصل به بمن يرثه أو يجب عليه بره من صلة أو نفقة أو معاونة وأن يعرف أمهات المؤمنين وأن ~~نكح~~ نكاحهن حرام على المؤمنين ، وأن يعرف الصحابة وأن حبههم مطلوب ، وأن يعرف الانصار ليحسن إليهم لثبوت الوصية بذلك ولأن حبههم إيمان وبغضهم نفاق ، قال : ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والمجم لحاجته إلى علم النسب أكد ، وكذا من يفرق بين نصارى بنى تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة . قال : وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان إلا على القبائل ، ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك ، وقد تبعه على ذلك عثمان وعلى وغيرهما . وقال ابن عبد البر في أول كتابه النسب : ولعمري لم ينصف من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر انتهى . وهذا الكلام قد روى مرفوعا ولا يثبت ، وروى عن عمر أيضا ولا يثبت بل ورد في المرفوع حديث «تعلوا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» وله طرق أقواها ما أخرجه الطبراني من حديث العلاء بن خزيمة ، وجاء هذا أيضا عن عمر ساقه ابن حزم باسناد رجاله موثقون إلا أن فيه انقطاعا ، والذي يظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو أهم منه ، وحمل

ماورد في استحصانه على ما تقدم من الوجوه التي أوردها ابن حزم ، ولا يخفى أن بعض ذلك لا يختص بعلم النسب والله المستعان . **قوله** (وما ينهى عن دعوى الجاهلية) سيأتي الكلام عليه بعد أبواب قلائل . **قوله** (الشعوب النساب البعيد ، والقبائل دون ذلك) هو قول مجاهد أخرجه الطبري عنه ، وذكر أبو عبيدة مثال الشعب مضر وربيعة ، ومثال القبيلة من دون ذلك ، وأنشد لعمر بن أحر :

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو خولان أو مدحج هاجوا له طربا

قوله (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش السكوني وكذا سائر الاسناد ، وأبو حصين يفتح أوله هو عثمان بن عاصم . **قوله** (الشعوب القبائل العظام ، والقبائل البطون) أي أن المراد بلفظ القبائل في القرآن ما هو في اصطلاح أهل النسب البطون ، وقد روى الطبري هذا الحديث عن خلاد بن أسلم وأبي كريب كلاهما عن أبي بكر بن عياش بهذا الاسناد ، لكن قال في المتن (الشعوب الجماع ، أي الذي يجمع متفرقات البطون ، قال خلاد قال أبو بكر : القبائل مثل بني تميم ، ودينها الانفاذ انتهى . وقد قسمها الزبير بن بكار في كتاب النسب ، إلى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة ، وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ، ومنهم من زاد بعد العشيرة الأسرة ثم العترة ، فثال الجذم عدنان ومثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وأمثلة مادون ذلك لا تحصى . ويقع في عباراتهم أشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حى وبيت وعقيلة وأرومة وجرونومة ورهط وغير ذلك ، ورثها محمد بن أسعد النساب المعروف بالحراشي جميعها وأردفها فقال : جذم ثم جمهور ثم شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم عشيرة ثم فصيلة ثم رهط ثم أسرة ثم عترة ثم ذرية . وزاد غيره في أثنائها ثلاثة وهي بيت وحى وجماع فزادت على ما ذكر الزبير عشرة . وقال أبو إسحق الزجاج : القبائل للعرب كالأسباط لبني اسرائيل ، ومعنى القبيلة الجماعة ، ويقال لكل ما جمع على شيء واحد قبيلة أخذنا من قبائل الشجرة وهو غصونها أو من قبائل الرأس وهو أعضاؤه ، سميت بذلك لاجتماعها . ويقال : المراد بالشعوب في الآية بطون العجم وبالقبائل بطون العرب . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : الاول حديث أبي هريرة : قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال أنقاهم ، الحديث ، وأورده مختصرا ، وقد مضى في قصة يوسف ، والغرض منه واضح ، وإنما أطلق على يوسف أكرم الناس لكونه رابع نبي في نسق ولم يقع ذلك لغيره ، فانه اجتمع له الشرف في نسبه من وجهين . الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد . **قوله** (حدثنا كليب بن وائل) هذا هو المحفوظ ، ورواه عفان عن عبد الواحد فقال : عن عاصم بن كليب ، أخرجه الاسماعيلي وهو خطأ من عفان ، وكليب بن وائل تابعي وسط كوفي أصله من المدينة ، وهو ثقة عند الجميع إلا أن أبا زرعة ضعفه بغير قاض ، وإيس له في البخاري سوى هذا الحديث . **قوله** (حدثني ربيعة النبي ﷺ) هي بنت أم سلمة زوج النبي ﷺ . **قوله** (قالت بمن كان إلا من مضر) في رواية الكشميني : فمن كان ، بزيادة فاء في الجواب وهو استفهام انكار ، أي لم يكن إلا من مضر . **قوله** (مضر) هو ابن نزار ابن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان إلى اسماعيل بن ابراهيم مختلف فيه كما سيأتي ، وأما من النبي ﷺ إلى عدنان فتفق عليه . وقال ابن سعد في الطبقات ، حدثنا هشام بن الكلبي قال : علي بن أبي وانا غلام نسب النبي ﷺ فقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شذية الحد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واليه جماع قريش ، وما كان فوق فهر فليس بقريشي بل هو

كِنَانِي ، ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمية بن مدركة واسمه عمرو بن الياس بن مضر . وروى الطبراني بإسناد جيد عن عائشة قالت : استقام نسب الناس إلى معد بن عدنان ، ومضر بضم الميم وفتح المعجمة يقال سمي بذلك لأنه كان مولعا بشرب اللبن الماضر وهو الحامض ، وفيه نظر لأنه يستدعى أنه كان له اسم غيره قبل أن يتصف بهذه الصفة ، نعم يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ، ولا يلزم أن يكون متصفا به حالة التسمية ، وهو أول من حدا الأبل . وروى ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال : مات عدنان وأبوه وابنه معد وربيعة ومضر وقيس وتيم وأسد وضبة على الإسلام على ملة إبراهيم . وروى الزبير بن بكار من وجه آخر عن ابن عباس : لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ، ولابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه : لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم . **قوله** (من بنى النضر بن كنانة) أي المذكور ، وروى أحمد وابن سعد من حديث الأشعث بن قيس السكندى قال : قلت يا رسول الله إنا نزعكم أنكم منا - يعني من اليمن - فقال نحن بنو النضر بن كنانة ، وروى ابن سعد من حديث عمرو بن العاص بإسناد فيه ضعف مرفوعا : أنا محمد بن عبد الله ، وانسب حتى بلغ النضر بن كنانة ، قال فن قال غير ذلك فقد كذب ، انتهى . وإلى النضر تنتهي أنساب قريش ، وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي يليه ، وإلى كنانة تنتهي أنساب أهل الحجاز ، وقد روى مسلم من حديث وأئمة مرفوعا : إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم . ولابن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر : ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم . **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل التبوذكي . **قوله** (وأظنها زينب) كان قائله موسى ، لأن قيس بن حفص في الرواية التي قبلها قد جزم بأنها زينب ، وشيخهما واحد . لكن أخرجه الاسماعيلي من رواية حبان بن هلال عن عبد الواحد وقال : لا أعلمها إلا زينب ، فكان الشك فيه من شيخهم عبد الواحد ، كان يجزم بها نارة ويشك فيها أخرى . **قوله** (نهي النبي ﷺ عن الدباء) بضم المهملة وتشديد الموحدة سيأتي شرحه في كتاب الأشربة ، وأورده هنا لكونه سمع الحديث على هذه الصورة وهذا هو المرفوع منه فلم ير حذفه من السياق ، على أنه لم يطرده في ذلك عمل : فانه نارة يأتي بالحديث على وجهه كما صنع هنا ، ونارة يقتصر على موضع حاجته منه كما تقدم في عدة مواضع . **قوله** (والمخير والمزفت) كذا وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة ، قال أبو ذر : هو خطأ والصواب النكير يعني بالهون وكسر القاف وهو واضح لثلا يلزم منه التكرار إذا ذكر المزفت . الحديث الثالث يشتمل على ثلاثة أحاديث : أولها : **قوله** (حدثني إسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه . **قوله** (تجدون الناس معادن) أي أصولا مختلفة ، والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر في الأرض ، فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا ، وكذلك الناس . **قوله** (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام) وجه التشبيه : أن المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفا في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية وأسلم فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف من أسلم من المشركين في الجاهلية ، وأما قوله إذا فقهوا ففقه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين ، وعلى هذا فتقسم الناس أربعة أقسام مع ما يقابلها : الأول شريف في الجاهلية أسلم وتفقه ، ويقابله مشرؤف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه . الثاني شريف في الجاهلية أسلم ولم يتفقه ، ويقابله مشرؤف في الجاهلية لم يسلم وتفقه ، الثالث شريف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه ، ويقابله مشرؤف في الجاهلية أسلم ثم تفقه . الرابع

شريف في الجاهلية لم يسلم وتفقّه وبقائه مشروف في الجاهلية أسلم ولم يتفقّه فأرفع الأقسام من شرف في الجاهلية ثم أسلم وتفقّه ، ويليّه من كان مشروفاً ثم أسلم وتفقّه ، ويليّه من كان شريفاً في الجاهلية ثم أسلم ولم يتفقّه ، ويليّه من كان مشروفاً ثم أسلم ولم يتفقّه . وأما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفاً أو مشروفاً سواء تفقّه أو لم يتفقّه والله أعلم . والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفاً بمحاسن الأخلاق ، كالكرم والعفة والحلم وغيرها ، متوقفاً لساويها كالإخل والفجور والظلم وغيرها . **قوله** (إذا فقها) بضم الفاء ويجوز كسرهما . ثانياً . **قوله** (ويجدون خير الناس في هذا الشأن) أي الولاية والإمرة ، وقوله « أشدّهم له كراهية » أي أن الدخول في عهدة الإمرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه ، وإنما تشدّ الكراهة له بمن يتصف بالعقل والدين ، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم ، ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للعالم به من حقوقه وحقوق عباده ، ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه . وأما قوله في الطريق التي بعد هذه « وتجدون من خير الناس أشدّ الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه » فانه قيد الاطلاق في الرواية الأولى وعرف أن من فيه مراده ، وأن من اتصف بذلك لا يكون غير الناس على الاطلاق . وأما قوله « حتى يقع فيه » فاختلف في مفهومه فقيل : معناه أن من لم يكن حريصاً على الإمرة غير راغب فيها إذا حصلت له بغیر سؤال تزول عنه الكراهة فيها لما يرى من اعانة الله له عليها ، فإما من على ذنبه من كان يخاف عليه منها قبل أن يقع فيها ، ومن ثم أحب من أحب استمرار الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها ، وصرح بعض من عزل منهم بأنه لم تسره الولاية بل ساءه العزل . وقيل المراد بقوله « حتى يقع فيه » أي فاذا وقع فيه لا يجوز له أن يكرهه ، وقيل معناه أن العادة جرت بذلك وأن من حرص على الشيء ورغب في طلبه قل أن يحصل له ، ومن أعرض عن الشيء وقلت رغبته فيه يحصل له غالباً والله أعلم . ثالثاً : **قوله** (وتجدون شر الناس ذا الوجهين) سيأتي شرحه في كتاب الأدب ، فقد أوردته من وجه آخر مستقلاً . الحديث الرابع يشتمل على ثلاثة أحاديث اثنين في الذي قبله وثالثها : **قوله** (الناس تبع لقريش) قيل هو خبر بمعنى الأمر ، وبديل عليه قوله في رواية أخرى « قدموا قريشاً ولا تقدموها » أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح ، لكنه مرسل وله شواهد ، وقيل هو خبر على ظاهره ، والمراد بالناس بعض الناس وهم سائر العرب من غير قريش ، وقد جمعت في ذلك تأليفاً سمعته « لذة العيش ، بطرق الأئمة من قريش ، وسأذكر مقاصده في كتاب الأحكام مع إيضاح هذه المسألة . قال حياض : استدلل الشافعية بهذا الحديث على إمامة الشافعي وتقديمه على غيره ، ولا حجة فيه لأن المراد به هنا الخلفاء . وقال القرطبي : صحبت المستدل بهذا غفلة مقارنة اصمعي التقليد . وتعقب بأن مراد المستدل أن القرشية من أسباب الفضل والتقدم كما أن من أسباب التقدم الورع مثلاً ، فالمستدبران في خصال الفضل إذا تميز أحدهما بالورع مثلاً كان مقدماً على رفيقه ، فكذلك القرشية ، فثبت الاستدلال بها على تقدم الشافعي ومزيمته على من سواه في العلم والدين لمشاركته له في الصفتين وتميزه عليه بالقرشية ، وهذا واضح ، ولعل الغفلة والمصيبة صحبت القرطبي فله الأمر . وقوله « كافرهم تبع لكافرهم » وقع مصداق ذلك لأن العرب كانت تعظم قريشاً في الجاهلية بسكنائها الحرم ، فلما بعث النبي ﷺ ودعا إلى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننظر ما يصنع قومه ، فلما فتح النبي ﷺ مكة وأسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا ، واستمرت خلافة النبوة في قريش ، فصدق أن كافرهم كان تبعاً لكافرهم وصار مسلمهم تبعاً لمسلمهم . الحديث الخامس . **قوله** (حدثني عبد الملك) هو

ابن ميسرة ، وقع منسوباً في تفسير حم صبي ويأتى شرحه مستوفى هناك ، ودخوله في هذه الترجمة واضح من جهة تفسير المودة المطلوبة في الآية بصلة الرحم التي بيده وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك ، وذلك يستدعى معرفة النسب التي تحقق بها صلة الرحم . قال عكرمة : كانت قريش تصل الأرحام في الجاهلية ، فلذا دعاهم النبي ﷺ إلى الله خالفوه وقاطعوه ، فأمرهم بصلة الرحم التي بيده وبينهم . وسيأتى بيان الاختلاف في المراد بقوله (المودة في القربى) في التفسير وقوله هنا د أن النبي ﷺ لم يكن بطون من قريش الا وله فيه قرابة فنزلت فيه إلا أن تصلوا قرابة بني وبينكم ، كذا وقع هنا من رواية يحيى وهو القطان عن شعبة ، ووقع في التفسير من رواية محمد بن جعفر وهو غزدير عن شعبة بلفظ د الا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بين وبينكم من القرابة ، وهذه الرواية واضحة والاولى مشكلة لأنها نوم أن المذكور بعد قوله د فنزلت ، من القرآن وليس كذلك ، وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال : كان هذا قرآنا فنسخ ، وقال غيره يحتمل أن هذا الكلام معنى الآية فنسب إلى النزول مجازاً ، وهو كقول حسان في قصيدته المشهورة :

وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق ليس به خفاء

يريد أنه من قول الله بالمعنى . قلت : والذي يظهر لي أن الضمير في قوله د فنزلت ، للكية المسئول عنها وهي قوله (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) وقوله د إلا أن تصلوا ، كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى (الا المودة في القربى) وقد أوضحت ذلك رواية الاسماعيل من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة فقال في روايته د فقال ابن عباس : إنه لم يكن بطون من بطون قريش الا للنبي ﷺ فيه قرابة فنزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً) إلا أن تصلوا قرابتي منكم ، وله من طريق يزيد بن زريع عن شعبة مثله اسكن قال : إلا أن تصلوا ما بين وبينكم من القرابة فعرف بهذا أن المراد ذكر بعض الآية بالمعنى على جهة التفسير ، وسبب ذلك خفاء معناها على سعيد بن جبير ، وسيأتى ذكر ما يتعلق بذلك في التفسير إن شاء الله تعالى . الحديث السادس ، قوله (عن اسماعيل) هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم . قوله (يبلغ به النبي ﷺ) هذا صريح في رفعه ، وليس صريحاً في أن الصحابي سمعه من النبي ﷺ . قوله (من هنا) أي المشرق . قوله (جاءت الفتن) ذكره بلفظ الماضي مباعدة في تحقق وقوعه وإن كان المراد أن ذلك سيجيء . قوله (نحو المشرق) أي وأشار إلى جهة المشرق ، وقد تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن اسماعيل د حدثني قيس عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال إشارة رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث . قوله (والجفاء وغلظ القلوب) قال القرطبي هما شيثان لمسمى واحد كقوله (انما أشكو بثي وحزني إلى الله) واليـث هو الحزن ، ويحتمل أن يقال : المراد بالجفاء أن القلب لا يلين بالموعظة ولا يخشع لتذكيره ، والمراد بالغلظ أنها لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى ، وقد مضى في الرواية التي في بدء الخلق بلفظ «التسوية» بدل الجفاء . قوله (في الغدادين) تقدم شرحه في بدء الخلق ، قال السكرماني : مناسبة هذا الحديث والذي بعده للترجمة من ضرورة أن الناس باعتبار الصفات كالتبائل ، وكون الانقي منهم هو الاكرم انتهى . واقد أبعد النجعة ، والذي يظهر أنها من جهة ذكر ريعة ومضر ، لأن معظم العرب يرجع نسبه إلى هذين الاصلين وهم كانوا أجل أهل المشرق ، وقريش الذين بعث فيهم النبي ﷺ أحد فروع مضر فأما أهل اليمن فتمرض لهم في الحديث الذي بعده ، وسيأتى لم ترجمة دمن نسب العرب كلهم إلى اسماعيل . الحديث السابع ، قوله في حديث أبي هريرة (والايـمان يمان والحكمة يمانية) ظاهره نسبة

الايان إلى الين لأن أصل يمان بمعنى غدت ياء النسب وعوض بالالف بدلها ، وقوله ، يمانية ، هو بالتخفيف ، وحكى ابن السيد في ، الاقتضاب ، أن التشديد لغة . وحكى المهرى وغيره أيضا عن سيوبه جواز التشديد في يمانى وأئند :

يمانيا ينظر يشد كثيرا وينفخ دائما طب الشواظ

واختلف في المراد به فقيل معناه نسبة الايمان إلى مكة لأن مبداء منها ، وبكى يمانية بالنسبة إلى المدينة . وقيل : المراد نسبة الايمان إلى مكة والمدينة وهما يمانيتان بالنسبة للشام بناء على أن هذه المقالة صدرت عن النبي ﷺ وهو حينئذ بتبوك ، ويؤيده قوله في حديث جابر عند مسلم : والايان في أهل الحجاز ، ، وقيل المراد بذلك الانصار لأن أصلهم من الين ونسب الإيما ن اليهم لأنهم كانوا الأصل في نصر النبي ﷺ ، حكى جميع ذلك أبو عبيدة في « غريب الحديث » له . وتمتعه ابن الصلاح بأنه لا مانع من إجراء الكلام على ظاهره ، وأن المراد تفضيل أهل الين على غيرهم من أهل المشرق ، والسبب في ذلك إيمانهم إلى الايمان من غير كبير مشقة على المسلمين ، بخلاف أهل المشرق وغيرهم ، ومن انصف بشئ وقوى قيامه به نسب إليه إشمارا بكال حاله فيه ، ولا يلزم من ذلك نفي الايمان عن غيرهم ، وفي ألفاظه أيضا ما يقتضى أنه أراد به أقواما بأعيانهم فأشار إلى من جاء منهم لا إلى بلد معين ، لقوله في بعض طرقة في الصحيح : أنا كم أهل الين ، هم ألين قلوبا وأرق أفتدة ، الايمان يمان والحكمة يمانية ، ورأس الكفر قبل المشرق ، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمل أهل الين على حقيقته . ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل أهل الين في كل زمان ، فان اللفظ لا يقتضيه . قال : والمراد بالفقه الفهم في الدين ، والمراد بالحكمة العلم المشتغل على المعرفة بالله انتهى . وقد أبدع الحكيم الترمذى حيث زعم أن المراد بذلك شخص خاص وهو أوبس القرنى ، وسيأتى في « باب ذكر قحطان » زيادة في هذا واقه أعلم . قوله (قال أبو عبد الله) هو المصنف . قوله (سميت الين لأنها عن يمين الكعبة) هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير الواقعة ، وروى عن قطرب قال : إنما سمي الين يمانا ليمنه والشام شأما لشؤمة ، وقال الهمدانى في « الانساب » : لما ظفنت العرب العاربة أقبل بنو قطن بن عاصر فتيامنوا ، فقالت العرب : تيامنت بنو قطن فسموا الين . وتشام الآخرون فسموا شاما . وقيل : إن الناس لما نفرقت ألسنتهم حين تبلبلت ببابل أخذ بعضهم عن يمين الكعبة فسموا يمانا وأخذ بعضهم عن شمالها فسموا شأما ، وقيل إنما سميت الين يمين بن قحطان وسميت الشام بسام بن نوح ، وأصله شام بالمعجمة ثم عرب بالمهمله . قوله (والمشأمة الميسرة الخ) يريد أنهما بمعنى ، قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى (وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) : أى أصحاب الميسرة ، ويقال لليد اليسرى الشؤمى قال : ويقال للجانب الأيسر الأشام انتهى ، ويقال : المراد بأصحاب المشأمة أصحاب النار لأنهم يمر بهم إليها وهى على ناحية الشمال ، ويقال لهم ذلك لأنهم يتناولون كتبهم بالشمال ، والله تعالى أعلم

٢ - باب مناقب قُرَيش

٣٥٠٠ - حدثنا أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري قال « كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث »

أنه بلغ معاوية - وهو عنده في وفد من قريش - أن عبد الله بن عمرو بن العاص - يحدث أنه سيكون ملك من قحطان ، فغضب معاوية ، فقام فألقى على الله - ما هو - أنه قال : أما بعد ، فإنه باغى أن رجلا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ، ولا تؤثّر عن رسول الله ﷺ ، فأولئك جفّ السك ، فباتكم والأمانى التي تُضِلُّ أهلها ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن هذا الأمر في قريش ، لا يُعاديهم أحدٌ إلا كبه الله على وجهه ، ما أقاموا الدين »

[الحديث ٣٥٠٠ - طرّفه في : ٧١٣٩]

٣٥٠١ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا عاصم بن محمد قال سمعت أبي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان »

[الحديث ٣٥٠١ - طرّفه في : ٧١٤٠]

٣٥٠٢ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيّب عن جبير ابن مطعم قال « مشيت أنا وعثمان بن عفان فقال : يا رسول الله أعطيت بنى المطلب وتركتنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال النبي ﷺ : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد »

٣٥٠٣ - وقال الليث حدثني أبو الأسود محمد عن عروة بن الزبير قال : ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بنى زهرة إلى عائشة ، وكانت أرق نبي عليهم ، فترابهم من رسول الله ﷺ »

[الحديث ٣٥٠٣ - طرّفه في : ٣٥٠٥ ، ٦٠٧٣]

٣٥٠٤ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا سفيان عن سعد ح . قال يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن بن هرم الأزهرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « قريش والأنصار وجهينة وأسلم وأشجع وغفار موالى ، ليس لهم مولى دون الله ورسوله »

[الحديث ٣٥٠٤ - طرّفه في : ٣٥١٢]

٣٥٠٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال « كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وأبي بكر ، وكان أبر الناس بها ، وكانت لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله تصدّقت . فقال ابن الزبير : ينبغي أن يؤخذ على يديها ، فقالت : أيؤخذ على يدي ؟ على نذر إن كلمته . فاستشفع إليها رجال من قريش ، وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة ، فامتنعت . فقال له الزهريون أحوال النبي ﷺ - منهم عبد الرحمن بن الأسود بن هبيل بنوث والمِسُور بن محرمة - :

إذا استأذنا فافتحهم الحجاب ، ففعل ، فأرسل إليها بَشْرَ رِقَابٍ ، فأفقتهم ، ثم لم تزل تُعَتِّقُهُمْ حتى بلغت أربعين ، فقالت : وَدِدْتُ أني جمعت - حينَ حَلَقْتُ - عملاً أعله فأفرغ منه »

قوله (باب مناقب قريش) هم ولد النضر بن كنانة ، وبذلك جزم أبو عبيدة أخرجه ابن سعد عن أبي بكر ابن الجهم ، وروى عن هشام بن الكلبي عن أبيه : كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا إلى النبي ﷺ فسألوه : من قريش ؟ قال : من ولد النضر بن كنانة . وقيل : إن قريشا هم ولد فهر بن مالك ابن النضر ، وهذا قول الأكثر وبه جزم مصعب قال : ومن لم يلد فهر فليس قريشا ، وقد قدمت مثله عن ابن الكلبي . وقيل : أول من نسب إلى قريش قصي بن كلاب ، فروى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير : متى سميت قريش قريشا ؟ قال : حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها . فقال : ما سمعت بهذا ، ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له القرشي ، ولم يسم أحد قريشا قبله . وروى ابن سعد من طريق المقداد : لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت إليه قريش فسميت يومئذ قريشا لحال تجمعها ، والتقرش التجمع . وقيل لتلبسهم بالتجارة ، وقيل لأن الجدة الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعا فيه فسمى قريشا ، وقيل من التقرش وهو أخذ الشيء أولافا ولا . وقد أكثر ابن دحية من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش قريشا ومن أول من تسمى به . وحكى الزبير بن بكار عن عمه مصعب أن أول من تسمى قريشا قريش بن بدر بن غلدة بن النضر بن كنانة ، وكان دليل بني كنانة في حروبهم ، فكان يقال قدمت غير قريش ، فسميت قريش به قريشا ، وأبوه صاحب بدر الموضع المعروف . وقال المطرزي : سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية ، وكذلك قريش سادة الناس ، قال الشاعر :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الفخ والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش يأكلون البلاد أكلا كمشا
ولم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخوشا

وقال صاحب المحكم : قريش دابة في البحر لا تدع دابة في البحر إلا أكلتها ، لجميع الدواب تخافها . وأنشد البيت الأول . قلت : والذي سمعته من أفواه أهل البحر : القرش بكسر القاف وسكون الراء ، لكن البيت المذكور شاهد صحيح فلهذه من تغيير العامة ، فإن البيت الأخير من الأبيات المذكورة يدل على أنه من شعر الجاهلية ثم ظهر لي أنه مصغر القرش الذي بكسر القاف . وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس قال : قريش تصغير قرش وهي دابة في البحر لا تمر بشيء من غث ولا سمين إلا أكلته ، وقيل سمى قريشا لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم ويسدها ، والتقرش هو التفتيش ، وقيل : سموا بذلك لمعرفتهم بالطعان ، والتقرش وقع الاسنة ، وقيل التقرش التنزه عن ذنابل الأمور : وقيل : هو من أقرشت الشجة إذا صدعت العظام ولم تهشمه ، وقيل أقرش بكذا إذا سمى فيه فوقه له ، وقيل غير ذلك . ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الأول **قوله** (كان محمد ابن جبير بن مطعم يحدث) سيأتي في الأحكام الرد على من زعم أن الزمري لم يسمعه من المذكور وأذكر إن شاء

الله شرح هذه المسألة هناك . قوله (من قحطان) هو جماع اليمن ، وفي انكار معارية ذلك نظر لان الحديث الذي استدل به مقيد بأقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد ذلك ، فان الخلافة لم تول في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الاقطار دون أكثرها ، وسيأتي مصداق قول عبد الله بن عمرو بعد قليل من حديث أبي هريرة ، وقول عبد الله بن عمرو : يكون ملك من قحطان ، بين نعم بن حماد في كتاب الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال : ورجل من قحطان ، وأخرجه بإسناد جيد أيضا من حديث ابن عباس قال فيه : ورجل من قحطان كلهم صالح ، وروى أحمد والطبراني من حديث ذىommer الحبشي سرفوعا وكان الملك قبل قريش في حمير وسيعود اليهم ، وقال ابن التين : انكار معارية على عبد الله بن عمرو لانه حمله على ظاهره ، وقد يخرج القحطاني في ناحية لأن حكمه يشمل الاقطار ، وهذا الذي قاله بعيد من ظاهر الخبر .

الحديث الثاني ، قوله (إنما بنو هاشم وبني المطلب شيء واحد) هي رواية الأكثر ووقع للحموي : سي واحد ، بكسر المهملة وتشديد التحتانية ، وحكى ابن التين أن أكثر الروايات بالمعجمة وأن فيها أحد بدل واحد ، واستشكله بأن لفظ أحد إنما يستعمل في النفي تقول ما جاءني أحد ، وأما في الإثبات فتقول جاءني واحد . الحديث الخامس ،

قوله (وقال الليث حدثني أبو الأسود محمد) أي ابن عبد الرحمن (عن عروة بن الزبير قال : ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة إلى عائشة وكانت أرق شيء عليهم اقرباتهم من رسول الله ﷺ) هذا طرف من الحديث الذي أورده موصولا بعده عن عبد الله بن يوسف عن الليث وفيه بيان السبب في ذلك ، ولم أره في جميع النسخ الا هكذا معلقا ، وقرابة بني زهرة من رسول الله ﷺ من وجهين : أحدهما أنهم أقارب أمه لأنها آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، والثاني أنهم إخوة قصي بن كلاب بن مرة وهو جد والدجد النبي ﷺ ، والمشهور عند جميع أهل النسب أن زهرة اسم الرجل ، وشذ ابن قتيبة فزعم أنه اسم امرأته وأن ولدها غلب عليهم النسب اليها ، وهو مردود بقول إمام أهل النسب هشام بن الكلبي : ان اسم زهرة المغيرة ، فان ثبت قول ابن قتيبة فالمغيرة اسم الاب وزهرة اسم امرأته فنسب أولادهما إلى أمهم ثم غلب ذلك حتى ظن أن زهرة اسم الاب فقيس زهرة بن كلاب ، وزهرة بضم الزاي بلا خلاف . قوله (حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان) هو الثوري (عن سعد بن ابراهيم) أي ابن عبد الرحمن بن عوف (ح قال يعقوب بن ابراهيم) أي ابن سعد بن ابراهيم (حدثنا أبي عن أبيه) أما طريق أبي نعيم فسيأتي بهذا المتن بعد ثلاثة أبواب مع شرح الحديث . وأما طريق يعقوب بن ابراهيم فقال أبو مسعود : حل البخاري متن حديث يعقوب على متن حديث الثوري ، ويعقوب إنما قال عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الأعرج كما أخرجه مسلم ولفظه : غفار وأسلم ومزينة ومن كان من جبهة خير عند الله من أسد وقهطان وطى . انتهى . لحاصله أن رواية يعقوب بخافة (رواية الثوري في المتن والاسناد ، لان الثوري يرويه عن سعد بن ابراهيم عن الأعرج ويعقوب يرويه عن أبيه عن صالح عن الأعرج . قلت : ولم يصب أبو مسعود فيما جزم به فانهما حديثان متبايران متنا واسنادا ، روى كلا منهما ابراهيم بن سعد : أحدهما الذي أخرجه مسلم وهو عنده عن صالح عن الأعرج والآخر الذي علقه البخاري وهو عنده عن أبيه عن الأعرج ؛ ولو كان كما قال أبو مسعود لاقتضى أن البخاري أخطأ في قوله : حدثنا ابن من أبيه حدثني الأعرج ، وكان الصواب أن يقول حدثنا أبي عن

صالح عن الأعرج ونسبة البخارى إلى الوهم في ذلك لا تقبل إلا ببيان واضح قاطع ، ومن أين يوجد وقد صاق مخرجه على الاسماعيلي فأخرجه من طريق البخارى نفسه معلقا ولم يتعقبه ، ولا يلزم من عدم وجود هذا المتن بهذا الاسناد بعد التتبع عدمه في نفس الامر ، والله أعلم . الحديث الثالث حديث ابن عمر د لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان ، قال الكرماني : ليست الحكومة في زمننا لقريش فكيف يطابق الحديث ؟ وأجاب عن ذلك بأن في بلاد الغرب خليفة من قريش وكذا في مصر ، وتعقب بأن الذي في الغرب هو الحفص صاحب تونس وغيرها وهو منسوب إلى أبي حفص رقيق عبد المؤمن صاحب ابن تومرت الذي كان على رأس المائة السادسة ادعى أنه المهدي ثم غاب أتباعه على معظم الغرب وسموا بالخلافة وهم عبد المؤمن وذريته ، ثم انتقل ذلك إلى ذرية أبي حفص ولم يكن عبد المؤمن من قريش ، وقد تسمى بالخلافة هو وأهل بيته . وأما أبو حفص فلم يكن يدعى أنه من قريش في زمانه ، وإنما ادعاه بعض ولده لما غلبوا على الامر فزعموا أنهم من ذرية أبي حفص عمر بن الخطاب ، وليس بينهم الآن الا المغرب الأدنى ، وأما الأقصى فعلى بني الاحمر وهم منسوبون إلى الانصار ، وأما الاوسط فعلى بني مرين وهم من البربر . وأما قوله « خليفة من مصر » ، فصحیح (١) ولكنه لا حل بيده ولا ربط وإنما له من الخلافة الاسم فقط ، وسينشد هو خبر بمعنى الامر : والا فقد خرج هذا الامر عن قريش في أكثر البلاد ، ويحتمل حمله على ظاهره وان المتغلبين على النظر في أمر الرعية في معظم الاقطار وان كانوا من غير قريش لكنهم معترفون أن الخلافة في قريش وبكون المراد بالامر مجرد التسمية بالخلافة لا الاستقلال بالحكم ، والاول أظهر ، والله أعلم .

الحديث الرابع حديث جبير بن مطعم في السؤال عن بني نوفل وعبد شمس ، تقدم شرحه في كتاب الخس . قوله (كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة) هو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وكانت قد تواتت تربته حتى كانت تكسبه به . قوله (وكانت لا تمسك شيئا) أى لا تدخر شيئا مما يأتيها من المال . (ينبغى أن يؤخذ على يديها) أى يحجر عليها وصرح بذلك في حديث المسور بن مخرمة كما سيأتى بأوضح من هذا السياق لهذه القصة في كتاب الادب وسأذكر شرحه هناك ان شاء الله تعالى . قوله (وقات وددت أنى جعلت حين خلقت عملا أعمله فأفرغ منه) استدل به على انعقاد النذر المجهول ، وهو قول المالكية لكنهم يحملون فيه كنفارة يمين ، وظاهر قول عائشة وصنيعها أن ذلك لا يكتفى وأنه يحمل على أكثر ما يمكن أن يندرج ، ويحتمل أن تكون فعلت ذلك تورعا لتيقن برأه الذمة ، وأبعد من قال تمت أن يدوم لها العمل الذي عملته للكفارة أى تصير تمتق دائما ، وكذا من قال تمت أنها بادرت إلى الكفارة حين خلقت حين خلقت ولم تكن هجرت عبد الله بن الزبير تلك المدة ، ووجه بعد الاول أنه لم يكن في السياق ما يقتضى منعها من العتق فكيف تمنع ما لا مانع لها من إيقاعه ؟ ثم انه يقيد باقتدارها عليه لا لإلزامها به مع عدم الاقتدار ، وأما بعد الثاني فلقولها في بعض طرق الحديث كما سيأتى انها كانت تذكر نذرها فتبكي حتى يبل دمعها خمارها ، فان فيه إشارة إلى أنها كانت تظن أنها ما وقت بما يجب عليها من الكفارة . واستشكل ابن التين وقورع

(١) بل هو غير صحيح ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الطبعة الجديدة بالرباط من فتاويه (ج ٤ ص ٥٠٨) : « وكانوا يقولون انهم من اولاد قاطمة ويدعون الشرف ، وأهل العلم بالنسب يقولون : ليس لهم نسب صحيح ، ويقال إن جدم كان ريب العريف الحسين ، فادعوا الشرف لذلك » . وانظر في مجلة الأزهر (٢٥ : ٦١٣) مقالة لنا عن اعتراف الاسماعيليين بأن صبيد افة المهدي من ذرية الفلاح ، وأنهم يقولون بالبنى الروحي خصوصا في توارثهم إمامة دعوهم - بحسب الدين

الحديث عليها بمجرد دخول ابن الزبير مع الجماعة قال : إلا أن يكون لما سلوا عند دخولهم ودت عليهم السلام وهو في جملتهم فوق الحديث قبل أن يقتحم الحجاب انتهى . وغفل عما وقع في حديث المسور الذي أشرت إليه وفيه « فقات عائشة إلى نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلت ابن الزبير ، مع أن التأويل الذي تأوله ابن التين لو لم يرد هذا التصريح لكان متعقبا ، ووجهه أنه يجوز لها رد السلام عليهم إذا نوت إخراجهم ولا تحث بذلك ، والله أعلم

٣ - باب نزل القرآن بلسان قريش

٣٥٠٦ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن ابن شهاب عن أنس « أن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ففسخوها في المصاحف ، وقال عثمان الرهط لفرشين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم . ففعلوا ذلك »

[الحديث ٣٥٠٦ - طرفاه في : ٤٩٨٤ ، ٤٩٨٧]

قوله (باب نزل القرآن بلسان قريش) أورد فيه طرفا من حديث أنس في أمر عثمان بكتابة المصاحف ، وسيأتي مبسوطا مشروحا في فضائل القرآن ، ووجه دخوله في مناقب قريش ظاهر . والله أعلم

٤ - باب نسبة النبي إلى إسماعيل

منهم أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة

٣٥٠٧ - **حديث** مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد حدثنا سلمة رضي الله عنه قال « خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال : ارموا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا ، وأنا مع بني فلان - لأحد الفريقين - فأمسكوا بأيديهم . فقال : ما لهم ؟ قالوا : وكيف نرى وأنت مع بني فلان ؟ قال : ارموا ، وأنا معكم كلكم »

قوله (باب نسبة النبي إلى إسماعيل) أي ابن إبراهيم الخليل ، ونسبة مضر وويعة إلى إسماعيل متفق عليها ، وأما النبي فإجماع نسبهم ينتهي إلى قحطان ، واختلف في نسبه فالاكثر أنه ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل هو من ولد هود عليه السلام ، وقيل ابن أخيه . ويقال إن قحطان أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة ، وأما إسماعيل فهو والد العرب المستعربة ، وأما العرب العاربة فساكنوا قبل ذلك كهناد وثمود وطسم وجديس وعملق وغيرهم . وقيل إن قحطان أول من قيل له أبنت اللعن وعم صباحا ، وزعم الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل وأنه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام ، وهو ظاهر قول أبي هريرة المتقدم في قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الانصار « فقلك أمكم يا بني ماء السماء ، هذا

هو الذي يترجح في نقدي ، وذلك أن عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين قحطان متقارب من عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين عدنان ، فلو كان قحطان هو هودا أو ابن أخيه أو قريبا من عصره لكان في عداد عاشر جد اعدنان على المشهور أن بين عدنان وبين اسماعيل أربعة آباء أو خمسة ، وأما على القول بأن بين عدنان واسماعيل نحو من أربعين أباً فذاك أبعد ، وهو قول غريب عند الأكثر ، مع أنه حكاه كثيرون وهو أرجح عند من يقول إن معد بن عدنان كان في عصر بختنصر ، وقد وقع في ذلك اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب بين عدنان واسماعيل ، وقد جمعت ما وقع لي من ذلك أكثر من عشرة أقوال ، فقرأت في «كتاب النسب لأبي ربيعة» على محمد بن نصر ، فذكر فيه فصلاً في نسب عدنان فقال : قال طائفة هو ابن أد بن زيد بن معد بن مقدم بن هبيل بن نبت بن قيدار بن اسماعيل ، وقالت طائفة : ابن أد بن هبيل بن نبت بن سلامان بن حمل بن نبت بن قيدار ، وقالت طائفة : ابن أد بن هبيل بن نبت بن يسرج بن يرح بن نعيم بن حميل بن منعيم بن لافق بن الصابوح بن كنانة بن العوام بن نابت بن قيدار ، وقالت طائفة : بين عدنان واسماعيل أربعون أباً قال : واستخرجوا ذلك من كتاب رخصيا كاتب أرميا النبي ، وكان رخصيا قد حمل معد بن عدنان من جزيرة العرب ليلاً ببختنصر خوفاً عليه من معرة الجيش فأثبت نسب معد بن عدنان في كتبه فهو معروف عند علماء أهل الكتاب . قال : ووجدت طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعد أربعين أباً بالعربية إلى اسماعيل ، واحتجت في أسمائهم بأشعار من كان عالماً بأمر الجاهلية كأمية بن أبي الصلت ، قال : فقابلته بقول أهل الكتاب فوجدت العدد متفقاً واللفظ مختلفاً . ثم ساق أسماء أربعين أباً بينهما . وقد وجدت لغيره حكاية خلاف أزيد من حكاية ، فعند ابن إسحق أنه عدنان بن أد بن يشجب بن يعرب بن قندر ، وعنه أيضاً عدنان ابن أد بن مقوم بن ناحور بن يبرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل ، وعن إبراهيم بن المنذر هو عدنان ابن أد بن أد بن اسمعيل ، وحكاية مرة عن عبد الله بن عمران المدني فزاد فيه بين أد واسماعيل زيدا ، وحكى أبو الفرج الاصمغاني عن دغفل النسابة أنه ساق بين عدنان واسماعيل سبعة وثلاثين أباً فذكرها وهي مغايرة المذكور قبل ، وقال هشام بن الكلبي في «كتاب النسب» له ونقله ابن سعد عنه قال : أخبرني عن أبي ولم أسمع منه أنه ساق بين عدنان واسماعيل أربعين أباً . قلت : فذكرها وفيها مغايرة لما تقدم ، قال هشام : وأخبرني رجل من أهل تدمر يكنى أبا يعقوب من مسلمي أهل الكتاب وعلمائهم أن رخصيا كاتب أرميا أثبت نسب معد بن عدنان والأسماء التي عنده نحو هذه الأسماء ، والخلاف من قبل اللغة . قال : وسمعت من يقول : إن معد بن عدنان كان على عهد عيسى بن مريم ، كذا قال ، وحكى الهمداني في الانساب ما حكاه ابن الكلبي ثم ساق الأسماء سياقة أخرى بأكثر من هذا العدد باثنين ثم قال : وهذا عما أنكره ، وما ينبغي أن يعقل ولا يذكر ولا يستعمل بمخالفتها لما هو المشهور بين الناس ، كذا قال ، والذي ترجع في نظري أن الاعتماد على ما قاله ابن إسحق أولى ، وأولى منه ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم سلمة قالت : عدنان هو ابن أد بن زيد بن بربى ابن أعراق الثرى ، وأعراق الثرى هو اسماعيل ، وهو موافق لما ذكرته آنفاً عن إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن عمران ، وهو موافق من يقول إن قحطان من ذرية اسماعيل لأنه والحالة هذه يتقارب عدد الآباء بين كل من قحطان وعدنان وبين

إسماعيل ، وعلى هذا فيكون معد بن عدنان كما قال بعضهم في عهد موسى عليه السلام لا في عهد عيسى عليه السلام ، وهذا أولى لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين ، فيبعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى عليه السلام كانت ستانة سنة كما سيأتي في صحيح البخاري مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى ، وإنما رجح من رجح كون بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير الذي تقدم مع الاضطراب فيه استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة ، وما فروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه ، فالأقرب ما حررته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فلم يعد أن يكون بينهما وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء ، وأن كان في زمن موسى فلم يعد أن بينهما العدد القليل ، والله أعلم . **تحوله** (منهم أسلم بن أنص) بفتح الهجزة وسكون الفاء بعدها مهملة مقصودا ، ووقع في رواية الجرجاني أنص بن ميملة بدل الصاد وهو تصحيف ، وقوله ابن حارثة بن عمرو بن عامر أي ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، قال الرشاطي : الأزد جرثومة من جرائم قحطان ، وفيهم قبائل ، ففهم الانصار وخزاعة وغسان وبارق وغامد والعتيك وغيرهم ، وهو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإراد المصنف أن نسب حارثة بن عمرو متصل باليمن ، وقد خاطب النبي ﷺ بني أسلم بأنهم من بني إسماعيل كما في حديث سلة بن الأكوع الذي في هذا الباب ، فدل على أن اليمن من بني إسماعيل . وفي هذا الاستدلال نظر لأنه لا يلزم من كون بني أسلم من بني إسماعيل أن يكون جميع من ينسب إلى قحطان من بني إسماعيل لاحتمال أن يكون وقع في أسلم ما وقع في إخوانهم خزاعة من الخلاف هل هم من بني قحطان أو من بني إسماعيل ، وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القمعاق بن أبي حردود في حديث الباب « أن النبي ﷺ مر بناس من أسلم وخزاعة وهم يتناضلون فقال : أرموا بني إسماعيل ، ففعل هذا ففعل من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر فقال ذلك على سبيل التخليب ، وأجاب الحمداني النسابة عن ذلك بأن قوله لهم « يا بني إسماعيل ، لا يدل على أنهم من ولد إسماعيل من جهة الآباء ، بل يحتمل أن يكون ذلك لكونهم من بني إسماعيل من جهة الأمهات ، لأن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة ، فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات ، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب الجهاد ، وما استدلل به على أن اليمن من ولد إسماعيل قول ابن المنذر بن عمرو بن حرام جد حسان بن ثابت :

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجدا مؤثلا

مآثر من آل ابن بنت ابن مالك وبنت ابن إسماعيل ما أن تحولا

وهذا أيضا مما يمكن تأويله كما قال الحمداني ، والله أعلم

٥ - باب ٣٥٠٨ - **حديث** أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين عن عبد الله بن يزيد حدثني يحيى بن يعمر أن أبا الأسود الدبلي حدثه عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول « ليس من رجل ادعى أنه أبوه - وهو يعلوه - إلا كفر بأفه ، ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار »

[الحديث ٣٥٠٨ - طرفه في : ٦٠٤٥]

٣٥٠٩ - **حديثنا** على بن عباس **حديثنا** حريز قال حدثني عبد الواحد بن عبد الله النصرى قال سمعت واثلة بن الأسقع يقول : قال رسول الله ﷺ « إن من أعظم الزرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه ، أو يبرى عينه ما لم تر ، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل »

٣٥١٠ - **حديثنا** مسدد **حديثنا** حماد عن أبي جرة قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول « قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا هذا الحى من ربيعة ، قد حالت بيننا وبينك كغار مضر ، فليتنا نخلص إليك إلا في كل شهر حرام ، فلو أمرتنا بأمر فأخذناه منك ، ونبلغه من وراءنا . قال ﷺ : أمركم بأربعة وأنها كم عن أربعة : الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن تؤذوا إلى الله خمس ما غنتم . وأنها كم عن الدباء ، والحنتم ، والنقيير ، والمزفت »

٣٥١١ - **حديثنا** أبو الليان أخبرنا شبيب عن الزهرى عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : ألا إن القننة هاهنا - يشير إلى المشرق - من حيث يعلم قرن الشيطان »

قوله (باب) كذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل من الباب الذى قبله ، ووجه تعلقه به من الحديثين الاولين ظاهر وهو الزجر عن الادعاء إلى غير الاب الحقيقى ، لأن الين إذا ثبت نسبهم إلى إسماعيل فلا ينبغي لهم أن ينسبوا إلى غيره ، وأما الحديث الثالث فله تعلق بأصل الباب وهو أن عبد القيس ليسوا من مضر ، وأما الرابع فللإشارة إلى ما وقع فى بعض طرقه من الزيادة بذكر ربيعة ومضر . فأما الحديث الأول وهو حديث أبى ذر فقوله فى الاسناد « عن الحسين ، هو ابن واقد المعلم ، ووقع فى رواية مسلم » **حديثنا** حسين المعلم . وقوله « عن أبى ذر » فى رواية الاسماعيلى **حديثنا** أبى ذر ، وفى الاسناد ثلاثة من التابعين فى نسق ، وقوله « ليس من رجل » من زائدة ، والتعبير بالرجل للغالب والا فلأمرأة كذلك حكمها . **قوله (ادعى لغير أبيه وهو يعله الاكفر بالله)** كذا وقع هنا كفر بالله ولم يقع قوله « بالله » فى غير رواية أبى ذر ولا فى رواية مسلم ولا الاسماعيلى وهو أولى ، وإن ثبت ذلك فالمراد من استحل ذلك مع عليه بالتحريم ، وعلى الرواية المشهورة فالمراد كفر النعمة ، وظاهر اللفظ غير مراد وإنما ورد على سبيل التخليط والزجر لفاعل ذلك ، أو المراد باطلاق الكفر أن فاعله فعل فعلا شيئا بفعل أهل الكفر ، وقد تقدم تقرير هذه المسألة فى كتاب الايمان ، وقوله « ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار » فى رواية مسلم والاسماعيلى « ومن ادعى ما ليس له فليس منا » ، وليتبوأ مقعده من النار ، وهو أعم بما تدل عليه رواية البخارى ، على أن لفظة « نسب » وقعت فى رواية الكشميين دون غيره ومع حذفها يبقى متعلق الجار والمجرور محذوفا فيحتاج إلى تقدير ، ولفظ نسب أولى ما قدر لو روده فى بعض الروايات ، وقوله « فليتبوأ » أى ليتخذ منزلا من النار ، وهو إما دعاء أو خبر بلفظ الأمر ومعناه هذا جزاءه إن جوزى ، وقد يعنى عنه ، وقد

يقوب فيسقط عنه ، وقد تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان (١) في حديث « من كذب على » ، وفي الحديث تحريم الاتقاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره ، وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في الحالتين اثباتا ونقيا لأن الامم إنما يترتب على العالم بالشئ المتعمد له ، وفيه جواز إطلاق الكفر على المعاصي اقصد الزجر كما قررناه ، ويؤخذ من رواية مسلم تحريم الدعوى بشئ ليس هو للدعى ، فيدخل فيه الدعوى الباطلة كلها مالا وعلمًا وتعلما ونسبا وحالا وصلاحا ونعمة وولاء وغير ذلك ؛ ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك . واستدل به ابن دقيق العيد للدالكية في تصحيحهم الدعوى على الغائب بغير مسخر لدخول المسخر في دعوى ما ليس له وهو يعلم أنه ليس له ، والقاضى الذى يقيمه أيضا يعلم أن دعواه باطلة ، قال : وليس هذا القانون منصوفا في الشرع حتى يخص به عموم هذا الوعيد ، وإنما المقصود لإبصال الحق لمستحقه فترك مراعاة هذا القدر ، وتحصيل المقصود من إيصال الحق لمستحقه أولى من الدخول تحت هذا الوعيد العظيم . الحديث الثانى ، **قوله** (حدثنا على بن عياش) بتحسانية ومجعة . **قوله** (حدثنا حريز) هو بفتح المهلة وكسر الراء وآخره زائى وهو ابن عثمان الحصى من صفار التابعين ، وهذا الاسناد من عوالى البخارى ، وشيخه عبد الواحد بن عبد الله النصرى بالنون المفتوحة بعدها صاد مهملة وهو دمشقى ، واسم جده كعب بن عجير ويقال بسر بن كعب ، وهو من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهو من صفار التابعين ، فى الاسناد رواية القرين عن القرين ، وقد ولى إمرة الطائف لعمر بن عبد العزيز ، ثم ولى إمرة المدينة ليزيد بن عبد الملك ، وكان محمود السيرة ومات سنة بضع ومائة ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد . وقد رواه عنه أيضا زيد بن أسلم وهو أكبر منه سنا وإتقاء للشافى . **إسناده** أدخل بين عبد الواحد ورواته عبد الوهاب بن نخت رأيت فى مستخرج ابن عبدان على الصحيحين من رواية هشام بن سعد عن زيد وهشام فيه مقال ، وهذا عندى من المزيد فى متصل الاسانيد ، أو هو مقلوب كأنه عن زيد بن أسلم عن عبد الوهاب بن نخت عن عبد الواحد ، والله أعلم . **قوله** (أن من أعظم الفراء) بكسر الفاء مقصور وممدود وهو جمع فرية والفرية الكذب والبهت تقول فرى بفتح الراء فلان كذا إذا اختلق يفرى بفتح أوله واقرى اختلق . **قوله** (أو يرى) بضم التحتانية أوله وكسر الراء أى يدعى أن عينيه رأنا فى المنام شيئا ما رأاه ، ولأحد وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن واثلة أن يفرى الرجل على عينيه فيقول رأيت ولم ير فى المنام شيئا . **قوله** (أو يقول) بفتح التحتانية أوله وضم القاف وسكون الواو ، وفى رواية المستمل بفتح المشنة والقاف وثقل الواو المفتوحة . وفى الحديث تشديد الكذب فى هذه الأمور الثلاثة وهى الخبر عن الشئ أنه رآه فى المنام ولم يكن رآه ، والادعاء إلى غير الأب ، والكذب على النبى ﷺ ، فأما هذا الأخير فتقدم البحث فيه فى كتاب العلم ، وأما ما يتعلق بالمنام فيأتى فى التعبير ، وأما الادعاء فتقدم قريبا فيما قبله ، وتقدم بيان الحكمة فى التشديد فيه ، والحكمة فى التشديد فى الكذب على النبى ﷺ واضحة فانه إنما ينبى عن الله فن كذب عليه كذب على الله عز وجل ، وقد اشد التنكير على من كذب على الله تعالى فى قوله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر ، وقال (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) والآيات فى ذلك متعددة ، وقد تمسك بعض أهل الجهل بقوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم)

وجاء في بعض طرق الحديث « من كذب على ، وأما المنام فإنه لما كان جزءاً من الوحي كان الخبر عنه بما لم يقع كالخبر عن الله بما لم يلقه آليه ، أو لأن الله يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم ما شاء ، فإذا أخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذباً على الله وعلى الملك ، كما أن الذي يكذب على النبي ﷺ ينسب إليه شرعاً لم يقله ، والشرع غالباً إنما تلقاه النبي ﷺ على لسان الملك فيكون الكاذب في ذلك كاذباً على الله وعلى الملك . الحديث الثالث حديث ابن عباس « قدم وفد عبد القيس ، تقدم الكلام عليه في كتاب الإيمان ، وبأتى عاتقهم بالاشربة منه في موضعه إن شاء الله تعالى ، وقوله « عن أبي جرة » هو بالجيم ، وقوله « أمركم بأربعة » وأنها كم عن أربعة ، في رواية الكشميهني « بأربع » في الموضعين ، والشئ إذا لم يذكر ميمه يجوز تذكيره وتأنيده ، ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة إن أهل العرب هم ربيعة ومضر ، ولا خلاف في نسبتهم إلى اسماعيل . الحديث الرابع حديث ابن عمر في أن الفتنة من قبل المشرق ، وقد تقدم قريباً ، وبأتى شرحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . ومناسبتة للترجمة من جهة ذكر المشرق ، وكلهم من مضر وربيعة كما تقدم قريباً . وفي بعض طرق هذا الحديث « والإيمان يمان » ففيه إشارة إلى ذكر الأصول الثلاثة ، فإثبات لا خلاف أنهم من بني اسماعيل وإنما الخلاف في الثالث

٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجبينة وأشجع

٣٥١٢ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** سفيان بن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « قُرَيْشُ وَالْأَنْصَارُ وَجُبَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَأَشْجَعُ مَوَالِي » ، أسلم لم مَوَالِي دُونَ أَهْلِ وَرَسُولِهِ »

٣٥١٣ - **حدثني** محمد بن غزير الزهرقي **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح **حدثنا** نافع أن عبد الله أخبره « إن رسول الله ﷺ قال على المنبر : غِفَارُ فَقَرَّ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَعَصَمَةُ صَعَتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ »

٣٥١٤ - **حدثنا** محمد بن أحمد أخبرنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن محمد بن عبد الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « أَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَغِفَارُ فَقَرَّ اللَّهُ لَهَا »

٣٥١٥ - **حدثنا** قبيصة **حدثنا** سفيان ، و**حدثني** محمد بن بشار **حدثنا** ابن مهدي عن سفيان عن عبد الملك بن عمار عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه « قال : قال النبي ﷺ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُبَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي أُسْدٍ وَبَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْمَةَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : خَابُوا وَخَسِرُوا . فَقَالَ : هُمْ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَمِنْ أُسْدٍ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْمَةَ » [الحديث ٣٥١٥ - طرفاه في : ٣٥١٦ ، ٦٦٣٥]

٣٥١٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** فُؤَادُ **حدثنا** شعبة عن محمد بن أبي يعقوب قال سمعت عبد

الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ، أن الأقرع بن حابس قال للنبي ﷺ : انما بآبائك شُرَاقُ الحبيج من أسلم وغفار ومُزينة - وأحسبه وجُهينة ، ابن أبي يعقوب شك - قال النبي ﷺ : أرأيت أن كان أسلم وغفار ومُزينة وأحسبه وجُهينة خيراً من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان خابوا وخسروا ؟ قال : نعم . قال : والذي نفسي بيده انهم لأخيرُ منهم »

٣٥٢٣ - **حَرْشُ** سليمان بن حرب عن حماد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال : أسلم وغفار وشي من مُزينة وجُهينة - أو قال : شي من جُهينة أو مُزينة - خيرٌ عند الله - أو قال : يوم القيامة - من أسد وتميم وهوازن وغطفان ،

قوله (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجُهينة وأشجع) هذه خمس قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل ، فلما جاء الاسلام كانوا أسرع دخولا فيه من أولئك فانقلب الشرف اليهم بسبب ذلك ، فأما أسلم فقد تقدم ذكر نسبهم في الباب الماضي ، وأما غفار فبكر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وهم بنو غفار بن مليل بعم ولامين مصفر ابن خضرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وسبق منهم إلى الاسلام أبو ذر الغفاري وأخوه أنيس كما سيأتى شرح ذلك قريباً ، ورجع أبو ذر إلى قومه فأسلم الكثير منهم . وأما مزينة فبضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بالموحدة ثم المعجمة ابن إلياس بن مضر ، وهي مزينة بنت كلب بن وبرة ، وهي أم أوس وعثمان ابني عمرو ، فولد هذين يقال لهم بنو مزينة والمزنيون ، ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل بن عبيد نهم المزني وعمه خزاعي بن عبد نهم وإياس بن هلال وابنه قرة بن إياس وهذا جد القاضي إياس بن معاوية بن قرة وآخرون . وأما جُهينة فهم بنو جُهينة بن زيد بن إيث بن سود بن أسلم بضم اللام بن الحلاف بالهملة والفاء وزن إياس بن قضاة ، من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره ، واختلف في قضاة فالأكثر أنهم من حير فيرجع نسبهم إلى قحطان ، وقيل هم من ولد معد بن عدنان . وأما أشجع فبالمعجمة والجيم وزن أحر وهم بنو أشجع بن ريث بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مثناة بن غطفان بن معد بن قيس ، من مشهوري الصحابة منهم نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف . والحاصل أن هذه القبائل الخمس من مضر ، أما مزينة وغفار وأشجع فبالانفاق ، وأما أسلم وجُهينة فعلى قول ويرجعهم أن الذين ذكروا في مقابلهم وهم تميم وأسد وغطفان وهوازن جميعهم من مضر بالانفاق ، وكانت منازل بني أسد بن خزيمه ظاهر مكة حتى وقع بينهم وبين خزاعة فقتل فضالة بن عباد بن مرارة الأسدي هلال ابن أمية الخزاعي فقتلت خزاعة فضالة بصاحبها فنشبت الحرب بينهم فبرحت بنو أسد عن منازلهم خالفوا غطفان فصار يقال للظالمتين الحليفان أسد وغطفان ، وتأخر من بني أسد آل جحش بن رباب خالفوا بني أمية ، فلما أسلم آل جحش وهاجروا احتوى أبو سفيان على دورهم بذلك الحلاف ، ذكر ذلك عمر بن شبة في « أخبار مكة » . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول ، **قوله** (قريش والانصار) تقدم ذكر قريش ، وسيأتى ذكر الانصار في

أوائل الهجرة . **قوله** (موالي) بتشديد التحتانية إضافة إلى النبي ﷺ أى أنصارى ، وهذا هو المناسب هنا وإن كان للولى عدة معان ، ويروى بتخفيف التحتانية والمضاف محذوف أى موالى الله ورسوله ، ويدل عليه قوله « ليس لمولى دون الله ورسوله ، وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل ، والمراد من آمن منهم ، والشرف يحصل للشيء إذا حصل لبعضه ، قيل إنما خصوا بذلك لأنهم بادروا إلى الإسلام فلم يسبوا كما سبى غيرهم ، وهذا إذا سلم يحمل على الغالب ، وقيل المراد بهذا الخبر النبى عن استرقاقهم وأنهم لا يدخلون تحت الرق ، وهذا بعيد . الحديث الثانى حديث « غفار غفر الله لها » . **قوله** (حدثنا محمد بن غرير) هو بالمعجمة والراء المكسورة مضمر . **قوله** (أن عبد الله) هو ابن عمر . **قوله** (غفار غفر الله لها) هو لفظ خبر يراد به الدعاء ، ويحتمل أن يكون خبرا على بابه ، ويؤيده قوله فى آخره « وعصية عصت الله ورسوله ، وعصية هم بطن من بنى سليم ينسبون إلى عصية بمهملتين مضمر ابن خفاف بضم المعجمة وفاء بن مخنف ابن امرئ القيس بن بهثة بضم الواو وسكون الهاء بعدها مثناة ابن سليم ، وإنما قال فيهم ﷺ ذلك لأنهم عاهدوه فعدروا كما سيأتى بيان ذلك فى كتاب المغازى فى غزوة بئر معونة ، وقد تقدمت له طرق فى الاستسقاء ، وحكى ابن التين أن بنى غفار كانوا يسرقون الحاج فى الجاهلية فدعا لهم النبي ﷺ بعد أن أسلموا ليحى عنهم ذلك العار ، ووقع فى هذا الحديث من استعمال جناس الاشتقاق ما يلزم على السمع لسهولة وانسجامه ، وهو من الانفاقات اللطيفة . (تنبيه) : وقع هنا فى رواية كريمة وغيرها « باب ابن أخت القوم منهم » وذكر فيه حديث أنس فى ذلك ، وهو عند ابن ذر قبل « باب قصة الحبش » ، وسيأتى . ووقع بعده أيضا عندهم « باب قصة زمزم » ، وفيه حديث اسلام أبى ذر ، وهو عند أبى ذر بعد « باب قصة خزاعة » ، وسيأتى شرح هذين البابين فى مكانهما إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث حديث أبى هريرة فى ذلك . **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن سلام ، وقرأت بخط مغلطاي : قبل هو ابن سلام وقيل ابن يحيى الذملى ، وهذا الثانى وهم فان الذملى لم يدرك عبد الوهاب الثقفى ، والصواب أنه ابن سلام كما ثبت عند أبى على بن السكن فى غير هذا الحديث ، ويحتمل أن يكون ابن حوشب فقد خرج البخارى فى تفسير « اقتربت » وفى الإكراه عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الله الثقفى فهو أولى أن يفسر به من محمد بن يحيى ، وقد أخرجه الاسماعيلى وأبو يعلى من طريق محمد بن المشفى عن عبد الوهاب فيحتمل أن يكون هو فانه من شيوخ البخارى . **قوله** (عن أيوب) هو السخيتانى ، ومحمد هو ابن سيرين ، وذكر الاسماعيلى عن المنيعى أن عبد الوهاب الثقفى تفرد برواية هذا الحديث عن أيوب . الحديث الرابع أورده من طرق ، **قوله** فى الطريق الأولى (أرأيتم) المخاطب بذلك الأقرع بن حابس كما فى الرواية التى بعدها . **قوله** (خيرا من بنى تميم) أى ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الالف وتشديد الدال ابن طابخة بن الياس بن مضر ، وفيهم بطون كثيرة جدا . **قوله** (وبنى أسد) أى ابن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ، وكانوا عددا كثيرا ، وقد بين مصداق ذلك عقب وفاة رسول الله ﷺ فارتد هؤلاء مع طليحة بن خويلد ، وارتد الذين قبلهم وهم بنو تميم مع بجاح . **قوله** (ومن بنى عبد الله بن غطفان) بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف أى ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، وكان اسم عبد الله بن غطفان فى الجاهلية عبد العزيز فصاره النبي ﷺ عبد الله ، وبنوه يعرفون ببني الحولة . (ومن بنى عامر بن صعصعة) أى ابن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسيأتى نسب

هو وزن في الحديث الذي بعده . **قوله** (فقال رجل نعم)^(١) هو الأفرح بن حابس التميمي كما في الرواية التي بعده **قوله** (عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب نسب إلى جده وهو بصري من بني تميم ، قال شعبة : حدثني محمد بن أبي يعقوب وهو سيد بني تميم وهو ثقة عند الجميع . **قوله** (ان الأفرح بن حابس) بمهمله وموحدة مكسورة وبعدها سين مهملة . **قوله** (انما بايعك سراق الحجيج) بالموحدة وبعد الألف تحتانية ، وفي رواية بالمشنة وبعد الألف موحدة . **قوله** (ابن أبي يعقوب شك) هو مقول شعبة وقد ظهر من الرواية التي قبلها أن لا أثر لشك ، وأن ذلك ثابت في الخبر . **قوله** (لأخير منهم) كذا فيه بوزن أفعل وهي لغة قليلة ، والمشهورة « لأخير منهم » ، وثبت كذلك في رواية الترمذي ، وانما كانوا خيرا منهم لأنهم سبقوهم إلى الاسلام ، والمراد الأكثر الاغلب . **قوله** (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال أسلم وغفار) كذا فيه بحذف فاعل قال الثاني ، وهو اصطلاح لمحمد بن سيرين اذا قال عن أبي هريرة قال وقال ، ولم يسم قائل والمراد به النبي ﷺ ، وقد نبه على ذلك الخطيب ونبه ابن الصلاح ، وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن زهير بن حرب عن ابن علية عن أيوب فقال فيه « قال رسول الله ﷺ » ، كذا أخرجه أحمد من طريق معمر عن أيوب . **قوله** (وشئ من مزينة وجمينة) فيه تقييد لما أطلق في حديث أبي بكره الذي قبله ، وكذا في قوله « يوم القيامة » ، لان المعتبر بالخير والشر إنما يظهر في ذلك الوقت . **قوله** (وهوازن وغطفان) أما غطفان فتقدم ذكره في حديث أبي هريرة ، وأما هوازن فذكرت في حديث أبي هريرة بدل بني عامر بن صعصعة ، وبنو عامر بن صعصعة من بني هوازن من غير عكس ، فذكر هوازن أشمل من ذكر بني عامر ، ومن قبائل هوازن غير بني عامر بنو نصر بن معاوية وبنو سعد بن بكر بن هوازن وثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن ، والجميع يجمعهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة - بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف - ابن قيس

٧ - باب ذكر قحطان

٣٥١٧ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن أبي القيث عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه »

[الحديث ٣٥١٧ - طرفه في : ٧١١٧]

قوله (باب ذكر قحطان) تقدم القول فيه وهل هو من ذرية اسماعيل أم لا ؟ وإلى قحطان تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكندة وحمدان وغيرهم . **قوله** (عن ثور بن زيد) هو الديلمي المدني ، وأبو القيث شيخه اسمه سالم . **قوله** (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) لم أقف على اسمه ولكن جوز القرطبي أن يكون جهجاه الذي وقع ذكره في مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ « لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له جهجاه » ،

(١) قال مصحح طبعة بولاق : قوله (نعم) ليس بالثاني الذي بأيدينا ، ولعله زيادة من قلم الناسخ ، فلو نسخة وقعت للأفرح

أخرجه عقب حديث القحطاني . قوله (يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك ، شبهه بالراعي وشبه الناس بالغنم . ونسكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم . وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد ، وقد روى نعم بن حماد في الفتن من طريق أوطاء بن المنذر - أحد التابعين من أهل الشام - أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي ، وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصديقي عن أبيه عن جده مرفوعا : يكون بعد المهدي القحطاني ، والذي بعثني بالحق ما هو دونه ، وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف الإسناد ، والاول مع كونه مرفوعا أصح إسنادا منه ، فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى بن مريم ، لما تقدم أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجد المهدي أمام المسلمين ، وفي رواية أوطاء بن المنذر : أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة ، واستشكل ذلك كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والأمر انما هو لعيسى ؟ ويحاج بجواز أن يقيمه عيسى نائبا عنه في أمور مهمة عامة ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

٨ - باب ما ينهى من دعوى الجاهلية

٣٥١٨ - **حدثنا** محمد بن أحمد بن محمد بن يزيد أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابرا رضي الله عنه يقول « غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كبروا ، وكان من المهاجرين رجل ثاب فسكتهم أنصاريا ، فنضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا ، وقال الأنصاري : يا لأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين . فخرج النبي ﷺ فقال : ما بال دعوى أهل الجاهلية ؟ ثم قال : ما شأنهم ؟ فأخبر بكسمة المهاجري الأنصاري . قال فقال النبي ﷺ : دعوها فانها خبيثة . وقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أفد تداعوا علينا ؟ لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فقال عمر : ألا تقتل يابني الله هذا الخبيث ؟ لعبد الله . فقال النبي ﷺ : لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه »

[الحديث ٣٥١٨ - طرفاه في : ٤٩٠٥ ، ٤٩٠٧]

٣٥١٩ - **حدثنا** ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ . وعن سفيان عن زبيد عن إبراهيم عن مسروق عن عبد الله عن النبي ﷺ قال « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية »

قوله (باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) ينهى بضم أوله ودعوى الجاهلية الاستغاثة عند ارادة الحرب . كانوا يقولون : يا آل فلان ، فيجتمعون فينصرون القاتل ولو كان ظالما ، لجاء الاسلام بالنهاى عن ذلك ، وكان المصنف أشار إلى ما ورد في بعض طرق جابر المذكور ، وهو ما أخرجه إسحق بن راهوية والحاملي في « الفوائد الاصبهانية » من طريق أبي الزبير عن جابر قال « اقتتل غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار » فذكره الحديث ، وفيه

« فقال رسول الله ﷺ أدعوى الجاهلية ؟ قالوا لا . قال : لا بأس ، وإنصر الرجل أعاه ظالما أو مظلوما ، فإن كان ظالما فلينهه فإنه له نصر ، وعرف من هذا أن الاستغاثة ليست حراما وإنما الحرام ما يترتب عليها من دعوى الجاهلية **قوله** (حدثنا محمد) كذا للجميع غير منسوب ، وهو ابن سلام كما جزم به أبو نعيم في « المستخرج » ، وأبو علي الجبائي ، ويؤيد ذلك ما وقع في « الوصايا » بمثل هذه الطريق ، فمعد الأكثر حدثنا محمد غير منسوب ، وعند أبي ذر حدثنا محمد بن سلام . **قوله** (غرونا) هذه الغزوة هي غزوة المريسيع **قوله** (ثاب معه) بمثلثة وموحدة أى اجتمع **قوله** (رجل لعاب) أى بطل ، وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة ، وهذا الرجل هو جهجاه بن قيس الغفاري وكان أجهير عمر بن الخطاب ، والأنصاري هو سنان بن وبرة حليف بنى سالم الخزرجي ، وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة المنافقين . **قوله** (فكسع) بفتح الكاف والمهملة أي ضربه على دبره . **قوله** (حق تداعوا) كذا للاكثر يسكون الواو بصيغة الجمع ، وفي بعض النسخ عن أبي ذر « تداعوا » بفتح العين والواو بصيغة التثنية ، والمشهور في هذا تداعيا بالياء عوض الواو ، وكأنه بقاها على أصلها بالواو . **قوله** (دعوها فإنها خبيثة) أى دعوى الجاهلية ، وقيل الكسعة ، والأول هو المعتمد . **قوله** (ألا تقتل) بانون وبالمثناة أيضا . **قوله** (هذا الحديث لعبد الله) اللام بمعنى عن والتقدير قال عمر يريد عبد الله ألا تقتل هذا الحديث ؟ وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في التفسير إن شاء الله تعالى . **قوله** (وعن سفیان عن زبيد) هو معطوف على قوله « حدثنا سفیان عن الأعمش » وهو موصول وليس بمعلق ، وقد تقدم في الجنائز من رواية أبي نعيم عن سفیان عن زبيد ، ومن رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفیان عن الأعمش ، فكأنه كان عند ثابت بن محمد عن سفیان عن شيخه ، وكأنه سمعه منه مفرقا لحدث به ، فنقل عنه كذلك

٩ - باب قصة خزاعة

٣٥٢٠ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم **حدثنا** يحيى بن آدم **أخبرنا** إسرائيل عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « عمرو بن لُحَيٍّ بن قُحَظَةَ بن خندف أبو خزاعة »
٣٥٢١ - **حدثنا** أبو أيمن **أخبرنا** شعيب عن الزُّهري قال سمعتُ سعيدَ بن المسيَّب قال « البَحْرةُ التي يُمنَعُ دَرُّها لِلطَّوَاغِيتِ ولا يَحْكُمُها أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ . والسَّائِبَةُ التي يُسَيِّبُونَهَا لِأَهْلِهَا فلا يُحْمَلُ عليها شيء »
قال : وقال أبو هريرة قال النبي ﷺ « رأيتُ عمرو بن عاصم بن لُحَيٍّ الخَزاعِيَّ يَجْرُ قَصَبَهُ في النَّارِ ، وكان أولَ مَنْ سَيَّبَ الدَّوَابَّ »

[الحديث ٣٥٢١ - طرقة في : ١٦٢٣]

قوله (باب قصة خزاعة) اختلف في نسبهم مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي باللام والمهملة مصدر وهو ابن سارية بن عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وقد تقدم نسبه في أسلم وأسلم هو عم عمرو بن لحي ، ويقال إن اسم لحي ربيعة ، وقد صحف بعض الرواة فقال عمرو بن يحيى ، ووقع مثل ذلك في « الجع لأحميدي » ، والصواب

باللام وتشديد الياء آخره مصغر ، ووقع في حديث جابر عند مسلم ، رأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك ، وفيه تغيير
 لكن أفاد أن كنية عمرو أبا ثمامة ، ويقال لخزاعة بنو كعب ، نسبوا إلى جدهم كعب بن عمرو بن لحي ، قال
 ابن السكبي : لما تفرق أهل سبأ بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان ، فمن أقام به منهم فهو غساني ،
 وانخرعت منهم بنو عمرو بن لحي عن قومهم فنزلوا مكة وما حولها فسموا خزاعة ، وتفرقت سائر الأزد ، وفي
 ذلك يقول حسان بن ثابت :

ولما نزلنا بطن مر تنخزعت خزاعة منا في جوع كراكر

ووقع في حديث الباب أنه عمرو بن لحي بن قحمة بن خندف ، وهذا يؤيد قول من يقول إن خزاعة من مضر ،
 وذلك أن خندف بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الدال بعدها فاء اسم امرأة الياس بن مضر ، واسمها إيلي بنت
 حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، لقبته بخندف لمشيتها ، والخزافة الهرولة ، واشتهر بنوعا بالنسبة إليها دون
 أبيهم لأن الياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت أهلها ودارها وساحت في الأرض حتى ماتت ،
 فكان من رأى أولادها الصغار يقول من هؤلاء ؟ فيقال بنو خندف ، إشارة إلى أنها ضيعتهم ، وقعة بفتح القاف
 والميم بعدها مهملة خفيفة ويقال بكسر القاف وتشديد الميم . وجمع بعضهم بين القولين أعنى نسبة خزاعة إلى البنين وإلى
 مضر فزعم أن حارثة بن عمرو لما مات قحمة بن خندف كانت امرأته حاملا بلحى فولدته وهي عند حارثة فتبناه
 فنسب إليه ، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن البنين بالتبني . وذكر ابن السكبي أن سبب قيام عمرو بن لحي
 بأمر السكبية ومكة أن أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وكان أبوها آخر من ولي أمر مكة
 من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم ، ووقع بينهم في ذلك حروب إلى
 أن انجلت جرهم عن مكة ، ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلاثمائة سنة إلى أن كان آخرهم يدعى أبا غبشان بضم
 المعجمة وسكون الموحدة بعدها معجمة أيضا واسمه المحرش بمهملة ثم معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغر ابن حبشية بفتح
 المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ياء نسب ابن سلول بفتح المهملة ولامين الأولى مضمومة ابن عمرو بن لحي ،
 وهو خال قصي بن كلاب أخو أمه حبي بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الإمامة ، وكان في عقله شيء تخدعه قصي
 فاشتري منه أمر البيت بأذواد من الأبل ، ويقال بزق خمر ، فغاب قصي حينئذ على أمر البيت ، وجمع بطون بني
 فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة ، وفيه يقول الشاعر :

أبوكم قصي كان يدعى بجحما به جمع الله القبائل من فهر

وشرع قصي لفريش السقاية والرفادة ، فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض الباء ، فيطعم الجميع ويسقيهم ،
 وهو الذي عمر دار الندوة بمكة ، فإذا وقع لفريش شيء اجتمعوا فيها وعقدوه بها . قوله (عمرو بن لحي بن قحمة
 ابن خندف أبو خزاعة) أي هو أبو خزاعة ، ووقع في رواية أبي نعيم عن إسرائيل بهذا السند عند الاستماعيلي
 « خزاعة بن قحمة بن عمرو بن خندف » وفيه تغيير بالتقديم والتأخير ؛ وعنده من طريق أبي أحمد الزبيري عن
 إسرائيل « عمرو أبو خزاعة بن قحمة بن خندف » وهذا يوافق الأول لكن يحذف لحي ، وبأن يعرب ابن قحمة أعراب
 عمرو لإعراب أبو خزاعة ، وأصوبها الأول ، وهكذا روى أبو حصين هذا الحديث عن أبي صالح مختصرا ،
 وأخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه أتم منه ولفظه « رأيت عمرو بن لحي بن قحمة بن خندف يمر

قصبة في النار ، وأورده ابن إسحق في « السيرة الكبرى » ، عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي صالح أتم من هذا ولفظه « سمعت رسول الله ﷺ يقول لا كنتم بن الجون : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار ، لأنه أول من غير دين اسماعيل ، فنصب الاوثان وسبب السائبة وبحر البهيرة ووصل الوصيلة وحمل الحامي ، ووقع لنا بعلو في « المعرفة » ، وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه نحوه ، وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، اسكنه قال « عمرو بن قعة » ، فنسبه إلى جده ، وروى الطبراني من حديث ابن عباس رفعه « أول من غير دين إبراهيم عمرو بن لحي بن قعة بن خندف أبو خزاعة » ، وذكر النفاكهي من طريق عكرمة نحوه مرسلًا وفيه « فقال المقداد : يا رسول الله من عمرو بن لحي ؟ قال : أبو هؤلاء الحى من خزاعة ، وذكر ابن إسحق أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج إلى الشام وبها يومئذ العالمين وهم يعبدون الأصنام فاستوهمهم واحدا منها وجاء به إلى مكة فنصبه إلى السكبة وهو هبل ، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له أساف بامرأة يقال لها نائلة في السكبة فسخطهما الله جل وعلا حجرين ، فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول السكبة ، فصار من يطوف يتمسح بهما ، يبدأ بأساف ويمتختم بنائلة . وذكر محمد بن حبيب عن ابن السكبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأناه ليلة فقال : أجب أبا ثمامة ، فقال : لبيك من تهامة ، فقال : ادخل بلا ملامة ، فقال : ايت سيف جدة ، تجد آلهة معدة ، فخذها ولا تهب ، وادع إلى عبادتها تحب . قال فتوجه إلى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وإدريس ، وهي ود وسواع ويعوث ويعوق ونسر ، فحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب ، وسيأتي زيادة شرح ذلك في تفسير سورة نوح إن شاء الله تعالى . قوله في الرواية الأخرى عن أبي هريرة (عمرو بن عامر الخزاعي) كذا وقع نسبه في حديث ابن مسعود عند أحد ولفظه « أول من سبب السوائب وعبد الأصنام عمرو بن عامر أبو خزاعة ، وهذا مغاير لما تقدم ، وكأنه نسب إلى جده لأمه عمرو بن سبأ وهو جد عمرو بن لحي عند من نسبته إلى ابن ، ويحتمل أن يكون نسب إليه بطريق التبنى كما تقدم قبل ، وسيأتي الكلام على الوصيلة والسائبة وغيرهما في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى

١٠ - باب قصة إسلام أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه

١١ - باب قصة زمزم

٣٥٢٢ - حدثنا زيد بن حزن قال أخبرني أبو قتية سلم بن قتيبة حدثني ثقف بن سعيد القصير قال حدثني أبو جرة قال « قال لنا ابن عباس : ألا أخبركم بإسلام أبي ذرٍّ ؟ قال قلنا : بلى . قال قال أبو ذرٍّ : كنت رجلاً من غفار ، فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي ، فقلت لأخي : انطلق إلى هذا الرجل ، كلمه وأتني بخبره . فانطلق فلقيه ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ فقال : والله لقد رأيت رجلاً يأسر بالخير ، وينهي عن الشر . فقلت له : لم تشنني من الخير ، فأخذت جراباً وعصاً ، ثم أقبلت إلى مكة فجلست لأخبره ، وأكره أن أسأل

عنه ، وأشرَبُ من ماء زمزمَ وأكونُ في المسجد . قال : فرَّبني على فقال : كأنَّ الرجلَ غريبٌ ؟ قال قلت : نعم . قال : فانطلقْ إلى المنزل . قال فانطلقتُ معه لا يسألني عن شيء ولا أخبرُهُ . فلما أصبحتُ غدوتُ إلى المسجد لأسأل عنه ، وليس أحدٌ يخبرني عنه بشيء . قال فرَّبني على فقال : أما نالَ الرجلُ يعرفُ منزله بعد ؟ قال قلت لا . قال : انطلقْ معي ، قال فقال : ما أمرُك ، وما أقدمُك هذه البلدة ؟ قال قلتُ له : إن كنتَ علىَّ أخبرْتُك . قال : فاني أفلُ . قال قلتُ له : بلَغنا أنه قد خرجَ هاهنا رجلٌ يزعمُ أنه نبيٌّ ، فأرسلتُ أخِي ليُكلمهُ ، فرجعَ ولم يشفني من الخبر ، فأردتُ أن ألقاهُ . فقال له : أما إنك قد رُشدتَ . هذا وجهي إليه ، فأتبعني ، ادخلْ حيثُ ادخلُ ، فاني إن رأيتُ أحداً أخافهُ عليكَ فئتُ إلى الحائطِ كأنِّي أصليحُ أتلي ، وامضِ ألت . ففَضِي ومَضَيْتُ معه ، حتى دَخَلْ ودَخَلْتُ معه على النبي ﷺ ، فقلتُ له : اعرضْ عليَّ الإسلامَ ، فعرَضَهُ ، فأسلتُ مَسْكَانِي . فقال لي : يا أبا ذَرٍّ ، اكتمْ هذا الأمرَ ، وارجعْ إلى بلدِكَ ، فاذا بَلَغَكَ ظهورُنا فأفيل . فقلتُ : والذي بَعَثَكَ بالحقِّ لأمسُرُخَنَ بها بينَ أظهرِهِمْ . فجاء إلى المسجدِ وقربشُ فيه فقال : يامُشرَ قَرَبشُ ، إني أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وأشهدُ أن محمدًا عبدهُ ورسوله . فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيِّ ، فقاموا ، ففَضَرْتُ لأموتَ ، فادرَكَنِي العباسُ فأكبَّ عليَّ ، ثم أقبلَ عليهم فقال : ويلَكُم ، تفعلونَ رجلاً من غِفَارٍ ، ومُتَجَرِّمٍ ومُعمَّرٍ كم على غِفَارٍ ؟ فألقموا عني . فلَمَّا أن أصبحتُ القدرَ رجعتُ فقلتُ مثلَ ماقلتُ بالأمس . فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيِّ ، ففَضَع بي مثلَ ماوضَع بالأمس ، وأدرَكَنِي العباسُ فأكبَّ عليَّ وقال مثلَ مقالتي بالأمس . قال : فسكان هذا أولَ إسلامِ أبي ذَرٍّ رحمه الله .

[الحديث ٣٥٢٢ - طرفه في : ٢٨٦١]

قوله (باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري) هكذا في رواية أبي ذر عن الحموي وحده ، وسقط للباقيين ، وكأنه أولى لأن هذه الترجمة ستأتي بعد إسلام أبي بكر وسعد وغيرهما ووقع الأكثر هنا « قصة زمزم » ووجه تعلّقها بقصة أبي ذر ماوقع له من الاكتفاء بماء زمزم في المدة التي أقام فيها بمكة ، وسيأتي شرح ذلك في مكانه إن شاء الله تعالى

١٢ - باب قصة زمزم وجهل العرب

٣٥٢٣ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال : أسلم وغفار ومثي من مُزَبَنَةٍ وجهنّة - أو قال : مثي من جُهينة أو مُزَبَنَةٍ - خيرٌ عندَ الله ، أو قال يومَ القيامة من أسدٍ ونميرٍ وهوازنٍ وعُظفانٍ »

٣٥٢٤ - **حدثنا** أبو الثَّمان حَدَّثَنَا أَبُو هَوَانَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَافْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ مِنْ سُورَةِ الْإِنْفَامِ » (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَهْمًا بَغِيرَ عِلْمٍ - إِلَى قَوْلِهِ - قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)

قوله (باب قصة زمزم وجهل العرب) كذا لابي ذر ، وغيره ، باب جهل العرب ، وهو أولى لما لم يجر في حديث الباب لزوم ذكر ، وأما الاسماعيلي لجمع هذه الأحاديث في ترجمة واحدة وهو متجه . **قوله** (قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أي بناتهم ، وسيأتي بيان ذلك في التفسير إن شاء الله تعالى ، ويؤخذ من هذه الآية مطابقتها للترجمة من قول ابن عباس « إذا سررك أن تعرف جهل العرب ،

١٣ - **باب** مَنْ انتسبَ إِلَى آبَائِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْجَاهِلِيَّةِ

وقال ابنُ عمرَ وأبو هريرة عن النبي ﷺ « أَنْ السَّكْرِمَ ابْنُ السَّكْرِمِ - ابْنُ السَّكْرِمِ ابْنُ السَّكْرِمِ يَوْسُفُ ابْنُ يَعْقُوبَ - ابْنُ إِسْحَاقَ - ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ » . وقال البراء عن النبي ﷺ « أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،

٣٥٢٥ - **حدثنا** عمرُ بنُ حفصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَمَّا نَزَّاتُ [٢١٤ الشعراء] : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُنَادِي : يَا بَنِي فَهْرٍ ، يَا بَنِي عَدِيٍّ ، لِبَطْلُونِ قُرَيْشٍ »

٣٥٢٦ - وقال لنا قبيصة : أخبرنا سُفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « لَمَّا نَزَّاتُ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ قَبَائِلَ قَبَائِلَ »

٣٥٢٧ - **حدثنا** أبو اليَمان أخبرنا شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « يَا بَنِي عِدِّ مَنَافٍ ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ . يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ . يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بِنَ الْعَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، يَا قَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ ، لَا أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا سَلَانِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا »

قوله (باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية) أي جواز ذلك خلافاً لمن كرهه مطلقاً فإن محل الكراهة ما إذا أوردته على طريق المفاخرة والمشاجرة ، وقد روى أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن من حديث أبي ربحانة رفعه ، من انتسب إلى نسعة آباء كفار يريد بهم عزا أو كرامة فهو هاشم في النار . **قوله** (وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ أن السكريم ابن السكريم الخ) تقدم حديث كل منهما موصولاً في أحاديث الأنبياء ، ووجه دلالته للترجمة أنه لما وقع من النبي ﷺ نسبة يوسف عليه السلام إلى آبائه كان دليلاً على جواز ذلك لغيره في

غيره ويكون ذلك مطابقا لركن الترجمة الاول . **قوله** (وقال البراء عن النبي ﷺ : أنا ابن عبد المطلب) هو طرف من حديث تقدم موصولا في الجهاد ، وهو في قصة غزوة حنين ، ووجه الدلالة منه أنه ﷺ انتسب إلى جده عبد المطلب فيكون مطابقا لركن الترجمة الثاني . **قوله** (لما نزلت) وأنذر عشيرتك الاقربين) جعل النبي ﷺ ينادي يابني فهر ، يابني عدى ، ببطنون قريش) في رواية الكشميهني « لبطنون » باللام بدل الموحدة ، ونداءه للقبائل من قريش قبل عشيرته الاذنين ليكرر اذار عشيرته ، وللدخول قريش كلها في أقاربه ، ولان اذار العشيرة يقع بالطبع ، ولا نذار غيرهم يكون بطريق الأولى . **قوله** (وقال لنا قبيصة الخ) هو موصول وليس يتعلق ، وقد وصله الاسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة . **قوله** (جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل) قد فسرہ الذي قبله وأنه كان يسمى رموس القبائل كقوله يابني عدى ، وأوضح منه حديث أبي هريرة الذي بعده حيث ناداهم طبقة بعد طبقة إلى أن انتهى إلى عمته صفية بنت عبد المطلب وهي أم الزبير بن العوام وإلى ابنته فاطمة عليها السلام ، وسيأتي شرح ذلك مبسوطا في تفسير سورة الشعراء ، وهذه القصة إن كانت وقعت في صدر الاسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس لانه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولا أبو هريرة لانه إنما أسلم بالمدينة ، وفي نداء فاطمة يومئذ أيضا ما يقتضي تأخر القصة لأنها كانت حينئذ صغيرة أو مراهقة ، وان كان أبو هريرة حضرها فلا يناسب الترجمة لانه إنما أسلم بعد الهجرة بمدة ، والذي يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة في صدر الاسلام ورواية ابن عباس وأبي هريرة لها من مرسل الصحابة ، وهذا هو الموافق للترجمة من جهة دخولها في مبتدأ السيرة النبوية ، ويؤيد ذلك ما سبأني من أن أبا لهب كان حاضرا لذلك وهو مات في أيام بدر ، ومرة بعد ذلك حيث يمكن أن تدعى فيها فاطمة عليها السلام أو يحضر ذلك أبو هريرة أو ابن عباس

١٤ - باب ابن أخت القوم منهم ، ومولى القوم منهم

٣٥٢٨ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال « دعا النبي ﷺ الانصار فقال : هل فيكم أحد من غيركم ؟ قالوا : لا . إلا ابن أخت لنا فقال رسول الله ﷺ : ابن أخت القوم منهم »

قوله (باب ابن أخت القوم منهم ، ومولى القوم منهم) أي فيما يرجع إلى المناظرة والتعاون ونحو ذلك ، وأما بالنسبة إلى الميراث ففيه نزاع ، كما سيأتي بسطه في كتاب الفرائض . **قوله** (إلا ابن أخت لنا) هو الزمان بن مقرن المزني كما أخرجه أحمد من طريق شعبة عن معاوية بن قرة في حديث أنس هذا ، ووقع ذلك في قصة أخرى كما أخرجه الطبراني من حديث عتبة بن غزوان « ان النبي ﷺ قال يوما لقريش : هل فيكم من ابس منكم ؟ قالوا لا ، إلا ابن أختنا عتبة بن غزوان ، فقال : ابن أخت القوم منهم . » وله من حديث عمرو بن عوف أن النبي ﷺ دخل بيته قال « ادخلوا علي ولا يدخل علي إلا قرشي ، فقال : هل معكم أحد غيركم ؟ قالوا معنا ابن الأخت والمولى ، قال حليف القوم منهم ومولى القوم منهم ، » وأخرج أحمد نحوه من حديث أبي موسى والطبراني نحوه من حديث أبي سعيد . (تنبيه) : لم يذكر المصنف حديث « مولى القوم منهم » مع ذكره في الترجمة ، فزعم بعضهم أنه لم يقع له

حديث على شرطه فأشار إليه ، وفيه نظر لأنه قد أورد في الفرائض من حديث أنس ولفظه « مولى القوم من أنفسهم ، والمراد بالمولى هنا المعتق بفتح المثناة أو الحليف ، وأما المولى من أعلى فلا يراد هنا ، وسيأتي في غزوة حنين بيان سبب حديث الباب ، ووقع في حديث أبي هريرة عند البراء مضمون الترجمة وزيادة عليها بلفظ « مولى القوم منهم ، وحليف القوم منهم ، وابن أخت القوم منهم »

١٥ - باب قصة الحبش ، وقول النبي ﷺ « يا بني أرفدة »

٣٥٢٩ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن نعيم عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريقان في أيام منى نذفتان وتضربان ، والنبي ﷺ متعش بثوبه ، فانهزما أبو بكر ، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال : دعهما يا أبا بكر ، فانها أيام عيد . وتلك الأيام أيام منى ،

٣٥٣٠ - وقالت عائشة « رأيت النبي ﷺ يسترنى وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد ، فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ : دعهم ، أمنا بني أرفدة . يعني من الأمن »

قوله (باب قصة الحبش وقول النبي ﷺ « يا بني أرفدة ») هو بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء اسم لجد لهم . وقيل معنى أرفدة الأمة ، وقد تقدم شيء من ذلك في أبواب العيدين . والحبش هم الحبشة يقال لمنهم من ولد حبش ابن كوش بن حام بن نوح ، وهم مجاورون لأهل اليمن يقطع بينهم البحر ، وقد غلبوا على اليمن قبل الإسلام وملكوها ، وغزا أبرهة من ملوكهم السكبية ومعه الغيل ، وقد ذكر ابن إسحق قصته مطولة ، وأخرجها المحاكم ثم البيهقي من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس ملخصة ، وإلى هذا القدور أشار المصنف بذكرهم في مقدمة السيرة النبوية ، واستدل قوم من العوفية بحديث الباب على جواز الرقص وسماع آلات الملاهي ، وطعن فيه الجمهور باختلاف المقصدين ، فإن لعب الحبشة بمحاربتهم كان للتمرين على الحرب فلا يحتاج به للرقص في اللهو ، والله أعلم

١٦ - باب من أحب أن لا يسب نسبه

٣٥٣١ - حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « استأذن حسان النبي ﷺ في هجاء للشركين ، قال : كيف بنسبي ؟ فقال حسان : لا سلطت منهم كما تسأل الشعرة من العجين »

وعن أبيه قال « ذهب أسب حسان عند عائشة فقالت : لا تسبه ، فانه كان ينافح عن النبي ﷺ »

[الحديث ٣٥٣١ - طرفاه في : ٤١٤٥ ، ٦١٥٠]

قوله (باب من أحب أن لا يسب نسبه) هو بضم أول يسب والمراد بالنسب الأصل وبالسب الشتم ، والمراد

أن لا يشتم أهل نسبه . **قوله** (حدثنا عبدة) هو ابن سليمان ، وهشام هو ابن عروة . **قوله** (استاذن حسان بن ثابت) أى ابن المنذر بن عمرو بن حرام الانصارى الخزرجى ، وسبب هذا الاستئذان مبين عند مسلم من طريق أبى سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : اهجوا المشركين فإنه أشد عليهم من رشق النبل ، فأرسل إلى ابن رواحة فقال : اهجمهم ، فهجمهم فلم يرض : فأرسل إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان فقال : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه . ثم أداع لسانه فجعل يحركه ثم قال : والذي بعثك بالحق لأفريبنهم بلساني فرى الأديم ، قال لا تعجل ، وروى أحمد من حديث كعب بن مالك قال : قال لنا رسول الله ﷺ : اهجوا المشركين بالشمع ، فإنه المؤمن يجاهد بنفسه وماله ، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل ، وروى أحمد والبراز من حديث عمار بن ياسر قال : لما هجمنا المشركون قال لنا رسول الله ﷺ : قولوا لهم كما يقولون لكم . **قوله** (كيف بنسبي فيهم) أى كيف تهجو قريشا مع اجتماعي معهم في نسب واحد ؟ وفي هذا إشارة إلى أن معظم طارق الهجو العوض بالآباء . **قوله** (لاسلتك منهم) أى لأخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك ، وفي رواية أبى سلمة المذكور : فقال : انت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يخلص لك نسبي ، فأناه حسان ، ثم رجع فقال : قد محض لي نسبك . **قوله** (كما تسل الشعرة من العجين) أشار بذلك إلى أن الشعرة إذا أخرجت من العجين لا يتعلق بها منه شيء انعمومتها ، بخلاف ما إذا سلت من العسل مثلاً فإنها قد يعلق بها منه شيء ، وأما إذا سلت من الخبز فإنها قد تنقطع قبل أن تخلص . **قوله** (وعن أبيه) هو موصول بالاسناد المذكور إلى عروة وليس بعملي ، وقد أخرجه المصنف في الأدب عن محمد بن سلام عن عبدة بهذا الاسناد فقال فيه : وعن هشام عن أبيه ، فذكر الزيادة ، وكذلك أخرجه في الأدب المفرد ، **قوله** (كان ينافح) بكسر الفاء بعدها مهمل ومعناها يدافع أو يراى ، قال الكشمرى في رواية أبى ذر عنه : نفخت الدابة إذا رحمت بموافرها ، ونفحه بالسيوف إذا تناوله من بعيد ، وأصل النفع بالمهمل الضرب ، وقيل للطاء نفع كأن المعطى يضرب السائل به ، ووقع في رواية أبى سلمة المذكورة : قالت عائشة فسمعت النبي ﷺ يقول لحسان : ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما فالتحت عن الله ورسوله ، قالت وسمعتة يقول : هجم حسان فثنى وأثنى ، وقد تقدم في أوائل الصلاة ما يدل على أن المراد بروح القدس جبريل عليه السلام ، وبأى الكلام على الشعر وأحكامه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

١٧ - باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، وقول الله عز وجل [٢٩ الفتح] :

﴿ محمد رسول الله ، والذين معه أشد على الكفار ﴾ ، وقوله [٦ الصف] : ﴿ من بعدى اسمه أحمد ﴾

٣٥٢٢ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر قال حدثني معن عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لى خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماسى الذى يحجو الله بنى الكفر ، وأنا الحاشى الذى يحشر الناس على قدسى ، وأنا العاقب »

[الحديث ٣٨٢٢ - طرأه فى : ٤٨٩٦]

٣٥٢٣ - **حدثنا** على بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الأهرج عن أبى هريرة رضى الله

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ بَصُرَ اللهُ عَنِّي شَتَمَ قُرَيْشٍ وَلَعَنَهُمْ ؟ يَشْتِمُونَ مُدَّتِمَا ، وَيَلْعَنُونَ مُدَّتِمَا ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ »

قوله (باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ) وقوله عز وجل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) وقوله (من بعدى اسمه أحمد) كأنه يشير إلى أن هذين الاسمين أشهر أسمائه ، وأشهرهما محمد ، وقد تكرّر في القرآن ، وأما أحمد فذكر فيه حكاية عن قول عيسى عليه السلام : فاما محمد فن باب التفعيل المبالغة ، وأما أحمد فن باب التفضيل ، وقيل سمي أحمد لأنه علم منقول من صفة وهي أفعّل التفضيل ومعناه أحد الخامدين ، وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحمد لم يفتح بها على أحد قبله ، وقيل الانبياء حمادون وهو أحدهم ، أى أكثرهم حمدا أو أعظمهم في صفة الحمد ، وأما محمد فهو منقول من صفة الحمد أيضا وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة ، وقد أخرج المصنف في « التاريخ الصغير » من طريق علي بن زيد قال كان أبو طالب يقول :

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالمدح ، قال الأعشى :

إليك أبيت اللعن كان وجيفها إلى الماجد القرم الجواد المحمد

أى الذى حمد مرة بعد مرة ، أو الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة ، قال عياض : كان رسول الله ﷺ أحد قبل أن يكون محمدا كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السابقة ، وتسميته محمدا وقعت في القرآن العظيم ، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس ، وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشتمعه فيحمده الناس . وقد خص بسورة الحمد وبالحمد وبالمقام المحمود ، وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر ، وسميت أمته الخامدين ، لجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ . وذكر فيه حديثين : أحدهما قوله : عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، كذا وقع موصولا عند معن بن عيسى عن مالك ، وقال الأكثر : عن مالك عن الزهري عن محمد بن جبير ، مرسلا ، ووافق معنا على وصله عن مالك جوبرية بن أسماء عند الاسماعيلي ومحمد بن المبارك وعبد الله بن نافع عند أبي عوانة ، وأخرجه الدارقطني في « الغرائب » عن آخرين عن مالك ، وقال : إن أكثر أصحاب مالك أرسلوه . قلت : وهو معروف الاتصال عن غير مالك ، وصله يونس بن يزيد وعقيل ومعمار وحديثهم عند مسلم ، وشعبة وحديثه عند المصنف في التفسير ، وابن عيينة عند مسلم أيضا والترمذي كلهم عن الزهري ، ورواه عن جبير بن مطعم أيضا ولده الآخر نافع وفي حديثه زيادة ، وعند المصنف في التاريخ ، وأخرجه أحمد وابن سعد وصححه الحاكم ، وفي الباب عن أبي موسى الأشعري عند مسلم والمصنف في التاريخ ، وعن حذيفة عند المصنف في التاريخ والترمذي وابن سعد ، وعن ابن عباس وأبي الطفيل عند ابن عدى ، ومن مرسل مجاهد عند ابن سعد ، وسأذكر ما في رواياتهم من زيادة فائدة . قوله (عن محمد بن جبير) في رواية شعيب المذكورة عن الزهري : أخبرني محمد بن جبير . قوله (لى خمسة أسماء) في رواية نافع بن جبير عند ابن سعد أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : أنحصى أسماء رسول الله ﷺ التى كان جبير بن مطعم يعبدها ؟ قال : نعم ، هى ست . فذكر

الخمس التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم ، لكن روى البيهقي في الدلائل ، من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري في حديث محمد بن جبير بن مطعم ، وأنا المناقب ، قال يعني الخاتم ، وفي حديث حذيفة ، أحمد ومحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة ، وكذا في حديث أبي موسى إلا أنه لم يذكر الحاشر ، وزعم بعضهم أن العدد ليس من قول النبي ﷺ وإنما ذكره الراوي بالمعنى ، وفيه نظر لتعريضه في الحديث بقوله « أن لي خمسة أسماء » ، والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء اختص بها لم يسم بها أحد قبلي ، أو مظلمة أو مشهورة في الأمم الماضية ، لا أنه أراد الحصر فيها . قال عياض : حتى الله هذه الأسماء أن يسمى بها أحد قبلي ، وإنما تسمى بعض العرب محمدا قرب ميلاده لما سمعوا من السكبان والأخبار أن نبيا سيبعث في ذلك الزمان يسمى محمدا فرجوا أن يكونوا هم قسموا أبناءهم بذلك ، قال : وهم ستة لا سبع لهم ، كذا قال ، وقال السهيلي في الررض : لا يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة : محمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن أبيحة بن الجلاح ، ومحمد بن حمران بن ربيعة . وسبق السهيلي إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه في كتاب « ليس » وهو حصر مردود ، وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرار في بعضهم وهم في بعض ، فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا ، وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواة بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي ، وروى حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم من طريق العلاء بن الفضل عن أبيه عن جده عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه عن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال : سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمدا ؟ قال سألت أبي عما سألتني فقال : خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا وأحمد وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة وأسامة ابن مالك بن حبيب بن العنبر نويد ابن جفنة الغساني بالاشمام ، فزلنا على غدير عند دير ، فأشرف علينا الديراي فقال لنا : انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه ، فقلنا ما اسمه ؟ قال : محمد . فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك ، انتهى وقال ابن سعد : أخبرنا علي بن محمد عن مسلمة بن محبوب عن قتادة بن السكن قال : كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع ، قيل لأبيه إنه سيكون نبي في العرب اسمه محمد فسمى ابنه محمدا ، فهو لاء أربعة ليس في السياق ما يشعر بأن فيهم من له صحبة إلا محمد بن عدي . وقد قال ابن سعد لما ذكره في الصحابة : عداة في أهل الكوفة ، وذكر عبدان المروزي أن محمد بن أبيحة بن الجلاح أول من تسمى في الجاهلية محمدا ، وكأنه تاق ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه أبيحة المذكور هو والحبر الذي كان عندهم ييثرب فأخبره الخبر أن هذا بلد نبي يبعث يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا . وذكر البلاذري منهم محمد بن عقبة بن أبيحة ، فلا أدري أحما واحد نسب مرة إلى جده أم هما اثنان . ومنهم محمد بن البراء البكري ذكره ابن حبيب ، وضبط البلاذري أباه فقال : محمد بن برّ بتشديد الراء ليس بعدها ألف ابن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ولهذا نسبوه أيضا العتواري . وغفل ابن دحية فقد فهم محمد بن عتوارة وهو هو نسب لجده الأعلى . ومنهم محمد بن اليحمد الازدي ذكره المنجم البصري في كتاب « المعقد » ، ومحمد بن خولي الهمداني وذكره ابن دريد . ومنهم محمد بن حرماز بن مالك اليمعري ذكره أبو موسى في الذيل . ومنهم محمد بن حمران بن أبي حمران واسمه ربيعة بن مالك الجمعي المعروف بالشويعر ذكره المزياني فقال : هو أحد من سمي محمدا في الجاهلية ، وله قصة مع امرئ القيس . ومنهم محمد بن خراعي بن حلقمة بن حرابة السلي من بني ذكوان ذكره ابن سعد عن علي بن محمد عن سلمة بن الفضل

عن محمد بن إسحق قال : سمي محمد بن خزاعي طمعا في النبوة ، وذكر الطبري أن أبرهة الحبشي توجه وأمره أن يمزق بني كنانة فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل . وذكره محمد بن أحمد بن سليمان الهروي في كتاب « الدلائل » ، فيمن تسمى محمدا في الجاهلية . وذكر ابن سعد لأخيه قيس بن خزاعي يذكره من أبيات يقول فيها :

فذلكم ذو التاج منا محمد ورايته في حومة الموت تحقق

ومنه محمد بن عمرو بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام وهو والد هيب بموحدين مصر وهو على شرط المذكورين فإن لولده محبة ومات هو في الجاهلية . ومنهم محمد بن الحارث بن حديج بن حويص ذكره أبو حاتم السجستاني في « كتاب المعمرين » ، وذكر له قصة مع عمر وقال : إنه أحد من سمي في الجاهلية محمدا . ومنهم محمد الفقيمي ؛ ومحمد الاسيدي ، ذكرهما ابن سعد ولم ينسهما بأكثر من ذلك ، فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره السهيلي ، وكذا الذي ذكره القاضي ، وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه كان قبله ، وقد تحرر لنا من أسمائهم قدر الذي ذكره القاضي مرتين بل ثلاث مرار فإنه ذكر في الستة الذين جزم بهم محمد بن مسلمة ، وهو غلط فإنه ولد بعد ميلاد النبي ﷺ بمدة ففضل له خمسة وقد خلاص لنا خمسة عشر والله المستعان **قوله** (وأنا الماحي الذي يحو الله بي الكفر) قيل المراد إزالة ذلك من جزيرة العرب ، وفيه نظر لأنه وقع في رواية عقيل ومعمد « يحو بي الله الكفرة » ، ويحاج بأن المراد إزالة الكفر بإزالة أهله ، وإنما قيد بجزيرة العرب لأن الكفر ما تمحى من جميع البلاد ، وقيل أنه محمول على الأغلب أو أنه يتمحى بسببه أولا فأولا إلى أن يضمحل في زمن عيسى بن مريم فإنه رفع الجزية ولا يقبل إلا الاسلام ، وتعب بأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس ، ويحاج بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة حينئذ فلا يبقى إلا الشرار ، وفي رواية نافع بن جبير « وأنا الماحي فإن الله يحو به سيئات من أتبعه » ، وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي . **قوله** (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) أي على أثرى أي أنه يحشر قبل الناس ، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى « يحشر الناس على عقبي » ، ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر ، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة . واستشكل التفسير بأنه يقضي بأنه محشور فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل ، وأجيب بأن اسناد الفعل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأدنى ملائمة ، فلما كان لا أمة بعده لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه ، ويحتمل أن يكون معناه أنه أول من يحشر كما جاء في الحديث الآخر « أنا أول من تنشق عنه الأرض » ، وقيل معنى القدم السبب ، وقيل المراد على مشاهدتي قائما لله شاهدا على الأمم . ووقع في رواية نافع بن جبير « وأنا حاشر بهشت مع الساعة » وهو يرجع الأول . (تنبيه) قوله « على عقبي » بكسر الموحدة مخففا على الأفراد ، وبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة **قوله** (وأنا العاقب) زاد يونس بن يزيد في روايته عن الزهري « الذي ليس بعده نبي » . وقد سماه الله رءوفا رحيمًا ، قال البيهقي في « الدلائل » ، قوله « وقد سماه الله الخ » ، مدرج من قول الزهري قلت : وهو كذلك وكأنه أشار إلى ما في آخر سورة براءة . وأما قوله « الذي ليس بعده نبي » ، فظاهره الإدراج أيضا ، سكن وقع في رواية سفيان بن عيينة عند الترمذي وغيره بلفظ « الذي ليس بعدي نبي » ، ووقع في رواية نافع بن جبير « فإنه عقب الأنبياء » ، وهو محتمل للرفع والوقف . وما وقع من أسمائه في القرآن بالاتفاق « الشاهد المبشر النذير المبين الداعي إلى الله السراج المنير » ، وفيه

أيضا المذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والأمين والمزمل والمدمر ، وتقدم في حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص والمتوكل ، ، ومن أسمائه المشهورة المختار والمصطفى والشفيع المشفع والصادق المصدوق ، وغير ذلك قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الاسماء النبوية : قال بعضهم أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما ، قال : ولو بحث عنها باحث ابلغت ثلاثمائة اسم ، وذكر في تصنيفه المذكور اماكنها من القرآن والاخبار وضبط ألفاظها وشرح معانيها واستطرد كمادته إلى فوائد كثيرة ، وغالب الاسماء التي ذكرها وصف بها النبي ﷺ ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية : مثل عبده اللبنة بفتح اللام وكسر الموحدة ثم التون في أسمائه للحديث المذكور في الباب بعده في القصر الذي من ذهب وفضة إلا موضع لبنة قال : فكنت أنا اللبنة ، كذا وقع في حديث أبي هريرة ، وفي حديث جابر « موضع اللبنة » وهو المراد . ونقل ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية أن لله ألف اسم ورسوله ألف اسم ، وقيل الحكمة في الاختصار على الخمسة المذكورة في هذا الحديث أنها أشهر من غيرها موجودة في الكتب القديمة وبين الأمم السالفة . الحديث الثاني ، قوله (سفيان) هو ابن عيينة . قوله (عن أبي الزناد) في رواية حدثنا أبو الزناد . قوله (ألا تعجبون) في رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عند المصنف في التاريخ « يا عباد الله انظروا ، وله من طريق محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة بلغظ « ألم تروا كيف ، والباقي سواء . قوله (يشتمون منكم) كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيمدلون إلى ضده فيقولون مذمم ، وإذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذمم ، ومذمم ليس هو اسمه ولا يعرف به فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفا إلى غيره . قال ابن النين : استدلل بهذا الحديث من أسقط حد القذف بالتمريض وهم الأكثر خلافا لما لك ، وأجاب بأنه لم يقع في الحديث أنه لاشئ عليهم في ذلك بل الواقع أنهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره انتهى . والتحقق أنه لا حجة في ذلك لإثباتنا ولا نفيا ، والله أعلم . واستنبط منه الإنسان أن من تكلم بكلام منافي لمعنى الطلاق ومطلق الفرقة وقصد به الطلاق لا يقع ، كمن قال لزوجته كلى وقصد الطلاق فانها لا تطلق ، لأن الأكل لا يصلح أن يفسر به الطلاق بوجه من الوجوه ، كما أن مذمما لا يمكن أن يفسر به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بوجه من الوجوه

١٨ - باب خاتم النبيين ﷺ

٣٥٣٤ - حدثنا محمد بن سنان حدثنا سائيم بن حيّان حدثنا سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ « مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْصَاهَا ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ ، فَعَمِلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَجَبَّوْنَ وَيَقُولُونَ : لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّابَنَةِ »

٣٥٣٥ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِ كَتَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ، فَعَمِلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَتَجَبَّوْنَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلَّا وَضِعَتْ هَذِهِ اللَّابَنَةُ ؟ » قَالَ فَإِنَّ اللَّابَنَةَ : وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ »

قوله (باب خاتم النبيين) أى أن المراد بالخاتم في أسمائه أنه خاتم النبيين، ولمح بما وقع في القرآن، وأشار إلى ما أخرجه في التاريخ من حديث أنس بن سارية رفعه «أنى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته»، الحديث، وأخرجه أيضا أحمد وصححه ابن حبان والحاكم فأورد فيه حديثى أبي هريرة وجابر ومعناها واحد وسين أبو هريرة أتم، ووقع في آخر حديث جابر عند الاسماعيل من طريق عفان عن سليم بن حيان «فأنا موضع اللبنة جئت نختم الانبياء». **قوله** (مثلى ومثل الانبياء كرجل بنى دارا) قيل: المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه؟ وجوابه أنه جعل الانبياء كرجل واحد، لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه إلا باعتبار الكل، وكذلك الدار لانتم إلا باجتماع البنين، ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيل وهو أن يوجد وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به، فكأنه شبه الانبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس ببית أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت، وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أس الدار المذكورة وأنها لولا وضعها لا تقضت تلك الدار، قال: وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى. وهذا إن كان منقولاً فهو حسن والا فليس بلام، نعم ظاهر السياق أن تكون اللبنة في مكان يظهر عدم السكن في الدار بفقدها وقد وقع في رواية همام عند مسلم «الأمم موضع لبنة من زوايا من زواياها»، فيظهر أن المراد أنها مكحلة محسنة ولولا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان نافعا، ولبس كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فأراد هنا النظر إلى الأكل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع السابقة. **قوله** (لولا موضع اللبنة) بفتح اللام وبكسر الموحدة بعدها نون وبكسر اللام وسكون الموحدة أيضا هي القطعة من الطين تعجن وتجهل وتعد للبناء ويقال لها ما لم تحرق لبنة، فإذا أحرقت فهي آجرة. وقوله «موضع اللبنة» بالرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف أى لولا موضع اللبنة يوم النقص لكان بناء الدار كاملا، ويحتمل أن تكون «لولا» تحضيضية رفعها محذوف تقديره لولا أكل موضع اللبنة. ووقع في رواية همام عند أحمد «ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك». وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب الأفهام وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين، وإن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين

١٩ - باب وفاة النبي ﷺ

٣٥٣٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن مروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين»

وقال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب مثله

[الحديث ٣٥٣٦ - طرفه في: ٤٤٦٦]

قوله (باب وفاة النبي ﷺ) كذا وقعت هذه الترجمة عند أبي ذر وسقطت من رواية النسفي ولم يذكرها الاسماعيل، وفي ثبوتها هنا نظر فإن محلها في آخر المغازي كما سيأتي، والذي يظن أن المصنف قصد بإيراد حديث عائشة هنا بيان مقدار عمر النبي ﷺ فقط لا خصوص زمن وفاته وأورده في الاسماء إشارة إلى أن من جملة صفاته عند أهل الكتاب أن مدة عمره القدر الذي عاشه، وسيأتي نقل الخلاف في مقداره في آخر المغازي إن شاء الله تعالى

قوله (قال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيب مثله) أى مثل ما أخبر عروة عن عائشة ، وقول ابن شهاب موصول بالاسناد المذكور ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب بالاسنادين معا مفرقا وهو من مرسل سعيد بن المسيب ، ويحتمل أن يكون سعيد أيضا سمعه من عائشة رضى الله عنها

٢٠ - باب كنية النبي ﷺ

٣٥٣٧ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة عن محمد بن أنس رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ في الشوق ، فقال رجل : يا أبا القاسم ، فالتفت النبي ﷺ فقال : سموا باسمي ، ولا تكلفوا بكينيتي ،

٣٥٣٨ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن منصور عن سالم عن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ

قال : « سموا باسمي ، ولا تكلفوا بكينيتي »

٣٥٣٩ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين قال : سمعت أبا هريرة

يقول « قال أبو القاسم ﷺ : سموا باسمي ، ولا تكلفوا بكينيتي »

قوله (باب كنية النبي ﷺ) الكنية بضم الكاف وسكون النون مأخوذة من الكناية تقول : كنىته عن الامر بكذا إذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا . وقد اشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كإبي طالب وإبي لهب وغيرهما ، وقد يكون للواحد كنية واحدة فأكثر ، وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا ، فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتيه ، وتتغاير بأن اللقب ما أشعر بمدح أو ذم ، والكنية ما صدرت بأب أو أم ، وما عدا ذلك فهو اسم . وكان النبي ﷺ يكنى أبا القاسم بولده القاسم وكان أكبر أولاده ، واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها ، وقد ولد له إبراهيم في المدينة من مارية ، ومضى شيء من أمره في الجنائز . وفي حديث أنس أن جبريل قال للنبي ﷺ : والسلام عليك يا أبا إبراهيم ، وأورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أنس أورده مختصرا وقد مضى في البيوع باتم منه ، وفيه أن الرجل قال له لم أعذك ، وحينئذ نهى عن التكني بكينيته . ثانيها حديث جابر وسالم الراوى عنه هو ابن الجعد ، وأورده أيضا مختصرا وقد مضى في الحسن باتم منه أيضا ، وقوله في أوله « حدثنا محمد بن كثير حدثنا شعبة ، كذا الأكثر ، وفي رواية أبي علي بن السكن « سفيان ، بدل شعبة ، ومال الجياني إلى ترجيح الأكثر فان مسلما أخرجه من طريق شعبة عن منصور . ثالثها حديث أبي هريرة ، قوله قال أبو القاسم ﷺ ، كذا وقع في هذه الطريق وهو الطيف ، وتقدم في العلم بلفظ « قال رسول الله ﷺ » . وقد اختلف في جواز التكني بكينيته ﷺ فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الأحاديث ، وقيل يختص ذلك بزمانه ، وقيل بمن تسمى باسمه ، وسيأتي بسط ذلك وتوجيه هذه المذاهب في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

٢١ - باب ٢٥٤٠ - **حدثنا** اسحاق بن إبراهيم أخبرنا الفضل بن موسى عن أبي حمزة عبد

الرحمن « رأيت للسائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلدا معتدلا فقال : قد علمت ما أممت به - سمي وبصري -

إلا بدعاء رسول الله ﷺ . إن خالتي ذهبت بي إليه فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي شاك ، قادم الله له . قال فدعالي ﷺ .

قوله (باب) كذا الأكثر بغير ترجمة كأبي ذر وأبي زيد من رواية القاسمي عنه وكذا للنسفي ، وحزم به الاسماعيلي ، وضمه بعضهم إلى الباب الذي قبله ولا يظهر مناسبتة له ، ولا يصلح أن يكون فصلا من الذي قبله ، بل هو طرف من الحديث الذي بعده ، ولعل هذا من تصرف الرواة ، نعم ووجه بعض شيوخوا بأنه أشار إلى أن النبي ﷺ وإن كان ذا اسم وكنية لكن لا ينبغي أن ينادى بشيء منهما بل يقال له يا رسول الله كما خاطبته خالة السائب لما أتت به إليه ، ولا يخفى تسكناه . **قوله** (جلدا) بفتح الجيم وسكون اللام أي قويا صلبا . **قوله** (ابن أربع وتسعين) يشر بأنه رآه سنة اثنتين وتسعين ، لأنه كان له يوم مات النبي ﷺ ثمان سنين كما ثبت من حديثه ، ففيه رد لقول الواقدي أنه مات سنة إحدى وتسعين ، على أنه يمكن توجيه قوله ، وأبعد من قال مات قبل التسعين ، وقد قيل أنه مات سنة ست وتسعين وهو أشبه ، قال ابن أبي دارود : هو آخر من مات من الصحابة بالمدينة ، وقال غيره بل محمود بن الربيع ، وقيل : بل محمود بن أبيد قاته مات سنة تسع وتسعين

٢٢ - باب خاتم النبوة

٣٥٤١ - **حدثنا** محمد بن عبيد الله **حدثنا** حاتم عن أبي حمزة عن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد قال « ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وقع ، فمسح رأسي ، ودعاني بالبركة ، وتوضأ فشربت من وضوئه ، ثم قت خلف ظهري فندارت إلى خاتم النبوة بين كتفَيْهِ » قال ابن عبيد الله : الحجلة من حجل الفرس الذي بين عَيْنَيْهِ . وقال إبراهيم بن حمزة « مثل زر الحجلة » **قوله** (باب خاتم النبوة) أي صفته ، وهو الذي كان بين كتفي النبي ﷺ ، وكان من علاماته التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها ، وادعى عياض هنا أن الخاتم هو أثر شق الملكين لما بين كتفيه ، وتعقبه النووي فقال : هذا باطل ، لأن الشق إنما كان في صدره وبطنه ، وكذا قال القرطبي ، وأمره إنما كان خطأ وانحوا من صدره إلى مراق بطنه كما في الصحيحين ، قال : ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ، ولو ثبت اللزم عليه أن يكون مستطيلا من بين كتفيه إلى قطنته ، لأنه الذي يحاذي الصدر من سرته إلى مراق بطنه ، قال : فهذه غفلة من هذا الامام ، ولعل ذلك وقع من بعض نساخ كتابه فإنه لم يسمع عليه فيما علمت ، كذا قال ، وقد وقفت على مستند القاضي وهو حديث عتبة بن عبد السلي الذي أخرجه أحمد والطبراني وغيرهما عنه أنه سأل رسول الله ﷺ : كيف كان بدء أمرك ؟ فذكر القصة في ارتضاعه في بني سعد ، وفيه أن الملكين لما شقا صدره قال أحدهما للآخر : خطه ، فحاطه وختم عليه بخاتم النبوة انتهى . فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بين كتفيه حل ذلك عياض على أن الشق لما وقع في صدره ثم غيظ حتى التأم كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك أثر الشق ، وفهم النووي وغيره منه أن قوله بين كتفيه متعلق بالشق ، وليس كذلك بل هو متعلق بأثر الختم ، ويؤيده ما وقع في حديث شداد بن أوس عند أبي يعلى والدلائل لأبي نعمان أن الملك لما أخرج قلبه وغسله ختم ثم أعاده عليه بخاتم في بدء من نور فامتلا نورا ،

وذلك نور النبوة والحكمة ، فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر لأن القلب في تلك الجهة .
وفي حديث عائشة عند أبي داود الطيالسي والمارث بن أبي أسامة والدلائل لأبي نعيم أيضا أن جبريل وميكائيل
لما تراءيا له عند المبعث ، هبط جبريل فسألني لحلاوة الفقا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب
بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال : اقرأ ، الحديث ،
هذا مستند القاضي فيما ذكره ، وليس بباطل ، ومقتضى هذه الأحاديث أن الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته ،
ففيه تعقيب على من زعم أنه ولد به ، وهو قول نقله أبو الفتح اليعمرى بلفظ « قيل ولد به وقيل حين وضع »
نقله مغلطاي عن يحيى بن عائد ، والذي تقدم أثبت . ووقع مثله في حديث أبي ذر عند أحمد والبيهقي في الدلائل
وفيه ، وجعل خاتم النبوة بين كتفي كما هو الآن ، وفي حديث شداد بن أوس في المغازي لابن عائد في قصة شق صدره
وهو في بلاد بني سعد بن بكر ، وأقبل وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه ونديه ، الحديث ، وهذا قد
يؤخذ منه أن الختم وقع في موضعين من جسده والعلم عند الله . قوله (حدثنا محمد بن عبيد الله) بالتصغير ، هو أبو
ثابت المدني مشهور بكنيته ، والأسناد كله مدينون ، وأصل شيخه حاتم بن اسماعيل كوفي . قوله (ذهب بي خالتي)
لم أقف على اسمها ، وأما أمه فاسمها علبة . بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة . بنت شريح أخت مخزومة بن
شريح . قوله (وقع) بفتح الواو وكسر الفاف وبالتنوين أي وجع وزنه ومعناه ، وقد مضى في الطهارة بلفظ
وجع ، وجاء بلفظ الفعل الماضي مبنيًا للفاعل ، والمراد أنه كان يشكى رجله كما ثبت في غير هذا الطريق . قوله
(فسح وأسى ودعالي بالبركة) سيأتي شرحه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . قوله (فظنرت إلى خاتم النبوة بين
كتفيه) في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أنه كان إلى جهة كتفه اليسرى . قوله (قال ابن عبيد الله : الحجة
من حجل الفرس الذي بين عيني ، وقال إبراهيم بن حمزة : مثل زر الحجلة) قلت : هكذا وقع ، وكأنه سقط منه
شيء لأنه يبعد من شيخه محمد بن عبيد الله أن يفسر الحجلة ولم يقع لها في سياقه ذكر ، وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة
ثم فسرها ، وكذلك وقع في أصل النسب تصويب بين قوله « بين كتفيه » وبين قوله « قال ابن عبيد الله » ، وأما
التعليق عن إبراهيم بن حمزة فالمراد أنه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله إلا أنه خاف في هذه الكلمة ،
وسياتي الحديث عنه موصولا بتمامه في كتاب الطب . وقد زعم ابن التين أنها في رواية ابن عبيد الله بضم المهملة
وسكون الجيم . وفي رواية ابن حمزة بفتحهما ، وحكى ابن دحية مثله وزاد في الأول كسر المهملة مع ضمها ، وقيل :
الفرق بين رواية ابن حمزة وابن عبيد الله أن رواية ابن عبيد الله بتقديم الزاي على الراء على المشهور ، ورواية ابن
حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاي ، وهو مأخوذ من ارتز الشيء إذا دخل في الأرض ، ومنه الرزة ، والمراد
بها هنا البيضة يقال ارتزت الجرادة إذا دخلت ذنبها في الأرض اتبيض ، وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف ،
وجزم السهيلي بأن المراد بالحجلة هنا الككة التي تعلق على السريرون يزين بها للعروس كالبشخانات ، والزور على هذا حقيقة
لأنها تكون ذات أزرار وعري ، واستبعد قول ابن عبيد الله بأنها من حجل الفرس الذي بين عيني بأن التحجيل
لأنما يكون في القوائم ، وأما الذي في الوجه فهو الغرة ، وهو كما قال إلا أن منهم من يطلقه على ذلك مجازا ، وكأنه
أراد أنها قدر الزور ، وإلا فالغرة لا زر لها . وجزم الترمذي بأن المراد بالحجلة الطير المعروف ، وأن المراد بزرها
بيضا ، وبعضه ماسياتي أنه مثل بيضة الحمامة ، وقد وردت في صفة خاتم النبوة أحاديث متفاربة لما ذكر هنا ،

منها عند مسلم عن جابر بن سمرة ، وكأنه بيضة حمامة ، ووقع في رواية ابن حبان من طريق سماك بن حرب ، و كبيضة نعامه ، ونبه على أنها غلط (١) وعن عبد الله بن سرجس ، نظرت خاتم النبوة جمعا عليه خيلان ، وعند ابن حبان من حديث ابن عمر ، مثل البندقة من اللحم ، وعند الترمذي ، و كبيضة ناشرة من اللحم ، وعند قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس ، مثل السلعة ، وأما ما ورد من أنها كانت كإثر محجم ، أو كالشامة السوداء أو الخضراء ، أو مكتوب عليها ، محمد رسول الله ، أو در فأت المصور ، أو نحو ذلك ، فلم يثبت منها شيء . وقد أطلب المحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة ، وتبعه مغلطاي في الزهر الباسم ، ولم يبين شيئا من حالها ، والحق ما ذكرته ، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك والله أعلم . قال القرطبي : انفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر قدره إذا قل قدر بيضة الحمامة وإذا كبر جمع اليد والله أعلم . ووقع في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى ، وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني كأنه ركة عز على طرف كتفه الأيسر ولكن سنده ضعيف ، قال العلماء : السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة ، وقد ورد في خبر مقطوع أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان فرأى الشيطان في صورة ضفدع عند ناغض كتفه الأيسر حذاء قلبه له خرطوم كالبعوضة ، أخرجه ابن عبد البر بسند قوى إلى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز ، فذكره . وذكره أيضا صاحب الفائق ، في مصنفه في م ص ر ، وله شاهد مرفوع عن أنس عند أبي يعلى وابن عدى وأفظه ، أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، الحديث ، وأورد ابن أبي داود في كتاب الشريعة ، من طريق عروة بن رويم ، أن عيسى عليه السلام سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم ، قال فإذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على تمرة القلب ، فإذا ذكر العبد ربه خنس ، وإذا غفل رسوم . قلت : وسيأتي لهذا مزيد في آخر التفسير ، قال السبيلي : وضع خاتم النبوة عند ناغض كتفه ﷺ لأنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع يدخل منه الشيطان

٢٣ - باب صفة النبي ﷺ

٣٥٤٢ - حدثنا أبو عامر عن عمر بن سعيد بن أبي حنيفة عن ابن أبي مليكة عن عتبة بن الحارث قال : « صلى أبو بكر رضي الله عنه للعصر ثم خرج بمشي ، فرأى الحسن يأمب مع للصبيان ، لحمله على عاتقه وقال : بأبي شبيهة بالنبي ، لأشبهه بعلي ، وعلى يضحك »

[الحديث ٣٥٤٢ - طرفه في : ٢٧٥٠]

٣٥٤٣ - حدثنا أحمد بن بوأس حدثنا زهير حدثنا إسماعيل عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قرأيت

لنبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه »

[الحديث ٣٥٤٣ - طرفه في : ٣٥٤٤]

(١) بهامش طبعة بولاق : في نسخة أخرى ، وقد تبين من رواية مسلم أنها غلط ، اهـ

٣٥٤٤ - **حدثنا** عمرو بن علي **حدثنا** ابن فضال **حدثنا** إسماعيل بن أبي خالد قال سمعت أبا جحيفة رضي الله عنه قال « رأيت النبي ﷺ وكان الحسن بن علي عليهما السلام يشبهه . قلت لأبي جحيفة : صفه لي . قال : كان أبيض قد شبط . وأمر لنا النبي ﷺ بثلاث عشرة قلوفا . قال فقُبض النبي ﷺ فَبَلَ أن تقبضها ، »

٣٥٤٥ - **حدثنا** عبد الله بن رجاء **حدثنا** إسماعيل بن أبي إسحاق عن وهب أبي جحيفة السوائي قال « رأيت النبي ﷺ ، ورأيت بيضا من تحت شفته السفلى العذقة »

٣٥٤٦ - **حدثنا** عصام بن خالد **حدثنا** حريز بن عثمان أنه « سأل عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ قال : رأيت النبي ﷺ كان شيخا ؟ قال : كان في عذقته شعرات بيض »

٣٥٤٧ - **حدثنا** ابن بكير قال **حدثنا** الليث عن خالد بن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال « سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال : كان ربة من القوم ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ، ليس بأبيض أمتق ولا آدم ، ليس بجمد قطط ولا سبط رجل . أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه ، وبالمدينة عشر سنين ، وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضا . قال ربيعة : فرأيت شعرا من شعره فاذا هو أحر ، فسألت ، فقيل : أحر من الطيب »

[الحديث ٣٥٤٧ - طرفاه في : ٣٥٤٨ ، ٥٩٠٠]

٣٥٤٨ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول « كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمتق وليس بالآدم ، وليس بالجمد القطط ولا بالسبط . بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضا »

٣٥٤٩ - **حدثنا** أحمد بن سعيد أبو عبد الله **حدثنا** إسحاق بن منصور **حدثنا** إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها ، وأحسنه خلقا ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير »

٣٥٥٠ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** همام عن قتادة قال « سألت أنسا : هل غصب النبي ﷺ ؟ قال : لا ، إنما كان شي في صدغه »

[الحديث ٣٥٥٠ - طرفاه في : ٥٨٩٤ ، ٥٨٩٥]

٣٥٥١ - **حدثنا** حفص بن عمر **حدثنا** شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « كان النبي ﷺ مبروعاً بعيداً ما بين المنكبين ، له شعرٌ يبلغ شحمة أذنيه ، رأته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه » . وقال يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه « إلى منكبيه »
[الحديث ٣٥٥١ - طريقه في : ٥٨٤٨ ، ٥٩٠١]

٣٥٥٢ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** زهير عن أبي إسحاق قال « سئل البراء : أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر »

٣٥٥٣ - **حدثنا** الحسن بن منصور أبو علي **حدثنا** حجاج بن محمد الأعور بالمصيصة **حدثنا** شعبة عن الحكم قال سمعت أبا جحيفة قال « خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عذرة » . قال شعبة : وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة قال « كان يمر من وراءها المرأة . وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم » ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي ، فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك »

٣٥٥٤ - **حدثنا** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال **حدثني** عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان النبي ﷺ أجود الناس ، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الرّيح المرسلة »

٣٥٥٥ - **حدثنا** يحيى بن موسى **حدثنا** عبد الرزاق **حدثنا** ابن جريج قال أخبرني ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ دخل عليها مسروراً تبرئ أسارير وجهه فقال : ألم تسمعي ما قال المذلي لزيد وأسامة - ورأى أقدامهما - : إن بعض هذه الأقدام من بهن »
[الحديث ٣٥٥٥ - طريقه في : ٣٧٤١ ، ٦٧٧٠ ، ٦٧٧١]

٣٥٥٦ - **حدثنا** يحيى بن بكير **حدثنا** الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب أن عبد الله بن كعب قال « سمعت كعب مالك يحدث حين تخلف عن تبوك قال : فلما سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرئ وجهه من الشرور ، وكان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر ، وكنا نعرف ذلك منه »

٣٥٥٧ - **حدثنا** مُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قُرُونًا قُرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كُنْتُ مِنْهَا »

٣٥٥٨ - **حدثنا** بِحْيُ بْنُ بُسْكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُتَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ ، وَكَانَ الْمُسْرُكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحُبِّ مُوَافَقَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْسَرْ فِيهِ بَشِيءٌ ، ثُمَّ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ »
[الحديث ٣٥٥٨ - طرفاه في : ٣٩٤٤ ، ٥٩١٧]

٣٥٥٩ - **حدثنا** عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَزْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَدًا كُنْتُمْ أَخْلَاقًا »
[الحديث ٣٥٥٩ - أطرافه في : ٣٧٥٩ ، ٦٠٢٩ ، ٦٠٣٥]

٣٥٦٠ - **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ هُرَيْرَةَ بْنِ الْأَزْهَرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ « مَا خَيْرُ رَسُولٍ لَكُمْ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهَا مَا لَمْ يَكُنْ إِيْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِيْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا »
[الحديث ٣٥٦٠ - أطرافه في : ٦١٢٦ ، ٦٧٨٦ ، ٦٨٥٣]

٣٥٦١ - **حدثنا** سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا مَسَّتْ حَرِيرًا وَلَا دِيْبَاجًا أَلْبَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا تَمِنْتُ رِيحًا قَطُّ - أَوْ عَرَفَ قَطُّ - أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ - أَوْ عَرَفَ - النَّبِيِّ ﷺ »

٣٥٦٢ - **حدثنا** مسددٌ حَدَّثَنَا بِحْيُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُتَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا »
[الحديث ٣٥٦٢ - طرفاه في : ٦١١٩ ، ٦١٠٢]

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا بِحْيُ وَابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ مِثْلَهُ ، « وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَفَى فِي وَجْهِهِ »
٣٥٦٣ - **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ »
[الحديث ٣٥٦٣ - طرفه في : ٥٤٠٩]

٣٥٦٤ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن الأهرج عن عبد الله بن مالك ابن بجمينة الأسدي قال : كان النبي ﷺ إذا سجد فرج بين يديه حتى يرى إبطيه » قال : وقال ابن بكير **حدثنا** بكر » بإضابته »

٣٥٦٥ - **حدثنا** عبد الأعلى بن حماد **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** سعيد بن قتادة أن أنساً رضي الله عنه **حدثهم** » أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دُعائه إلا في الاستسقاء فإنه كان يرفع يديه حتى يرى إبطيه » . وقال أبو موسى » دعا النبي ﷺ ورفع يديه »

٣٥٦٦ - **حدثنا** الحسن بن الصباح **حدثنا** محمد بن سابق **حدثنا** مالك بن مغول قال سمعتُ عون بن أبي جحيفة ذكر عن أبيه قال : دُفعتُ إلى النبي ﷺ وهو بالأبطح في قبة كان بالمأجرة ، فخرج بلال فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ فوقع الناس عليه بأخذون منه ، ثم دخل فأخرج العترة ، وخرج رسول الله ﷺ ، كأنه انظر إلى ويص ساقيه ، فركز العترة ثم صلى الظهر ركعتين ، والعصر ركعتين ، يمر بين يديه الحار والمرأة »

٣٥٦٧ - **حدثنا** الحسن بن الصباح البزار **حدثنا** سفیان بن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها » أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو هداه الله لأحصاه »
[الحديث ٣٥٦٧ - طرّفه في : ٣٥٦٨]

٣٥٦٨ وقال الليث **حدثني** بونس عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت » ألا بعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسئعني ذلك ، وكنت أسبح ، فقام قبل أن أفضى سبحتي ، ولو أدركته لرذذت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسر دكم ،

قوله (باب صفة النبي ﷺ) أي خلقه وخلقه . وأورد فيه أربعة وعشرين حديثاً : الأول حديث أبي بكر المشتمل على أن الحسن بن علي كان يشبه جده ﷺ . **قوله** (عن ابن أبي مليكة) في رواية الاسماعيل ، أخبرني ، وفي أخرى **حدثني** ابن أبي مليكة . **قوله** (عن عقبه بن الحارث) في رواية الاسماعيل ، أخبرني عقبه بن الحارث ، **قوله** (صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي) زاد الاسماعيل في رواية « بعد وفاة النبي ﷺ بليال ، وعلى يمشي إلى جانبه » . **قوله** (بأبي) فيه حذف تقديره أفديه بأبي ، ووقع في رواية الاسماعيل « وارتجز فقال : وأبائي ، شبيه بالنبي ، وفي تسمية هذا رجلاً نظر ، لأنه ليس بموزون ، وكأنه أطلق على الجمع رجلاً . ووقع من بعض الرواة تغيير وتصحيف رواية الأصل ، وأعلمها كانت « وأبائي وأبائي ، كما دلت عليه رواية الاسماعيل

المذكورة ، فهذا يكون من مجزوء الرجز ، لكن قوله « شبيه بالنبي » يحتاج إلى شيء قبله ، فلهذا كان شخص أو أنت شبيه بالنبي أو نحو ذلك ، وأما الثالث فوزون . قوله (وعلى يضحك) في رواية الإسماعيل « وعلى يتبسم ، أي رضا بقول أبي بكر وتصديقه . وقد وافق أبا بكر على أن الحسن كان يشبه النبي ﷺ أبو جحيفة كما سيأتي في الحديث الذي بعده ، ووقع في حديث أنس كما سيأتي في المناقب أن الحسين بن علي كان أشبههم بالنبي ﷺ ، وسيأتي وجه التوفيق بينهما في المناقب إن شاء الله تعالى ، وأذكر فيه من شاركهما في ذلك إن شاء الله تعالى . وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبة إقرابة النبي ﷺ ، وسيأتي في المناقب قوله « إقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتي » وفيه ترك الصب المميز يلعب ، لأن الحسن إذا كان ابن سبع سنين ، وقد سمع من النبي ﷺ وحفظ عنه ، ولعبه محمول على ما يلحق بمثله في ذلك الزمان من الأشياء المباحة ، بل على ما فيه تمرين وتنشيط ونحو ذلك . والله أعلم . الحديث الثاني حديث أبي جحيفة أورده من طريقين وإسماعيل فيهما هو ابن أبي خالد ، وابن فضيل بالتصغير هو محمد . قوله (كان أبيض قد شمل) بفتح المعجمة وكسر الميم أي صار سواد شعره مخاطا أبيضه وقد بين في الرواية التي نل هذا أن موضع الشبه كان في العنفة ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده ، والعنفة ما بين الذقن والشفة السفلى سواء كان عليها شعر أم لا . وتطلق على الشعر أيضا . وعند مسلم من رواية زهير « عن أبي إسحق عن أبي جحيفة رأيت رسول الله ﷺ وهذه منه بيضاء » وأشار إلى عنفقه - قيل مثل من أنت يومئذ ؟ قال : أبرى الليل وأريثها ، . قوله (وأمر لنا) أي له وأقومه من بني سؤادة - بضم المهملة وتخفيف الواو والمد والهمز وآخره ماء تأنيث - ابن عامر بن صعصعة ، وكان أمر لهم بذلك على سبيل جائزة الوفد . قوله (فلوصا) بفتح القاف ، هي الأنثى من الإبل ، وقيل الشاة ، وقيل الطويلة القوائم . وقوله (فقبض النبي ﷺ قبل أن نقبضها) فيه إشعار بأن ذلك كان قرب وفاته ﷺ ، وقد شهد أبو جحيفة ومن معه من قومه حجة الوداع كما في الرواية التي بعد هذه ، فالذي يظهر أن أبا بكر وفي لم بالوعد المذكور كما صنع بغيرهم . ثم وجدت ذلك منقولاً صريحاً ، في رواية الإسماعيل من طريق محمد بن فضيل بالاسناد المذكور « فذهبنا نقبضها فأنا نأموته فلم يعطونا شيئاً ، فلما قام أبو بكر قال : من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجي . فقمت إليه فأخبرته فأمر لنا بها ، وقد تقدم البحث في هذه المسألة في الهبة . الحديث الثالث حديث أبي جحيفة أيضا . قوله (عن وهب أبي جحيفة) هو اسم أبي جحيفة ، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه ، وكان يقال له أيضا وهب الله وهب الخير . قوله (ورأيت بياضاً من تحت شفته السفلى العنفة) بالكسر على أنه بدل من الشفة ، وبالضبط على أنه بدل من قوله « بياضاً » ، ووقع عند الإسماعيلي من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الاسناد « من تحت شفته السفلى مثل موضع إصبع العنفة » وإصبع في هذه الرواية بالتثنية ، وإعراب العنفة كالذي قبله . وفي رواية شيابة بن سوار عن إسرائيل عنده « رأيت النبي ﷺ شابت عنفقه » . الحديث الرابع وهو من ثلاثياته . قوله (حدثنا عصام بن خالد) هو أبو إسحق الحصري الحضرمي من كبار شيوخ البخاري ، وليس له عنه في الصحيح غيره . وأما حريز فهو بفتح المهملة وتقدم قريباً أنه من صفار التابعين . قوله (رأيت النبي ﷺ) يحتمل أن يكون « رأيت » بمعنى أخبرني و« النبي » بالرفع على أنه اسم كان ، والتقدير : أخبرني أكان النبي ﷺ شيخاً ؟ ويحتمل أن يكون « رأيت » استفهاماً منه هل رأى النبي ﷺ ؟ ويكون « النبي » بالنصب على المفعولية . وقوله « كان شيخاً »

استفهام ثان حذف منه أداة الاستفهام ، ويؤيد هذا الثاني رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن حريز بن عثمان قال : رأيت عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ بمحضر والناس يسألونه ، فدنوت منه وأنا غلام فقلت : أنت رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : شيخ كان رسول الله ﷺ أم شاب ؟ قال فتبسّم ، وفي رواية له : فقلت له : أكان النبي ﷺ صبغ ؟ قال : يا ابن أخي لم يبلغ ذلك ، . **قوله** (قال كان في عنقه شعرات بيض) في رواية الاسماعيلي : إنما كانت شعرات بيض . وأشار إلى عنقه ، وسيأتي بعد حديثين قول أنس : إنما كان شيء في صدغيه ، وسيأتي وجه الجمع بينهما إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث أنس من رواية ربيعة عنه ، وهو ابن أبي عبد الرحمن فروخ الفقيه المدني المعروف بريبعة الرأي ، وقد أورده من طريقين : أحدهما من رواية خالد ، وهو ابن يزيد الجمحي المصري ، وكان من أقران الليث بن سعد سكنه مات قبله ، وقد أكثر عنه الليث . **قوله** (كان ربيعة) بفتح الراء . وسكون الموحدة أي مربوعا ، والتأنيث باعتبار النفس ، يقال رجل ربيعة وامرأة ربيعة ، وقد فسره في الحديث المذكور بقوله : ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة ، وسيأتي في حديث البراء بعد قليل أنه قال : كان النبي ﷺ مربوعا ، ووقع في حديث أبي هريرة عند الذهلي في « الزهريات » باسناد حسن : كان ربيعة وهو إلى الطول أقرب ، . **قوله** (أزهرون) أي أبيض مشرب بحمرة ، وقد وقع ذلك صريحا في حديث أنس من وجه آخر عند مسلم ، وعند سعيد بن منصور والطحاوي والترمذي والحاكم من حديث علي قال : كان النبي ﷺ أبيض مشربا بياضه بحمرة ، وهو عند ابن سعد أيضا عن علي ، وعن جابر ، وعند البيهقي من طرق عن علي ، وفي « الثمائل » من حديث هند بن أبي هالة أنه أزهرون . **قوله** (ليس بأبيض أمهق) كذا في الأصول ، ووقع عند الداودي تبعا لرواية المروزي : أمهق ليس بأبيض ، واعترضه الداودي ، وقال عياض : إنه وهم ، قال : وكذلك رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا بالآدم ليس بصواب ، كذا قال ، وليس بجيد في هذا الثاني ، لأن المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الأدمة ، وإنما يخالف بياضه الحرة ، والمرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ، ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد والبخاري وابن منبه باسناد صحيح وصححه ابن حبان : أن النبي ﷺ كان أسمر ، وقد رد المحب الطبري هذه الرواية بقوله في حديث الباب من طريق مالك عن ربيعة : « ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم » والجمع بينهما ممكن وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من وجه آخر عن أنس فذكر الصفة النبوية قال : كان رسول الله ﷺ أبيض بياضه إلى السمرة ، وفي حديث يزيد الرقاشي عن ابن عباس في صفة النبي ﷺ : « رجل بين رجلين جسمه ونحوه أحمر ، وفي لفظ : أسمر إلى البياض » أخرجه أحمد وسنده حسن ، وتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحرة التي تخالف البياض ، وأن المراد بالبياض المثبت ما يخالفه الحرة ، والمثني ما لا يخالفه ، وهو الذي ذكره العرب لونه وتسميه أمهق ، وبهذا تبين أن رواية المروزي : أمهق ليس بأبيض ، مقبولة والله أعلم ، على أنه يمكن توجيهها بأن المراد بالأمهق الأخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرة ولا حمرة ، فقد نقل عن ربيعة أن المهق خضرة الماء ، فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية ، وقد تقدم في حديث أبي جحيفة إطلاق كونه أبيض ، وكذا في حديث أبي الطفيل عند مسلم ، وفي رواية عند الطبراني : « ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره ، وكذا في شعر أبي طالب المتقدم في الاستسقاء » وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ، وفي حديث سراقه عند ابن اسحق : « لمجلى

أنظر إلى ساقه كأنها ججارة ، ولأحمد من حديث محرش الكعبي في عمرة الجمرات أنه قال : فظفرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة ، وعن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف النبي ﷺ فقال : وكان شديد البياض ، أخرجه يعقوب بن سفيان والبخاري بإسناد قوى . والجمع بينهما بما تقدم . وقال البيهقي : يقال إن المشرب منه حمرة وإلى السمرة ما ضحى منه للشمس والريح ، وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر . قلت : وهذا ذكره ابن أبي خيثمة عقب حديث عائشة في صفته ﷺ بأبسط من هذا وزاد ولونه الذي لا يشك فيه الأبيض الأزهر ، وأما ما وقع في زيادات عبد الله بن أحمد في المسند ، من طريق علي : أبيض مشرب شديد الوضع ، فهو مخالف لحديث أنس : ليس بالأمق ، وهو أصح ، ويمكن الجمع بحمل ما في رواية علي على ما تحت الثياب عما لا يلاق الشمس ، والله أعلم . قوله (ليس بمحمد قطط ولا سبط) بفتح أوله وكسر الموحدة ، والجمود في الشعر أن لا يتكسر ولا يسترسل والسبوط ضده ، فكانه أراد أنه وسط بينهما . ووقع في حديث علي عند الترمذي وابن أبي خيثمة : ولم يكن بالجمد القطط ، ولا بالسبط ، كان جمدا رجلا ، وقوله رجل بكسر الجيم - ومنهم من يسكنها - أي مقترح ، وهو مرفوع على الاستئناف ، أي هو رجل . ووقع عند الأصمعي بالحذف وهو وهم لأنه بصير معطوفا على المتني ، وقد وجه علي أنه خوفه على المجاورة . وفي بعض الروايات بفتح اللام وتشديد الجيم على أنه فعل ماض . قوله (أنزل عليه) في رواية مالك : بعثه الله ، - قوله (وهو ابن أربعين) في رواية مالك : هلي رأس أربعين ، وهذا إنما يتم على القول بأنه بعث في الشهر الذي ولد فيه ، والمشهور عند الجمهور أنه ولد في شهر ربيع الأول وأنه بعث في شهر رمضان ، فعلى هذا يكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسع وثلاثون ونصف ، فن قال أربعين ألفي الكسر أو جبر ، لكن قال المسعودي وابن عبد البر : إنه بعث في شهر ربيع الأول ، فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء . وقال بعضهم : بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام ، وعند الجمهور أربعون سنة وعشرون يوما ، وعن الزبير بن بكار أنه ولد في شهر رمضان وهو شاذ ، فإن كان محفوظا وضم إلى المشهور أن المبعث في رمضان فيصح أنه بعث عند الحال الأربعين أيضا . وأبعد منه قول من قال : بعث في رمضان وهو ابن أربعين سنة وشهرين ، فإنه يقتضي أنه ولد في شهر رجب ، ولم أر من صرح به . ثم رأيت كذلك مصرحا به في تاريخ أبي عبد الرحمن النخعي ، وعزاه للحسين بن علي وزاد : أسبغ وعشرين من رجب ، وهو شاذ . ومن الشاذ أيضا ما رواه الحاكم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين ، وهو قول الواقدي ، وتبعه البلاذري وابن أبي عاصم ، وفي تاريخ يعقوب بن سفيان ، وغيره عن مكحول أنه بعث بعد ثنتين وأربعين . قوله (فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه) مقتضى هذا أنه عاش ستين سنة ، وأخرج مسلم من وجه آخر عن أنس : أنه ﷺ عاش ثلاثا وستين ، وهو موافق لحديث عائشة الماضي قريبا . وبه قال الجمهور ، وقال الاسماعيلي : لا بد أن يكون الصحيح أحدهما ، وجمع غيره بالغناء الكسر ، وسيأتي بقية الكلام على هذا الموضع في الوقاة آخر المغازي إن شاء الله تعالى . قوله (وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) أي بل دون ذلك ، ولابن أبي خيثمة من طريق أبي بكر بن هياش : قلت لربيعة : جالست أنسا ؟ قال : نعم ، وسمعت يقول : شاب رسول الله ﷺ عشرين شعبة هنا يعني العنفة ، ولا يمتح بن راهويه وابن حبان والبيهقي من حديث ابن عمر : كان شيب رسول الله ﷺ نحو من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه ، وقد اقتضى حديث عبد الله بن بسر أن شيبه كان لا يزيد على عشر

شعرات لإيراده بصيغة جمع التثنية ، لكن خص ذلك بعنفقته ، فيجعل الزائد على ذلك في صدغيه كافي حديث البراء ، لكن وقع عند ابن سعد بأسناد صحيح عن حميد عن أنس في أثناء حديث قال « ولم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين شعرة . قال حميد : وأوماً إلى عنفقته سبع عشرة ، وقد روى ابن سعد أيضاً بأسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال « ما كان في رأس النبي ﷺ ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة ، ولابن أبي خيثمة من حديث حميد عن أنس « لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة بيضاء . قال حميد : كن سبع عشرة ، وفي مسند عبد بن حميد من طريق حماد عن ثابت عن أنس « ما عدت في رأسه ولحيته إلا أربع عشرة شعرة ، وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أنس « إلا سبع عشرة أو عشرين شعرة ، وروى الحاكم في المستدرک ، من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن أنس قال « لو عدت ما أقبل على من شبيه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد من على إحدى عشرة شيبه ، وفي حديث الهيثم بن زهير عند (١) « ثلاثون عدداً . **قوله** (قال ربيعة) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (فرأيت شعرا من شعره فاذا هو أحمر ، فسأت فقيل : أحمره من الطيب) لم أعرف المسئول المجيب بذلك ، إلا أن في رواية ابن عقيل المذكورة من قبل أن عمر بن عبد العزيز قال لأنس : هل خضب النبي ﷺ ؟ فاني رأيت شعرا من شعره قد لون ، فقال : إنما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ فهو الذي غير لونه ، فيحتمل أن يكون ربيعة سأل أنسا عن ذلك فأجابه . ووقع في رجال مالك ، للدارقطني وهو في غرائب مالك ، له عن أبي هريرة قال « لما مات النبي ﷺ خضب من كان عنده شيء من شعره ليكون أبقي لها . قلت : فإن ثبت هذا استقام إنكار أنس ، ويقبل ما أنبته سواء التأويل ، وستأتي الإشارة إلى شيء من ذلك في كتاب القياس إن شاء الله تعالى . الحديث السادس حديث البراء ، **قوله** (حدثنا إبراهيم بن يوسف) أي ابن إسحق بن أبي إسحق السبيعي . **قوله** (وأحسنه خلقا) بفتح المعجمة للأكثر ، وضبطه ابن الذين بضم أوله واستشهد بقوله تعالى ﴿ ولأنك لعل خلق عظيم ﴾ ووقع في رواية الإسماعيل بالشك وأحسنه خلقا أو خلقا ، ويؤيده قوله قبله « أحسن الناس وجها ، فإن فيه إشارة إلى الحسن الحسى ، فيكون في الثاني إشارة إلى الحسن المعنوى . وقد وقع في حديث أنس الذي يتعلق بفارس أبي طلحة الذي قال فيه « إن وجدناه لبحرا ، وهو عنده في موضع ، منها أن في أوله في باب الشجاعة في الحرب « كان أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس ، لجمع صفات القوى الثلاث العقلية والفضية والشهوانية ، فالشجاعة تدل على الغضبية ، والجود يدل على الشهوية ، والحسن تابع لاعتدال المزاج المستقيم لصفاء النفس الذي به جودة الفريجة الدال على العقل ، فوصف بالأحسنية في الجميع . ومضى في الجهاد والخس حديث جبير بن مطعم أنه **قوله** قال « ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جباناً ، فأشار بعدم الجبن إلى كمال القوة الغضبية وهي الشجاعة ، وبعدم الكذب إلى كمال القوة العقلية وهي الحكمة ، وبعدم البخل إلى كمال القوة الشهوانية وهو الجود . **قوله** (ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) تقدم في حديث ربيعة عن أنس أنه كان ربيعة ، ووقع في حديث عائشة عند ابن أبي خيثمة « لم يكن أحد يماشيه من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ، ولربما اكتنفه الرجال الطويلان فيطولها ، فإذا فارقه نسباً إلى الطول ، ونسب رسول الله ﷺ إلى الربيعة ، وقوله « البائن ، بالموحدة اسم قاعل من بان أي ظهر على غيره أو فارق من سواء . الحديث السابع حديث قتادة « سألت أنسا :

(١) قال : مصحح طبعه بولاني : مكذا يافى في النسخ

هل خضب النبي ﷺ؟ قال: إنما كان شيء في صدغيه = الصدغ بضم الموحدة وإسكان الدال بعدها معجمة ما بين الأذن والعين، ويقال ذلك أيضا للشعر المتدلى من الرأس في ذلك المكان، وهذا مغاير للحديث السابق أن الشعر الأبيض كان في عنفقه، ووجه الجمع ما وقع عند مسلم من طريق سعيد عن قتادة عن أنس قال: لم يخضب رسول الله ﷺ وإنما كان البياض في عنفقه وفي الصدغين، وفي الرأس نبذ، أي متفرق، وعرف من مجموع ذلك أن الذي شاب من عنفقه أكثر مما شاب من غيرها، ومراد أنس أنه لم يكن في شعره ما يحتاج إلى الخضاب، وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين قال: سألت أنس بن مالك: أكان رسول الله ﷺ خضب؟ قال: لم يبلغ الخضاب، ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس: لو شئت أن أعد شطاط كن في رأسه لفعلت، زاد ابن سعد والحاكم ما شأنه بالشيب، ولمسلم من حديث جابر بن سمرة: فقد شطط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا أدهن لم يذهب، فإذا لم يدهن تبين، وأما ما رواه الحاكم وأصحاب السنن من حديث أبي رزمة قال: أثبت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب، وشبيه أحر يخضوب بالحناء، فهو موافق لقول ابن عمر: رأيت رسول الله ﷺ يخضب بالصفرة، وقد تقدم في الحج وغيره، والجمع بينه وبين حديث أنس أن يجعل في أنس على غلبة الشيب حتى يحتاج إلى خضابه ولم يتفق أنه رآه وهو يخضب، ويحمل حديث من أثبت الخضب على أنه فعله لإرادة بيان الجواز ولم يواظب عليه. وأما ما تقدم عن أنس وأخرجه الحاكم من حديث عائشة قالت: ما شأنه الله ببيضاء، فمحتمل على أن تلك الشعرات البيضاء لم يتغير بها شيء من حسنه ﷺ، وقد أنكر أحمد لإنكار أنس أنه خضب، وذكر حديث ابن عمر أنه رأى النبي ﷺ يخضب بالصفرة وهو في الصحيح، ووافق مالك أنسا في إنكار الخضاب وتأول ما ورد في ذلك. الحديث الثامن حديث البراء، قوله (بعيد ما بين المنكبي) أي عريض أعلى الظهر، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن سعد، وحب الصدر، قوله (له شعر يبلغ شمة أذنه) في رواية الكشميني: أذنيه، بالثنية. وفي رواية الإسماعيلي: تكاد جمته تصيب شمة أذنيه، قوله (وقال يوسف بن أبي إسحق) هو يوسف بن إسحق ابن أبي إسحق نسبة إلى جده، قوله (إلى منكبيه) أي زاد في روايته عن جده أبي إسحق عن البراء في هذا الحديث له شعر يبلغ شمة أذنيه إلى منكبيه، وطريق يوسف هذه أوردها المصنف قبل هذا بحديث لكنه اختصرها، قال ابن التين تبعا للداودي: قوله (يلعب شمة أذنيه، مغاير لقوله (إلى منكبيه، وأجيب بأن المراد أن معظم شعره كان عند شمة أذنه، وما استرسل منه متصل إلى المنكب. أو يحمل على حالين. وقد وقع نظير ذلك في حديث أنس عند مسلم من رواية قتادة عنه أن شعره كان بين أذنيه وعاتقه، وفي حديث حميد عنه: إلى أنصاف أذنيه، ومثله عند الترمذي من رواية ثابت عنه، وعند ابن سعد من رواية حماد عن ثابت عنه: لا يجاوز شعره أذنيه، وهو محمول على ما قدمته، أو على أحوال متفاوتة. وروى أبو داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودين الجبة، وفي حديث هناد بن أبي هالة في صفة رسول الله ﷺ عند الترمذي وغيره: فلا يجاوز شعره شمة أذنيه إذا هو وفرة، أي جملة وفرة، فهذا القيد يؤيد الجمع المتقدم. وروى أبو داود والترمذي من حديث أم هانئ قالت: رأيت رسول الله ﷺ وله أربع غدائر، ورجاله نقات. الحديث التاسع حديث البراء أيضا، قوله (حدثنا زهير) هو ابن معاوية وأبو إسحق هو السدي، قوله (سئل البراء) في رواية الإسماعيلي من طريق أحمد بن يونس عن زهير، حدثنا أبو إسحق عن البراء قال له رجل: قوله

(مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر) كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول ، فرد عليه البراء فقال : بل مثل القمر ، أى في التدوير ، ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصلال ؟ فقال : بل فوق ذلك ، وعدل الى القمر بجمعه الصفتين من التدوير واللمعان : ووقع في رواية زهير المذكورة : « أكان وجه رسول الله ﷺ حديدا مثل السيف ؟ » وهو يؤيد الأول . وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة « أن رجلا قال له : أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا ، وإنما قال مستديرا ، لتنبه على أنه جمع الصفتين ، لأن قوله « مثل السيف » يحتمل أن يريد به الطول أو اللمعان ، فرداه المسئول ردا بليغا . ولما جرى التعارف في أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالبا الإشراف ، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحظة دون غيرها ، أتى بقوله « وكان مستديرا » إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معا : الحسن والاستدارة . ولاحد وابن سعد وابن حبان عن أبي هريرة « ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ ، كأن الشمس تجري في جبهته ، قال الطيبي : شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه ﷺ ، وفيه عكس التشبيه بالبالغة ، قال : ويحتمل أن يكون من باب تنامي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس . وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق يونس بن أبي يعفور عن أبي إسحق السيمى عن امرأة من همدان قالت : حججت مع رسول الله ﷺ ، فقلت لها : شبيه . قالت : كالقمر ليلة البدر ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، وفي حديث الربيع بنت معوذ لو رأيت لرايت الشمس طالمة ، أخرجه الطبراني والداري ، وفي حديث يزيد الرقاشي المتقدم قريبا عن ابن عباس « جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه حتى كادت تملأ نحره ، وروى الذهلي في « الزهرات » من حديث أبي هريرة في صفته ﷺ « كان أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أحكم العينين ، أهدب الأشعار ، الحديث . وكان قوله « أسيل الخدين » هو الحامل على من سأل : أكان وجهه مثل السيف ؟ ووقع في حديث على عند أبي عبيد في الغريب « وكان في وجهه تدوير ، قال أبو عبيد في شرحه : يريد أنه لم يكن في غاية من التدوير بل كان فيه سهولة ، وهى أحلى عند العرب . الحديث العاشر ، قوله (حدثنا الحسن بن منصور البغدادي) هو أبو على البغدادي الشطوي بفتح المعجمة ثم المهملة ، لم يخرج عنه البخاري سوى هذا الموضع . قوله (قال شعبة) هو متصل بالاسناد المذكور . قوله (وزاد فيه عون عن أبيه أبي جحيفة) سيأتى هذا الحديث بزيادته من وجه آخر في آخر الباب ، وقد تقدم ما يتعلق بذلك في أوائل الصلاة . قوله (فإذا هم أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك) وقع مثله في حديث جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه عند الطبراني بإسناد قوى ، وفي حديث جابر بن سمرة عند مسلم في أثناء حديث قال « ففتح صدري فوجدت أيده بردا - أو ريحا - كأنما أخرجهما من جوة عطار ، وفي حديث وائل بن حجر عند الطبراني والبيهقي « لقد كنت أضافح رسول الله ﷺ - أو خمس جلدي جلده - فأتعرفه بعد في يدي وإنه لأطيب رائحة من المسك ، وفي حديثه عند أحمد « أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء ، فشرب منه ثم ج في الدلو ثم في البئر ففاح منه مثل ريح المسك ، وروى مسلم حديث أنس في جمع أم سليم عرقه ﷺ وجعلها إياه في الطيب ، وفي بعض طرقه « وهو أطيب الطيب » . وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة في قصة الذي استعان به ﷺ على تجهيز ابنته « فلم يكن عنده شيء ، فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال له : مرها فلتطيب به ، فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين ، وروى أبو

يعلى والبرار بإسناد صحيح عن أنس « كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك ، فيقال مر رسول الله ﷺ » . الحديث الحادي عشر حديث ابن عباس « كان النبي ﷺ أجود الناس ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب العيصام ، والغرض منه وصفه عليه الصلاة والسلام بالجلود . الحديث الثاني عشر حديث عائشة في قصة الغائف ، وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . والغرض منه هنا قولها « تبرق أساري وجهه ، والأساري جمع أسرار وهي الخطوط التي تكون في الجبهة » . الحديث الثالث عشر حديث كعب بن مالك وهو طرف من قصة توبته ، وسيأتي بطوله في المغازي مستوفى شرحه إن شاء الله تعالى . قوله (استنار وجهه كأنه قطعة قر) أي الموضع الذي يبين فيه السرور ، وهو جبينه ، فلذلك قال « قطعة قر » ، ولعله كان حينئذ ملثماً ، ويحتمل أن يكون يريد بقوله قطعة قر القمر نفسه . ووقع في حديث جبير بن مطعم عند الطبراني « التفت إلينا النبي ﷺ بوجهه مثل شدة القمر » فهذا محمول على صفته عند الالتفات ، وقد أخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها « كأنه دائرة قر » . الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة ، قوله (عن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب ، واسم أبي عمرو ميسرة . قوله (بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً قفراً) القرن الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد ، ومنهم من حده بمائة سنة وقيل بسبعين ، وقيل بخير ذلك . لحكي الحرفي الاختلاف فيه من عشرة إلى مائة وعشرين ، ثم تعقب الجميع وقال : الذي أراه أن القرن كل أمة ملكت حتى لم يبق منها أحد . وقوله « قرناً » بالنصب حال للتفصيل . قوله (حتى كنت من القرن الذي كنت منه) في رواية الأساعلي « حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه » ، وسيأتي في أول مناقب الصحابة حديث عمران بن حصين « خير الناس قرني » ، والكلام عليه مستوفى إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس . قوله (عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) هذا هو المشهور عن ابن شهاب ، وعنه فيه إسناد آخر أخرجه الحاكم من طريق مالك عن زياد بن سعد عن أنس « سدل رسول الله ﷺ ناصيته ماشاء الله . ثم فرق بعد ، وأخرجه أيضاً أحمد وقال : تفرد به حماد بن خالد عن مالك وأخطأ فيه ، والصواب عن عبيد الله بن عبد الله . وقال ابن عبد البر : الصواب عن مالك فيه عن الزهري مرسلًا كما في الموطأ . قوله (يسدل شعره) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر الدال ، ويجوز ضمها ، أي يترك شعر ناصيته على جهته . قال النووي : قال العلماء المراد إرساله على الجبين واتخاذها كالقصة ، أي بضم القاف بعدها مهملة . قوله « ثم فرق بعد » بفتح الفاء والراء أي ألقي شعر رأسه إلى جانبي رأسه فلم يترك منه شيئاً على جهته ، ويفرقون بضم الراء وبكسرها وقد روى ابن إسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت « أنا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه » أي شعر رأسه عن يافوخه ، ومن طريقه أخرجه أبو داود ، وفي حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ أنه « ان انفرقت عقيقته » أي شعر رأسه الذي على ناصيته . فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه » قال ابن قتيبة في غريبه : العقيقة شعر رأس الصبي قبل أن يخلق ، وقد يطلق عليه بعد الخلق مجازاً . وقوله « كان لا يفرق شعره إلا إذا انفرقت » محمول على ما كان أولاً لما بينه حديث ابن عباس . قوله (وكان يحب موافقة أهل الكتاب) أي حيث كان عباد الأوثان كثيرين . قوله (فيما لم يؤمر فيه بشيء) أي فيما لم يخالف شرعه لأن أهل الكتاب في زمانه كانوا متمسكين بقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عباد الأوثان ، فلما أسلم غالب عباد الأوثان أحب ﷺ حينئذ مخالفة أهل الكتاب . واستدل به على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يحى في شرعنا ما يخالفه ، وتعقب

بأنه عبر بالحجة ، ولو كان كذلك لعبر بالوجوب . وعلى التسليم في نفس الحديث أنه رجع عن ذلك آخرها والله أعلم .
 الحديث السادس عشر حديث عبد الله بن عمرو أي ابن العاص . **قوله** (عن أبي حمزة) هو السكري ، والاسناد كله كوفون سوى طرفيه وقد دخلهما . **قوله** (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص ، في رواية مسلم عن عثمان ابن أبي شيبة عن جرير عن الأعمش بسنده دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله ﷺ فقال . **قوله** (فاحشاً ولا متفحشاً) أي ناطقاً بالفحش ، وهو الزيادة على الحد في الكلام السيئ ، والمتفحش المتكلم لذلك أي لم يكن له الفحش خلقاً ولا مكتسباً ، ووقع عند الترمذي من طريق أبي عبد الله الجندلي قال : سألت عائشة عن خلق النبي ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا سخياً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وتقدمت هذه الزيادة في حديث عبد الله بن عمرو من وجه آخر بأنهم من هذا السياق ، وبأني في تفسير سورة الفتح ، وقد روى المصنف في الأدب من حديث أنس : لم يكن رسول الله ﷺ سباباً ولا لحاشاً ولا لعاناً ، كان يقول لاخذنا عند المعية : ماله تربص جبينه ، ولاحد من حديث أنس : ان النبي ﷺ كان لا يراجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه ، ولأبي داود من حديث عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون . **قوله** (وكان يقول) أي النبي ﷺ . ووقع في رواية مسلم : قال وقال رسول الله ﷺ . **قوله** (ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً) في رواية مسلم : أحاسنكم ، وحسن الخلق : اختيار الفضائل ، وترك الرذائل . وقد أخرج أحمد من حديث ابن هريرة رقهه : إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ، وأخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ : مكارم ، بدل : صالح ، وأخرج الطبراني في الأوسط باسناد حسن عن صفية بنت حيي قالت : ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، وعند مسلم من حديث عائشة : كان خلقه القرآن ، يفضب انضبه ويرضى لرضاه . الحديث السابع عشر حديث عائشة . **قوله** (بين أمرين) أي من أمور الدنيا ، يدل عليه قوله : ما لم يكن إماماً ، لأن أمور الدين لا إثم فيها ، وأهم قائل : « غير » ليكون أهم من أن يكون من قبل الله أو من قبل المخلوقين ، وقوله : الا أخذ أيسرهما أي أسهلها . وقوله : ما لم يكن إماماً ، أي ما لم يكن الأسهل مقتضياً للإثم فإنه حينئذ يختار الأشد . وفي حديث أنس عند الطبراني في الأوسط : « إلا اختار أيسرهما ما لم يكن لله فيه خط » ، ووقع التخيير بين ما فيه إثم وما لا إثم فيه من قبل المخلوقين واضح ، وأما من قبل الله ففيه إشكال لأن التخيير إنما يكون بين جائزين ، لكن إذا حملناه على ما يفرض إلى الإثم أمكن ذلك بأن يخيره بين أن يفتح عليه من كنوز الأرض ما يحشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ لعبادة مثلاً وبين أن لا يؤتبه من الدنيا إلا الكفاف فيختار الكفاف وإن كانت السعة أسهل منه ، والإثم على هذا أمر نسبي لا يراد منه معنى الخطيئة أثبت المصنف له . **قوله** (وما انتقم لنفسه) أي خاصة ، فلا يرد أمره بقتل عتبة بن أبي معيط وعبد الله بن خططل وغيرها من كان يؤذيه لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمت الله ، وقيل أرادت أنه لا ينتقم إذا أودى في غير السبب الذي يخرج إلى الكفر ، كما عفا عن الأعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه ، وعن الآخر الذي جبد يرداه حتى أثر في كتفه ، وحل الداودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال ، قال : وأما العرض فقد اقتصر من تال منه ، قال : واقتصر من هذه في مرضه بعد نهيته عن ذلك بأن أمر بدمهم مع أنهم كانوا في ذلك تأولوا أنه إنما نهاهم عن عادة البشرية

من كراهة النفس للدواء ، كذا قال ، وقد أخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري بهذا الاسناد مطولا وأوله : ما لعن رسول الله ﷺ مسلما يذكر - أى بصريح اسمه - ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله ، ولا سئل في شيء قط فتمعه إلا أن يسأل مأثما ، ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمة الله فيكون لله ينتقم . الحديث . وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط ، من حديث أنس وفيه : وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله ، فإن انتهكت حرمة الله كان أشد الناس غضبا لله ، وفي الحديث الحث على ترك الأخذ بالشئ العسر ، والافتناع باليسر ، وترك الإلحاح فيما لا يضطر اليه - ويؤخذ من ذلك التنبه إلى الأخذ بالرخص ما لم يظهر الخطأ ، والحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى ، والتنبه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحل ذلك ما لم يفض إلى ما هو أشد منه . وفيه ترك الحكم للنفس وإن كان الحاكم متمكنا من ذلك بحيث يؤمن منه الحيف على المحكوم عليه ، لكن لحسم المادة والله أعلم . الحديث الثامن عشر حديث أنس أخرجه من طريق حماد بن زيد ، وأخرجه مسلم بمعناه من رواية سليمان ابن المغيرة عن ثابت عنه . قوله (مامست) بمهملتين الأولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة ، وكذا القول في ميم شمت . قوله (ولا ديباجا) هو من عطف الخاص على العام ، لأن الديباج نوع من الحرير ، وهو بكسر المهملة وحكى فتحها ، وقال أبو عبيدة الفتح مولد أى ليس بعربي . قوله (أين من كف رسول الله ﷺ) قيل هذا يخالف ما وقع في حديث أنس الآتي في كتاب اللباس ، أنه كان ضخم اليدين ، وفي رواية له : والقدمين ، وفي رواية له : شثن القدمين والكفين ، وفي حديث هذ بن أبي مالة الذي أخرجه الترمذي في صفة النبي ﷺ ، قال فيه أنه كان شثن الكفين والقدمين ، أى غليظهما في خشونة وهكذا وصفه على من عدة طرق عنه عند الترمذي والحاكم وابن أبي خيثمة وغيرهم ، وكذا في صفة عائشة له عند ابن أبي خيثمة ، والجمع بينهما أن المراد الثلث في الجلد والغلاظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته ، أو حيث وصف باللين واللطافة حيث لا يعمل بهما شيئا كان بالنسبة إلى أصل الخلقة ، وحيث وصف بالغلاظ والخشونة فهو بالنسبة إلى اتمامهما بالعمل ، فانه يتماطى كثيرا من أموره بنفسه ﷺ ، وسيأتي مزيد لهذا في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . وفي حديث معاذ عند الطبراني والبراز : «أردفني النبي ﷺ خلفه في سفر ، فامست شيئا قط أين من جلده ﷺ . قوله (أو عرفا) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء ، وهو شك من الراوى ، ويدل عليه قوله بعد : «أطيب من ريح أو عرف ، والعرف الريح الطيب . ووقع في بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف ، و «أو ، على هذا للتشويح والأول هو المعروف ، فقد تقدم في الصيام من طريق حميد عن أنس : مسكة ولا غبرة أطيب رائحة من ريح رسول الله ﷺ ، وقوله « غبرة » ضبط بوجهين : أحدهما يسكون النون بعدها موحدة ، والآخر بكسر الموحدة بعدها تحتانية ، والأول معروف ، والثاني طيب معمول من أخلاط يجمدها الزعفران ، وقيل هو الزعفران نفسه . ووقع عند البيهقي : ولا شمت مسكا ولا غبرا ولا عبيرا ، ذكرهما جميعا وقد تقدم شيء من هذا في الحديث العاشر . وقوله « من ريح أو عرف ، يخفف ريح بغير تنوين لأنه في حكم المضاف كقول الشاعر : بين ذراعى وجهة الأسد . ووقع في أول الحديث عند مسلم : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، كأن عرقه اللاؤ ، إذا مشى يتكفأ ، وما مست الخ . الحديث التاسع عشر حديث أبي سعيد أورده من طريقين : قوله (عن عبد الله بن أبي عتبة) بضم المهملة وسكون المثناة

بعدها موحدة ، وهو مولى أنس ، وهذا هو المحفوظ عن قتادة . وقد رواه الطبراني من وجه آخر عن شعبة عن قتادة فقال د عن أبي السوار المدوني عن عمران بن حصين به . **قوله** (أشد حياء من العذراء) أى البكر ، وقوله وفي خدرها ، بكسر المعجمة أى فى سترها ، وهو من باب التتميم ، لأن العذراء فى الخلوة يشتهد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه ، لتكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها ، فالظاهر أن المراد تقييده بما اذا دخل عليها فى خدرها لاحت تكون منفردة فيه ، ومحل وجود الحياء منه **عليه السلام** فى غير حدود الله ، ولهذا قال للذى اعترف بالزنا د أنكبتها لانكسنى ، كما سيأتى بيانه فى الحدود . وأخرج البزار هذا الحديث من حديث أنس وزاد فى آخره د وكان يقول الحياء خير كله ، وأخرج من حديث ابن عباس قال د كان رسول الله **عليه السلام** يغتسل من وراء الحجرات ، وما رأى أحد صورته قط ، واستاده حسن . **قوله** (حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى وابن مهدي قال حدثنا شعبة مثله) يعنى سنداً ومثلاً ، وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية أبى موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي بسنده وقال فيه د سمعت عبد الله بن أبى عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدرى يقول ، وأخرجه ابن حبان من طريق أحمد بن سنان القطان قال د قلت لعبد الرحمن بن مهدي : يا أبا سعيد أكان رسول الله **عليه السلام** أشد حياء من العذراء فى خدرها ؟ قال : نعم عن مثل هذا فصل ياشعبة ، فذكره بتمامه . **قوله** (راذا كره شيئاً عرف فى وجهه) أى ان ابن بشار زاد هذا على رواية مسدد ، وهذا يحتمل أن يكون فى رواية عبد الرحمن بن مهدي وحده ، وأن يكون فى رواية يحيى أيضاً ولم يقع لمسدد ، والاول المعتمد فقد أخرجه الاسماعيلى من رواية المقدمى وأبى خيثمة وابن خلاد عن يحيى ابن سعيد وليس فيه الزيادة ، وأخرجه من رواية أبى موسى عن عبد الرحمن بن مهدي فذكرها : وكذا أخرجه مسلم عن زهير بن حرب وأبى موسى محمد بن المثنى وأحمد بن سنان القطان كلهم عن ابن مهدي ، وأخرجه من حديث معاذ والاسماعيلى من حديث على بن الجهم كلاهما عن شعبة كذلك ، وأخرجه ابن حبان من طريق عبد الله بن المبارك عن شعبة كذلك ، وقوله د عرفناه فى وجهه ، إشارة الى تصحيح ما تقدم من أنه لم يكن يواجه أحداً بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم أصحابه كراهيته لذلك . الحديث العشرون حديث أبى هريرة ، **قوله** (عن أبى حازم) هو الأشجعى واسمه سليمان ، وليس هو أبى حازم سلمة بن دينار صاحب سهل بن سعد . **قوله** (ما عاب رسول **عليه السلام** طعاماً قط) فى رواية غندر عن شعبة عند الاسماعيلى د ما رأيت رسول الله **عليه السلام** عاب طعاماً قط ، وهو محمول على الطعام المباح كما سيأتى تقرير ذلك فى كتاب الأطعمة إن شاء الله تعالى . الحديث الحادى والعشرون حديث عبد الله بن مالك ابن بحينة ، هو بنون مالك واعراب ابن بحينة إعراب بن مالك لأن مالكا أبوه وبحينة أمه . **قوله** (الاسدى) هو بسكون المهملة ، ويقال فيه الازدى بسكون الزاى ، وهذا مشهور فى هذه النسبة يقال بالزأى وبالسعين ، وغفل الداودى فقرأه بفتح السين ثم أنكره ، وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب الصلاة ، وكذا قوله د قال ابن بكير ، أى يحيى بن عبد الله بن بكير (حدثنا بكر) أى ابن مضر بالاسناد المذكور . **قوله** (بياض إبطيه) أى ان يحيى زاد د لفظ د بياض ، لأن فى رواية قتيبة د حتى يرى إبطيه ، واختلاف فى المراد بوصف إبطيه بالبياض فقيل : لم يكن تحتها شعر فكانا لون جسده ، ثم قيل لم يكن تحت إبطيه شعر البتة ، وقيل كان لدرام تهمده له لا يبقى فيه شعر ، ووقع عند مسلم فى حديث د حتى رأينا عفرة إبطيه ، ولا تثنان بينهما لأن الاعفر ما يابضه ليس بالناصع ، وهذا شأن المغابن يكون لونهما فى البياض دون لون بقية الجسد . الحديث الثانى والعشرون حديث أنس فى رفع اليدين

في الاستسقاء ، تقدم في موضعه مشروحا ، والفرع منه ذكر بياض إبطيه ، والمراد بالحصر فيه الرفع على هيئة مخصوصة لا أصل الرفع فانه ثابت عنه كما في الخبر الذي بعده . الحديث الثالث والعشرون حديث أبي موسى ، ذكر منه طرفا معلقا ، هو طرف من حديث سيأتي موصولا في المناقب في ترجمة أبي جابر الأشعري ، وقد علق طرفا منه في الوضوء أيضا . **قوله** (حدثنا الحسن بن الصباح) هو البزار الذي أخرج عنه الحديث الذي بعده ، وقيل بل هذا هو الزعفراني نسبة إلى جده لأنه الحسن بن محمد بن محمد بن الصباح . **قوله** (سمعت هون بن أبي جحيفة ذكر عن أبيه) في رواية شعبة عن عون ، سمعت أبي ، كما تقدم في أوائل الصلاة . **قوله** (دققت) بضم أوله أي أنه وصل إليه عن غير قصد ، والأبطح هو الذي خارج مكة ينزل فيه الحاج إذا رجع من منى . وقوله (وكان بالهاجرة) استئناف أو حال ، وقد تقدم هذا الحديث من وجه آخر في هذا الباب وهو الحديث العاشر ، والمراد منه هنا قوله (كأنني أنظر إلى وبيص ساقية والوبيص بالموحدة والمهمة البريق وزنا ومعنى . الحديث الرابع والعشرون حديث عائشة ، **قوله** (حدثنا الحسن بن الصباح البزار) بتقديم الزاي على الراء ، وهو واسطي سكن بغداد ، وكان من أئمة الحديث . وسفيان هو ابن عيينة فان الحسن بن الصباح مالحق الثوري ، والثوري لا يروي عن الزهري إلا بواسطة . **قوله** (لو عدة العاد لاحتواء) أي لو عد كلدانه أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها ، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهم . هذا الحديث هو الحديث الذي بعده ، اختلف الرواة في سياقه بسطا واختصارا . **قوله** (وقال أليث حدثني يونس) وصله الذهلي في (الزهریات) عن أبي صالح عن أليث . **قوله** (ألا يعجبك) بضم أوله وإسكان ثانيه من الإعجاب وبفتح ثانيه والتشديد من التعجب . **قوله** (أبا فلان) كذا للأكثر ، قال عياض : هو منادى بكنيته . قلت وليس كذلك لما سأذكره ، وإنما خاطبت عائشة عروء بقولها : ألا يعجبك ، وذكرت له المتعجب منه فقالت (أبا فلان) ، وحق السابق أن تقول أبو فلان بالرفع على أنه فاعل ، لكنه جاء هكذا على اللغة القليلة ثم سكنت وجه المتعجب فقالت (جاء مجلس الخ) ، ووقع في رواية الأصملي وكريمة أبو فلان ، ولا إشكال فيها . وتبين من رواية مسلم وأبي داود أنه هو أبو هريرة ، فأخرجه مسلم عن هارون بن معروف وأبو داود عن محمد بن منصور الطوسي كلاهما عن سفيان ، لكن قال هارون عن سفيان عن هشام بن عروة : وقال الطوسي (عن سفيان عن الزهري) ، وكذا أخرجه الاسماعيلي عن ابن أبي عمير عن سفيان عن هشام عن أبي يعلى وعن أبي معمر عن سفيان عن الزهري ، وكذا أخرجه أبو نعيم من طريق القعني عن سفيان عن الزهري ، فكأن لسفيان فيه شيخين ، وفي رواية الجميع أنه أبو هريرة . ووقع في رواية ابن وهب عند الاسماعيلي (ألا يعجبك أبو هريرة) ، جاء مجلس ، ولا أحد ومسلم وأبي داود من هذا الوجه (ألا يعجبك من أبي هريرة) ، ووقع للقبابي بفتح الهمزة بعدها مثناة مفتوحة فعل ماض من الإتيان ، وفلان بالرفع والتثوين وهو تصحيف لأنه تبين من الرواية الأخرى أنه بصيغة الكنية لا بلفظ الاسم المجرد عنها ، والمعجب أن القبابي أنكر عين روايته ، وقال عياض : هي الصواب لولا قوله بعده (جاء) . قلت : لأنه يصير تكرارا . **قوله** (وكنيت أسج) أي أصلي نافلة ، أو على ظاهره أي أذكر الله ، والأول أوجه . **قوله** (ولو أذكرته لرددت عليه) أي لا أنكرت عليه ويثبت له أن الترتيل في التحديث أولى من السرد . **قوله** (لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أي يتابع الحديث استعجالا بعضه إثر بعض ، ثملا يلتبس على المستمع . زاد الاسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس (أنما كان حديث رسول الله ﷺ فصلا ، فهما تفهما القلوب) ، واعتذر

عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية كثير المحفوظ ، فكان لا يتمكن من المبالاة عند زيادة التحديث كما قال بعض البلغاء : أريد أن أقصر فتزاحم القوافي على في

٢٤ - باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه

رواه سعيد بن ميناء عن جابر عن النبي ﷺ

٣٥٦٩ - حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ قالت : ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة : يُصلُّ أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يُصلُّ ثلاثاً . فقلت : يا رسول الله تنام قبل أن توتر ؟ قال : تنام عيني ولا ينام قلبي .
٣٥٧٠ - حدثنا إسماعيل قال حدثني أخى عن سليمان عن شريك بن عبد الله بن أبي نعيم سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أُسرى بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة : جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه - وهو نائم في المسجد الحرام - فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم . وقال آخرهم : خذوا خيرهم فكانت تلك . فلم يرم حتى جاءوا ليلة أخرى فيأمرى قلبه ، والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم . فتولاه رجيل ، ثم عرج به إلى السماء ،

[الحديث ٣٥٧٠ - أخرجه في : ٤٩٦٤ ، ٥٦١٠ ، ٦٥٨١ ، ٦٥١٧]

قوله (باب كان النبي ﷺ تنام عينه) في رواية الكشمهيني « عيناه » (ولا ينام قلبه) . قوله (رواه سعيد ابن ميناء عن جابر) وصلة في كتاب الاعتصام مطولا ، وسيأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وأخرجه المصنف في الباب من حديث عائشة في صلاته ﷺ بالليل وفي آخره « فقلت يا رسول الله تنام قبل أن توتر ؟ قال : تنام عيني ولا ينام قلبي » وهذا قد تقدم في صلاة التطوع ، وتقدم حديث ابن عباس في ذلك في صلاته ﷺ بالليل ، ثم ذكر طرفاً من حديث شريك عن أنس في المراج ، وسيأتي بأتم من هذا في التوحيد . قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أوبس . قوله (حدثنا أخى) هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال . قوله (جاءه ثلاثة نفر) هم ملائكة ، ولم أنجح أسماهم . قوله (فقال أولهم : أيهم) هو مشعر بأنه كان نائماً بين اثنين أو أكثر ، وقد قيل أنه كان نائماً بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب . قوله (فكانت تلك) أى القصة أى لم يقع في تلك الليلة غير ما ذكر من الكلام . قوله (حتى جاءوا إليه ليلة أخرى) أى بعد ذلك ، ومن هنا يحصل رفع الاشكال في قوله « قبل أن يوحى إليه » كما سيأتي بيانه في مكانه . قوله (فيأمرى قلبه والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) قد تقدم مثل هذا من قول عبيد بن عمير في أوائل الطهارة ، ومثله لا يقال من قبل الراى ، وهو ظاهر في أن ذلك من خصائصه ﷺ لكنه بالنسبة لآلته ، وزعم القضاى أنه لما اختص

به عن الأنبياء. أيضاً، وهذان الحديثان يردان عليه، وقد تقدم في التيمم في الكلام على حديث عمران في قصة المرأة صاحبة المزدتين ما يملق بكونه عليه السلام كان تام عيناه ولا ينام قلبه، فليراجع منه من أراد الوقوف عليه

٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام

٣٥٧١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** سلم بن زرير سمعت أبا رجاء قال **حدثنا** عمران بن حصين أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله في مسير فأذبلوا بلبقهم، حتى إذا كانت وجهه الصبح عرسوا، فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر - وكان لا يوقظ رسول الله صلى الله عليه وآله من منامه حتى يستيقظ عمر، فقام أبو بكر عند رأسه فجعل يسكب ويرفع صوته حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وآله فنزل وصلى بنا القدوة، فاعزل رجل من القوم لم يصل منا، فلما انصرف قال: يا فلان ما يمنعك أن تصل معنا؟ قال: أصابني جنابة، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى، وجماني رسول الله صلى الله عليه وآله في ركوب بين يديه وقد عطشنا عطشاً شديداً، فبينما نحن نسبر إذا نحن بأسراف سادلة رجلها بين مزدتين، فقلنا لها: أين الماء؟ قالت إنه لا ماء. فقلنا: كم بين أهلِكَ وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة. فقلنا: انطابق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. قالت: وما رسول الله؟ فلم نملكها حتى استقبلنا بها النبي صلى الله عليه وآله، فحدثته بمثل الذي حدثنا، غير أنها حدثته أنها مؤمنة، فأمر بمزادتها ففسح في العزلاتين، فشر بنا عطاشاً أربعون رجلاً حتى رويانا، فلأنا كل قربة معنا وإداوة غير أنه لم نسقي بغيراً، وهي تسكاد تنض من الليل. ثم قال: ها هنا ما عندكم، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها قالت: أقيت أسحر الناس، أو هو نبى كما زعموا. فهدى الله ذاك الطريق بملك المرأة، فأسلت وأسلوا.

٣٥٧٢ - **حدثنا** محمد بن بشر **حدثنا** ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: «أتى النبي صلى الله عليه وآله بانه وهو بالزوراء، فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة، أو زهاء ثلاثمائة.»

٣٥٧٣ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وحانت صلاة العصر، فاقمس الوضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم.»

٣٥٧٤ - **حديث** عبد الرحمن بن المبارك حدثنا حزنم قال سمعت الحسن قال : حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرج النبي ﷺ في بعض مخارجهم ومعه ناس من أصحابه ، فانطلقوا يسرون ، فحضرت الصلاة فلم يجذوا ماءً يتوضئون . فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير ، فأخذته النبي ﷺ فتوضأ ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ، ثم قال : قوموا فتوضؤوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيها يريدون من الوضوء ، وكانوا سبعين أو نحوهم .

٣٥٧٥ - **حديث** عبد الله بن منير سمع يزيد أخبرنا حميد بن أنيس رضي الله عنه قال : حضرت الصلاة ، فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ ، وبقي قوم . فأني النبي ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء ، فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه ، فضم أصابعه فوضها في المخضب ، فتوضأ القوم كلهم جميعاً . قلت : كم كانوا ؟ قال : ثمانون رجلاً .

٣٥٧٦ - **حديث** موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ فحش الناس نحوه فقال : ما لكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك . فوضع يده في الركوة ، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون . فشربنا وتوضأنا . قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كننا مائة ألف لكاننا ، كننا خمس عشرة مائة » .

[الحديث ٣٥٧٦ - طرفاه في : ٤١٥٢ ، ٤١٥٣ ، ٤١٥٤ ، ٤٨٤٠ ، ٥٦٣٩]

٣٥٧٧ - **حديث** مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن القراء رضي الله عنه قال : « كننا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر ، فزخناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس النبي ﷺ على شفير البئر ، فدعا بماء فضوض ووج في البئر ، فكشنا غير بعيد ، ثم استقينا حتى روينا وروت - أو صدرت - ركائبنا » .

[الحديث ٣٥٧٧ - طرفاه في : ٤١٥٠ ، ٤١٥٩]

قوله (باب علامات النبوة في الاسلام) العلامات جمع علامة ، وعبر بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة ، والفرق بينهما أن المعجزة أخص لأنه يشترط فيها أن يتحدث النبي من يكذبه بأن يقول : إن فعلت كذلك أتصدق بأنني صادق ؟ أو يقول من يتحدث : لا أصدقك حتى تفعل كذا . ويشترط أن يكون المتحدث به عما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة . وقد وقع النوعان للنبي ﷺ في عدة مواطن ، وسميت المعجزة

لعمري من يقع عندهم ذلك عن معارضتها ، والهاء فيها للبلاغة ، أو هي صفة عذوف . وأشهر معجزات النبي ﷺ القرآن لأنه ﷺ تحدى به العرب - وهم أفصح الناس لسانا وأشدهم اقتدارا على الكلام - بأن يأتوا بدورة مثله فعجزوا مع شدة عداوتهم له وصدهم عنه ، حتى قال بعض العلماء : أنصر سورة في القرآن ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ فكل قرآن من سورة أخرى كان قدر ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ سواء كان آية أو أكثر أو بعض آية فهو داخل فيما تحداهم به ، وعلى هذا فتصل معجزات القرآن من هذه الحيثية إلى عدد كثير جدا . ووجوه إعجاز القرآن من جهة حسن تأليفه والتثام كلماته وفصاحته وإيجازه في مقام الإيجاز ، وبلاغته ظاهرة جدا مع ما انضم إلى ذلك من حسن نظمه وغرابة أسلوبه ، مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر ، هذا إلى ما اشتمل عليه من الإخبار بالمخفيات بما وقع من أخبار الأمم الماضية بما كان لا يعلمه إلا أفراد من أهل الكتاب ، ولم يعلم أن النبي ﷺ اجتمع بأحد منهم ولا أخذ عنهم ، وبما سيقع فوقع على وفق ما أخبر به في زمنه ﷺ وبعده ، هذا مع الهيبة التي تقع عند تلاوته والخشية التي تلحق سامعه وعدم دخول الملل والساعة على قارئه وسامعه ، مع تيسر حفظه لمعلميه وتسهيل سرده لتأليه ، ولا ينكر شيئا من ذلك إلا جاهل أو معاند ، ولهذا أطلق الأئمة أن معظم معجزات النبي ﷺ القرآن ، ومن أظهر معجزات القرآن إبقاؤه مع استمرار الإعجاز ، وأشهر ذلك تحديه اليهود أن يتسبوا الموت فلم يقع من سلف منهم ولا خلف من تصدى لذلك ولا أقدم ، مع شدة عداوتهم لهذا الدين وحرصهم على إفساده والصد عنه ، فكان في ذلك أوضح معجزة . وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام واشتقاق القمر ونطاق الجناد ، فنه ما وقع التحدى به ومنه ما وقع دالا على صدقة من غير سبق تحدى ، وبمجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شيء كثير ، كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي ، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد مع أن كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهرت وانتشرت ورواه العدد الكثير والجهم الغفير ، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار ، والعناية بالسير والاختبار ، وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه الرتبة اعدم عنايتهم بذلك ، بل لو ادعى مدح أن غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظري لما كان مستبعدا وهو أنه لا مزية أن رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة ، ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا الإنكار عليه فيما هنالك ، فيكون إذا كانت منهم كالناطق ، لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل . وعلى تقدير أن يوجد من بعضهم إنكار أو طعن على بعض من روى شيئا من ذلك فإنما هو من جهة توقف في صدق الراوي أو تهمة بكنب أو توقف في ضبطه ونسبته إلى سوء الحفظ أو جواز الغلط ، ولا يوجد من أحد منهم طعن في المروى كما وجد منهم في غير هذا الفن من الأحكام والآداب وحروف القرآن ونحو ذلك ، وقد قرر القاضي عياض ما قدمته من وجود إفادة القطع في بعض الاخبار عند بعض العلماء دون بعض تقريرا حسنا ، ومثل ذلك بأن الفقهاء من أصحاب مالك قد تواتر عندهم النقل أن مذهبه اجزاء النية من أول رمضان خلافا للشافعي في إيجابها في كل ليلة ، وكذا إيجاب مسح جميع الرأس في الوضوء خلافا للشافعي في إجزاء بعضها ، وأن مذهبهما معا إيجاب النية في أول الوضوء ، واشتراط الولى في التكاح خلافا للشافعي ، وتجدد العدد الكثير والجهم الغفير من الفقهاء من لا يعرف ذلك من خلافهم فضلا عن لم ينظر في الفقه وهو أمر واضح والله أعلم . وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم أن معجزات النبي ﷺ تزيد على ألف ومائتين وقال

البيهقي في « المدخل » بلغت ألفا ، وقال الزاهدي من الحنفية : ظهر على يديه ألف معجزة ، وقيل ثلاثة آلاف ، وقد اعتنى بمجمعها جماعة من الأئمة كأبي نعيم والبيهقي وغيرهما **قوله** (في الاسلام) أى من حين المبعث وهلم جرا دون ما وقع قبل ذلك ، وقد جمع ما وقع من ذلك قبل المبعث بل قبل المولد الحاكم في « الاكلیل » وأبو سعيد التيسابوري في « شرف المصطفى » ، وأبو نعيم والبيهقي في « دلائل النبوة » ، وسيأتى منه في هذا الكتاب في قصة زيد بن عمرو بن نفيل في خروجه في ابتغاء الدين ، ومضى منه قصة ورقة بن نوفل وسلمان الفارسي ، وقدمت في « باب أسماء النبي ﷺ » قصة محمد بن عدي بن ربيعة في سبب تسميته محمدا ، ومن مشهور ذلك قصة بحيرا الراهب ، وهي في السيرة لابن إسحق ، وروى أبو نعيم في « الدلائل » ، من طريق شعيب أى ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده قال : كان عمر الطبران راهب يدعى عيصا ، فذكر الحديث وفيه أنه : أعلم عبد الله بن عبد المطلب ليلة ولد له النبي ﷺ ، بأنه نبي هذه الأمة ، وذكر له أشياء من صفته . وروى الطبراني من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أبيه : أن أمية بن أبي الصلت قال له : إني أجد في المكتبة حصة نبي يبعث من بلادنا ، وكنت أظن أني هو ، ثم ظهر لي أنه من بني عبد مناف ، قال فظنرت فلم أجد فيهم من هو متصف بأخلاقه إلا عتبة من ربيعة ، إلا أنه جاوز الأربعين ولم يرح إليه فعرفت أنه غيره . قال أبو سفيان : فلما بعث محمد قالت لأمية عنه ، فقال : أما إنه حق فاتبعه ، فقلت له : فأنت ما يمنعك ؟ قال : الحياء من نسيات تعيق أني كنت أخبرهن أني هو ثم أصبح نبيا فالتقى من بني عبد مناف ، وروى ابن إسحق من حديث سلمة بن سلامة بن وشد ، وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريقه قال : كان لنا جار من اليهود بالمدينة ، فخرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الخبر والجنة والنار ، فقلنا له : وما آية ذلك ؟ قال خروج نبي يبعث من هذه البلاد - وأشار إلى مكة - فقالوا : متى يقع ذلك ؟ قال فرى بطرقه إلى السماء - وأنا أصغر القوم - فقال : إن يستغنى هذا الغلام عمره يدركه ، قال فما ذهبت الأيام والليالي حتى بعث الله نبيه وهو حي فأمانا به وكفر هو بغيا وحسدا ، وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن عائشة قالت : كان يهودى قد سكن مكة ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها النبي ﷺ قال : يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا نعلم . قال : فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة ، بين كنفه علامة ، لا يرضع إبلتين لأن عفريتاً من الجن وضع يده على فمه ، فانصرفوا فسلوا فقيل لهم : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ، فذهب اليهودى معهم إلى أمه فاخرجته لهم ، فلما رأى اليهودى العلامة خر مغشيا عليه وقال : ذهبت النبوة من بني اسرائيل ، يامعشر قريش أما والله ليطعن بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب . قلت : وهذه القصص نظائر بطول شرحها . وما ظهر من علامات نبوته عند مولده وبمده ما أخرجه الطبراني عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن أمه أنها حضرت آمنة أم النبي ﷺ فلما ضربها المخاض قالت : جئمت أنظر إلى النجوم تدلى حتى أقول لتقعن علي ، فلما ولدت خرج منها نور أضاء له البيت والدار . وشاهده حديث العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنى عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمجدل في طينته ، وسأخبركم عن ذلك : إني دعوة ابن ابراهيم ، وبشارة عيسى بنى ، ورويا أبى التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعت نورا أضاءت له قصور الشام ، أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم . وفي حديث أبي أمامة عند أحمد نحوه . وأخرج ابن إسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ نحوه وقالت : أضاءت له بصري من أرض الشام ، وروى ابن حبان

والحاکم فی قصة رضاعه عليه السلام من طریق ابن إسحاق بإسناده إلى حلیمة السعدیة الحدیث بطوله ، وفيه من العلامات كثرة اللبن فی ثديها ، ووجود اللبن فی شاربها بعد الهزال الشديد ، وسرعة مشی حمارها ، وكثرة اللبن فی شياها بعد ذلك ، وخصب أرضها ، وسرعة نباته ، وشتی الملكین صدره . وهذا الأخير أخرجه مسلم من حدیث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبریل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه ، فشق عن قلبه ، فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فی طست من ذهب بماء زمزم ، ثم جمعه فاعاده مكانه ، الحدیث . وفي حدیث مخزوم ابن هانئ المخزومی عن أبيه قال وكان قد أنت عليه خمسون ومائة سنة قال لما كانت اللبلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة ، وخذت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ، ورأى الموبدان إبلا صعبا تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت فی بلادها ، فلما أصبح كسرى أفزع ما وقع ، فسأل علماء أهل مملكته عن ذلك فأرسلوا إلى سطیح فذكر القصة بطولها أخرجهما ابن السكن وغيره فی « معرفة الصحابة » . ثم أورد المصنف فی الباب نحو خمسين حدیثا : الحدیث الأول حدیث عمران بن حصین فی قصة المرأة صاحبة المزدتین ، والمعجزة فیها تكثیر الماء القليل بركته عليه السلام ، وقد تقدم شرح الحدیث مستوفی فی أبواب التیميم ، وقوله فی هذه الرواية « إيه » بكسر الهمزة وسكون التحتانية ، وفي بعض النسخ « أيها » بالتثنية مع الفتح ، وحكى الجوهری جواز فتح الهمزة فی هذه . وقوله « مؤتمه » أى ذات أيتام . وقوله « ففسح بالعرلاوين » فی رواية الكشمیني « فی العرلاوين » وهما ثنية عزلاء بسكون الزاى وبالمد وهو فم القربة والجمع عزالى بكسر اللام الخفيفة ، وكذلك وقع فی الرواية المقدمة . قوله (فشربنا عطاشا أربعون رجلا) أى ونحن حينئذ أربعون ، وفي رواية الكشمیني « أربعين » بالنصب وتوجيهها ظاهر . وقوله « وهى تكاد تبض » بكسر الموحدة بعدها معجزة نقيلة أى تسيل ، وحكى عياض عن بعض الزواة بالصاد المهملة من البصيص وهو اللعان ، ومضاه مستبعد هنا ، فإن فی نفس الحدیث « تكاد تبض من الماء » بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة ، فكونها تكاد تسيل من الماء ظاهر ، وأما كونها تلعب من الماء فبعيد . وقال ابن التين : معنى قوله « تبض » بالمعجمة أى تشق ، يقال بعض الماء من العين إذا نبج ، وكذا بعض العرق ، قال : وفيه روايات أخرى : روى « تنض » بنون وضاد معجمة ، وروى « تبصر » بثناة مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة وصاد مهملة ثم راء ، قال وذكر الشيخ أبو الحسن أن معناه تنشق ، قال ومنه صير الباب أى شق الباب ، ورده ابن التين بأن صير عينه حرف علة فسكان يلزم أن يقول تصور ، وليس هذا فى شىء من الروايات . ورأيت فی رواية أبى ذر عن الكشمیني « تنصب » بفتح المثناة وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدها موحدة ، فتواتر الرواية الأولى لأنها بمعنى تسيل . الحدیث الثانى والثالث عن أنس فی نبج الماء من بين أصابعه عليه السلام ، أوردته من أربعة طرق : من رواية قتادة وإسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة والحسن البهرى وحيد ، وتقدم عنده فی الطهارة من رواية ثابت كاهن عن أنس وعند بعضهم ما ليس عند بعض . وظهر لى من مجموع الروايات أنها قصتان فی موطنين للتفاير فی عدد من حضر ، وهى مغايرة واضحة يبعد الجمع فيها ، وكذلك تعيين المكان الذى وقع ذلك فيه ، لأن ظاهر رواية الحسن أن ذلك كان فی سفر ، بخلاف رواية قتادة فإنها ظاهرة فی أنها كانت بالمدينة ، وسيأتى فی غير حدیث أنس أنها كانت فی مواطن آخر . قال عياض : هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجهم الغفير عن الكافة متصلة بأصحابه

وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل وجمع العساكر ، ولم يرد عن أحد منهم انكار على راوى ذلك ، فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته . وقال القرطبي : قضية نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي . قلت : أخذت كلام عياض وتصرف فيه ، قال : ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا عليه السلام . وحديث نبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق ، وعن جابر بن عبد الله من أربعة طرق ، وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي ، وعن ابن عباس عند أحمد والطبراني من طريقين ، وعن ابن أبي ليلى والد عبد الرحمن عند الطبراني ، فعدد هؤلاء الصحابة ليس كما يفهم من إطلاقهما ، وأما تكثير الماء بأن يلمسه بيده أو يتغل فيه أو يأمر بوضع شيء فيه كسهم من كنهاته لجاء في حديث عمران بن حصين في الصحيحين ، وعن البراء بن عازب عند البخاري وأحمد من طريقين ، وعن أبي قتادة عند مسلم ، وعن أنس عند البيهقي في الدلائل ، وعن زياد بن الحارث الصدائي عنده ، وعن حبان بن مج بضم الموحدة وتشديد المهملة الصدائي أيضا ، فإذا ضم هذا إلى هذا بلغ الكثرة المذكورة أو قاربها . وأما من رواها من أهل القرن الثاني فهم أكثر عددا ، وإن كان شطر طرقه أفرادا . وفي الجملة يستفاد منها الرد على ابن بطال حيث قال : هذا الحديث شهده جماعة كثيرة من الصحابة إلا أنه لم يرو إلا من طريق أنس ، وذلك أطول عمره وتطلب الناس العلو في السند انتهى . وهو ينادى عليه بقلة الاطلاع والاستحضار لأحاديث الكتاب الذي شرحه وبالله التوفيق . قال القرطبي : ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا عليه السلام حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه ، وقد نقل ابن عبد البر عن المزني أنه قال : نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه ، لأن خروج الماء من الحجارة معهود ، بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم انتهى . وظاهر كلامه أن الماء نبع من نفس اللحم السكاين في الأصابع ، ويؤيده قوله في حديث جابر الآتي : فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه ، وأوضح منه ما وقع في حديث ابن عباس عند الطبراني : فجاءوا بشئ فوضع رسول الله عليه السلام يده عليه ثم فرق أصابعه فتنبع الماء من أصابع رسول الله عليه السلام مثل عصاه موسى ، فإن الماء تفجر من نفس العصا فتمسكه به يقضى أن الماء تفجر من بين أصابعه ، ويحتمل أن يكون المراد أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة إلى رؤية الرائي ، وهو في نفس الأمر للبركة الحاصلة فيه بغوره ويكثر وكفه عليه السلام في الماء ، فرآه الرائي نابعا من بين أصابعه ، والاول أبلغ في المعجزة ، وليس في الأخبار ما يردده وهو أولى . قوله (عن سعيد) هو ابن أبي عروبة . قوله (عن أنس) لم أره من رواية قتادة إلا معناه ، سكن بقية الخبر تدل على أنه سمعه من أنس لقوله : قلت كم كنتم ، لكن أخرجه أبو نعيم في الدلائل ، من طريق مكى بن إبراهيم عن سعيد فقال : عن قتادة عن الحسن عن أنس ، فهذا لو كان محفوظا اقتضى أن في رواية الصحيح انقطاعا ، وليس كذلك لأن مكى بن إبراهيم ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط . قوله (وهو بالزوراء) بتقديم الزاى على الراء وبالمد مكان معروف بالمدينة عند السوق . وزعم الداودي أنه كان مرتفعا كالمذارة ، وكأنه أخذ من أمر عثمان بالتأذين على الزوراء ، وليس ذلك بلازم ، بل الواقع أن المكان الذي أمر عثمان بالتأذين فيه كان بالزوراء لأنه الزوراء نفسها . ووقع في رواية همام عن قتادة عن أنس وشهدت النبي عليه السلام مع أصحابه عند الزوراء ، أو عند بيوت المدينة ، أخرجه أبو نعيم . وعند أبي نعيم من رواية

شريك بن أبي نمر عن أنس أنه هو الذي أحضر الماء ، وأنه أحضره إلى النبي ﷺ من بيت أم سلمة ، وأنه رده بعد فراغهم إلى أم سلمة وفيه قدر ما كان فيه أولا . ووقع عنده في رواية عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس ، أن النبي ﷺ خرج إلى قباء ، فأتى من بعض بيوتهم بقدر صغير ، ووقع في حديث جابر الآتي التصريح بأن ذلك كان في سفر في رواية نبيع العنزي عند أحمد عن جابر قال : سافرنا مع رسول الله ﷺ لحضرت الصلاة ، فقال رسول الله ﷺ أما في القوم من طهور ؟ لجاء رجل بغضلة في أداة فصبه في قدح ، فتوضأ رسول الله ﷺ ، ثم ان القوم أتوا ببقية الطهور فقالوا : تمسحوا تمسحوا ، فسمعهم رسول الله ﷺ فقال : على رءسكم ، فغرب بيده في القدح في جوف الماء ثم قال : أسبغوا الطهور . قال جابر : فوالذي أذهب بصري لقد رأيت الماء يخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ حتى توضع أجمعون ، قال حسبه قال : كذا مائتين وزيادة ، وجاء عن جابر قصة أخرى أخرجهما مسلم من وجه آخر عنه في أواخر الكتاب في حديث طويل فيه أن الماء الذي أحضره له كان قطرة في إناء من جلد لو أفرغها لشربها وأبس الاناء ، وأنه لم يجد في الركب قطرة ماء غيرها ، قال فأخذه النبي ﷺ فتكلم وعجز بيده ثم قال : ناد بجفنة الركب فجاء بها ، فقال بيده في الجفنة فبسطها ثم فرق أصابعه ووضع تلك القطرة في قعر الجفنة فقال : شد يا جابر فصب علىّ وقل بسم الله ، فصببت ، قال فرأيت الماء يغور من بين أصابعه ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت ، فأتى الناس فاستقوا حتى رروا ، فرفع بيده من الجفنة وهي مملوءة ، وهذه القصة أبلغ من جميع ما تقدم لاشتغالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه . قوله (زهاء ثلاثمائة) هو بضم الزاي وبالمد أي قدر ثلاثمائة مأخوذة من زهوت الشيء إذا حصرت . ووقع عند الاسماعيلي من طريق خالد بن الحارث عن سعيد قال : ثلاثمائة ، بالجزم بدون قوله « زهاء » ، والله أعلم الحديث الرابع حديث جابر في نبع الماء أيضا ، قوله (عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة) كذا وقع في هذه الطريق ، ووقع في الأثرية من طريق الأعمش عن سالم أن ذلك كان لما حضرت صلاة العصر ، وسبأني شرح الحديث مستوفى في غزوة الحديبية إن شاء الله تعالى . وقوله « جمش » هو بفتح الجيم والماء بعدها موصلة أي أسرعوا لأخذ الماء ، وفي رواية الكشميني « الجمش » بزيادة فاء في أوله ، وقوله « جعل الماء يثور » كذا الأكثر بمثلثة ، وللكشميني بالناء وهما بمعنى . وقوله « رويانا » بكسر الواو من الرى . الحديث الخامس حديث البراء في تكثير الماء . يثر الحديبية ، وسبأني الكلام عليه أيضا في غزوة الحديبية وأبين هناك التوفيق بينه وبين حديث جابر الذي قبله إن شاء الله تعالى

٣٥٧٨ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس ابن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سلمة : لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيقا أهرق فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم . فأخرجت أفراسا من شحير ، ثم أخرجت خارا لها فلقت الخبز ببعضه ، ثم دسفته نعت إلى ولائتي ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ ، قال فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد معه الناس ، فقامت عليهم ، فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلتك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم . قال : بطعام ؟ فقلت : نعم . فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا . فأنطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته

فذهبتُ فاختبأتُ . فقال : يا غنتر - فجدّ عَ وسب - وقال : كلوا . وقال : لا أطمعه أبدا . قال : وایمُ الله ما كنا نأخذ من اللقمة إلا ربّا من أسفلها أكثرُ منها ، حتى شبعوا وصارت أكثرُ مما كانت قبلُ . فنظر أبو بكرٍ فاذا شيء أو أكثرُ . فقال لامرأته : يا أختَ بنی فراس . قالت : لا وقرّة عیبي ، لمّا الآن أكثرُ مما قبلُ بثلاثِ صراري . فأكلَ منها أبو بكرٍ وقال : إنما كان للشيطانُ - یعنی یمنه - ثم أكلَ منها نعمة ، ثم حملها إلى النبی ﷺ فأصبحتُ عنده . وكان بيننا وبين قومٍ عهدٌ ، ففضی الأجلُ فقرّرنا اثنا عشرَ رجلاً مع كل رجلٍ منهم أناسُ الله أعلمُ كم مع كل رجلٍ ، غيرَ أنه بعتَ معهم ، قال : أكلوا منها أجمعون ، أو كما قال ، وغيرُهُ يقول « ففرّنا » مِن العِرافَةِ

٣٥٨٢ - حدثنا مسددٌ حدثنا حمادٌ عن عبد العزيز عن أنسٍ . وعن يونس عن ثابت عن أنسٍ رضي الله عنه قال « أصاب أهل المدينة قحطٌ على عهد رسول الله ﷺ ، فبينما هو يخطبُ يومَ جمعةٍ إذ قام رجلٌ فقال : يا رسول الله ، هلكتِ الكراعُ ، هلكتِ الشاةُ ، فادعُ اللهَ يسقينا . فذيدُهُ ودعا . قال أنسٌ : وإن السماءَ كمثَل الزُّجاجَةِ . فهاجَت ریحٌ أنشأتُ ضحاباً ، ثم اجتمع ، ثم أرسلتِ السماءُ عزاً إليها ، فخرجنا نخوضُ الماءَ حتى أنبتنا منازلنا ، فلم نزلْ نُمطَرُ إلى الجمعةِ الأخرى . فقامَ إليه ذلكَ الرجلُ - أو غيره - فقال : يا رسول الله ، شهدمتِ البیوتُ ، فادعُ اللهَ يجِدِسهُ . فتبسّمَ ثم قال : حوالينا ولا عَنيانا . فنظرتُ إلى السحابِ يتصدّعُ حولَ المدينة كأنه إكليلٌ »

الحديث السادس حديث أنس في تكثير الطعام القليل ، قوله (قال أبو طلحة) هو زيد بن سهل الانصاري زوج أم سليم والدّة أنس ، وقد اتفقت الطرق على أن الحديث المذكور من مسند أنس ، وقد وافقه على ذلك أخوه لأمه عبد الله بن أبي طلحة فرواه مطولاً عن أبيه أخرجه أبو يعلى من طريقه بإسناد حسن ، وأوله عن أبي طلحة قال « دخلت المسجد فعرفت في وجه رسول الله ﷺ الجوع ، والحديث ، والمراد بالمسجد الموضع الذي أعده النبي ﷺ للصلاة فيه حين محاصرة الأحزاب المدينة في غزوة الخندق . قوله (ضميماً أعرف فيه الجوع) فيه العمل على القرائن . ووقع في رواية مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله وثابت عن أنس عند أحمد « أن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طاوياً ، وعند أبي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن أنس « أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام ، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير بعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به ، الحديث ، وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة وهو أخو اسحق راوى حديث الباب عن أنس عند مسلم وأبي يعلى قال : رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعاً يتقلب ظهراً لبطانٍ ، وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عند مسلم أيضاً عن أنس قال « جثت رسول الله ﷺ فوجدته جالساً مع أصحابه يحذونهم وقد عصب بقلته بعصابة ، فسأت بعض أصحابه فقالوا من الجوع ، فذهبت

إلى أبي طلحة فأخبرته ، فدخل على أم سليم فقال : هل من شيء ، الحديث . وفي رواية محمد بن كعب عن أنس عند أبي نعيم : جاء أبو طلحة إلى أم سليم فقال : أعذك شيء ، فأتى مررت على رسول الله ﷺ وهو يقرئ أصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع ، **قوله** (فأخرجت أقراسا من شعير) في رواية محمد بن سيرين عن أنس عند أحمد قال : عدت أم سليم إلى نصف مد من شعير فطحنته ، وعند المصنف من هذا الوجه ومن غيره عن أنس أن أمه أم سليم : عدت إلى مد من شعير جرشته ثم عملته ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس عند أحمد ومسلم : أتى أبو طلحة بمد من شعير فأمر به فصنع طعاما ، ولا منافاة بين ذلك لاحتمال أن تكون القصة تعددت وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، ويمكن الجمع بأن يكون الشعير في الأصل كان صاعا فأفردت بعضه لعيالهم وبعضه للنبي ﷺ ، وبدل على التعداد ما بين العصيدة والخبز المفتوت الملتوت بالسمن من المغايرة ، وقد وقع لام سليم في شيء صنعته للنبي ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قريب من هذه القصة من تكثير الطعام وإدخال عشرة عشرة كما سيأتي في مكانه في الوليمة من كتاب النكاح . ووقع عند أحمد في رواية ابن سيرين عن أنس : عدت أم سليم إلى نصف مد من شعير فطحنته ، ثم عدت إلى عكة فيها شيء من سمن فالتذنت منه خطيفة ، الحديث والخطيفة هي العصيدة وزنا ومعنى ، وهذا بعيد عما أتى للمصنف في الأطعمة . **قوله** (ولأثنى ببعضه) أى لفتنى به يقال لاث العامة على رأسه أى عصبها ، والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على لابطه . ووقع في الأطعمة للمصنف عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك في هذا الحديث : فافت الخبز ببعضه ودست الخبز تحت ثوبي وردتني ببعضه ، تقول دس الشيء يدسه دسا إذا أدخله في الشيء بقر وقوة . **قوله** (فقال لي رسول الله ﷺ أرسلك أبو طلحة ؟ قلت نعم ، قال : بطعام ؟ قلت نعم . فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا) ظاهره أن النبي ﷺ فهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا ، وأول الكلام يقتضى أن أم سليم وأبا طلحة أرسلتا الخبز مع أنس ، فيجتمع بأنهما أرادا رباسال الخبز مع أنس أن يأخذه النبي ﷺ فياكله ، فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس حول النبي ﷺ استحي وظهر له أن يدعو النبي ﷺ ليقوم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه ، ويحتمل أن يكون ذلك عن رأى من أرسله ، عهد إليه إذا رأى كثرة الناس أن يستدعى النبي ﷺ وحده خشية أن لا يكفهم ذلك الشيء . هو ومن معه ، وقد عرفوا إيثار النبي ﷺ وأنه لا يأكل وحده ، وقد وجدت أن أكثر الروايات تقتضى أن أبا طلحة استدعى النبي ﷺ في هذه الواقعة ، ففي رواية سعد بن سعيد عن أنس : بعثنى أبو طلحة إلى النبي ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعاما ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس : أمر أبو طلحة أم سليم أن تصنع للنبي ﷺ لنفسه خاصة ، ثم أرسلتني إليه ، وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس : فدخل أبو طلحة على أمي فقال : هل من شيء ؟ فقالت : نعم ، عندي كسر من خبز ، فان جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه ، وإن جاء أحد معه قل عنهم ، وجميع ذلك عند مسلم . وفي رواية مبارك بن فضالة المذكورة أن أبا طلحة قال : اعنييه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فياكل عندنا ، ففعلت ، فقالت : ادع رسول الله ﷺ ، وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس عند أبي نعيم وأصله عند مسلم : فقال لي أبو طلحة : يا أنس اذهب فقم قريبا من رسول الله ﷺ ، فإذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه ، ثم اتبعه حتى إذا قام على عتبة بابه فقل له : إن أبي يدعوك ، . وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عند أبي يعلى عن أنس : قال لي أبو

طاحنة : اذهب فادع رسول الله ﷺ ، وعند المصنف من رواية ابن سيرين في الاطعمة عن أنس ، ثم بشئ إلى رسول الله ﷺ ، فأتيته وهو في أصحابه فدعوته ، وعند أحمد من رواية النضر بن أنس عن أبيه : قالت لي أم سليم : اذهب إلى رسول الله ﷺ فقل له : إن رأيت أن تغدئ عندنا فافعل ، وفي رواية عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أنس عند البغوي ، فقال أبو طاحنة اذهب يا بني إلى النبي ﷺ فادعه . قال لحبسته فقلت له : انت أبي يدعوك ، الحديث . وفي رواية محمد بن كعب : فقال يا بني اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه ، ولا تدع معه غيره ولا تمنعني ، **قوله** (أرسلك أبو طاحنة) بهمة مدودة الاستفهام ، وفي رواية محمد بن كعب : فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم ثمانون رجلا ، وفي رواية يعقوب : فلما قلت له ان أبي يدعوك قال لأصحابه : يا هؤلاء تعالوا ، ثم أخذ بيدي فشدنا ، ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنوا أرسل يدي فدخلت ، وأنا حزين لكثرة من جاء معه ، **قوله** (فقال أبو طاحنة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس ، وإيسر عندنا ما نطمعهم) أي قدر ما يكفهم (فقالت : الله ورسوله أعلم) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدا ليظهر الكرامة في تكثير ذلك الطعام ، ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلاها ، وفي رواية مبارك بن فضالة : فاستقبله أبو طاحنة فقال : يا رسول الله ما عندنا إلا قرص عملته أم سليم ، وفي رواية سعد بن سعيد : فقال أبو طاحنة : إنما صنعت لك شيئا ، ونحوه في رواية ابن سيرين ، وفي رواية عمرو بن عبد الله : فقال أبو طاحنة : إنما هو قرص فقال : ان الله سيبارك فيه ، ونحوه في رواية عمرو بن يحيى المازني ، وفي رواية يعقوب : فقال أبو طاحنة : يا رسول الله إنما أرسلت أنسا يدعوك وحده ، ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى : فقال : ادخل فإن الله سيبارك فيما عندك ، وفي رواية النضر بن أنس عن أبيه : فدخلت على أم سليم وأنا مذهش ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى أن أبا طاحنة قال : يا أنس فضحتنا ، ولطبراني في الأوسط فجعل يرميني بالحجارة . **قوله** (فقال رسول الله ﷺ : علي يا أم سليم ما عندك) كذا في ذر عن الكشي ، وغيره وهم ، وهي لغة حجازية ، لم عندهم لا يؤث ولا يثني ولا يجمع ، ومنه قوله تعالى (والقاتلين لأخوانهم لهم البينا) والمراد بذلك طلب ما عندها . **قوله** (وعصرت أم سليم عكك فادمت) أي صيرت ما خرج من العكك له إذا ما ، والعكك بضم الهمزة وتشديد الكاف إناء من جلد مستدير يحمل فيه السم غاليا والعسل ، وفي رواية مبارك بن فضالة : فقال هل من شئ ؟ فقال أبو طاحنة : قد كان في العكك سم ، فجاء بها فجعل يعصرانها حتى خرج ، ثم مسح رسول الله ﷺ به سبابته ثم مسح القرص فاتفخ وقال : بسم الله ، فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينفخ حتى رأيت القرص في الجنة يتميع ، وفي رواية سعد بن سعيد : فسها رسول الله ﷺ ودعا فيها بالبركة ، وفي رواية النضر بن أنس : فحمت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله ، اللهم أعظم فيها البركة ، وعرف بهذا المراد بقوله : وقال فيها ما شاء الله أن يقول . **قوله** (ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم) ظاهره أنه ﷺ دخل منزل أبي طاحنة وحده وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ولفظه : فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الباب فقال لهم ائذنوا ودخل ، وفي رواية يعقوب : فدخل على ثمانية ، فزال حتى دخل عليه ثمانون رجلا ثم دعاني ودعا أبي وأبا طاحنة فاكلنا حتى شبعنا ، انتهى . وهذا يدل على تعدد القصص ، فإن أكثر الروايات ، فيما أنه أدخلهم عشرة عشرة سوى هذه فقال إنه أدخلهم ثمانية ثمانية ، قاله أعلم . **قوله** (فأكلوا) في رواية مبارك بن فضالة : فوضع يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القصعة حتى شبعوا ، وفي رواية بكر بن عبد الله : فقال لهم كلوا من بين

أصابي ، . **قوله** (ثم خرجوا) في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم . **قوله** (والقوم سبعون أو ثمانون رجلا) كذا وقع بالمشك ، وفي غيرها بالجزم بالثمانين كما تقدم من رواية محمد بن كعب وغيره ، وفي رواية مبارك بن فضالة ، حتى أكل منه بضعة وثمانون رجلا ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ، حتى فعل ذلك ثمانين رجلا ، ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤرا ، أي فضلا ، وفي روايته عند أحمد ، قلت كم كانوا ؟ قالوا : كانوا ثمانين قال : وأفضل لأهل البيت ما يشبههم ، ولا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون النبي الكسر ، ولكن وقع في رواية ابن سيرين عند أحمد ، حتى أكل منها أربعون رجلا وبقيت كذا ، وهذا يؤيد التمايز الذي أشرت إليه ، وأن القصة التي رواها ابن سيرين غير النصة التي رواها غيره ، وزاد مسلم في رواية عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة ، وأفضل ما بلغوا جيرانهم ، وفي رواية عمرو بن عبد الله ، وأفضل فضلة فأمديناها لجيراننا ، ونحوه عند أبي نعيم من رواية عمارة بن غزيرة عن ربيعة عن أنس بن مالك ، حتى أهدت أم سليم لجيراننا ، وسلم في أواخر رواية سعد بن سعيد ، حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ، وفي رواية له من هذا الوجه ، ثم أخذ ما بقى لجمعه ، ثم دعا فيه بأبركة فماد كما كان ، وقد تقدم الكلام على شيء من ترانده هذا الحديث في أبواب المساجد من أوائل كتاب الصلاة . (زكاة) : سئلت في مجلس الإملاء لما ذكرت حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن حكمة تبعيهم ، فقلت : يحتمل أن يكون عرف أن الطعام قبل وأنها في صحفة واحدة فلا يتصور أن يتحلل ذلك العدد الكثير ، فقيل : لم لا تدخل الكل وبعض لمن يسهو التحليل فكان أباغ في اشتراك الجميع في الاطلاع على المعجزة ، بخلاف التبعض فانه بطرقه احتمال تكرر وضع الطعام أصغر الصحن ؟ فقلت : يحتمل أن يكون ذلك لصيق البيت ، والله أعلم . الحديث السابع حديث عبد الله - وهو ابن مسعود - في نبع الماء أيضا وتسييح الطعام ، **قوله** (كئنا نهد الآيات) أي الأمور الخارقة للعادات . **قوله** (بركة) ، وأنتم تعدونها تخويفا) الذي يظهر أنه أنكر عليهم عد جميع الخوارق تخويفا ، وإلا فليس جميع الخوارق بركة ، فان الله يقضي عد بعضها بركة من الله كشعب الخلق الكثير من الطعام القليل وبعضها بتخويف من الله ككسوف الشمس والقمر ، كما قال ﷺ ، أن الشمس والقمر آيات من آيات الله يخوف الله بها عباده ، وكما أن القوم الذين خاطبهم عبد الله بن مسعود بذلك تمسكوا بظاهر قوله تعالى (وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) ، ووقع عند الاستدلال من طريق الوليد بن القاسم عن إسرائيل في أول هذا الحديث ، سمع عبد الله بن مسعود يخطف فقال : كئنا أصحاب محمد نهد الآيات بركة ، الحديث . **قوله** (كئنا مع رسول الله ﷺ في سفر) هذا السفر يشبه أن يكون غزوة الحديبية لثبوت نبع الماء فيها كما سيأتي ، وقد وقع مثل ذلك في نهوك . ثم وجدت البيهقي في الدلائل ، جزم بالاول لكن لم يخرج ما يصرح به . ثم وجدت في بعض طرق هذا الحديث عند أبي نعيم في الدلائل ، أن ذلك كان في غزوة خيبر ، فأخرج من طريق يحيى بن سالم بن كهيل عن أبيه عن إبراهيم عن هذا الحديث قال : كئنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأصاب الناس عطش شديد ، فقال : يا عبد الله انس لي ماء ، فأنيته بفصل ماء في إراوة ، الحديث ، فهذا أول ، ودل على تكرر وقوع ذلك حضرا أو سفرا . **قوله** (فقال اطلبوا فضلة من ماء ، فجاؤوا بأناء فبدا ماء قليل) ووقع عند أبي نعيم في الدلائل ، من طريق أبي الضحى عن ابن عباس . قال : دعا النبي ﷺ بلالا بقاء فطلبه فلم يجده ، فأناه بشئ فيه ماء ، الحديث وفي آخره : فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر ، وهذا يشهد بأن ابن عباس حله

عن ابن مسعود ، وأن القصة واحدة ، ويحتفل أن يكون كل من ابن مسعود وبلال أحضر الإداوة ، فإن الشئ بفتح المعجزة وبالنون هو الإداوة اليابسة . **قوله** (حتى على الطهور المبارك) أى ملأوا إلى الطهور ، وهو بفتح الطاء ، والمراد به الماء ، ويجوز ضمها والمراد الفعل أى تطهروا . **قوله** (والبركة من الله) البركة مبتدأ والخبر من الله ، وهو إشارة إلى أن الإيجاد من الله . ووقع في حديث عمار بن زريق عن إبراهيم في هذا الحديث و جعلت أبادرهم إلى الماء أدخله في جوفى أقوله : البركة من الله ، وفي حديث ابن عباس د فبسط كفه فيه فنيحت تحت يده عين ، فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر ، والحكمة في طلبه عليه السلام في هذه المواطن فضلة الماء لثلا يظن أنه الموجد الماء ، ويحتفل أن يكون إشارة إلى أن الله أجرى العادة في الدنيا غالبا بالتوالد ، وأن بعض الأشياء يقع بينها التوالد وبعضها لا يقع ، ومن جملة ذلك ما نشاهده من فوران بعض المائعات إذا خمرت وتركزت زمانا ، ولم تجر العادة في الماء الصريف بذلك ، فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدا . **قوله** (وأقد كتنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) أى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبا ، ووقع ذلك عند الاسماعيل صريحا أخرجه عن الحسن بن سفيان عن بندار عن أبي أحمد الزبيري في هذا الحديث د كتنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام ، وله شاهد أورده البيهقي في الدلائل ، من طريق قيس بن أبي حازم قال د كان أبو الدرداء وسليمان إذا كتب أحدهما إلى الآخر قال له : بآية الصخرة ، وذلك انهما بيئا هما يأكلان في صخرة إذ سبحت وما فيها ، وذكر عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه قال د مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأناه جبريل بطبق فيه عنب ورتب فأكل منه فسبح ، قلت : وقد اشتهر تسبيح الحصى ، في حديث أبي ذر قال د تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لمن حنينا ، ثم وضعن في يد أبي بكر فسبحن ، ثم وضعن في يد عمر فسبحن ، ثم وضعن في يد عثمان فسبحن ، أخرجه البزار والطبراني في الأوسط ، وفي رواية الطبراني د فسمع تسبيحهن من في الحلقة ، وفيه ثم دفعن إلينا فلم يسبحن ، مع أحد منا ، قال البيهقي في الدلائل ، كذا رواه صالح بن أبي الأخضر - ولم يكن بالحافظ - عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي عن أبي ذر ، والمحفوظ ما رواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال د ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بني سليم كان كبير السن عن أدرك أبا ذر بالبصرة ذكر له عن أبي ذر بهذا . (فائدة) : ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة أن انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الغزاة مما نقل آحادا مع توفر الدواعي على نقله ، ومع ذلك لم يكذب رواها . وأجاب بأنه استغنى عن نقلها تواترا باقرآن . وأجاب غيره بمنع نقلها آحادا ، وعلى تسليمه فجمعها يفيد القطع كما تقدم في أول هذا الفصل ^(١) والذي أقول إنما كلها مشتهرة عند الناس ، وأما من حيث الرواية فليست على حد سواء ، فإن حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضاً يفيد القطع عند من يطلع على طارق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم من لا يمارسه له في ذلك . وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها ، وأما تسليم الغزاة فلم نجد له إسنادا لا من وجه قوى ولا من وجه ضعيف ، والله أعلم . الحديث الثامن حديث جابر في قصة وفاة دين أبيه ، أورده مختصرا وقد ذكره في مواضع أخرى مطولا . **قوله** (حدثنا زكريا) هو ابن أبي زائدة ،

(٥) العجيب أن يقول هذا شعبي ، وهم في أوثق كتبهم ينقلونه عن رواية مرووفين بالكذب آيات عن غير المعصومين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكذب بعضها بعضا حتى لو لم يكن رواها كذاين - بحسب الدين

وعامر هو الشعبي . **قوله** (ان أباه) هو عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملةين ، وفي رواية مغيرة عن الشعبي في البيوع « توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين ، وفي رواية فراس عن الشعبي في الوصايا « ان أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليه ديناً ، وفي رواية وهب بن كيسان عن جابر « ان أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود ، فاستنظره جابر فأبى أن ينظره ، فكلّم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له ، فكلّم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى ، وفي رواية ابن كعب بن مالك في الاستقراض والهبة عن جابر « ان أباه قتل يوم أحد شهيداً وعليه دين ، فاشتد الغرماء في حقهم ، فأثبت النبي ﷺ فكلّمته ، فسألهم أن يقبلوا ثمر حاططى ويحللوا أبي فأبوا ، ووقع عند أحد من طريق نديج العنزي عن جابر قال « قال لي أبي : يا جابر لا عليك أن يكون في قطاري أهل المدينة حتى تعلم إلى ما يصير أمرنا - فذكر قصة قتل أبيه ودفعه قال - وترك أبي عليه ديناً من الثمر ، فاشتد على بعض غرمائه في التماسي ، فأثبت النبي ﷺ فذكرت له وقلت : فأحب أن تعينني عليه لعله أن ينظرني طائفة من ثمره إلى هذا الصرام المقبل ، قال : نعم آتيك إن شاء الله قريباً من نصف النهار ، فذكر الحديث في الضيافة وفيه « ثم قال : ادع فلاناً - لغريمي الذي اشتد في الطلب - فجاء فقال : أنظر جابراً طائفة من دينك الذي على أبيه إلى الصرام المقبل ، فقال : ما أنا بفاعل ، واعتل ، وقال إنما هو مال يتامى ، **قوله** (وأبى عندي إلا ما يخرج نخله) يعني أنه لم يترك مالا إلا البستان المذكور . **قوله** (ولا يبلغ ما يخرج نخله سنين) أى في مدة سنين (ما عليه) أى من الدين . **قوله** (فانطلق معي لكيلا يفحش على الغرماء ، فشئ) فيه حذف تقديره : فقال نعم ، فانطلق فوصل إلى الحائط فشئ . وقد تبين من الروايات الأخرى النصريح بما وقع من ذلك ، ففي رواية مغيرة « فقال اذهب فصنف تمر ك أصنافاً ، ثم أرسل إلى ، ففعلت ، فجاء مجلس على أعلاه ، وفي رواية فراس في البيوع « اذهب فصنف تمر ك أصنافاً : العجوة على حدة ، وعذق زبد على حدة ، وقوله « شئ زبد بفتح المهملة ، وزيد الذي نسب إليه اسم الشخص كأنه هو الذي كان ابتداءً غراسه فنسب إليه ، والعجوة من أجود تمر المدينة . **قوله** (بيدر) بفتح الموحدة وكسر المهملة وهو فعل أمر ، أى اجعل التمر في البيادر كل صنف في بيدر ، والبيدر بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة للتمر كالجرن للحب . **قوله** (فدعا) في رواية ابن كعب بن مالك « فدعا علينا فطاف في النخل ودعا في ثمره بالبركة ، وفي رواية الديال بن حرملة عن جابر « جاء هو وأبو بكر وعمر فاستقرأ النخل ، يقوم تحت كل نخلة لا أدرى ما يقول ، حتى مر على آخرها ، الحديث أخرجه أحمد . **قوله** (ثم آخر) أى مشى حول بيدر آخر فدعا ، وفي رواية فراس « فدخل النبي ﷺ النخل فشئ فيها فقال أفرغوه . أى أفرغوه من البيدر ، وفي رواية مغيرة « ثم قال : كل للقوم ، فكلّمهم حتى أوفيتهم ، وفي رواية فراس « ثم قال لجابر : جد فأوف الذي له ، فحده بعد ما رجع النبي ﷺ . **قوله** (فأوفاهم الذي لهم وبني مثل ما أعطاهم) في رواية مغيرة « وبقي تمرى وكأنه لم ينقص منه شيء ، وفي رواية ابن كعب « وبقي لنا من ثمرها بقية ، ووقع في رواية وهب بن كيسان « فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشر وسقاً ، ويجمع بالخل على تعدد الغرماء ، فكأن أصل الدين كان منه يهودى ثلاثون وسقاً من صنف واحد فأوفاه وفضل من ذلك البيدر سبعة عشر وسقاً ، وكان منه لغير ذلك اليهودى أشياء أخر من أصناف أخرى فأوفاهم وفضل من المجموع قدر الذي أوفاه ، ويؤيده قوله في رواية نديج العنزي عن جابر « فكلت له من العجوة فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا ، وكلت له من أصناف التمر فأوفاه الله وفضل لنا

من التمر كذا وكذا ، ووقع في رواية فراس عن الشعبي ما قد يخالف ذلك ، فعنه : ثم دعوت رسول الله ﷺ ؛ فلما نظروا إليه كأنما أغروا بن تلك الساعة ، أي أنهم شددوا عليه في المطالبة بمدادهم للنبي ﷺ ، قال : فلما رأى ما يصنعون طاف حول أظطما يبدرا ثلاث مرات ثم جالس عليه ثم قال : ادعهم ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والذي ، وأنا راض أن يؤدبها الله ولا أرجع إلى أخواني بتدرة ، فلم الله البيادر كلها حتى أتى أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأن لم ينقص منه ثمرة واحدة ، ووجه المخافة فيه أن ظاهره أن السكيل جميعه كان محضرة رسول الله ﷺ ، وأن التمر لم ينقص منه شيء البتة ، والذي مضى ظاهره أن ذلك بعد رجوعه وأن بعض التمر نقص ، ويجمع بأن ابتداء السكيل كان بحضوره ﷺ وبقية كان بعد انصرافه ، وكان بعض البيادر التي أوفى منها بعض أصحاب الدين حيث كان محضرة رسول الله ﷺ لم ينقص منه شيء البتة ، ولما انصرف بقيت آثار بركته فذلك أوفى من أحد البيادر ثلاثين وسقاً وفضل سبعة عشر . وفي رواية نبيع ما يؤبد ذلك ، في روايته قال : وكل له فان الله سوف يوفيه ، وفي حديثه : فاذا الشمس قد دلتك فقال : الصلاة يا أبا بكر ، فاندفعوا إلى المسجد فقلت له - أي لاغريم - قرب أوعيتك ، وفيه : فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ كأنني شراوة ، فوجدته قد صلى ، فأخبرته فقال : أين عمر ؟ فجاء يهرول ، فقال : سل جابراً عن تمره وغريمه ، فقال : ما أنا بسائله ، قد علمت أن الله سيموفيه ، الحديث . وقصة عمر قد وقعت في رواية ابن كعب فقها : ثم جئت رسول الله ﷺ فقال لعمر : اسمع يا عمر ، قال : ألا نسكون قد علمنا أنك رسول الله ؟ والله إنك لرسول الله ، وفي رواية وهب : فقال عمر : لقد علمت حين مضى فيها رسول الله ﷺ إني أباركن الله فيها ، وقوله في رواية ابن كعب : ألا نكسكون ، بفتح الهمزة ونسديد اللام في الروايات كلها ، وأصلها أن الحفيفة ضمت إليها لا النافية ، أي هذا السؤال إنما يحتاج إليه من لا يعلم أنك رسول الله فذلك إنك في الخبر فيحتاج إلى الاستدلال ، وأما من علم أنك رسول الله فلا يحتاج إلى ذلك . وزعم بعض المتأخرين أن الرواية فيه بتخفيف اللام وأن الهمزة فيه للاستفهام التقريري فأذكر عمر عدم علمه بالرسالة فأتبع إنكاره ثبوت علمه بها ، وهو كلام موجه ، إلا أن الرواية إنما هي بالتشديد ، وكذلك ضبطها عياض وغيره . وقيل المكتبة في اختصاص عمر بإعلامه بذلك أنه كان مهتماً بقصة جابر مهتماً بشأنه مساعداً له على وفاء دين أبيه . وقبل لأنه كان حاضراً مع النبي ﷺ لما مضى في الدخول وتحقق أن التمر الذي فيه لا يبق ببعض الدين ، فأراد إعلامه بذلك لكونه شاهداً أول الأمر ، بخلاف من لم يشاهد . ثم وجدت ذلك صريحاً في بعض طرقه ، في رواية أبي المتوكل عن جابر عند أبي نعيم فذكر الحديث وفيه : فاذا رسول الله ﷺ وعمر فقال : انطلق بنا حتى نطوف بنخلك هذا ، فذكر الحديث . وفي رواية أبي نضرة عن جابر عنده في هذه القصة قال : فأتاه هو وعمر فقال : يا فلان خذ من جابر وآخر عنه ، فأبى ، فكاد عمر يطش به ، فقال النبي ﷺ : مه يا عمر ، هو حقه . ثم قال : اذهب بنا إلى نخلك ، الحديث وفيه : فأنبت النبي ﷺ فأخبرته فقال : أنتي بعمر ، فأنيته فقال : يا عمر سل جابراً عن نخله فذكر القصة . ووقع في رواية الديال بن حرمة أن أبا بكر وعمر جميعاً كانا مع النبي ﷺ وقال في آخره : قال فانطلق فأخبر أبا بكر وعمر ، قال فانطلقت فأخبرتهما الحديث ، ونحوه في رواية وهب بن كيسان عن جابر ، وجمع البهقي بين مختلف الروايات في ذلك بأن اليهودي المذكور كان له دين من تمر ، وأخبره من الغرماء ديون أخرى ، فلما حضر الغرماء وطالبوا بحقوقهم وكل لهم جابر التمر ففضل تمر الحائط كأنه لم ينقص شيء فجاء اليهودي بعدهم

فطالب بدينه لجد له جابر مابق على النخلات فأوفاه حقه منه وهو ثلاثون وسقما . وفضلت منه سبعة عشر ، انتهى . وهذا الجع يقتضى أنه لم يفعل من الذى فى البيادر شيء . وقد صرح فى الرواية المتقدمة أنها فضلت كلها كأنه لم ينقص منها شيء ، فما تقدم من الطريق التى جمعت به أولى ، والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد جواز الاستظلال فى الدين الحلال ، وجواز تأخير الغريم لمصلحة المال الذى يوفى منه ، وفيه معنى الإمام فى حوائج رعيته ، وشفاعته هند بعضهم فى بعض . وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة لتكثير القليل إلى أن حصل به وفاة الكثير وفضل منه . الحديث التاسع حديث عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فى قصة أضياف أبى بكر ، والمراد منه تكثير الطعام القليل **قوله** (عن أبيه) هو سليمان بن طرخان التيمى أحد صفار التابعين ، وفى رواية أبى النعمان عن معتمر وحدثنا أبى ، كما تقدم فى الصلاة ، وأبو عثمان هو الهذلى . **قوله** (ان أصحاب الصفة كانوا أناسا فقرا) سيأتى ذكرهم فى كتاب الرقاق ، وأن الصفة مكان فى مؤخر المسجد النبوى مظلل أعد انزول الغرباء فيه من لا مأوى له ولا أهل ، وكانوا يكثرون فيه ويقولون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر ، وقد سرد أسماء أبو نعيم فى الحلية ، فزادوا على المائة . **قوله** (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث) أى من أهل الصفة المذكورين . ووقع فى رواية مسلم « فليذهب بثلاثة » قال عياض : وهو غلط ، والصواب رواية البخارى لموافقتها لسياق باقى الحديث . وقال القرطبى : ان حل على ظاهره فسد المعنى ، لأن الذى عنده طعام اثنين إذا ذهب معه ثلاثة لزم أن يأكله فى خمسة وحينئذ لا يكفيم ولا يسد رمقه ، بخلاف ما إذا ذهب بواحد فإنه يأكله فى ثلاثة ، وبؤيد قوله فى الحديث الآخر « طعام الاثنين يكفى أربعة » أى القدر الذى يشبع الاثنين يسد روى أربعة ، ووجهها النوى بأن التقدير فليذهب بمن يتم من عنده ثلاثة ، أو فليذهب بتام ثلاثة . **قوله** (ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس ، بسادس ، أو كما قال) أى فليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما يقتضى أكثر من ذلك ، وإلا فليذهب بسادس مع الخامس ان كان عنده أكثر من ذلك . والحكمة فى كونه يزيد كل أحد واحدا فقط أن يعيشهم فى ذلك الوقت لم يكن متسعا ، فمن كان عنده مثلا ثلاثة أنفس لا يضيق عليه أن يطعم الرابع من قوتهم ، وكذلك الأربعة وما فوقها ، بخلاف ما لو زادت الأضياف بعدد العيال فانما ذلك إنما يحصل الاكتفاء فيه عند اتساع الحال . ووقع فى رواية أبى النعمان « وان أربع خامس أو سادس » و « أو » فيه للتنويع أو للتخيير كما فى الرواية الأخرى ، ويحتمل أن يكون معنى « أو سادس » وان كان عنده طعام خمس فليذهب بسادس ، فيكون من عطف الجملة على الجملة . وقوله « وان أربع خامس » بالجرفيهما ، والتقدير فان كان عنده طعام أربع فليذهب بخامس أو سادس ، لحذف عامل الجرف وأبقى عمله ، كما يقال مررت برجل صالح وإن لا صالح فطالح ، أى إن لا أمر بصالح فقد مررت بطالح ، ويجوز الرفع على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهو أرجه ، قال ابن مالك : تضمن هذا الحديث حذف فعلين وعامل جرح مع بقاء عملهما بعد إن وبعدفاء ، والتقدير من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وان قام بأربعة فليذهب بخامس أو سادس . وهذا قاله فى الرواية التى فى الصلاة ، وأما هذه الرواية وهى قوله « بخامس بسادس » فيكون حذف منها شيء آخر ، والتقدير أو إن قام بخمسة فليذهب بسادس . **قوله** وان أبى بكر جاء بثلاثة وانطلق النبى **عليه** ببعثرة) عبر عن أبى بكر بلفظ المحى . أبعد منزله من المسجد ، وعن النبى **عليه** بالانطلاق اقربه . وقوله بعد ذلك « وأبو بكر ثلاثة » بالنصب للأكثر أى أخذ ثلاثة فلا يكون قوله قبل ذلك « جاء بثلاثة » تكرارا لأن هذا

بيان لا ابتداء ماجاء في نصيبه ، والاول ابيان من أحضرم إلى منزله . وأبعد من قال ثلاثة بالرفع وقدره وأبو بكر
أهله ثلاثة أى عدد أضيافه ، ودل ذلك على أن أبا بكر كان عنده طعام أربعة ومع ذلك فأخذ خامسا وسادسا
وسابعا فكأن الحكمة في أخذه واحدا زائدا عما ذكر النبي ﷺ أنه أراد أن يؤثر السابع بنصيبه لإظهار له أنه
لم يأكل أولا معهم . ووقع في رواية الكشميني د وأبو بكر بثلاثة ، فيكون معطوفا على قوله د وانطلق النبي ، أى
وانطلق أبو بكر بثلاثة وهي رواية مسلم ، والاول أوجه ، والله أعلم . **قوله** (قال فهو أنا وأبى وأمى) القائل هو
عبد الرحمن بن أبى بكر ، وقوله فهو أى الكأن ، وقوله د أنا ، مبتدا وخبره محذوف يدل عليه السياق وتقديره
في الدار . **قوله** (ولا أدري هل قال امرأتى وخادمى) في رواية الكشميني د وخادم ، بغير اضافة ، والقائل د هل
قال ، هو أبو عثمان الرازي عن عبد الرحمن كأنه شك في ذلك ، وقوله د بين بيتنا ، أى خدمتها مشتركة بين بيتنا
وبيت أبى بكر ، وهو ظرف للخادم ، وأم عبد الرحمن هى أم رومان مشهورة بكنتها ، واسمها زينب وقيل وعلة
بنت عامر بن عويمر وقيل عميرة ، من ذرية الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ، كانت قبل أبى بكر عند الحارث بن
سخبرة الأزدي فقدم مكة فأتى وخلف منها ابنة الطفيل ، فتزوجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمن بعائشة ، وأسلمت
أم رومان قديما وهاجرت وممها عائشة ، وأما عبد الرحمن فتأخر إسلامه وهجرته إلى هذنة الحديدية ، فقدم في
سنة سبع أو أول سنة ثمان ، واسم امرأته - والدة أكبر أولاده أبى عتيق محمد - أميمة بنت عدى بن قيس السهمية
والخادم لم أعرف اسمها . **قوله** (وان أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع) ووقع في
الرواية التى في الصلاة د ثم لبث حتى صليت العشاء ، وفي رواية د حيث صليت ثم رجع ، فشرحه الكرماني فقال :
هذا يشمر بأن تعشى أبى بكر كان بعد الرجوع إلى النبي ﷺ ، والذي تقدم بمسكه ، والجواب أن الاول بيان حال
أبى بكر في عدم احتياجه إلى الطعام عند أهله ، والثاني فيه سياق القصة على الترتيب الواقع : الاول تعشى الصديق
والثاني تعشى النبي ﷺ . والاول من العشاء بفتحهم أى الأكل ، والثاني بكسرهما أى الصلاة . فأحد هذه
الاحتمالات أن أبا بكر لما جاء بالثلاثة إلى منزله لبث إلى وقت صلاة العشاء فرجع إلى النبي ﷺ حتى تعشى عنده ،
وهذا لا يصح لأنه يخالف صريح قوله في حديث الباب د وان أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ، ثم ان الذى وقع عند
البخارى بلفظه د ثم رجع ، بالجيم ليس متفقا عليه من الرواة لما سأذكره ، وظاهر قوله في هذه الرواية د ثم رجع ،
أى إلى منزله ، وعلى هذا ففي قوله د فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ جاء بعد مامضى من الليل ماشاء الله ، تكرر
وقائده الإشارة إلى أن تأخره عند النبي ﷺ كان بمقدار أن تعشى معه وصل العشاء وما رجع إلى منزله إلا بعد أن
مضى من الليل قطعة ، وذلك أن النبي ﷺ كان يحب أن يؤخر صلاة العشاء كما تقدم في حديث أبى برزة ، ووقع
عند الاسماعيلي د ثم رجع ، بالكاف أى صلى النافلة بعد العشاء ، فعلى هذا التكرار في قوله د فلبث حتى تعشى ،
فقط ، وقائده ما تقدم . ووقع في رواية مسلم والاسماعيل أيضا د فلبث حتى نعل ، بعين وسين مهملتين مفتوحتين
من النعاس وهو أوجه ، وقال عياض إنه الصواب ، وبه ينتهي التكرار من المواضع كلها إلا في قوله د لبث ، وسببه
اختلاف تعلق اللبث ، فالاول قال د لبث حتى صلى العشاء ، ثم قال د فلبث حتى نعل ، والحاصل أنه تأخر عند
النبي ﷺ حتى صلى العشاء ثم تأخر حتى نعل النبي ﷺ وقام لينام فرجع أبو بكر حينئذ إلى بيته ، وقد ترجم عليه
المصنف في أبواب الصلاة قبيل الأذان د باب السمر مع الضيف والأهل ، وأخذه من كون أبى بكر رجع إلى أهله

وضيفانه بعد أن صلى العشاء مع النبي ﷺ فدار بينهم وبينه ما ذكر في الحديث . ووقع في رواية أبي داود من رواية الجريري عن أبي عثمان أو أبي السليل عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : نزل بنا أضياف ، وكان أبو بكر يتحدث عند النبي ﷺ فقال : لا أرجع إليك حتى تفرغ من ضيافة هؤلاء ، ونحوه يأتي في الأدب من طريق أخرى عن الجريري عن أبي عثمان باللفظ ، أن أبا بكر تضيف رهطاً ، فقال لعبد الرحمن : ذلك أضيافك ، فاني منطلق إلى النبي ﷺ فافرج من قراهم قبل أن أجي . وهذا يدل على أن أبا بكر أحضرهم إلى منزله وأمر أهله أن يضيفوهم ورجع هو إلى النبي ﷺ . ويدل عليه صريح قوله في حديث الباب : وان أبا بكر جاء بثلاثة . **قوله** (قالت له امرأته ما حبسك من أضيافك) ؟ في رواية الكشميني : عن أضيافك ، وكذا هو في الصلاة ورواية مسلم **قوله** (أو ضيفك) شك من الرازي ، والمراد به الجنس لأنهم ثلاثة ، واسم الضيف يطلق على الواحد وما فوقه . وقال الكرماني : أو هو مصدر يتناول المثنى والجمع ، كذا قال وليس بواضح . **قوله** (أو عشيته) في رواية الكشميني : أو ما عشيته ، بزيادة ما النافية ، وكذا في رواية مسلم والاسماعيلي ، والهمزة الاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة ، وفي بعضها عشيتهم بأشباع الكسرة . **قوله** (قد عرضوا عليهم) بفتح العين والراء والفاعل محذوف أي الخدم أو الأهل أو نحو ذلك ، (فغلبوهم) أي أن آل أبي بكر عرضوا على الأضياف العشاء فأبوا فمالجهم فامتنعوا حتى غلبوهم . وفي الرواية التي في الصلاة : قد عرضوا ، بضم أوله وتشديد الراء أي أطعموا من العرصة وهي الهدية ، قاله عياض ، قال وهو في الرواية بتخفيف الراء ، وحكى ابن قرقول أن القياس بتشديد الراء وبه جزم الجوهري ، وقال الكرماني موجهاً للتخفيف : أي عرض الطعام عليهم ، لحذف الجار ووصل الفعل فهو من القلب كعرضت الناقة على الخوض . ووقع في الصلاة : قد عرضنا عليهم فامتنعوا ، وحكى ابن التين أنه وقع في بعض الروايات عرضوا ، بصاد موهلة ، قال ولا أعرف لها وجهاً ، ووجهها غيره أنها من قولهم عرض إذا نشط فكأنه يريد أنهم نشطوا في العزيمة عليهم ، ولا يخفى تكلنه . وفي رواية الجريري : فانطلق عبد الرحمن فأتاهم بما عنده فقال : اطعموا ، قالوا : أين رب منزلنا ؟ قال : اطعموا . قالوا : ما نحن بآكلين حتى يجي . قال : اقبلوا عنا قراكم ، فإنه إن جاء ولم تطعموا الملقين منه - أي شرا - فأبوا ، وفي رواية مسلم : ألا تقبلوا عنا قراكم ؟ ، ضبطه عياض عن الأكثر بتخفيف اللام على استفتاح الكلام ، قال القرطبي : ويلزم عليه أن ثبت النون في : تقبلون ، إذ لا موجب لحذفها ، وضبطها ابن أبي جعفر بتشديد اللام وهو الوجه . **قوله** (قال فذهبت فاختبأت) أي خوفاً من خصام أبي بكر له وتخطئه عليه . وفي رواية الجريري : فعرفت أنه يجد علي ، أي يفضب ، فلما جاء تخيبت عنه ، فقال : يا عبد الرحمن ، فسكت . ثم قال : يا عبد الرحمن ، فسكت . **قوله** (فقال : يا غنثر فخرجت فقلت والله مالي ذنب ، هؤلاء أضيافك فسلمهم . قالوا صدقت قد أتانا . وقوله : فخرج وسب ، أي دعا عليه بالجدع وهو قطع الأذن أو الأنف أو الشفة ، وقيل المراد به السب ، والأول أصح . وفي رواية الجريري : فخرج ، بالزاي بدل الدال أي نسبه إلى المخرج بفتح الحين وهو الخوف ، وقيل المجازعة المحاصرة فاللهي خاصم ، قال القرطبي : ظن أبو بكر أن عبد الرحمن فرط في حق الأضياف ، فلما تبين له الحال أدبهم بقوله كلوا لاهنيثاً ، وسب أي شتم . وحذف المفعول للعلم به . قوله : غنثر ، بضم المعجمة وسكون النون وفتح المثناة ، هذه الرواية المشهورة ، وحكى ضم المثناة ، وحكى عياض عن

بعض شيوخه فتح أوله مع فتح المثلثة ، وحكا الخطابي بلفظ « غنم » ، بلفظ اسم الشاعر المشهور وهو بالمهملة
والمنشأة المفتوحتين بينهما النون الساكنة ، وروى عن أبي عمر عن ثعاب أن دعاء الذباب ، وأنه سمي بذلك لهوته
فدبه به حيث أراد تحقيره وتهمينه . وقال غيره : معنى الرواية المشهورة الثقيل الوخم وقيل الجاهل وقيل السفهيه
وقيل اللثيم ، وهو مأخوذ من الغثر ونونه زائدة ، وقيل هو ذباب أزرق شبه به لتحقيره كما تقدم . **قوله** (وقال
كلوا) زاد في الصلاة « لا هنيئا » ، وكذا في رواية مسلم أي لا أكتم هنيئا وهو دعاء عليهم ، وقيل خبر أي لم تهنتوا
في أول نهجه ، وبستفاد من ذلك جواز الدعاء على من لم يحصل منه الإنصاف ولا سيما عند الحرج والتقيظ ، وذلك
أنهم تحكوا على رب المنزل بالحضور معهم ولم يكنوا بولده مع إذنه لهم في ذلك ، وكأن الذي حلمهم على ذلك رغبهم
في التبرك به ، وإذ كان له إنما خاطب بذلك أهله لا الأضياف ، وقيل لم يرد الدعاء وإنما أخبر أنهم فاتهم
الهنا به إذ لم يأكلوه في وقته . **قوله** (وقال لا أطعمه أبدا) في رواية مسلم ركذا هو في الصلاة فقال : والله لا
أطعمه أبدا ، وفي رواية الجري ، فقال فانما انتظروني ، والله لا أطعمه أبدا ، فقال الآخر واقه لا أطعمه ،
وفي رواية أبي داود من هذا الوجه « فقال أبو بكر فامنعكم ؟ قالوا : مكالمك . قال والله لا أطعمه أبدا . ثم انما
فقال : لم أر في الشر كالليلة ، ربلكم ما أنتم ؟ لم تقبلون عنا فراكم . مات طعامك . فوصح فقال : بسم الله الأول
من الشيطان فأكل وأكلوا ، قال ابن التين : لم يخاطب أبو بكر أضيافه بذلك إنما خاطب أهله ، والرواية التي ذكرتها
ترد عليه . ووقع في رواية مسلم « ألا تقبلون » ، وهو بتشديد اللام الأكثر ، ولبعضهم بتخفيفها . **قوله** (وأيم
الله) مزمزه همزة وصل عند الجمهور وقيل يجوز القطع ، وهو مبتدأ وخبره محذوف أي أيم الله قسمي ، وأصله
أيم الله فلهمة حمزة فتمتزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت ، وحكى فيها لغات : أيم الله مشقة
النون ، ومن الله مختصرة من الأولى مثله النون أيضا ، وأيم الله كذلك ، ومن الله كذلك ، وبكسر الهمزة أيضا ،
وأيم الله . قال ابن مالك : وليس الميم بدلا من الواو ولا أصلها من خلا ما لمن زعم ذلك . ولا أيم جمع بين خلافا
للمكوفين ، رسياتي تمام هذا في كتاب الأيمان والندور . **قوله** (الأوبا) أي زاد ، وقوله « من أسفلها » أي
الموضع الذي أخذت منه . **قوله** (فنظر أبو بكر فإذا شيء أو أكثر) والتقدير فإذا هي شيء أي قدر الذي كان ،
كذا عند المصنف هنا ، ووقع في الصلاة « فإذا هي - أي الجنة - كما هي ، أي كانت أولا أو أكثر ، وكذلك في
رواية مسلم والاسماعيلي وهو الصواب . **قوله** (يا أخت بني فراس) زاد في الصلاة « ما هذا » وخاطب أبو بكر
بذلك امرأته أم رومان ، ربو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره مهملة ابن غنم بن مالك بن كنانة ، وقال
الزوي : التقدير يامن هي من بني فراس وفيه نظر ، والعرب تطلق على من كان منتسبا إلى قبيلة أنه أخوهم كما تقدم
في العلم « ضمام أخو بني سعد بن بكر ، وقد تقدم أن أم رومان من ذرية الحارث بن غنم وهو أخو فراس بن غنم
فلعل أبا بكر نسبها إلى بني فراس لكونهم أشهر من بني الحارث ربيع في النسب كثير من ذلك ، وينسبون أحيانا
إلى أخى جدهم ، أو المعنى يا أخت القوم المنتسبين إلى بني فراس ، ولا شك أن الحارث أخو فراس فأولاد كل
منهما إخوة للآخرين لكونهم في درجتهم ، وحكى عياض أنه قيل في أم رومان إنها من بني فراس بن غنم لا من بني
الحارث وعلى هذا فلا حاجة إلى هذا التأويل ، ولم أر في كتاب ابن سعد لها نسباً إلا إلى بني الحارث بن غنم ساق

لها نسبين مختلفين ، فقلت أعلم . قوله (قالت لا وقرة عثم بنى) قررة الدين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان ويوافق ، يقال ذلك لان عينه قربت أى سكنت حركتها من التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف شيء آخر ، فكأنه مأخوذ من القرار ، وقيل معناه أنما الله عينك وهو يرجع إلى هذا ، وقيل بل هو مأخوذ من القر وهو البرد أى أن عينه باردة لمروره ، ولهذا قيل دمة الحزن حارة ، ومن ثم قيل في ضده أسخن الله عينه ، وإنما حلفت أم رومان بذلك لما وقع عندها من الدور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق رضى الله عنه . وزعم الداودى أنها أودت بقررة عينها النبي ﷺ فافسدت به : وفيه بعد . وهـ لا في قولها « لا وقرة عيني ، زائدة أو نافية على حذف ، تقديره لا شيء غير ما أقول . قوله (لمى) أى الجفنة أو البقية (أكثر ما قبل) كذا هنا ، وفي رواية مسلم « أكثر منها قبل ، وهو أوجه ، و (أكثر) الأكثر بالمثلثة ولبعضهم بالموحدة . قوله (فأكل منها أبو بكر) قال : إنما كان الشيطان ، يعنى يمينه (كذا هنا وفيه حذف تقدمها تقديره : وإنما كان الشيطان الحامل على ذلك ، يعنى الحامل على يمينه التي حلفها في قوله « والله لا أطعمه » ووقع عند مسلم والاحماد على « وإنما كان ذلك من الشيطان ، يعنى يمينه وهو أوجه . وأبعد من قال : الضمير في قوله « هذه اللقمة » ، لئى أكل أى هذه اللقمة لفتح الشيطان وإرغامه ، لأنه قصد بتزيينه له اليمين لإيقاع الوحشة بينه وبين أضيافه ، فأخزاه أبو بكر بالحلف الذي هو خير ، وظاهر هذا السياق مخالف لرواية الجريري ، فقال عياض : في هذا السياق خطأ وتقديم وتأخير ، ثم ذكر ما حاصله أن الصواب ما في رواية الجريري ، وهو أن رواية سليمان التيمي هذه تقتضى أن سبب أكل أبي بكر من الطعام ما رآه من البركة فيه فرغب في الأكل منه وأعرض عن يمينه التي حلف لما رجع عنده من تناول من البركة ، ورواية الجريري تقتضى أن سبب أكله من الطعام لجأج الاضياف وحلفهم فانهم لا يطعمون من الطعام حتى يأكل أبو بكر ، ولا شك في كونها أوجه ، لكن يمكن رد رواية سليمان التيمي إليها بأن يكون قوله « فأكل منها أبو بكر » معطوفاً على قوله « والله لا أطعمه » ، لا على القصة التي دلت على بركة الطعام ، وغايته أن حلف الاضياف أن لا يطعموه لم يقع في رواية سليمان والله أعلم . ثم ظهر لي أن ذلك من معتمر بن سليمان لا من أبيه ، فقد وقع في الأدب عند المصنف من رواية ابن أبي عدى عن سليمان التيمي « حلفت المرأة لا تطعمه حتى تطعموه » ، فقال أبو بكر كأن هذه من الشيطان ، فدعا بالطعام فأكل وأكلوا ، فجعلوا لا يرفعون اللقمة إلا ربا من أسفها ، ويحتمل أن يجمع بأن يكون أبو بكر أكل لأجل تحليل يمينهم شيئا ، ثم لما رأى البركة الظاهرة عاد فأكل منها لتحصل له وقال كالمتمذر عن يمينه التي حلف « إنما كان ذلك من الشيطان » ، والحاصل أن الله أكرم أبا بكر فأزال ما حصل له من الحرج ، فعاد مسرورا ، وانفك الشيطان مدحورا . واستعمل الصديق مكارم الأخلاق فحذت نفسه زيادة في إكرام ضيفائه ليحصل مقصوده من أكلهم . ولا كونه أكثر قدرة منهم على الكفارة . ووقع في رواية الجريري عند مسلم « فقال أبو بكر : يا رسول الله بروا وحذث ، فقال : بل أنت أبرم وخيرم . قال ولم يبلغنى كفارة » وسقط ذلك من رواية الجريري عند المصنف ، وكان سبب حذفه هذه الزيادة أن فيها إدراجا بينته رواية أبي داود حيث جاء فيها « فأخبرت - بضم الهمزة - أنه أصبح فدعا على النبي ﷺ الخ » ، وقوله « أبرم » أى أكثرهم برا أى طاعة ، وقوله « وخيرم » أى لأنك حدثت في يمينك حدثا مندوبا اليه مطلوباً فأنت أفضل منهم بهذا الاعتبار ، وقوله « ولم يبلغنى كفارة » استدل به على أنه لا تجب الكفارة في يمين اللجاج والغضب ، ولا حجة فيه لأنه لا يلزم

من عدم الذكر عدم الوجود ، فلن أثبت الكفارة أن يتمسك بعموم قوله (ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان ، فكفارته إطعام عشرة مساكين) ويحتمل أن يكون ذلك وقع قبل مشروعية الكفارة في الإيمان ، لكن يعكر عليه ماسياً من حديث عائشة أن أبا بكر لم يكن يحث في يمين حتى نزلت الكفارة . وقال النووي : قوله ، ولم تبلغني كفارة ، يعني أنه لم يكفر قبل الحث ، فاما وجوب الكفارة فلا خلاف فيه ، كذا قال . وقال غيره : يحتمل أن يكون أبو بكر لما حلف أن لا يطعمه أخيراً وقتاً معيناً أو صفة مخصوصة ، أي لا أطعمه الآن أو لا أطعمه معكم أو عند الغضب ، وهو مبنى على أن اليمين هل تقبل التقييد في النفس أم لا ؟ ولا يخفى ما فيه من التكلف . وقول أبي بكر ، والله لا أطعمه أبداً ، يمين مؤكدة ولا تحتمل أن تكون من لغو الكلام ولا من سبق اللسان . **قوله** (ثم حملها إلى النبي ﷺ فاصبحت عنده) أي الجفنة على حاملها ، وإنما لم يأكلوا منها في الليل لسكون ذلك ووقع بعد أن مضى من الليل مدة طويلاً . **قوله** (ففرقنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس) كذا هو هنا من التفريق أي جعلهم اثني عشر فرقة ، وحكى الكرماني أن في بعض الروايات « ففرقنا » بقاء وتحناية من القرى وهو الضيافة ، ولم أوقف على ذلك . **قوله** (اثنا عشر رجلاً) كذا للصف ، وعند مسلم اثني عشر بالنصب وهو ظاهر ، والاول على طريق من يجعل المثنى بالرفع في الأحوال الثلاثة ومنه قوله تعالى (ان هذان لساهران) ، ويحتمل أن يكون « ففرقنا » بضم أوله على البناء للجھول ، فارتفع اثنا عشر على أنه مبتدأ وخبره مع كل رجل منهم . **قوله** (الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم) يعني أنه تحقق أنه جعل عليهم اثنا عشر عريفاً لكنه لا يدري كم كان تحت يد كل عريف منهم لأن ذلك يحتمل الكثرة والقلة ، غير أنه يتحقق أنه بعث معهم - أي مع كل ناس - عريفاً . **قوله** (قال أكلوا منها أجمعون . أو كما قال) هو شك من أبي عثمان في لفظ عبد الرحمن ، وأما المعنى فالحاصل أن جميع الجيش أكلوا من تلك الجفنة التي أرسل بها أبو بكر إلى النبي ﷺ ، وظهر بذلك أن تمام البركة في الطعام المذكور كانت عند النبي ﷺ لأن الذي وقع فيها في بيت أبي بكر ظهور أوائل البركة فيها ، وأما انتهاؤها إلى أن تكفي الجيش كلهم فما كان إلا بعد أن صارت عند النبي ﷺ على ظاهر الخبر ، والله أعلم . وقد روى أحمد والترمذي والنسائي من حديث سمرة قال « أتى النبي ﷺ بقصعة فيها ثريد فأكل وأكل القوم ، فما زالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر يأكل قوم ثم يقومون ويحیی قوم فيتعافون ، فقال رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا إلا أن تكون كانت تمد من السماء » . قال بعض شيوخنا يحتمل أن تكون هذه القصعة هي التي وقع فيها في بيت أبي بكر ما وقع ، والله أعلم . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم التجاء الفقراء إلى المساجد عند الاحتياج إلى المواصاة إذا لم يكن في ذلك إلحاح ولا إلحاف ولا تشويش على المصلين ، وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط ، وفيه التوظيف في الخمصة ، وفيه جواز الغيبة عن الأهل والولد والضيف إذا أعدت لهم الكفاية ، وفيه تصرف المرأة فيما تقدم للضيف والإطعام بغير إذن خاص من الرجل ، وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب والفرين على أعمال الخير وتعاطيه ، وفيه جواز الحلف على ترك المباح ، وفيه توكيد الرجل الصادق لخبره بالقسم ، وجواز الحث بعد عقد اليمين ، وفيه التبرك بطعام الأولياء والصلحاء . وفيه عرض الطعام الذي تظهر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك ، وفيه العمل بالظن الغالب لأن أبا بكر ظن أن عبد الرحمن فرط في أمر الاضياف فبادر إلى سبه وقوى القرينة عنده اختباؤه منه ، وفيه ما يقع من لطف الله تعالى بأوليائه وذلك أن

خاطر أبي بكر تشوش وكذلك ولده وأهله وأضيافه بسبب امتناعهم من الأكل ، وسكندر خاطر أبي بكر من ذلك حتى احتاج إلى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف وبالحنث وبغير ذلك ، فتدارك الله ذلك ورفع عنه بالكرامة التي أبدعها له : فانقلب ذلك الكدر صفاء والذكدر سرورا والله الحمد والمنة . الحديث العاشر حديث أنس في الاستسقاء والمراد منه وقوع إجابة الدعاء في الحال ، وقد تقدم شرحه في الاستسقاء ، وأورده هذا من طريقين لحاد بن زيد ، فقوله « وعن أنس » هو ابن عبيد وهو معطوف على قوله « عن عبد العزيز بن صهيب » ، وحاصله أن حمادا سمعه عن أنس عاليا ونازلا ، وذلك لأنه سمع من ثابت وحدث عنه هنا بواسطة ، وذكر البزار أن حمادا تفرد بطريق يونس بن عبيد هذه . قوله (وغيره يقول ففرقتا) وهو من العرافة ، وكذا اختلفت الرواة عند مسلم هل قال فرقتا أو عرفنا ، وفي رواية الاسماعيل « ففرقتا » من العرافة وجها واحدا ، وسمى العريف عريفا لأنه يعرف الامام أحوال العسكر . وزعم الكرماني أن فيه حذف تقديره فرجعنا إلى المدينة ففرقتا ، قلت : ولا يتعين ذلك لجواز أن يكون تعريفهم وإرسالهم قبل الرجوع إلى المدينة . قوله (هلك الكراع) بضم أوله وحكى عن رواية الاصيل كسرهما وخطيء ، والمراد به الخيل ، وقد يطلق على غيرها من الحيوان ، لكن المراد به هنا الحقيقة لأنه عطف عليه بعد ذلك غيره . قوله (كمثل الزجاج) أى من شدة الصفاء ليس فيها شيء من السحاب . قوله (فهاجت ريح أنشأت سحبا) قال بعض شراح البخاري : هذا فيه نظر ، لأنه إنما يقال نشأ السحاب إذا ارتفع وأنشأ الله السحاب لقوله (وينشئ السحاب الثقال) . قلت : المراد في حديث الباب الثاني ، ونسبة الانشاء إلى الريح مجازية وذلك باذن الله ، والاصل أن الكل بانشاء الله وهو كقوله (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) وقد تقدم في بدء الخلق أن الريح تلقح السحاب . قوله (عزاليها) بالزاي الخفيفة واللام المفتوحة بعدها تحتانية ساكنة ثنية عرلى ، وقد تقدم ضبطها وتفسيرها قريبا . قوله (فقام إليه ذلك الرجل أو غيره) تقدم في الاستسقاء ما يقرب أنه خارجة بن حصن الفزاري ، وما يوضح أن الذي قام أولا هو الذي قام ثانيا ، وأن أنسا جزم به تارة وشك فيه أخرى . قوله (تصدع) في رواية الكشميهني تصدع وهو الأصل . قوله (لأكليل) بكسر المعزة وسكون الكاف هي العصاة التي تحيط بالرأس ، وأكثر ما تستعمل فيها إذا كانت العصاة مكللة بالجوهر وهي من سمات ملوك الفرس ، وقد قيل إن أصله ما أحاط بالظفر من اللحم ثم أطلق على كل ما أحاط بشيء . والله أعلم

٣٥٨٣ - **حديث** محمد بن النعمان حدثنا يحيى بن كثير أبو فسان حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء

أخو أبي عمرو بن العلاء ، قال سمعت نافعا عن ابن عمر رضي الله عنهما « كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فخن الجذع ، فأتاه ففسح يده عليه » . وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر أخبرنا محمد بن العلاء عن نافع بهذا . ورواه أبو حاتم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

٣٥٨٤ - **حديث** أبو نعيم حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال سمعت أبي عن جابر بن عبد الله رضي الله

عنهما « أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل - : يا رسول الله ألا نعمل لك منبرا ؟ قال : إن شئتم . فعملوا له منبرا . فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر ، فصاحت

الذخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه ، يئن أنين الصبي الذي يسكن . قال صحابته تبكي على ما كانت تسمع من الداء كرها

٣٥٨٥ - حدثنا إسماعيل قال حدثني أخى من سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول « كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صُيغ له المنبر فكان عليه فسهما لذلك الجذع صوتا كصوت العتار ، حتى جاء للنبي ﷺ فوضع يده عليها ، فسكت »

الحديث الحادى عشر والثانى عشر حديث ابن عمر وجابر في حنين الجذع ، أورده عنهما من طرق : أما حديث ابن عمر فقوله في الطريق الاولى : حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو عمرو بن العلاء ، تسمية أبي حفص لم أرها إلا في رواية البخارى ، والظاهر أنه هو الذى سماه ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق بندار عن يحيى بن كثير فقال : حدثنا أبو حفص بن العلاء ، فذكر الحديث ولم يسمه ، وقد تردد الحاكم أبو أحمد في ذلك فذكر في ترجمة أبي حفص في الكنى هذا الحديث فساقه من طريق عبد الله بن رجاء الغداني : حدثنا أبو حفص بن العلاء ، فذكر حديث الباب ولم يقل اسمه عمر ، ثم ساقه من طريق عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء به ، ثم أخرج من طريق معتمر ابن سليمان : عن معاذ بن العلاء أبي غسان قال ، وكذا ذكر البخارى في التاريخ أن معاذ بن العلاء يكنى أبا غسان ، قال الحاكم : قاله أعلم أنهما أخوان أحدهما يسمى عمر والآخر يسمى معاذًا وحدثنا معاذ عن نافع بحديث الجذع أو أحد الطرفين غير محفوظ ، لأن المشهور من أولاد العلاء أبو عمرو صاحب القراآت وأبو سفيان ومعاذ ، فأما أبو حفص عمر فلا أعرفه إلا في الحديث المذكور ، والله أعلم . قلت : وليس لمعاذ ولا لعمر في البخارى ذكر إلا في هذا الموضع ، وأما أبو عمرو بن العلاء فهو أشهر الإخوة وأجلهم ، وهو امام القراآت بالبصرة ، وشيخ العربية بها ، وليس له أيضا في البخارى رواية ولا ذكر إلا في هذا الموضع ، واختلف في اسمه اختلافا كثيرا والأظهر أن اسمه كنيته وأما أخوه أبو سفيان بن العلاء فأخرج حديثه الترمذى . قوله (فأتاه فمسح يده عليه) في رواية الاسماعيلي من طريق يحيى بن السكن عن معاذ فأتاه فاحتضنه فسكن فقال : لو لم أفعل لما سكن ، ونحوه في حديث ابن عباس عند الدارمى بلفظ لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة ، ولأبى عوانة وابن خزيمة وأبى نعيم في حديث أنس ، والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ ثم أمر به فدفن ، وأصله في الترمذى دون الزيادة ، ووقع في حديث الحسن عن أنس : كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث يقول : يا معشر المسلمين الخشب تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إلى لقاءه فاتم أحق أن تشتموا إليه . وفي حديث أبي سعيد عند الدارمى : فأمر به أن يحفر له ويدفن ، وفي حديث سهل بن سعد عند أبي نعيم : فقال : ألا تعجبون من حنين هذه الخشب ؟ فأقبل الناس عليها فسهموها من حنينها حتى كثر بكائهم ، وأما حديث جابر فقوله في الطريق الاولى « كان يقوم إلى شجرة أو نخلة ، هو شك من الراوى ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق وكيع عن عبد الواحد : فقام إلى نخلة ، ولم يشك . وقوله « فقالت امرأة من الانصار أو رجل ، شك من الراوى والمعتمد الاول ، وقد تقدم بيانه في كتاب الجمعة والخلاف في اسمها

والكلام على المتن مستوفى . **قوله** (وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر) عبد الحميد هذا لم أر من ترجم له في رجال البخاري ، إلا أن المزي ومن تبعه جزموا بأنه عبد بن حميد الحافظ المشهور وقالوا كان اسمه عبد الحميد وإنما قيل له عبد بغير إضافة تخفيفاً ، وقد راجعت المراجعين في مسنده وتفسيره فلم أر هذا الحديث فيه ، نعم وجدته من حديث رفيقه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخرجه في مسنده المشهور عن عثمان بن عمر بهذا الأسناد . **قوله** (أخبرنا معاذ بن العلاء) في رواية الاسماعيل من طريق أبي عبيدة الحداد عن معاذ بن العلاء ، وهو أخو أبي عمرو ابن العلاء القاري . **قوله** (عن نافع) في رواية الاسماعيل وابن حبان وسمعت نافعاً . **قوله** (ورواه أبو عاصم) هو النبيل من كبار شيوخ البخاري . **قوله** (عن ابن أبي رواد) يعني عبد العزيز ورواه بفتح الراء المهملة وتشديد الواو اسمه ميمون ، وطريق أبي عاصم هذه وصلها البيهقي من طريق سعيد بن عمر عن أبي عاصم مطرلاً ، وأخرجه أبو داود عن الحسن بن علي عن أبي عاصم مختصراً . **قوله** (دفع) بهم أوله بالدال واللام المشددة بالراء . **قوله** (فضمه إليه) أي الجذع ، في رواية الكشميني وفضمها ، أي الخشبة . **قوله** في الطريق الأخرى (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر ، ويحيى بن سعيد هو الانصاري ، وروايته عن حفص من رواية الاقران لأنه في طبقته . **قوله** (كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل) أي أن الجذوع كانت له كالاعمدة . **قوله** (فكان النبي ﷺ يقوم إلى جذع منها) أي حين يخطب ، وبه صرح الاسماعيل بلفظ كان إذا خطب يقوم إلى جذع . **قوله** (كصوت المثار) بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عثراء تقدم شرحه في الجمعة ، والعثراء الناقة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر ، ووقع في رواية عبد الواحد بن أيمن وفساحت النخلة صياح الصبي ، وفي حديث أبي الزبير عن جابر عند النسائي في الكبير ، اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوخ ، انتهى : والخلوخ بفتح الخاء المعجمة وحسم اللام الخفيفة وآخره جيم الناقة التي انتزع منها ولدها ، وفي حديث أنس عند ابن خزيمة وحدث الخشبة حنين الوالد ، وفي روايته الأخرى عند الدارمي ودار ذلك الجذع كنخوار الثور ، وفي حديث أبي بن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجه وقلنا جاوزه خوار الجذع حتى تصدع وانثق ، وفي حديثه ، فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاناً ، وهذا لا ينافي ما تقدم من أنه دفن ، لاحتمال أن يكون ظهر بعد الهدم عند التنظيف فأخذه أبي بن كعب ، وفي حديث بريدة عند الدارمي أن النبي ﷺ قال له : اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت - يعني قبل أن تفسد جذعاً - وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فيها كل منك أولياء الله ، فقال النبي ﷺ : اختر أن أغرسه في الجنة ، قال البيهقي : قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف ، ورواية الاخبار الخاصة فيها كالنكاح . وفي الحديث دلالة على أن الجذعات قد يخلق الله لها إدراكاً كالحيوان بل كاشرف الحيوان ، وفيه تأكيد لقول من يحمل (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) على ظاهره . وقد نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي ، عن أبيه عن عمرو ابن سواد عن الشافعي قال : ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ، فقالت : أعطى عيسى أحياء الموتى ، قال : أعطى محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك

٣٥٨٦ - **حدثنا محمد بن بشار** **حدثنا ابن أبي عدي** عن **شعبة** . **حدثنا بشر بن خالد** **حدثنا محمد** عن **شعبة** عن **سليمان** سمعت **أبا وائل** **يحدث** عن **حذيفة** « أن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه قال : أيكم يحفظ

قوله رسول الله ﷺ في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ كما قال. قال: هات، إنك تجري. قال رسول الله ﷺ: فتنه الرجل في أهله وماله وجاره. فكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال: ليست هذه، ولكن التي تموج كوج البحر، قال: يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: يفتح الباب أو يسكر؟ قال: لا، بل يكسر، قال: ذلك أحرى أن لا يفلق. قلنا: علم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون غد الليلة. إني حدثته حديثاً ليس بالأعاليط. فمبعا أن نسأله، وأمرنا مسروقاً فسأله فقال: من الباب؟ قال: صر،

٣٥٨٧ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شبيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأهين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم الجان المطرقة»

٣٥٨٨ - «وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه. وللناس معادين: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام»

٣٥٨٩ - «وليتأين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله»

٣٥٩٠ - **حدثنا** يحيى حدثنا عبد الرزاق من معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوزاً وكرمان من الأعاجم، حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأهين كأن وجوههم الجان المطرقة، نعالهم الشعر». نابه غيره عن عبد الرزاق

٣٥٩١ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال قال إسماعيل أخبرني قيس قال: «أتينا أبا هريرة رضي الله عنه فقال: سمعت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن في سبي أحرص على أن أفي الحديث متى فيهن، سمعته يقول: وقال هكذا بيده: - بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر، وهو هذا البارز. وقال سفيان مرّة: وم أهل البارز»

٣٥٩٢ - **حدثنا** ساجان بن حرب حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يقول: حدثنا عمرو بن كليب قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: بين يدي الساعة تقاتلون قوماً يتعلمون الشعر، وتقاتلون قوماً كأن وجوههم الجان المطرقة»

٣٥٩٣ - **حدثنا** الحكم بن نافع أخبرنا شبيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد

الله بن حمر رضي الله عنها قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول : قَاتِلُوا الْيَهُودَ ، فَتُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَقُولَ الْيَهُودِيُّ : يَا مُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاةً لَهُ »

أخبرني الثالث عشر حديث حذيفة في ذكر الفتنة . **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن جعفر الذي يقال له غندر . **قوله** (عن سليمان) هو الأعمش ، وقد وافقه على رواية أصل الحديث عن أبي وائل - وهو شقيق بن سلمة - جامع ابن شداد أخرجه المصنف في الصوم ، ووافق شقيقاً على روايته عن حذيفة روى بن حراش أخرجه أحمد ومسلم . **قوله** (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أيكم) والمخاطب بذلك الصحابة ، في رواية روى عن حذيفة أنه قدم من الصلاة دكناً جلوساً عند عمر فقال : أيكم ، والمخاطب بذلك الصحابة ، في رواية روى عن حذيفة أنه قدم من عند عمر فقال ، سأل عمر أمس أصحاب محمد أيكم سمع قول رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قال أنا أحفظ كما قال ، في رواية المصنف في الزكاة «أنا أحفظه كما قاله» . **قوله** (قال مات لك لجرى) في الزكاة «أنك عليه لجرى» ، فكيف (١) . **قوله** (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره) زاد في الصلاة «دولته» . **قوله** (تكفرها الصلاة والصدقة) زاد في الصلاة والصوم ، قال بعض الشراح : يحتمل أن يكون كل واحدة من الصلاة وما معها مكفرة المذكورات كلها لا لكل واحدة منها ، وأن يكون من باب ألف والنشر بأن الصلاة مثلاً مكفرة للفتنة في الأهل والصوم في الولد الخ ، والمراد بالفتنة ما يعرض للانسان مع ما ذكر من البشر ، أو الانتهاء بهم أو أن يأتي لأجلهم بما لا يحل له أو يحل بما يجب عليه . واستشكل ابن أبي جرة وقوع التكفير بالمذكورات لوقوع في المحرمات والإخلال بالواجب ، لأن الطاعات لا تنسقط ذلك ، فإن حمل على الوقوع في المكروه والإخلال بالمستحب لم يناسب إطلاق التكفير ، والجواب التزام الأول وأن الممتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان كبيرة فهي التي فيها النزاع ، وأما الصغائر فلا نزاع أنها تكفر لقوله تعالى (ان تجنّبوا كبرائر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم) الآية ، وقد مضى شيء من البحث في هذا في كتاب الصلاة . وقال الزين بن المنير : الفتنة بالأهل تقع بالميل اليهن أو عليهن في القسمة والإيثار حتى في أولادهن ، ومن جهة التفريط في الحقوق الواجبة لهن ، وبالمال يقع الاشتغال به عن العبادة أو بحبسه عن إخراج حق الله ، والفتنة بالأولاد تقع بالميل الطبيعي إلى الولد وإيثاره على كل أحد ، والفتنة بالجار تقع بالاحسد والمفاخرة والمزاحمة في الحقوق وإهمال التعاهد ، ثم قال : وأسباب الفتنة بمن ذكر غير منحصرة فيما ذكرت من الأمثلة ، وأما تخصيص الصلاة وما ذكر معها بالتكفير دون سائر العبادات ففيه إشارة إلى تعظيم قدرها لأنني أن غيرها من الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير ، ثم إن التكفير المذكور يحتمل أن يقع بنفس فعل الحسنات المذكورة ، ويحتمل أن يقع بالموازنة ، والأول أظهر ، والله أعلم . وقال ابن أبي جرة : خص الرجل بالذكر لأنه في الغالب صاحب الحكم في داره وأهله ، والأولاء شقائق الرجال في الحكم . ثم أشار إلى أن التكفير لا يختص بالأربع المذكورات ، بل نبه بها على ماعداها ، والصواب أن كل ما يشغل صاحبه عن الله فهو فتنة له ، وكذلك المكفرات لا تختص بما ذكر بل نبه به على ماعداها ، فذكر من عبادة الأفعال الصلاة والصيام ، ومن عبادة المال

(١) هو في كتاب الزكاة برقم ١٤٣٥ ، وقبلة في كتاب الصلاة برقم ٥٢٥ ، وانظر رقم ١٨٩٥ ورقم ٧٠٩٦

الصدقة ، ومن عبادة الأفعال الأمر بالمعروف . **قوله** (واسكن التي تموج) أى الفتنة ، وصرح بذلك فى الرواية التى فى الصلاة ، والفتنة بالنصب بتقدير فعل أى أريد الفتنة ، ويحتمل الرفع أى مرادى الفتنة . **قوله** (تموج كموج البحر) أى تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه ، وكفى بذلك عن شدة الخاصة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة ، **قوله** (يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها) زاد فى رواية ربهى و تعرض الفتن على القلوب فأى قلب أنكرها نكثت فيه نكته بيضاء حتى يصير أبيض مثل الصفاة لا تضره فتنة ، وأى قلب أشربها نكثت فيه نكسه سوداء حتى يصير أسود كما لكون منكوسا لا يعرف معروفه ولا ينكر منكرا ، وحدثته أن بينها وبينه بابا مغلقا . **قوله** (أن يترك وبينها بابا مغلقا) أى لا يخرج منها شئ فى حياتك ، قال ابن المنير : أثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأله عنه ، وإنما كنى عنه كناية ، وكأنه كان مأذونا له فى مثل ذلك . وقال النووي : يحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل ، ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل لأن عمر كان يعلم أنه الباب فأتى بصيغة يحصل بها المقصود بغير تهريج بالقتل انتهى . وفى لفظ طريق ربهى ما يعبر على ذلك على ما سأذكره ، وكأنه مثل الفتن بدار ، ومثل حياة عمر بباب لها مغلق ، ومثل موته بفتح ذلك الباب ، فما دامت حياة عمر موجودة فهمى الباب المغلق لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شئ . فاذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما فى تلك الدار . **قوله** (قال يفتح الباب أو يكسر ؟) قال : لا بل يكسر ، قال : ذلك أحرى أن لا يفتح (زاد فى الصيام) ذلك أجدر أن لا يفتح إلى يوم القيامة ، قال ابن بطال : إنما قال ذلك لأن المادة أن التناقى إنما يقع فى الصحيح ، فاما إذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يهجر انتهى . ويحصل أن يكون كفى عن الموت بالفتح وعن القتل بالسكسر ولهذا قال فى رواية ربهى و فقال عمر كسرا لا أبالك لكن بقية رواية ربهى تدل على ما قدمته ؛ فإن فيه و حدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت ، وإنما قال عمر ذلك اعتمادا على ما عده من النصوص الصريحة فى وقوع الفتن فى هذه الأمة ووقوع البأس بينهم إلى يوم القيامة ، وسيأتى فى الاعتصام حديث جابر فى قوله تعالى (أو يلبسكم شيئا) وينطق بعضهم بأس بعض) الآية ، وقد وافق حذيفة على معنى روايته هذه أبو ذر ، فروى الطبرانى بإسناد رجاله ثقات أنه و لقي عمر فأخذ بيده ففهمها ، فقال له أبو ذر : أرسل يدي يا قتل الفتنة ، الحديث . وفيه أن أبا ذر قال و لا يصيبكم فتنة مادام فيكم ، وأشار إلى عمر . وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق الفتنة . فسأله عن ذلك فقال : مررت ونحن جلوس عند النبي ﷺ فقال : هذا غلق الفتنة ، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش . **قوله** (قلنا علم عمر الباب) فى رواية جامع بن شداد و قلنا مسروق : سله أكان عمر يعلم من الباب ؟ فسأله فقال : نعم ، وفى رواية أحمد عن ربيع عن الأعمش و فقال مسروق لحذيفة : يا أبا عبد الله كان عمر يعلم . **قوله** (كما أن دون غده الليلة) أى أن ليلة غد أقرب إلى اليوم من غد . **قوله** (أتى حديثه) هو بقية كلام حذيفة ، والاغليط جمع أغلوط وهو ما يغلط به ، أى حديثه حديثا صدقا محققا من حديث النبي ﷺ لا عن اجتهاد ولا رأى . وقال ابن بطال : إنما علم عمر أنه الباب لأنه كان مع النبي ﷺ دلي حراء وأبو بكر وعثمان ، فرجع ، فقال : أثبت ، فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان ، أو فهم ذلك من قول حذيفة و بل يكسر ، انتهى . والذى يظهر أن عمر علم الباب بالنص كما قدمت عن عثمان بن مظعون وأبى ذر ، فلهذا حذيفة حضر ذلك ، وقد تقدم فى بدء الخلق حديث عمر أنه سمع خطبة النبي ﷺ يحدث عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم ، وسيأتى فى هذا الباب حديث حذيفة أنه

قال : أنا أعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وفيه أنه سمع ذلك معه من النبي ﷺ جماعة ما نورا قبله ، فان قيل إذا كان عمر عارفاً بذلك فلم شك فيه حتى سأل عنه ؟ فالجواب أن ذلك يقع مثله عند شدة الخوف ، أو لعله خشى أن يكون نسي فسأل من يذكره ، وهذا هو المعتمد . قوله (فمبنا) بكسر الهمزة أى خفنا ، ودل ذلك على حسن تاديبهم مع كبارهم . قوله (وأمرنا مسروقاً) هو ابن الأجدع من كبار التابعين ، وكان من أخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة . قوله (فسأله فقال : من الباب ؟ قال : عمر) قال الصكرماني : تقدم قوله « أن بين الفتنة وبين عمر باباً ، فكيف بفسر الباب بعد ذلك أنه عمر ؟ والجواب أن في الأول تجوزاً والمراد بين الفتنة وبين حياة عمر ، أو بين نفس عمر وبين الفتنة بدنه ، لأن البدن غير النفس . (تنبيه) : غالب الأحاديث المذكورة في هذا الباب من حديث حذيفة وهم جراً يتعلق بإخباره ﷺ عن الأمور الآتية بعده فوقع على وفق ما أخبر به ، واليسير منها وقع في زمانه ، وليس في جميعها ما يخرج عن ذلك إلا حديث البراء في نزول السكينة ، وحديثه عن أبي بكر في قصة سراقة ، وحديث أنس في الذي ارتد فلم تقبله الأرض . الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة وهو يشتمل على أربعة أحاديث : أحدها قتال الترك ، وقد أورده من وجهين آخرين عن أبي هريرة كما سأنتكلم عليه ، ثانيها حديث « تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشأن ، وقد تقدم شرحه في أول المناقب ، وقوله في هذا الموضع « وتجدون أشد الناس كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، كذا وقع عند أبي ذر مختصراً إلا في روايته عن المستمل فأورده بتمامه وبه يتم المعنى . ثالثها حديث « الناس معادن » وقد تقدم شرحه في المناقب أيضاً . رابعها حديث « يأتيين على أحدكم زمان لأن يراني أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله ، قال عياض : وقد وقع للجميع « ليأتين على أحدكم » لكن وقع لأبي زيد المروزي في عريضة بغداد . أحدهم ، بالهاء ، والاصواب بالكاف ، كذا أخرجه مسلم انتهى . والأحاديث الأربعة تدخل في علامات النبوة لإخباره فيها عما لا يقع فوقه كما قال ، لاسيما الحديث الأخير فإن كل أحد من الصحابة بعد موته ﷺ كان يود لو كان رآه وفقد مثل أهله وماله ، وإنما قلت ذلك لأن كل أحد من بعدهم إلى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك فكيف بهم مع عظيم منازاته عندهم ومحبتهم فيه . الحديث الخامس عشر حديث أبي هريرة أورده عن طريق . قوله (لا تقوم الساعة حتى تقاوتلوا خوزاً) هو بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاي : قوم من العجم . وقال أحمد : وهم عبد الزناني فقالهم بالجيم بدل الخاء المعجمة . وقوله « وكرمان » هو بكسر الكاف على المشهور ، ويقال بفتحها وهو ما صححه ابن السمعاني ، ثم قال : لكن اشتهر بالكسر . وقال الصكرماني : نحن أعلم ببلدنا . قلت : جزم بالفتح ابن الجواليقي وقبله أبو عبيد البكري ، وجزم بالكسر الأصلي وعبدوس ، وتبع ابن السمعاني ياقوت والصفاني ، لكن نسب الكسر للامة ، وحكى النووي الوجهين والراء ساكنة على كل حال وتقدم في الرواية التي قبلها « تقاوتلون للترك » واستشكل لأن خوزاً وكرمان ليسا من بلاد الترك ، أما خوز فن بلاد الأهواز وهي من عراق العجم . وقيل الخوز صنف من الأعاجم ، وأما كرماني فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضاً بين خراسان وبحر الهند ، ورواه بعضهم « خور كرماني » براء مهملة وبلاضافة والاشكال باق ، ويمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير حديث قتال الترك ، ويحتج منهم الانذار بخروج الطائفتين ، وقد تقدم من الإشارة إلى شيء من ذلك في الجهاد ، ووقع في رواية مسلم من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً كذاً وجرحهم الجان المطرقة ، يلبسون الشعر

ويعشون في الشعر . **قوله** (حر الوجوه فطس الأنوف) الفطس الانقراض ، وفي الرواية التي قبلها دلف
الأنوف ، جمع أدلفة بالمهملة والمعجمة وهو الاشهر ، قيل معناه الصغر ، وقيل الداف الاستواء في طرف الأنف
ليس بمجد غليظ ، وقيل تشهير الأنف عن الشفة العليا ، وداف بسكون اللام جمع أداف مثل حر وأحر ، وقيل
الداف غلط في الأرنبة وقيل تطامن فيها ، وقيل ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته ، وقيل قصره مع انبطاحه ، وقد
تقدم بقية القول فيه في أثناء الجهاد . **قوله** (وجوههم المجان المطرقة) في الرواية الماضية دكان وجوههم المجان
المطرقة ، وقد تقدم ضبطه في أثناء الجهاد في « باب قتال الترك » ، قيل إن بلادهم ما بين مشارق خراسان إلى مغارب
الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور ، قال البيضاوي : شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها
وكثرة لحما . **قوله** (ناعلم الشعر) تقدم القول فيه في أثناء الجهاد في « باب قتال الترك » ، قيل المراد به طول شعورهم
حتى تصير أطرافها في أرجلهم موضع النعال ، وقيل المراد أن ناعلم من الشعر بأن يجعلوا ناعلم من شعر مضفور ،
وقد تقدم التصريح بشيء من ذلك في « باب قتال الترك » من كتاب الجهاد . ووقع في رواية لمسلم كما تقدم من
طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة « يلبسون الشعر » ، وزعم ابن دحية أن المراد به القندس الذي يلبسونه في
الشرايش ، قال وهو جلد كلب الماء . **قوله** (تابعه غيره عن عبد الرزاق) كذا في الأصول التي وقفت عليها وكذا
ذكره المزني في الأطراف ، ووقع في بعض النسخ « تابعه عبدة » وهو تصحيف ، وقد أخرجه الإمامان أحمد
والمصنف في مسندهما عن عبد الرزاق ، وجعله أحمد حديثين فصل آخره فقال « وقال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا أقواما ناعلم الشعر » . **قوله** في الرواية الأخرى (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، واسماعيل هو ابن
أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم . **قوله** (أتينا أبا هريرة) في رواية أحمد عن سفيان عن اسماعيل عن قيس
قال « نزل علينا أبو هريرة بالسكوفة وكان بينه وبين مولانا قرابة قال سفيان : وهم - أي آل قيس بن أبي حازم -
موالي لأحمد ، فاجتمعت أحمد ، قال قيس : فأتيته نسل عليه فقال له أبي : يا أبا هريرة هؤلاء أنسابك أتوك
لبسوا عليك وتحديثهم ، قال : مرحبا بهم وأهلا صحبت ، فذكره . **قوله** (ثلاث سنين) كذا وقع وفيه شيء ،
لأنه قدم في خير سنة سبع وكانت خير في صفر ومات النبي ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة فتكون المدة
أربع سنين وزيادة ، وبذلك جزم حميد بن عبد الرحمن الحيرى قال « صحبت رجلا صاحب النبي ﷺ أربع سنين كما
صحبه أبو هريرة ، أخرجه أحمد وغيره ، فكان أبو هريرة اعتبر المدة التي لازم فيها النبي ﷺ الملازمة الشديدة
وذلك بعد قدومهم من خير ، أو لم يعتبر الأوقات التي وقع فيها سفر النبي ﷺ من غزوه وحجه وعمره ، لأن
ملازمته له فيها لم تكن كملازمته له في المدينة ، أو المدة المذكورة بقيد الصفة التي ذكرها من الحرص ، وما عداها لم
يكن وقع له فيها الحرص المذكور ، أو وقع له لكن كان حرصه فيها أقوى والله أعلم . **قوله** (لم أكن في سني)
بكسر المهملة والنون وتشديد التحتانية على الإضافة أي في سني عمرى ، ووقع في رواية الكشميهني « في شيء » ،
بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها همزة واحد الأشياء ، وقوله « أحرص مني » هو أفضل تفضيل والمفضل
عليه هو أبو هريرة ، لكن باعتبار أن المدة التي هي ثلاث سنين والمفضل بقية عمره ، ووقع في رواية
أحمد عن يحيى القطان عن اسماعيل بلفظ « ما كنت أعقل مني فيهن ولا أحب أن أعى ما يقول منها » . **قوله** (وهو
هذا البارز ، وقال سفيان مرة وهم أهل البازر) وقع ضبط الأول بفتح الراء بعدها زاي وفي الثانية بتقديم الزاي

على الراء والمعروف الأول ، ووقع عند ابن السكن وعبدوس بكسر الزاى وتقديمها على الراء وبه جزم الاصيل وابن السكن ، ومنهم من ضبطه بكسر الراء ، قال القابسي معناه البارزين اقتال أهل الاسلام ، أى الظاهرين في براز من الأرض كما جاء في وصف على أنه بارز وظاهر ، ويقال معناه أن القوم الذين يقاثلون ، تقول العرب هذا البارز إذا أشارت إلى شيء صار ، وقال ابن كثير : قول سفيان المشهور في الرواية تقديم الراء على الزاى وعكسه تصحيف كأنه اشتبه على الراوى من البارز وهو السوق بلغتهم ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق مروان بن معاوية وغيره عن اسماعيل وقال فيه أيضا : وهم هذا البارز ، وأخرجه أبو نعيم من طريق ابراهيم بن بشار عن سفيان وقال في آخره : قال أبو هريرة وهم هذا البارز يعنى الاكراد ، وقال غيره : البارز الدبلم لأن كلاهما يسكنون في براز من الأرض أو الجبال وهى بارزة عن وجه الأرض ، وقيل هى أرض فارس لأن منهم من يحمل الفاء موحدة والزاى سينا وقيل غير ذلك ، وقال ابن الاثير : ذكره أبو دوسى في الباء والزاى ، وقيل البارز ناحية قريبة من كرمان بها جبال فيها أكراد فكأنهم سموا باسم بلادهم ، أو هو على حذف أهل ، والذي في البخارى بتقديم الراء على الزاى وهم أهل فارس ، فكانه أبدال السنين زايأ أى والفاء باء ، وقد ظهر مصداق هذا الخبر ، وقد كان مشهورا في زمن الصحابة حديث : انتركوا الترك ما تركوكم ، فروى الطبرانى من حديث معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقوله ، وروى أبو يعلى من وجه آخر عن معاوية بن خديج قال : كنت عند معاوية فأناه كتاب عامله أنه وقع بالترك وهزمهم ، فغضب معاوية من ذلك ثم كتب اليه : لا تقاثلهم حتى يأتيك أمرى ، فاقى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الترك تجلى العرب حتى تلحقها بمنابات الشيع ، قال : فانا أكره قتالهم لذلك ، وقاثل المسلمون الترك في خلافة بنى أمية ، وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا إلى ان فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ، ثم غلب الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد إلى ان خالط المملكة الديلم ، ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا فلكوا بلاد العجم ، ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت ملكتهم إلى العراق والشام والروم ، ثم كان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكى وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب ، واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية ، وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الفزغبروا البلاد وقتكوا في العباد ، ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر فكان خروج جنكزخان بعد الستمائة فأسعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستائة ، ثم لم نزل بقاياهم يخربون إلى أن كان آخرهم اللنك ومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المشاة وضم الميم وربما أشبعت ، فطرق الديار الشامية وعاك فيها ، وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ، ودخل الروم والهند وما بين ذلك ، وطالت مدته إلى أن أخذه الله ونفرك بنوه البلاد ، وظهر بجميع ما أورده مصداق قوله ﷺ : ان بنى قنطورا أول من سلب أمتى ملكهم ، وهو حديث أخرجه الطبرانى من حديث معاوية ، والمراد بنى قنطورا الترك ، وقنطورا قيده ابن الجوزي في المعرب بالمد وفي كتاب البارز بالقصر ، قيل كانت جارية لابراهيم الخليل عليه السلام فولدت له أولادا فانتشر منهم الترك حكاه ابن الاثير واستبعده ، وأما شيخنا في القاموس فحرم به ، وحكى قولاً آخر أن المراد بهم السودان ، وقد تقدم في باب قتال الترك ، من الجهاد

بقية ذلك ، وكأنه يريد بقوله « أمي » أمة النسب لا أمة الدعوة يعني العرب والله أعلم . الحديث السادس عشر
حديث عمرو بن تغلب في معنى حديث أبي هريرة ، وهو شاهد قوي ، وقد تقدم شرحه بما فيه غنية ، وتقدم ضبطه
في أثناء كتاب الجهاد . الحديث السابع عشر حديث ابن عمر « تفاتلكم اليهود » الحديث تقدم من وجه آخر في الجهاد
في « باب قتال اليهود » . قوله (تفاتلكم اليهود فتسلطون عليهم) في رواية أحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيه
ويزل الدجال هذه السبخة - أي خارج المدينة - ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعة ، حتى أن اليهودي ليختبئ
تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للسلم : هذا يهودي فاقتله ، وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك
إذا خرج الدجال ونزل عيسى ، وكما وقع صريحاً في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه
« وواء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف على » فيذكره عيسى عند باب له فيقتله ويهزم اليهود ، فلا يبقى
شيء مما يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فقال : يا عبد الله - للسلم - هذا يهودي فتعال فاقتله ، إلا الغرق
فانها من شجرهم ، أخرجه ابن ماجه مطولاً وأصله عند أبي داود ، ونحوه في حديث سمرة عند أحمد بإسناد حسن ،
وأخرجه ابن منده في كتاب الإيمان من حديث حذيفة بإسناد صحيح . وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة
من كلام الجهاد من شجرة وحجر ، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة . ويحتمل الجواز بأن يكون المراد أنهم لا يفيد
الاختباء والأول أولى . وفيه أن الإسلام يبق إلى يوم القيامة . وفي قوله ﷺ « تفاتلكم اليهود » جواز غطاطة الشخص
والمراد من هو منه بسيل ، لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل ، لكن لما كانوا مشتركين
معه في أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك

٣٥٩٤ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** سفيان عن عمرو عن جابر عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي

ﷺ قال « يأتي على الناس زمان يَفْزُونَ ، فيقال : فيكم من محب الرسول ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح

عليهم . ثم يَفْزُونَ ، فيقال لهم : هل فيكم من محب من صحب الرسول ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ،

٣٥٩٥ - **حدثني** محمد بن الحكم أخبرنا النضر أخبرنا إسرائيل أخبرنا سعد الطائي أخبرنا محمد بن

خليفة عن عدي بن حاتم قال « بينا أنا عند النبي ﷺ إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا

إليه قطع الدليل ، فقال : يا عدي ، هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أنبت عنها . قال : فإن طالت بك

حياة لترين الظمينة ترين من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله - قلت : فيما بيني وبين نفسي

فإن دُعِيتُ طيئ الذين قد سعروا البلاد ؟ - وأين طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى . قلت : كسرى بن

هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز . وأين طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ولياً ، كفه من ذهب أو فضة

يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه . وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجان

يترجم له ، فيقولن : ألم أمث إليك رسولاً قبلك ؟ فيقولن : بلى . فيقول : ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟

فيقول : بلى . فيَنظُرُ من يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظرُ من يساره فلا يرى إلا جهنم . قال عدى سمعتُ النبي ﷺ يقول : اتَّقُوا النارَ ولو بشقِّ تمرَةٍ ، فمن لم يجدْ شقَّ تمرَةٍ فبكليةٍ طيبةٍ . قال عدى : فرأيتُ الظعينةَ ترمَلُ من الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ إلا اللهَ ، وكنتُ فيمن افتتحَ كنوزَ كسرى بنِ هُرْمُزَ ، ولئن طالتْ بكم حياةٌ آتَرُونُ ما قال النبيُّ أبو القاسمِ ﷺ : يُمَجِّجُ رِجْلُكَ كَفَّهُ .

حديثي عبدُ اللهُ حَدَّثَنَا أبو عامرٍ أَخبرنا سعدانُ بنُ بشيرٍ حَدَّثَنَا أبو محمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ خَلِيفَةَ سمعتُ عَدِيًّا كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ »

٣٥٩٦ - **حديثي** سعيدُ بنُ شُرَحْبِيلٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بنُ أَبِي الخَيْرِ عن عُقْبَةَ بنِ عاصِمٍ « عن النبيِّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمَنِيرِ فَقَالَ : إِنِّي فَرَطُكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدُكُمْ . إِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ مَفَاتِيحِ الْأَرْضِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ بَعْدِي أَنْ تَشْرِكُوا ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا »

٣٥٩٧ - **حديثي** أبو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عن الزُّهْرِيِّ عن مُعْرُوفٍ عن أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَطْلَمٍ مِنَ الْأَطْلَامِ فَقَالَ : هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟ إِنِّي أَرَى لِلْفَتَنِ تَقَعُ خِلَالَ بَيوتِكُمْ مَوَاقِعَ الْقَطْرِ »

٣٥٩٨ - **حديثي** أبو اليَاسَنِ أَخْبَرَنَا شَيْبٌ عن الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُروَةُ بنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ حَدَّثَتْهَا عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِءًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَبِئْسَ لَهَا رَبٌّ مِنْ شَرِّ قَدِيرٍ اقْتَرَبَ : فَفَتَحَ الْيَوْمَ بَيْنَ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا . وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ وَبِأَلْيِ تَلْبِهَا . فَقَالَتْ زَيْنَبُ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَمَلِكٌ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَلْبُ »

٣٥٩٩ - وعن الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي هُنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ « اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفَتَنِ »

٣٦٠٠ - **حديثي** أبو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ أَبِي سَلَمَةَ بنِ اللَّاحِشُونَ عن مَعْدٍ الرَّحْنِ بنِ أَبِي سَعْدَةَ عن أَبِيهِ عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ لِي : إِنِّي أُرَاكَ تَحِبُّ النِّعَمَ وَتَتَّخِذُهَا ، فَأُصْلِحْهَا وَأُصْلِحْ رُعَاتَهَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَسْكُونُ النِّعَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ »

الجهال - أو سَفَّ الجبال - في مواقع للقطر ، يفرُّ بِدَبْدِهِ مِنَ الْفَتَنِ »

٣٦٠١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْأَوْسِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ كَبَّانَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ

الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « سَتَكُونُ فِتْنَتَانِ الْقَاعَةُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَائِي ، وَالْمَائِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، وَمَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ ، وَمَنْ وَجَدَ مَلَجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ »

[الحديث ٣٦٠١ - طرفاه في : ٧٠٨٩ ، ٧٠٨٢]

٣٦٠٢ - وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطِيعٍ بْنِ

الْأَسْوَدِ عَنْ نُوْفَلٍ بْنِ مَعَارِيَةَ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا ، إِلَّا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَرَّبَدُ : « مِنَ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ مَنِ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّمَا وَرَّأَهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ »

٣٦٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « سَتَكُونُ أُمَرَاءٌ وَأُمُورٌ تُتَكَبَّرُ فِيهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ »

[الحديث ٣٦٠٣ - طرفاه في : ٧٠٥٢]

٣٦٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا أَبُو تَمِيمٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ . قَالُوا : فَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : لَوْ أَنَّ لِلنَّاسِ أَعْتَرَكُلُومَ »

قَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ

[الحديث ٣٦٠٤ - طرفاه في : ٣٦٠٥ ، ٧٠٥٨]

٣٦٠٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَدَوِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ « كُنْتُ مَعَ

مِرْوَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ : هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَقَالَ مِرْوَانُ . غِلْمَةٌ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ ، بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ »

الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد ، يأتي على الناس زمان يغزون فيه ، الحديث يأتي في أول مناقب الصحابة بأتم من هذا السياق ، وقد تقدم في باب من استعان بالضعفاء ، من كتاب الجهاد . الحديث التاسع عشر حديث عدي بن حاتم أورده من وجهين ، قوله (أنه رجل فشكأ إليه العاقبة ثم أنه آخر) لم أقف على اسم أحد

منهما . **قوله** (الطعينة) : المعجمة : المرأة في اليهودج ، وهو في الأصل اسم لليودج . **قوله** (الحيرة) : بكسر المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس ، وكان ملوكهم يومئذ اياس ابن قبيصة الطائي ولها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر ، ولهذا قال عدى بن حاتم « فإين دعار طي » ؟ ووقع في رواية لاحد من طريق الشعبي عند عدى بن حاتم « قلت يارسول الله فإين مقاتب طي » ورجالها ومقاتب بالقاف جمع مقتب وهو المسكر ويطلق على الفرسان . **قوله** (حتى تطوف بالكعبة) زاد أحمد من طريق أخرى عن عدى « في غير جواز أحد » . **قوله** (فإين دعار طي) الدعار جمع داعر وهو بمهملتين وهو الشاطر الحديث المنفسد ، وأصله عود داعر إذا كان كثير الدخان قال الجواليقي : والعامة تقول بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به إلى معنى الفزع والمعروف الأول والمراد قطاع الطريق . وطى قبيلة مشهورة ، منها عدى بن حاتم المذكور ، وبلاهم ما بين العراق والحجاز ، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جواز ، ولذلك تعجب عدى كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة . **قوله** (قد سعروا البلاد) أى أوقدوا نار الفتنة ، أى ملؤا الأرض شراً وفساداً ، وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها . **قوله** (كنوز كسرى) وهو علم على من ملك الفرس ، لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز ولذلك استفهم عدى بن حاتم عنه ، وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه اذ ذاك . **قوله** (فلا يجد أحدا يقبله منه) أى لعدم الفقراء في ذلك الزمان ، تقدم في الزكاة قول من قال ان ذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما رفع في زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقي وأخرج في « الدلائل » من طريق يعقوب بن سفيان بسنده إلى عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال « إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً ، ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتيننا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يرضه فيه فلا يبعده ، قد أغنى عمر الناس » قال البيهقي : فيه تصديق ما روينا في حديث عدى بن حاتم انتهى . ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الأول أقوله في الحديث « ولئن طالت بك حياة » . **قوله** (بشق تمرة) بكسر المعجمة أى نصفها ، وفي رواية المستملى « بشقة تمرة » وكذا اختلفوا في قوله بعده « فن لم يجد شق تمرة » ، قال المستملى « شقة » ، وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزكاة . **قوله** (ولئن طالت بك حياة انزون ما قال النبي ﷺ) هو مقول عدى بن حاتم ، وقوله « يخرج ملء كفه » أى من المال - فلا يجد من يقبله ، رواية أحمد المذكورة « والذي نفسى بيده اشكون الثالثة لان النبي ﷺ قد قالها » وقد وقع ذلك كما قال النبي ﷺ وآمن به عدى ، وقد تقدم في أواخر كتاب الحج من استدلل به على جواز سفر المرأة وحدها في الحج الواجب والبحث في ذلك وتوجيه الاستدلال به بما أغنى عن إعادته هنا ، وبالله التوفيق . **قوله** (حدثنا سعدان بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه سعيد وسعدان لقبه ، وليس له في البخارى ولا لشيوخه ولا لشيخه غير هذا الحديث الواحد . **قوله** (حدثنا أبو مجاهد) هو سعد الطائي المذكور في الاسناد الذى قبله ، وعمل بن خليفة في الاسنادين هو بضم الميم وكسر المعجمة بعدها لام ، وقد قيل فيه بفتح المهملة ، وتقدم سياق متن هذا الحديث في كتاب الزكاة وهو أخصر من سياق الذى قبله ، واطلاق المصنف قد يوم أنها سواء والله أعلم . الحديث العشرون حديث عتبة وهو ابن عامر الجهني . **قوله** (عن يزيد) هو ابن أبي حبيب ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (عن النبي ﷺ خرج يوماً) هذا

بما حذف فيه لفظ « انه » ، وهي تحذف كثيرا من الخط ولا بد من النطق بها ، وقل من نبه على ذلك ، فقد نهوا على حذف « قال ، خطأ » ، وقال ابن الصلاح لا بد من النطق بها ، وفيه بحث ذكرته في النكت ، ووقع هنا غير أبي ذر بلفظ « أن » بدل « عن » . قوله (فصل على أهل أحد) تقدم الكلام عليه مستوفى في الجنائز ، وقوله « إلا واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الخ » هو موافق لحديث أبي هريرة والكلام عليه مستوفى عن إعادته ، ووقع هنا لأبي ذر عن المستمل والسرخسي « خزائن مفاتيح » على القلب ، وقد تقدم في الجنائز والمغازي بلفظ « مفاتيح خزائن » ، وكذا عند مسلم والنسائي . قوله (ولاكني أخاف أن تنافسوا فيها) فيه انذار بما سيقع فوقع كما قال عليه السلام ، وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الأمر إلى أن تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو المشاهد المحسوس لكل أحد مما يشهد بمصدق خبره عليه السلام ، ووقع من ذلك في هذا الحديث إخباره بأنه فرطهم أي سابقهم وكان كذلك ، وأن أصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك ، ووقع ما أنذر به من التنافس في الدنيا ، وتقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف مرفوعا « ما الفقر أخشى عليكم ولاكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم » ، وحديث أبي سعيد في معناه فوقع كما أخبر وفتحت عليهم الفتوح الكثيرة وصبت عليهم الدنيا صبا ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق . الحديث الحادى والعشرون حديث أسامة بن زيد ، وقد تقدم شرح بعضه في أواخر الحج ، ويأتى الكلام عليه في الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثانى والعشرون حديث زينب بنت جحش « ويل للعرب من شر قد اقترب » ، وسيأتى شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث والعشرون حديث أم سلمة قالت « استيقظ رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله ، ماذا أنزل من الخزان ، أورده مختصرا ، وسيأتى بتامه في كتاب الفتن مع شرحه إن شاء الله تعالى . وقوله فيه « وعن الزهرى » هو معطوف على اسناد حديث زينب بنت جحش وهو « أبو اليمان عن شعيب عن الزهرى » ، وهم من زعم أنه معلق ، فانه أورده بتامه في الفتن عن أبي اليمان بهذا الاسناد . الحديث الرابع والعشرون حديث أبي سعيد « يأتى على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال المسلم » ، الحديث . وسيأتى الكلام عليه في الفتن إن شاء الله تعالى . وقوله في الاسناد « عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة » هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي صعصعة ، نسب إلى جده الأعلى ، وروايته لهذا الحديث عن أبيه عبد الله لا عن أبي صعصعة ولا غيره من آبائه ، وقد تقدم ايضاح ذلك في كتاب الايمان ، وقوله في هذه الرواية « شعف الجبال أو سعف الجبال » ، بالعين المهملة فهما وبالشين المعجمة فى الاولى أو المهمة فى الثانية ، والى بالشين المعجمة معناها رموس الجبال ، والى بالمهملة معناها جريد النخل ، وقد أشار صاحب المطالع إلى توهمها ، لكن يمكن تخريجها على ارادة تشبيه أعلى الجبل بأعلى النخلة وجريد النخل يكون غالبا أعلى ما فى النخلة لكونها قائمة ، والله أعلم . الحديث الخامس والعشرون حديث أبي هريرة « ستكون فتن القاعد فيها خير من القاتم » ، الحديث ، وسيأتى الكلام عليه في كتاب الفتن . الحديث السادس والعشرون حديث نوفل بن معاوية قال مثل حديث أبي هريرة ، وسيأتى شرح المتن في الفتن ، وقوله « وعن الزهرى » هو باسناد حديث أبي هريرة إلى الزهرى ، وهم من زعم أنه معلق ، وقد أخرجه مسلم بالاسنادين مما من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى ، وقوله « إلا أن أبابكر » ، يعنى ابن عبد الرحمن شيخ الزهرى . وقوله « يزيد من الصلاة صلاة من قاتله فكأنما وتر أهله وماله » ، يحتمل أن يكون أبو بكر زاد هذا مرسلا ، ويحتمل أن يكون زاده بالاسناد المذكور عن عبد الرحمن بن مطيع بن

الأسود عن نوفل بن معاوية ، وعبد الرحمن هذا هو أخو عبد الله بن مطيع الذي ولي الكوفة ، وهو مذكور في الصحابة ، وأما عبد الرحمن فتابعي على الصحيح ، وقد ذكره ابن حبان وابن منده في الصحابة ، وليس له في البخاري غير هذا الحديث ، وشيخه نوفل بن معاوية صحابي قليل الحديث من مسلبة الفتح ، عاش إلى خلافة يزيد ابن معاوية ، ويقال إنه جاوز المائة ، وأيسر له في البخاري أيضا غير هذا الحديث ، وهو غال عبد الرحمن بن مطيع الراوي عنه . قال الوبير بن بكار : اسم أمه كثوم ، والمراد بالصلاة المذكورة صلاة العصر ، كذا أخرجه النسائي مفسرا من طريق يزيد بن أبي حبيب عن عراك بن مالك عن نوفل بن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول : من الصلاة صلاة ، فذكر مثل لفظ أبي بكر بن عبد الرحمن وزاد قال فقال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول هي صلاة العصر . وقد تقدم في الصلاة في المواقيت حديث بريدة في ذلك مشروحا ، وهو شاهد لصحة قول ابن عمر هذا واقه أعلم . (تنبيه) : ذكر البخاري هذه الزيادة هنا استطرادا لوقوعها في الحديث الذي أراد إيراده في هذا الباب ، والله أعلم . الحديث السابع والعشرون حديث ابن مسعود : ستكون أمرة ، يأتي الكلام عليه أيضا في الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثامن والعشرون حديث أبي هريرة في قريش ، وسيأتي أيضا في الفتن : وقوله هنا في الطريق الأول : قال محمود حدثنا أبو داود : أراد بذلك تصريح أبي التياح بسماحه له من أبي زرعة بن عمرو ، وأبو داود هذا هو الطيالسي ، ولم يخرج له المصنف الا استشهادا ، ومحمود هذا هو ابن غيلان أحد مشايخه المشهورين ، وقد نزل المصنف في الاستناد الأول درجة بالنسبة إلى أبي أسامة ، لأنه سمع من الجمع الكثير من أصحابه حتى من شيخه في هذا الحديث وهو أبو معمر اسماعيل بن ابراهيم الهذلي ، وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة والاسماعيلي من رواية أبي بكر وعثمان بن أبي شيبة عن أبي أسامة وهما من أكثر عظماء البخاري ، وكأنه فاته عنهما ، ونزل فيه أيضا بالنسبة لرواية شعبة ودوجتين لأنه سمع من جماعة من أصحابه ، وهو من غرائب حديث شعبة . وقوله في الطريق الثانية : فقال مروان : غلة ، قال السكراني تعجب مروان من وقوع ذلك من غلة ، فأجابه أبو هريرة : ان شئت صرحت بأسمائهم ، انتهى ، وكأنه غفل عن الطريق المذكورة في الفتن فأنها ظاهرة في أن مروان لم يرودها مورد التعجب ، فان لفظه هناك : فقال مروان : لعنة الله عليهم غلة ، فظهر أن في هذا الطريق اختصارا ، ويحتمل أن يتعجب من فعلهم ويلعنهم مع ذلك ، والله أعلم

٣٦٠٦ - **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَوْسَى** حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حَذِيفَةَ بْنَ لَيَّانٍ يَقُولُ « كَانَ النَّاسُ يُسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكَفْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ خِيفَةً أَنْ يُدْرِكَ كَتَمِي . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخْنٌ ، قُلْتُ : وَمَا دَخْنُهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ يَمْدُونُ بَنِي هَذَنِي ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ . قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، دُعَاءٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا فَذَنَّهُمْ فِيهَا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ

لنا . فقال : هم من جلدتنا ، وبشكلوت بالسنة . قالت : فأتأمرني أن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تصب بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك »

[الحديث ٣٦٠٦ - طرفه في : ٣٦٠٧ ، ٧٠٨٤]

٣٦٠٧ - **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثني يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن عدي عن قيس عن حذيفة رضي الله عنه قال : تعلم أصحابي الخير ، وتعلمت الشر .

٣٦٠٨ - **حدثنا** الحكم بن نافع حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يقتل فتان دعواهما واحدة »

٣٦٠٩ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يقتل فتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة . ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله »

الحديث التاسع والعشرون حديث حذيفة وكان الناس يسألون عن الخير ، يأتي في الفتن مع شره مستوفى إن شاء الله تعالى . وقوله في الطريق الأخرى : تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر ، هو طرف من الطريق الآخر وهو بمعناه ، وقد أخرجه الإسماعيلي من هذا الوجه باللفظ الأول إلا أنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ ، بدل قوله : كان الناس . الحديث الثلاثون حديث أبي هريرة : لا تقوم الساعة حتى تقتل فتان ، الحديث ، أورده من طريقين ، وفي الثانية ذكر الدجالين ، وهو حديث آخر مستقل من : صحيفة همام ، وقد أورده أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم ، وقوله : فتان ، بكسر الفاء بعدها همزة مفتوحة ثنية فتن أي جماعة ، ووصفهما في الرواية الأخرى بالعظم أي بالكثرة ، والمراد بهما من كان مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين ، وقوله : دعواهما واحدة ، أي دينهما واحد لأن كلا منهما كان يدعى بالاسلام ، أو المراد أن كلا منهما كان يدعى أنه الحق ، وذلك أن عليا كان اذذاك إمام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة ، ولأن أهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان ، وتخلف عن بيعته معاوية في أهل الشام ، ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة إلى العراق فدعوا الناس إلى طلب قتل عثمان لأن الكثير منهم انضموا إلى عسكر علي ، فخرج على اليهم فرأسوه في ذلك فأبى أن يدفعهم اليهم إلا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبوت ذلك على من باشره بنفسه ، وكان بينهم مأساة في بسطه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . ورحل على بالعاكر طالبا الشام ، داعيا لم إلى الدخول في طاعته ، مجييا لم عن شيعهم في قتل عثمان بما تقدم ، فرحل معاوية بأهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهم مقتلة عظيمة كما أخبر به ﷺ ، وآل الأمر بمعاوية ومن معه عند ظهور علي عليهم إلى طلب التحكيم ،

ثم رجع على إلى العراق ، فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالأنهروان ومات بعد ذلك ، وخرج ابنه الحسن بن علي بعده بالعساكر لقتال أهل الشام وخرج اليه معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر به عليه السلام في حديثه أبي بكره الآتي في الفتن ، وإن الله يصلح به بين فئتين من المسلمين ، وسيأتي بسط جميع ذلك هناك إن شاء الله تعالى . الحديث الحادي والعشرون حديث أبي هريرة المذكور . **قوله** (حتى يبعث) بضم أوله أي يخرج ، وليس المراد بالبعث معنى الارسال المقارن للنبوّة ، بل هو كقوله تعالى (انا أرسلنا الشياطين على الكافرين) . **قوله** (دجالون كذابون) الدجل التغطية والتويه ، ويطلق على الكذاب أيضا ، فعلى هذا وكذابون ، تأكيد . وقوله (قريبا من ثلاثين) كذا وقع بالنصب وهو على الجال من السكره الموصوفة : ووقع في رواية أحمد وقريب ، بالرفع على الصفة ، وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة الجزم بالعدد المذكور بلفظ (إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا دجالا كلهم يزعم أنه نبي ، وروى أبو يعلى بإسناد حسن عن عبد الله بن الزبير تسمية بعض الكذابين المذكورين باللفظ (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلة والعنسي والمختار) . قلت : وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلة باليمامة ، والاسود العنسي باليمن ، ثم خرج في خلافة أبي بكر طايحة بن خويلد بن أسد بن خزيمه ، وبجاح التيمية في بني تميم ، وفيها يقول شبيب بن ربيع وكان يؤيدها :

أخمت نبيتنا أنبي نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وقتل الاسود قبل أن يموت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقتل مسيلة في خلافة أبي بكر ، وتاب طايحة ومات على الاسلام على الصحيح في خلافة عمر ، وتقل أن سجاح أيضا ثابت ، وأخبار هؤلاء مشهورة عند الأخباريين . ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي غلب على السكوفة في أول خلافة ابن الزبير فأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فقتل كثيرا ممن باشر ذلك أو أعان عليه فأحبه الناس ، ثم إنه زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه ، فروى أبو داود الطيالسي بإسناد صحيح عن رفاعه بن شداد قال : كنت أبطن شيء بالمختار فدخلت عليه يوما فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ، وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن الشعبي أن الاحنف بن قيس أراه كتاب المختار اليه يذكر أنه نبي ، وروى أبو داود في السنن ، من طريق ابراهيم النخعي قال قلت لعبيدة بن عمرو : أترى المختار منهم ؟ قال : أما إنه من الروس . وقتل المختار سنة بضع وستين . ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل . وخرج في خلافة بني العباس جماعة . وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فانهم لا يحصون كثرة لكون غالبيتهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شهة كمن وصفنا ، وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر ، وسيأتي بسط كثير من ذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

٣٦١٠ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يقسم قسما - إذ أتته ذو الحليصرة وهو رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله اعدل . فقال : ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت

إن لم أكن أعدل . فقال عمر : يا رسول الله ، أئذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فان له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية : ينظر إلى نعله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه - وهو فذعه - فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى فذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق القرب والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضة تذدر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس . قال أبو سعيد : فاشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فلبس فأتى به ، حتى نظرت إليه على نعت للنبي ﷺ الذي نعتته »

٣٦١١ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن خزيمة عن سويد بن غفلة قال « قال علي رضي الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيها ببني ويحكم فإن الحرب خدعة . سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينا لقيتموهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة »

[الحديث ٣٦١١ - أخرجه في : ٥٠٥٧ ، ٦٩٣٠]

الحديث الثاني والثلاثون حديث أبي سعيد في ذكر ذي الخويصرة ، وقد تقدم طرف منه في قصة عاد من أحاديث الانبياء ، وأحلت على شرحه في المغازي وهو في أواخرها من وجه آخر مطولا ، وقوله في هذه الرواية « فقال عمر أئذن لي أضرب عنقه ، لا يناني قوله في تلك الرواية » فقال خالد « لا احتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك . وقوله هنا « دعه فان له أصحابا » ليست الفاء للتعامل وإنما هي لتعقيب الأخبار ، والحجة لذلك ظاهرة في الرواية الآتية . وقوله « لا يجاوز » ويحتمل أنه لكونه لا تفقهه فلم يسمه ويحمله على غير المراد به ، ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إل الله ، وقوله « يمرقون من الدين » أن كان المراد به الإسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج ، ويحتمل أن يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة واليه جئنا الخطابي ، وقوله « الرمية » بوزن فعيلة بمعنى مفعولة وهو الصيد المرمى ، شبه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه ، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرمي لا يعلق من جسد الصيد شيء . وقوله « ينظر في نعله » أي حديدة السهم ، و« رصافه » بكسر الراء ثم همزة ثم فاء أي عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل ، والرصاف جمع واحدة رصفاة بكسر الراء ، بفتح النون وحكى ضمها وبكسر المعجمة بعدها نعتانية ثقيلة قد فسره في الحديث بالقدح بكسر القاف وسكون الدال أي عود السهم قبل أن يراش وينصل ، وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابي ، قال ابن فارس : سمى بذلك

لأنه يرى حتى عاد نضوا أى هزلا. وحكى الجوهري عن بعض أهل اللغة أن النضى النضل، والاول اول. وه القنذ، بضم القاف ومعجمتين الاول مفتوحة جمع قنذ وه ريش السهم يقال لكل واحدة قنذ، ويقال هو أشبه به من القنذ بالقنذ لأنها تجعل على مثال واحد. وقوله وآبهم، أى علامتهم، وقوله وبضعة، بفتح الواو الموحدة أى قطعة لحم، وقوله وتدرر، بدالين وراءين مهملات أى تضطرب، والددرة صوت إذا اندفع سمع له اختلاط، وقوله وعلى حين فرقة، أى زمان فرقة، وهو بضم الفاء. أى انفراق، وفي رواية الكشميهنى «على خير، بخاء معجمة وراء أى أفضل، وفرقة بكسر الفاء أى طائفة وه رواية الاسماعيل، ويؤيد الاول حديث مسلم من وجه آخر عن أبى سعيد «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين قتلها أولى الطائفتين بالحق» أخرجه هكذا مختصرا من وجهين، وفي هذا وفي قوله ﷺ «تقتل عمارا الفضة الباغية» دلالة واضحة على أن عليا ومن معه كانوا على الحق وأن من قاتلهم كانوا خاطئين في تأويلهم، والله أعلم. وقوله في آخر الحديث «فأتى به» أى بنى الخويصرة «حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذى نعمته» يريد ما تقدم من كونه أسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة الخ، قال بعض أهل اللغة: النعت يختص بالمعاني كالأطول والقصر والعنى والحرس، والصفة بالفعل كالضرب والجروح. وقال غيره: النعت للشيء الخاص والصفة أعم. الحديث الثالث والثلاثون حديث على في الخراج وسيأتى شرحه في استنباط المرتدين. وقوله «سويد بن غفلة بفتح المعجمة والفاء» قال حرة الكسنانى صاحب النسائى: ليس يصح لسويد عن على غيره. وقوله «الحرب خدعة» تقدم ضبطه وشرحه في الجهاد. وقوله «خدناء الاسنان» أى صفارها، و«سفهاء الاحلام» أى ضغفاء العقول. وقوله «يقولون من قول غير البرية» أى من القرآن كما في حديث أبى سعيد الذى قبله «يقومون القرآن» وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم: لاحكم إلا الله، وانتزعوها من القرآن وحملوها على غير محلها. وقوله «فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم» فى رواية الكشميهنى «فان قتلهم»

٣٦١٢ - حدثني محمد بن المنذر بن يحيى عن إسماعيل بن خالد عن قيس بن عباد بن الأرت قال «شكونا إلى رسول الله ﷺ - وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة - قلنا له: ألا تستصير لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجلُ فيمن قبلكم يحفرُ له فى الأرض فيجعلُ فيه، فيجاء بالمشاة فيؤضعُ على رأسه فيشقُ بانهثين، وما يصدُّهُ ذلكُ عن دينه، ويمشطُ بأمشاط الحديد ما دونَ لحمه من عظمٍ أو عصب، وما يصدُّهُ ذلكُ عن دينه. والله ليقتننَ هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاء إلى حضرة موتٍ لا يخافُ إلا الله، أو الذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون»

[الحديث ٣٦١٢ - طرفاه فى: ٣٨٥٧، ٦٦٨٣]

الحديث الرابع والثلاثون حديث خباب، وسيأتى شرحه قريبا فى «باب مالى النبي ﷺ وأصحابه بمكة» وقوله فيه «فيجاء» كذا الأكثر بالجيم، وقال عياض وقع فى رواية الاصيلي بالحاء المهملة وهو نصيف، والفتح الباب الواسع ولا معنى له هنا. قوله (حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت) يحتمل أن يريد صنعاء اليمن، وبينها وبين حضرموت من اليمن أيضا مسافة بعيدة نحو خمسة أيام، ويحتمل أن يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما

أبعد بكثير : والأول أقرب ، قال ياقوت : هي قرية على باب دمشق عند باب الفراديس تتصل بالعقبة . قلت : وسميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن

٣٦١٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** أزهر بن سعيد **حدثنا** ابن عوف قال أنبأني موسى بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أنا أعلم لك عله . فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شر ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل الأرض . فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا . فقال موسى بن أنس : فرجع المرأة الأخيرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة »

[الحديث ٣٦١٣ - طرقة في : ٤٨٦]

الحديث الخامس والثلاثون حديث أنس في قصة ثابت بن قيس بن شماس . **قوله** (أنبأني موسى بن أنس) كذا رواه من طريق أزهر عن ابن عوف ، وأخرجه أبو عوانة عن يحيى بن أبي طالب عن أزهر ، وكذا أخرجه الاسماعيل من رواية يحيى بن أبي طالب ، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن معين عن أزهر فقال : عن ابن عوف عن ثمامة بن عبد الله بن أنس بدل موسى بن أنس ، أخرجه أبو نعيم عن الطبراني عنه وقال : لا أدري من الوهم ، قلت : لم أره في مسند أحمد ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق ابن المبارك عن ابن عوف عن موسى بن أنس قال : لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) فقد ثابت بن قيس في بيته ، الحديث ، وهذا صورته مرسل إلا أنه يقوى أن الحديث لابن عوف عن موسى لا عن ثمامة . **قوله** (افتقد ثابت بن قيس) أي ابن شماس خطيب رسول الله ﷺ ، ووقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس قال : كان ثابت بن قيس ابن شماس خطيب الأنصار . **قوله** (فقال رجل) وقع في رواية لمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس : فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال : يا أبا عمرو ما شأن ثابت أشتكى ؟ فقال سعد : انه كان لجأري وما عدت له بشكوى ، واستشكل ذلك الحفاظ بأن نزول الآية المذكورة كان في زمن الوفود بسبب الإفرع بن حابس وغيره وكان ذلك في سنة تسع كما سيأتي في التفسير وسعد بن معاذ مات قبل ذلك في بني قريظة وذلك سنة خمس ، ويمكن الجمع بأن النبي ﷺ نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصة الإفرع أول السورة وهو قوله (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) وقد نزل من هذه السورة سابقا أيضا قوله (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) فقد تقدم في كتاب الصلح من حديث أنس وفي آخره أنها نزلت في قصة عبد الله بن أبي بن سلول ، وفي السياق : وذلك قبل أن يسلم عبد الله ، وكان اسلام عبد الله بعد وقعة بدر ، وقد روى الطبري وابن مردويه من طريق زيد بن الحباب : حدثني أبو ثابت بن ثابت بن قيس قال : لما نزلت هذه الآية فقد ثابت يبي ، فربه عاصم بن عدى فقال : ما يبيك ؟ قال : أخوف أن تكون هذه الآية نزلت في ، فقال له رسول الله : أما ترضى أن تعيش حميدا ، الحديث ، وهذا لا يتأخر أن يكون الرسول اليه من النبي ﷺ سعد بن معاذ . وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق سعيد بن

بشير عن قتادة عن أنس في هذه القصة ، فقال سعد بن عباد : يا رسول الله هو جارى ، الحديث ، وهذا أشبه بالصواب لأن سعد بن عباد من قبيلة ثابت بن قيس فهو أشبه أن يكون جاره من سعد بن معاذ لأنه من قبيلة أخرى . **قوله** (أنا أعلم لك عليه) كذا الأكثر ، وفي رواية حكاهما الكرماني : ألا ، بلام بدل النون وهي للتنبيه ، وقوله : أعلم لك ، أي لاجلك وقوله : عليه ، أي خبره . **قوله** (كان برفع صوته) كذا ذكره بلفظ الغيبة وهو التفات ، وكان السياق يقتضي أن يقول : كنت أرفع صوتي . **قوله** (فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا) أي مثل ما قال ثابت أنه لما نزلت (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) جلس في بيته وقال : أنا من أهل النار ، وفي رواية لمسلم : فقال ثابت : أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أنني من أرفعكم صوتا . **قوله** (فقال موسى بن أنس) هو متصل بالاسناد المذكور إلى موسى ، لكن ظاهره أن باقي الحديث مرسل ، وقد أخرجه مسلم متصلا بلفظ : قال فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال : بل هو من أهل الجنة . **قوله** (ببشارة عظيمة) هي بكسر الموحدة وحكى ضمها . **قوله** (ولكن من أهل الجنة) قال الاسماعيل : إنما يتم الغرض بهذا الحديث أي من إرادته في : باب علامة النبوة ، بالحديث الآخر أي الذي مضى في كتاب الجهاد في : باب التخطيط عند القتال ، فإن فيه أنه قتل باليامة شهيدا بمعنى وظهر بذلك مصداق قوله ﷺ : أنه من أهل الجنة ، لكونه استشهد . قلت : ولعل البخاري أشار إلى ذلك إشارة لأن مخرج الحديثين واحد والله أعلم . ثم ظهر لي أن البخاري أشار إلى ما في بعض طرق حديث نزول الآية المذكورة وذلك فيما رواه ابن شهاب عن اسماعيل بن محمد بن ثابت قال : قال ثابت بن قيس بن شماس : يا رسول الله إني أخشى أن أكون قد هلك ، فقال : وما ذاك ؟ قال نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير ، الحديث ، وفيه : فقال له عليه الصلاة والسلام : أما ترضى أن تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ، وهذا مرسل قوى الاسناد أخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك عنه ، وأخرجه الدارقطني في : الفرائب ، من طريق اسماعيل بن أبي أويس عن مالك كذلك ، ومن طريق سعيد بن كثير عن مالك فقال فيه : عن اسماعيل عن ثابت بن قيس ، وهو مع ذلك مرسل لأن اسماعيل لم يلحق ثابتا ، وأخرجه ابن مردويه من طريق صالح بن أبي الأخضر عن الزهري فقال : عن محمد بن ثابت بن قيس أن ثابتا ، فذكر نحوه ، وأخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري معضلا ولم يذكر فوقه أحدا وقال في آخره : فعاث حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلة ، وأصرح من ذلك ما روى ابن سعد باسناد صحيح أيضا من مرسل عكرمة قال : لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) الآية قال ثابت بن قيس : كنت أرفع صوتي فانا من أهل النار ، فعمد في بيته ، فذكر الحديث نحو حديث أنس وفي آخره : بل هو من أهل الجنة . فلما كان يوم القيامة انهمز المسلمون فقال ثابت : أف لهؤلاء ولما يعبدون ، وأف لهؤلاء ولما يصنعون ، قال ورجل قائم على ثابة فقتله وقتل به وروى ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس في قصة ثابت بن قيس فقال في آخرها : قال أنس : فبكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة ، فلما كان يوم القيامة كان في بعضنا بعض الانكشاف . فأقبل وقد تكلمنا وتخط فقاتل حتى قتل ، وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق عطاء الخراساني قال : حدثني بنت ثابت بن قيس قالت : لما أنزل الله هذه الآية دخل ثابت بيته فأغاق بابيه . فذكر القصة مطولة وفيها قول النبي ﷺ : نعيش حميدا وتموت شهيدا ، وفيها : فلما كان يوم القيامة ثبت حتى قتل ،

٢٦١٤ - **حدثنا محمد بن بشير** حدثنا **عند زر** حدثنا **شعبة** عن **أبي إسحاق** سمعت **البراء بن عازب** رضي الله عنهما «قرأ رجل الكهف في الدار الدابة، فجعلت تنفر، فسلم، فإذا ضباب غشيتة، فذكره النبي ﷺ فقال: اقرأ قلن، فانها المسكينة نزلت للقرآن، أو نزلت للقرآن»

[الحدِيث ٢٦١٤ - طرفاه في : ٨٢٩ ، ٥١١]

الحدِيث المادس والثلاثون حديث البراء ، «قرأ رجل الكهف ، هو أسيد بن حضير كما سيأتي بيان ذلك في فضائل القرآن بأعم منه

٢٦١٥ - **حدثنا محمد بن يوسف** حدثنا **أحمد بن يزيد بن إبراهيم** أبو الحسن الحراني حدثنا **زهير** ابن معاوية حدثنا **أبو إسحاق** سمعت **البراء بن عازب** يقول «جاء أبو بكر رضي الله عنه إلى أبي في منزله فاشترى منه رجلاً ، فقال **عازب** : إبعث ابنك بحمله معي ، قال فحملته معه ، وخرج أبي ينتقيد نمنه ، فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، أمرينا ليلتنا ومن القدر حتى قام قائم الظهيرة ، وحل الطريق لا يمر فيه أحد ، فرفعت لنا صخرة طويلة لما ظل لم تأت عليه الشمس فنزلنا عند ، وسويت للنبي ﷺ مسكناً بيدي ينأى عليه ، وبسطت عليه قروة وقلت له : نعم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك . فنام . وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذي أردنا . فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : رجل من أهل المدينة - أو مكة - قلت : أفي غنمك لبن ؟ قال : نعم . قلت : أفتحلب ؟ قال : نعم . فأخذ شاة ، فقلت : أنفض الضرع من التراب والشعر والقذى . قال : ورأيت البراء يضرب إحدى يديه على الأخرى ينفض . فحلب في قعب كشيبة من ابن ، ومعى إداوة حملتها للنبي ﷺ يرتوي منها يشرب ويتوضأ ، فأنبت النبي ﷺ ، فسكرت أن أوقننه ، فوافقته حين استيقظ ، فصبت من الماء على القين حتى برد أسفله ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضى ، ثم قال : ألم يأن للرّحيل ؟ قلت : بلى . قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس ، وانبعثنا مراقبة بن مالك ، فقلت : أتينا يا رسول الله ، فقال : لا تمزقن ، إن الله معنا . فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها - أرى في جلي من الأرض ، شك زهير - فقال : إني أراك قد دعرتما على ، فادهوا لي ، فله لسكا أن أرد عنكما الطائب . فدعا له النبي ﷺ ، فنجأ . فحمل لا يلق أحداً إلا قال : كفيتمكم ما هنا ، فلا يلقى أحداً إلا رده ، قال : ووقى لنا »

الحديث السابع والثلاثون حديث البراء عن أبي بكر في قصة الهجرة ، وقد تقدم شرح بعضه في آخر اللفظة ، وقوله هنا في أوله : حدثنا محمد بن يوسف ، هو البيهقي وهو من صفار شيوخه ، وشيخه الآخر محمد بن يوسف النخعي أكبر من هذا وأقدم سماعا وقد أكثر البخاري عنه ، وأحمد بن يزيد يعرف بالورثي يفتح الواو وسكون الراء وفتح المثناة وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم ميملة ، وزعيم بن معاوية هو أبو خيشة الجعفي قال البزار : لم يرو هذا الحديث ناما عن أبي إسحق إلا زهير وأخوه خديج وإسرائيل ، وروى شعبة منه قصة اللين خاصة ، انتهى . وقد رواه عن إسحق معلولا أيضا - فبئذ يوسف بن إسحق بن أبي إسحق وهو في باب الهجرة إلى المدينة ، لكنه لم يذكر فيه قصة سرقة وزاد فيه قصة غيرها كما سيأتي . **قوله** (جاء أبو بكر) أي الصديق (إلى أبي) هو عازب بن الحارث بن عدي الأوسي من قدماء الأنصار . **قوله** (فاشتري منه رجلا) بفتح الراء وسكون الميملة هو الناقة كالمسرج للفرس . **قوله** (ابعت ابنك بحمله معي ، قال حملته وخرج أبي ينتدئتمني ، فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما) ووقع في رواية إسرائيل الآتية في فضل أبي بكر وإن عازبا امتنع من إرسال ابنه مع أبي بكر حتى يحمله أبو بكر بالحديث ، وهي زيادة ثقة مقبولة لانتافي هذه الرواية ، بل يحتمل قوله وقال له أبي : أي من قبل أن أحمله معه ، أو أعاد عازب سؤال أبي بكر عن التحديث بعد أن شرطه عليه أولا وأجاب به . **قوله** (حين سريت مع رسول الله ﷺ) قال : نعم أسرينا) هكذا استعمل كل منهما إحدى اللغتين ، فانه يقال سريت وأسريت في سير الليل . **قوله** (ليلتنا) أي بعضها ، وذلك حين خرجوا من الغار كما سيأتي بيانه في حديث عائشة في الهجرة إلى المدينة ، ففيها أنهما لبثا في الغار ثلاث ليال ثم خرجا ، وقوله ودن الغد فيه تجوز لأن السير الذي عطف عليه سير الليل . **قوله** (حتى قام قائم الظهيرة) أي نصف النهار ، وسمى قائما لأن الظل لا يظهر حينئذ فكأنه واقف ، ووقع في رواية إسرائيل وأسرينا ليلتنا ويومنا حتى أظمرناه أي دخلنا في وقت الظهر . **قوله** (فرفعت لنا صخرة) أي ظهرت . **قوله** (لم تأت علينا) أي على الصخرة ، وللكشمي لم تأت عليه ، أي على الظل . **قوله** (وبسطت عليه فروة) هي معروفة ، ويحتمل أن يكون المراد شيء من الحشيش اليابس ، لكن يقوى الأول أن في رواية يوسف بن إسحق وفرضت له فروة معي ، وفي رواية خديج في جزء لوين وفروة كانت معي . **قوله** (وأنا أنفض لك ما حولك) يعني من الغبار ونحو ذلك حتى لا يشيره عليه الريح ، وقيل معنى النفض هنا الحراسة يقال نفضت المكان إذا نظرت جميع ما فيه ، وبؤيده قوله في رواية إسرائيل : ثم انطأفت أنظر ما حولي هل أرى من الطالب أحدا . **قوله** (لرجل من أهل المدينة أو مكة) هو شك من الراوي أي اللغظين قال ، وكان الشك من أحمد بن يزيد فإن مسلما أخرجه عن طريق الحسن بن محمد بن أعين عن زهير فقال فيه : لرجل من أهل المدينة ، ولم يشك ، ووقع في رواية خديج : فسمي رجلا من أهل مكة ، ولم يشك ، والمراد بالمدينة مكة ولم يرد بالمدينة النبوية لأنها حينئذ لم تكن تسمى المدينة وإنما كان يقال لها يثرب ، وأيضا فلم تجر العادة الرعاة أن يبعدوا في المراعى هذه المسافة البعيدة ، ووقع في رواية إسرائيل : فقال لرجل من قريش سماء قعرته ، وهذا يؤيد ما قررته لأن قريشا لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية اذ ذاك . **قوله** (أني غنمك ابن) بفتح اللام والموحدة ، وحكى عياض أن في رواية : اب ، بضم اللام وتشديد الموحدة جمع ولابن ، أي ذوات لبن . **قوله** (أفتحلب ؟ قال نعم) الظاهر أن مراده بهذا الاستفهام أممك إذن في

الحلب لمن يمر بك على سبيل الضيافة ؟ وبهذا التقرير يندفع الاشكال الماضي في أواخر اللقطة وهو كيف استجاز أبو بكر أخذ اللبن من الراعى بغير إذن مالك الغنم ؟ ويحتمل أن يكون أبو بكر لما عرفه عرف رضاه بذلك بصداقته له أو إذنه العام لذلك ، وقد تقدم باقى ما يتعلق بذلك هنا . **قوله** (فقلت انقضض الضرع) أى تئدى الشاة ، وفى رواية اسراييل الآتية : وأمرته فاعتقل شاة ، أى رضع رجلها بين غنذيه أو ساقيه يمنعهما من الحركة . **قوله** (فأخذت قدحا خلطت) (١) فى رواية : فأمرت الراعى خلط ، ويجمع بأنه تجوز فى قوله : خلطت ، ومراده أمرت بالحلب . **قوله** (كشيبة) بضم الكاف وسكون المثناة وفتح الموحدة أى قدر قدح وقيل حلبة خفيفة ، ويطلق على القليل من الماء واللبن وعلى الجرعة تبقى فى الأناة وعلى القليل من الطعام والشراب وغيرهما من كل يجتمع . **قوله** (واتبعنا سراقة بن مالك) فى رواية إسرائيل : فارتحلنا والقوم يطالبوننا فلم يدركنا غير سراقة بن مالك بن جعشم . **قوله** (فارتطم) بالطاء المهملة أى غاصت قوائمها . **قوله** (أرى) بضم الهمزة (فى جلد من الأرض شك زهير) أى الراوى هل قال هذه اللفظة أم لا ، والجلد بفتح الحاءين الأرض الصلبة ، وفى رواية مسلم أن الشك من زهير فى قول سراقة : قد علمت أنسكا قد دعوتما على ، ووقع فى رواية خديج بن معاوية وهو أخو زهير ونحن فى أرض شديدة كثأنا بمحصنة ، فإذا بوقع من خافى فالتفت فإذا سراقة ، فبكى أبو بكر فقال : أئيدا يارسول الله ، قال : كلا ، ثم دعا بدعوات ، وستأتى قصة سراقة فى أبواب الهجرة إلى المدينة من حديث سراقة نفسه بأنهم من سياق البراء فلذلك أخرت شرحا إلى مكانها . وفى الحديث معجزة ظاهرة ، وفيه فوائد أخرى يأتى ذكرها فى مناقب أبى بكر الصديق

٣٦١٦ - **حدثنا** سفيان بن أسيد **حدثنا** عبد العزيز بن مختار **حدثنا** خالد بن عكرمة عن ابن عباس

رضى الله عنهما « إن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود ، قال وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعودُهُ

قال : لا بأس ، طهور إن شاء الله . فقال له : لا بأس ، طهور إن شاء الله . قال : قلت طهور ؟ كلا ، بل هى

محمى تغور - أو تنور - على شيخ كبير ، تزيده القبور . فقال النبي ﷺ : فتعم إذا »

[الحديث ٣٦١٦ - أطرافه ن : ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧]

٣٦١٧ - **حدثنا** أبو ميمون **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال « كان

رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، فسكان يسكنب للنبي ﷺ ، فساد نصرانيا ، فسكان يقول :

ما يدري محمد إلا ما كتبت له ، فأما تة الله ، فدفنوه ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه

لما هرب منهم فكشوا عن صاحبنا فلقوه . فحفروا له فأعمقوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد

وأصحابه فكشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فلقوه خارج القبر . فحفروا له وأعمقوا له فى الأرض ما استطاعوا ، فأصبح

قد لفظته الأرض ، فعملوا له إس من الناس ، فلقوه »

(١) فى المتن « خلط » وامل ما وقع فى الفصح رواية الدولت

الحديث أن قريشا كانوا يأتون الشام والعراق تجارا ، فلما أسلخوا خافوا انقطاع سفرهم اليها لدخولهم في الاسلام ، فقال النبي ﷺ ذلك لهم تطليبا لقلوبهم وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين . وقيل الحكمة في أن قيصر بن ملكه وانما ارتفع من الشام وما والاها وكسرى ذهب ملكه أصلا ورأسا أن قيصر لما جاءه كتاب النبي ﷺ قبله وكاد أن يسلم كما مضى بسط ذلك في أول الكتاب ، وكسرى لما أتاه كتاب النبي ﷺ مزقه فدعا النبي ﷺ أن يمزق ملكه كل ممزق فكان كذلك . قال الخطابي : معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك ، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسلك إلا به ، ولا يملك على الروم أحد الا كان قد دخله إما سرا وإما جهرا ، فاجلجلى عنها قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده ، ووقع في الرواية التي في « باب الحرب خدعة » من كتاب الجهاد هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وإيملكن قيصر ، قيل والحكمة فيه أنه قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سيأتي في حديث أبي بكر في كتاب الاحكام قال « بلغ النبي ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم امرأة » الحديث ، وكان ذلك لما مات شيرويه بن كسرى فأمرؤا عليهم بنته بوران ، وأما قيصر فمات إلى زمن هرمز سنة عشرين هـ الصحيح ، وقيل مات في زمن النبي ﷺ والذي حارب المسلمين بالهام ولده وكان يلقب أيضا قيصر ، وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لامحالة لأنهما لم يبق ملكتهما هـ الوجه الذي كان في زمن النبي ﷺ كما قرره . قال القرطبي في الكلام على الرواية التي لفظها « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده » وهي الرواية التي افظها « هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده » : بين اللفظين بون ، ويمكن الجمع بأن يكون أبو هريرة سمع أحد اللفظين قبل أن يموت كسرى والآخر بعد ذلك ، قال : ويحتمل أن يقع التغير بالموت والهلاك ، فتوله « إذا هلك كسرى » أي هلك ملكه وارتفع ، وأما قوله « مات كسرى ثم لا يكون كسرى بعده » فالمراد به كسرى حقيقة هـ . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « هلك كسرى » تحقق وقوع ذلك حتى هـ عنه بلفظ الماضي وان كان لم يقع بعد المبالغة في ذلك كما قال تعالى (أنى أمر الله فلا تستعجلوه) وهذا الجمع أولى لأن مخرج الروايتين متحد لعله على التعدد على خلاف الاصل فلا يصار اليه مع إمكان هذا الجمع ، والله أعلم . الحديث الحادي والاربعون حديث جابر بن سمرة ، قوله (رفعه) تقدم في الجهاد ، ووقع في رواية الاسماعيلي التي سأذكرها عن النبي ﷺ ، وكذا تقدم في فرض الخمس من رواية جرير عن عبد الملك بن عبيد . قوله (وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) كذا ثبت لأبي ذر وسقط غيره ، ووقع في رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة شيخ البخاري فيه ، ومن وجه آخر عن سفيان وهو الثوري مثل رواية الجماعة ، قال : وكذا قال لم يذكر قيصر وقال كنوزها . قوله (وذكر وقال : لتنفقن كنوزها في سبيل الله) وقع في رواية النسفي « وذكره » وهو متجه كأنه يقول : وذكر الحديث ، أي مثل الذي قبله ، وأما على رواية الباقرين ففيه حذف تقديره : وذكر كلاما أو حديثا ، ولم تقع هذه الزيادة في رواية الاسماعيلي المذكورة

٣٦٢٠ - حدثنا أبو الهيثم أخبرنا شعيب عن عبد الله بن أبي حمزة عن حماد بن عمار عن جابر بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ قال « قد تم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأسر من بعده تبعتها ، وقدمها في بشر كثير من قومه » فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن

ثَمَّاسٌ - وفي يد رسول الله ﷺ قطعةٌ جَرِيدٌ - حتى وقف على مُسَيْلَمَةَ في أصحابه فقال: لو سألني هل هذه للقطعة ما أعطيتكمها، وإن تعدوا أمر الله فيك، وأئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريتُ فيك ما رأيتُ»

[الحديث ٣٦٢٠ - أطرافه في: ٤٢٧٣، ٤٢٧٨، ٧٠٣٣، ٧٤٦١]

٣٦٢١ - فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال «بينا أنا قائم رأيتُ في يديَّ - يرواين من ذهب فأهني شأنهما، فأوحى إليَّ في المنام أن انقحهما، فنفختمهما، فطارا. فاولتُهما كذا بين بخرجان بعدى، فكان أحدهما للمذنب، والآخر مُسَيْلَمَةَ الكذاب صاحب البهامة»

[الحديث ٣٦٢١ - أطرافه في: ٤٣٧٤، ٤٣٧٥، ٤٣٧٩، ٧٠٣٤، ٧٠٣٧]

٣٦٢٢ - حدثنا محمد بن القلاء حدثنا حماد بن أسامة عن بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة عن جدِّ أبي بُردة عن أبي موسى أراد عن النبي ﷺ قال «رأيتُ في المنام أني أهاجرُ من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وعلى إلى أنها البهامة أو هجر، فاذا هي المدينة يثرب، ورأيتُ في رؤيائي هذه أني هزرتُ سيقاً فاقطع صدره، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هزرتُه أخرى فعاد أحسن ما كان، فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين - ورأيتُ فيها بقرأ والله خير، فاذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر»

[الحديث ٣٦٢٢ - أطرافه في: ٣٩٨٧، ٤٠٨١، ٧٠٣٥، ٧٠٤١]

الحديث الثاني والأربعون حديث ابن عباس في قدوم مسيلة، وفيه قول ابن عباس «فأخبرني أبو هريرة، فذكر المنام، وسيأتي شرح ذلك كله مبسوطاً في أواخر المغازي، وقد ذكره هناك بالاسناد المذكور. الحديث الثالث والأربعون حديث أبي موسى في رؤيا النبي ﷺ فيما يتعلق بالهجرة وبأحد وسيأتي في ذكر غزوة أحد بهذا الاسناد بعينه وأذكر هناك شرحه إن شاء الله تعالى، وقد أفرد ما يتعلق منه بغزوة بدر في باب فضل من شهد بدرًا، وشرحته هناك، وعلق في «باب الهجرة إلى المدينة، أوله عن أبي موسى، وذكرت شرحه أيضاً هناك»

٣٦٢٣ - حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن فراس عن عاصم الشعبي عن عمرو بن قيس عن عائشة رضي الله عنها قالت «أقبلتُ فاطمةُ تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: مرحباً يا أبتني، ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم أمرَ إليها حديثاً فبكت، فقلتُ لها: لم تبكين؟ ثم أمرَ إليها حديثاً فبكت، فقلتُ: ما رأيتُ كالיום فرحاً أقرب من حزن، فسألتهما عما قال، فقالت: ما كنتُ لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ، حتى قبض النبي ﷺ، فسألتهما

[الحديث ٣٦٢٣ - أطرافه في: ٣٦٢٥، ٣٧١٠، ٤٤٣٣، ٦٢٨٥]

٣٦٢٤ - « فقالت : أسراً إلى إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي ، فبكوت . فقال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة - أو نساء المؤمنين - فضحكك لذلك »

[الحديث ٣٦٢٤ - أطرافه في : ٣٦٢٦ ، ٣٧١٦ ، ٤٤٣٤ ، ٦٢٨٦]

٣٦٢٥ - **حدثنا يحيى بن قزعة** حدثنا إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : دعا النبي ﷺ فاعلمة ابنته في شكواه التي قبض فيها ، فأسأرها بشيء فبكوت ، ثم دعاها فأسأرها فضحكك . قالت فأسألتها عن ذلك »

٣٦٢٦ - « فقالت : سأرتي النبي ﷺ فأخبرني أنه قبض في وجع الذي توفى فيه فبكيت ، ثم سأرتي فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكك »

٣٦٢٧ - **حدثنا محمد بن عرعر** حدثنا شعبة عن أبي بشير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال « كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذني ابن عباس . فقال له عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أبناء مثله ، فقال : إنه من حيث تعلم ، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال : أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه . قال : ما أعلم منها إلا ما أعلم »

[الحديث ٣٦٢٧ - أطرافه في : ٤٢٩٤ ، ٤٤٣٠ ، ٤٩٦٩ ، ٤٩٧٠]

٣٦٢٨ - **حدثنا أبو نعيم** حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن القسبل حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بمصاية دسما حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الناس يكثرون ويقول الأنصار ، حتى يكونوا في الناس بنزلة الملح في الطعام ، فمن ولي منكم شيئاً بضر فيه قوماً وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مبينهم . فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ »

٣٦٢٩ - **حدثني** عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكر رضي الله عنه « أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال : ابني هذا سيّد ، ولعل الله أن يصاح به بين فتيين من المسلمين »

٣٦٣٠ - **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ نعى جعفرأ وزيداً قبل أن يجيء خبرهم ، وعيناه تذرفان »

٣٦٣١ - **حدثنا** عمرو بن عباس **حدثنا** ابن مَهْدِيٍّ **حدثنا** سفیان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال « قال النبي ﷺ : هل لكم من أنماط ؟ قلت : وأنتي يكون لنا الأنماط ؟ قال : أما وإنها ستكون لكم الأنماط . فأنا أقول لها - يعني امرأته - أخرى عنا أنماطك ، فقول : ألم يقل النبي ﷺ : إنها ستكون لكم الأنماط ، فأدّتها ،

[الحديث ٣٦٣١ - طرفه في : ٥١٦١]

٣٦٣٢ - **حدثني** أحمد بن إسحاق **حدثنا** عبيد الله بن موسى **حدثنا** إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال « انطلق سعد بن مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا ، قال فنزل على أمية ابن خُصَفٍ أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فرَّ بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : ألا انتظر حتى إذا انقصف النهار وغفل الناس انطلقت فطقت ؟ فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل ، فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد . فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنًا وقد آوَيْتُمُ محمدًا وأصحابه ؟ فقال : نعم . فتلاحيا بينهما . فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم ، فإنه سيُدُّ أهل الوادي . ثم قال سعد : والله لن منعني أن أطوف بالبيت لأطعن متجرك بالشام . قال فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك - وجعل يمسكه - فضرب سعد فقال : دَعْنَا عِزَّكَ ، فإني سمعتُ محمدًا ﷺ يزعم أنه قاتلك . قال : إياي ؟ قال : نعم . قال : والله ما يكذبُ محمد إذا حدث . فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخى الليثي ؟ قالت وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمدًا يزعم أنه قاتل . قالت : فوالله ما يكذبُ محمد . قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريحُ قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك الليثي ؟ قال فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادي ، فسر يومًا أو يومين ، فسار معهم يومين ، فقتله الله »

[الحديث ٣٦٣٢ - طرفه في : ٢٩٥٠]

٣٦٣٤ - **حدثنا** عباس بن الوليد الراسي **حدثنا** معتمر قال سمعتُ أبي قال **حدثنا** أبو عثمان قال أنبتُ أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام ، فقال النبي ﷺ : لأم سلمة : من هذا - أو كما قال - قالت : هذا دحية . قالت أم سلمة : أيم الله ما حسبتُه إلا إياه ، حتى سمعتُ خطبة نبي الله ﷺ يخبر عن جبريل ، أو كما قال . قال فقلت لأبي عثمان : من سمعت هذا ؟ قال : من أسامة بن زيد »

[الحديث ٣٦٣٤ - طرفه في : ٤٩٨٠]

٣٦٣٥ - **حدثنا** عبد الرحمن بن شعبة أخبرنا عبد الرحمن بن الغيرة عن أبيه عن موسى بن عقبة عن

سالم بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « رأيتُ للناسَ مجتَمعينَ في صعيدٍ ، فقام أبو بكرٍ فزَعَ ذُنُوبًا أو ذُنُوبَيْنِ وفي بعضِ نَزْعِهِ ضَعْفٌ واللهُ يَغْفِرُ لَهُ ، ثم أخذَها عمرُ فاستَحاثَ بيدهِ غَرَبًا . فلم أرَ هَهِيرِيًّا في الناسِ يَغْفِرُ قَرِيْبَهُ ، حتى ضَرَبَ للناسِ بَعَطَانِ »

وقال همامٌ سمعتُ أبا هريرةَ عن النبي ﷺ « فزَعَ أبو بكرٍ ذُنُوبًا أو ذُنُوبَيْنِ »

[الحديث ٢٦٢٣ - أطرافه في : ٢٦٧٦ ، ٣٦٨٢ ، ٧٠١٩ ، ٧٠٢٠]

الحديث الرابع والأربعون حديث عائشة ؓ أقبلت فاطمة عليها السلام ، الحديث في ذكر وفاة النبي ﷺ وإعلامه لها بأنها أول أهله لحوقا به ، أخرجه من وجهين ، وسيأتي في أواخر المغازي في الوفاة مشروحا وأذكر فيه وجه التوفيق بين الروایتين إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس والأربعون حديث ابن عباس ؓ كان عمر يدني ابن عباس ، الحديث في معنى هذه الآية (إذا جاء نصر الله والفتح) وسيأتي شرحه في تفسير سورة النصر . الحديث السادس والأربعون حديث ابن عباس ؓ أيضا في خطبة النبي ﷺ في آخر عمره ، وفيه وصيته بالانصار ، وسيأتي شرحه في مناقب الانصار إن شاء الله تعالى . الحديث السابع والأربعون حديث أبي بكر في أن الحسن سيد ، وسيأتي شرحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثامن والأربعون حديث أنس في قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ، وأورده مختصرا ، وسيأتي شرحه في شرح غزوة مؤتة إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع والأربعون حديث جابر في ذكر الانمط ، وهي جمع نمط بفتححات مثل خبر وأخبار ، والنمط بساط له خل رقيق ، وسيأتي شرحه في النكاح ، وأن النبي ﷺ قال له ذلك لما تزوج ، وقوله هنا « فانا أقول ما لها ، يعني امرأته كذا في الأصل ، وسياتي تسمية امرأته هناك . وفي استدلالها على جواز اتخاذ الانمط باخباره ﷺ بأنها ستكون نظر ، لأن الاخبار بأن الشيء سيكون لا يقتضي إباحته إلا إن استدلل المستدل به على التقرير فيقول أخبر الشارع بأنه سيكون ولم ينه عنه فكأنه أقره ، وقد وقع قريب من هذا في حديث عدى بن حاتم الماضي في هذا الباب في خروج الظهينة من الحيرة إلى مكة بغير خفي ، فاستدل به بعض الناس على جواز سفر المرأة بغير محرم ، وفيه من البحث ما ذكر . الحديث الخمسون حديث عبد الله بن مسعود في إخبار سعد بن معاذ لامية بن خلف أنه سيقتل ، وسياتي شرحه مستوفى في أول المغازي إن شاء الله تعالى ، وقد شرحه الكرماني على أن المراد بقول سعد بن معاذ لامية بن خلف انه قاتلك أي أبوجهل ، ثم استشكل ذلك بكون أبي جهل على دين أمية ، ثم أجاب بأنه كان السبب في خروجه وقتله فندسب قتله اليه ، وهو فهم عجيب ، وإنما أراد سعد أن النبي ﷺ يقتل أمية ، وسياتي التصريح بذلك في مكانه بما يشفي الغليل إن شاء الله تعالى . الحديث الحادي والخمسون حديث أسامة بن زيد في ذكر جبريل ، وسياتي شرحه في غزوة قريظة إن شاء الله تعالى . الحديث الثاني والخمسون حديث ابن عمر في رؤيا أبي بكر ينزع ذنوبا أو ذنوبين الحديث ، وسياتي شرحه في تعبیر الرؤيا إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث والخمسون حديث أبي هريرة في ذلك ، أورد منه طريقا معلقا ، وهو موصول في التعمير أيضا من هذا الوجه ومن غيره ، والله أعلم

٣٦ - باب قول الله تعالى [١٤٦ البقرة] :

(يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)

٣٦٣٥ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا . فقال لهم رسول الله ﷺ : ماتجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقالوا : نفصّحهم ويُجلدون . فقال عبد الله بن سلام : كذبتم ، إن فيها الرجم . فأتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها . فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده ، فاذا فيها آية الرجم ، فقالوا : صدق يا محمد . فيها آية الرجم . فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجما . قال عبد الله : فرأيت الرجل يحنّ على المرأة يقيمها الحجارة »

قوله (باب قول الله تعالى : يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) أورد فيه حديث ابن عمر في قصة اليهوديين الذين زنيا ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى ، ونذكر هناك تسمية من أتهم في هذا الخبر ، وقوله في آخره « قال عبد الله فرأيت الرجل » عبد الله المذكور هو ابن عمر راوى الحديث ، وقد وقع في الحديث ذكر عبد الله بن سلام وذكر عبد الله بن صوريا الأعور وليس واحد منهما مراداً بقوله « قال عبد الله » ، ووجه دخول هذه الترجمة في أبواب علامات النبوة من جهة أنه أشار في الحديث إلى حكم التوراة وهو أن لم يقرأ التوراة قبل ذلك فكان الأمر كما أشار إليه

٣٧ - باب سؤال المشركين أن يُريهم النبي ﷺ آية ، فأرأهم انشقاق القمر

٣٦٣٦ - **حديث** صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال « انشق القمر على عهد النبي ﷺ شقتين ، فقال النبي ﷺ : اشهدوا »

[الحديث ٣٦٣٦ - أطرافه في : ٣٨٦٩ ، ٣٨٧١ ، ٤٨٦٤ ، ٤٨٦٥]

٣٦٣٧ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا يونس حدثنا شبان عن قتادة عن أنس بن مالك ح . وقال لي خليفة : حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم « أن أهل مكة سألو رسول الله ﷺ أن يُريهم آية ، فأرأهم انشقاق القمر »

[الحديث ٣٦٣٧ - أطرافه في : ٣٨٦٨ ، ٤٨٦٧ ، ٤٨٦٨]

٣٦٣٨ - **حديث** خلف بن خالد القُرَظي حدثنا بكر بن مُضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن القمر انشق في زمان النبي ﷺ »

[الحديث ٣٦٣٨ - طرفاه في : ٣٨٧٠ ، ٤٨٦٦]

قوله (باب سؤال المشركين أن يريهم للنبي ﷺ آية ، فأراهم انشقاق القمر) فذكر فيه حديث ابن مسعود وأنس وابن عباس في ذلك ، وقد ورد انشقاق القمر أيضا من حديث علي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم ، فاما أنس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لأنه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين ، وكان ابن عباس إذا كان لم يولد ، وأما أنس فكان ابن أربع أو خمس بالمدينة ، وأما غيرهما فيمكن أن يكون شاهد ذلك ، ومن صرح برواية ذلك ابن مسعود ، وقد أورد المصنف حديثه هنا مختصرا وليس فيه التصريح بحضور ذلك ، وأورده في التفسير من طريق إبراهيم عن أبي معمر بتمامه وفيه : فقال النبي ﷺ : اشهدوا ، وبين في رواية معلقة تأتي قبل هجرة الحبشة أن ذلك كان بمكة ، ووقع في رواية لأبي نعيم في الدلائل من طريق عتبة بن عبد الله بن عتبة عن عم أبيه ابن مسعود : فلقد رأيت أحد شقيه على الجبل الذي بمى ونحن بمكة ، وسيأتي بقية الكلام عليه إن شاء الله تعالى

٢٨ - باب - ٣٦٣٩ - **حدثنا محمد بن المثنى** حدثنا **مُعاذ** قال حدثني **أبي عن** **قعدة** **حدثنا** **أنس** رضي الله عنه : أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله

٣٦٤٠ - **حدثنا** **عبد الله بن أبي الأسود** حدثنا **يحيى** عن **إسماعيل** **حدثنا** **قيس** سمعت **الغيرة بن شعبة** عن النبي ﷺ قال : « لا يزال ناس من أمتي ظاهرين ، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون ، » [الحديث ٣٦٤٠ - طرفاه في : ٧٣١ ، ٧٤٥٩]

٣٦٤١ - **حدثنا** **الحميد بن محمد** حدثنا **الوليد** قال حدثني **أبو جابر** قال حدثني **عمر بن هاني** أنه سمع معاوية يقول : « سمعت النبي ﷺ يقول : لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك . » قال **عمر** فقال **مالك بن عمار** : قال **مُعاذ** « وهم بالشام » ، فقال معاوية : هذا **مالك** يزعم أنه سمع **مُعاذ** يقول « وهم بالشام »

٣٦٤٢ - **حدثنا** **علي بن عبد الله** أخبرنا **سفيان** **حدثنا** **شبيب بن غرقدة** قال سمعت **الحق** يتحدثون عن **عروة** « أن النبي ﷺ أعطاه ديناراً يشتري له به شاة ، فاشتري له به شاتين ، فباع إحداها بدينار ، فجاء بدينار وشاة ، فدعا له بالبركة في بيعه ، وكان لو اشترى التراب لربح فيه ، »

قال **سفيان** كان **الحسن بن عمار** جاءنا بهذا الحديث عنه قال : سمعه **شبيب** من **عروة** ، فأنيته ، فقال **شبيب** : إني لم أسمع من **عروة** ، قال : سمعت **الحق** يخبرونه عنه

٣٦٤٣ - **ولسكن** سمعته يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : « الخير مفعود بتواصي الخيل إلى يوم القيامة » ، قال : وقد رأيت في داره سبعين فرساً . قال **سفيان** : « يشتري له شاة كأنها أضحية »

٣٦٤٤ - **حَدَّثَنَا** مسددٌ حدثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : الخيلُ معمودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة .

٣٦٤٥ - **حَدَّثَنَا** قيسُ بنُ حفصٍ حدثنا خالدُ بن الحارثٍ حدثنا شعبةٌ عن أبي الليثيَّاح قال سمعتُ أنسَ بن مالكٍ عن النبي ﷺ قال : الخيلُ معمودٌ في نواصيها الخيرُ .

٣٦٤٦ - **حَدَّثَنَا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السَّمان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : الخيلُ لثلاثة : لرجلٍ أجر ، ورجلٍ ستر ، ورجلٍ وِزر . فاما الذي له أجر فرجلٌ ربطها في سبيلِ الله ، فأطالَ لها في مَرَجٍ أو روضة ، فأصابَتْ في طيلِها من المَرَجِ أو الرُّوضة كانت له حسنات ، ولو أنها قطعت طيلَها فاسنَّتْ مَرَجًا أو شرفين كانت أرواؤها حسناتٍ له ، ولو أنها مرَّت بنهرٍ فشربت ولم يُرَدَّ أن يسقيها كان ذلك له حسنات . ورجلٌ ربطها تَغْنِيًا وَتَعَفُّيًا ولم ينسَ حقَّ الله في رقابها وظهورِها ، فهي له كذالك ستر . ورجلٌ ربطها خِرًا ورياءً وبنوا لأهل الإسلام فهي وِزر . وسئل رسول الله ﷺ عن الخمر فقال : ما أنزلَ عليَّ فيها إلا هذِهِ الآية الجامعة الفاذة [٧ - ٨ الزلزلة] : (فَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)

٣٦٤٧ - **حَدَّثَنَا** علي بن عبد الله حدثنا سفيانٌ حدثنا أيوبٌ عن محمدٍ سمعت أنسَ بن مالكٍ رضي الله عنه يقول : « صَبَّحَ رسولُ الله ﷺ خيبرَ بُسكرةً وقد خرَّجوا بالأساحي ، فلما رأوه قالوا : محمدٌ والخبيثُ ، فأنجلوا إلى الحصنِ يسعون ، فرفعَ النبي ﷺ يديه وقال : الله أكبرُ ، خربت خيبرُ ، إنا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساءِ صباحُ المنذرينِ »

٣٦٤٨ - **حَدَّثَنَا** إبراهيمُ بن المنذرٍ حدثنا ابنُ أبي الفديك عن ابن أبي ذئبٍ عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلتُ : يا رسولَ الله إني سمعتُ منك حديثاً كثيراً فأنساهُ . قال : أبسط رداءك ، فبسطته ، فعرَّفَ يديه فيه ثم قال : ضمه ، فضمته ، فالتسيتُ حديثاً بعد .

قوله (باب) كذا في الأصول بغير ترجمة ، وكان من حقه أن يكون قبل الباين اللذين قبله لأنه ملحق بعلامات النبوة وهو كالفصل منها ، لكن لما كان كل من الباين راجعاً إلى الذي قبله وهو علامات النبوة سهل الأمر في ذلك وذكر فيه أحاديث : الحديث الأول حديث أنس ، **قوله** (أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ) مما أسيد بن حمير وعباد بن بشر ، وسباني بيان ذلك في فضائل الصحابة قريباً إن شاء الله تعالى . الحديث الثاني حديث المنيرة بن شعبة

ولا يزال ناس من أمق ظاهرين ، الحديث ، وسيأتي الكلام عليه في الاختصاص إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث
والرابع حديث معاوية ومعاذ في المعنى ، والواليد في الإسناد هو ابن مسلم ، وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر ، ومالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها معجمة خفيفة والميم مكسورة وهو السكسكي نزل حصص ، وماله في
البخارى سوى هذا الحديث ، وقد أعاده بأسناده ومثته في التوحيد ، وهو من كبار التابعين ، وقد قيل إن له حجة
ولا يصح ويأتي البحث في المراد بالذين لا يزالون ظاهرين قائمين بأمر الدين إلى يوم القيامة في كتاب الاعتصام إن شاء
الله تعالى . الحديث الخامس حديث عروة وهو البارقي ، قوله (حدثنا شبيب بن غرقدة) هو بفتح المعجمة وموحدين
وزن سعيد ، وغرقدة بفتح المعجمة وسكون الزاء بعدها قاف ، تابعي صغير ثقة عندهم ، ماله في البخارى سوى هذا
الحديث . قوله (سمعت الحى يتحدثون) أى قبيلته ، وهم منسوبون إلى بارقي جبل بالين نزله بنو سعد بن هدى
ابن حارثة بن عمرو بن عامر من بقايا فزيسوا اليه ، وهذا يقتضى أن يكون سممه من جماعة أفهم ثلاثة . قوله (عن
هروء) هو ابن الجعد أو ابن أبى الجعد ، وقد تقدم بيان الصواب من ذلك في ذكر الحليل من كتاب الجماد . قوله
(أعطاه ديناراً يشتري به شاة) في رواية أبى ليبيد عند أحمد وغيره ، وعن عروة بن أبى الجعد قال : عرض قنبي
جلب ، فأعطاني ديناراً فقال : أى هروء أنت الجلب فأشرت لنا شاة ، قال : فأثيت الجلب فساومت صاحبه
فأشترت منه شاتين بدينار . قوله (فباع إحداهما بدينار) أى وبني معه دينار . وفي رواية أبى ليبيد فلقيني رجل
فساومني فبعته شاة بدينار ، وجئت بالدينار والشاة . قوله (فدعا له بالبركة في بيعه) في رواية أبى ليبيد عن عروة
وقال : اللهم بارك له في صفقة يمينه ، وفيه أنه أمضى له ذلك وارتهناه ، واستدل به على جواز بيع الفضولى ،
وتوقف الشافعى فيه فتارة قال : لا يصح لأن هذا الحديث غير ثابت ، وهذه رواية المزنى عنه ، وتارة قال : إن صح
الحديث قلت به ، وهذه رواية البويطى . وقد أجاب من لم يأخذ بها بأنها واقعة عين ، فيحتمل أن يكون عروة كان
وكيلاً في البيع والشراء معا ، وهذا بحث قوى يقف به الاستدلال بهذا الحديث على تصرف الفضولى واقعه أعلم . وأما
قول الخطائى والبيهقى وغيرهما : أنه غير متصل لأن الحى لم يسم أحد منهم فهو على طريقة بعض أهل الحديث يسمون
مافى أسناده مبهم مرسل أو منقطعاً ، والتحقيق إذا وقع التصريح بالسماع أنه متصل في إسناده مبهم ، إذ لا فرق فيما
يتعلق بالاتصال والانقطاع بين رواية المجهول والمعروف ، فال مبهم نظير المجهول في ذلك ، ومع ذلك فلا يقال في
إسناد صرح كل من فيه بالسماع من شيخه إنه منقطع وإن كانوا أو بعضهم غير معروف . قوله (وكان لو اشترى
التراب لبيع فيه) في رواية أبى ليبيد المذكورة قال : فلقد رأيتنى أقف بكناسة الكوفة فأربح أربعين ألفاً قبل أن
أصل إلى أهلى ، قال وكان يشتري الجوارى ويبيع . قوله (قال سفيان) هو ابن عيينة ، وهو موصول بالأسناد
المذكور . قوله (كان الحسن بن عمار) هو الكوفى أحد الفقهاء المتفق على ضعف حديثهم ، وكان قاضى بغداد في
زمن المنصور ثانياً خلفاء بنى العباس ، ومات في خلافته سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة . وقال ابن المبارك :
جرحه عندي شعبة وسفيان كلاهما . وقال ابن حبان : كان يدلس عن الثقات ما سمعه من الضعفاء عنهم فالتصقت
به تلك الموضوعات . قلت : وماله في البخارى إلا هذا الموضع . قوله (جاءنا بهذا الحديث عنه) أى عن شبيب بن
غرقدة . قوله (قال) أى الحسن (سممه شبيب من عروة فأثيته) القائل سفيان والضمير لشبيب ، وأراد البخارى
بذلك بيان ضعف رواية الحسن بن عمار وأن شبيباً لم يسمع الخبر من عروة وإنما سمعه من الحى ولم يسمعه عن عروة

فالحديث بهذا ضعيف للجهل بمجالمهم ، لكن وجد له متابع عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه من طريق سميد ابن زيد عن الزبير بن الخريت عن أبي ليلى قال حدثني هريرة البارقى فذكر الحديث بمعناه ، وقد قدمت ما في روايته من الفائدة ، وله شاهد من حديث حكيم بن حزام وقد أخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان عن شبيب بن هريرة ولم يذكر بينهما أحدا ، ورواية علي بن عبد الله وهو ابن المديني شيخ البخاري فيه تدل على أنه وقصه في هذه الرواية تسوية ، وقد وافق عليا على إدخاله الوسطة بين شبيب وهريرة أحمد والخديدي في مسنديهما وكذا مسند هند أبي داود وابن أبي عمير والعباس بن الوليد عند الإسماعيلي ، وهذا هو المأمع . قوله (قال سفيان يعترى له شاة كأنها أضحية) هو موصول أيضا ، ولم أر في شيء من طرقه أنه أراد أضحية ، وحديث الخليل تقدم الكلام عليه في الجهاد مستوفي ، وزعم ابن القطان أن البخاري لم يرد بسياق هذا الحديث إلا حديث الخليل ولم يرد حديث الشاة وبالغ في الرد على من زعم أن البخاري أخرجه حديث الشاة محتجا به لأنه ليس على شرطه لإبهام الوسطة فيه بين شبيب وهريرة ، وهو كما قال لكن ليس في ذلك ما يمنع تخريجه ولا ما يحبطه عن شرطه ، لأن الحى يتمتع في العادة تواطؤهم على الكذب ، ويضاف إلى ذلك ورود الحديث من الطريق التي هي الشاهد اصحة الحديث ، ولأن المقصود منه الذي يدخل في علامات النبوة دعاء النبي ﷺ لهريرة فاستجيب له حتى كان لو اشترى التراب لربح فيه . وأما مسألة بيع الفضولي فلم يرد ما إذ لو أرادها لأوردتها في البيوع ، كذا قرره المنذرى ، وفيه نظر لأنه لم يطرده في ذلك عمل ، فقد يكون الحديث على شرطه ويعارضه عنده ما هو أولى بالعمل به من حديث آخر فلا يخرج ذلك الحديث في بابه ويخرجه في باب آخر أخفى لينبه بذلك على أنه صحيح إلا أن ما دل ظاهره عليه غير معمول به عنده واه أعلم . الحديث السادس والسابع حديث ابن عمر وأنس في الخيل أيضا ، وقد تقدم في الجهاد أيضا . الحديث الثامن حديث أبي هريرة والخيل لثلاثة ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفي في الجهاد ، ولم يظهر لي وجه إيراد هذه الأحاديث في أبواب علامات النبوة إلا أن يكون من جملة ما أخبر به فوقع كما أخبر ، وقد تقدم تقرير هذا التوجيه في أوائل الجهاد في باب الجهاد ماض مع البر والفاجر . الحديث التاسع حديث أنس في قوله والله أكبر ، خربت خير ، وسيأتى شرحه مستوفى في المغازي ، ووجه إيراد هنا من جهة أنه فهم من قوله خربت خير ، الاخبار بذلك قبل وقوعه فوقع كذلك . الحديث العاشر حديث أبي هريرة في سبب عدم نسيانه الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب العلم ، واه أعلم

(خاتمة) : اشتملت المناقب النبوية من أول المناقب إلى هنا من الأحاديث المرفوعة وما لها حكم المرفوع على مائة وتسعة وتسعين حديثا ، المعلق منها سبعة عشر طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيها وفيها معنى ثمانية وسبعون حديثا والخالص مائة حديث وحديث ، وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانية وعشرين حديثا وهي حديث ابن عباس في الشعوب ، وحديث زينب بنت أبي سلمة ومن مضر ، وفي التليذ ، وحديث ابن عباس في تفسير (المودة في القربى) وحديث معاوية ، أن هذا الأمر في قريش ، وحديث عائشة والمسور في النذر ، وحديث وائلة من أعظم القرى ، وحديث أبي هريرة ، أسلم وغفار خير من أسد وتميم ، وحديث أبي هريرة في عمرو بن لحي ، وحديث ابن عباس ، إن سرك أن تعلم جهل العرب ، وحديث أبي هريرة ، ألا تعجبون كيف يصرف الله

عن شتم قريش ، وحديث أبي بكر الصديق في قوله ، وأبى شديه بالنبي ، وحديث عبد الله بن بسر في صفة شيب النبي ﷺ ، وحديث البراء ، كان وجه رسول الله ﷺ مثل القمر ، وحديث أبي هريرة ، بعثت من خير قرون بني آدم ، وحديث جابر ، كان النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه ، أورده معلقا ، وحديث ابن مسعود ، كنا نعد الآيات بركة ، وحديث البراء ، كنا بالحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها ، الحديث ، وحديث جابر في حنين الجذع ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك ، وحديث خباب ، ألا تستنصر لنا ، وحديث ابن عباس في الذي قال ، شيخ كبير ، به حمى نفور ، وحديث ابن عباس في تفسير (إذا جاء نصر الله) وحديثه في الوصية بالانصار ، وحديث سعد بن معاذ في قتل أمية بن خلف ، وحديث معاذ في الذين لا يزالون ظاهرين بالهام . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سجة آثار ، والله أعلم بالصواب

تم الجزء السادس

ويليه - إن شاء الله - الجزء السابع أوله : باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ،

فهرس

الجزء السادس من فتح الباري

(- كتاب الجهاد والسير -)

رقم ٢٧٨٢ - ٣٠٩٠

صفحة الباب

صفحة الباب

ما يتعمد من الجين	٢٥ ٣٥
من حدث بمشاهدة في الحرب	٢٦ ٣٦
وجوب النفير ، وما يجب من الجهاد والنية	٢٧ ٣٧
الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بهد ويقتل	٢٨ ٣٩
من اختار الغزو على الصوم	٢٩ ٤٠
الشهادة سمع سوى القتل	٣٠ ٤٢
(لا يستوى القاعدون من المؤمنين - غير أولى الضرر - والمجاهدون في سبيل الله)	٣١ ٤٤
الصبر عند القتال	٣٢ ٤٥
التحرير على القتال	٣٣ ٤٥
حفر الخندق	٣٤ ٤٦
من حبسه العذر عن الغزو	٣٥ ٤٦
فضل الصوم في سبيل الله	٣٦ ٤٧
فضل النفقة في سبيل الله	٣٧ ٤٨
فضل من جهز غازيا أو خلفه بجهد	٣٨ ٤٩
التحفظ عند القتال	٣٩ ٥١
فضل الطليعة	٤٠ ٥٢
هل يبعث الطليعة وحده	٤١ ٥٣
سفر الاثنين	٤٢ ٥٣
الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة	٤٣ ٥٤
الجهاد ماض مع البر والفاجر	٤٤ ٥٦
من احتبس فرسا	٤٥ ٥٨
اسم الفرس والحمار	٤٦ ٥٨
ما يذكّر من شؤون الفرس	٤٧ ٦٠
الخيل لثلاثة	٤٨ ٦٣
من ضرب دابة غيره في الغزو	٤٩ ٦٥
الركوب على الدابة والفحولة من الخيل	٥٠ ٦٦
سهام الفرس	٥١ ٦٧

فضل الجهاد والسير	١ ٣
أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله	٢ ٦
الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء	٣ ١٠
درجات المجاهدين في سبيل الله	٤ ١١
العدوة والروحة في سبيل الله ، وقاب قوس أحدكم من الجنة	٥ ١٣
الحور العين وصفتهن	٦ ١٤
تمنى الشهادة	٧ ١٦
فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم	٨ ١٧
من ينكب في سبيل الله	٩ ١٨
من يخرج في سبيل الله عز وجل	١٠ ٢٠
(هل يترصون بنا الا لحدى الحسينين)	١١ ٢٠
(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)	١٢ ٢١
عمل صالح قبل القتال	١٣ ٢٤
من أناه سهم غرب فقتله	١٤ ٢٥
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا	١٥ ٢٧
من أغبرت قدماء في سبيل الله	١٦ ٢٩
مسح الغبار عن الرأس في السبيل	١٧ ٣٠
الغسل بعد الحرب والغبار	١٨ ٣٠
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل)	١٩ ٣١
أحياء عند ربهم يرزقون)	
ظل الملائكة على الشهيد	٢٠ ٣٢
تمنى المجاهد أن يرجع الى الدنيا	٢١ ٣٢
الجنة تحت بارقة السيوف	٢٢ ٣٣
من طلب الولد للجهاد	٢٣ ٣٤
الجماعة في الحرب والجهن	٢٤ ٣٥

صفحة الباب	باب	صفحة الباب	باب
٩٥ ٨٣	حلية السيوف	٦٩ ٥٢	من قاد دابة غيره في الحرب
٩٦ ٨٤	من علق سيفه بالشجر في السفر عند القافلة	٦٩ ٥٣	للركاب والفرز للدابة
٩٦ ٨٥	لبس البيضة	٧٠ ٥٤	ركوب الفرس العربى
٩٧ ٨٦	من لم يركس السلاح عند الموت	٧٠ ٥٥	الفرس القطوف
٩٧ ٨٧	تفرق الناس عن الامام عند القافلة ، والاستظلال بالشجر	٧١ ٥٦	السبق بين الخيل
٩٨ ٨٨	ما قيل في الرماح	٧١ ٥٧	إضمار الخيل للسبق
٩٩ ٨٩	ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب	٧١ ٥٨	غاية السبق للخيل المضمرة
١٠٠ ٩٠	العجة في السفر والحرب	٧٣ ٥٩	ناقة النبي ﷺ
١٠٠ ٩١	الحرير في الحرب (الحرب)	٧٤ ٦٠	الغزو على الخمر
١٠٢ ٩٢	ما يذكر في السكن	٧٤ ٦١	بغلة النبي ﷺ البيضاء
١٠٢ ٩٣	ما قيل في قتال الروم	٧٥ ٦٢	جماد النساء
١٠٣ ٩٤	قتال اليهود	٧٦ ٦٣	غزو المرأة في البحر
١٠٣ ٩٥	قتال الترك	٧٧ ٦٤	حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نساته
١٠٤ ٩٦	قتال الذين ينتحلون الشعر	٧٨ ٦٥	غزو النساء وقتالهن مع الرجال
١٠٥ ٩٧	من صف أصحابه عند الهزيمة ، ونزل من دابته واستنصر	٧٩ ٦٦	حمل النساء القرب الى الناس في الغزو
١٠٥ ٩٨	الدعاء على المشركين بالهزيمة والولولة	٨٠ ٦٧	مداواة النساء المجرى في الغزو
١٠٧ ٩٩	هل يرشد المسلم أهل الكتاب ، أو يعلمهم الكتاب ؟	٨٠ ٦٨	رد النساء المجرى والقتل
١٠٧ ١٠٠	الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم	٨٠ ٦٩	نزع السهم من البدن
١٠٨ ١٠١	دعوة اليهودى والنصراني ، وهى ما يقاتلون عليه ؟	٨١ ٧٠	الحراسة في الغزو في سبيل الله
١٠٩ ١٠٢	دعاء النبي ﷺ الى الاسلام والنبوة ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله	٨٣ ٧١	فضل الخدمة في الغزو
١١٢ ١٠٣	من أراد غزوة فوردى بغيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس	٨٥ ٧٢	فضل من حمل متاع صاحبه في السفر
١١٤ ١٠٤	الخروج بعد الظاهر	٨٥ ٧٣	فضل رباط يوم في سبيل الله
١١٤ ١٠٥	الخروج آخر الشهر	٨٦ ٧٤	من غزا بصبي للخدمة
١١٥ ١٠٦	الخروج في رمضان	٨٧ ٧٥	ركوب البحر
١١٥ ١٠٧	التوديع	٨٨ ٧٦	من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب
		٨٩ ٧٧	لا يقول فلان شهيد
		٩١ ٧٨	التعريض على الرمي
		٩١ ٧٩	الاهو بالحرب ونحوها
		٩٣ ٨٠	المجن ومن ترمى بترس صاحبه
		٩٤ ٨١	الدوق
		٩٥ ٨٢	الحمال وتعليق السيف بالعنق

صفحة	الباب	صفحة	الباب
١١٥	١٠٨	السمع والطاعة للامام	١٤٠
١١٦	١٠٩	يقاتل من وراء الامام ويتقى به	١٤١
١١٧	١١٠	البيعة في الحرب أن لا يفروا	١٤٢
١١٩	١١١	عزم الامام على الناس فيما يطيقون	
١٢٠	١١٢	كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس	١٤٢
١٢١	١١٣	استئذان الرجل الامام	١٤٣
١٢٢	١١٤	من غزا وهو حديث عهد بهرسه	١٤٤
١٢٢	١١٥	من اختار الفوز بعد البناء	١٤٤
١٢٢	١١٦	مبادرة الامام عند الفزع	١٤٥
١٢٢	١١٧	السرعة والركض في الفزع	١٤٥
١٢٢	١١٨	الخروج في الفزع وحده	١٤٦
١٢٢	١١٩	الجمال والحملان في السبيل	١٤٦
١٢٥	١٢٠	الاجير	١٤٧
١٢٦	١٢١	ما قيل في لواء النبي ﷺ	١٤٨
١٢٨	١٢٢	قول النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر	١٤٨
١٢٩	١٢٣	حل الزاد في الفزو	١٤٩
١٣٠	١٢٤	حل الزاد على الرقاب	١٤٩
١٣١	١٢٥	ارداف المرأة خلف أخيها	١٥٠
١٣١	١٢٦	الارتداف في الفزو والحج	١٥١
١٣١	١٢٧	الردف على الحار	١٥٢
١٣٢	١٢٨	من أخذ بالركاب ونحوه	١٥٣
١٣٣	١٢٩	السفر بالمصاحف في أرض العدو	١٥٣
١٣٤	١٣٠	التكبير عند الحرب	١٥٤
١٣٥	١٣١	ما يكره من رفع الصوت في التكبير	١٥٤
١٣٥	١٣٢	التفخيخ إذا صبغ وادبا	١٥٥
١٣٥	١٣٣	التكبير إذا علا شرفا	١٥٥
١٣٦	١٣٤	يكسب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة	١٥٦
١٣٧	١٣٥	السهر وحده	١٥٦
١٣٨	١٣٦	السرعة في السير	١٥٧
١٣٩	١٣٧	إذا حمل على فرس فرأها تباع	١٥٨
			١٥٨
			١٥٩
			١٦٠
			١٦٠
			١٦٠
			١٦١
			١٦١
			١٦٢
			١٦٢
			١٦٣
			١٦٣
			١٦٤
			١٦٤
			١٦٥
			١٦٥
			١٦٦
			١٦٦
			١٦٧
			١٦٧
			١٦٨
			١٦٨
			١٦٩
			١٦٩
			١٧٠
			١٧٠
			١٧١
			١٧١
			١٧٢
			١٧٢
			١٧٣
			١٧٣
			١٧٤
			١٧٤
			١٧٥
			١٧٥
			١٧٦
			١٧٦
			١٧٧
			١٧٧
			١٧٨
			١٧٨
			١٧٩
			١٧٩
			١٨٠
			١٨٠
			١٨١
			١٨١
			١٨٢
			١٨٢
			١٨٣
			١٨٣
			١٨٤
			١٨٤
			١٨٥
			١٨٥
			١٨٦
			١٨٦
			١٨٧
			١٨٧
			١٨٨
			١٨٨
			١٨٩
			١٨٩
			١٩٠
			١٩٠
			١٩١
			١٩١
			١٩٢
			١٩٢
			١٩٣
			١٩٣
			١٩٤
			١٩٤
			١٩٥
			١٩٥
			١٩٦
			١٩٦
			١٩٧
			١٩٧
			١٩٨
			١٩٨
			١٩٩
			١٩٩
			٢٠٠
			٢٠٠
			٢٠١
			٢٠١
			٢٠٢
			٢٠٢
			٢٠٣
			٢٠٣
			٢٠٤
			٢٠٤
			٢٠٥
			٢٠٥
			٢٠٦
			٢٠٦
			٢٠٧
			٢٠٧
			٢٠٨
			٢٠٨
			٢٠٩
			٢٠٩
			٢١٠
			٢١٠
			٢١١
			٢١١
			٢١٢
			٢١٢
			٢١٣
			٢١٣
			٢١٤
			٢١٤
			٢١٥
			٢١٥
			٢١٦
			٢١٦
			٢١٧
			٢١٧
			٢١٨
			٢١٨
			٢١٩
			٢١٩
			٢٢٠
			٢٢٠
			٢٢١
			٢٢١
			٢٢٢
			٢٢٢
			٢٢٣
			٢٢٣
			٢٢٤
			٢٢٤
			٢٢٥
			٢٢٥
			٢٢٦
			٢٢٦
			٢٢٧
			٢٢٧
			٢٢٨
			٢٢٨
			٢٢٩
			٢٢٩
			٢٣٠
			٢٣٠
			٢٣١
			٢٣١
			٢٣٢
			٢٣٢
			٢٣٣
			٢٣٣
			٢٣٤
			٢٣٤
			٢٣٥
			٢٣٥
			٢٣٦
			٢٣٦
			٢٣٧
			٢٣٧
			٢٣٨
			٢٣٨
			٢٣٩
			٢٣٩
			٢٤٠
			٢٤٠
			٢٤١
			٢٤١
			٢٤٢
			٢٤٢
			٢٤٣
			٢٤٣
			٢٤٤
			٢٤٤
			٢٤٥
			٢٤٥
			٢٤٦
			٢٤٦
			٢٤٧
			٢٤٧
			٢٤٨
			٢٤٨
			٢٤٩
			٢٤٩
			٢٥٠
			٢٥٠
			٢٥١
			٢٥١
			٢٥٢
			٢٥٢
			٢٥٣
			٢٥٣
			٢٥٤
			٢٥٤
			٢٥٥
			٢٥٥
			٢٥٦
			٢٥٦
			٢٥٧
			٢٥٧
			٢٥٨
			٢٥٨
			٢٥٩
			٢٥٩
			٢٦٠
			٢٦٠
			٢٦١
			٢٦١
			٢٦٢
			٢٦٢
			٢٦٣
			٢٦٣
			٢٦٤
			٢٦٤
			٢٦٥
			٢٦٥
			٢٦٦
			٢٦٦
			٢٦٧
			٢٦٧
			٢٦٨
			٢٦٨
			٢٦٩
			٢٦٩
			٢٧٠
			٢٧٠
			٢٧١
			٢٧١
			٢٧٢
			٢٧٢
			٢٧٣
			٢٧٣
			٢٧٤
			٢٧٤
			٢٧٥
			٢٧٥
			٢٧٦
			٢٧٦
			٢٧٧
			٢٧٧
			٢٧٨
			٢٧٨
			٢٧٩
			٢٧٩
			٢٨٠
			٢٨٠
			٢٨١
			٢٨١
			٢٨٢
			٢٨٢
			٢٨٣
			٢٨٣
			٢٨٤
			٢٨٤
			٢٨٥
			٢٨٥
			٢٨٦
			٢٨٦
			٢٨٧
			٢٨٧
			٢٨٨
			٢٨٨
			٢٨٩
			٢٨٩
			٢٩٠
			٢٩٠
			٢٩١
			٢٩١
			٢٩٢
			٢٩٢
			٢٩٣
			٢٩٣
			٢٩٤
			٢٩٤
			٢٩٥
			٢٩٥
			٢٩٦
			٢٩٦
			٢٩٧
			٢٩٧
			٢٩٨
			٢٩٨
			٢٩٩
			٢٩٩
			٣٠٠
			٣٠٠

صفحة	الباب	صفحة	الباب
١٨٥	الغلول	١٦٢	ما يكره من التنازع أو الاختلاف في الحرب
١٨٧	الغليل من الغلول	١٦٤	وعقوبة من عصي إمامه
١٨٨	ما يكره من ذبح الأبل والغنم في المغنم	١٦٣	إذا فزعوا بالليل
١٨٩	البشارة في الفتوح	١٦٤	من رأى العدو فنادى بأهل صوته بإصباحه
١٨٩	ما يعطى البشير		حتى يسمع الناس
١٨٩	لاجرة بعد الفتح	١٦٤	من قال خلعنا وأنا ابن فلان
١٩٠	إذا اضطرب الرجل إلى النظر في شعور أهل	١٦٥	إذا نزل العدو على حكم رجل
	الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ويجريد هن	١٦٥	قتل الأسير وقتل الصير
١٩١	استقبال الغزاة	١٦٥	هل يستأمر الرجل ، ومن لم يستأمر ، ومن
١٩٢	ما يقول إذا رجع من الغزو		ركع ركعتين عند القتل
١٩٣	الصلاة إذا قدم من سفر	١٦٧	فكك الأسير
١٩٤	الطعام عند القدوم	١٦٧	فداء المشركين
	(٥٧ - كتاب فرض الخمس)	١٦٨	الحربي إذا دخل دار الإسلام بغزو أمان
	رقم ٣٠٩١ - ٣١٥٥	١٦٩	يقاتل عن أهل الذمة ولا يستأمر
١٩٢	فرض الخمس - قصة فدك	١٧٠	جوائز الوفاء
٢٠٨	أداء الخمس من الدين	١٧٠	هل يستشفع إلى أهل الذمة ؟ ومعاملتهم
٢٠٩	نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته	١٧١	التمهل للوفود
٢١٠	ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ ، وما نسب	١٧١	كيف يعرض الإسلام على الصبي ؟
	من البيوت اليهن	١٧٥	قول النبي ﷺ لليهود : أسلموا نسلوا
٢١٢	ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه	١٧٥	إذا أسلم قوم في دار الحرب ، ولهم مال
	وقدحه وخاتمته		وأرضون ، فهي لهم
٢١٥	الدليل على أن الخمس لنواب النبي ﷺ	١٧٧	كتابة الامام الناس
	والمساكين ، وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة	١٧٩	إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر
	والأرامل	١٨٠	من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف
٢١٧	(فإن الله يخسه)		العدو
٢١٩	(أحلت لكم الغنائم)	١٨٠	اللعون بالمدد
٢٢٤	الغنيمة لمن شهد الوقعة	١٨١	من غلب العدو فأقام على عرستهم ثلاثا
٢٢٦	من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره ؟	١٨١	من قسم الغنيمة في غزوه وسفره
٢٢٦	قصة الامام ما يقدم عليه ، ويضرب لمن لم	١٨٢	إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجدته المسلم
	يحضره أو غاب عنه	١٨٣	من تكلم بالفارسية والبطانة

صفحة الباب	باب	صفحة الباب	باب
٢٧٥	الموادة والمصالحة مسع المشركين بالمال وغيره ، وإثم من لم يف بأهمد	٢٢٧	كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير ؟ وما أعطى من ذلك في نوابه
٢٧٦	فضل الوفاء بأهمد	٢٢٧	بركة الغازي في ماله حيا وميتا مع النبي ﷺ
٢٧٦	هل يعفى عن الذمي إذا سحر ؟		وولاية الأمر
٢٧٧	ما يحذر من القدر	٢٣٥	إذا بعث الامام رسولا في حاجة أو أمره بالمقام هل يسهم له ؟
٢٧٩	كيف ينبذ إلى أهل العهد ؟	٢٣٦	ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين
٢٧٩	إثم من عاهد ثم غدر	٢٤٣	ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخلص
٢٨١	حديث سهل بن حنيف : اتهموا رأيكم .	٢٤٤	ومن الدليل على أن الخمس للامام
٢٨٢	المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم	٢٤٦	من لم يخلص الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخلص وحكم الامام فيه
٢٨٢	الموادة من غير وقت	٢٤٩	ما كان النبي ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم وغيره من الخمس ونحوه
٢٨٢	طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن	٢٥٥	ما يصيب من الطعام في أرض الحرب
٢٨٣	إثم الغادر للبر والفاجر		(٥٨ - كتاب الجزية والموادة)
	(٥٩ - كتاب بدء الخلق)		مع أهل الذمة والحرب
	٣١٩٠ - ٣٢٢٠		رقم ٣١٥٦ - ٣١٨٩
٢٨٦	(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده)	٢٥٧	الجزية والموادة مع أهل الحرب
٢٩٢	ما جاء في سبع أرضين	٢٦٦	إذا وادع الامام ملك القربة هل يكون ذلك لبقيتهم ؟
٢٩٥	في النجوم	٢٦٧	الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ
٢٩٦	صفة الشمس والقمر (بحسان)	٢٦٨	ما أقطع النبي ﷺ من البحرين
٣٠٠	(وهو الذي يرسل الرياح نشر آي من رحمته)	٢٦٩	إثم من قتل معاهدا بغير جرم
٣٠٢	ذكر الملائكة	٢٧٠	إخراج اليهود من جزيرة العرب
٣١١	إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه	٢٧٢	إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم
٣١٧	ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة	٢٧٢	دعاء الامام على من نكث عهداً .
٣٢٨	صفة أبواب الجنة	٢٧٣	أمان النساء وجوارهن
٣٢٩	صفة النار وأنها مخلوقة	٢٧٣	ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسمى بها أديانهم
٣٣٤	صفة إبليس وجنوده	٢٧٤	إذا قالوا أصابا ما ولم يحسنوا أسلمنا
٣٤٣	ذكر الجن وثوابهم وعقابهم		
٣٤٦	(وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن)		

صفحة الباب		صفحة الباب
٢١ ٤٢٢	(واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا)	١٤ ٢٤٧ (وبت فيها من كل دابة)
٢٢ ٤٢٣	(وهل أناك حديث موسى إذ رأى ناراً)	١٥ ٢٥٠ خيم مال الملم غم يتبع بها شعف الجبال
٢٢ ٤٢٨	(وقال رجل من آل فرعون يكتم إيماناً)	١٦ ٢٥٥ خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم
٢٤ ٤٢٨	(وهل أناك حديث موسى - وكلم الله موسى تكليماً)	١٧ ٢٥٩ إذا وقع الذباب في شراب أحكم قليضه
٢٥ ٤٢٩	(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر)	٦٠ - كتاب الأنبياء
٢٦ ٤٣١	طوفان من السيل	رقم ٢٣٢٦ - ٢٤٨٨
٢٧ ٤٣١	حديث الحضرم مع موسى عليه السلام	١ ٢٦١ خلق آدم وفريته
٢٨ ٤٣٦	(ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة)	٢ ٢٦٩ الأرواح جنود مجندة
٢٩ ٤٣٨	(بمكفرون على أصنام لهم)	٣ ٢٧٠ (واقعد أرسلسنا نوحاً إلى قومه)
٣٠ ٤٣٩	(وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقره)	٤ ٢٧٣ (وإن إلياس لمن المرسلين)
٣١ ٤٤٠	وفاة موسى وذكره	٥ ٢٧٤ ذكر إدريس عليه السلام
٣٢ ٤٤٦	(وضرب الله مثلاً الذين آسوا المرأة فرعون)	٦ ٢٧٦ (وإلى عاد أخاهم هوداً)
٣٢ ٤٤٨	(إن قارون كان من قوم موسى)	١٧ ٢٧٨ (وإلى نمرود أخاهم صالحاً)
٣٤ ٤٤٩	(وإلى مدين أخاهم شعيباً)	٧ ٢٨١ قصة يأجوج ومأجوج
٣٥ ٤٥٠	(وإن يونس لمن المرسلين)	٨ ٢٨٦ (واخذ الله إبراهيم خليله)
٣٦ ٤٥٢	(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر)	٩ ٢٩٥ يزفون بالليلان في المشي
٣٧ ٤٥٣	(وآتيناه داود زبوراً)	١٠ ٤٥٧ حديث أذرأى مسجد وضع في الأرض أول
٣٨ ٤٥٥	أحب الصلاة إلى الله صلاة داود	١١ ٤١٠ (ونبئهم عن ضيف إبراهيم)
٣٩ ٤٥٦	(واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب)	١٢ ٤١٣ (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد)
٤٠ ٤٥٧	(وهبنا لداود سليمان)	١٣ ٤١٤ قصة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام
٤١ ٤٦٥	(واقعد آيينا لقمان الحكمة أن اشكره)	١٤ ٤١٤ (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)
٤٢ ٤٦٧	(واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية)	١٥ ٤١٥ (ولو طأ إذ قال لقومه أنا أنون الفاحشة وأنتم تبصرون)
٤٣ ٤٦٧	(ذكر رحمة ربك عبده زكريا)	١٦ ٤١٦ (فلما جاء آل لوط المرسلون)
٤٤ ٤٦٩	(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً)	١٧ ٢٧٨ (وإلى نمرود أخاهم صالحاً)
		١٨ ٤١٧ (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)
		١٩ ٤١٧ (فاند كان في يوسف وإخوانه آيات)
		٢٠ ٤٢٠ (ويؤب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)

صفحة الباب	باب	صفحة الباب
٤٧٠ ٤٥	(راذقات الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)	٧ ٥٤٥ ذكر فحطان
٤٧١ ٤٦	(راذقات الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه)	٨ ٥٤٦ ما ينهى من دعوى المجاهلية
٤٧٤ ٤٧	(يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)	٩ ٥٤٧ قصة خزاعة
٤٧٦ ٤٨	(واذكر في الكتاب مريم إذ انتقلت من أهلها)	١٠ ٥٤٩ قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه
٤٩٠ ٤٩	نزول عيسى بن مريم عليهما السلام	١١ ٥٤٩ قصة زمزم
٤٩٤ ٥٠	ما ذكر عن بني اسرائيل	١٢ ٥٥٠ قصة زمزم وجهل العرب
٥٠٠ ٥١	حديث أبرص وأقرع في بني اسرائيل	١٣ ٥٥١ من انتسب إلى آباءه في الاسلام والمجاهلية
٥٠٣ ٥٢	(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)	١٤ ٥٥٢ ابن أخت القوم منهم ، ومول القوم منهم
٥٠٥ ٥٣	حديث الغار	١٥ ٥٥٣ قصة الحبش وقول النبي ﷺ يا بني أوفدة
٥١١ ٥٤	حديث دينا امرأة ترضع ابنه - - - - -	١٦ ٥٥٣ من أحب أن لا يب نسب
	بها راكب ،	١٧ ٥٥٤ ما جاء في أسما رسول الله ﷺ
	(٦١ - كتاب المناقب)	١٨ ٥٥٨ خاتم النبيين
	رقم ٣٤٨٩ - ٣٦٤٨	١٩ ٥٥٩ وفاة النبي ﷺ
٥٢٥ ١	(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)	٢٠ ٥٦٠ كنية النبي ﷺ
٥٢٢ ٢	مناقب قريش	٢١ ٥٦٠ حديث دعاء النبي ﷺ للسانب بن يزيد
٥٣٧ ٢	نزل القرآن بلسان قريش	٢٢ ٥٦١ خاتم النبوة
٥٣٧ ٤	نسبة الجن إلى إسماعيل	٢٣ ٥٦٣ صفة النبي ﷺ
٥٣٩ ٥	ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر	٢٤ ٥٧٩ كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه
٥٤٢ ٦	ذكر أسلم وغفار ومزينة رجسينة وأشجع	٢٥ ٥٨٠ علامات النبوة في الاسلام
		٢٦ ٦٢١ (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)
		٢٧ ٦٢١ سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية
		فأراهم انشقاق القمر
		٢٨ ٦٢٢ بقية أحاديث علامات النبوة

تصويب

صفحة	سما	خطا	سواب	صفحة	سما	خطا	سواب
١٣	٢٠	الأفضل	الأفضل	١٩٤	١	عنده	عنده
١٦	١٣	مايسرهم	مايسرهم	١٩٦	٥	بدر	بدر
٢١	٢٢	بارسول	بارسول	١٩٦	٩	شارقاي	شارقاي
٢٤	١٤	مقتنا	مقتنا	١٩٦	٣١	وفاة	وفاة
٢٤	١٨	قائل	قائل	١٩٧	١٥	قاذا	قاذا
٣٢	٢١	أن تردني	أسألك أن تردني	١٩٧	٢١	نبي	نبي
٣٣	١٢	الادسي	الادسي	١٩٨	٩	أعمل	أعمل
٤٥	٤	٤٥٩٤	٤٥٩٤	٢٠٥	٩	برضخ	برضخ
٤٨	١٩	عنبية	عنبية	٢٠٨	٢٨	وتدعو	وتدعو
٤٩	٢٥	حدثني أبو سلمة حدثني يحيى قال حدثني	حدثني أبو سلمة	٢١٠	٨	عبيد	عبيد
٥٢	١١ - ١٠	ابن أبي سلمة	ابن سلمة	٢١٥	٢٥	وقو	وقو
٥٤	١٥	بعد ١٥	[الحديث ٢٨٥١ طرفه في : ٣٦٤٥]	٢١٧	١٠	محمد يوسف	محمد بن يوسف
٥٩	١٧	ذريق	ذريق	٢١٩	٨	ماله	مال
٧١	٢٤	النقيع	النقيع	٢٢٠	٥	عنها	عنها
٧٢	١٠	ابن عمر	ابن عمرو	٢٢٠	١٤	كل	كل
٧٨	٨	فتملأنا	فتملأنا	٢٢٦	١٨	قال حاتم	وقال حاتم
٨٠	٤	٧	٦٧	٢٢٨	١٤	أربعة	أربعة
١٠٦	١٢	سليمان بن	سليمان بن	٢٢٩	١٣	ان افه	ان شاء الله
١١٢	١٨	والمهاجر	والمهاجره	٢٣٦	١٧	الكليبي	الكليبي
١٢٢	١١	اختار	اختار	٢٣٩	٦	د	د
١٠٨	١١	وارتفعت	وارتفعت	٢٤٤	٥	خبيد	خبيد
١٤٢	٢٩	ذر	عذر	٢٤٧	٣	قال محمد سمع يوسف صالحا	قال محمد سمع يوسف صالحا
١٦٦	١٢	به	بها	٢٤٧	١٨	الياب	الياب
١٦٩	٢٦	يقا تل	يقا تل	٢٥٥	٩	مايصيب	مايصيب
١٧٩	٢١	أطرقه	أطرقه	٢٥٨	١٨	فأمرنا	فأمرنا
١٩١	٩	لحكمتها	لحكمتها	٢٦٧	٢٠	الجوار	الجوار
١٩٣	٨	المدينة	المدينة				

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٦٩	١١	انجروا	انجروا
٢٦٩	٢٨	النبي	النبي
٢٧٢	١٣	قالوا	قالوا
٢٧٦	٨	يؤدنه	يؤدونه
٢٧٧	١٧	كفماس	كفماس
٢٧٨	١٦	الهرم	الهرم
٢٨١	١٠	الدنية	الدنية
٢٨٢	٢١	وأما يهملق	وأما يهملق
٢٨٦	١٤	في : ٤٢٦٥	في : ٤٢٦٥ ، ٢١٩١
٢٩٢	١٩	وحسنا	وحسنا
٢٩٣	٢	ابن أبي بكرة	ابن أبي بكرة عن أبي بكرة
٢٩٣	٦	عن أبيه سعيد	عن أبيه عن سعيد
٢٩٨	٢٧	خيم	خيم
٣٠٠	٢١	قال قوم	قال قوم عاد
٣٠٢	٢	اللائكة	اللائكة
٣٠٣	٧	عشرين	عشرين
٣٠٤	٥	٢٢٣٨	٢٢٨٨
٣٠٤	٧	اللائكة	اللائكة
٣٠٦	١	ذر	ذر
٣١٤	٨	لجنت	لجنت
٣١٧	٢٢	مايجتى	مايجتى
٣٣٥	٩	الجمد	الجمد
٣٢٦	١٦	فكفروا	فكفروا
٣٤٠	٧	فليبتكن	فليبتكن
٣٤٢	١٠ و ٩	فدعته	فدعته
٣٥٤	١٩	أني صغيرة	أني صغيرة
٣٥٩	٢١	كاذ	كاذ
٣٦١	١٢	الفخار	الفخار
٣٦٢	٦	عمارة	عمارة
٣٦٣	٢	٢٩١٩	٣٩١١
٣٦٣	٥	عن ميسرة	عن ميسرة
صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٧٠	١٩	مثل	مثل
٢٧١	١٧	نحن فيه	ما نحن فيه
٢٧٢	٢١	(فيه دعوة)	(فيه دعوة)
٢٧٤	١٣	خازنها	خازنها
٢٧٧	٨	أبي هبة	أبي هبة
٢٨١	١٥	فأسطاعوا	فأسطاعوا
٢٨٦	٢٨٦	آخر سطر الشمال	الشمال
٢٨٨	١٤	بن يزيد	بن زيد
٢٩٥	٢١	مجير	مجير
٢٩٩	١	طمامكم	طمامكم
٤٠٨	٣	عجرة	عجرة
٤٠٨	١٨	قبلة	قبلة
٤١٦ بعد ٨			٣٣٦ - حدثنا محمود حدثنا أبو أحمد
			حدثنا - بيان عن أبي إسحاق عن
			الأسود عن عبد الله رضي الله عنه قال
			«قرأ النبي ﷺ : فهل من منكر»
٤٣٦	١٢	عصاء عربانا	عصاه وطلب الحجر فجعل يقول :
			نوبى - جبر ، نوبى جبر ، حتى انتهى
			الى ملا من بنى اسرائيل فأروه عربانا
٤٤١	٢٠	تلومنى	تلومنى على
٤٤٦	٢٠	عمرو بن مرة	عمرو بن مرة عن مرة
٤٥٠ - ١٤			الى قوله فتعناهم الى حين
			- الى قوله - وهو مليم به قال مجاهد :
			مذبذبون المنحون : الورق - فغلولا
			أنه كان من المنحون الآية فذهبناه
			بالراء بوجه الأرض وهو سليم
			وأثبتنا عليه شجرة من يطيلن به من
			غير ذات أصل ، الدباء ونحوه
			فأرسلناه الى مائة ألف أو
			يزيدون ، فأمنوا فتعناهم الى حين به
٤٥٥	٢٢	قتيبة	قتيبة
٤٥٧	١٧	الأرضة	الأرضة